

التَّغْيِيبُ وَالتَّزْهِيْبُ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مضطفي محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للساشر

وَلَرْ

لأحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يبلغ فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ناداه موله فزاده إجلالا وإكراما (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) فأدى صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، ونطق بالحكمة وفصل الخطاب ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعاملين بسنته الأبرار الصالحين المتقين .

أما بعد : فيقول الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ من سورة النحل .

يا ابن آدم خلقك الله جاهلا لا تعرف شيئا من الحياة ، وهيا لك ثلاثة أسرار للفهم والإدراك لعلك تصفى إلى ما ينفعك ، وترى ما يقدمك ، فتحمدا لله تعالى على ما وهب لك من كمال العقل .

قال البيضاوى : جهالا مستصحبين جهل الجمادية ، سبحانه جعل أداة تتعلمون بها فتحسون ومشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ، ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركتها ومباينات بينها بتكرار الإحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية ، وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه اه .

ذكرت هذه الآية استدلالا على أن الإنسان فى حاجة إلى البحث وكثرة الاطلاع ليفذى نفسه بلبان العلوم والمعارف ويذكرها بالموعة الحسنة ، ولن أجد نبراسا مضيقا ، وسراجا وهاجا ومصباحا منيرا أدعى إلى الهداية والإرشاد ، مثل كتاب الله جل وعلا ، وأتخاذ بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديان الناس إلى المحجة الواضحة ، ويبصرانهم مواطن الحجة الناصعة ، وجماع الخير كله [الترغيب والترهيب] عكفت على قراءته من سنة ١٣٤٩ من هجرة سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأخرجت مختارات تزيد عن ألفين ولما تطبع . ثم راجعت الكتاب كله وضبطت ألفاظ أحاديثه ضبطا وافيا وأسماء الرواة رضى الله عنهم ، ثم عقت كل باب من أبوابه بذكر طائفة من الآيات القرآنية التي تناسب أن يذكرها الواعظ المرشد ، والناصح الأمين ، والمهدي المخلص ، والشارح الوافي كما ذيلتها بشرح [فتح جديد] كما ألهم الله سبحانه وتعالى يفسر غريب ألفاظها ، ويحل مستغلق كلماتها ، وأوردت كل ما تمس إليه الحاجة في فهمها ، والاستدلال بعرضها ؛ فجاء والحمد لله كتابا جديلا حوى آيات بينات ، وحكما خالدات ، وقرآنا عربيا مبينا ، شنف آذان المسلمين بآيه الناطقة ، وأثلج صدورهم بحكمه البالغة ، وأفاض على القلوب من عظاته المؤثرة ، فكان مصدر خير ، ومبعث نور ، وشمس هداية أضأت للعالم سبل المصالح ، وهدتهم خطط العمل الناجح . ثم حوى جملة من كلام خير البشر عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله على حين فترة من الرسل ، وحاجة من البشر ، فأهاب بالعقول من سيئاتها ، وأخذ بالنفوس عن غيها ، وعرض على الأنظار خيالة تمثلت فيها آى الكون الصامته صلى الله عليه وسلم ، أدبه ربه فوصفه سبحانه بقوله (وإنك لعل خلق عظيم) فكان تكوينه خير تكوين وثقيفه أول تثقيف صلى الله عليه وسلم ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وإنها لأحاديث منتقاة متخيرة آية في الإبداع والإرشاد ، تفصل شؤون الحياة ، وتوضح مجمل الحماد ، وتجلب كل المحاسن ، وتضرب في صميم المنكرات والقبائح ، فتزيل كل معوج ، وتجارى العصر الحاضر ونهضته المباركة في طلب الاستقامة والكد والجِد والاشتغال بالأعمال الصالحة ، وشرحتها بعبارة سهلة يلحها الأديب فيروقه وصفها ، ويقرأها الربى فيسايره نهجها ، وينظرها القارئ الساذج فيسهل عليه فهمها ، وتروى منها نفسه . تراه يا أخى لكل واعظ غنية ، ولكل تقى بغية ، ولكل راغب فى الدين منية ، ولكل خلق ثمرة غضة (وجنى الجنة دان) مائلا نفس الراغب ، سادا جوعة النام ، وأعد هذا إلهاما ، راجيا من العلم سبحانه أن يهب لي توفيقا ، ويرزقني الهداية والصحة والعافية ، ويمدني بروح منه ، ويظلني في ظلال السعادة ، ويمدني بعنايته لأبعد من الزلل ، فهو الهادى المستعان (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب) .

وحسبك قول الحافظ المنذرى في فائدة هذا الكتاب المستطاب (سأنى بعض الطلبة الحذاق أولو الهمم العالية ممن اتصف بالزهد فى الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل ، زاده الله قربا منه وعزوا عن دار الغرور ، أن أملى كتابا جامعا فى الترغيب والترهيب مجردا عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل ؛ فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته ؛ لما وقر عندى من صدق

نيته ؛ وإخلاص طويته ، وأملت عليه هذا الكتاب صغير الحجم ، غزير العلم ؛ حاوياً لما تفرّق في غيره من الكتب (اهـ) .

أعجبنى هذا القول العذب فأكثر الإمعان فيه ، والنظر إلى مراميهِ ، وعقلت معانيهِ ، وأشعر بانسراح صدر ، والحمد لله لجنى ثمارهِ ، وقطف أزهارهِ ، ونحن الآن في حاجة إليه لأننا في زمن كثير الانصراف فيه عن الدين ، وحب إلى الناس الدنيا وزخارفها ، وغرّتهم المدنية الحديثة بسرّابها الخادع وبعدوا من السنة وآدابها ، ولنا رجاء في المولى جلّ وعلا أن يشمل المسلمين برحمته فيعملوا بالكتاب والسنة ليسعدوا ، ولعل هذا السفر ينال حظاً وإقبالاً على قراءته وينظر إليه المؤمنون ، فينتفع غلة الصادى ، ويشفى علة المرتاب .

وإني أمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين أن ينفع به كأصلهِ ويرزقني فيه الإخلاص ، ليكون لي كفيلاً في الآخرة بالخلاص ، وإني أشكر الله مددهِ ورعايته إذ أشرقت شمس الوعظ والإرشاد في ربوع العالم وتصدّى للعلم وتعليمه العلماء الأكفاء ، والسادة الفضلاء ، وقاموا بقسط وافر ، وعمل زاهر ، جزاهم الله خيراً . والفأل الحسن اليوم ١٣٧٣/٥/٢٧ هـ إقبال قادة المسلمين على الاطلاع عليه والاستضاءة بأنوار أحاديثه صلى الله عليه وسلم .

وإني أشكر لرجال دار الكتب الملكية عنايتهم المضاعفة ، وهمتهم العالية ، فقد يسروا لنا الطرق المعبدة في البحث والتنقيب والمراجعة والتصحيح على عدة نسخ مخطوطة من كتاب [الترغيب والترهيب] وقد اعتمدت على كتاب محضر من جامع شيخون في ٥ يونيه نمرة ١٢٠ حديث ، وقفه المرحوم محمد صالح أفندى شرمي زادة لطلبة العلم سنة ١٢٦٢ هـ ، وفي آخر هذه العبارة (ووافق الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء تاسع عشر المحرم سنة ٨٢٥ هـ بصاحبة دمشق المحروسة على يد المرحوم علي بن يوسف البانياسي الشافعي غفر الله له) .

ثم راجعت على نسخة ثانية في آخرها هذه العبارة (كتبها الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن أحمد زهران الأجهوري في عشرة من صفر سنة ١٢٠٢ هـ) .

ثم قام حضرة أخي العزيز المحترم الفاضل الأستاذ (مصطفى أفندى محمد عبد القادر) المدرس بالمدارس الأميرية بالمراجعة وضبط ألفاظ الأحاديث على النسخ المخطوطة بدار الكتب .

وقد ساعدني حضرة الأستاذ المحدث التقى الشيخ أحمد بن الصديق المغربي تزيل مصر الآن على شراء نسخة مخطوطة من سنة ٨٤٩ هـ .

أراجع عليها الآن مرة ثانية في أثناء الطبع انظر « ص ٣٧٦ ج أول من الترغيب »

نبذة في مصطلح الحديث وفن أصوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقسام الحديث

النوع الأول : الصحيح : ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا غلة : أى لا أنه غير مقطوع به ؛ ومعنى غير الصحيح لم يصح إسناداه ، وقيل المختار أنه لا يجزم في إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقا ، وقيل أصحها الزهرى عن سالم عن أبيه ، وقيل عن ابن سيرين عن عبيدة عن عليّ ، وقيل الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقيل الزهرى عن عليّ عن الحسن عن أبيه عن عليّ ، وقيل مالك عن نافع عن ابن عمر ، فعلى هذا قيل الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم .

الكتب الصحيحة

أول مصنف في الصحيح المجرد صحيح البخارى . ثم مسلم ، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، والبخارى أحصهما وأكثرهما فوائد ، واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان . وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ، تلك أصول خمسة لم يفتها إلا اليسير ، وجملة ما في البخارى ٧٢٧٥ حديثا بالمكرر ، وبم حذف المكرر (٤٠٠٠) . ومسلم بإسقاط المكرر نحو (٤٠٠٠) .

ثم إن الزيادة في الصحيح تعرف من السنن المعتمدة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والدارقطنى والحاكم والبيهقى وغيرها منصوصا على صحتها .

والكتب المخرّجة على الصحيحين لم يلتزم فيها موافقتها في الألفاظ فحصل فيها تفاوت اللفظ والمعنى ، وكذا ما رواه البيهقى والبقوى وشبههما قائلين : رواه البخارى ومسلم وقع بمضه تفاوت في المعنى .

أقسام الصحيح . أعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم مسلم ، ثم ما على شرط البخارى ، ثم مسلم ، ثم صحيح عند غيرها ، وإذا قالوا صحيح متفق عليه أو على صحتهم فرادهم اتفاق الشيخين .

النوع الثاني : الحسن : قال الخطابي رحمه الله : هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر الحديث ويقبله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة الفقهاء ، وإذا قيل حسن صحيح : أي روى باسنادين : أحدهما يقتضي الصحة ، والآخر الحسن .

النوع الثالث : الضعيف : وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن ، وربما لقب بالموضوع أو الشاذ .

النوع الرابع : المسند : قال الخطيب البغدادي : هو عند أهل الحديث ما اتصل سنده إلى منتهاه ، وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .

النوع الخامس : المتصل : ويسمى الموصول : وهو ما اتصل بإسناده مرفوعا كان أو موقوفا على من كان .

النوع السادس : الزفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه على غيره متصلا كان أو منقطعا .

النوع السابع : الموقوف : وهو المروى عن الصحابة قولاً لم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً ، ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال : وقفه فلان .

النوع الثامن : المقطوع : وهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً ، واستعمله الشافعي ثم الطبراني في المنقطع .

النوع التاسع : المرسل : مارواه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً . ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب

الأصول . وقال مالك وأبو حنيفة في طائفة صحيح ، وقيل مرسل الصحابي محكوم بصحته . النوع العاشر : المنقطع : هو الذي لم يتصل بإسناده على أي وجه كان انقطاعه ، وأكثر

ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر . وقيل هو الذي اختل فيه رجل قبل التابعي محذوفاً كان أو مبهماً .

النوع الحادي عشر : المعضل : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر ، ويسمى منقطعاً ، ويسمى

مرسلاً عند الفقهاء ، وقيل ما قال فيه الراوى : بلغني ، كقول مالك بلغني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للمملوك طعامه وكسوته » يقال أعضل فهو معضل .

الإسناد المعنعن : هو فلان عن فلان ، قيل إنه مرسل ، وقيل متصل بشرط أن لا يكون المعنعن مدلساً ، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضاً .

وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفة بالرواية عنه خلاف : منهم من لم يشترط شيئاً من ذلك وهو مذهب مسلم بن الحجاج ادعى الاجماع فيه ، وسنهم من شرط اللقاء وحده

وهو قول البخارى وابن المدينى والمحققين ، ومنهم من شرط طول الصحبة ، ومنهم من شرط معرفته بالرواية عنه .

النوع الثانى عشر : التدليس .

(١) تدليس الإسناد : بأن يروى عن عاصمهم مالم يسمعه منه موها سماعه قائلا : قال فلان أو عن فلان ، وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفا أو صغيرا تحسينا للحديث .

(٢) تدليس الشيوخ : بأن يسمى شيخه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لم يعرف . أما الأول فمكروه جداً . قال عنه العلماء : من عرف به صار مجروحاً مردود الرواية ، وأما الثانى فكراهته أخف ، وسببها توعير طريق معرفته .

النوع الثالث عشر الشاذ : ماروى الثقة مخالفاً رواية الناس ، لا أن يروى مالا يروى غيره ، هذا عند الشافعى وجماعة من علماء الحجاز .

قال الخليلى : والذى عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غيره ، فما كان عن غير ثقة فمتروك ، وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتاج به .

النوع الرابع عشر : معرفة المنكر . قال الحافظ البردجى : هو الفرد الذى لا يعرف مثله عن غير راويه « برديج » بلد بأذربيجان .

النوع الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد . فالاعتبار أن يروى حماد مثلاً حديثاً لا يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . والمتابعة أن يرويه عن أيوب غير حماد وهى المتابعة التامة ، أو عن ابن سيرين غير أيوب ، أو عن أبى هريرة غير ابن سيرين ، أو عن النبى صلى الله عليه وسلم صحابى آخر : والشاهد أن يروى حديثاً آخر بمعناه .

النوع السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها : مذهب الجمهور قبولها مطلقاً . وقيل تقبل إن زادها غير من رواه ناقصاً ، ولا تقبل ممن رواه مرة ناقصاً .

النوع السابع عشر : معرفة الأفراد (١) فرد عن جميع الرواة (٢) بالنسبة إلى جهة كقولهم : تفرد به أهل مكة أو فلان .

النوع الثامن عشر : المعلن : أى وجود سبب غامض قادح فيه مع أن الظاهر السلامة منه يفهمه أهل الحفظ والخبرة والفهم السابق .

النوع التاسع عشر : المضطرب هو الذى يروى على أوجه مختلفة منفرداً به ، والحكم للراجع النوع العشرون : المدرج (١) ما يذكر الراوى عقيب كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث (٢) أن يكون عنده متنان

بإسنادين فيرويه بأحدهما . (٣) أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناداه أو متنه فيرويه عنهم باتفاق ، وكله حرام .

النوع الحادى والعشرون : الموضوع هو المختلق المصنوع ، وشبهه الضعيف ، ويحرم روايته مع العلم به فى أى معنى كان إلا مبينا ، ويعرف الوضع بأقرار واضعه ، أو معنى إقراره ، أو ركائة فى لفظه ومعناه .

النوع الثانى والعشرون : المقلوب هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليرغب فيه .
النوع الثالث والعشرون : صفة من تقبل روايته أن يكون عدلا ضابطا مسلما بالغا عاقلًا سليما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا حافظا إن حدث من حفظه ، ضابطا لكتاب إن حدث منه ، عالما بما يحيل المعنى إن روى به .

من كفر ببدعته لم يحتج به ، ومن أخذ على التحديث أجرا لا تقبل روايته عند أحد وإسحق وأبى حاتم ، ولا تقبل رواية من عرف بالتساهل فى سماعه أو إسماعه . وألفاظ التعديل : ثقة أو متقن ، أو ثبت ، أو حجة ، أو عدل حافظ ، أو ضابط ، أو صدوق ، أو محله الصدق .
النوع الرابع والعشرون : كيفية سماع الحديث وتحملة وصفة ضبطه :

بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها

- (أ) الإجازة : أن يحيز معينا لمعين كأجزتك البخارى ، أو ما اشتملت عليه فهرستى .
- (ب) أن يحيز معينا غيره كأجزتك مسموعاتى ، جوز الجمهور الرواية وأوجبوا العمل بها .
- (ج) يحيز غير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين ، أو كل أحد ، أو أهل زمانى .
- (د) إجازة مجهول أوله كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروى كتبنا فى السنن .

المناولة (١) مقرونة بالإجازة ، هى أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول هذا سماعى أو روايتى عن فلان فاروه ، أو أجزت لك روايته عنى ثم يتيقنه معه تليكا ، أو لينسخه أو نحوه ، أو يعرض سماعه ليرويه عنه . (٢) المجردة أن يناوله مقتصرا على (هذا سماعى) فلا تجوز الرواية بها .

المكاتبة : هى أن يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره ، وهى ضربان : مجردة عن الإجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك ، وهى فى الصحة والقوة كالمناولاة المقرونة .
إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصرا عليه ، جوز أهل الحديث الرواية به .

الوصية : أن يوصى عند موته أو سفره بكتاب يرويه الصواب لا يجوز للموصى له روايته عنه ،
الوجادة : أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد فله أن يقول وجدت أو قرأت
بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن .

النوع الخامس والعشرون : كتابة الحديث وضبطه .

النوع السادس والعشرون : صفة رواية الحديث .

النوع السابع والعشرون : معرفة آداب الحديث : علم الحديث شريف يناسب مكارم
الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهو من علوم الآخرة ، من حرمه حرم خيرا عظيما ، ومن رزقه نال
فضلا جزيلا ، فعلى صاحبه تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا واختلاف في السن الذي
يتصدى فيه لإسماعه ، والصحيح أنه متى احتج إلى ما عنده جلس له في أى سن كان . وينبغي أن
يمسك عن التحديث إذا خشى التخليط بهم أو خرف أو عنى ، ويختلف ذلك باختلاف الناس

(فصل) الأولى أن لا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو علمه أو غيره ، وقيل يكره
أن يحدث في بلد فيه أولى منه . وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه
فالدین النصيحة ، ولا يمتنع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى صحتها ،
وليحرص على نشره مبتغيا جزيلا أجره .

(فصل) ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر وبتطيب ، ويسرح لحيته
ويجلس متمكنا بوقار ، فإن رفع أحد صوته زبره ، ويقبل على الحاضرين كلهم ، ويفتح مجلسه
فيحتمه بتحميد الله تعالى ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاء يليق بالحال بعد قراءة
قارى حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم ، ولا يسرد الحديث سردا يمنع فهم بعضه ، والله أعلم .
ويستحب له حدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث ، ويستعمل مرتقا ، ويتخذ متيقظا
يبلغ عنه إذا كثر الجمع ، ويستنصت المستملى الناس بعد قراءة قارى حسن الصوت شيئا من
القرآن ، ثم يسلم ويحمد الله تعالى ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأبلغ فيه .
وإذا ذكر صحابيا قال : رضى الله عنه ، أو ابنه قال : رضى الله عنهما ، ويثنى على شيخه حال
الرواية بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف .

النوع الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث : تصحيح النية والإخلاص لله تعالى
في طلبه والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا ، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير ،
وليستعمل الأخلاق الجميلة والآداب . ثم ليفرغ جهده في تحصيله بالسمع من أرجح شيوخ بلده
إسنادا وعلمًا وشهرةً ودينا وغيره ، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين ،
وليستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب ، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه والله أعلم

وينبغي أن يعظم شيخه ومن يسمع منه ، فذلك إجلال العلم وسبب الانتفاع به ، ويتحرى رضاه ولا يضجره ، وليستشره في أموره وما يشتغل فيه ، وإذا ظفر بسماع أن يرشد إليه غيره فإن كتمانها لئوم يقع فيه جيلة الطلبة ، فإن من بركة الحديث إفادته ، ونشره ينمي ، ولا يمتنع الحياء والكبر من السعى التام في التحصيل وأخذ العلم من دونه في نسب أو سن أو غيره ، وليصبر على جفاء شيخه ، وليعتن بالمهم ، ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة . وليتعرف صحة ما يفهم وضعفه وفقهه ومعانيه ولغته وإعرابه وأسماء رجاله محققا كل ذلك معتنيا بإتقان مشكلها حفظا وكتابة ، مقدما الكتب الصحيحة .

النوع التاسع والعشرون : معرفة الإسناد العالي والنازل :

- (١) أجلها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح نظيف .
- (٢) القرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثرت بعده العدد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- (٣) العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من الكتب المعتمدة .

النوع الثلاثون : المشهور من الحديث ، وهو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم . وهو قنمان : صحيح ، وغيره ، ومشهور بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم ، ومنه المتواتر المعروف في الفقه وأصوله ، ولا يذكره الحديثون .

النوع الحادى والثلاثون : الغريب والعزيز : فالغريب ما انفردوا بروايته ، أو بزيادة في متنه أو إسناده وانفرد عن الزهري وشبهه ممن يجمع حديثه رجل ، فإن انفرد اثنان أو ثلاثة سمي عزيزا ، فإن رواه الجماعة سمي مشهورا ، وغريب الحديث ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من النهم لقلة استعمالها .

النوع الثانى والثلاثون : للسلسل : وهو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة ، للرواة تارة وللرواية تارة ، وصفات الرواة أقوال وأفعال وأنواع كثيرة غيرها كمسلسل التشبيك باليد والعد فيها ، وكاتفاق أسماء الرواة أو صفاتهم أو نسبتهم كأحاديث روينها كل رجالها دمشقيون وكمسلسل الفقهاء وصفا كمسلسل بسمعت أو بأخيرنا .

النوع الثالث والثلاثون : ناسخ الحديث ومنسوخه . النسخ رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر . فمنه ما عرف بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ « سكتت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ومنه ما عرف بقول الصحابي كـ « كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار » . ومنه ما عرف بالتاريخ ، ومنه ما عرف بدلالة الإجماع كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة . والإجماع لا ينسخ ولا ينسخ ، لكن يدل على ناسخ ، والله أعلم .

النوع الرابع والثلاثون : معرفة مختلف الحديث وحكمه . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون الغواصون على المعاني .

النوع الخامس والثلاثون : معرفة الصحابة رضى الله عنهم . قيل هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل عن أصحاب الأصول : من طالت مجالسته على طريق التبع ، وكلهم عدول رضى الله عنهم . قال أبو زرعة الرازى : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . وأفضاهم سيدنا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان وعليّ ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، ومن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار ، والسابقون الأولون .

النوع السادس والثلاثون : معرفة التابعين رضى الله عنهم . هو من صحب الصحابي . وقيل من لقيه ، ويلهم الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد الصحابة ، ومن التابعين المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية وأسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أكابر التابعين الفقهاء السبعة : ابن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، وخارجة ابن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار . وعن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين ابن المسيب ، قيل فعلقمة والأسود . وقال ابن أبي داود : وسيدنا التابعيات حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وتليهما أم الدرداء . وقال أبو عبد الله بن الخفيف : أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب . وأهل الكوفة أويس ، والبصرة الحسن . وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة .

النوع السابع والثلاثون : التاريخ والوفيات . الصحيح في سن سيدنا سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما أنه ثلاث وستون ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ . وأبو بكر في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ . وعمر في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ وعثمان سنة ٣٥ هـ . وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن تسعين . وعليّ في رمضان سنة ٤٠ هـ . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل أربع وخمسة ، وطلحة والزبير في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ . قال الحاكم : كانا ابني ٦٤ ، وسعد بن أبي وقاص سنة ٥٥ ابن ثلاث وسبعين . وسعيد سنة ٥١ ابن ثلاث وأربع وسبعين ، وعبد الرحمن ابن عوف سنة ٣٢ ابن خمس وسبعين ، وأبو عبيدة سنة ١٨ ابن ثمان وخمسين ، وصحبا بيان عاشا ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وماتا بالمدينة سنة ٥٤ : حكيم بن حزام ، وحسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، وسيدنا سفيان الثوري سنة ١٦٠ ومولده ٩٧

وهو صاحب مذهب مشهور متبوع غير الأربعة اه بعبارة مختصرة من التقريب للنووى رحمه الله . وبمناسبة تعرضى فى شرحى للأحكام الفقهية ، وذكر صاحب الترغيب الأئمة ورواة الحديث أتفضل بذكر كلمة تعريفاً لحقهم ، وقياماً ببعض واجبهـم ، تكون نبراساً للقارئـن ، وذكرى حسنة للعاملين .

الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه

٨٠ — ١٥٠ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه ، فقيه العراق وقبوة أهل الرأى ، وصاحب المذهب المقتضى به الآن فى أكثر الممالك الإسلامية ، وأول من فتق الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر أن أصل جده زوطا من فرس كابل ، ولد سنة ٨٠ ونشأ بالكوفة . وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافه من الصحابة ونقل عنهم ، وقد كان كثير من الزنادقة فى عصره يضعون الأحاديث ويقبلها منهم أهل الغفلة ، فحمل أبا حنيفة شدة تورعه واحتياطه على ألا يأخذ فى دينه وفقه إلا بما لاشك عنده فى صحته وتصعب فى ذلك فلم يصح عنده إلا أحاديث قلائل عمل بها . مذهبه : استنبط فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأى ، وتابعه فى ذلك أكثر أئمة العراق لقلة رواته الحديث بينهم وكثرتهم فى الحجاز ، ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة فى أكثر فقههم وأنكروا الرأى على أهل العراق ، ولكل حجة كما ترى . زهده وورعه : وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجدا وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعا وتقية وتوخيا للكسب من وجه حل ، رغـب عن وظائف الملوك والخلفاء ، ورضى أن يعيش تاجر خز ، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بنى أمية ثم المنصور ، فأبى حتى سجنه المنصور على ذلك وآذاه ، فسكان يعتشرون بأنه لا يأمن نفسه . قيل إن المنصور حلف ليلين له عملا فكفر عن يمينه بأن يـلايه تعداد الأجر فى بناء مدينة السلام ، وكان الناس قبله يعدونه بالأحاد قعدة . بالقصب المسكعب بعد رصفه .

وقرأ عليه الفقه علماء الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منهما الأئمة من أصحابه كمحمد ابن الحسن وأبى يوسف وزفر وربيعه الرأى وو كيع بن الجراح وغيرهم .

وفاته : مات أبو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

مؤلفاته : وله من الكتب التى رواها عنه أصحابه وتابعوا أصحابه كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية .

الإمام مالك رضى الله عنه

٩٥ — ١٧٩ هـ

مولده ونشأته : هو سيدنا أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي . ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ ونشأ بها وتفقّه وتعلّم عن ربيعة الرأي سنة ١٣٦ هـ وتعمق في علوم الدين حتى صار حجة في الحديث وإماما في الفقه ، نور الله قلبه وفتح عليه فتجا مينا ورقاه وملا قلبه إيمانا وورعا وتقوى وإخلاصا ، وأدّبه فأحسن تأديبه ، وقال الحق ، وخشى ربه ، وحارب البدع ، ونازع الملحد وحاربه .

فتاويه وتأليفه : قيل إنه أفتى بخلع المنصور ومبايعة محمد بن عبد الله من آل علي . فأحفظ ذلك جعفر بن سليمان عم الخليفة وأمير المدينة فجرّده وضربه سبعين سوطا ، فما ازداد إلا علاء وشرفا ، ولما علم المنصور بذلك اعتلّز إليه وترضاه ، وقال له : لم يبق في الناس أفقه مني ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة ، فضع للناس كتابا ينتفعون به . وتجنّب رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، وشواذ ابن مسعود ، ووطنه للناس توطئة . فصنف «الموطأ» وسمعه عليه المهدي . ثم الرشيد سنة ١٧٤ هـ ، وتظهر عليه حل النعمة وثياب العزة وأبهة العلم ووقاره ، وبقي مشرقا لنور العلم ، وقبله لرواة الحديث ، وعمدة للفتوى حتى أتاها اليقين بالمدينة سنة ١٧٩ هـ . أخى : تأمل في حادثة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور يحكم بعزله ، ولكن يقدمه عنه التبريز في التأليف وبلوغ قمة المجد والشرف والعز ، ويصبح الإمام مالك صاحب مذهب ومجتهدا علامة يعمل بأرائه ملايين المسلمين من لدن ظهوره إلى الآن ، بل مادامت الدنيا لن يفنى العاملون بمذهبه ، ولن يضل متبعوه ، ولن يذل أو يضل المهتدون بهديه .

علمه وفضله : كان مالك من حجج الله على خلقه ، لا يحدث إلا عن صحة ، ولا يروى إلا عن ثقة ؛ قد توفر حظه من السنة ، فبنى مذهبه عليها ، وانفسح ذرعه في الفقه ، فاتته إليه الفتوى وهو القائل عن نفسه (قلّ رجل كنت أعلم منه مامات حتى يحنّني ويستفتيني) وله كتاب الموطأ في الحديث وهو أساس المذهب .

ولما جاء ولي عهد المنصور (المهدي) حاجا سمعه منه ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وبألف لتلاميذه . ثم رحل إليه الرشيد وأولاده ليسمع موطأه فسمعه وأغدق عليه .

صفته وأخلاقه : كان مالك أشقر شديد البياض ، أصلع ، كبير الرأس ، حسن البزة ، وقورا مهيبا عفيفا سخيا كريما ، يشرك أهل العلم في ماله . متصفا بالنبل والتواضع والحب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، لا يحدث إلا عن وضوء ، ولا يركب دابة في دار الهجرة إجلالا لأرض
ضمت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه ضعيف . وكان أمينا على العلم ، فلا يترفع
أن يقول في الشيء (لا أدري) . اتفق أن امرأة توفيت بالمدينة ، ففسلتها غاسلة فلصقت
يدها على فرجها فاحتاروا في أمرها هل يقطعون يدها ؟ أو يقطعون جزءا من لحمها ؟ فاستفتوا
الإمام مالكاً رضي الله عنه ، فقال : أرى عليها حداً فجلدوها وأقاموا عليها حداً القذف
والسب ، وبعد ذلك خلصت يد الغاسلة . فهذا سبب قولهم : لا يفتى ومالك بالمدينة .
ومن كلامه رضي الله عنه :

إذا رفع الزمان مكان شخص وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده ينيك إن دنوت وإن تباعد .
ولا تقبل الذي تدريه فيه تكن رجلا عن الحسنى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد

ولما قدم الرسول المدينة استقبله الناس إلا مالكا ، فأرسل له يعتب عليه ؛ فأرسل
إليه : إني شهخ كبير ، ولى عذر من الأعذار لا يذكر .

فأرسل إليه يا أبا عبد الله نريد أن تأتينا لتجدتنا بكتابك ، فأرسل إليه إن هذا العلم عنكم
أخذ ، وأنتم أولى بصيافته ، العلم يؤتى له ولا يأتي ، فقال صدقت . ثم ركب الرشيد إلى مالك
فحبسه ببابه ، فقال يا أبا عبد الله لم تأتينا وإذا أتيناك حبستنا بالباب ؟ فقال : علمت أن أمير المؤمنين
قصدني إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأردت أن أتأهب لذلك ، فطلب أن يقرأ
عليه في مجلس خاص به ، فقال الإمام : اعلم أن الخاص لا ينتفع به فنصب له كرسي فقعد عليه
فقال الإمام : حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تواضع لله رفعه
ومن تكبر وضعه الله » فنزل الرشيد عن كرسيه وقعد على الأرض بين الناس .

انتهى من كتاب حاشية الشيخ يوسف الصفقي المالكي رحمه الله تعالى ص ١٢ .

فانظر رعاك الله فقهه وورعه ، أرشده الله إلى الحق وألهمه الرشد . اللهم وفقنا أن نهج
منهجه ، ونسير على ضوئه .

ونسأل الله جلّ وعلا أن يزيدنا إيمانا به وفقها في دينه إنه الرب العليم الحكيم ، وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الإمام الشافعي رضي الله عنه

١٥٠ — ٢٠٤ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبي عالم قریش ونخريها ، وإمام الشريعة وحبها وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

مولده ونشأته : ولد الشافعي بمدينة غزة من أرض فلسطين سنة ١٥٠ ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ بها ، وما ميز حتى صار نادرة الدنيا ذكاء وحفظاً . حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، وأولع بالعربية من النحو والشعر واللغة ، وتتبعها من روايتها ، ورحل إلى البادية في طلبها ، ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً . وبينما هو يترنم بشعر للبيد زجره بعض الحجة عن أن يكون مثله في شرفه ونسبه راوية للشعر . وقال له تفقه يعلمك الله ، فانتفع بهذا الكلام وحفظ موطأ مالك ، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة . ثم رحل في هذه السن إلى مالك بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه ، فقال مالك : إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام وضافه مالك على رقة حاله وقتئذ وخدمه بنفسه ، فبقى عنده مدة . ثم رجع إلى مكة وعلم بها العربية والفقه وصحح عليه الأصحى فيها شعر الهذليين ، وكان الشافعي في حدائقه فقيراً تربيه أمه وهي أرملة ، فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قریش .

هجرته : ولّى الرشيد أحد أصدقائه عملاً باليمن ، فخرج معه وولى بعض الأعمال بها ، فأحسن التصرف ، وبقى مدة حتى وشى به إلى الرشيد ، وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه ، فحمل مع الطالبين إلى الرشيد وهو بالرقعة فلم يتبين شيئاً في أمره فأطلقه ، فقبل كان ذلك بشفاعة الفضل بن الربيع ، وقيل بشفاعة محمد بن الحسن ، وقيل غير ذلك . ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه . ومنهم أحمد بن حنبل ، فأقام بها حولين أملى فيهما مذهبه القديم ، واجتمع أثناء إقامته بالعراق بمحمد بن الحسن فأكرمه وأغدق عليه ، وكتب عنه الشافعي علماً كثيراً ؛ ثم رجع إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ فأقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر فوصل إليها سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ فألقى عصاه بها وسكن القسطنطين فكانت دار هجرته وبها أملى مذهبه الجديد بجامع عمرو

مذهبه : واستنبط الشافعي مذهبه بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى . فكان

مذهبه وسطا بين أهل الرأى من مثل أصحاب أبي حنيفة وبين أهل السنة من مثل أصحاب مالك وأحمد .

وفاته : توفي سنة ٢٠٤ ، ودفن بالقرافة ، وقبره بها مشهور حتى صارت تنسب إليه ، وكان الشافعي أفضل من رأى الناس ذكاء وعقلا وحفظا وفصاحة لسان وقوة حجة ، ولم يناظر أحدا إلا ظهر عليه ، وكان يقول : ما نظرت أحدا إلا وددت أن يظهر الحق على يديه .
وجلة القول : أنه كان إماما في كل شيء حتى الرمي فكان يصيب تسعة من عشرة .
مؤلفاته : ومن كتبه التي أملاها على أصحابه «المبسوط» الذي سمي في مصر باسم «الأم»
وأكثر الناس على أنه أول من صنف في أصول الفقه ، وله كتب أخرى كثيرة .

الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

١٦٤ - ٢٤١ هـ

مولده ونشأته : هو إمام أهل السنة ، وأفقه أهل زمانه . الحافظ الحجة « أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني » ولد ببغداد سنة ١٦٤ ونشأ بها يتيما ، وطلب الحديث لست عشرة سنة . وقد كثرت رواته ، وعرفت ثقافته ، وتميز صحيحه ، نجاب الأقطار الإسلامية في تلقيه وجمعه حتى حفظ ألف ألف حديث ، تنحل منها أربعين ألفا ونيفا ، فدونها في كتابه المسند ، وهو من أصحاب الشافعي وصفوة تلاميذه . وقد قيل فيه وهو راحل إلى مصر خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من ابن حنبل . ورعه وزهده : استنبط مذهبه من الكتاب والسنة وشابه بشيء من القياس فقلّ أتباعه لبعده عن الاجتهاد وتمسكه بالرواية . وتصدى هو وشيعته لمجادلة المتكلمين ، ومناضلة الفلاسفة في عصر الرشيد والمأمون ، ودعى إلى الخلق : أى القول بخلق القرآن زمن المعتصم فأنى ، فضرب تسعة وعشرين سوطا حتى تقطر دمه ، وغاب رشده ، وأعتل جسمه ، ولم ينعم باله ، إلا في عهد المتوكل ، وعاش في التقوى والجد والعمل ، وخشى الله حتى انتقل إلى دار كرامته ومثوبته سنة ٢٤١ هجرية فشيعة ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة مما يدل على مكانته العالية في نفوس المسلمين ، ورفعة شأنه وعلوّ قدره .

قال قتيبة : أحمد إمام الدنيا . وقال إبراهيم الحري : كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين أيها المسلمون هذه ترجمة سيدنا أحمد الذي كان يعبد الله ليل نهار ، ويخشى بأسه ، ويرجو رحمته ويرحل إلى تمحيص حديث سيد الخلق ، وقد عمل له مذهباً يعبد الله على منهجه خلق

تحلوا بأدابه ، وأخلصوا لله في الطاعة ، وانقادوا لأوامره ، واجتنبوا مناهيه . وقد روى عنه صاحب [الترغيب والترهيب] أريد أن نقرأه ونعمل به ، أرجو ذلك ، والله غفور رحيم .

الإمام البخارى رضى الله عنه

١٩٤ — ٢٥٦ هـ

مولده ونشأته : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى رضى الله عنه . وهو المحدث الذى ملأ ذكره الآفاق ، وعم صيته ، وانتشر اسمه ، وذاع فضله ، وشملت بركة النبى صلى الله عليه وسلم . وقد ولد ببخارى يوم الجمعة أوليتها ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ هـ وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ . وقد نشأ بها يتيماً ، وحفظ القرآن وثقف العربية وأجادها وفقه معنى ألفاظها . وطلب الحديث فى التاسعة من عمره ، أراد الله له أن يستضىء بالأثر والأثر المحمدية ، ويستظل بالرحمات الإلهية ، ويتغذى بالحكم المصطفوية ، فلم يكد يبلغ الحلم حتى حفظ عشرات الألوف منها .

هجرته لطالب العلم ، ولأداء فريضة الحج : خرج إلى مكة فى سنة ٢١٠ مع أمه وأخيه فماد هذان ، وتخلف هو للتوسع فى الحديث ، فرحل إلى معظم الممالك الشرقية ، وقد روى عن علمائها وأخذ عن فقهاءها .

ورعه وزهده : هو رجل عظيم قوى العزيمة ، رصين القول وصادقه ، كثير الخوف من الله جل وعلا . قيل كان يصلى فلسفته ستة عشر زنبورا فما قطع صلاته ، وبعد أن أتمها مدّ ظهره لجاره . فإذا به عدة لساعات مميتات . قيل كان قبل أن يضع الحديث يتوضأ ويفتسل ويصلى ركعتين لله ، ويطلب الإرشاد ، ويستلهم الصواب ، ويستجدى المغفرة ، ويتطلب الحق ، ويستغث بمولاه أن يلهمه الرشاد ، ويرزقه الإقبال والقبول .

تأليفه : وقد جمع كتابه [الجامع الصحيح] فى ست عشرة سنة ، وضمنه تسعة آلاف حديث تنحاه من ستمائة ألف ، وفيها ستة آلاف مكررة بتكرار وجوهها ، وقد أجمع العلماء على أنه أصح كتاب فى الحديث .

وفاته : ومن حوادثه أنه ابتلى بفتنة القول بخلق القرآن ، فثبت على إيمانه ولم يخش صولة الحاكم والحاده وزيفه وأفتى بأنه قديم غير مخلوق ، لأن القرآن صفة من صفات الله جل وعلا القديم ، فأخرج من بخارى مطرودا ، فلاقتة المنية سنة ٢٥٦ هـ بقرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند . ولما دفن رحمه الله تعالى فاح من قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياماً .

كثيرة حتى تواتر ذلك عن جميع أهل البلاد، وكان يأكل في كل يوم لوزتين، وكانت أمه بحاجة الدعوة، وكان رضى الله عنه قد ذهب بصره في صغره فرأت أمه الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك فأصبح بصيرا ، وهذا صحيح ، لأنه أخلص لتحميم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهادة الأئمة فيه

وقد قال ابن خزيمة الحافظ : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى .
وقد قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل .
وقد قال الأحمز : رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخارى وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم
وقد قال أبو مصعب : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل .
وقد قال أبو عمر الخفاف : حدثنا النقيّ النقيّ العالم الذى لم أر مثله محمد بن إسماعيل البخارى وهو أعلم بالحديث من إسحق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة .

* * *

أيها المسلمون : إن القلوب تضاء بأنوار الله بالاطلاع على حديث رسول الله، فأرجو أن تستزيدوا منها كل يوم ، وتزودوا بالعمل بها ، واهتدوا بهديها رجاء النجاح والفلاح « سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

الامام مسلم رضى الله عنه

٢٠٦ - ٢٦١ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام المحدث والباحث العلامة ، والمقتنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، والراوية الأوحده، والعلم المفرد أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى ولد سنة ٢٠٦ هجرية، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، وسمع من أئمتها، وقدم بغداد مرارا . وكان رحمه الله تعالى يستفيد من الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه وناضل عنه، وشهد بسبقه وأنه وحيد دهره ، وفريد عصره في الحديث ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وإسحق بن راهويه ومحمد بن مسلمة القعنبي . وقد جمع رحمه الله أربعة آلاف حديث أصولا دون المكررات ، وتوفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

مميزاته : سلك رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والمعرفة والورع ، جزاه الله خيرا على هذه الخدمة الجليلة . قال عنه العلماء : سيرته حسنة ، وكلامه عذب تام المعرفة . غزير العلم ، حاز قصب السبق والتبريز في استخراج الحديث وتمييز صحيحه من ضعيفه ، وعلمه محل في التمييز بين دقائق علومه .

هذا هو الإمام أحد الرواة الذين نقل عنهم الحافظ المنذرى بعض أحاديث كتابه ونفع الله به وينفع ، وإني أعتقد أنه محظوظ إلى يوم القيامة ، لا يعتريه تغير ولا تبدل ، تحوطه عناية الله ويرعاه رب السموات والأرضين ، ونعمة وبركة من صاحب الأحاديث السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله تكرم جل وعلا وأعاننى على نقل ألنى حديث من صحيحه « مختار الإمام مسلم » في جزئين ، ضبطت لفظه وشرحت غامضه . فأشرفت شمس معارفه ، تضىء للمسلمين سبل الهداية والحكم الحميدة . قال عنه إسحق بن منصور الكوسج : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين (يخاطب الإمام مسلما صاحب الترجمة) وقال عنه النيسابورى : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . وقال الحافظ بن حجر العسقلانى : حصل لمسلم في كتاب به حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحدهم مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل البخارى ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق ، والحفاظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

الإمام أبو داود

٢٠٢ — ٢٧٥ هـ

هو سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدي السجستاني الحافظ الإمام الثبت . قال محمد ابن إسحق الصاغاني : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديدي وقال الحافظ موسى ابن إبراهيم : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه . وقال الجاكم : أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات بالبصرة في ١٦ شوال سنة ٢٧٥ هجرية .

الإمام الترمذى

٢٠٩ — ٢٧٩ هـ

هو الحافظ الكبير الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى تلميذ البخارى وابن المدينى ، وكان يضرب به المثل في الحفظ قال الترمذى : صنف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز :

والعراق وخراسان ورضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب : يعني الجامع الشهير بالسنن فكأنما في بيته نبي يتكلم . ولد سنة ٢٠٩ ومات بترمذ في ١٣ رجب سنة ٢٧٩ هـ .

الإمام النسائي

٢١٥ - ٣٠٣ هـ

هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي القاضي قال الدارقطني : كان أفقه مشايخ مصر في عصره . وأعلمهم بالحديث والرجال . ولد سنة ٢١٥ هـ . خرج من مصر في ذي القعدة سنة ٣٠٢ هـ . وتوفي بفلسطين يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ٣٠٣ هـ .

الإمام ابن ماجه

٢٠٩ - ٢٧٣ هـ

باسكان الهاء ، وكتابتة بالتاء المثناة كما يكتبه الكثيرون خطأ ، لأنه اسم أمجعي ، وهو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وابن ماجه هو لقب أبيه يزيد . ولد سنة ٢٠٩ ومات في رمضان سنة ٢٧٣ هـ .

الإمام الطبراني

٢٦٠ - ٣٦٠ هـ

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي اللخمي ، الإمام الحافظ الحجة الذي نفع الله به وأكثر من الاطلاع على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ينسب إلى طبرية قرية على بحيرة طبرية بالأردن . ولد سنة ٢٦٠ وسمع الحديث سنة ٢٧٣ ، وحدث عن ألف شيخ أو أكثر ومات في ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ .

الإمام أبو يعلى

٢١٠ - ٣٠٧ هـ

هو الحافظ الثقة أحمد بن علي بن المنثي التميمي صاحب المسند الكبير . ولد في شوال سنة ٢١٠ ومات سنة ٣٠٧ هـ .

الإمام البزار

هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، بزار نسبة إلى بيع البزور أو إخراج
دهنها . قال الدارقطنى : كان ثقةً مخطئاً كثيراً ، ويتشكل على حفظه . مات بالرملة سنة
٢٩٢ هجرية .

الامام ابن حبان

هو الإمام الحافظ العلامة القاضى الطيب أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى
البستى . قال أبو سعد الإدريسي (كان على قضاء سمرقند زماناً ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ
الآثار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم) وقال تلميذه الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم
في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، مات في شوال سنة ٣٥٤ هجرية .

الامام النيسابورى

٣٢٩ - ٤٠٥ هـ

هو الأستاذ العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابورى
المعروف في زمنه بابن البيع : إمام المحدثين ، والحافظ المتقن الكبير .
قال عبد الغافر إسماعيل (هو إمام أهل الحديث في عصره ، العارف به حق معرفة ،
ولد في ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ ، ومات في صفر سنة ٤٠٥ هجرية) .

الامام ابن خزيمة

٢٢٣ - ٣١١ هـ

إمام الأئمة ، الذى شهد له أهل الفضل بالسبق ، وإتقان الرواية ، وحسن الدراية ،
وجليل العمل . قال عنه الذهبي (هذا الإمام كان فريد عصره) .
وقال الدارقطنى (كان إماماً ثبته معدوم النظير . هو أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة
السلى النيسابورى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفي يوم ١٢ من ذى القعدة سنة ٣١١ هـ) .

الإمام ابن أبي الدنيا

٢٠٨ - ٢٨٢ هـ

هو الإمام المحدث ، العالم العامل أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي
كثر اطلاعه وحسن بحثه .

الإمام البيهقي

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

هو الإمام الحافظ العلامة صاحب الكتاب الضخم (السنن) في عشر مجلدات في الأحاديث
النبوية ، المؤلف في مذهب الإمام الشافعي حتى قال عنه إمام الحرمين أبو المعالي (مامن شافعي
إلا وللشافعي عليه منّة إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنّة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه) .
هو شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تلميذ الحاكم أبي عبد الله
صاحب التآليف العديدة التي تقارب ألف جزء .

ولد سنة ٣٨٤ ومات يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هجرية .

الإمام الأصبهاني

٤٥٧ - ٥٣٥ هـ

هو الإمام المجتهد ، الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل
التميمي القرشي الطلعى الأصبهاني ، الملقب بقوام السنة ، صاحب الترغيب والترهيب ، شيخ
أبي سعد السمعاني والسلفي وابن عساكر .

رحمه الله - قنع وزهد في حطام الدنيا ، وملاً قلبه إيماناً بالله وأبعد نفسه عن المطامع
واعتكف ليهرع إليه السائلون ويلتجئ إليه المتعلمون ، ومن أخلاقه ألا يدخل على السلاطين
ولا على من هو أفضل منهم ، قليل الكلام ، حسن الصمت ، وقور ، مؤدب ، ليس في وقته مثله .

قال عبد الجليل بن محمد : سمعت أئمة بغداد يقولون : مارحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد
أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل ، ولد سنة ٤٥٧ ، ومات يوم عيد الأنحى سنة ٥٣٥ هـ .

هؤلاء هم السادة الذين ذكرهم الحافظ المنذرى في مقدمة كتابه ، ونقل عنهم أحاديث

الترغيب والترغيب .

أرجو الله جل وعلا أن يتفضل علىّ بقبول عملي هذا ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ،
ويهب لنا صحة وتوفيقا ورضا النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدر الخير وشمس السعادة ، وكوكب
السيادة ، ويتفضل علىّ ، وأنا الحقير الذليل بالهداية لعلّ أسلك سبيل هؤلاء الأعلام .
ولى كلمة عن أثر صاحب هذا المؤلف (الترغيب والترهيب) .

الحافظ المنذرى

٥٨١ — ٦٥٦ هـ

هو الإمام المحدث والشيخ الحافظ المتقن «عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة
ابن سعد» الحافظ الكبير الورع الزاهد شيخ الإسلام زكيّ الدين أبو محمد المنذرى الشامي ثم
المصري ولى الله والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثبّت الحجة الذي أنفق حياته
في طلب العلم وتعليمه ، وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرّجه ، والذي بين صحّحه
وحسنه ومرسله وضعفه ، وأفاد العالم بذكر رواية الحديث ، واتقربه فأثمر علمه وأخلص في عمله
فأينعت تعاليمه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فبارك الله في تلاميذه ، وكان لنا مثلاً أعلا وقدوة
حسنة . كان رحمه الله مجاب الدعوة يتبرك به في زمانه ويهرع إليه في استفتائه ، ونقل العلم عنه
وهو صاحب الأيادي البيضاء ، والمآثر الغراء ، والدرر البهية في التوضيح للغامض وتنظيم الخفي .
قتل عنه تاج الدين السبكي في طبقاته (نرتجى الرحمة بذكره ويستنزل رضا الرحمن بعلمه) .
كان رحمه الله تعالى قد أوتي بالمسكيال الأوفى من الورع والتقوى والنصيب الوافر من
الفقه ؛ وأما الحديث فلا سرّاء في أنه أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ
في معرفة صحيح الحديث من سقيمّه ، وحفظ أسماء الرجال ، مفرط الذكاء ، عظيم الخبرة
بأحكامه والدراية بغريبه وإعراجه واختلاف كلامه .

مولده وأسماء نذته

ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١ هجرية ، وتفقّه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد
القرشي الوراق ، وسمع من أبي عبد الله الأرياحي وعبد الحبيب بن زهير ومحمد بن سعيد
الماموني ، وسمع من المطهر بن أبي بكر البيهقي وربيّع المين الحافظ ، والحافظ الكبير على
ابن الفضل المقدسي وبه تخرج ، وتوفي في الرابع من ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

رحلاته

رحل إلى مكة وسمع الحديث من أبي عبد الله بن البناء وطبقته ، ثم ذهب إلى دمشق وسمع من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الشريف والخضر بن كامل وأبي اليمن الكندي وخلق ، ثم سمع - بجران - والرها والإسكندرية وغيرها .

مؤلفاته

وتفقه رحمه الله فصنف شرحا على التنبيه ، وألف مختصر سنن أبي داود وحواشيه ، وهو كتاب مفيد يسطع ضوءه للقارئين ، وله مختصر صحيح مسلم ، وخرج لنفسه معجما كبيرا يفيد المطلعين ، وأفتى في مسائل جمّة ، وخرج كثيرا ، وأفاد العالم بعلمه ، وبه تخرج الحافظ أبو محمد الدميّاطي ، وإمام المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد ، والشريف عز الدين وطائفة من العلماء فاضت عليهم بركته ، وشملتهم فضائله ، وعمتهم مباحثه ، وقد سمعنا الكثير ببلييس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه .

قال الذهبي : وما كان في زمانه أحفظ منه ، ومن شعره :

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الأنام وقال

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بدّ من مثل عليك وقال

وإني أبشر من يقرأ في هذا الكتاب بالمفكرة والرضوان : وقد قال في مقدمته (وأنا أئتمد العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمدّ أكف الضراعة إلى من يحيب دعوة المضطرين أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين) .

وهأنذا أضبط كلمات الأحاديث ليقرأها القاريّ صحيحة ، والله يغفر لنا ، واعذرني أيها القاريّ فالقلم يعجز أن يحدث عن محامد ذلك العلامة الذي سهل للمسلمين سبل الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تشرح صدرك ، وتبهج نفسك ، وتقر عينك ، وتزيل ألمك ، وتبعد همك وتغذيك بلبان معارفها ، وصریح عباراتها ، وبلسم طبها ، وحكيم قولها ، وبديع لفظها ، وجميل أسلوبها ، ومحاسن وعظما ، وبدائع إرشادها . فتجد أبوابا اجتماعية وخلقية جمعت الخير كله وحشت على جنى ثمار الدين ، وقطف أزهاره للعاملين ، ونهت عن الشر العاصين وحذرت وأنذرت . فأرجو أن تقتنى هذه النفائس . وتكثّر هذه الجواهر ؛ وتعمل منها وردا كل صباح

ومساء بابا بابا ، بقدر فراغك من عملك ، فهنا تتجلى الموعظة الحسنة ، وتشرق الحكمة من جوانبه ، ويزيدك الله نورا على نور . ولا غرو فيحكي عنه تاج الدين السبكي أنه درس بالقاهرة في دار الحديث السكلمية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل . توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له حسناته ، فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه إلى بابها ، ثم دمعت عيناه . وقال أودعتك يا ولدي الله ، وفارقه اه .

ما شاء الله ، يعتكف في داره للعبادة والعلم حتى لا يخرج لتشييع جنازة ابنه .

أيها المسلمون : أنشدكم الله أن تجعلوا كتاب [الترغيب والترهيب] سميكم ومرشدكم ، لأن صاحبه كان يخشى الله ويتقى الله ويعمل لله . قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأعتقد أن الإخلاص رائده ومحبة الله ورسوله وجهته وغاية مطلبه ، إذ لا بد أن ينفع العلم منته ويصل إلى القلوب الظمآنة فيزيل ظمأها ويبعد أوارها .

يخبرنا عن شدة خوفه من الله والعمل بعلمه سيدنا تاج الدين السبكي إذ يقول :

(سمعت من أبي رضى الله عنه يحكى عن الحافظ الديماطى أن الشيخ المنتدى مرة خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب خانوت ، فقال له الديماطى ياسيدى - أنا أقعدك على مصطبة الخانوت - وكان الخانوت مقلقا ، فقال (وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه كيف يكون) ؟ وما رضى .

فكر في هذا الحادث أيها القارئ ، شيخ يمتنع أن يجلس أمام الخانوت ليسترخ من تعبته لأن صاحبه لم يرض مع أن الخانوت منفق ولم يعطل أى حركة تجارية أو مصالحية . لا تعجب فإن في هذا نصوص العلم وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتهاون العالم في الصغيرة خشية أن تجر إلى الكبيرة ، ولا فتوى يحلها ولا تدليل أو تأويل أو تسهيل يتمشك به .

فلست أرى السعادة جمع مال . ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً . وعند الله للاتقى مزيد

روى الإمام الغزالي عن عالم في الدولة الأموية جاء إليه محمد بن سليمان فلم يجد في داره غير حصير وراوية وخريطة : حصير يجلس عليه وراوية يتوضأ منها وخريطة يضع فيها كتبه ، فقال للعالم مالى كلما أزداد هيبة ؟ فقال له ذلك العالم . معنى حديث « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن خاف غير الله أخافه الله من أي شيء » بمعنى أن الله يحفظ من يخشاه ويملا قلبه إيمانا به . فلا سلطان لغير الله عليه ، ومن لم يخف الله يزداد فزعا من أقل شيء ،

وتزول عنه الطمأنينة ، وقد عرض عليه أربعين ألف درهم فلم يقبلها ، وقال ردها إلى أربابها ، ورد المظالم إلى أهلها ، واتفق الله

أكتب ذلك وفي نفسى حسرة على إهمالها وتقصيرها فى الله ، أقرأ كثيرا وأطلع على الأحاديث كثيرا ، ومع ذلك لم أذق طعم الخوف من الله جل وعلا ، وأنسى الجملة المأثورة « رأس الحكمة مخافة الله » بى إيمان ضعيف ، ورغبة فى الدنيا شديدة . وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر . فاللهم الطيب .

أما أن لى ولأمثالى أن نرتدع ونزجر ، ونخشى الله ونعمل بكتابه وسنة حبيبى صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)

أيها المسلمون إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، والله تعالى غفور رحيم ؛ فهل أدلكم (ونفسى) على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله وبجاهدون فى العمل بالدين ونصر الدين ، والتحلى بأداب الدين ، والعمل بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وهذا كتاب [الترغيب والترهيب] البحر الزاخر فى المواعظ والزواجر ، وقد علمتم أن صاحبه كان قدوة حسنة فى عصره ، فليكن لنا قدوة حسنة فى عصرنا ، وليكن إمامنا وهادينا ونورنا إلى أقوال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ولن يصيب الأمة الإسلامية ضير ما اتبعت كتاب الله عز شأنه وسنة حبيبى صلى الله عليه وسلم والتوسل بالصالحين وحضور مجالسهم والافتداء بأقوالهم والتبرك بزيارة الأولياء لقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » يذكرنى ذلك قوله تعالى :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) أرجو أن ننتفع ، وأود أن نعمل ، وآمل أن نخاف . رحماك يا الله رحماك ، يئن العالم من أزمة وهموم ، وذلك من عدم تقوى الله .

نسى المسلمون آداب دينهم ، ومشوا وراء المدنية الكاذبة ، وقلدوها فى الشرور والفسود وقصر العالم فى إرشاده ، والجاهل غفل عن تعليمه ، وفشا الكذب ، وساد النفاق ، وعم الشقاق ورغب المسلمون عن سماع القرآن والسنة . واشتغل الشباب بالروايات الأفرنجية وانتشرت البدع فإننا لله وإنا إليه راجعون .

فهل لك أيها القارئ أن تتوب معى إلى الله ، وتنتفع بتأليف ذلك العالم الذى أخذ منه التعب كل مأخذ ، وأبى أن يستريح فيجلس على أرض لم يأذن صاحبها ، الله . الله . الله .

أخلص ذلك العالم لربه فرضى عنه ونع بعله ، وجعل الله له لسان صدق وفقه ، فأفاد واستفاد وجزاه ربه خيرا .

قال الإمام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة المؤلف :
درس بالجامع الظافرى بالقاهرة ، ثم ولى مشيخة الدار بالكاملية وانقطع بها ينشر العلم
عشرين سنة . وقال الشريف عز الدين الحافظ : كان شيخنا زكى الدين عديم النظير في علم
الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه
ومعانيه ومشكله ، قيا بمعرفة غريبه وإعراجه واختلاف ألفاظه ، إماما حجة ثبنا ورعا متجردا
فيما يقوله ، مثبتا فيما يرويه ، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه ، وانتفعت به انتفاعا كثيرا .
تلك كلمة موجزة أثبتتها لقراء [الترغيب والترهيب] ليقبلوا عليه قراءة ودرسا ، ويقتدوا
بصاحبه علما وعملا ، ويتحلوا بمكارم السيد المجتبي صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى ولى التوفيق
ومنه الهداية وبشائر النصر والفتح تتجلى في قادة العهد الجديد أمدهم الله بموئده ومنعم مساعدته .

إجازتان برواية الشئمة

(الأولى بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابى الشنقيطى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اتصال الأسانيد من خصوصيات هذه الأمة ، والصلاة والسلام على
رسولنا الذى أرسله الله للعالمين رحمة ، وعلى آله وأصحابه المجاهدين لإعلاء كلمة التقوى
- وأعظمهم - كلمة ! - وتابعيهم من علماء الحديث المشتغلين بتحرير أسانيده حتى كشف الله
بتحريهم عن القلوب كل ظلمة .

أما بعد : فقد أجزت الأستاذ الذائق ، المحقق الدراكة الفائق ، المشتغل بخدمة أحاديث
رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام ، اختصارا لكتبها وانتقاء لصحيحها
وتلخيصا لزبدة شروحها الشيخ «مصطفى بن محمد عمارة» فى سائر مروياتي ومصنفاتي ، وخاصة
فى جميع مصنفات الحافظ المنذرى صاحب [الترغيب والترهيب] فإني أرويهما كلها كالترغيب والترهيب
واختصار صحيح مسلم ، واختصار سنن أبي داود وغيرها عن العلامة المحقق الربانى السيد المحدث
الكبير طائر الصيت الشهير ، سيدي محمد بن سيدى جعفر الكتانى دفين فاس ، وهو يرويه
أى [الترغيب والترهيب] عن أحمد بن أحمد بن أحمد البنانى عن الوائيد بن العربى العراقى عن الشيخ
الطيب بن كيران عن محمد بن الحسن البنانى ومحمد التاودى ابن سودة ، كلاهما عن محمد

ابن عبد السلام البناني عن أبي الفضل بن الحاج السلمي عن مؤلف المنح البادية. وأرويه أيضا عن الأستاذ الذائق السيد محمد كامل الهبرواوى الحلبي دفين حلب الشهباء عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده، خاتمة المحققين الأمير الكبير عن الشيخ علي بن محمد السقاط عن العلامة أحمد بن الحاج عن صاحب المنح البادية، سيدى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي، وهو يرويه مسلسلا بالحفاظ. قال: أنبأنا به أبو المكارم الحافظ عن الشهاب ابن القاضي الحافظ، عن الحافظ الرملي عن الحافظ السخاوى، عن الحافظ بن الفرات وابن ظهيرة عن الحافظ ابن جماعة عن الحافظ الدمياطي، عن مؤلفه الحافظ الشيخ عبد العظيم زكي الدين ابن عبد القوى المنذرى الشامي ثم المصرى، المتوفى سنة ٥٦٥٦هـ، وهى سنة فتنة التتار كفى ثبت العلامة الأمير، وبهذا الإسناد أجزتكم بسائر مصنفات المنذرى كما قدمته سابقا، وأوصيك ونفسي بتقوى الله سرراً وعلناً، وأن تدعو لى بالدوام فى خلواتك وجلواتك وفى أوقات الإجابة كما هو دأب أهل الوفاء مع مشايخهم فى الأسانيد لأنهم صاروا وصلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

قاله بلسانه، وقيده بينانه فى وقت استعجال فى ٧ المحرم الحرام سنة ١٣٥١ هـ.

الإمضاء

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين ثم بالتخصص للأزهر المعمور

محمد حبيب الله بن ما يأتى الجكنى

ثم اليوسفى نسباً الشنقيطى إقليماً، المذنبى مهاجراً، أمانته الله بها على الإيمان آمين.

(الثانية) كلمة حضرة السيد الفاضل الشيخ الكتانى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد: فقد أجزت العالم الفاضل الشيخ «مصطفى محمد عمارة» بجميع مروياته ومؤلفاته
وبالخصوص كتاب [الترييب والترهيب] للحافظ أبى محمد عبد العظيم المنذرى حسبما أرويه عن
والدنا الشيخ عبد الكبير الكتانى عن محدث المدينة الشيخ عبد الغنى الدهلوى عن والده الشيخ
أبى سعيد الدهلوى عن الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولى الله الدهلوى عن أبيه عن المنلا أبى طاهر
الكوراني عن أبيه عن نجم الدين الغزى عن أبيه عن القاضي زكرياء عن الحافظ ابن حجر

عن البرهان التنوخى عن إسحق بن الوزير عن الحافظ المنذرى، ياله من مؤلف ومروى موجب
للمجاز المذكور بالدأب على الطاعات، ونشر الحسنات، والدعاء لى بخاتمة الخير. قاله وكتبه
محمد عبد الحى الكتانى الحسى الفاسى فى ٥ صفر الخير عام ١٣٥٢ هـ بمصر القاهرة م
الإمضاء

الاعتراف بالجميل

[أ] أشكر لفضيلة المرحوم والدى طيب الله ثراه، وأثابه وأجزل أجره، وأشكر حضرة
عمى المرحوم الفاضل الشيخ أبو هاشم مصطفى عمارة رأس أسرة (أبى عمارة) مد الله فى نعيمه،
ومتعنا برضاه وأدام علاه ورضوانه. عنوانه أبو كبير عرب أبى نصار (فراشة) شرقية،
فإنهما شجعانى على عملى هذا ورغبانى فى علم الدين، وأحسننا إلى فى تربيتى وشذبا
أغصانى، وتعهدا دوحى، أثامهما الله ونفعى برضاها.

[ب] أشكر لفضيلة أستاذى الشيخ الشقيقى على نصائحہ الثمينة؛ وإلزامه أن أكثر من قراءة
الحديث النبوي والتحل بمكارم الأخلاق، والتزود بالتقوي والعمل بالسنة وأخص الترغيب
وأتحفى بهذه الكلمة التى أثبتتها تبركا بفضيلته، وإقرارا بفضله.

[ج] أشكر للأستاذ الحبيب النسيب الحدث المشهور الشيخ الكتانى الذى أتحفى بإجازة
رواية الحديث وضبطه، التى ثبتها اعترافا بإحسانه، وشمولى بمحبته.

[د] الثناء المستطاب والإقرار بالفضل لحضرات السادة أساتذتى الأجلاء الذين جادوا على
بالتفهم والإرشاد

[هـ] أشهد أن تربية الروح معنى وأدبا وطاعة لأستاذي الجليلين الشيخ أحمد السيد أبو هاشم
والشيخ عبد الخالق عمر الشبراوى خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهداية، نفعنا الله
تعالى بحبهما وأرضاها عنا لنهيج منهجها إنه قدير.

هذا إلى الاعتقاد الجازم أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهو
الموفق سبحانه الناصر الملمهم، ونعم المولى ونعم النصير م

مصطفى محمد عمارة

مدرس اللغة العربية بالمدراس الأميرية

حزير بالقاهرة } فى ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ
فى مارس سنة ١٩٣٤ م

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تبارك وتعالى ، والصلاة والسلام على السيد المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار :

وبعد : فنظرا لنفاد الطبعة الأولى من شرحى على كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ المنذرى طلب منى حضرات السادة ناشرو الكتاب أصحاب شركة مكتبة ومطبعة [مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر] أن أراجعهم بدقة وعناية .

وهأنذا أقدمه للقراء فى طبعته الثانية الجديدة بعد تمحيص ونظر ، لذلك أعترف يارب بمساعدتك لى وأتضرع إليك بذل وخشوع أن تمنحنى رضا وتوفيقا وتغمرنى بكرمك وتقبل عملى هذا خالصا لوجهك إنك رؤوف رحيم غفور حلیم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار .

الفقير إلى الله تعالى
مصطفى محمد عماره
خادم السنة النبوية

حرر فى { ١٢ من جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ
١٨ من يناير ١٩٥٤ م

تقاريط الطبعة الثانية

كلمة شيخ الإسلام والمسلمين

الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الحضر حسين

شيخ الجامع الأزهر

قال حفظه الله ونفعنا الله بعلمه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن من أعظم القربات وأزكاها خدمة السنة النبوية المطهرة ، وقد وفق الله فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد عمارة للتوفر على هذا العمل الجليل ، فعني بالتعليق على كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ المنذرى ، تعليقا نافعا وضح المعنى وكشف الغامض جزاه الله عن السنة وصاحبها خير الجزاء .

محمد الحضر حسين
شيخ الجامع الأزهر

٧ من ذي القعدة سنة ١٣٧٢
١٨ من يوليو سنة ١٩٥٣

كلمة صديق الأستاذ الشيخ مصطفى محمود عمر الديباني

هذا ما جاد به ذهني السقيم ، لما ألم بجسمى من المرض الأليم :

سفرنا أضاء لنا في حالك الظلم من هدى خير عباد الله كلهم
ورحة للورى حصن لأمته ومن غدت بسناه أكرم الأمم
يرغب المرء في التقوى يرهبه من المعاصي التي تفضى إلى الندم
إن كنت تبغى صلاحا في المعاش أو السمعاد أو فيهما فالزمه واستقم
فإن فيه هدى للمتقين بما حواه من فضل تبيان ومن حكم
وحسن ضبط وآيات مناسبة من القرآن بشرح واضح الكلام
بذاك قام أخونا مصطفى فجزا ه ربه يجزى الأجر والنعم
إذ نفسه بحديث المصطفى شغفت فصار يهدى بما يشق من السقم
فنسأل الله توفيقا لنا وله وأن نفال الرضا من خير معتم
صلى وسلم ربى دائما أبدا عليه عد الحصى والرمل والنسم

مصطفى محمود عمر الديباني

٥/٢٨/١٣٧٣ هـ

من خريجي دار العلوم
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية سادقا

مصادر الفتح الجديد

في الترغيب والترهيب

- ١٠ تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي، وهو أغلب اختياري واعتمادى على شرح الآيات.
- ٢٠ » العارف بالله الشيخ الضاوي على الجلالين .
- ٣٠ » أبي البركات النسفي .
- ٤٠ » الشيخ الجمل
- ٥٠ » الفخر الرازي
- ٦٠ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .
- ٧٠ المفردات في غريب القرآن للشيخ الراغب الأصفهاني
- ٨٠ شرح الزبيدي للشيخ الشرقاوي
- ٩٠ شرح الإمام النووي على صحيح مسلم
- ١٠٠ عمدة القاري شرح البخاري للإمام العيني
- ١١٠ جواهر البخاري، وعليه بمقتطف شرح التستلاي للفقير إلى الله سبحانه صاحب الفتح الجديد .
- ١٢٠ مختار الإمام مسلم وعليه موجز من شرح الإمام النووي للفقير إلى الله تعالى صاحب الفتح
- ١٣٠ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام الشوكاني
- ١٤٠ إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي
- ١٥٠ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة ابن علان
- ١٦٠ فتح الباري شرح البخاري لقاضي القضاة ابن حجر
- ١٧٠ سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي
- ١٨٠ شرح صحيح البخاري للعلامة الكرماني
- ١٩٠ » » » للزركشي
- ٢٠٠ » الجامع الصغير في حديث البشير النذير للعلامة العزيزي
- ٢١٠ المدخل لابن الحاج التلمساني
- ٢٢٠ الزواجر لابن حجر المكي الهيثمي

- ٢٣ زاد للمعاد في هدى خير العباد للحافظ ابن القيم الجوزي
- ٢٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أنى نعيم الأصبهاني
- ٢٥ حاشية العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الغزى الشافعى
- ٢٦ تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب للشيخ الكردى الأربلى الشافعى
- ٢٧ القاموس المحيط للعلامة الفيروزابادى
- ٢٨ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى
- ٢٩ مختار الصحاح للإمام عبد القادر الرازى
- ٣٠ النهج السعيد فى علم التوحيد للفقير إلى ربه صاحب الفتح الجديد
- ٣١ الأملى لأبى على القالى
- ٣٢ أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية للمرحوم أستاذى إبراهيم أفندى على المدرّس
بمدار العلوم سابقا (من فراشة مركز أبو كبير شرقية)
- ٣٣ (محمد) صلى الله عليه وسلم المثل السكامل لصاحب العزة المرحوم محمد أحمد جاد المولى بك
- ٣٤ الأدب النبوى للشيخ المرحوم محمد عبد العزيز الخولى

« وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى رحمه الله تعالى :

الحمد لله المبدئ المعيد^(١) ، الغنى الحميد ، ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ، من هداه فهو السعيد السديد^(٢) ومن أضله فهو الطريد البعيد^(٣) ، ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووقفه فهو الرشيد كل الرشيد ، يعلم ما ظهر وما بطن ، وما خفى وما علن^(٤) ، وما هجن^(٥) وما كمل ، وهو أقرب إلى كل مرید من حبل الوريد^(٦) ، قسم الخلق قسمين ، وجعل لهم منزلتين ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، إن ربك فعال لما يريد ، ورغب في ثوابه ، ورهب^(٧) من عقابه ، والله الحجة البالغة ، ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد . أحمدوه وهو أهل الحمد والتحميد ، وأشكروه والشكر لدينه من أسباب المزيد^(٨) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد ، والبطش^(٩) الشديد ، شهادة كافلة إلى عنده بأعلى درجات أولى التوحيد ، في دار القرار^(١٠) والتأييد . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير^(١١) النذير ، أشرف من أظلت السماء وأقلت البسند^(١٢) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه أولى^(١٣) المعونة على الطاعة والتأييد صلاة دأمة في كل حين تنمو وتزيد ، ولا تنفد^(١٤) ما دامت الدنيا والآخرة ولا تبديد .

أما بعد : فلما وفقني الله سبحانه وتعالى لإملاء كتاب مختصر أبي داود ، وإملاء كتاب الخلافات ، ومذاهب السلف ، وذلك من فضل الله علينا وسعة منه . سألت بعض الطلبة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :
فهذا شرحي على الترغيب والترهيب المسمى (فتح جديد) أسأل الله أن ينفع به كما ينفع بأصاه إنه هو الحميد المجيد .
(١) المحي الخلاق يوم الحشر . (٢) الموفق للصواب . (٣) المحروم من رحمة الله عز وجل .
(٤) ظهر . (٥) هجن ، المهجنة في الكلام : الغيب والقبح . (٦) المرید : من له إرادة ، يعني به الإنسان ، والوريد : عرق في العنق : أي أن الله تعالى أقرب من مجرى الدم في العروق وأولى بالنصر وطلب الإعانة . (٧) خوف من عقابه . (٨) تكثير النعم . (٩) الانتقام . (١٠) الدار : اثنتان الجنة والنار ، والمراد هنا الجنة . والقرار : الاستقرار في المكان ؛ والمعنى : أنه يشهد لله شهادة تكون كافلة بالاستقرار في الجنة . (١١) يبشر الصالحين بالجنة ، ويخوف العاصين من النار . (١٢) أقلت : حملت . واليد جمع يداء كصحراء وزنا ومعنى ، والمراد جميع الأرض . (١٣) الذين نصروه وعزروه . (١٤) نفى .

الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، زاده الله قرباً منه وعزواً^(١) عن دار الغرور^(٢) أن أملى كتاباً جامعاً في: الترغيب والترهيب، بمجرد أن غلب التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته لما وقر عندى من صدق نيته وإخلاص طويته، وأملت عليه هذا الكتاب: صغير الحجم عزيز العلم، حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب مقتصر أفيه على ما ورد، صريحاً في الترغيب والترهيب، ولم أذكر ما كان من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم المجرّدة عن زيادة نوع من صريحهما إلا نادراً في ضمن باب أو نحوه لأننى لو فعلت ذلك لخرج هذا الاملاء إلى حدّ الإسهاب المملّ، مع أن الهمم قد داخلها القصور^(٣)، والبواعث قد غلب عليها الفتور^(٤). وقصر العمر مانع من استيفاء المقصود، فأذكر الحديث ثم أعزوه^(٥) إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض طلباً للاختصار لاسيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما، ثم أشير إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه ونحو ذلك، إن لم يكن من عزوته إليه من التزم بإخراج الصحيح فلا أذكر الإسناد كما تقدّم، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك، وهذا لا يدركه إلا الأئمة النماذج أو لو المعرفة التامة والإتقان فإذا أشير إلى حاله أغنى عن التطويل بإيراده، واشترك في معرفة حاله من له يد في هذه الصداقة وغيره. وأما دقائق العلل فلا مطمع في شيء منها لغير الجهابذة^(٦) من النقاد أئمة هذا الشأن، وقد أضربت عن ذكر كثير منها في هذا الكتاب طلباً للاختصار وخوفاً من التنفير المناقض للمقصود، ولأن من تقدّم من العلماء رضى الله عنهم أساغوا^(٧) التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا^(٨) حاله، وقد أشبعنا الكلام على حال كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا، فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أو حسناً أو ما قاربهما صدّقته بلفظة: عن، وكذلك إن كان مرسلًا أو منقطعاً أو معضلاً

(١) أى زهداً وانصرافاً. (٢) الدنيا الفانية. (٣) العجز.

(٤) اللل. (٥) أنسبه. (٦) العلماء الأفاضل الراسخون في العلم.

(٧) أجازوا. (٨) يريد أن يعتذر عن ترك بيان كثير من دقائق العلل، فاعتذر بأن كثيراً من العلماء أجازوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى أدى التساهل لبعضهم إلى ذكر أحاديث موضوعة مع عدم بيان وضعها، فإذا كانوا قد تساهلوا إلى هذا الحد، فليس يعيب على المؤلف أن لا يبين دقائق العلل، وهذا عذر مقبول، وليس مراد المؤلف أن يجوز رواية الحديث الموضوع من غير بيان حاله، فقد قال صلى الله عليه وسلم «من حدث عني بخديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. فعلى راوى الحديث أن تثبت من صحته ولا يروى ضعيفه وإن أجاز به بعض العلماء في ذكر الترغيب في الخير وبيان فضائل الأعمال.

أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وثق أو ثقة ضعف وبقيّة رواية الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر. أو روى مرفوعاً والصحيح وقفه. أو متصلاً والصحيح إرساله أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسّنه بعض من خرّجه، أصدره أيضاً بلفظه: عن، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوى المختلف فيه، فأقول رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان أو في إسناده فلان أو حوّه هذه العبارة ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل خوفاً من تكرار ما قيل فيه كما ذكر وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب، أذكرهم فيه مرتباً على جروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار، وقد لا أذكر ذلك الراوى المختلف فيه، فأقول إذا كان رواية إسناده الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد والمتن وكثرة الشواهد، وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جداً أو ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظة: روى، ولا أذكر ذلك الراوى ولا ما قيل فيه ألبتة فيكون للإسناد الضعيف دلتان: تصديره بلفظة: روى، وإهمال الكلام عليه في آخره، وقد استوعبت جميع ما كان من هذا النوع من كتاب: موطأ مالك (١). وكتاب مسند الإمام أحمد (٢). وكتاب صحيح البخاري (٣). وكتاب صحيح مسلم (٤). وكتاب سنن أبي داود. وكتاب المراسيل له (٥). وكتاب جامع أبي عيسى الترمذي (٦). وكتاب سنن النسائي الكبرى وكتاب اليوم والليلة له (٧). وكتاب سنن ابن ماجه (٨). وكتاب المعجم الكبير، وكتاب المعجم الأوسط، وكتاب المعجم الصغير، الثلاثة للطبراني (٩). وكتاب مسند أبي يعلى الموصلي (١٠). وكتاب مسند أبي بكر البزار (١١). وكتاب صحيح ابن حبان (١٢). وكتاب المستدرک علی الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (١٣) رضي الله عنهم أجمعين ولم أترك شيئاً من هذا النوع في الأصول السبعة، وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول حال الإملاء أو نسيان أو أكون قد ذكرت فيه ما يغني عنه، وقد يكون للحديث دلتان فأكثر فأذكره في باب ثم لا أعيده فيتوهم الناظر أنني تركته، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة فأكتفي بواحد منها عن سائرهما، وكذلك لا أترك شيئاً من هذا النوع من المسانيد والمعجم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول أو نسيان أو يكون ما ذكرت أصلح إسناداً مما تركت أو يكون ظاهر النكارة جداً. وقد أجمع عليّ وضعه أو بطلانه. وأضفت إلى ذلك

جملاً من الأحاديث معزوة إلى أصولها كصحيح ابن خزيمة (١٤). وكتب ابن أبي الدنيا (١٥). وشعب الإيمان للبيهقي. وكتاب الزهد الكبير له (١٦) وكتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأنصهاني (١٧). وغير ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأنصهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما قيل فيه من الأحاديث المتحققة الوضع ، وإذا كان الحديث في الأصول السبعة لم أعزه إلى غيرهما من السانيد والمعاجم إلا نادراً لفائدة طلباً للاختصار ، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومسندهما كما إن لم يكن متنه في الصحيحين ، وأنه على كثير مما حضرني حال الإملاء مما تساهل أبوداود رحمه الله تعالى في السكوت عن تضعيفه أو الترمذي في تحسينه أو ابن حبان والحاكم في تصحيحه ، لا اعتقاداً عليهم رضي الله عنهم بل مقياساً لتبصر في نظائرها من هذا الكتاب ، وكل حديث عزوته إلى أبي داود وسكت عنه فهو كما ذكر أبوداود^(١) ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما . وأنا أستمدة العون على ما ذكرت من القوى التين ، وأمد أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين ، أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين وأن يرزقني فيه من الإخلاص ، ما يكون كفيلاً لي في الآخرة بالخلاص ، ومن التوفيق ما يدلني على أرشد طريق ، وأرجو منه الإعانة على حزن الأمر وسهله ، وأتوكل عليه ، وأعتصم بحبله ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ثم بعد تمامه رأيت أن أقدم فهرست ما فيه من الأبواب والكتب ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك ، والله المستعان .

الترغيب : في الإخلاص والصدق والنية الصالحة . الترهيب : من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه . الترغيب : في اتباع الكتاب والسنة . الترهيب : من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء . الترغيب : في البداء بالخير ليستن به . الترهيب : من البداء بالشر خوفاً أن يستن به

كتاب العلم

الترغيب : في طلب العلم وما جاء في فضل العلماء والتعلمين . الترغيب : في الرحلة في طلب العلم

(١) نقل ابن داسة عن أبي داود أنه قال : « ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان فيه ومن شديد بيته » فأنت ترى أيها القاري دقة رواية المؤلف وحسن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد في تمييز درجة الحديث فما عليك إلا أن تتبع الأبواب لتتقن بلبان الحكمة وتروى طمأنينة بالقاء القراح قال تعالى : « يؤتى الحكمة من يشاء » ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب » وأنا أقدم على شرح الحديث راجياً من الله العونة والثبوت والهداية ، فأشرح الألفاظ وأبين معناه ، ثم أردف معنى الحديث ، والله الموفق .

الترغيب : في سماع الحديث وتبليغه ونسخه . الترهيب : من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في مجالسة العلماء . الترغيب : في إكرام العلماء وإجلالهم وتقديرهم . الترهيب : من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم . الترهيب : من تعلم العلم لغير وجه الله عز وجل . الترغيب : في نشر العلم والدلالة على الخير . الترهيب : من كتم العلم . الترهيب : من أن يعلم ولا يعمل به ويقول ما لا يفعل . الترهيب : من الجدال في العلم والقرآن . الترهيب : من المراء والجدال . الترغيب : في تركه للمحق والمبطل .

كتاب الطهارة

الترغيب : في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها . والترهيب : منها الترهيب : من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم . الترهيب : من البول في المفتسل والجحر والماء الترهيب من الكلام على الخلاء . الترهيب : من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستنزاه منه . الترهيب : من دخول الرجال الحمام بغير أزر ، ومن دخول النساء بالأزر وغيرها إلا نساء أو مريضة وما جاء في النهي عن ذلك . الترهيب : من تأخير الغسل لغير عذر . الترغيب : في الوضوء وإسباغه . الترغيب : في المحافظة على الوضوء وتجديده . الترهيب : من ترك التسمية على الوضوء . الترغيب : في السواك وما جاء في فضله . الترغيب : في تحمिल الأصابع . الترهيب : من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من القدر الواجب . الترغيب : في كلمات يقولهن بعد الوضوء . الترغيب : في ركعتين بعد الوضوء .

كتاب الصلاة

الترغيب : في الأذان وما جاء في فضله . الترغيب : في إجابة المؤذن وبما ذا يحببه وما يقول بعد الأذان . الترغيب : في الإقامة . الترهيب : من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر . الترغيب : في الدعاء بين الأذان والإقامة . الترغيب : في بناء المساجد في الأماكن المحتاجة إليها . الترغيب : في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تحميرها . الترهيب : من البصاق في المسجد وإنشاد الضالة وغير ذلك مما يذكر فيه . الترغيب : في المشي إلى المساجد لاسيما في الظلم وما جاء في فضلها . الترغيب : في لزوم المساجد والجلوس فيها . الترهيب : من إتيان المسجد لئلا يكل بصلا أو ثوما أو كرائنا أو فجلا ونحو ذلك مما له رائحة كريهة . ترغيب النساء : في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها . الترغيب : في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان

بوجوبها. الترغيب: في الصلاة مطلقا ، وفضل الركوع والسجود والخشوع. الترغيب: في الصلاة على أول وقتها. الترغيب: في صلاة الجماعة وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا الترغيب في كثرة الجماعة. الترغيب: في الصلاة في القلاة. الترغيب: في صلاة العشاء والصبح خاصة في الجماعة. والترهيب: من التأخر عنهما. الترهيب: من ترك حضور الجماعة بغير عذر. الترغيب: في صلاة النافلة في البيوت. الترغيب: في انتظار الصلاة بعد الصلاة. الترغيب: في المحافظة على الصبح والعصر. الترغيب: في جلوس المرأة في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر. الترغيب: في أذكار يقولها بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب. الترهيب: من فوات العصر بغير عذر. الترغيب: في الإمامة مع الإتمام والإحسان. والترهيب: منها عند عدمهما. والترهيب: من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون. الترغيب: في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراس فيها وفضل ميامنها ، ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم. الترغيب: في وصل الصفوف وسد الفرج. الترهيب: من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم ، وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن ، ومن اعوجاج الصفوف. الترغيب: في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء وما يقوله في الاستفتاح والاعتدال. الترهيب: من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود. الترهيب: من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلابة بينهما ، وما جاء في الخشوع. الترهيب: من رفع البصر إلى السماء في الصلاة. الترهيب: من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر. الترهيب: من مسح الحصى عن موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة. الترهيب: من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة. الترهيب: من المرور بين يدي المصلي. الترهيب: من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها وتأوانا.

كتاب النوافل

الترغيب: في المحافظة على اثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة. الترغيب: في المحافظة على ركعتين قبل الصبح. الترغيب: في الصلاة قبل الظهر وبعدها. الترغيب: في الصلاة قبل العصر. الترغيب: في الصلاة بين المغرب والعشاء. الترغيب: في الصلاة بعد العشاء. الترغيب: في صلاة التراويح وما جاء فيمن لم يوتر. الترغيب: في أن ينام الإنسان طاهرا ناويا للقيام. الترغيب: في كلمات يقولهن حين بأوى إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله عز وجل. الترغيب: في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل. الترغيب: في قيام الليل. الترغيب: من صلاة الإنسان

وقراءته حال النعاس . الترهيب : من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل .
 لترغيب : في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى . الترهيب : في قضاء الإنسان وورده
 إذا فاتته من الليل . الترغيب : في صلاة الضحى . الترغيب : في صلاة التسبيح . الترغيب :
 في صلاة التوبة . الترغيب : في صلاة الحاجة ودعائها . الترغيب : في صلاة الاستخارة .

كتاب الجمعة

الترغيب : في صلاة الجمعة والسعى إليها وما جاء في فضل يومها وليلتها وساعتها .
 الترغيب : في الفصل يوم الجمعة . الترغيب : في التذكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن
 التذكير من غير عذر . الترهيب : من تخطى الرقاب يوم الجمعة . الترهيب : من الكلام
 والإمام يخطب والترغيب في الإنصات . الترهيب : من ترك الجمعة . الترغيب : في قراءة
 سورة الكهف وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة .

كتاب الصدقات

الترهيب : في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها . الترهيب : من منع الزكاة وما جاء في زكاة الحلى .
 الترغيب : في العمل على الصدقة بالتقوى . والترهيب من الخيانة والتعدى فيها ، واستحباب ترك
 العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المسكسين والعشارين والعرفاء . الترهيب : من المسئلة وتحريمها
 مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع . والترغيب : في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده .
 ترغيب : من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله عز وجل . الترهيب : من أخذ ما دفع إليه من
 غير طيب نفس المعطى . ترغيب : من جاءه شيء من غير مسئلة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن
 كان محتاجاً والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه . ترهيب السائل : أن يسأل بوجه الله غير الجنة .
 ترهيب : المسئول بوجه الله أن يمنع . الترغيب : في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل
 ومن تصدق بما لا يحب . الترغيب : في صدقة السر . الترغيب : في الصدقة على الزوج والأقارب
 وتقديمهم على غيرهم . الترهيب : من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه
 أو يصرف صدقته إلى الأجانب وأقرباؤه محتاجون . الترغيب : في القرض وما جاء في فضله . الترغيب :
 في التفريق عن المعسر وإنظاره والوضع عنه . الترغيب : في الإنفاق في وجوه الخير كرماً . والترهيب :
 من الإمساك والادخار شحاً . ترغيب المرأة : في الصدقة من مال زوجها إذا أذن ، وترهيبها .

ما لم يأذن . الترغيب في إطعام الطعام وسقي الماء ، والترهيب من منعهما . الترغيب : في شكر المعروف ومكافأة فاعله ، وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه .

كتاب الصوم

الترغيب : في الصوم مطلقا وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم . الترغيب : في صوم رمضان احتسابا وقيام ليلة لاسيا ليلة القدر وما جاء في فضله . الترغيب : من إفطار شيء . رمضان من غير عذر . للترغيب : في صوم ست من شوال . الترغيب : في صوم يوم عرفة لمن لم يكن بعرفة وما جاء في النهي عنه لمن كان بها . الترغيب : في صوم شهر الله المحرم . الترغيب : في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال . الترغيب : في صوم شعبان وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل ليلة نصفه . الترغيب : في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض . الترغيب : في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد ، وما جاء في النهي عن صوم يوم الجمعة وحده ويوم السبت وحده . الترغيب : في صوم يوم وإفطار يوم وهو صوم داود عليه السلام . ترهيب المرأة أن تصوم تطوعا وزوجها حاضر بغير إذنه . ترهيب : المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه . وترغيبه : في الإفطار . الترغيب : في السحور سيما بالتمر . الترغيب : في تعجيل الفطر وتأخير السحور . الترغيب : في الفطر على التمر ، فإن لم يجده فعلى الماء . الترغيب : في إطعام الصائم . وترغيب : الصائم في أكل المفطرين عنده . ترهيب : الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك . الترغيب : في الاعتكاف . الترغيب : في صدقة الفطر وبيان تأكيدها .

كتاب العيدين والأضحية

الترغيب : في إحياء ليلتي العيدين . الترغيب في التكبير في العيد وذكر فضله ، الترغيب : في الأضحية وفضلها ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته ، الترغيب : من المثلة بالحيوان ، وما جاء في الأمر بتحسين القِتلَة والدَّبْحَة .

كتاب الحج

الترغيب : في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج يقصدها فمات . الترغيب : في الاحرام من مسجد الأقصى . الترغيب : في النفقة في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام ،

الترغيب : في العمرة في رمضان . الترغيب : في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدّون من الثياب اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام . الترغيب : في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها . الترغيب : في الطواف وتقبيل الحجر الأسود ، وما جاء في فضله وفضل الركن الباني والمقام . الترغيب : في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله . الترغيب : في الوقوف بعرفة وفضله والمزدلفة وفضل يوم عرفة . الترغيب : في رمي الجمار وما جاء في رفعها . الترغيب : في حلق الرأس بمنى . الترغيب : في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله . ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد أداء فرض الحج . الترغيب : في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقبا وبيت المقدس والدعاء في مسجد الفتح . الترغيب : في سكنتي المدينة إلى المات ، وما جاء في فضاها وفضل أحد ووادي العقيق . الترهب : من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء .

كتاب الجهاد

الترغيب : في الرباط في سبيل الله عزّ وجلّ ، الترغيب : في الحراسة في سبيل الله ، الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم في أهالهم ، الترغيب : في احتباس التحيل في سبيل الله وما جاء في فضلها ، وفيمن آخذها رياء وسمعة . الترغيب : فيما يذكرونها ، والنهي عن قص نواصيها . ترغيب : الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك . الترغيب : في الخروج في سبيل الله عزّ وجلّ والغدوة والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه . الترغيب : في سؤال الشهادة في سبيل الله . الترغيب : في الرمي في سبيل الله وتعلمه . الترهب : من تركه بعد تعلمه رغبة عنه . الترغيب : في الجهاد والقتال في سبيل الله ، وما جاء في فضل الكلام فيه والدعاء عند الصف والقتال . الترهب : من الفرار من الزحف . الترهب : في إخلاص النية في الجهاد وما جاء فيمن يريد الأجر والنعمة وفضل الغزاة إذا لم يفتنوا . الترغيب : في الغزاة في البحر ، وأنها أفضل من عشر غزوات في البرّ . الترهب : من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غلّ . الترغيب : في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء . الترهب : من أن يموت الإنسان ولم يغز ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت يلتحق أربابها بالشهداء . والترهب : من الفرار من الطاعون .

كتاب قراءة القرآن

الترغيب : في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وفضل تعلمه وتعليمه . الترغيب : في سجود التلاوة . الترهيب : من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء . الترغيب : في دعاء يدعى به لحفظ القرآن . الترغيب : في تعاود القرآن وتحسين الصوت به . الترغيب : في قراءة الفاتحة وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة البقرة وخواتيمها وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها . الترغيب : في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها . الترغيب : في قراءة سورة يس وما جاء في فضلها ، الترغيب : في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك . الترغيب : في قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة ألهاكم التكائر . الترهيب : في قراءة قل هو الله أحد . الترغيب : في قراءة المعوذتين .

كتاب الذكر والدعاء

الترغيب : في الإكثار من ذكر الله عز وجل سرا وجهرا والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم يكثر من ذكر الله . الترغيب : في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله . الترغيب : من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في كلمات يكفّر لفظ المجلس . الترغيب : في قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها . الترغيب : في قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الترهيب : في التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل واختلاف أنواعه . الترغيب : في جوامع من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بأنواعه . الترغيب : في قول لا حول ولا قوة إلا بالله . الترغيب : في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء . الترغيب : في كلمات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات . الترغيب : فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكرهه . الترغيب : في كلمات يقولهن من يأرق بالليل أو يفرع . الترغيب : فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما . الترغيب : فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها . الترغيب : في الاستغفار . الترغيب : في كثرة الدعاء وما جاء في فضله . الترغيب : في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في فضل اسم الله الأعظم . الترغيب : في الدعاء في السجود ودر الصلوات وجوف الليل الآخر . الترهيب : من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت

فلم يستجب لي . الترهيب : من رفع المصلي رأسه في الدعاء إلى السماء وأن يدعو وهو غافل
الترهيب : من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله . الترغيب : في الإكثار من
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . والترهيب : من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

كتاب البيوع وغيرها

الترغيب : في الاكتساب بالبيع وغيره . الترغيب : في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء
في نوم الصبحة . الترغيب : في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة . الترغيب : في الاقتصاد
في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الحرص وحب المال . الترغيب : في طاب الحلال والأكل
منه . والترهيب : من اكتساب الحرام وأكله ولبسه . الترغيب : في الورع وترك الشبهات
وما يحول في الصدور ونحو ذلك . الترغيب : في السباحة في البيع والشراء وحسن التقاضي
والقضاء . الترغيب : في إقالة النادم . الترهيب : من بخس السكيل والوزن . الترهيب : من الغش ،
والترغيب : في النصيحة في البيع وغيره . الترهيب : من الاحتكار . ترغيب التجار في الصدق
وترهيبهم من الكذب والخلف وإن كانوا صادقين . الترهيب : من خيانة أحد الشريكين الآخر
الترهيب : من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه . الترهيب : من الدين . وترغيب :
المستدين والمتزوج أن ينويا الوفاء والمبادرة إلى وفاء دين الميت . الترهيب : من مطل الغنى .
والترغيب : في إرضاء صاحب الدين . الترغيب : في بكات يقولهن المديون والمهموم والمكروب
والمأسور . الترهيب : من اليمين الكاذبة . والترهيب : من الربا . والترهيب : من غصب الأرض
وغيرها . والترهيب : من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا . الترهيب : من منع الأجير أجره
والأمر بتعجيل إعطائه . ترغيب المملوك : في أداء حق الله وحق مواليه . ترهيب العبد :
من الإباق من سيده . الترغيب : في العتق . والترهيب : من استعباد الحر أو بيعه .

كتاب النكاح وما يتعلق به

الترغيب : في غض البصر . الترهيب : من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها . الترغيب :
في النكاح سيما بذات الدين الولود . ترغيب الزوج : في الوفاء بحق زوجته ، والمرأة بحق زوجها
وطاعته . وترهيبها : من مخالفته وإسقاطه . الترهيب : من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما
الترغيب : في النفقة على الزوجة والعيال . والترغيب : من إضاعتهم ، وما جاء في النفقة على البنات
وتأديبهن . الترغيب في التسمية بالأسماء الحسنة وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها .
الترغيب : في تأديب الأولاد . الترهيب : من أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير
مواليه . ترغيب : من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان ، أو واحد وتسليته بما يذكر من جزيل

الثواب ، الترهيب : من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده ، ترهيب: المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس ، ترهيب : المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ، والترهيب : من إفشاء السر سيمًا ما كان بين الزوجين .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب : في لبس الأبيض من الثياب ، الترغيب : في القميص ، والترهيب : من طوله وطول غيره مما يلبس وإسباله في الصلاة وغيرها وجرد خيلاء. الترغيب: في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا. الترهيب : من لبس النساء الرقيق من الثياب الذي يصف البشرة . ترهيب الرجال: من لبس الحرير وجلسهم عليه والتجلي بالذهب ، وترغيب النساء في تركهما. الترهيب: من أن يشبه الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك. الترغيب: في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم . والترهيب : من لباس الشهرة والفخر والمباهاة . الترغيب : في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه . الترغيب : في إبقاء الشيب وكراهة نتفه . الترهيب : من خضب اللحية بالسواد . ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنصمة والمفاجأة . الترغيب: في السكحل بالإئتمد للرجال والنساء .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب : في التسمية على الطعام ، والترهيب: من تركها . الترهيب: من استعمال أواني الذهب والفضة وتحريمه على الرجال والنساء . الترهيب: من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء والشرب من السقاء ومن ثلمة القدح. الترغيب: في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها. الترغيب: في أكل الخل والزيت ونهش اللحم دون تقطيعها بالسكين الترغيب: في الاجتماع على الطعام. الترهيب: من الإمعان في الشبع والتوسع في الماء كل والمشرب الترهيب: من أن يدعى الإنسان فيمتنع من غير عذر، والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام التمارين الترغيب: في لعق الأصابع قبل مسحها . الترغيب : في حمد الله تعالى بعد الأكل . الترغيب: في غسل اليد قبل الطعام وبعده. الترهيب: من أن ينام الإنسان وفي يده ريح الطعام لا يفسلها.

كتاب القضاء وغيره

الترهيب: من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه . وترهيب: من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك . ترغيب : من ولى شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان

أو غيره ، وتهيبه: أن يشق على رعيته، أو يجور عليهم أو يغيثهم أو يحتجب عنهم أو يعاقب بابه دون حوائجهم . ترهيب: من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً وفي رعيته خير منه . ترهيب: الراشي والمرتشى والساعى بينهما . الترهيب: من الظلم ودعاء المظلوم وخذله . والترغيب: في نصرته . الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالماً . الترغيب: في الامتناع عن الدخول على الظلمة . الترهيب: من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم . الترهيب: من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله تعالى . الترهيب: من أن يُرضى الحاكم أو غيره الناس بما يسخط به الله عز وجل . الترغيب: في الشفقة على خلق الله من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم . والترهيب: من ضد ذلك، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرها بغير سبب شرعي ، وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها . ترغيب: الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة . الترهيب: من شهادة الزور .

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والترهيب: من تركها والمداهنة فيهما . الترهيب: من أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ويخالف قوله فعله . الترغيب: في ستر المسلم . والترهيب: من هتكه وتبع عورته . الترهيب: من موقعة الحدود وانتهاك المحارم . الترغيب: في إقامة الحدود . والترهيب: من المداهنة فيها . الترهيب: من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد فيه . والترغيب: في تركه والتوبة منه . الترهيب: من الزنا سيما بحليلة الجار والمغنية . والترغيب: في حفظ الفرج . الترهيب: من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية . الترهيب: من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . الترهيب: من قتل الإنسان نفسه . الترهيب: من أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضره، وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق . الترغيب: في العفو عن القاتل والجاني والظالم . والترهيب: من إظهار الشامة بالمسلم . الترهيب: من ارتكاب الصفات والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها .

كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب: في برّ الوالدين وصلتهما وتأكيده طاعتهما والاحسان إليهما وبرأ صدقائهما من بعدهما . الترهيب: من عقوق الوالدين . الترغيب: في صلة الرحم وإن قطعت . الترهيب: من قطعها . الترغيب: في كفالة اليتيم والنفقة عليه وعلى الأرملة والمسكين . الترهيب: من أذى الجار وما جاء في تأكيده . الترغيب: في زيارة الإخوان والصالحين، وما جاء في إكرام الزائر، وما

جاء في الضيافة وإكرام الضيف وتأكيد حقه . وترهيب الضيف : أن يقيم حتى يؤثّم أهل المنزل . الترهيب : من أن يحتقر المرء ما يقدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف . الترغيب : في الزرع وغرس الأشجار المثمرة . الترهيب : من البخل والشح . والترغيب : في الجود والسخاء . الترهيب : من عود الإنسان في هبته . الترغيب : في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى له .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب : في الحياء وفضله . والترهيب : من الفحش والبذاء . الترغيب : في الخلق الحسن وفضله . والترهيب : من الخلق السيئ وذمه . الترغيب : في الرفق والأناة والحلم . الترغيب : في طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في إفشاء السلام وما جاء في فضله . الترغيب : في المصافحة . وترهيب المرء : من حب القيام له . والترهيب من الإشارة في السلام ، وما جاء في السلام على الكفار . الترهيب : أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن . الترهيب من أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه . الترغيب : في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط . الترهيب : من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب . الترهيب : من التهاجر والتشاحن والتدابير . الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر . الترهيب : من اللعن والسباب سيما لمعين سواء كان آدمياً أو دابة أو غيره . وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح . والترهيب : من قذف المحصنة والمملوك . والترهيب : من سب الدهر . الترهيب : من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جاداً أو مازحاً . الترغيب : في الإصلاح بين الناس . الترهيب : من أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره . الترهيب : من النيمة . الترهيب : من الغيبة والبهت وبيانهما . والترغيب : في ردهما . الترغيب : في الصمت إلا عن خير . والترهيب : من كثرة الكلام . الترهيب : من الحسد ، وفضل سلامة الصدر . الترغيب : في التواضع . والترهيب : من الكبر والعجب والافتخار . الترهيب : من قوله لفاسق أو مبتدع : يأسىدى أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم . الترغيب : في الصدق . والترهيب : من الكذب . ترهيب : ذى الوجهين وذى اللسانين . الترهيب : من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر أو نحو ذلك . الترهيب : من احتقار المسلم المسلم ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى . الترغيب : في إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في قتل الوزغ وما جاء في الحيات وغيرها مما يذكر . الترغيب : في إنحاز الوعد والأمانة . والترهيب : من إخلاف الوعد والخيانة والغدر وظلم المعاهد أو قتله .

الترغيب : في الحب في الله تعالى : والترهيب : من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب . الترهيب : من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى ونحو ذلك وتصديقهم . الترهيب : من تصوير الحيوانات في البيوت وغيرها . الترهيب : من اللعب بالنرد . الترغيب : في المجلس الصالح والترهيب : من المجلس سوء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وغير ذلك . الترهيب : من أن ينام الإنسان على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجائه . الترهيب : من أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر . الترهيب : من الجلوس بين الظل والشمس . والترغيب : في الجلوس مستقبل القبلة . الترغيب : في سكنى الشام وفضلها . الترهيب : من الطيرة . الترهيب : من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية . الترهيب : من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ، وما جاء في خير الأصحاب . ترهيب : المرأة أن تسافر وحدها . الترغيب : في ذكر الله تعالى لمن ركب دابته . الترهيب : من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره . الترغيب : في الدجلة ، وهو السير بالليل . والترهيب : من السفر أوله ، ومن التمريس في الطرق ، والافتراق في المنزل . الترغيب : في ذكر الله لمن عثرت دابته . الترغيب : في كلمات يقولهن من نزل منزلا . الترغيب : في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر . الترغيب : في الموت في الغربة .

كتاب التوبة والزهد

الترغيب : في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة . الترغيب : في الفراغ للعبادة والإقبال على الله عز وجل . الترهيب : من الاهتمام بالدنيا والإقبال عليها . الترغيب : في العمل الصالح عند فساد الزمان . الترغيب : في المداومة على العمل وإن قل . الترغيب : في الفقر وقلة ذات اليد ، وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وجبههم ومجالستهم . الترغيب : في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل . والترهيب : من حبها والتكاثر فيها والتنافس ، وصفة عيش النبي ﷺ وأصحابه . الترغيب : في البكاء من خشية الله تعالى . الترغيب : في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمنى الموت . الترغيب : في الخوف وفضله . الترغيب : في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت

كتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب : في سؤال العفو والعافية . الترغيب : في كلمات يقولهن من رأى مبتلى .
الترغيب : في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء
فيمن فقد بصره . الترغيب : في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده . الترغيب : من
تعليق التأمم والحروز . الترغيب : في الحجابة ومتى يحتجم . الترغيب : في عيادة المرضى
وتأكيدها . والترغيب : في دعاء المريض . الترغيب : في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات
يقولهن المريض . الترغيب : في الوصية والعدل فيها . والترهيب : من تركها أو المضارة فيها
وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت . الترغيب : من كراهة الإنسان الموت . والترغيب :
في تلقيه بالرضا والسرور إذا نزل حباً لقاء الله . الترغيب : في كلمات يقولهن من مات له
ميت . الترغيب : في حفر القبور وغسل الموتي وتكفينهم . الترغيب : في تشييع الميت
وحضور دفنه . الترغيب : في كثرة المصلين على الجنازة وفي التعزية . الترغيب : في الإسراع
بالجنازة وتعجيل الدفن . الترغيب : في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه . والترهيب : من
سوى ذلك . الترغيب : من النياحة على الميت في النعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق
الجيب . الترغيب : من إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث . الترغيب : من أكل مال
اليتيم بغير حق . الترغيب : في زيارة الرجال القبور . والترهيب : من زيارة النساء لها واتباعهن
الجنائز . الترغيب : من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومضارعهم مع الغفلة عما أصابهم ،
وما جاء في عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام . الترغيب : من
الجلوس على القبر وكسر عظام الميت .

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ويشتمل على فصول

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب : في سؤال الجنة ولاستعاذة من النار . الترغيب : من النار ، أعاذنا الله منها
بمنه وكرمه ، ويشتمل على فصول . الترغيب : في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب^(١)

(١) انتهت المقدمة والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي . وعلى آله وصحبه وسلم .

الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اُنْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ^(١) يَمْنَنُ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَهُمُ ^(٢) الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ ^(٣) فَدَخَلُوا فَأُخْذَرَتْ ^(٤) صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ^(٥) ، فَتَنَّى ^(٦) بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرُحْ ^(٧) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَازَهُمَا حَتَّى بَرِقَ ^(٨) الْفَجْرُ . زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ (وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي) فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَأَنْفَرَجَتْ ^(٩) شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ اخْرُوجَ مِنْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ لِلنَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا ^(١٠) عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ ^(١١) بِهَا سَنَةً مِنْ السَّنِينَ فَبَجَاءَ تَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُحْلِيَ بَيْتِي وَيَبْنِي نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ^(١٢) ، فَتَحَرَّجَتْ ^(١٣) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي

فِي سِيْلِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ونصلي وسلم على سيدنا محمد القدوة الحسنة . وعلى آله وأصحابه .

وبعد ، فهذا فتح جديد : في شرح جواهر أحاديث (الترغيب والترهيب) أبتدى فيه بموعود الله وبه أستعين . فأفسر ألفاظها العذبة وأبين مغزاها بعبارة سهلة ؛ مقتبسا من القرآن الكريم ما يشرح الصدر ، ويقر العين :

- (١) النفر : من ثلاثة إلى عشرة ، وكذا النذير والنفر والنفرة ، ويقال يوم النفر وليلة النفر لليوم الذي ينفر فيه الناس من منى ، وهو بعد يوم القر : أى الثبوت والإقامة . (٢) ألجم . (٣) بيت منقورق الجبل . (٤) مالت : أى هبطت وسقطت . (٥) في نسخة : ومالا . (٦) بعد . (٧) أذهب إليهما ، أو أرح بضم الهذرة وكسر الراء ، وهو مأخوذ من أرحت الإبل أى رددتها إلى مأواها بالليل ، وليس مأخوذاً منى راح إذا ذهب . (٨) تاللاً وأضاء . (٩) اتسعت . (١٠) طلبتها : أى راودتها كما في نسخة . (١١) نزلت بها سنة : أى عام قطط . (١٢) هو النكاح الحلال بعقد شرعى . (١٣) فامتنعت من الوقوع في الحرج : أى الإثم .

أَعْطَيْتُهَا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَقَالَ الثَّالثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَأْجِرُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَشَمَرْتُ (١) أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأُمُوالُ فَجَاءَ نِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَّى إِلَى أَجْرِي ؟ فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي (٢) ؟ فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ .

(وفي رواية) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْنَنَ كَانَ قَبْلَهُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَأْهُوَلَاءُ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ فَلْيَدْعُ (٣) كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ (٤) مِنْ أَرْضٍ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَإِنِّي عَمَدْتُ (٥) إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَيَّ أَنْ أُشْتَرِيَ مِنْهُ بَقَرًا ، وَإِنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ (فذكر الحديث قريباً من الأول) رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باختصاره ، ويأتي لفظه في بر الوالدين إن شاء الله تعالى .

[قوله] : وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً . الغبوق بفتح الغين المعجمة : هو الذي يشرب بالعشى : ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم . يتضاغون : بالضاد والغين المعجمتين ، أى يصيحون من الجوع . السنة : العام المتحط الذي لم تنبت الأرض

(١) نبت . (٢) في نسخة : لا تستهزئ . (٣) فليضرع إلى الله كل واحد ويلجأ إليه في طلب كشف الضر ويتوسل إليه بأرجى عمل عمله في الرخاء . (٤) نحو ثلاثة أصع في الحجاز « مكيال يسع ستة عشر رطلا » . (٥) عمد الشيء قصد له ، وعمد الشيء أقامه بهاد يعتمد عليه فاعمد وباهما ضرب .

فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل . تفصّ الخاتم : هو بتشديد الضاد المعجمة ، وهو كناية عن الوطء . الذَّرَقَ : بفتح الفاء والراء : مكيال معروف . فانساحت : هو بالسین والحاء النهملتين أى تمذحت الصخرة وزالت عن فم النار^(١) .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ^(٢) الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ . رواه ابن ماجه والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣ — وَعَنْ أَبِي فِرَاسٍ (رجل من أسلم) قَالَ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ ، وفي لفظ آخر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . قَالَ فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ^(٣) ، قَالَ فَمَا الْيَقِينُ ؟ قَالَ التَّصَدِيقُ^(٤) . رواه البيهقي ، وهو مرسل .

(١) المعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم يضرب مثلاً لثلاثة عملوا صالحاً لله وأخلصوا إليه جل وعلا، في الطاعة ولما وقعوا في شدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه رجاء أن الله يفرج كربهم ؛ ويزيل ألمهم ، ويبدلهم قدراً وأوا الصخرة ثقيلة عليهم فلا يمكن رفعها ، فتقرب الأول : بحجة والديه وبرهما وإكرامهما وطاعتها وإيثارها على أهله . وأبناؤه ورعاية الأدب معها ، ولعل في هذا العمل الخالص ابتغاء وجهه الكريم سبب لإجابة دعائه وتبريج غمه فكان . وتضرع الثاني : إلى ربه بامتناعه عن الفحشاء خوفاً منه جل وعلا وخشيته في السر والعلانية ، بعد أن تمكن من حبيبته وأعطاها ما يملك من الدنانير ، فأجاب الله دعاءه وأزال عسيره ، ودعا الثالث : السرى ربه وطلب منه النجاة إذ حفظ أمانة الأجير لله ونماها لله حتى مائاً وادياً إبلًا وبقرًا وغنماً وراعيها . وهكذا يبارك الله في القليل الحلال فينمو ويكثر ، ولما احتاج ذلك الأجير لأجرتة سلمه ذلك المال الوفير لله ومجبة في ثواب الله ورجاء أن يفرج الله عنهم فكان ما رجوه وجاءهم الفرج تدريجاً على ثلاث دفعات ليرى كل منهم أثر دعائه ، وتوسله بصالح عمله . يؤخذ أيضاً من هذا الحديث :

١ — أن الإنسان يلزمه أن يعمل صالحاً بإخلاص وصدق نية في حالة السعة والفرج ليكون ذلك سبباً لنجاته في يوم الضيق والشدة ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ « تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة » فإظنك إذا انضم إلى ذلك توسل ودعاء باضطراب ؛ لاشك أن ذلك يكون أقرب للإجابة وأسرع لتفريج الكرب وكشف البلاء ، كما أخبر بذلك حيث قال : (أمن يحجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أئله مع الله قليلاً ما تذكرون) آية ٦٢ سورة النمل .

ب — وأن المال الحلال يقبض الله له من محفظه ولو غير مالكمه حتى إذا احتاج صاحبه يوماً وجده كما وقع لذلك الأجير . وهذا الحديث ساقه النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لأئمة ، ليحذروا حذوه هؤلاء ، ويسيروا على نهجهم في العمل الصالح بإخلاص وصدق نية ، ليكون لهم ما كان هؤلاء .

(٢) ترك ، والمعنى : الذي عمل صالحاً لله وحده وأدى الصلاة في أوقاتها وأخرج الزكاة للمستحقين وتصدق على الفقراء رحمه الله وأغنى عليه الخير والنعم في الجنة . (٣) شيء في القلب يدعو إلى حسن النية وصفاء الطوية وإتقان العمل لله . (٤) الاعتقاد الجازم بوجود الخالق جل وعلا فلا يخفى سواء .

٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ : حِينَ بُعِثَ إِلَى الْيَمَنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ أَخْلَصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ . رواه الحاكم من طريق عبيد الله بن زجر عن ابن أبي عمران ، وقال صحيح الإسناد كذا قال .

٥ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى تَنْجِلِي عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ ظَلَمَاءَ . رواه البيهقي .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : نَظَرْتُ^(١) اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها^(٢) فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ^(٣) لَيْسَ بِفَقِيهِ ، ثَلَاثٌ لَا يَفْلُحُ^(٤) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالْمُنَاصَحَةُ لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ^(٥) وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ^(٦) فَإِنَّ دَعَاءَهُمْ مُحِيطٌ مِنْ وَرَائِهِمْ^(٧) . رواه البرزاري بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ، ويأتي في سماع الحديث إن شاء الله تعالى . قال الحافظ عبد العظيم ، وقد روى هذا الحديث أيضاً عن ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، والنعمان بن بشير ، وجبير بن مطعم ، وأبي الدرداء ، وأبي قرصافة^(٨) جندرة ابن خيشنة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم . وبعض أسانيدهم صحيح .

٧ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَضْعِيهَا^(٩) بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ . رواه النسائي وغيره ، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص .

(١) زاده نصرة ونعما ، وبهجة وسروراً . أى جعل الله وجهه نظراً وحسناً . (٢) حفظها وأداها على صحتها لينفع بها المسلمون . (٣) مسائل من مهام أمور الدين؛ إذ الفقه علم أدلة الدين بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ، والغرض أن يحفظ ما يسمعه ويؤديه كما سمعه من غير تغيير . (٤) غل يغل بضم الغين في المغم غلولا : خان ، وبضم الياء وكسر الغين من الاغلال وهو الحياة ، وغل صدره يغل : يفتح الياء وكسر الغين : إذا كان ذا ضغن ، أو حقد : أى لا يدخله حقد أو خيانة تبعده عن الحق ؛ أى هذه الخلال الثلاث يستلج بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشرك كما في النهاية . (٥) الأمراء والعلماء والولاة . (٦) في مجالس العلم ، والعمل الصالح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (٧) قد يستجيب الله دعاءهم إذ صحبتهم قربانا إلى الله تعالى ، ومحبتهم لله في الله ، والله من ورائهم محيط . (٨) في نسخة قرصافة . (٩) المعنى : أن الله تعالى يتجلى بكرمه ورضوانه ونصرته لمن أكرم الضعفاء ابتغاء وجهه ، لأن خلاصهم بمجودة مقبولة عنده وينصر الأمة بسبب دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم الحديث « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » .

٨ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لِشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ^(١) لَهُ وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ^(٢) فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْ جُوهِكُمْ^(٣) فَإِنَّهَا لَوْ جُوهِكُمْ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ** . رواه البزار بإسناد لا بأس به والبيهقي .

[قال الحافظ] لكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا^(٤) يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَالُهُ ؟** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَاشَيْءٍ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَاشَيْءٌ لَهُ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ : لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتَغَى وَجْهَهُ** . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد ، وسيأتي أحاديث من هذا النوع في الجهاد إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ^(٦) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى** . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **يُجَاءُ بِالْدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ مِيزُوا مَا كَانَ^(٧) مِنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُأْزَرُ ، وَيُرْمَى سَائِرُهُ فِي النَّارِ** . رواه البيهقي عن شهر بن حوشب عنه موقوفاً .

١٢ - وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ شَهْرِ عَنْ عُمَرُو بْنِ عَبْسَةَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئَ بِالْدُّنْيَا فَيَمِيزُ مِنْهَا مَا كَانَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مَوْقُوفًا أَيْضًا** .

[قال الحافظ] وقد يقال : إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسيبيله سبيل المرفوع .

(١) في نسخة : أخلاص . (٢) تعطى لله ونيتك لإكرام القربة . (٣) تعطى لله ، وإكراماً لأشخاص . (٤) حارب الأعداء طالباً الثواب من الله عز وجل ، والسيرة الطيبة وحسن الأحذوث . (٥) حرمه الله من الأجر الجزيل لأنه أشرك في جهاده ، ولم يطلب بعمله هذا حب الله ، ونصر دينه ، وإعلاء كلمته فقط ، فرد الله عمله لأنه أغنى الشركاء . (٦) بعيدة عن رحمة الله إذا اشتغل فيها العامل لغير الله . (٧) في نسخة : ما فيها . ميزوا : افصلوا . (٨) نسخة : عبسة .

١٣ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ ^(١) أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَتَابِعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ . ذكره رُزَيْنُ العبدري في كتابه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، ولم أقف له على إسناد صحيح ولا حسن ، إنما ذكر في كتب الضعفاء كالكمال وغيره ، لكن رواه الحسين ابن الحسين المروزي في زوائده في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ، فقال : حدثنا أبو معاوية أنبأنا حجاج عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلًا ؛ وكذا رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره عن مكحول مرسلًا والله أعلم .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ ^(٢) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا ^(٣) ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا ^(٤) ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً ^(٥) ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً ^(٦) ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً ^(٧) ، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً ^(٨) ، فَأَمَّا الْأُذُنُ فَتَمُتُّ ^(٩) وَالْعَيْنُ مَقْرَّةٌ ^(١٠) بِمَا يُوعَى الْقَلْبُ ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا . رواه أحمد والبيهقي ، وفي إسناد أحمد احتمال للتحسين .

فصل

١٥ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ^(١١) وفي رواية بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَأْنَوِي .

- (١) أى عمل صالحًا ، واتفق الله ، وراعى أوامر القرآن ومناهيه ، وأكل حلالا ، وامتنع عن الشبهات .
- (٢) فاز من تقى قلبه ، وملاؤه تصديقًا بوجود الله ، وآمن به وعملته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وعمل صالحًا .
- (٣) بعيداً عن الإلحاد والزيف ، مجتنباً الشبهات ، قابل الله وهو عامل بكتابه وسنة نبيه .
- (٤) يخبر بالواقع ، ويقول الحق ، ويشهد بالعدل . (٥) يركن إلى الله عند حدوث المصائب فلا يجزع ولا يقول ما يفض الرب ، ولا يسطط ، ولا يئأس . (٦) يتحلى بمكارم الأخلاق . (٧) للخير .
- (٨) إلى آيات الله ليعتبر . (٩) سامعة منصتة . قمع كسمع : الإناء الذى يترك في رءوس الظروف لئلا يملأ من الأشرطة والأدهان ، شبه آذان الذين يستمعون القول ويعونه ويحفظونه ويعملون به بالأفهام التى تحفظ ما يفرغ فيها لتوصله إلى الإناء .
- (١٠) خاضعة معترفة بالنى يحفظه القلب المدير المتعظ المنكر ، أو مكان سرور للذى يستعملها في الخير .
- (١١) بتفكير القلب : أى قصده فعل الشيء .

قَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ^(١) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يُنْكَحُهَا^(٢) فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

[قال الحافظ] وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر ، وليس كذلك فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي ، ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راوٍ ، وقيل سبعمائة راوٍ ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد روى من طرق كثيرة غير طريق الأنصاري ، ولا يصح منها شيء : كذا قاله الحافظ على بن المديني وغيره من الأئمة . وقال الخطابي : لا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل الحديث ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَفْزُ وَجَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا^(٣) بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ يُخْشَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْشَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ^(٤) ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ^(٥) ؟ قَالَ : يُخْشَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(٦) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(٧) ، رواه ابن ماجه باسناد حسن ، ورواه أيضاً من حديث جابر إلا أنه قال : يحشر الناس .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٨) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَأْسَلَكُنَا شِعْبًا^(٩) وَلَا وَادِيًا^(١٠) .

(١) عمله وانتقاله من مكة إلى المدينة حينما كانت مكة دار كفر .

والعنى أن الأعمال لا يعول عليها عند الله تعالى ، ولا يثاب عليها فاعلها إلا إذا صحبها نية خالصة لله ، ويتفرع على ذلك أن من هاجر من مكة إلى المدينة ؛ وكان قصده هجرته وجه الله ورسوله فهذه الهجرة مقبولة منه ثواب عليها ، وأن من هاجر وكان قصده عرض الدنيا أو امرأة يتزوجها فليست هجرته مقبولة ولا مأجوراً عليها . (٢) يتزوجها . والمعنى : العاقل يسعى جهده في درك الأعمال الصالحة لله ، ويكد في دنياه وقلبه مملوء . إيماناً بربه طالباً ثوابه ورضاه « ومن أوى إلى الله آواه » .

(٣) المراد في آخر الزمان يسطو الأعداء على فتح مكة فيزيل الله بهم الأرض فتخسف ، ويجعل باطنها ظاهرها .

(٤) جمعات الناس البيع والشراء . (٥) أى فيهم قوم أخلصوا لله في عملهم ونياتهم .

(٦) يحاسبون على أعمالهم إن خيراً ، وإن شراً . (٧) الله سبحانه وتعالى يجمع الملائق ؛ ويحاسب كل إنسان على نيته وضميره وأفعاله . (٨) كان صلى الله عليه وسلم يحارب في هذه البلدة (تبوك) وبعد أن انتصر انتصاراً باهراً . ورجع سالماً أرشد عن رجال أخلصوا لله في نياتهم وقلوبهم ترعى المحاررين ؛

وتشملهم بطنهم ودعائهم ، والله تعالى يبيهم ، ويعطيهم أجورهم مضاعفة .

(٩) طريقاً في الجبل . (١٠) طريقاً سهلة بعيدة عن وعورة المسلك .

إِلَّا وَهُمْ مَعْنَا، حَبَسَهُمُ التُّعَذُّرُ^(١) : رواه البخارى وأبو داود ، ولفظه : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرِينَ مَسِيرًا، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ^(٢) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ^(٣) وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . رواه مسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثُ أَقْسِمُ عَلَيْنَّ^(٤) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ . قَالَ : مَا نَقَصَ^(٥)

مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلْمٍ^(٦) عِمْدٌ مَظْلَمَةٌ صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ^(٧) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي^(٨) فِيهِ رَبَّهُ ،

وَبَصِلُ^(٩) فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا^(١٠) ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرَزُقْهُ مَالًا فَهُوَ خَادِقُ النَّيَةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرَزُقْهُ عِلْمًا يَحْطِئُ^(١١) فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ،

وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ^(١٢) الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرَزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ^(١٣) فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزَرُهُمَا^(١٤) سَوَاءٌ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ حَدِيثٌ

(١) المرض . (٢) قلوبهم متجهة لأجل نصردين الله . (٣) نصارة الجسم ، وبهجة الصور تقدم الإنسان ولا تؤخره في دينه وسعادته ، ولكن الذي يوصلك إلى الله جل وعلا حسن النية وخشية الله ، والتفكير في خلق الله ، وإظهار الخير للمسلمين وترك الشر ، فالقلب ببت الرب ، وهو الأمر النامي لحركات الجسم وهو العقل المدبر للأفعال . (٤) أؤكده بصحتهن .

(٥) ماقل ، والمعنى : الزكوة تنمي المال ، والإتفاق لله يبارك ويوجب السعادة . (٦) أودى وكظم غيظه ، وفوض أمره إلى الله . (٧) حاجة ، وأظهر الثقل والفقر ، مع أنه في سعة ومينور رجال النعم . (٨) يخشى الله ويخاف عذابه (٩) يزور أقاربه ويعطيهم من أمواله .

(١٠) زكاة . (١١) يجري في ماله من غير هدنى ، وينفقه في الباطل ، ولا يصرفه في وجوه الحلال ولا يخلد ذكره بالصالحات ، أقاربه يجر ومون من خيره . (١٢) بأسوأ ، لأن عمله سيء ، وحالته رديئة . أطلق عنان الهوى ، واسترسل في الشهوات واستعمل المال في وجوه الحرام . (١٣) يتمنى ذلك الملعوم مالا لينفقه في شهواته وملذاته فيحاسبه الله على نياته الخبيثة ، ويعاقب على ما نوى ، إذ الذي أقعده عن الموبقات فقره وعدمه فهذا مثل الخبيث . (١٤) عقابهما واحد ؛ وذنبيهما واحد .

(حسن صحيح) ورواه ابن ماجه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ هَذِهِ الْأَمَةِ كَمِثْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا وَهُوَ^(١) يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَرَجُلٍ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا وَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ^(٢) الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هُوَ هُمْ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : أَوْ مَحَاَهَا . وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ : رواه البخاري ومسلم .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبَتْ بِهَا مِثْلُهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَكُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ^(٣) ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَكُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبَتْ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ .

رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم

٢٣ — وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتُبْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ .

٢٤ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) في نسخة : فهو . (٢) قدر أفعال العباد ، وأحصى حسناتهم وذنوبهم ، ولكن تفضل فحاسب على النية ؛ فمن فكر في عمل حسنة وامتنع أعطاه الله على العزيمة حسنة ، وإذا نفذ الخير ضاعف الله له ثوابه بقدر إخلاصه لله : والله يضاعف لمن يشاء ؛ وأما من أراد أن يعمل سيئة فأبى خوفاً من الله تعالى أجزل له أجره ، وضاعف ثوابه لامتناعه خوفاً من ربه عز وجل . ومن حلم الله أن ينتظر على عبده ، فإذا نفذ المحرم أمر الله الملائكة أن تقيدها سيئة واحدة . (٣) في نسخة : فإن تركها فاكْتُبُوا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ .

وَجَلَّ : إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعِشْرِينَ ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَأَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّأِي .

[قوله] : من جرأى بفتح الجيم وتشديد الراء : أى من أجلى .

٢٥ - وَعَنْ مَعْنٍ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَمْسَيْتُ^(١) بِهَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ . رواه البخارى .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَيْدَسَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَاصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَاصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ . وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يُعْتَبَرَ فَيُنْفِقَ تَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ . رواه البخارى . واللفظ له ، ومسلم والنسائي فالأول فيه : فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى قِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه ابن حبان في صحيحه مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَوْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَلَى الشَّكِّ .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله وسنأتى أحاديث من هذا النوع متفرقة في أبواب متعددة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى^(٢) .

(١) في نسخة وأنيته .

(٢) معنى الباب : يسوق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم للمسلمين ليقدموا على أعمالهم لله والإخلاص =

الترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ^(٢) فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ^(٣) نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا^(٤)؟ قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : هُوَ جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ^(٥) ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ^(٦) فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

== رَأَيْتُمْ ، وَخَشِيتُمْ تَعَالَى مَقْصِدَهُمْ وَلَا يَشْرَكُونَ بِهِ أَحَدًا فِي أَى عَمَلٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ ، وَلَا تَتَجَبَّرُ النَّبِيُّ لِمُرَاعَاةِ أَى مَخْلُوقٍ مُطْلَقًا ، فَالْثَوَابُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا إِذَا كَانَتِ النَّيَّةُ فِي الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَكِتَابُ اللَّهِ مَمْلُوءٌ بِهَذَا الْإِرْشَادِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ » .

وقد خاضب الله عز وجل السيد الرسول صلى الله عليه وسلم في محكم كتابه الكريم : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص « فأنت تجد أمراً صريحاً بإخلاص العبادة له جن وعلا ، وقد صرح بذلك في آية أخرى « قل الله أعبد مخلصاً له ديني » . فاجتهد أيها المسلم في نظافة الظاهر والباطن وإخلاص النية لمولائك الذي غمرك بالإحسان ومدك بنعمه الوافرة لیسدد الله خطاك في دينك وتؤجر على كل أعمالك ، وتكون من الذين يعينهم الله جل وعلا في قوله : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » .

أى لا أحد أكثر حسناً عند الله ممن فوض أمره لربه وأحسن في أعماله، واتبع سنن الأنبياء والمرسلين وقد رأيت في حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المخلصين لله بالجنة ، وأنهم مصابيح الهدى ، ونور الحق، ونبراس الصواب؛ وبهم تزول الفتن، وينتفع الضلال، ويظهر العدل . وفي حديث (٨) ينهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتصدقوا لله ويعملوا صالحاً لله ، ويقولوا : هذا لله وللقرابة أو للفلان ، فإن ما كان لغير الله لا ثواب له ، ويجر إلى جهنم ، والعياذ بالله تعالى، وفي حديث ١٣ أن العمل بالشرع يدعو إلى الصلة بربه والاستضاءة بنور الحكمة . وأن الله يلهمه الرشيد فينطق بالحكمة ، وفي حديث (٢٦) ذلك المحسن الذي نوى أن يعود بشئ فقباه الزاني وهو لا يعلم بحاله ، ولكن قبل الله صدقته وأثابه ، وكذلك السارق والغني ، وقد حاسبه ربه على نيته ، وهي كانت لله ، وفي حديث (٢٧) يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك إذ نويت التهجّد وغلبك النوم فلم تتم أعطاك الله ثواب قيام الليل وأكرمك بالراحة والهناء .

(١) أى يسأله الله عز وجل وينحاسبه ويحكم عليه بالنار بعد السؤال والحساب . (٢) قتل شهيداً أى طلب الشهادة بالسيف في القتال مع المحاربين المجاهدين في سبيل الله ، وهذا ظاهره للناس ؛ وباطنه حب الرياء والعظمة ، ومدح الناس لشجاعته وهمه العالية ، وما كان يريد نصر دين الله في جهاده . (٣) أى أظهر الله عليه فضله وإحسانه إليه في حياته . (٤) أى شئ عمله أوجه الله جزاء هذه النعم الجليلة . (٥) أثنى الناس على بسالته ، وهذا ما ينظره ، وهكذا الرجل تغذى بلبان الحارث وفقه في دينه ، ولكن كان يحب مدح الناس ، وما كان يقصد وجه الله في تعليمه وطلب علمه ، وكذا ذلك السرى الذى أغناه مولاه وغيره بالمال الوفير ، فأثقف للصيت الحسن في الدنيا ، ولم ينو حب الله في إفاقه ، ولم يطلب ثوابه ، وغره ثناء الناس عليه ، ونسى الله أثناء جوده (٦) في نسخة : نعمته .

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ ^(١) قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً
فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ
فِيهَا لَكَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه
كلاهما بلفظ واحد .

٢ — وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُمَانَ الْمَدِينِيِّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مَسْلَمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ
شَفِيئًا الْأَصْبَجِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ
مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . قَالَ فَذَنُوتُ ^(٢) مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ
النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا ، قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لَنَا ^(٣) حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَقَلْتَهُ ^(٤) وَعَلِمْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَعُلَ لِأَحَدٍ نَتَكُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ ^(٥) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً فَكُنَّا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ
فَقَالَ : لِأَحَدٍ نَتَكُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي
وغيره . ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : أَفَعُلَ
لِأَحَدٍ نَتَكُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغيره
ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا ^(٦) عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدَتْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ
أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ
إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ^(٧) ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعَى ^(٨) بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ
وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ
مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى ^(٩) . يَارَبِّ . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ

(١) في نسخة : قارىء فقط . (٢) قربت . (٣) لا : بمعنى إلا قال في النهاية أنشدك الله لما
فعلت كذا أى لإفعلته . (٤) فهمته وثبت في ذهنك . (٥) أغشى عليه . (٦) ساقطاً مغشياً عليه
(من خر لله ساجداً) : أى سقط . (٧) جالسة على ركبها . (٨) في نسخة : يدعو .
(٩) حرف جواب للاستفهام مع النفي . بمعنى نعم علمتني للإثبات .

آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَثَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ قَارِيٌّ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعِكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌّ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِالَّذِي قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَمِرتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ^(١) النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ الوليد أبو عثمان المديني: وأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه

(١) تنقد وتهيج وتلهب من سمر النار والحرب: هيجه وأههبها، وبابه قطع، ومنه « وإذا الجحيم سعرت » معنى الحديث: دخل شفي المدينة فبى محدثاً عظيماً يهرع الناس إليه لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقترب منه وطلب حديثاً فهمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أغشى عليه ثلاث مرات من شدة الوجع من الله عز وجل، ومن أسفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقه إليه أدى أمانة العلم، وخاف أبو هريرة مع شدة ورعه أن يتسرب إلى علمه هذا شيء من الرياء ثم أدى أمانة العلم، فحدث عن خير الخلق صلى الله عليه وسلم عن ثلاث: عالم يطلب حب الظهور والثناء، ولم يخلص في علمه مع كثرة تهجده وعبادته، ولكن فيها قليل من الرياء، والثاني: وسع الله عليه في دنياه فأكثر من مشروعات الخير ومن الصدقات، ولكن في نيته انتقار ثناء الناس وحب الفخفة والشهرة وانطلاق الألسنة بالثناء عليه. فرد الله عليه أعماله الخيرية، وجزاء عليها في حياته ثناء ضيقاً فقط « عليه يعضد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه » وكذلك الذي حارب لينتخر الناس بشجاعته، ويتحدثوا بقوته وعن يمينه وحسن بلائه، حين سمع سيدنا معاوية ابن أبي سفيان هذا الحديث بكى وتلا الآية الشريفة التي تطلب من المؤمنين أن يردوا بعملهم الصالح حب الله فقط وجزاءه، ويتركوا زخرف الدنيا وهيجهما الحقيرة خشية ضياع ثواب الله في الآخرة، لأن مصيبة العالمين لله التحدث بأفعالهم طلب الرياء؛ والله أغنى الشركاء، يقبل ما كان له حل وعلا فقط، ويرد ما كان لغيره سبحانه يذكرني هذا رؤيا والذي « رحمه الله تعالى وضبط ثراه وأكرامه » في صحوة يوم من سنة ١٣٥٠ هـ جاء إلى فقلت له يا والذي ألم أفضل كذا وكذا وقال بلى، ولكن (بقول) يريد والذي (أغدى الله عليه رضوانه) أن يصحني إن فعلت خيراً لا أتعهد به مطلقاً خشية أن يمدحني الناس به فيضيع ثواب الله جل وعلا في نفسه، وخشية غرور النفس وإدخالها الرياء في عملها لله ويكون مقصدها زينة الدنيا من ثقة الناس بي مثلاً أو مدحهم فيحبط هذا الصنيع ويبطل هذا العمل، وهذا درس أخذته من والذي رحمه الله في الرؤيا، وأعلم أنه كان على جانب من الله وضاعته عظيم. نسأل الله الإخلاص ونبتد الرياء.

كان سَيِّفًا مُعَاوِيَةَ . قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة ، فقال مُعَاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهِوْلَاءُ هَذَا ، فَكَيْفَ يَمْنُ بَقِي مِنَ النَّاسِ ؟ مُمْ بَكَى مُعَاوِيَةَ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ، مُمْ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَلِّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَخَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين

[قوله] : جرىء هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد : أى شجاع ، نشغ بفتح النون والشين المعجمة وبعدها غين معجمة : أى شقي حتى كاد يغشى عليه أسفاً أو شوقاً .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْفَزْوِ ؟ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا ^(١) مُحْتَسِبًا ^(٢) بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا ^(٣) مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ ^(٤) مُرَائِيًا مُكَاثِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو ، عَلَى أَىِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود . [قال الحافظ] وستأتى أحاديث من هذا النوع فى باب مفرد فى الجهاد إن شاء الله تعالى .

٤ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّعَادَةِ ^(٥) وَالرَّفْعَةِ ^(٦) وَالْدِّينِ وَالتَّمْسِكِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى وقال الحاكم : صحيح الإسناد وفى رواية للبيهقى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشَّرَ هَذِهِ

(١) الصبر : حبس النفس عن الجزع والركون إلى الله . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل .

(٣) مرانيا : أى مظهرأ عمالك للناس لينتوا عليك خيراً ، أى تطلب الرياء والظهور والفخر بحبك الله يوم القيامة على هذه النية ولا ثواب لك . (٤) فى نسخة : بعثك مرانياً بدون لفظ الجلالة .

(٥) العز والعلو . (٦) لأن الله ينصر دين محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت السلاطين ويعطيهم المال والقوة رتائن لهم الملوك الطاغية ، ويبسط حكمهم وينفذ أمرهم ، ثم يحاسب كل إنسان على نيته ؛ فمن تظاهر بالإصلاح وغش وخدع ، واستعمل أعمال الآخرة لطلب الدنيا وكسب خيراتها بمسوح الصلاح يخسر يوم القيامة عارياً ولا حظ له فى الآخرة . إن الذى يحبط الحسنات : المظاهر الكاذب ؛ وخلو العمل من الإخلاص لله .

الْأُمَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالسَّنَاءِ ، وَالرَّقْعَةِ بِالَّذِينَ ، وَالتَّمَسُّكِ فِي الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقِفُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَرَى مَوْطِي^(١) . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا^(٢) . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطيهما ، والبيهقي من طريقه ، ثم قال رواه عبدان عن ابن المبارك فأرسله لم يذكر فيه ابن عباس .

٦ - وَعَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُوءَةٍ رَأَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسُوءَ . رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي والطبراني ولفظه : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى بِاللَّهِ لغيرِ اللَّهِ فَقَدْ بَرَى مِنَ اللَّهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ^(٣) النَّاسَ بِعَمَلِهِ^(٤) سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ^(٥) . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، والبيهقي .

٨ - وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ^(٦) اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَاءِ اللَّهَ بِهِ . رواه البخاري ومسلم .

سمع بتشديد الميم ، ومعناه : من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .

٩ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ رَأَى اللَّهَ بِهِ ، وَمَنْ قَامَ مَقَامَ سُوءَةٍ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(١) أى ينظر الناس إلى بسالى وهمى العالية وتشخص إلى شجاعته الأبصار ، وتلهج بذكره الألسنة .
 (٢) أى الذى يطلب نعيم الله ورضوانه : ويتجلى عليه ربه باحسانه فليحتر العمل الذى أمر به ولا يجعل له شريكاً في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله ، بأن يقصد الله فقط ، ولا يقول هذا لله ولأخى . أو لعمى ، أو لرحمى ؛ وتكون أنواع طاعة ربه قاصرة عليه فقط ، ويستعين بالله فقط ، ويرجو الله فقط .
 (٣) أظهر عمله للناس رؤى . (٤) أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .
 (٥) في نسخة : بهله . (٦) في نسخة : يسمع يسمع .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمُعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ رَأَى بِشْيءٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِهِ وَكَلَهُ^(١) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفًا .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَهُوَ لَا يَرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لَعَنَ^(٢) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٣ — وَرَوَى عَنْ الْجَارُودِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ طُمِسَ^(٣) وَجْهُهُ ، وَنُحِقَ^(٤) ذِكْرُهُ ، وَاثْبِتَ أَسْمُهُ فِي النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّيَّانِ مِنَ اللَّيْلِ أَلَسْتُمْ أَهْلِي مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الدَّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَيْبَى يَغْتَرُونَ ، أَمْ عَلَىَّ يَجْتَرُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَا بَعَثَنَّا عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْخُلَيْمَ حَبْرَانَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

١٥ — وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ ، وَبَارَزَ اللَّهَ بِمَا يَكْرَهُونَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ

١٦ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ^(٥) ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمَ

(١) وكله : سلمه وتركه : أى إذا طلب العبد المعونة من غير ربه وأقدم على أى عمل تفاخراً ورياء واعتماداً على غير الله لم يساعده الله ، ولم يماونه وتركه يوم القيامة أعمى ذليلاً ولا ثواب له ولا يقيه هموم الحساب ، ولا يبعد عنه عقاب الله ، ولا يمنع عنه الشدائد والأحوال . (٢) طرد من رحمة الله . (٣) تغير واحشى . (٤) زالت سيرته ولم يبارك فيه ، وكان مذموماً وسجل عقابه في النار . (٥) بئر الأتراح .

كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً^(١) مَرَّةً وَمِائَةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ الْقُرَاءُ^(٢) الْمُرَائُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. رواه الترمذى وقال حديث غريب وابن ماجه، ولفظه: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ^(٣). قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةً. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ أُعِدَّ لِلْقُرَاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنْ مِنْ أُنْفُسِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأَمْوَءَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: الْأَمْوَءَ الْجُورَةَ ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إِلَّا أَنَّهُ قَالَ يُلْقَى فِيهِ الْغَرَارُونَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْغَرَارُونَ؟ قَالَ الْمُرَائُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

١٧ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةً أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَلِمُتَّصِدِّقِي فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَالْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمُخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ الْخَافِظُ: رَفَعَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ غَرِيبًا وَلَعَلَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ^(٤) يَرَاهُ النَّاسُ وَأَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو فَتِلْكَ أَسْتِهَانَةٌ أَسْتِهَانَةٌ بِهَارِبَةٍ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي كِتَابِهِ وَأَبُو يَعْلَى، كَلَاهَا مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْهَجَرِيُّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْهُ. وَرَوَاهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ مَرْفُوعًا أَيْضًا وَمَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ أَشْبَهُ.

١٩ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَامَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَلَّى يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَسَيَّاقِي أُمَّةٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) في نسخة أربعمائة. (٢) حفاظ القرآن والعلماء الذين يظهرون للناس أنهم صالحون ومتقون، ولكن قلوبهم مملأة بالنفاق والشقاق والخداع ويرتكبون الغيبة والنميمة، ويسعون في الأرض فساداً. وبظلمون، وبخالسون الفساد، ولم يأمرُوا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٣) بزرهم. (٤) وفي نسخة: حين.

٢٠ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ فَقُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ.

ربيع: بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها ياء آخر الحروف وحاء مهملة، وبأني الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي أَكُمُوشِرَكَ السَّرَّارِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَّارِ؟ قَالَ: يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَّارِ، رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٢٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ حَدِيثُ سَمْعَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمَنْ عَادَى^(١) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ^(٢) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ^(٣) الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى^(٤) يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ^(٥)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لَهُ وَغَيْرُهُ، قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ وَلَا عِلَّةَ لَهُ .

٢٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ

(١) أى حارب الذين يطيعون الله ويتبعون أوامره، وآذاهم وعذبهم. ولم يحترمهم واتخذهم سخرية، وضيع عليهم في أعمالهم . (٢) فقد أعلن حربه مع الله جل وعلا ، وأظهر عصبانيته وخرج من طاعته . لماذا ؟ لأن الولي في رعاية الله ، ومن اعتدى عليه استهان بحق الله قال تعالى : — إن أوليائوه إلا التقون — ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون — إذن، لا يعتدى عليهم إلا الأشرار الذين هجروا تعاليم الله، وامتألت قلوبهم بغضاً للصالحين . (٣) الذين يعكفون على عبادة الله سرا ويتركون الرياء وحب التظاهر، وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: « رجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » . (٤) لكثرة إيمانهم بالله أضاء الله بصائرهم . (٥) جهالات منسدة وأرض قاتمة أى يهديمهم الله إلى الحق فيبعدون عن كل الفتن . قال تعالى : — وانقوا الله ويعلمكم الله — .

عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ. قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الرَّيَاءُ ^(١) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً. ورواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره.

[قال الحافظ] رحمه الله : ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح له منه سماع فيما أرى . وقد خرج أبو بكر بن خزيمة حديث محمود المتقدم في صحيحه مع أنه لا يخرج فيه شيئاً من المراسيل ، وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال له صحبة . قال وقال أبي لا يعرف له صحبة ، ورجح ابن عبد البر أن له صحبة ، وقد رواه الطبراني بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج ، وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه ، والله أعلم

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ - نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ ^(٢) لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشَّرْكَاءَ عَنِ الشِّرْكَ ^(٣) . رواه الترمذي في التفسير من جامعه ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَغْنَى الشَّرْكَاءَ عَنِ الشِّرْكَ ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي . ورواه ابن ماجه ثقات .

٢٦ — وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُفَمٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْجَنَابَةِ ^(٤) أَلْفِينًا ^(٥) عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، فَأَخَذَ يَمِينِي شِمَالَهُ ، وَشِمَالُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَمِينِهِ

(١) أى طلب التفاخر في الدنيا والبليل إلى الشهرة ، وإذاعة الصيت ، وتحدث الناس بأعماله وسير الركبان بسيرته : وكسب الثقة بجميل أفعاله ، وعلو مكارمه . وجذب قلوب الناس بحبته . ولم يقصد في كل أعمال الخير وجه الله :

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا اكتسبت به فإنك عار

أما إذا عمل خيراً لله وتحدث الناس بلا قصد منه فلا يضره هذا ، وثوابه على الله . (٢) في نسخة : عمله أحداً (٣) أى الله سبحانه ورحمته واسعة وفضله عظيم وهو غنى غنى مطلقاً ، فلا يحتاج لأى مساعد ولا يقبل عملاً كان معه غيره كيف وهذا الشريك هو الذي خلقه وأمدّه بنعمه — فإله الغفلة يا من تصدق لله والفلان ، أو تطلب قضاء حاجة من الله وفلان — إن فلاناً ضعيف وحادث ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » . (٤) مدينة بالشام — وجي الخراج يعنى : والإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه ، وفي الحديث : « من أجبي فقد أربى » . (٥) ألفينا : وجدنا .

فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَنَا وَنَحْنُ نَنْتَجِي (١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَنْتَجِي ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ :
لَيْنَ طَالَ بِكَمَا عَمُرُ أَحَدِكُمَا ، أَوْ كَلَّا كَمَا لَتَوْشِ كَانَ (٢) أَنْ تَرَى الرَّجُلَ مِنْ تَبِيعِ الْمُسْلِمِينَ
(يعنى من وسط) قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ فَأَحَلَّ
حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ لَا يَحْوُرُ (٣) مِنْهُ إِلَّا كَمَا يَحْوُرُ رَأْسُ الْحِمَارِ
الْمَيْتِ . قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا فَجَلَسَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ شَدَّادُ : إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَّا (٤) سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ وَالشَّرْكِ » فَقَالَ عُبَادَةُ
أَبْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ (٥) غَفِّرَا ، أَوْ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا
هِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا - فَمَا هَذَا الشَّرْكَ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ ؟
فَقَالَ شَدَّادُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ ، أَوْ يُصُومُ لِرَجُلٍ ، أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ لَقَدْ
أَشْرَكَ قَالَ (٦) عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ : أَفَلَا يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَى مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ
الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلُ مَا خَاصَ لَهُ ، وَيَدَعُ مَا أَشْرَكَ بِهِ ؟ قَالَ شَدَّادُ عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ،
مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ أَنَا عَنْهُ غَفِيٌّ
رَوَاهُ أَحَدٌ ، وَشَهْرٌ يَأْتِي ذِكْرَهُ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَلَفْظُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ : أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ
دِمَشْقَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الشَّرْكَ الْخَفِيُّ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : اللَّهُمَّ غَفِّرَا

(١) تتحدث وتسامر في خلوة . في نسخة تنتجى . (٢) لتقربان بتشديد النون لأنه وقع في جواب القسم
الموطأ له باللام ، والواقع في جواب القسم يؤكد . (٣) لا يحور : لا يرجع ، ومنه قول الشاعر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

والعنى والله أعلم : أن ذلك الرجل الذي حفظ القرآن وأعادته وأبداه في حياته ، ولكن كان مرانياً ومنافقاً ويتغنى
به عرض الدنيا فات ولم ينتفع بقراءته ولا ثواب له في آخرته وترجع له الحياة ورأسه خال من آيات الله كما يرجع
رأس الحمار الميت : قال الله تعالى لمن يحمل الكتب ولا ينتفع بعملها ولا يعمل بها - كمثل الحمار يعمل أسفاراً -
فهذا كان يقرأ للرباء والشهرة وما كان يقصد وجه الله تعالى فخره الله محروماً من نعيم أهل القرآن . يجوز
في نسختين : أى يحور . (٤) لا : من غير تشديد لأنها مركبة من لام الابتداء الداخلة على الخبر ومن الموصولة
التي هي خبر إن . (٥) طلب منك يا الله ستر ذنوبنا وتوفيقنا لرضاك فقط . (٦) في نسخة فقال .

أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، حَيْثُ وَدَعْنَا : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَتِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ يُطَاعُ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا مُعَاذُ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ ^(١) رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ . فذكر الحديث وإسناده ليس بالقائم ، ورواه أحمد أيضاً والحاكم من رواية عبد الواحد بن زيد عن عبادة ابن نسي قال : دَخَلْتُ عَلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ فِي مَصَلَاةٍ وَهُوَ يَسْكِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُ بَوَجهَهُ أَمْرًا سَاءَنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَى بَوَجهَكَ ^(٢) . قَالَ أَمْرًا أَتَخَوَّفُهُ عَلَى أُمَّتِي : الشِّرْكَ ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ . قُلْتُ وَتُشْرِكُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : يَأْشَدُّادُ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ سَمَاءً ، وَلَا وَثْنًا ، وَلَا حَجَرًا ، وَلَكِنْ يُرْأَوْنَ النَّاسَ ^(٣) بِأَعْمَالِهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّيَاءُ شِرْكٌ هُوَ ^(٤) ؟ قَالَ نَعَمْ . قُلْتُ : فَمَا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ ؟ قَالَ يُصْبِحُ أَحَدُهُمْ صَائِمًا ^(٥) فَيَقْرُضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيُفْطِرُ . قَالَ الْحَاكِمُ : وَاللَّفْظُ لَهُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[قال الحافظ عبد العظيم] كيف وعبد الواحد بن زيد الزاهد متروك ، ورواه ابن ماجه مختصراً من رواية رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة ابن نسي عن شداد قال نهى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ سَمَاءً ، وَلَا قَمَرًا ، وَلَا وَثْنًا ، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لَغَيْرِ اللَّهِ وَشَهْوَةً خَفِيَّةً . وعامر بن عبد الله لا يعرف ، ورواد يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى ، وروى البيهقي عن يعلى بن شداد عن أبيه قال : كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ^(٦) .

(١) أى يقصد بصومه مدح الناس له أنه تقى ورع صالح . (٢) ليست في نسختين .

(٣) يحب المرء أن يتباهى الناس بعمله الخيري ولا ينوى ثواب الله . (٤) في نسخة : بلا هو .

(٥) ينوى أن يصوم ليلا ، فإذا أقبل النهار وعمرضت له ملأته ارتكبها ، وربما يصوم يوم رمضان فيغتاب أو يسرق أو يؤذى أحداً ، ولا يمتنع صومه من ارتكاب المعاصي — وموصومه هذا لإامتناع عن الطعام والشراب فقط . قال صلى الله عليه وسلم : « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع » قال تعالى : — يراءون الناس ولا يدركون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . — (٦) لأن فيه تعظيماً لغير الله ورعاية حق غير الله ، وقد عد الله المرائين منافقين . من باب التشبيه والتقليط : — إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً — والمعنى في الآية لمن ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعاً للمسلمين .

٢٧ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحْيِمِرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ

عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ رِيَاءٍ . رواه ابن جرير الطبري مراسلاً

٢٨ - وَرَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمَ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنَاسِي مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا^(١) مِنْهَا ، وَاسْتَشَقُّوا رِيحَهَا ، وَنَظَرُوا

إِلَى قُصُورِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا نُودُوا أَنْ أَصْرَفُوهُمْ^(٢) عَنْهَا لَا نَصِيبَ^(٣) لَهُمْ

فِيهَا ، فَيَرْجِعُونَ بِخُسْرَةٍ^(٤) مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ

قَبْلَ أَنْ تُرَبِّنَا مَا أَرَبَيْنَا^(٥) مِنْ ثَوَابِكَ ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِلْأُولِيَاءِ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا ،

قَالَ : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ^(٦) ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ

لَقِيتُمُوهُمْ مُخْجَتِينَ^(٧) ، تَرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافٍ مَا تُعْطُونِي مِنْ قُلُوبِكُمْ هَبْتُمْ^(٨) النَّاسَ وَلَمْ

تَهَابُونِي ، وَأَجَلَسْتُمْ^(٩) النَّاسَ وَلَمْ تُجْلِسُونِي ، وَتَرَكْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرُكُونِي - الْيَوْمَ

أَذِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

الْإِنْقَاءُ^(١٠) عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ أَيْمَمِلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ

صَالِحٌ مَمْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعَفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى

يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبَ عَلَيْهِ عِلَانِيَةً وَيُضْعَفُ أَجْرُهُ كُلَّهُ . ثُمَّ لَا يَزَالُ

بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَهُ بِهِ ، وَيُحَمَدَ عَلَيْهِ فَيُضْحَى

مِنَ الْعِلَانِيَةِ ، وَيُكْتَبَ رِيَاءٌ ، فَانْقَى اللَّهُ أَمْرًا صَانِدِينَ^(١١) ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شَرُّكَ . رواه

البيهقي ، وقال : هذان من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين .

(١) قربوا منها وشموا نسيمها . (٢) أبعدوهم عن الجنة . (٣) حظ . (٤) ندامة وألم .

(٥) في نسخة : رأيتنا . (٦) فعلتم الكبائر سرا إذ لم يرك أحد ، وأعلمتم عبياني وأنا أراكم .

(٧) مظهر بن خوف الله جل وعلا . وتأخذكم الرهبة عند ذكر الله أمام الناس لتغشوا أو تغدعوا وتشتروا بالإخلاص لله الظاهر قلوب العامة لتستولوا على أموالهم ، وتأكلوا طعامهم ، وتأخذوا صدقاتهم - فويل لمن تظاهر بضاعته الله وقلبه مملوء فسقا وعصيانا وحدا ونفاقا ، ولا يفعل أوامر الله حل وعلا . (٨) ختم .

(٩) عظمتم الناس وغفتم عن واجب من غمركم بإحسانه ولم تغشوا الله : والله أحق أن تغشوه .

(١٠) الانقضاء : التقوى والإخلاص والحفظ والكتان لله وعدم إذاعة فضله : أي الخوف من الإقدام على العمل وهو مقبول عند الله ، وشدة الخذر والوجل من فعله خشية أن يعط ثوابه - أكثر ثوابا عند الله من العمل نفسه بمعنى أنك تعزم ففعلت وتعلأ قلبك خشية منه جل وعلا ، ورغبة في ثوابه ورهبة من عقابه حتى لا يجرد الشيطان عليه سبيلا ، وإلا فينقل عمله من السر إلى الجهر . وما زال يتفاخر به حتى يحرم من ثوابه ويعد رياء .

[قال الحافظ عبد العظيم] أظنه موقوفاً ، والله أعلم .

٣٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ صَارَتْ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَالِصًا ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ رِيَاءً ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْ كُلُّوا بِهِ ^(١) النَّاسَ ، فَإِذَا جَمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِلَّذِي يَسْتَأْ كُلُّ النَّاسِ : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ فَيَقُولُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ : أَسْتَأْ كُلُّ بِهِ النَّاسَ ، قَالَ : لَمْ يَنْفَعَكَ مَا جَمَعْتَ ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ رِيَاءً : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ رِيَاءَ النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَصْعَدْ إِلَىَّ مِنْهُ شَيْءٌ ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ خَالِصًا : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مَنْ أَرَدْتُ بِهِ أَرَدْتُ بِهِ ذِكْرَكَ وَوَجْهَكَ ؟ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحق العطار ، وبقية رواه ثقات ، والبيهقي عن مولى أنس ولم يسمه قال : قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باختصار .

٣١ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مَحْتَمَةٍ ^(٣) فَيَنْصَبُ ^(٤) بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَلْقُوا هَذِهِ وَأَقْبِلُوا هَذِهِ ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ هَذَا كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِ ^(٥) وَإِنِّي لَا أَقْبِلُ إِلَّا مَا ابْتَغَيْتُ بِهِ وَجْهِي . رواه البزار والطبراني بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح ، والبيهقي

٣٢ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَبَكَى مُعَاذٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَسْكُتُ ، ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَهُ لَبَّيْكَ يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ

(١) من طريق زى الصلاح والدين ليجمع الأموال من الناس . (٢) فقه الحديث : أن يحذر العامل الطمع العابد أن يطلب من عمله حطام الدنيا أو الصيت الحسن ، بل يجتهد أن يخلص لربه فقط ويرعى أوامره ويحتجب نواياه حبا فيه جل وعلا ؛ وفي دين رسوله صلى الله عليه وسلم ليحظى بالجنة .

(٣) خم الشيء فهو محتوم ومختم ، أى صحف مقفلة تشهد لأصحابها بالعمل . (٤) تقام .

(٥) مرضاى أى يريد به غير الله .

حُجَّتْكَ، عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْمُرُكَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَلَكَ يُوَافٍ عَلَيْهَا قَدْ جَلَّلَهَا
عَظَمًا فَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ حِينَ أَصْبَحَ إِلَى أَنْ أَمْسَى، لَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ
حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ذَكَرَتْهُ فَكَثَّرَتْهُ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ لِلْخَفْظَةِ: اضْرِبُوا
بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْبَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلٌ مَنِ اغْتَابَ النَّاسَ
يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ ثُمَّ تَأْتِي الْخَفْظَةُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فَتَمُرُّ فَتُزَكِّيهِ
وَتُسَكِّرُهُ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ: قِفُوا
وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ هَذَا عَرَضَ الدُّنْيَا، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ
عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، إِنَّهُ كَانَ يَنْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ فِي بَجَائِلِهِمْ قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ
بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَبْتَسِيحُ نُورًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَصَلَاةٍ قَدْ أَعْجَبَ الْخَفْظَةُ فَتَجَاوِزُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ أَنَا مَلَكُ
الْكِبَرِ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ يَتَسَكَّرُ عَلَى النَّاسِ فِي
بَجَائِلِهِمْ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ، لَهُ دُويٌّ
مِنْ تَسْبِيحٍ وَصَلَاةٍ وَحُجٍّ وَعُمْرَةٍ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ
الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، اضْرِبُوا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، أَنَا صَاحِبُ
الْعُجْبِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَدْخَلَ
الْعُجْبَ فِي عَمَلِهِ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ كَأَنَّهُ
الْعُرُوسُ الْمَرْفُوفَةُ إِلَى بَعْلِهَا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ
صَاحِبِهِ وَاجْلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَنَا مَلَكُ الْحَسَدِ إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ النَّاسَ مِمَّنْ يَتَعَلَّمُ، وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ
عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ فَضْلًا مِنَ الْعِبَادَةِ يَحْسُدُهُمْ وَيَقَعُ فِيهِمْ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ
لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ،
وَحُجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَصِيَامٍ، فَيَجَاوِزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ
بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
أَصَابَهُ بَلَاءٌ أَوْ ضُرٌّ بَلَّ كَانَ يَشْتُمُ^(١) بِهِ، أَنَا مَلَكُ الرَّحْمَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ

يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، قَالَ وَتَصْعَدُ الْحَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَنَفَقَةٍ، وَاجْتِهَادٍ، وَوَرَعَ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِي الرَّعْدِ، وَضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ مَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مَلَكٍ فَيَجَاوِزُونَ^(١) بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَاضْرِبُوا جَوَارِحَهُ، أَفْقِلُوا عَلَى قَلْبِهِ إِيَّيْ أَحْجُبْ عَنْ رَبِّي كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يَرُدِّ بِهِ وَجْهَ رَبِّي إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ رِفْعَةً عِنْدَ الْفُتَمَاءِ، وَذِكْرًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَصَوْتًا فِي الْمَدَائِنِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، وَكُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ خَالِصًا فَهُوَ رِبَاءٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلُ الرُّبَايِ، قَالَ وَتَصْعَدُ الْحَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ، وَصَمْتٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُسَبِّحُهُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ حَتَّى يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجُبَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ أَنْتُمْ الْحَفْظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا الرَّقِيبُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَرُدَّنِي بِهَذَا الْعَمَلِ، وَأَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ وَلَعْنَتُنَا، وَتَقُولُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَتُنَا وَتَلْعَنُهُ السَّمَوَاتُ السَّمِيعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، قَالَ مُعَاذٌ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذٌ، قَالَ أَقْتَدِ بِي^(٢) وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ، يَا مُعَاذٌ: حَافِظٌ عَلَى لِسَانِكَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَاحِلٌ ذُنُوبِكَ عَلَيْكَ وَلَا تَحْمِلُهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ، وَلَا تَرْفَعُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُدْخِلَنَّ عَمَلَ الدُّنْيَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَتَكَبَّرَنَّ فِي مَجْلِسِكَ إِسْكَى يَحْذَرُ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تُنَاجِ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخَرُ وَلَا تَتَعَطَّمَنَّ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلَا تُمَزِّقِ النَّاسَ فَمَزَّقَ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالنَّاشِطَاتِ^(٣) نَشْطًا) أَتَدْرِي مَا هُنَّ يَا مُعَاذٌ. قُلْتُ مَا هُنَّ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ كِلَابٌ فِي النَّارِ تَنْشُطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ. قُلْتُ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا؟ قَالَ يَا مُعَاذٌ إِنَّهُ لَيْسَ يَرَى عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ فَمَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ نِلاوَةً لِلْقُرْآنِ مِنْ مُعَاذٍ لِلْحَذَرِ مِمَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ

(١) في نسخة: فيتجاوزون. (٢) في نسخة: اقتد أي اعمل صالحا. (٣) الناشطات: يعني النجوم نشط من برج إلى برج، وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بـكلاب جهنم تنهش لحمه وتغرق عظمه.

الزهد عن رجل لم يسمه عن معاذ ، ورواه ابن حبان في غير الصحيح والحاكم وغيرهما ، وروى عن علي وغيره ، وبالجمل فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه .

فصل

٣٣ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَزَنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمَضَارِبِ . فَقَالَا : وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لَنَسَاتَيْنِ عَمَرَ مَاذُونًا لَنَا أَوْ غَيْرَ مَاذُونٍ . فَقَالَ بَلَى أَخْرُجْ مِمَّا قُلْتَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ . فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ . رواه أحمد والطبراني ؛ ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح . أبو علي وثقه ابن حبان ؛ ولم أر أحداً جرّحه ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه يقول كل يوم ثلاث مرات^(١)

(١) خلاصة فقه باب الترهيب من الرياء ، وطلب العمل لوجه الله

١ - أن المؤمن يجتهد أن تكون أعماله كلها لله ، ولا يشرك أحداً في نيته خشية أن يرد الله عليه أعماله ويعرمه من الثواب كما عذب من قاتل ليتحدث الناس بشجاعته فاستشهد ، ولم يجد له ثواباً في آخرته وكذا العالم القارىء والغنى الجواد فأخذ كل واحد نصيبه في حياته من المدح والثناء .

ب - فيه إشارة لمعنى الأمة المحمدية ، وسعة ملكها ، وقوة أهلها ، ويزوغ كواكب نجاحها ، وشروق شمس سعودها ولكن يصحهم السيد الرسول أن يعملوا لله باخلاص ليبارك لهم في دنياهم وبثبهم في أخراهم .

ج - وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن الذى ينافق فى عمله ويرأى يرد عليه ما عمل ويفضحه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، ويظهر خطاياهم ، ويبعد عن رحمة ، وقد وصف المرائين بالمداع والمنكر واللؤم ، ولين اللبس ، وحلاوة اللسان ، وخبث الطوية ، وسوء النية ، وأندركم بالعذاب الأليم ، ونار الجحيم ، وبين علامة الصالحين : الإخلاص فى السر والعلانية ، وملازمة التقوى ، وخشية الله ، وإتقان العمل لله ، والأمانة ، وصدق الحديث ، والتوكل على الله ، والعمل لله خفية ، وبغض الجهر ، وعدم التظاهر ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر (قوتهم مصابيح الهدى) .

د - بين صلى الله عليه وسلم معجزة فى القرن العشرين لقراء القرآن والعلماء غير العاملين أنهم يقرءون ، ويعلمون ولكن عقولهم غائب عنهم خاؤ إذ لا يتعلمون ولا يهتدون . وضرب صلى الله عليه وسلم لهم أسوأ مثل برأس الحمار الميت فكما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه كذلك القارىء أو العالم غير العامل لا ينتفع بما يعبه ويعبده ، فانقوا الله أيها القراء والعلماء واعملوا ، بأوامر الله ونواهيه . وأما حكم الكتاب والسنة .

وهنا حصلت مناقشة : أينال صاحب الراديو ذنباً من قراءة القرآن ؟ وكذا الحاكى ، وهل قارىء القرآن فى (الراديو) يأتى ؟ .

الترغيب في اتباع الكتاب والسنة

١ — عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

قَالَ : إِنْ صَاحِبَ (الرَّادِيُو) الَّذِي فَتَحَ بَابَ الْإِبْرَةِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْمَقَامِي وَالنَّوَادِي وَمَحَلَّاتِ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ أَثَمَ وَأَثَمَ وَأَثَمَ . وَكَذَا الْقَارِيءُ الَّذِي أَبَاحَ أَنْ يَقْرَأَ فَتَلْتَقِطَ الْإِبْرَةَ أَلْفَاضُهُ بِمُوجَاتِ الْهَوَاءِ فَيَعَادُ لَفْظُهُ ، وَيَحْكِي صَوْنَهُ فِي أَى مَكَانٍ فِيهِ آتَةُ الْوَاحِي (الرَّادِيُو) فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِغْنَاءٌ ، وَلَا انْصِتَاءٌ ، وَلَا قَصْدٌ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْوَاحِي فِي مَكَانٍ تَضْيِيفُ خَالٍ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَوَجَدَ قَوْمًا يَسْمَعُونَ تَرْتِيلًا كَامِلًا وَقِرَاءَةً تَامَةً مَحْكِي أَلْفَاضِ الْقَارِيءِ فَأَرَى وَانَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا أَثَمَ ، وَأُظِلُّ أَنْ أَوْلَيْكَ هُمُ الَّذِينَ يَعْنِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : « فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَيْسَتْ أَكْلُوا بِهِ النَّاسَ » نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا جَعَلَ لِلْعُزَّةِ وَلِلتَّأَمُّلِ وَالتَّنَبُّهِ وَالرَّجَاءِ ، فَعَلِمْنَا أَنِيهَا الْمُسْلِمُونَ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ وَتَعْمَلَ صَالِحًا لَهُ ؟ فَالْمُؤَلَّفُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيَلْخَوْفًا مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّانِعُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيُؤْجِرَ فِي دِيَارِهِ ، وَكَذَا التَّاجِرُ يَصْدُقُ وَيَقْدِمُ أَجُودَ الْبِضَائِعِ لِيَرْبِحَ وَيَتَابَ ، وَهَكَذَا النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَمَا يَضِيئَانِ سَبِيلَ الْهُدَى فَمِنْ سَارَ عَلَى مَنَهْجِهِمَا وَصَلَ وَسَلَمَ قَلْبُهُ مِنَ الرِّيَاءِ وَرَزَقَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ وَالسِّيَادَةَ ، وَأَحَاطَ عَمَلُهُ بِسِيَاجِ الْوَقَايَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَضَاعَفَ ثَوَابَهُ ، وَأَحَاطَ بِالْتَوْفِيقِ ، وَانَّهُ أَعْلَمُ . وَالْوَاحِي مَا هُوَ إِلَّا آتَةُ مِثْلِ الْحَاكِي وَالذَّنْبِ عَلَى الْإِنْسَانِ .

وَأَقْدَمَ لَكَ أَيُّهَا الْقَارِيءُ دَلِيلَ قَبُولِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ تَعَالَى :

١ — (وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَانَّهُ يَتَمَلَّعُونَ بِصَبْرِ) آيَةُ ٢٦٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَجُودُونَ لِلَّهِ وَطَلَبَ رِضْوَانَهُ ، وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ : أَى تَحْقِيقًا لِلثَّوَابِ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا نَسْكَارَهُمْ لَهُ . وَالْمُنَافِقُ قَسِيمٌ : (١) عَمَلِي يَقْصِدُ بِصَدَقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ وَصَوْمِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ لَكِنَّهُ مُسْلِمٌ . (٢) وَدِينِي يَظْهَرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ . قَالَ تَعَالَى عَنْهُ (يَنْفَقُ مَا لَهُ رِثَاءَ النَّاسِ) وَمِثْلَهُ كَحَجَرٍ أَمْلَسَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ مَطَرٌ شَدِيدٌ فَتَرَكَهُ صَلْبًا أَمْلَسَ (مِثْلَهُ) كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) وَالْمُؤْمِنُ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِمَكَانٍ مَرْتَعٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَضَاعَفَ اللَّهُ ثَمَرَتَهَا ، وَأَكْثَرَ خَيْرَانَهَا وَبَارَكَ فِي أَهْلِهَا ، وَالْمَعْنَى تَتَمَرَّدُ وَتَزْكُو ، كَثُرَ الْمَطَرُ أَمْ قَلَّ فَكَذَلِكَ تَفْقَاتُ الْمُؤْمِنِينَ تَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ كَثُرَتْ أَمْ قَلَّتْ .

٢ — وَالْمِثْلُ الثَّانِي لِلْعَمَلِ الْمَقْبُولِ مَطْلَبُهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ (رَبُّ هَبْ لِي حُكْمًا) وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاعْفُ عَنِّي لِأَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالًا وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ٨٢ — ٨٩ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ، أَى قَلْبَ الْمُؤْمِنِ السَّلِيمِ مِنَ الشُّرْكِ وَالنِّفَاقِ .

يَقُولُ الشَّيْخُ الصَّالِحِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ . خَيْثُ حَسَنٌ بَاطِنُهُ بِالْإِخْلَاصِ فَقَلِيلٌ عَمَلُهُ ككَثِيرِهِ فِي رِضَا اللَّهِ عَنْهُ . قَالَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ : وَبَعْدَ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ كَيْفَ مَا تَشَاءُ ؟ فَعَمَلُكَ لِأَجْلِ ، وَفَعَلُكَ لِأَوْزَارِهِ

٣ — لَتَسْمَعْ أَيُّهَا الْقَارِيءُ أَنْ تَعْنَى فِي مَعْنَى عَمَلِ أُسْرَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فِي فَعْلِهِ بِالْإِخْلَاصِ فَقَبِلَ اللَّهُ صَنِيعَهَا وَنَجَّاهَا مِنَ الْهَوْلِ الْأَكْبَرِ ، وَأَغْنَتْ عَنْهَا نَعِيمَهَا — هِيَ أُسْرَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — حَكِي الْمُسْتَبْرُونَ عَنْهُ أَنَّهُ أَجْرَ نَفْسِهِ لِيَلْقَى خِلَافَتَهُ مِنْ شَعِيرٍ حَتَّى أَصْبَحَ وَقَبِضَ الشَّعِيرَ ، وَطَخَنُوا ثَلَاثَةً فَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ بِقَالٍ لَهُ الْحَرِيرَةُ ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ أَتَى مُسْكِينًا فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ ثُمَّ صَنَعَ الثَّلَاثَ الثَّانِي ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ أَتَى يَتِيمًا فَطَعَمُوهُ ، ثُمَّ الثَّلَاثَ فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ أَتَى أَسِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلَ فَطَعَمُوهُ وَطَوُّوهُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا . إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ، فَزَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكِ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ، وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا) ١٢ — مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ، وَحَاتَ ^(١) مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ ^(٢) مِنْهَا الْعَيْونُ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُمَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى ^(٣) اللَّهِ وَالسَّمْعِ ^(٤) وَالطَّاعَةِ ^(٥) وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ^(٦) . وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ^(٧) عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَتُحَدَّثَاتِ ^(٨)

٤ - أثبتك عن أمر الله للمصدقين والمحسنين وشرطه تعالى للجزاء قال تعالى :

(فَأَتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيُرِيُوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ) ٣٨ ، ٣٩ من سورة الروم . يقول المفسرون هذه الآية في صدقة التطوع ، لأن الزكاة الواجبة لأن السورة مكية ، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اهـ .

فتجد الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأفراد أمته من بعده من كل مكلف أو مكلفة ، ثم قيد جل شأنه ثواب الإتيان ، والإعطاء لمن يريد وجه الله ، وأشار إلى صاحب النية هذه : أنه مفلح ، وأنه فائز ، وأنه ناجح وأنه سابق ، ثم بين أن ما أعطيت من ربا أي هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ليزيد في تحصيل أموال الآخذين للهبة والهدية فلا يزكو عند الله ولا ثواب فيه للمعطين ، وأما الذين ينفقون ابتغاء وجه الله فهم الذين تضاعف لهم الحسنات ، ومعنى (زكاة) هنا أي صدقة تطوع ، وعبر عنها جل شأنه بالزكاة إشارة إلى أنها مضرة للأموال والأبدان والأخلاق .

(١) خافت . (٢) سال ماؤها .

(٣) تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امتثال أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه بنقل كل مأمور به حسب الطاقة ، وقد ذكر ابن علان فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمديح والثناء (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) وبالحفظ من الأعداء (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) وبالتأييد والنصرة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . وبالنجاة من الشدائد ، والرزق من الحلال .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، ثم قال : « يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم أَخَذُوا بِهَا لَكُنْتُمْ » ، وبإصلاح العمل وغفران الذنب (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) .

وبكفيلين من الرحمة والنور (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كليلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به) وبالقبول (إنما يتقبل الله من المتقين) وبالإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ، وبالنجاة من النار (ثم ننجي الذين اتقوا) وبالحلود في الجنة (أعدت للمتقين) وبعبية الله تعالى وابتغاء الخوف منه وحصول البشارة له (إن الله يحب المتقين - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ص ٣٠٨ الجزء الثاني .

(٤) أن يسمع كلام الأمير وينفذه ويخضع له ، ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب العتق .

(٥) وطاعة الأمير المصلح العادل واتباع منهجه . (٦) وإن كان الذي يحكم ويدبر دفة السياسة عبد - فالتة الذي أمره ، وأسند إليه رئاسة العمل ، فعلى المؤمنين الخضوع لأوامره حتى يدوم الاتحاد ، ويحصل الائتلاف والتعاون ، ويذول الشقاق ، ويبعد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة ترضى الله ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . (٧) الذين هداهم الله فدون أحكامهم ؟ وضبطت أقوالهم .

(٨) كل شيء ظهر بدون نس ، أو قياس ، أو إجماع .

الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(قوله) : عضوا عليها بالنواجذ: أى اجتهدوا على السنة ، والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء . بنواجذه خوفاً من ذهابه وتقلته ، والنواجذ : بالنون والجيم والذال المعجمة : هى الأنياب ، وقيل الأضراس .

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا بَلَى . قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُحَفَةِ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قُلْنَا بَلَى . قَالَ : فَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البزار والطبرانى فى الكبير والصغير .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَيْبًا ^(٣) وَتَمَحَّلَ فِي سُنَّةٍ ^(٤) وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ ^(٥) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(١) أى هو بين الله وعباده، معناه: الله تعالى الذى أنزل القرآن الأمر يحيط بمركات عبده المأمور، ويشمله برحمته ؛ ويتطلب العمل بكتابه ليثيب قارئه ، فمن قرأ القرآن باخلاص تظله السكينة وبرعاه الله ، فعلى المسلمين أن يتدبروا معناه، ويفقهوا أوامره، ويستضيئوا بنوره ليعدهم الزلل والضلال، وفيه الحكم والمرشد إلى الصواب، والداعى إلى الحق ، ومكارم الأخلاق . قال أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز : فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفي، يشهد بذلك عجز المتعاطين ، ووهن المتكلمين ، وهو المبلغ الذى لا يغل، والجديد الذى لا يخلق، والحق الصادق ، والنور الساطع ، والماسح لظلم الضلال، ولسان الصدق الناق للكذب ومفتاح الخير ، ودليل الجنة . إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مذكراً، وإن أمر فناناً، وإن حكم فعادلاً، وإن أخبر فصادقاً . سراج تستضيء به القلوب ، وبحر العلوم وديوان الحكم ، وجوهر الكلام ص ١٦٦ أنهار الأدب . (٢) فى نسخة مطبوعة : عند . (٣) حلالا .

(٤) اجتهد أن يتبع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله ، وقد تجلّى ذلك فى كتب الفقه ، وما على الإنسان إلا أن يتعلم ويتفقه ويقرأ ، أو يسمع من العلماء العاملين . وفى نسخة : بسنة فى سنة . (٥) أذاده؛ وفى الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » قال قتادة : أى ظلمه وغشمه .

هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي ^(١). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم واللفظ له، وقال صحيح الإسناد.

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ. رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به إلا أنه قال: فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ.

٦ — وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَّسُ أَنْ يُعَبِّدَ بَارِضِكُمْ ^(٢) وَلَكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا، إِيَّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ — الحديث: رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد. احتج البخاري بمكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وله أصل في الصحيح.

٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْاِقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. رواه الحاكم موقوفًا وقال إسناده صحيح على شرطهما.

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَرَّغُوبٌ فَقَالَ: أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ^(٣) وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَحْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ. رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات.

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ (أو كَلِمَةً نَحْوَهَا) رُجَّ ^(٤) فِي قَفَاهُ إِلَى النَّارِ. رواه البزار هكذا موقوفًا على ابن مسعود، ورواه مرفوعًا من حديث جابر، وإسناده المرفوع جيد.

١٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا: هَكَذَا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَإِسْنَادُ الْمَرْفُوعِ جَيِّدٌ.

(١) الذين جاءوا بعده عصره، ويعملون بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٢) اطمان الشيطان ألا يعبد المسمون صنًا أو حجرًا، أو إنسانًا، فأوقد الأهواء، وأضعف الإيمان ليحل التفهيقون البدع والمنكرات والقبايح ويعبدون ارتكابها حقيرًا، ولكن الآن في الأمة الحمدية من يعمل لله ويشرك معه إنسانًا آخر، ويحل الفتوى لأجل خاضره، أو لإكرامه أفلان، أو يدا إلى طبيب ويعتقد أنه هو الذي أغاثه وشفاه وهكذا، ولكن يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوقن المسلم بربه، وأنه فاعل كل شيء، ويحترس من الحجاز والتعيرات، ويقول كما قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: (الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يفتني ثم يحين) (٣) مدة حياته ووجودي بينهم أنشرح لكم أوامر الله، وأمامكم كتاب الله تسكوا به. (٤) رمى مؤخر جسمه.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ ، وَسَنَّ سُنَنًا ، وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَحَلَّ حَلَالًا ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، وَشَرَعَ الدِّينَ فَجَعَلَهُ سَهْلًا سَمِيحًا وَاسِعًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا ؛ أَلَا إِنَّهُ لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ^(١) ذِمَّةَ اللَّهِ طَلَبَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي خَاصَمْتُهُ ^(٢) ، وَمَنْ خَاصَمْتُهُ فَلَجْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي لَمْ يَنْزِلْ شَفَاعَتِي وَلَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ . الحديث ، رواه الطبراني في الكبير .

[قوله] : فلجت عليه بالجيم : أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظفرت به ^(٣)

١١ - وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبِلُ الْحَجَرَ (يعنى الأسود) وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ^(٤) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٢ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ^(٥) فَبَايَعَنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطَلَّقُ الْأَزْرَارِ ^(٦) فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَنْبِ قَيْصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ . قَالَ عُرْوَةُ فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ

(١) نقض عهد الله بأن عصى أو امره تعالى ، وقد أقرت الذرارى بالوحدانية ، واعترفت بالربوبية ، فالكافر والفاسق : خان الأمانة ولم يرع حق خالقه جل وعلا ولم يطمعه . (٢) أكن ضده يوم القيامة ولم أشفع له وأخذته عدوى . وفيه الأمانة من خوف الله ، ومراعاة العهد من آداب الدين ، والطاعة تجلب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (٣) وفى المثل : من يأت الحكم وحده يفلج .

(٤) فى كتابى (إرشاد الحاج ص ٢٣) الحجر الأسود ياقوته من بواقي الجنة . نزل مع آدم ، أشد يابضاً من اللبن فسودته خطايا بنى آدم (كما فى الحديث) . هذا الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند بناء البيت ، فيرتفع به حتى يضع الحجر والطين . ومهبط به حتى يتناول ذلك من إسماعيل عليه السلام وفيه أثر قدميه .

ومن واجبات الطواف البداءة به محاذياً له أو لجزمه بجميع بدنه من جهة شقه الأيسر ، ويسن تقبيله وتحف القبله أو يشير إليه إشارة تعظيم عند المرور عليه ، فأت ترى سيدنا عمر رضى الله عنه اقتدى به صلى الله عليه وسلم فى تقبيله . (٥) قبيلة .

(٦) ما أحلى هذه الحكمة ، يطلق النبي صلى الله عليه وسلم قيصه ليشتمع صدره بالهواء ، وليبعد عنه ضيق القميص وحقن العنق بالأزرار ، وقد اتخذها أهل المدينة اليوم زياً حسناً فى التمتع بطلق الهواء ، وطلاقة الملابس .
فقه الباب : أن يتباهد المسلمون على تقوى الله وطاعته ، والسمع لكلام الوالى فى أمور لا تغضب الله ولا تضر بأداب الدين وطاعة أوامره ، وعدم خلق شقاق أو بث فتنة ، أو إيفار نفوس المسلمين وشق عصا الطاعة مهما كانت صنعة الحاكم الذى يحكم بين الناس ، أو كانت منزلته فى نفوس مواطنيه لينتظم أمر المسلمين ، ويسود الاتحاد . ويعم الأمن ، ويعلو الحق . وفيه الاستضاءة بأداب القرآن ، وسنة خير المرسلين .

وَلَا ابْنَهُ قَطُّ فِي شِتَاءٍ ، وَلَا صَيْفٍ إِلَّا مُطْلَقِي الْأَزْرَارِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وقال ابن ماجه : إِلَّا مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا .

١٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَحْوِلًا أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه عن الوليد بن مسلم عن زيد ، ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد .

١٤ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَّ عَنْهُ فَمَسَّ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ هَذَا فَفَعَلْتُ . رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد .

[قوله] : حاد بالحاء والdal المهملتين : أى تنحى عنه وأخذ يميناً أو شمالاً .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجَرَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَقِيلُ تَحْتَهَا ، وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . رواه البخاري بإسناد لا بأس به .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْإِمَامُ فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابِي

وقد أوضحنا ، وعمل به من بعده الصحابة والتابعون ، والعلماء العاملون إلى وقتنا هذا، وفيه إرشاد من الله جلَّ شأؤه أن القرآن بيده ومطلع على قارئه ومثيب عليه، وفيه نصيحة من يريد الجنة أن يأكل حلالاً ويعمل بالسنة ولا يظلم الناس ، وفيه إخبار تهاون المسلمين بأعمالهم وعدونها حقيرة فيشركون بالله ولا يشعرون ، ويحبط ثواب أعمالهم ولا يعملون ، وهذا من جراء عدم الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل وترك المراء والنفاق ، ومداهنة الأغنياء أصحاب الجاه ، وفيه الوعيد والتهديد بحجهم لمن يترك السنة ويعمل بالبدعة ، وفيه خيانة المبتدع وفسقه ولؤمه وذوائته ، وانتفت عنه المروءة، وزال منه الوفاء . فالذي لا يرعى عهد الله لا يرعى عهد الناس — وحسابه عسير على نقض عهده .

وفيه طلب اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم في كل شيء كما فعل سيدنا عمر وسيدنا معاوية بن قرة وإطلاق أززار القميص، وابن عمر كذلك، وهل تجد إيماناً أكثر من إيمان ابن عمر الذي مر على مكان كذا فبعد عنه وغير اتجاهه . كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . هذا إلى أنه رضى الله عنه ذهب إلى شجرة فاستظل تحتها واستشق نسيمها ، وأخذ راحته فيها تيمناً بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عندها — بل إنه رضى الله عنه خطا خطوات إلى مكان معين مشى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته فيه كما فعل صلى الله عليه وسلم . أيها المسلمون : اليوم تبين الرشد من الغي، وانضحت أحكام الدين، فاعلينا إلا تتبع الكتاب والسنة قولاً وفعلاً لنسلك سبيل الجنة فيرضى الله عنا ، ويبارك لنا في أموالنا وأولادنا إنه بعباده رءوف رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأحبابه وسلم .

حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ فَأَفْضُنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَازَيْنِ^(١)، فَأَنَاحَ وَأَتَخَنَّا، وَنَحْنُ مُنْحَسِبُونَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمَسِّكُ رَا حِلَّتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَسْكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح [قال الحافظ] رحمه الله: والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في اتباعهم له واقتفاءهم سنته كثيرة جداً، والله الموفق لأربّ غيره.

الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ^(٣) فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ^(٤). رواه البخاري ومسلم وأبو داود ولفظه: مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ. وابن ماجه. وفي رواية لمسلم: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ^(٥)، كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ^(٦)، يَقُولُ صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ^(٧)، كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ^(٨) بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

(١) مكان في نسخة: المأزم. (٢) في نسخة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣) ابتدع في أمر دين الإسلام. (٤) مرفوض: أي الأحكام تقررت، فكل شيء يظهر جديدا عما دون وثبت فمردود على صاحبه، ولا يقبله الله جل وعلا بدليل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم) معنى ورضيت لكم الإسلام ديناً. (٥) كتب ابن عريان على هذا أي لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الإنذار، وشهود أحوال أمته، وتقصير أكثرهم في امتثال ما يصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في إنذاره بمجيء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومهم عند غفلتهم بجيش قريب منه يقصد الإحاطة بهم بغتة في كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحد اهـ.

(٦) أي مخبر بجيش العدو الذي يخاف، والتي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على أمته وعظيم الرأفة بهم ويخاف عليهم من الساعة وأهوالها، أي دخل جيش الأعداء صباحاً أو مساءً. (٧) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم قريب من قيام الساعة يعقبه يوم القيامة، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن كلام الله جل وعلا خير ما قيل، وخير الإرشاد لإرشاد محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك الضرور والضلال في مخالفة لأحكامهما، وليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤيدها — وفي أحكام القرآن للسيوطي: سئل مالك عن شهادة اللاعب بالضرع والرد أتمجوز؟ قال أما من أدمنها فلا. لقول الله تعالى: (فإنما بعد الحق إلا الضلال) فهذا كله من الضلال اهـ من دليل الفالحين. (٨) قرن الشيء بالشيء: وصله به، وبابه ضرب ونصر.

تُخَذَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أُولَى ^(١) بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ^(٢) ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا ^(٣) فَإِلَى وَعَلَى ^(٤) . رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتُفَرِّقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ^(٥) . رواه أحمد وأبو داود ، وزاد في رواية : وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ ، وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ . [قوله] الكلب بفتح الكاف واللام .

[قال الخطابي] هو داء يعرض للإنسان من عضه السَّكَلْبُ الكَلْبُ قال : وعلامة ذلك في الكلب أن تحمرَّ عيناه ، ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنساناً ساوره .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ ^(٦) ، وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبْرُوتِ ^(٧) ، لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ ^(٨) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي ^(٩) مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالتَّارِكُ السَّنَةَ . رواه الطبراني .

(١) أولى : أحق . قال ابن علان : قال أصحابنا : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله صلى الله عليه وسلم ، وجاز له أخذه من مالكة المضطر له ؛ وهذا وإن جاز له إلا أنه لم يقع . قال الله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) اه . وأرى أن المعنى أن المؤمنين ينفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وهو جدير بكل لجلال ويدافعون عنه ويبدلون النفس والنفس في نصره وإعزاز دينه ، ويجاهدون في طاعته ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين » حتى قال عمر رضى الله عنه : أنت أعز علي يا رسول الله من نفسي التي بين جنبي .

(٢) الوارثين له إن استغرقوا فإبقى منهم من فرضهم إليه صلى الله عليه وسلم .

(٣) قال الحافظ : هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » قال أهل اللغة : والضيايع . بفتح الصاد مصدر ضاع العيال ، أى المراد من ترك أطفالاً وغيالاً ذوى ضيايع ، فأوقع المصدر موقع الأسم كما تقول : من مات وترك فقراء اه : أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على الأسرة الفقيرة . وقيل إن كسرت ضاد ضيايع كان جمع ضائع كجائع . أى ينشئ صلى الله عليه وسلم ملاجئ للعجزة والمجانين .

(٤) أى يقضيه تكراً وبعد ذلك واجباً عليه صلى الله عليه وسلم . (٥) اللازمة للكتاب والسنة والمتبعة أعمال المهتدين . (٦) في نسخة : بقدر . (٧) الإرهاب . (٨) محارمه .

(٩) أهل بيتي ومن تتبع سنتي وعمل بشريعتي إلى يوم الدين . قال الله تعالى في بيان إكرامهم :

في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، ولا أعرف له علة

٥ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخَشِي عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْفَنَى ^(١) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى . رواه أحمد والبخاري والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وبعضُ أسانيدهم رواه ثقاتٌ .

٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(لما يريد الله ليهذه عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أى يبعد الله عنكم الذنب المدنس لعرضكم ويطهركم عن العاصي ، واستعارة الرجس للمعصية ، والترشيح بالطهیر للتغیر عنها ، وقد استدلل النووي رحمه الله في باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (ومن يعظم شأمر الله فإنها من تقوى بالقلوب) وفسر البيضاوى رحمه الله (شعائر الله) بدين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكها أو الهدايا لأنها من معالم الحج ، وهو أوفق لظاهر ما بعده ، وتعظيمها أن يختارها حسنا سمانا غالية الأثمان . روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جبل لأبي جهل في أنه برة من ذهب ، وأن عمر رضى الله عنه أهدى نحية طلبت منه بثلاثمائة دينار اه ص ٤٧٢ ، ولكن دليل النووي رضى الله عنه في تعظيم آل البيت ومحبتهم وزيارتهم والاقتداء بأعمالهم إن تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب . المحبة عقيدة وذوق ، قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يدانيها اه

إن بعض المسلمين قد ضلوا فهجروا زيارة قبور الصالحين بالسفسطة والتشديد ، وعكفوا على شهواتهم الدنيئة وتركوا حقوق الله اغترارا بزهرة الدنيا فبعدوا عن الله وهم لا يعلمون ، والله تعالى وعد بالخير لمن والى الصالحين وأوعد بالشر لمن والى العاصين والفاسقين . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ٢٤ قل إن كان أبواؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترعتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) ٢٥ من سورة التوبة . قال البيضاوى نزلت في المهاجرين الذين قالوا إن هاجرنا فأطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا ذهب تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهياً عن موالاة النسوة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ، والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة ، وقوله تعالى (فتربصوا) جواب ووعد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة ، وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه اه بيضاوى ص ٢٧٨ . لعل قائلا يقول هذا للكفار ، نعم ولكن أريد أن استدلل على عجة الصالحين أنها غم وخير وعاقبة محمودة : وأطلب ترك محبة الملحدين والزنادقة الفاسقين وتتضافر على محبة الله ورسوله وأوليائه الصالحين رجاء أن نحشر معهم ونتبع منهجهم ، وفي حديث مسلم قوله صلى الله عليه وسلم « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » فقال له حصين : ومن أهل بيته يا يزيد . أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر وآل عباس ص ٧٦ رياض الصالحين للنووى . الله تعالى يقول : فتربصوا .

ماذا ينتظر المسلمون بعد هذه المحن : أزمة ضاقت حلقاتها . عن اشتدت ريحها وهكنا من المصائب

الآتية : من ضياع آداب الدين ، وإهمال العاملين ، وعدم محبة سيد المرسلين ، وهجر مجالس المبتدئين .

(١) الأهواء ، واتباع النفس فيما يغضب الله من أكل الحرام والزنا وارتكاب الموبقات .

يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ : مِنْ زَلَّةٍ ^(١) عَالِمٍ ، وَمِنْ هَوًى ^(٢) مُتَّبِعٍ ، وَمِنْ حُكْمٍ جَائِرٍ ^(٣) . رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واهٍ ، وقد حسنها الترمذى فى مواضع ، وصححها فى موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة فى صحيحه .
٧ - وَرَوَى عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ ، فَقَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ رَفَعُ الْأَيْدِي عَلَى الْمَنَائِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ ، فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا أَمْتَلُ بِدْعَتِكُمُ عِنْدِي وَلَسْتُ نَمَجِّبِيَكُمُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا . قَالَ لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السَّنَةِ ، فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بَدْعَةٍ . رواه أحمد والبزار .

٨ - وَرَوَى عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أُمَّةٍ أُبْتَدِعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا إِلَّا أَضَاعَتْ مِثْلَهَا مِنَ السَّنَةِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ . رواه الطبراني فى الكبير . وابن أبى عاصم فى كتاب السنة

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُعْ ^(٤) مَطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابٌ ^(٥) الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . رواه البزار والبيهقى وغيرهما ويأتى بتمامه فى انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

١١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ حَجَبٌ ^(٦) التَّوْبَةِ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بَدْعَهُ . رواه الطبراني وإسناده حسن ، ورواه ابن ماجه وابن أبى عاصم فى كتاب السنة من حديث ابن عباس . وَلَقَطُّهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ ^(٧) بَدْعَهُ . ورواه ابن ماجه أيضا من حديث حذيفة ، وَلَقَطُّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْبَلُ

(١) سقطلة . (٢) شهوات المعاصى والاسترسال فيها . (٣) ظالم .

(٤) تفسير . ومنع وبخل . (٥) يظن كمالها بخيلاء . (٦) منع . (٧) يترك .

اللَّهُ لِصَاحِبِ بَدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا صَلَاةً ، وَلَا حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْفًا .
وَلَا عَدْلًا^(١) يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ^(٢) كَمَا يَخْرُجُ الشَّعْرُ مِنَ الْعَجِينِ .

١٢ - وَعَنْ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٣) وَالْمُحَدَّثَاتِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وتقدم بتمامه بنحوه

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُمُكُمْ بِالذُّنُوبِ فَأَهْلَكُونِي بِالْإِسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُمُكُمْ بِالْأَهْوَاءِ^(٤) فَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ . رواه ابن أبي عاصم وغيره

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ^(٥) ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ . رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادًا أَوْ قَارِبًا فَارْجُوهُ^(٦) وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصْبَعِ فَلَا تَعْدُوهُ (الشِّرَّةُ) بِكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث : هي النشاط والهمة ، وشِرَّةُ الشباب : أوله وحدته .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَغِبَ^(٧) عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مسلم .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِبِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ يَوْمًا : أَعْلَمُ يَا بِلَالُ . قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي أُمِيتَ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ^(٨) مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . رواه الترمذي وابن ماجه

(١) فرضاً أو فلاً . (٢) يبعد بسهولة . (٣) احذروا . (٤) البدع وشهوات النفس .

(٥) شرّة الشباب : حرصه ونشاطه . (٦) أعرض . (٧) ذنوب .

كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن .

(قال الحافظ) بل كثير بن عبد الله متروك ، رواه كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد ..

١٧ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ^(١) لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ ^(٢) عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

(١) الملة السعواء : الحنيفة النقية من الضلال .

(٢) لا يعيل عن دين الحق إلا كل من وقع في هاوية الضلال ، ومأواه جهنم .

فقه الباب: بين صلى الله عليه وسلم أن أصول الدين أشرفت كالشمس فلا تخفى إلا على كل جاحد ظالم نفسه لا عمل له مقبول عند الله جل وعلا ، وأن بعثته صلى الله عليه وسلم رحمة وكمل ، وأنه بشير المؤمنين ونذير العاصين ، فمن اتبعه فاز بالجنة ، ومن عصاه ضل ، يوضح ذلك كتاب الله وسنة نبيه : وهو بالمؤمنين رءوف رحيم . يحبونه ويؤثرونه ، ويخلصون في معاونته ونصر دينه ، وهو قائلهم صلى الله عليه وسلم وولى أمرهم وملازمهم ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود الخلاف بين الطوائف الضالة ، وزيع الملحدين في كل عصر ، ولا ينجو إلا التابع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح .

وقد ازداد غضب الله ولعنته على ستة : التفتيقه الضال الجاهل ، وغير المؤمن بالقضاء والقدر ، والظالم الطاغية ، والعاصي الفاجر ، والسمتهر بمحقون آل البيت والأولياء ، والملحد الزانغ ، ويخاف صلى الله عليه وسلم على أمته من ارتكاب الشهوات ، وإرخاء العنان إلى وساوس الشيطان والوقوع في شرك غوايته كما أنه شذاف على أمته من العلماء غير العاملين بالتصديق للعلم وتعليمه ولا يفقهون حديثاً .

ويحذر من البخل وعدم فعل الخير ، ويحث على الجود وترك البدع رجاء قبول الله التوبة والإنابة إليه . وبين صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الموافقة للسنة وإن قلت ، وأن من حاد عن سنته فهو كافر فاسق وليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والقائد إلى السنة ومحبيها يعطيه الله ثواب من عمل بها ، كذا يعاقب المبتدع وعليه لثم من عمل ببدعته .

وأنه صلى الله عليه وسلم ترك لنا هذا الدين القويم الأبيض الناصع المصنوع وذلك دين القيمة .

م بين خطأ المبتدعين وظنهم الفاسد وكفرهم بالله كما قال الإمام مالك رضي الله عنه من أتى بدعة ظن أن محمداً أخطأ الرسالة ، مع أن الله تعالى مدحه ، وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في حق جهاده ولأذكر الآيات . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » . وقال تعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (١) وقال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم » (٢) وقال تعالى لحييه : « وإليك لنهدي إلى صراط مستقيم » (٣) وقال

١٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ : وَقَفَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقْصُ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً أَوْ إِنَّكَ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ . رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما صحيح .

(قال الحافظ عبد العظيم) وتأتي أحاديث متفرقة من هذا النوع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الترغيب في البداءة بالخير ليستن به

والترهيب من البداءة بالشرّ خوف أن يستن به

١ - عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غَزَاةٌ مُجْتَائِي النَّارِ وَالْعَبَاءُ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ : ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِأَلَا فَاذَنْ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

تعالى يخاطب المؤمنين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (١)) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢) . وقال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (٣) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤) (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجذبونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (٥)) (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) — (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) . (٦) وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (٧) وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) . (٨) وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (٩) .

- | | | |
|-----------------------|------------------------|----------------------|
| (١) من سورة الحشر . | (٢) من سورة الأحزاب . | (٣) من سورة النحل . |
| (٤) من سورة سبأ . | (٥) من سورة الأعراف . | (٦) من سورة النساء . |
| (٧) من سورة الأنعام . | (٨) من سورة آل عمران . | (٩) من سورة النور . |

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) . وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ^(٢) . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجِزَتْ ، قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي باختصار القصة .

(قوله : محتبى) هو بالجيم الساكنة ثم تاء مشناة وبعد الألف باء موحدة (والنمار) جمع نمره ، وهى كساء من صوف مخطط : أى لابسى النمار قد خرقتها فى رؤوسهم ، والجوب : القطع (وقوله : تمر) هو بالعين المهملة المشددة أى تغير (وقوله : كأنه مذهبة) ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة ، وهاء مضمومة ونون ، وضبطه بعضهم بذال معجمة ، وفتح الهاء وبعدها باء موحدة ، وهو الصحيح المشهور ، ومعناه على كلا التقديرين : ظهور البشر فى وجهه صلى الله عليه وسلم حتى استنار وأشرق من السرور ، والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب ، أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب ، يصف حسنه وتلاؤه صلى الله عليه وسلم .

٢ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مطلقاً عيظاً بأعمالكم . (٢) ليوم القيامة؛ حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أولئك الفقراء ، فأقبل المسلمون زرافات ووحدانا على الصدقة ، كل يجود بما عنده وما تيسر حتى رأى سيدنا جبريل تكسد الأشياء من طعام وملابس ، فتهلل وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً وبشراً ، وهنا دعا إلى الخير ، وأفاد أن ثواب فاعله متصل إلى يوم القيامة ولو عمله غيره ، ورحمة الله لأحد لها ، كذا فاعل الناس محاسبهم على خطيئته وذنب من تبع فعلته إلى يوم القيامة .

(٣) شئى مذهب : يفتح الدال ؛ ومذهب يسكونها : أى موه بالذهب .

عليه وسلم : مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَمِثْلُ أَجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ^(١) مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا^(٢) جَرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به .

[قال الحافظ] وتقدم في الباب قبله حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إيلال بن الحارث : أعلم يا بلال . قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ^(٣) مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه .

٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ^(٤) ، وَلِلَّهِ الْخَزَائِنُ مَفَاتِيحُ ، فَطُوبَى^(٥) لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِفْتَاحًا

(١) نصيب - قال الله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . فبعث الله غراباً) الآية .

(٢) المرابطة : ملازمة نهر العدو : أى مات مجاهداً فتوابعه لا ينقطع . (٣) ذنوب .

(٤) كنوز تعطى لأصحابها عند الحاجة وأن الله تعالى يجرى على أيدي الصالحين فتح أبواب فضله وخيره كالعلم ، والإصلاح بين الناس ، والزكاة ، والزيارة لله ، وهكذا من أعمال الحسنات تسبب لإرسال الخير للناس من الله .

(٥) فعل من الطيب شجرة في الجنة يتجمع بظلها ورأيتها الذكية مسكن الفتن وجالب الألفة ، وفائد الخير ، ورسول البر . وويل واد في جهنم لموقد الدواوة ، وباعت الشرور . وفيه ألقت على نية الخير ، والمسايفة في مشروعات الخير ، وقد وصف الله عباده المحسنين الأبرار فقال (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة

لِلْخَيْرِ مِثْلًا قَالَا لِلشَّرِّ ، وَوَيْلٌ لِّعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مُفْتَحًا لِلشَّرِّ مِثْلًا قَالَا لِلْخَيْرِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، وَالْفَلْظُ لَهُ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَفِي سَنَدِهِ لَيْنٌ وَهُوَ فِي التِّرْمِذِيِّ بِقِصَّةٍ .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَآئِينَ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا زِمًا لِدَعْوَتِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ دَعَا
رَجُلٌ رَجُلًا ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ .

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه

وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

١ — عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِدِ
اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(١) فِي الدِّينِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَه ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَزَادَ فِيهِ :
وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ لَمْ يُبَالِ بِهِ^(٢) ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَلَفْظُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالْفَقْهُ بِالتَّفَقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^(٣) ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوٍ لَمْ يَسْمَعْ ،
٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَقَّهِهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ^(٤) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَابِاسٍ بِهِ ،

أَعْيُنُ وَاجِعِلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) . (١) أَيْ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَصْلَحَ أَزْوَاجَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ لِيَكُونُوا
قَادَةً فِي الْخَيْرِ ، وَمَصْدَرُ السُّرُورِ ، وَمَنْعُ الْمُجُورِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ
قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (٢))
قِيلَ قَرَّتْ عَيْنُهُ بَرَدَتْ فَضَحَكَتْ ، فَدَمْعَةُ السُّرُورِ بَارِدَةٌ ، وَالْحُزْنُ حَارٌّ ، وَقِيلَ قَرَّةٌ أَعْيُنَ مِنَ الْقَرَارِ : أَيْ
أَعْطَاهُ مَا يَسْكُنُ بِهِ عَيْنُهُ فَلَا يَطْمَحُ إِلَى غَيْرِهِ .

(١) يَعْلَمُهُ أَحْكَامَ شَرْعِهِ لِيُعْبُدَ اللَّهَ ضَوْءَ الْحَقِّ لِأَنَّ الْفَقْهَ الْعِلْمُ بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ . (٢) لَمْ يَقْبَلْ عِبَادَتَهُ إِذَا عَمِلَ
عَلَى جَهْلٍ ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِدَعْوَاتِهِ إِذَا أَمَكَّنَهُ التَّعَلُّمَ وَلَمْ يَعْلَمْ وَفِي أَيْ وَادَّ هَلَكَ .
(٣) الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ أَكْثَرُ النَّاسِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ جَلَّ وَعَلَا . (٤) وَفَقَّهُهُ إِلَى الرُّشْدِ فَضَّلَ صَالِحًا .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفَقَهُ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ ^(١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الثَّلَاثَةِ وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى .

٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فَقْهًا إِذَا عَبْدَ اللَّهَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِي إِسْنَادِهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَسِيدٍ وَفِيهِ تَوْثِيقُ لَيْثٍ ، وَرَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ غَرِيبٌ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَيْنَاهُ صَحِيحًا مِنْ قَوْلِ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ثُمَّ ذَكَرَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

٦ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَفَسَ ^(٢) عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً ^(٣) مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ ^(٤) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ^(٦) اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ ^(٧) بَيْنَهُمْ إِلَّا حَقَّ لَهُمُ ^(٨) الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

(١) الزهد ، وتحرى الحقائق ، واجتنب الشبهات .

(٢) فرج . (٣) ضيقاً وشدة وعسراً . (٤) غطى على عيوبه ولم يفضحه ونصحه بينه وبينه ، وإلا رفع أمره إلى من يردعه ويذره . ولاستر على مثل سرقة أو مؤامرة قتل ، وهكذا ، فلا يد من القبض على يديه في مثل هذه الأمور . (٥) أنفق على طالب علم أو أنشأ معهداً أو ساعد على فهم مسألة عويصة .

(٦) تشمل المساجد ومعاهد الدرس وكل أمكنة ظاهرة ظليفة . (٧) يشرحون معناه ويفسرون كلامه ويفقهون مراميه . (٨) أحاطت بهم ملائكة الرحمة .

السَّكِينَةُ^(١) وَغَشِيَتْهُمْ^(٢) الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٣) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا مَتَّعَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا^(٤) دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنْمَّا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ ، وَإِنَّمَا يَرَوِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ عَنْ دَادِ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ .

[قَالَ الْمَلِيُّ] رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَه ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَغَيْرَهَا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْهُ ، وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ كَثِيرِ ابْنِ قَيْسٍ عَنْهُ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، وَرَوَى غَيْرُ ذَلِكَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ذَكَرْتُ بَعْضَهُ فِي مُخْتَصَرِ السَّنَنِ ، وَبَسْطَتُهُ فِي غَيْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ^(٥) وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ ،

(١) ظلة البهاء والوفاء ، ونور الله جل جلاله . (٢) عمتهم .

(٣) معناه والله أعلم : أَنَّ الْمُقْصِرَ فِي حَقُوقِ اللَّهِ ، وَالتَّارِكِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ بِحَسَابٍ عَسِيرًا وَيَتَأَخَّرُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَنْتَهِلَ عِقَابَهُ ، وَلَمْ يَنْفَعِهِ شَرْفُهُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَإِنْ عَظُمَ ، وَاللَّهُ يَعْذِبُ الْعَاصِيَ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا ، وَيُقَرِّبُ الطَّيِّعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَقَدْ ضَرَبَ لِنَظَرِكَ دُسْتُورًا لِرِضْوَانِهِ : (إِنْ أَكْرَمَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُ) . قَالَ تَعَالَى : « فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ » .

(٤) لم يتركوا مالا ، ولا ضيعة ؛ ولا قصورا لأولادهم وورثتهم ، وَإِنَّمَا تَرَكُوا الْعِلْمَ وَالْفَقْهَ لِيَعْمَلَ بِهِ الْمُهْتَدُونَ فَيَنَالُوا السَّعَادَةَ وَالنَّعِيمَ . (٥) رهبة أى يدعوا إلى الخوف منه جل وعلا ، ويحث على العمل الصالح .

وَالْبَحْثُ^(١) عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ^(٢) لِأَنَّهُ مَعَالِمُ^(٣) الْخِلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارُ^(٤) سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ^(٥)، وَالْحَدَّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ^(٦) وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً قَائِمَةً تَقْتَصُّ آثَارَهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ^(٧)، وَبِاجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ^(٨) تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ^(٩) وَيَدُ يُعْرِفُ الْخِلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ^(١٠)، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَطَاءِ الْقُرَشِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرُقٍ شَتَّى مُوقُوفًا: كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَفَعَهُ غَرِيبٌ جَدًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٩ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئًا عَلَى بُرْدٍ^(١١) لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ إِنْ طَالِبَ الْعِلْمَ تَحَفُّهُ^(١٢) الْمَلَائِكَةُ بِاجْنِحَتِهَا مُمِرَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ^(١٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(١) تفهم مسائله وتحصيله . (٢) طاعة .

(٣) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أى إن العلم يوضح لك طرق الحلال ويزيل الشبهات ويكشف عن الضلال والجهالة . (٤) المنار علم الطريق: أى يرفع العلم شارة الهداية في طرق الجنة ليصل إليها من تعلم وعمل . (٥) البعد عن الأوطان . (٦) من تفقه واهتدى بهدى العلم لا يجد العدو له منفذاً ليؤذيه، فالعلم حصن حصين يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد . (٧) محبتهم، أى ترافقهم ملائكة الرحمة وتدعوا لهم . (٨) تدريس العلم يساوى في الثواب قيام الصائم بهجد .

(٩) بالزيارة والمودة والهدايا . (١٠) يختص به السعداء، وعين الله عليهم بتعلمه ويطرد من حظيرته الأشقياء والعصاة . (١١) كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب . (١٢) تحيط به .

(١٣) الذى يطلبه طالب العلم .

والطبراني بإسناد جيد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وروى ابن ماجه نحوه باختصار ، ويأتى لفظه إن شاء الله تعالى :

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ^(١) وَوَاضِعُ الْعِلْمِ غِنْدٌ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ اتِّخَنَازِيرِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ .

١١ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبُوَّةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٢ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ ^(٢) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ يَذَرِكْهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلًا مِنَ الْأَجْرِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ وَفِيهِمْ كَلَامٌ .

١٣ — وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَدُكِّرُ ^(٣) فَقَالَ اجْلِسَا فَإِنِّي كُنتُمَا عَلَى خَيْرٍ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا اجْلِسَا فَإِنِّي كُنتُمَا عَلَى خَيْرٍ ، أَلَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً مَا تَقَدَّمَ ^(٤) ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَخْتَصَرًا ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْلفظ له [سخبرة] بالسین المهملة المفتوحة والخاء المعجمة الساكنة وباء موحدة وراء بعدها تاء تأنيث ، في صحبته اختلاف والله أعلم

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ بُحْرَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عِلْمٌ عَامِلًا ، أَوْ كَرَى ^(٥) نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ

(١) أى ومسلمة .

الآن وضع العلم فيجب البحث عن مسائله وتعلم ما يلزم ، فالسيدة تسأل عن أركان دينها ، وتتفقه في صلاحها وصومها وغسلها ووضوئها ، وأباح لها الشارع أن تخرج فتعلم الضروري من العلم لأن لم يعلمها زوجها .

(٢) نصيبين : نصيب الكد والنصب . ونصيب النفقة وجنى الثمرة لتعليمه .

(٣) يعظ الناس ويرشدهم إلى طاعة الله وتبذيره وتحميده وينثر عليهم درره وحكمه صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى طلب العلم بإخلاص بسبب غفران الذنوب الماضية بتجديد التوبة والركون إلى الله تعالى .

(٥) استحدث الحفر .

بئراً ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا^(١) ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ
 بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم في الحلية ، وقال هذا حديث غريب من حديث قتادة ، تفرد
 به أبو نعيم عن العزمي ، ورواه البيهقي ثم قال محمد بن عبد الله : العزمي ضعيف غير أنه
 قد تقدم ما يشهد لبعضه ، وهما يعني هذا الحديث والحديث الذي ذكره قبله لا يخالفان الحديث
 الصحيح فقد قال فيه : إلا من صدقة جارية ، وهو يجمع ما ورد به من الزيادة والنقصان ، انتهى
 [قال الحافظ عبد العظيم] وقد رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من
 حديث أبي هريرة ، ويأتي إن شاء الله تعالى .

١٥ — وَعَنْ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا اكْتَسَبَ^(٢) مُكْتَسَبٌ مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى ، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ
 رَدًى ، وَمَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ،
 والصغير إلا أنه قال فيه : حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَقْلُهُ . وإسنادها متقارب .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا : لَبَّابُ^(٤)
 يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا ، وَقَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ^(٥) .
 رواه البزار والطبراني في الأوسط ، إلا أنه قال : خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ .

١٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا
 ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو^(٦) فَتَعْلَمَ^(٧) آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ، وَلَأَنْ

(١) ترك مصحفنا أو كتبنا ينفع المسلمون بقراءتها .

(٢) ما نال أحد ثواباً أكثر من طلب علم يرشد إلى الحق ويبعد عن الضلال .

(٣) أى لن يثبت الإيمان بالله جل وعلا حتى تتحقق الاستقامة في العمل ، فالعمل عنوان دين المرء ، وميزان
 خوفه من ربه ، ودليل يقينه بآخرته ، فالأشعار والنساق دينهم ضعيف إذ لم يزجرهم عن الفوابة ، وكلما أقبل
 الإنسان على العمل الصالح رباً لإيمانه واستقام دينه ووصل إلى ربه بخشيته .

(٤) لسألة من مسائل العلم المتفرعة في العبادة أو المعاملات . (٥) يال أجر المجاهد في سبيل الله تعالى لنصر
 دينه وتعليمه . (٦) تذهب - والعدو : ضد الرواح . (٧) أى فتعلم - وفيه أن تعليم العلم أفضل من
 صلاة النافلة ، وحث المسلمين على أن يتغنوا بلبان معارفه ليعبدوا الله على علم .

تَعْدُو فَعَلِمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ يُعْمَلُ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ . رواه ابن ماجه باسناد حسن .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ^(٢) ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال الترمذی حديث حسن .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقًا . رواه أبو منصور الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ ، وفيه نكارة .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِمَّنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً ، أَوْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو نعيم ، وإسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة .

٢١ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . رواه ابن ماجه . باسناد حسن من طريق الحسن أيضا عن أبي هريرة .

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ ^(٣) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ^(٤) فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا . رواه البخاري ومسلم (الحسد) يطلق ، ويراد به تمنى

(١) اللعن : الطرد والإبعاد من الخير . والمعنى والله أعلم : أن هذه الدار الفانية تبعث من اشتغل بملذاتها من الخير وتقصيه من رحمة الله — وما فيها فتنة ، فالعاقل المؤمن لا تغره زخارفها ، ولا تلبيه عن طاعة مولاه تعالى .
(٢) من تسبيح ، وتحميد ، وتكبير ، وجميع ما يرشد إلى عمله كتاب الله وسنة نبيه . (٣) إلتحاق في مشروعات الخير وفي مرضاة الله جل وعلا ، وتشجيع المكرمت . وفعل الصدقات ، وغرس الإحسان في نفوس الأقارب والأبعد . (٤) فقه تفسير آيات الله جل وعلا ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى مثل ماله ، وهذا لا بأس به وهو المراد هنا .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى ^(١) وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ فَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ ^(٢)
أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهَا إِمْتًا هِيَ قَبِيحَانِ ^(٣) لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ
فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا
وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَشْرُهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ
أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتُهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ ^(٤) بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ،
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه
باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه مثله إلا أنه قال : أَوْ نَهْرًا كَرَاهٍ ^(٥) ،
وقال يعنى حفره ولم يذكر المصحف .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ،
أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الإيمان ، (الرشاد) والدلالة - (٢) جمع جدوبة ، والجذب ضد الحصب ، أى كان منها أرض لم تنبت
ولكن حفظت الماء للشرب والسقي والرى فأفادت فائدة جليلة مثل الأرض المحسنة التى أثمرت .
(٣) القاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان وأقوع : هذان مثلان الأول للذى نخلى بأداب دين الله
وعمل بها وفهم أسرارها ، ولجى نداء النبى صلى الله عليه وسلم ، واستظل بدوحته ، وجنى ثمرة تعاليم ربه
فأفاد واستفاد وأبغى زهره وترعرع روضه ، وأما الذى هوى وغوى ، وضل وأضل وأذن عن تعاليم الرسول صلى
الله عليه وسلم ، ولم ينفذ حلاوة الإيمان بالله ، ولم يقبل هدى الله ، ولم ينتفع بتعاليم حبيب الله فلا فائدة فيه ومثله
مثل القيعان لا تحفظ الماء فيها كالبر ليشرب منه الحيوان والإنسان ولا تنبت أى نبات للأشياء أو غيرها فلم يبارك
الله فيها : كذلك هذا الكافر ، أو الفاسق انتفعت منه الفائدة وله عذاب أليم . (٤) المسافر سفر طاعة .
(٥) حنوره .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَا يَخْلَفُ^(١) الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تُجْرَى^(٢) يَتْلُفُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ^(٣) مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عِلْمَاهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَذَلَهُ^(٤) لِلنَّاسِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ تَسْتَفْرِ لَهُ حِمَتَانُ الْبَحْرِ ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ ، وَالطَّيْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ^(٥) ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا^(٦) ، وَشَرَى^(٧) بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ يُلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادَى مُنَادٍ : هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا ، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده عبد الله بن خدّاش ، وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ^(٨) قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِنْصَبْعَيْهِ : الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْأَيْهَامَ هَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ : الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

[قوله : ولاخير في سائر الناس] أى في بقية الناس بعد العالم والمتعلم ، وهو قريب المعنى من قوله : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا ، وتقديم .

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَثَلَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ^(٩) يَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَإِذَا انْظَمَسَتِ النُّجُومُ

(١) يترك . (٢) يصل ثوابها إليه ويدخر عند الله . (٣) ينشر مسائل العلم ويوضحها للقارئ ليعملوا بمقتضاها عملا صالحا يقرب إلى الله جل وعلا . (٤) نشره . (٥) يطلبون للعالم العامل المغفرة والرضوان . (٦) انصف بالشره والجشع واتخاذ العلم وسيلة لجمع المال . (٧) من أعطاه أجرا على علمه وحرّم الفقراء من تعليمه ، إن جزاءه يوم القيامة أن يعذب أمام الناس بوضع لجام من نار في فيه ليكوى به ثم يمر به على الخلائق لفضيحته بكماله العلم في الدنيا وجمع المال من شدة شره وكده وتعبه للدنيا لا لله ويستمر على هذه الحالة مفضوبا عليه حتى ينتهى حساب الخلائق وبعد ذلك أمره لربه . (٨) العلم الصحيح الذى يزيدك عملا صالحا وفقها في الدين . (٩) شبه صلى الله عليه وسلم العلماء بالنجوم التى تزيل غياهب الظلمات فيهتدى بضوئها كذلك العلماء ينشرون ضياء العلم على قلوب العاملين ليعملوا ويدينوا للناس الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد ، فيهتدى من اتباعهم ، ويخسر من حاد عنهم ، فالعلماء شمس الله المشرقة في أرضه يزولون الجاهنة والضلّال ، وظلمات الفؤاية .

أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْمُدَّةُ . رواه أحمد عن أبي حفص صاحب أنس عنه ، ولم أعرفه ، وفيه
رشدین أيضاً .

٣٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلمَ عِلْماً فَلَهُ أَجْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ^(١) .
رواه ابن ماجه ، وسهل يأتي الكلام عليه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا
عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي
عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ^(٢) عَلَى مُعَلِّمِ^(٣) النَّاسِ الْخَيْرِ .
رواه الترمذی ، وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال :
مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ .

٣٢ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ الصَّحَابِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَضْلِ عِبَادِهِ : إِنِّي
لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ
وَلَا أَبَالِي^(٤) . رواه الطبرانی في الكبير ، ورواته ثقات .

[قال الحافظ رحمه الله : وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى عِلْمِي وَحِلْمِي ، وأمعن النظر
فيه يتضح لك باضافته إليه عز وجل أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن
العمل به والإخلاص .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَبْتَغِ اللَّهُ
الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُبَيِّرُ الْعُلَمَاءَ فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ
لَأَعَذِّبَ بِكُمْ ، أَذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رواه الطبرانی في الكبير .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجَاهِدُ بِالْعِلْمِ

(١) في نسخة : شيئاً . (٢) الصلاة من الله جل جلاله ، والرحمة ، ومن غيره : الدعاء بطلب المغفرة والرضوانه
للعالم العامل . (٣) في نسخة : معلمين .

(٤) لا أكثر ولا يهين أمرهم . وفيه أن يطلب العلم ويجهد أن يصل به حتى تشمله رحمة الله .

وَالْعَابِدِ ، فَيَقَالُ لِلْعَابِدِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ ^(١) . رواه الأصبهاني وغيره .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ انْتَبِثْ حَتَّى تَشْفَعَ بِمَا أَحْسَنْتَ أَدَبَهُمْ . رواه البيهقي وغيره .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا يَنْ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ ^(٢) الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْدُعُ ^(٣) الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا ، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا . رواه الأصبهاني ، وعجز الحديث يشبه المدرج . [حُضْرُ الْفَرَسِ] : يَعْنِي : عَدُوهُ .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ . رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي من رواية روح ابن جناح ، تفرد به عن مجاهد عنه .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِهِ فِي دِينٍ ، وَلَفَقِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفَقْهُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنِّي أَجْلِسُ سَاعَةً فَأَفْقَهُ ^(٤) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخَيَّرَ لَيْلَةً الْقَدَرِ . رواه الدارقطني والبيهقي إلا أنه قلل : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخَيَّرَ لَيْلَةً إِلَى الصَّبَاحِ ، وقال : المحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ يَا أَهْلَ السُّوقِ مَا عَجَزَ كُمُ! ^(٥) . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) تطلب من الله أن يغفر عنهم . وفيه أن حجة العلماء والسير على منهجهم سبب الفوز في الآخرة ويأذن الله للعلماء أن يشفعوا لمن يحبون . (٢) ارتفاع الفرس في عدوه . وفي نسخة : من حضر .

(٣) يتحدث البدعة ويأتي بالشئ الجديد البعيد عن نصوص الدين فينطلق العالم إلى دس إبليس ودينه ويطلب اجتناب ما أحدث ، والعالم هو الذي يحطم وساوس الشيطان ، ويخبر الناس من اتباعه ، ويدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ونبي الخناس . (٤) فافهم . ترى في هذا الحديث أن ثواب تفهم المسألة أجل عند الله من إحياء ليلة مفصلة لعبادة فيها على جهل . (٥) أى شئ منعكم من كسب الخيرات .

صلى الله عليه وسلم، يُقَسِّمُ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا، أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ قَالُوا وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا سِرَاعًا^(١)، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ^(٢)؟ فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقَسِّمُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا بَلَى رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيَحْكُمُ فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسَادٍ حَسَنٍ.

فصل

٤٠ — وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ^(٣) فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْهَمْرِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: قِيلِمٌ ثَابِتٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ^(٤) الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ مِنْ قَوْلِهِ: غَيْرُ مَرْفُوعٍ.

٤٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَسْكُونِ^(٥) لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَا يَنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ^(٦) بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْمُسْنَدِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ الْقِيَاسِ لَهُ فِي التَّصَوُّفِ.

(١) مسرعين . (٢) أى شئ تريدون ؟ . (٣) الذى يدعو إلى السفسطة ، ويعنى الله ، والله أعلم : أولئك الذين تعلموا ونطقوا بمسائل العلم في الدنيا ويقولون مالا يفعلون . (٤) في نسخة : فذلك . (٥) الدرر المستور : بكثرة تقواهم أجرى الله الحق على لسانهم وفقهم في دينهم . (٦) أهل الغلة الذين ركنوا إلى الدنيا ففقرتهم بزخارفها ، وعصوا الله واتباعوا شهواتهم : وتركوا أوامر الله ورسوله وهجروا الدين . ويؤثر للإمام الشافعى رضى الله عنه :

شكوت إلى وكبح سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

الترغيب في الرحلة في طلب العلم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَتَقْدِمُ بِتَمَامِهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٢ — وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ أَنْبَطُ الْعِلْمِ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْرَ حَتَمَاتِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ وَالْفُظْلَةُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ [قوله: أنبط العلم] أى أطلبه وأستخرجه .

٣ — وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمَخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ^(١)؟ قُلْتُ كَبُرَتْ سَيِّ وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدْرٍ إِلَّا أَسْتَغْفِرَ لَكَ، يَا قَبِيصَةُ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاَفَ^(٢) مِنْ الْعَمَى^(٣) وَالْجَذَامِ^(٤)، وَالْفَلَجِ^(٥) يَا قَبِيصَةُ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ وَأَفِضْ^(٦) عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ^(٧) .

رواه أحمد، وفي إسناده راو لم يسم .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَدَا^(٨) إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ^(٩) كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَجَّتَهُ^(١٠)، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) ما الذي أحضرَكَ . (٢) تشف وتبرأ . (٣) فقد البصر . (٤) مرض معد تذهب الأعضاء من تأثير تقطيعه فيها ويغير صفة الوجه ويهشم الأنف ويلوى الأصابع . أعاذنا الله منه . ووقفنا لنعمل بورد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) لعله يريد صلى الله عليه وسلم مرض الفالج ، قال في النهاية : داء معروف يرخصى البدن . أما كلمة الفلج فهي فرجة ما بين الثنايا والرباعيات، وفي صفة عليه الصلاة والسلام أنه كان مفلج الأسنان ، وفي رواية أفلج الأسنان ، وفلج : فاز ، ومن الفالج أى الفالب في قماره ، وقد فلج أصحابه وعلى أصحابه : أى غلب وقهر ، وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتفلجات للحسن : أى النساء اللاتي يفعلن ذلك بأستانهن رغبة في التحسين . (٦) وأغمرنى . (٧) خيرتك . (٨) ذهب . (٩) يرشد الناس إلى طريق الخير ، (١٠) أى تمت حجته .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا خَيْرٌ يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ ^(٢) رواه ابن ماجه والبيهقي ، وليس في إسناده من ترك ولا أجمع على ضعفه .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْتَمَلُ ^(٣) عَبْدٌ قَطُّ ، وَلَا تَخَفُ ، وَلَا لَبْسَ ثَوْبًا فِي طَلَبِ عِلْمٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةَ دَارِهِ ، رواه الطبراني في الأوسط .

[قوله تخفف] أى لبس خفه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلَّهِ ، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ^(٤) أَكْثَافَهَا ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ ^(٥) مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ ، وَلِلْعَالَمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ . وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ وَثَلثة ^(٦) لَا تُسَدُّ ، وَهُوَ نَجْمٌ طُمِسَ ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ .

(١) العاملين المضاعف ثوابهم . (٢) شئ لا يملكه فيتحسر ، ولا ثواب له . (٣) لبس النمل .

(٤) أى أحاطت به ، أكثافها : أجنحتها . (٥) دعت له . (٦) الخلل في الحائط والشق وغيره .

خلاصة معنى باب العلم وطلبه والاستدلال بفضل به بالآيات القرآنية

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على التفقه في الدين ، وهذا الخير نفسه — والنقح تفهم مسائل الدين ، من صلاة وصوم ومعاملة ونكاح ، وعلوم الشريعة ، وثمرته الزهد في الدنيا ، والورع ، واجتناب الشبه والإكثار من العمل الصالح والعبادة ، والفقير بقوة حسنة ، ومثل كامل ، وعنوان المكارم ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الأنبياء : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وفي سورة فاطر : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) لأن العلم أرشدكم إلى كمال قدرته وبديع صفاته فزادوه هبة وإجلالا ، وقد شبه الله جل وعلا العالم بالبصير والسميع والجاهل بالأعمى والأصم ، ونفى المساواة بينهما ، فقال جل شأنه في سورة هود : (مثل الذين كذبوا بالآيات والأحاديث والسميع والبصير والجاهل بالآيات والأحاديث والسميع والبصير والجاهل بالآيات والأحاديث) وفي سورة فاطر : (وما يستوى

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وليس عندهم : موت العالم إلى آخره

الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات (فهناك فرق شاسع . وقد شبه الله تعالى العلم بالنور والجهل بالظلمات ونفى الفرق بينهما كما لا يستوى الظل الذي ينتفع به بالحرور الذي يتضرر به ، وكذلك لا يستوى الأحياء بنور العلم ولا الأموات الذين غفلت قلوبهم عن الله ونسوا الله فنسيهم وعصوا الله فأمات قلوبهم فلا يتأثرون بالمواعظ ولا يعملون بتعاليم الله ورسوله . وانظر رعاك الله إلى بيان درجة العلماء وزيادة شرفهم عند الله جل وعلا ، إذ ذكرهم بعد ملائكته الأبرار قال تعالى في سورة آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) اعترف العلماء مع الملائكة أن الله واحد فعبدوه بحق ودعوا الناس إلى طاعته . والإخلاص إليه في العمل ، والالتجاء إليه في الأمور ، ونبذ ماسواه ، والتوكل عليه وحده فهو الفعال . غلى أن العلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى في سورة الرعد (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) أقرأوا بالرسالة وتركوا الجاهلة ، وسفهاوا العاصين : ووبخوا الكافرين .

والعلماء في كل زمان ومكان قادة وسادة يردون الناس إلى الله ويدعون إليه ويعيدونهم عن الفسوق ويقولون الحق . - وقد حكى الله عن فارون وماله وكبريائه ، وافتتان الناس به ، ومنع العلماء التي مثله - فقال جل شأنه في سورة القصص (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) هذه وظيفة العلماء يرشدون الجاهل ويردون الضال ، قال تعالى في سورة النساء (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعليه الذين يستنبطونه منهم) إشارة إلى أن العلماء ورثة الأنبياء في توضيح المبهم ، وإضاءة الحكم في كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستئصال بظلمهم الوارف رجاء الفوز دنيا وأخرى كما قال جل شأنه (بل هو آيات بنات في صدور الذين أوتوا العلم) من سورة العنكبوت ، قال الله تعالى يعني بكلمة العلماء الذين كل دينهم ، وتم عقلهم فتحلوا لمكارم جماء ، وانصفوا بالحمد عامتها ، وفيهم يقول جل شأنه في سورة الرعد (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقي الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقي الدار) .

يا أخى المسلم : تفكر قليلا في آيات العلماء العاملين الذي أنار الله بصائرهم فأرشدوا الخلق إلى مافيه منفعتهم والعالم بالشيء كالْبصير ، والجاهل به كالأعمى الذي ختم الله على قلبه فلم يستضيء بنور العلم ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه ، ولا يتذكر إلا أصحاب العقول الراجحة والبصائر المستنيرة ، وقد وصف الله العلماء أصحاب العقول الكاملة التي استخدموها في مرضاة ربهم بصفات هي عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق . ولن تجد أحسن منها :

١ — الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه وإرشاد الخلق إلى ذلك لأنهم قدوة حسنة .

٢ — صلة جميع الأقارب وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين وعدم هجرانهم .

٣ — خوف الله تعالى وخشيته فلا شريك معهم ، ولا أذى للخلق ، ولا ترك واجب ، ولا فعل معصية ولذا قيل : (رأس الحكمة مخافة الله) .

ورواه البيهقي واللفظ له من رواية الوليد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن عثمان ابن أيمن عنه ، وسيأتي في الباب بعده حديث أبي الردين إن شاء الله تعالى .

- ٤ — الخوف من الحساب يوم القيامة ، فيجتهد العالم في العمل الصالح وتطهير صحائفه لينتج وينجو من الشدائد
 - ٥ — الصبر وهو حبس النفس على المكروه وإيجاد العزيمة على احتمال المشاق في أعمال الخير .
 - ٦ — إقامة الصلاة في أوقاتها تامة الأركان والشروط وبأمر أهله بها ويصطر عليها .
 - ٧ — التصديق بالمال في السر والجهر ليدل على سماحة النفس وطهارتها من البخل وثقتها بالله المعطى .
 - ٨ — مقابلة السيئة بالحسنة لوقت الشرور وخجل المسيء والبرهان على سعة الصبر وطهارة القلب لله في الله . هؤلاء العلماء والمؤمنون الذين آمنوا بالله وعملوا بكتابه وسنة حبيبه سيدخلهم ربهم جنته ويتكرم عليهم برضوانه ويجمعهم هناك بالصلحين من آبائهم وأزواجهم وأمهاتهم وأولادهم ليتم أنسهم ويزيد سرورهم .
- بأخى اعرض هذه الصفات على نفسك أولا ، وعلى غيرك ثانيا فمن اتصف بها ، فصاحبه وحالسه وزره وتودد إليه ، ومن لم يفعل فاقطع صحبته وتجنبه — وهذا لعمرى مصداق قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكثر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجراً أحسن الذي كانوا يعملون — أليس الله بكاف عبده) يقول البيضاوي هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين (والعلماء ورثة الأنبياء) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو ومن اتبعه اه أى من الذين أقبلوا على العلم فهذبوا تنووسهم فوصلوا إلى ربهم بالنقوى والعمل الصالح ، ويرشد إلى ذلك قول الله تبارك وتعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) من سورة سبأ .

خلاصة باب فضل العلم

فانت ترى أن تعليم العلم هو الخير كله ، وذلك بالذهاب إلى العلماء والبحث عن دقائقه وهو سبب الخشية والقرب منه جل وعلا وتام الثقة به ، وفيه الهداية والإلهام إلى الرشد وتنوير القلب ويدعو إلى الورع ويبعد عن الفتن والكبرياء والخيلاء والإعجاب وطالبه يسلك طريق الجنة وكذا من ساعده وأمدته وأعاناه واجتماع قوم لدراسة القرآن سبب رحمة الله وفيضه وغوثه ، هذا إلى أن كل شيء يطلب المغفرة للعالم العامل بعلمه . والعلم عنوان العز ومعين البر ، وباب العلا ، ونور الحق ، والحل الوفي ، والصاحب الصديق الموصل في الجنة إلى جوار الأنبياء والشهداء الجاري ثوابه مدى الحياة وبعد المات ، وهو خير مكتسب ، وأعظم مطلب ، يهدى إلى الحق ، ويزيل الأذى ، وطلبه أفضل من صلاة النافلة وطالبه كأرض خصبة وشجرة مثمرة ، والجاهل كالصخرة لا فائدة منه . والعالم يشفع فممن يجب له الخير يوم القيامة ، والله وعد ألا يذبحه ، وهو عدو ألد للشيطان يهدم بنيانه ويسفه رأيه ويحارب أنصاره ويحذر الناس من غوايته ويطلب من الناس أن ينتفعوا بثورات محمد صلى الله عليه وسلم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وخير العلم ما قربك إلى ربك ، وشره السفسطة والجدل والإلحاد والزندقة ، وإن موت العالم خسارة على الأمة ، وخلل في بنيانها ، وكوكب غاب في سماءها . أسأل الله أن يعلمنا ففعل ويوفقنا فنسعد لأنه قدير .

الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه

والترهيب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قَرَبَ مُبْلَغٍ ^(١) أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ^(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[قوله نضر] هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها حكاية الخطابي ، ومعناه الدعاء له بالنصرة ، وهي النعمة والبهجة والحسن ، فيكون تقديره : جملة الله وزينه ، وقيل غير ذلك .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا ^(٣) فَبَلَّغَهُ غَيْرُهُ قَرَبَ حَامِلٍ فَقِهِ ^(٤) إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ ^(٥) ثَلَاثُ : لَا يَفْعَلُ ^(٦) عَلَيْهِنَ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ ^(٧) الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ ^(٨) وَلَاةِ الْأَمْرِ ^(٩) وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ ^(١٠) ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ ^(١١) ،

(١) وقع عليه التبليغ أى بلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحفظ ، وأيقظ ، وأفقه من سمعه .
(٢) فاعل السمع : أى قد يكون الذى بلغه الحديث ووصلته الحكمة من سمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعى وأحفظ وأيقظ — وفيه أن المرء إذا سمع مسألة علم نصحها ولم يكتبها ويبلغها إلى غيره ليعمل بها ويستنتج منها مسائل الفقه — ورب تفيد التقليل والتكثير — فالسامع لا يتأخر في تبليغ العلم إلى من هو أعلم منه في نظره رجاء أن يكون البليغ معتمدا ، ومتفقا أكثر من السامع والله أعلم .
(٣) قولاً أوصاه إلى الناس . (٤) يمكن أن يكون حامل علم يحتاج إلى فهم فيبلغه إلى من هو أكثر منه فهما ، وذكاء ، ودقة ، وأكثر علما منه — فالفقه التبحر في مسائل الدين ، ولعل من سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقله إلى غيره زائد العلم ، كثير البحث ، فهامة ، علامة ، بجاعة ، فلا بد من تبليغ العلم مهما كانت حال ناقله . (٥) قد يكون سامع الحكمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يفهم ماسمعه فينقله كما هو لينال الأجر بنشر العلم . (٦) أغل الرحل : خان رباعى مضارعه يقل من الإغلال ، ويروى يقل بفتح الياء من الغل وهو المحذور والشحنا : أى لا يدخله حقد يزيه عن الحق ، ويروى يقل بالتخفيف من الوغول : الدخول في الشر . والمعنى أن هذه الحال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحيانة ، والدغل ، والشر ، وعليهن في موضع الحال تقديره لا يقل كأنا عليهن قلب مؤمن : اه نهاية س ١٦٨ ج ٣ . (٧) فعل العمل الصالح رجاء ثواب الله .

(٨) أن تمنع أصحاب الأمر والنهوض من المعاصي وترشدكم إلى ما يرضى الله ، وترجرهم إن أساءوا وظلموا
(٩) أن تمسك بالسنة ، وتقتدى بالسلف الصالح ، وتبجع لإجماع الأمة ، وتحافظ على اتباع الجماعة ووحدها
وتصلى جماعة (١٠) مستجابة وتشمل بركتها من اتباعهم ، وتحفظ القندين . وفي نسخة من ورائهم .

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ^(١) فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ^(٢)، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْدِيهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ^(٣) جَمَعَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغَةٌ^(٤). رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير، وروى صدره إلى قوله: لَيْسَ بِفَقِيرٍ: أبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه بزيادة عليهما.

٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ مِنْ مِثْي فَقَالَ: نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَاتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، أَلَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَافِقَهُ لَهُ^(٥)، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، الحديث. رواه الطبراني في الأوسط.

٤ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ (خيف مئ) يَقُولُ: نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَاتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُورِ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنْ دَعَوْهُمْ تَحَفَّظُ مَنْ وَرَاءَهُمْ. رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير مختصرا ومطوِّلاً إلا أنه قال تحيط^(٦) بيا بعد الحاء، ورواه كلهم عن محمد بن إسحق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري وإسناد هذه حسن.

- (١) غاية قصده في كده وكبحه ويبخل في تشييد الصالحات من ثمرة عمله.
 (٢) شنت عمله، وأقلق مضاجعه، وزاده ما في طلبها، وغما في جمعها، وأخذ منه القناعة وسلط عليه الشره والجشع، فهما نال منها لم يشبع.
 (٣) طلبه فعل الصالحات لله يزيل الله عنه ويقتضى حاجته بسهولة ويهب له الرضا والسعادة والقناعة، وبارك له فيما أعطى، وتزلل له أموره.
 (٤) غضي متسخطة لكثرة خيرات الله فيها وكارهة يجيئها إليه، ومن أطاع الله كفاه وأغناه.
 فيه أن الإنسان يتق الله ما استطاع، ويجتهد في إخلاص العمل ابتغاء ثوابه، ويرد الظالمين، وينصح الباغين، ويهجر الفاسقين، ويود الصالحين، ويقول الحق، ويتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، ويسعى إلى الاتحاد والاتلاف، ويلتزم الجماعة والشورى رجاء أن يضاعف الله له ثوابه، ويظهر قلبه من الأحقاد، ويرأى من الحياة والمآثم، وينطوى على حب الخير؛ وفعل البر؛ ويجتهد في حياته في إرضاء مولاه ولا تفره زخارف الدنيا، فيكبح لجمعها، وينسى الله وحقوقه، ويفرس للآخرة ليحيطه الله برعايته ويشمله برضوانه.
 (٥) في نسخة: ليس بفقير. (٦) في نسخة تحيط من ورائهم.

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرَوْنَهُ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ. رواه الطبراني في الأوسط .

٦ — وَعَنْ أَبِي الرُّدَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْتَمِعُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَتَعَلَّمُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كَانُوا أَضْيَافًا لِلَّهِ ^(١) وَإِلَّا حَقَّتْهُمْ ^(٢) الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا ، أَوْ يَخُوضُوا ^(٣) فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ عِلْمٍ ^(٤) خَافَةَ أَنْ يَمُوتَ ، أَوْ انْتَسَبَ أَخِيهِ خَافَةَ أَنْ يُدْرَسَ ^(٥) إِلَّا كَانَ كَالْفَارِزِيِّ الرَّائِحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُبْطِئُ بِهِ ^(٦) عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وما ينتظم في سلكه ، ويأتي له نظر في نشر العلم وغيره إن شاء الله تعالى .

[قال الحافظ] وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله ، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه ، أو نسخه ، أو عمل به من بعده ما بقي خطه ، والعمل به لما تقدم من الأحاديث: من سن سنة حسنة أو سيئة ، والله أعلم .

٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى ^(٧)

(١) طالبين رحمته ، منتظرين لإكرامه ، وهو تعالى كريم (من آوى إلى الله آواه) .

(٢) أحاطت بهم ملائكة الرحمة يدعون لهم ويستغفرون لهم : (٣) يتحدثوا .

(٤) يبحث عن فقه مسألة خشية أن يفنى أثرها . (٥) ينقل مسائل العلم ليحفظها خشية أن تُمحى ، ويعطى الله أجر هذا الطالب كالمجاهد لنصر دين الله الغازي .

(٦) يقال من بطأ به وأبطأ به بمعنى : أى من أخره عمله السيء ، وتفريطه في العمل الصالح في الدنيا لم ينفعه في الآخرة شرف النسب . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ميزان القبول والإكرام في الآخرة العمل الصالح الذي دعا إليه الدين ، وأمر به الشرع ، ويقلل من غرور الذين اعتمدوا على جاههم وزهوا بنسبهم ، وقصروا في حقوق الله ، فباءوا بالخزي والخسران .

(٧) أثناء كتابة اسمه ، أو صفة من صفاته كتب صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة والسلام ، أو أى صفة تعظيم كافأه الله بزيادة الأجر وتستمر ملائكة الرحمة تطلب من الله المغفرة مدة وجود هذه الصلاة — وفيه كبار المسلمين من تعظيم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا مر عليهم اسمه صلى الله عليه وسلم

عَلَى فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ. رواه الطبراني وغيره ، وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفاً عليه ، وهو أشبه .

٩ — وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث قد زوى عن غير واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنْ سُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ^(١) فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ ^(٢) . رواه مسلم وغيره .

١١ — وَعَنِ الْمُنِيرَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا ^(٣) فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ ^(٤) مِنَ النَّارِ رواه مسلم وغيره .

أو ذكرت صفة من صفاته عليه الصلاة والسلام صلوا عليه وقرنوا سيرته بالإجلال والاحترام — وأرى من نقص الثواب كتابة (ص) عند ذكر شيء من سيرته العطرة أو شذى عرفه ، فليتببه مؤلفو هذا العصر لهذا الحديث وليكثروا من ذكر الصلاة عليه ، فذكره صلى الله عليه وسلم عبادة لله ، وطاعة للرب ، ودعاء مستجاب ، وقول عذب ، بذكره تشفى القلوب ، وتفرج الكروب ، ويزول العسر ، وتنزل الرحمة ، ويسعد العباد وتعم البركة ، ويكثر الخير ، ويزداد الرزق .

(١) يعلم أنه مخلوق ، ويتحقق أنه غير الواقع ، ونسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً — هذا واحد من أولئك الكذابين المجرمين الفاسقين الذي يغيرون معالم الحق وينشرون الباطل .

(٢) في نسخة : الكذابين . (٣) فاصداً الكذب والافتراء .

(٤) فليأخذ مكانه : يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يقولوا كلاماً على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقله ، ويطلب منهم البحث عن صحيجه ، والتحرى عن أقواله المنسوبة إليه ، والاستضاءة بما حصده العلماء السابقون رضى الله عنهم ، والحمد لله كتبهم مضبوطة معلومة كالشمس في رابعة النهار : أمثال الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، والإمام مالك ، وغيرهم ممن ضربوا بجرانه وأشاروا إلى قويه وضعيفه — رضى الله عنهم وثقنا بهم وليضرب النبي صلى الله عليه وسلم بأيدي من حديد على أولئك الطغاة المتفيهقين الجهلة الذين لا يتورعون من ذكر كلام ينسبونه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منها براء ، ولينذرهم بدخول جهنم وبئس القرار ، وليلجم أقواهم رجاء ألا يقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، ويؤكد صلى الله عليه وسلم أن الكذب عليه مضر ، وعاقبته وخيمة ، وعقابه مضاعف ، وليس ككذب على غيره صلى الله عليه وسلم لأنه معصوم من الأخطاء ، ولا ينطق عن الهوى ، ومشرع وناشر حكمة الله تعالى .

الترغيب في مجالسة العلماء

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمَوْا ^(١) . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَجَالِسُ الْعِلْمِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه راوٍ لم يسم .

٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لُقِمَانٌ ^(٢) قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِمَجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْمَعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ لَيُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ، ولعله موقوف ، والله أعلم .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ جُلُوسَاتِنَا خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ كُمْ اللَّهُ ^(٤) أَرْوَيْتُهُ ^(٥) ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنَظْمَةً ^(٥) وَذَكَرَ كُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ ^(٦) . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان .

(١) فاجلسوا . (٢) لقمان حكيم ، وليس بنى باتفاق الجمهور ، وهو من أسرة إبراهيم الخليل عليه السلام وكان يوازر سيدنا داود ، وسئل فيم بلغت الحكمة ؟ قال بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعني ، وفي تفسير الجلالين : وكان يفتي قبل بعثة داود ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الفتيا ، وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كفيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال الذي لا يبالي بأن رآه الناس مسيئاً ، اه .

فأنت ترى لقمان يوصي ابنه أن يحادث العلماء ، ويصاحبه ، ويلتقط دررهم ، ويتفقه في دينه ليأمن الزلل ، ويشرق قلبه بنور العلم والعمل ؛ وينطق لسانه بإصابة القول ، ويستكمل النفس الإنسانية بالحامد ، واقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة النامية لاجتداد الأفعال الفاضلة على قديم طاقتها ، وبجيا حياة طيبة كما يحيي الغيث الأرض المجدية فتشمر ، والله أعلم .

(٣) الحكيم الذي يحكم الأشياء ويتقنها — وقيل ذوا الحكمة . والحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ، والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

(٤) أى من إذا رأيتموه نطق لسانكم بذكر الله ، وتسبيحه ، وتحميده ، وتعجيدته ، وذلك لصلاحه ، وورعه وتقواه ، قد وضع الله الهية في قلب من أبصره ، وإن لطاعة الله روعة وأنواراً يراها العارفون بالله . وقد قال تعالى في وصف الصالحين : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم (١) في وجوههم من أثر السجود) .

(٥) أى قوله فقهكم إلى أمور الدين ، وبدائع الشريعة .

(٦) أعمال ذلك المجلس ترشدكم إلى يوم القيامة الذي يحتاج إلى زاد ، فلا بد من استغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره سبحانه وتعالى ، والحفاطة على الأوامر ، واجتناب المنامى ، واستماع القرآن ، والعمل به ، وهكذا يكون المجلس قدوة صالحة ، وأسوة حسنة رجاء الفوز بجنات النعيم ، والفلاح ، والربح .

(١) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ويرجون ثواب الله ورضاه .

الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم

والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ^(١) (يعني في القبر) مُنْهُمْ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. رواه البخاري.

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ^(٢) مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ^(٣) الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي^(٤) فِيهِ، وَلَا الْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ. رواه أبو داود.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْبَرَكَهَةُ^(٥) مَعَ أَكْبَرِكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

٤ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا^(٦) مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمْ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَرْوُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ^(٧) كَبِيرِنَا. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

(١) حارب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في غزوة أحد ستة ثلاث هـ - ٦٢٥ م، وإذا أراد أن يدفن اثنين يقدم الذي تفقه وأخذ جزءاً أكثر من القرآن - فهذا يدل على واجب إكرام أهل الفضل واحترامهم. (٢) في نسخة: حذف إن. (٣) تعظيم صاحب الشيبة الهرم الوقور من طاعة الله، وكذا حامل القرآن الخليل لله غير المتشدد فيه أو الممرض عنه، وكذا صاحب الكلمة النافذة العادل الوالي. (٤) الغالي والجاني، وغلا في الأمر: تشدد فيه، وجاوز الحد كما قال صلى الله عليه وسلم: «لما لم والغلو في الدين وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» قال في النهاية، قيل البحث عن مواطن الأشياء، والكشف عن عللها، وغوامض متبعياتها، ومنه الحديث «وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجاني عنه» إنما قال ذلك لأن من أخلاقه وآدابه التي أمر بها القصد في الأمور، وخير الأمور أوساطها * كلا طرفي قصد الأمور ذم * اهـ.

(٥) الخبر والفضل مع من طال عمرهم وحسن علمهم وكانوا قدوة حسنة.

(٦) على طريقتنا الكاملة، وعلى ملتنا السمحاء، وديننا القيم. (٧) واجبه.

٦ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ أَتَيْ^(١) مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ لِعَالَمِنَا^(٢) . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني والحاكم إلا أنه قال : لَيْسَ مِنَّا .

٧ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُجِلِّ كَبِيرَنَا^(٣) . رواه الطبراني من رواية ابن شهاب عن وائلة ، ولم يسمع منه .

٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرَنَا . رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه قال : وَيَعْرِفُ حَقَّ كَبِيرَنَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ^(٤) وَالْوَقَارَ^(٥) ، وَتَوَاضَعُوا^(٦) لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، أَوْ قَالَ : لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُنْبَسَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ^(٧) وَلَا يُتَحَيَّا^(٨) فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ^(٩) ، وَأَلْسِنَتُهُمُ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ^(١٠) . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

(١) أمة الإسلام المتخلقة بأداب انرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) واجب لإكرامه . (٣) ويحترم ويكرم . (٤) الهدوء ، والتواضع ، واطمئنان النفس

(٥) الهيبة ، والكمال ، والاستقامة .

(٦) تذللوا لمن تعلمون منه ، وأطيعوه ، وعظموه ، ولا تتكبروا عليه .

(٧) أعوذ من زمن فيه يعرض الناس عن العالم الفقيه . (٨) لا يخجل الناس من معاينة الحليم ،

وتسفيه رأيه وهو صبور على كيدهم يحتمل أذاهم حياء من الله جل وعلا .

(٩) قلوب أولئك الجهلة الفسقة مظلمة خالية من خوف الله بعيدة عن العلم الصحيح الذي يدعو إلى التحلي بالآداب .

(١٠) ألسنة أولئك الزنادقة فصيحة ذرية تزين الكلام ، وتخدع القلوب ، وتجعل الباطل حقاً ، والظلام نوراً

وأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربه سبحانه وتعالى ألا يلحقه زمن هؤلاء المجرمين الذين لا ينتفعون بالعلم

والعلماء ، ولا يسمعون نصائحهم ، ولا يهتدون بنهدهم ، ولا يخشون الحليم لحله — أو طلب أن أعاجبه

لا يعاصرون أولئك الأشرار المجادلين بلا حق .

١١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ لَا يَسْتَحِفُّ^(١) بِهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ^(٢). رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ: إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَتَصَنَّحْتَ وَجُوهَهُمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ^(٣) فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ^(٤). رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ أَنْ يُكْثَرَ لَهُمْ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُوا^(٦)، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ^(٧) يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ بَيِّنَتِي تَأْوِيلُهُ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ^(٨) وَأَنْ يَرَوْا إِذَا عِلِمٌ^(٩) فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُوا عَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير.

الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَنَى^(١٠) بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ^(١١) بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ^(١٢) عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وتقدم حديث أبي هريرة في أول باب الرياء وفيه: رَجُلٌ^(١٣) تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

(١) لا يستهزئ. (٢) عادل. (٣) يحترمه الناس لعلمه وصلاحه حبا في ثواب الله عز وجل.
(٤) أى العمل بالدين قد ضعف، وقل الصلاح، وساد الفساد فاجتنب مجلسهم (٥) تكثر خيرات الدنيا لهم.
(٦) فتحنوا زوال نعم بعضهم وبتباغضوا. (٧) أى يتناول الجهلة تفسير القرآن ويتصدوا للفرجه.
(٨) أحبب العقول الكاملة الذين ثبتت عقائدهم في الله. (٩) صاحب علم يرع في فهم القرآن والسنة فلا يتقربون إليه ليتعلموا، ويتخذوا بلبان معارفه ووقفه. ولا يحافظون على مودته. هنا حذف النون والفاء عاطفة ولكن في نسختين مخطوطين. فيتحاسدونه ولا يبالون. (١٠) يطلب ثواب الله تعالى.
(١١) لينال شيئا من حطام الدنيا الفاني. (١٢) لم يشم. (١٣) في نسخة: ورجل.

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ^(١) لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . الحديث رواه مسلم وغيره .

٢ - وَرَوَى عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ^(٢) بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُجَارِيَ^(٣) بِهِ الشُّفَهَاءَ ، وَيَصْرِفَ^(٤) بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ^(٥) . رواه الترمذی ، واللفظ له ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، والحاكم شاهداً والبيهقي ، وقال الترمذی : حديث غريب .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِيُتَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا تُتَمَارَوْا بِهِ الشُّفَهَاءُ ، وَلَا تُخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسُ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتِ النَّارُ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية يحيى بن أبوب الفاقى عن ابن جريج عن أبي الزبير عنه ، ويحيى هذا ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى من شذ فيه ، ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه ابن ماجه .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وَجُوهَ النَّاسِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

٦ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لِغَيْرِ اللَّهِ ،

(١) في نسختين : حذفها . (٢) ليجرى مع العلماء ؛ ويتظاهروا ، ونخب لإذاعة الصيت بولمه ، وهو لا يعمل .

(٣) يجادل ويخاصم مع السفسة ، ومنه قول الشاعر : * ولا تمار سفيها في محاوره * .

(٤) يحول ويوجه ألسنة الناس إليه ليلهجوا بذكره ، ويتحدثوا بشقشة لسانه ، وقوة بيانه .

(٥) لأنه يقول ولا يفعل . إن النبي صلى الله عليه وسلم يتوعد بالنار ذلك العالم الذي اتخذ العلم آلة نصب واحتيال وأجمع المال واستعمله في الرياء ، والنفاق ، والحداع ، واللباهة ، وجدال الحق بلا إقناع للحق ، ولا كشف غلض وإزاة مبهم في أمور الدين : وويل لمن يتخير المجالس فيختار الأغنياء ويهجر الفقراء .

أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعُوا^(١) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ، ورجال إسنادهما ثقات .

٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيِّفَقَهُوْنَ فِي الدِّينِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَرُ لَهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ كَأَنَّهُ يَعْنِي) الْخَطَايَا^(٢) . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ^(٣) الْكَلَامِ لِيَسْجَى^(٤) بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ ، أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا^(٥) وَلَا عَدْلًا^(٦) . رواه أبو داود .

[قال الحافظ] ويشبه أن يكون فيه انقطاع فان الضحاك بن شرحبيل ذكره البخارى وابن أبى حاتم ولم يذكروا له روايه عن الصحابة ، والله أعلم .

٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ يَكُمُ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً^(٧) يَرْبُو^(٨) فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرُمُ^(٩) فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَخَذُ سُنَّةً^(١٠) ، فَإِنْ غِيَّرْتَ يَوْمًا ، قِيلَ هَذَا مُنْكَرٌ^(١١) . قَالَ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ إِذَا قَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهَ^(١٢) لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالتَّمِسَّتْ

(١) فليأخذ : أى علمه جلب عليه العذاب لأنه لم يخش الله فى تعليمه واشترى به عرض الدنيا .
(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى من تعلم لينال مركزا عند الحكام ، ويكسب منهم مالا ، أو جاهاء ، ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك لأن هذا الخطام (مهما كثر) فان ، بل لا يجتنى خير من قربهم كما لا يجتنى من شجر القتاد إلا الشوك ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن قربهم سبب كثرة الذنوب . (٣) تزيينه بالزيادة فيه . (٤) ليأسر . تزييه وحيلة أو نافلة . (٥) فدية أو فرضا ، أى لا يقبل الله منه فرضا أو فلا . (٦) أمور تخالف الدين . (٧) ينمو . (٨) تكبر سنه . (٩) طريقاً ينهج عليها الجمهور ، ويتبعها المسلمون ، وهى تخالف الشرع . (١٠) إن وضع الحق فيها وقبض الله لها من يزيلها أجاب الناس أن هذا منكر - مع أنهم فى ضلال وباطل ، والعدل تغييرها ليرضى الله ورسوله ، ثم أرشد صلى الله عليه وسلم إلى زمن وجود هذه الفتن والحقن ، إذا قل أمناء العلم العالمون ، وعمت الحياة والمجاهة ، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله ، ويزيلون المنكر وينفضون للحق ، وكثر حاملو القرآن غير العالمين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويقرءونه فى مواطن الشبه ، وأما كن الفسق ، ومجالس اللهو واللعب .
(١١) أصبح تعليم الفقه لغير الدين ، ولغير العمل به ، بل يتخذ سخرية وجدالا ، وطلب للوظائف ، ويكون المتصفون بالعلم أسبق الناس إلى هدم مبادئه ، وأسرع الناس إلى المعاصي ، وهناك تزول الثقة بين العالم ؟ ومن يريد أن يتعلم وتتصف القيادة بالضعف والحوول والشك .

الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ^(١) . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفاً .

١٠ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَرِّمِي ذَلِكَ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ إِذَا تَفَقَّهَ لَغَوِي الدِّينِ ، وَتُعَلَّمَ الْعِلْمُ لَغَوِي الْعَمَلِ ، وَانْتُمِسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ . رواه عبد الرزاق أيضاً في كتابه موقوفاً ، وتقدم حديث ابن عباس المرفوع وفيه : وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً ، وَشَرَى بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ .

الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا^(٢) تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرَى يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وتقدم حديث أبي هريرة : إِذَا مَاتَ

(١) يتزيا طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى ؛ وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح ، رجاء كسب المال من وجوه الخداع والمكر والغش .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهب العلماء حتى تتجه سفينة التعليم لوجه الله ، فلا جدال يضع حقاً ، ولا شره ، ولا جشع في السكد في الدنيا ، فالمال زائل ولا رياء في تعليمه ، رجاء حسن الثواب ، ولأجل أن يسلم العالم من العذاب يتق الله في إرشاده ويعمل بقوله وينصح الأمراء والحكام ويدعوهم إلى العمل الصالح ، ولا يعيل إلى هدايتهم ؛ ولا يتقرب إليهم إلا بمقدار العظة والاعتبار .

فالعلم لا يقف على أبواب السلاطين ، بل المؤك تليجاً إلى أبواب العلماء ، ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى اتباع الكتاب والسنة ، خشية أن يسود الجهل وتعم الفوضى ، فيأتي زمان يعد الناس القبيح حسناً والباطل حقاً ، ولا يمد أهل الحق نصيراً ، والله أعلم .

(٢) أرى من هذا الوصف (صالحاً) أن ير الوالدين وإكرامهما والدعاء لهما سبب الهداية وعنوان الصلاح والتملاح ومعين التقوى .

ابْنُ آدَمَ اشْتَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَحِيحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم .

٣ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير وغيره .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْعَطِيَّةُ كَلِمَةُ حَقٍّ^(٢) تَسْمَعُهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخٍ لَكَ مُسْلِمٍ فَتَعْلَمُهَا بِإِيَّاهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ^(٣) ، اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَجُودُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عِلْمٌ عِلْمًا فَنَشَرُ عَنْهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادٌ^(٤) بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٦ — وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانُهُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا جَرَى لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ وَقَّاهُ اللَّهُ نَوَابِهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد فيه نظر ، لكن الأصول تعضده .

[قوله ينعش] أى يقول ويدكر .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ تَجْرَى عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ : رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ عِلْمٌ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرَى عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ . رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وهو صحيح مفرقاً من حديث غير ما واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

(١) سواء أكان العلم بطريق الإرشاد والوعظ أو بطريق التأليف والنشر .

(٢) مسألة علم ، أو حكمة ، أو كلمة خير وبر يستفيد منها أخوك للسلم . (٣) الأخير الأفضل الذى يندل قصارى جهده فى تعليم العلم النافع الموصول إلى رضوان الله ، وأمة أى فرداً يحترماً مبعجلاً مضاعف الثواب ، والله الأكرم .

(٤) يحارب فى سبيل نصر دين الله ، لأنه نصر الحق ، ورفع لواء العدل ، ويهدى إلى الصواب ، وأزال الشبه والإبهام . (٥) مقيماً فى مكان الغزو ليحارب فى سبيل رفعة الدين .

فصل

٨ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَحْمِلَهُ ^(١) فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ بِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ فُلَانًا فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ عَامِلِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

[قوله] أبدع بى : هو بضم الهمزة وكسر الدال : يعنى ظلمت ركابى ، يقال أبدع به إذا كلت ركابه أو عطبت وبقي منقطعاً به .

٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَه ، وَلَكِنْ أَنْتَ فُلَانًا فَأَتَى الرَّجُلَ ^(٢) فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ عَامِلِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه البزار مختصراً : الدال على الخير كفاعله ، ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدال على الخير كفاعله ، وَاللَّهُ يُحِبُّ إِثْمَانَ اللَّهْمَانِ ^(٣) . رواه البزار من رواية زياد بن عبد الله النميرى وقد وثق ، وله شواهد .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وغيره فى باب البداءة بالخير .

(١) ليطلب حمله بأن يركب دابة . (٢) قصد الرجل فلاناً فأركبه .

(٣) المستغنى : الذى وقع فى مصيبة .

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يحث على إذاعة العلم ، والإرشاد إلى عمل الخير ليجد الإنسان بدموته كنزاً باقياً من الثواب الخالد ، والنعيم المقيم ، ويدعو العلماء إلى تدوين بحوثهم ، ونشر علومهم بالكتب ليعم نفعها ، ويعظم أثرها منى الحياة وبمدها ، ويرغب فى بذل النصيحة ، والاستشارة ، والأمر بالمعروف ، والدلالة على الخير .

١٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قَالَ: عَلَّمُوا أَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ. رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرطهما.

الترهيب من كتم العلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي رواية لابن ماجه قال: مِمَّنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجُومًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا^(١) أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح لا غبار عليه.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ^(٢) مَا يَعْلَمُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد بالشرط الأول فقط.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ^(٣) النَّاسَ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث دون قوله مما ينفع الله به عن جماعة من الصحابة غير من ذكر: منهم جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وعمر بن عتبة، وعلى بن طلق وغيرهم.

(١) لم ينشره للناس عذب بوضع لجام من نار في فمه. (٢) أوله بغير علم، وتجراً على تفسيره: وهو جاهل لا ينفعه. (٣) من كل علم ينفع الناس في دينهم ودنياهم. كسائل الفقه، وأمور الشريعة والمعاملة.

٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا لَعَنَ^(١) آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ لَهَا قَمَنٌ كَمَ حَدِيثًا فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ^(٢) .
رواه ابن ماجه وفيه انقطاع ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ ثُمَّ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ^(٣) .
رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٧ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ
قَالَ : مَا بَالُ^(٤) أَقْوَامٍ لَا يَقْقَهُونَ حَيْرَانَهُمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ ، وَلَا يَعِظُونَهُمْ ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ
وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَا يَقْقَهُونَ ، وَلَا يَعِظُونَ . وَاللَّهِ
لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانَهُمْ ، وَيَقْقَهُونَهُمْ ، وَيَعِظُونَهُمْ ، وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ
قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَقْقَهُونَ ، وَيَعِظُونَ أَوْ لَا عَاجِلَ لِنَهُمُ الْعُقُوبَةُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : قَوْمٌ مِنْ
تَرَوْنَهُ عَنَى^(٥) بِهِؤُلَاءِ ؟ قَالَ : الْأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فَقَهَاءُ ، وَلَهُمْ حَيْرَانٌ جُفَاءَةٌ مِنْ أَهْلِ
الْمِيَاهِ^(٦) وَالْأَعْرَابِ^(٧) . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا ؟ فَقَالَ : لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ
حَيْرَانَهُمْ ، وَلَيَعِظُنَّهُمْ ، وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَعِظُونَ
وَيَقْقَهُونَ أَوْ لَا عَاجِلَ لِنَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُظَنَّ^(٨) غَيْرَنَا فَأَعَادَ
قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ فَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ ، أَنْفُظَنَّ غَيْرَنَا . فَقَالَ ذَلِكَ أَبْيَضًا ، فَقَالُوا آمِهَانَا^(٩) سَنَةَ فَأَمَاهَهُمْ

(١) إذا أساء وذم آخر هذه الأمة بأن عصوا الله ، وزاد فسقهم وطغيانهم . وبلغت المرأة بدم السلف الصالح
(٢) من الحق ، وهنا يجب إرشاد العلماء ورد السفهاء ؛ وبذل العلم الصحيح لترجع الفؤاة المناقون ،
والكتمان هنا كبيرة . (٣) يشبه النبي صلى الله عليه وسلم العالم الذي لا يعلم الناس كالكنز الذي لا يتبع بالإنتفاع
منه . وفيه الدعوة إلى التعليم . (٤) ماشأن . (٥) قصد وأراد . (٦) رواد الأرض الحصبة .
(٧) سكان البادية . (٨) أنفهم ونوقظ .

(٩) أعطنا مهلة : سبب الإهمال أن يفقههم : أى والله إن أمهلوا سنة تقاموا بالإفهام ، وأجابوا داعي
الرسول صلى الله عليه وسلم — فاللام هنا للقسمة .
ينذر صلى الله عليه وسلم الأشعريين ، ويوعدهم بالعذاب لأن لم يفقهوا حيرانهم كما أنه أوعده هؤلاء الجيران
أن يذهبوا إلى العلماء ليتعلموا ، وإلا وقع عليهم العذاب الأليم .

سَنَةً لِيُفَقَّهُوهُمْ، وَيُعَلِّمُوهُمْ، وَيَعِظُوهُمْ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) الآيَةَ. رواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَنَافَحُوا^(١) فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسَائِلُكُمْ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً، ورواته ثقات إلا أن أبا سعيد البقال، وأسمه سعيد بن المرزبان فيه خلاف يأتي .

ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أى لعنهم الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ؛ وقيل إن أهل آيلة لما اعتدوا في السب لعنهم الله تعالى على لسان داود ، فسخطهم الله تعالى فردة . وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليه السلام عليهم ولعنهم فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل ، قال تعالى بين سبب هذا العقاب : (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه — فالله الله أيها العلماء إن عليكم حقوق الجار أن تعلموا جيرانكم ، وتعمدوا عملهم رجاء أن يوافق الشرع عسى الله أن يرحمنا ، ويزيل عنا الأذى ، وقال تعالى في سورة البقرة في التهيب من كتمان العلم . (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحو وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا اتوب الربحيم) وإن الله يرشد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ، وكذا من اتبعه في سورة يوسف : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بهدية أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) ويهدد سبحانه العلماء المقصرين في الوعظ في سورة البقرة بقوله تبارك وتعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترُونَ به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم رهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) وقال تعالى في سورة آل عمران (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترُونَ) وقال تعالى في سورة النحل : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتقسرون) .

فهذا تصريح بمعايعة العلماء إن لم يقوموا بواجب النصيح والإرشاد ، بل أمر جل شأنه السيدات المهذبات العالمات أن يقمن بالتذكير : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) من سورة الأحزاب . لأن أكثر المصائب التي أحاطت بالمسلمين من جراء المعاصي ، وضياع حقوق الله ، من زكاة من صلاة ، من صيام ، من حج ، من أوامر أهملت ، وبدع نشرت — فتن يرجع المسلمون إلى ربهم ويعملون عملاً صالحاً — إن أمامهم القرآن والسنة ، وقد تبين الرشد من الغي ، فلا عنر لجاهل ، أو مقصر : كل شاة برجلها معلقة .

(١) بذلوا النصيحة فيرشد العالم الجاهل ويهديه إلى الحق ، وإن لم يفسد الإرشاد خيانة أشد في العقاب من سرقة المال . نسأل الله السلامة ، وفيه حث الزارع والصانع والتاجر والسيدة على بذل النصيحة ، وذكر ما يبلغ من طرق الخير لأخيه المسلم والسلامة . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) .

الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعله

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم والترمذي والنسائي ، وهو قطعة من حديث .

٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُجَاءُ^(١) بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ^(٢) فَيَدُورُهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِجَاهُ ، فَتَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ نَهَ الْأَسْت كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ . وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ . قَالَ وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَغْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تُقْرِضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضِ^(٣) مِنْ نَارٍ ، قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس ، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في روايته لها : وَيَقْرَهُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ .

[قال الحافظ] وسيأتي أحاديث نحوه في باب من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّبَانِيَةُ أَسْرَعُ إِلَى فِسْقَةِ الْقُرْآنِ^(٤) مِنْهُمْ إِلَى عَيْدَةِ الْأَوْتَانِ ، فَيَقُولُونَ يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَيْدَةِ الْأَوْتَانِ ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ . رواه الطبراني وأبو نعيم ، وقال غريب من حديث أبي طوالة ، تفرد به العمري عنه ، يعني : عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الزاهد .

[قال الحافظ] رحمه الله : ولهذا الحديث مع غرابته شواهد ، وهو حديث أبي هريرة الصحيح : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْعُو اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ . وفي آخره

(١) يحضر زبانية جهنم العالم غير العامل . (٢) أمعاؤه تخرج من بطنه ، ويعر عليها كما يدور الحمار برجاه ، ويراه أهل الحنشر لفسيحة والامتزاز به . (٣) آلات الغرض والقطع . (٤) قراء القرآن غير العاملين به وكذا العلماء .

أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ : أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ^(١) بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وتقدم لفظ الحديث بتامه في الرِّبَاء .

٤ — وَرَوَى عَنْ صُهِيبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ^(٢) بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحْلَلَ مَحَارِمَهُ . رواه الترمذی، وقال هذا حديث غريب ليس بإسناده بالقوى .

٥ — وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ^(٣) حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ^(٤) ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ^(٥) وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟^(٦) رواه الترمذی

وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا تَزَالَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَا عَمِلَ فِيمَا عِلْمُ؟ . رواه الترمذی أيضاً

والبيهقي ، وقال الترمذی حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث حسين بن قيس .

[قال الحافظ] حسين هذا : هو حنشل ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وضعفه غيره ، وهذا الحديث حسن في المتابعات إذا أضيف إلى ما قبله ، والله أعلم .

٧ — وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَنْاسِمِينَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ سَلِّمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ . رواه الطبرانی في الكبير .

٨ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) توقد وتشعل . (٢) صدق ، نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن ذلك الفاسق الذي أباح ما حرّم الله في القرآن .

(٣) يقف في المحشر . (٤) في أي شيء أذهب . (٥) من أي مكان جمعه . (٦) أذهب قوته .

مَامِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا^(١) أَظُنُّهُ قَالَ : مَا أَرَادَ بِهَا . قَالَ جعفر : كان مالك بن دينار إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَقُولُ : تَحْسِبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتُ بِهِ ؟^(٢) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

٩ — وَعَنْ لُقْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولُ لِي يَا عَوْمِرُ . فَأَقُولُ لَبَيْكَ^(٣) رَبِّ ، فَيَقُولُ مَا عَمِلْتَ^(٤) فِيمَا عَلِمْتَ ؟ . رواه البيهقي .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَرَّضْتُ أَوْ تَصَدَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ^(٥) غَفِرًا ، سَلْ عَنِ الْخَيْرِ ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الشَّرِّ^(٦) . شَرَّارُ النَّاسِ ، شَرَّارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ . رواه البزار ، وفيه الجليل بن مرة ، وهو حديث غريب .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ . مَثَلُ الْفَتِيلَةِ^(٧) تُضِيءُ عَلَى النَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا . رواه البزار .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ ، أَفْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرؤه . رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب .

١٣ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي

(١) هل عمل بجميع ما نصح به عباد الله في خطبته .

(٢) أى شيء قصدت بكلامك بهذا . (٣) إجابة بعد إجابة . (٤) أى شيء عملته بملك .

(٥) يارب استر ذنوبنا ، اسأل عن الخير .

(٦) الأذى والضرر ، أى المجرمون الأشرار ، أولئك العلماء الذين اتخذوا العلم آلة نفاق ، وشقاق وإجرام وهم قوالون لامعالون وعاصون فاسقون . (٧) الفتيلة : التى تغمس فى الزيت لتضيء .

(٨) مدة نهيه إياك وأن تستفيد من وعظه .

نَفْسُهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ^(١) يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ. الحديث رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْتَعْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالَ^(٢) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هُكْذًا، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ^(٣) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً، وفيه هانيء بن المتوكل تكلم فيه ابن حبان.

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ رواه الطبراني في الصغير والبيهقي

١٦ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أَعْلَمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ طَلْحَةً أَبْصَارُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ هِمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَمَّارُ مَا عَمِلْتَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ^(٤) فَقَالَ: يَا عَمَّارُ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهِلَ أَوْلَئِكَ، ثُمَّ مَسَّوْهُ^(٥) كَسَمَوْهُمْ. رواه البزار والطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ^(٦) إِيْمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتَمِعُهُ^(٧) كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ. رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث وهو الأعور وقد وثقه ابن حبان وغيره .

١٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ^(٨) عَلِيمِ اللِّسَانِ. رواه الطبراني

(١) المصباح . (٢) شر : يريد النبي صلى الله عليه وسلم أنك تعمل على قدر الحاجة ، فالزائد تسال عن شكر هذه النعمة ، فالقصور ، والضيقات ، وكثرة المال فتنة إن لم يقم صاحبها بواجب الإلتفاف ، والصدقات ، ومساعدة مشروعات الخير . (٣) ضر : يسأل الله عنه . (٤) التقصير والغفلة . (٥) نسوا وبعثوا عن الصالحات . (٦) يمنعه الإيمان بالله عن الوقوع في المعاصي خشية من الله . (٧) يزجره بضم الجيم وفتحها . (٨) مذهب ؛ ومراء ، وخداع ، وكذاب استعمل العلم في النفاق ، وكسب الحرام .

في الكبير والبخار ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، ورواه أحمد من حديث عمر بن الخطاب .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ
سَوَاءً وَلَا يُخَالِفُ قَوْلُهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ ^(١) . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسِي
الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا ^(٢) . رواه الطبراني موقوفاً من رواية القاسم بن عبد الرحمن
ابن عبد الله عن جده عبد الله ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

٢١ — وَعَنْ مَنصُورِ بْنِ زَادَانَ قَالَ : نُبِّئْتُ ^(٣) أَنَّ بَعْضَ مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ تَتَأَذَّى
أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ وَيْلَكَ ^(٤) مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ^(٥) مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ ^(٦)
مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ابْتُلِينَا بِكَ ، وَبَدَتْنِي ^(٧) رِيحِكَ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أُتَفَعِّعْ بِعِلْمِي .
رواه أحمد والبيهقي .

(١) ظلمه ، وغشه ، ومصائبه ومكره . (٢) أثناء فعل الخطيئة سحب الله منه نور العلم كما قال
صلى الله عليه وسلم « لا زنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » . (٣) أخبرت . (٤) عذاب لك وواد
في جهنم للفر . (٥) أى شيء تعمل . (٦) أى ألا يكفيني الذى نحن فيه أيها المغفل الذى لم يعمل بعلمه .
(٧) شدة الرائحة الكريهة القذرة .

فالحذر أيها المسلمون من القول بلا عمل ، فانه رقيب ، وعذابه مهين لمن ينصح الناس ، وهو في حاجة إلى
نصح ، قال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنا	كما تصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم

وهل يوجد عذاب أظوح ، وأشنع يوم القيامة على ملأ من الناس من خروج الأمعاء الدقاق والفلاط
— كومة يدور حولها ذلك العالم الزئير القوال لا الفعال ، ويدور بها دوران الحمار بالطاحون ويكنه أصحابه
في الدنيا ، فيظفه الله بذنبه تويخاً له ، ولا ينفع الندم ، قال تعالى في سورة الصف : (يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون مالا تعملون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقال تعالى تقريرا مع توبيخ غير العاملين
(أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) من سورة البقرة . والبر : التوسع
في الخير ، ولذا قيل : البر ثلاثة : بر في عبادة الله تعالى ، وبر في مراعاة الأقارب ، وبر في معاملة الأجانب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أحبار المدينة كانوا يأمرسون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى
الله عليه وسلم ، ولا يتبعونه ، وقيل كانوا يأمرسون بالصدقة ولا يتصدقون : وحكى الله تعالى عن سيدنا شعيب
عليه السلام في سورة هود (وما أريد أن أناذركم على ما أناهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) .

الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن

١ - عَنْ أَبِي بَرْزَةَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَامَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فُسِّلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا ^(١) مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ أَجِلْ حَتَّى تَكُنْ فِي مَكْنَلٍ ^(٢) فَإِذَا وَقَدْتَهُ فَنُورُ شَمْسٍ ^(٣) . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَجْتِمَاعِهِ بِالْخَضِرِ إِيَّوْ أَنْ قَالَ : فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفَ الْخَضِرُ نَحْوَهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ^(٤) فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ ^(٥) نَقْرَةً أَوْ نَقَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَنْقَرَةٍ مِنْهَا السُّفُورُ فِي هَذَا الْبَحْرِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

وَقِي رَوَايَةٌ بَيْنَمَا مُوسَى يَمْشِي فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ ، فَسَأَلَ مُوسَى النَّبِيَّ ^(٦) إِلَيْهِ ، الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى تَخْتَلِفَ التُّجَّارُ ^(٧) فِي الْبَحْرِ ، وَحَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٨) ، ثُمَّ يَنْظُرُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأَ مِنَّا ؟ ^(٩) مَنْ أَعْلَمَ مِنَّا؟ مَنْ أَفْقَهُ مِنَّا؟ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ فِي أَمْرَيْنِ مِنْ خَيْرٍ وَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ مَنْ

(١) الخضر عليه السلام . (٢) شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا . (٣) أى هناك .

(٤) أجز من نال له بالطعية من باب قال : وناله العطية ، والنوال : العطاء .

(٥) نقر الطائر الحبة : القططها ، والمعنى أخذ جزءا يسيراً من ماء البحر . (٦) طريق الوصول إليه

ليتعلم من فيض علمه . (٧) يسود الأمن ، وينتشر السلام في ربوع المعمورة ، فيذهب المسلمون مطمئنين أنى شاءوا في ظل الإسلام . (٨) يعم الجهاد في سبيل نصر دين الله .

(٩) لا أحد أكثر منا قراءة ، وفهماً وعلماً ، وقتها ، في غرور الشيطان ، وخداعه ، وعدم خوف الله . إن هؤلاء التفتيقين الذين أصابهم العجب حطب جهنم لأن المؤمن كلما كثر علمه زاد تقرباً من الله ، وخشية منه ونظراً إلى مكان تقصيره ، فكل نفسه ، وأبصر خفايا عيوبه ، فأزالها

هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بإسناد لا بأس به،
ورواه أبو يعلى والبخاري والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبد المطلب .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ (ثلاث مرات) فَقَامَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ أَوَاهَا^(١) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ^(٢) ، وَحَرَّضَتْ وَجَّهَتْ وَنَصَحَتْ ، فَقَالَ : لِيُظْهِرَنَّ الْإِيمَانُ حَتَّى يُرَدَّ الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِهِ ، وَلِتَخَاضَنَّ الْبَحَارَ بِالإِسْلَامِ^(٣) ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَءُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا ، فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَهَلْ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ أُولَئِكَ ؟ قَالَ : أُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِنِّي عَالِمٌ ، فَهُوَ جَاهِلٌ . رواه الطبراني عن ليث ، هو ابن أبي سليم عنه وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد .
[قال الحافظ] وستأتي أحاديث تنتظم في سلك هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمهاججة والقهر والغلبة

والترغيب في تركه للمحق والمبطل

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) تواباً : كثير التآوه وهو الرجوع إلى الله والندم . (٢) إنك قد بلغت يا رسول الله ، وبذلك قضى جهدي في الحث والتعريض . والجهد : بالغ في الأمر وتكبد .
(٣) والله ليركب المسلمون متن البحار ، يخبر صلى الله عليه وسلم بيسير الأمور للمسلمين ، وتسهيل سبل الخير لهم ، وتذليل الصعاب لهم براً وبحراً ، ويحذر أن يأخذهم الطيش ، والحق ، وتزيين الشيطان ، فيفترون بما علموا ، ويدعوا العلماء إلى زيادة التكميل والتجمل ، فما من كمال إلا وعند الله أكمل منه ؟ (وفوق كل ذي علم عليم) . وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه : (وقل رب زدني علماً) فبل تعاهدي يا أخى على التواضع ، وتذليل النفس ، واستراضتها على طلب العلم ، وقراءة القرآن ، وترك الزهو والعجب ، وتيقن الله جل جلاله ، فل تعالى : (واقوا الله وعلموه الله) وسيدنا موسى عالم شرعى رأى بعضاً من أسرار علم الحقيقة من سيدنا الخضر ، وهو أعلم منه ، وبعد ذلك أخبر أنها كنز طائر من بحر علم الله تعالى قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) .

تَرَكَ الْمِرَاءَ^(١) وَهُوَ مُبْطِلٌ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقُّ بُنْيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له رابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي حديث حسن ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولنظفه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ مَازِحٌ ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَتْ سَرِيرَتُهُ .

[رَبَضِ الْجَنَّةِ] هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة : وهو ماحولها .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي أُمَامَةَ وَوَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ تَمَارِي^(٢) فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَنْتَهَرَنَا ، فَقَالَ مَهَلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ، ذَرُّوا^(٣) الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارَى^(٤) ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارَى قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَكَفَى إِنَّمَا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارَى لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رَبَاضِهَا وَوَسْطِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ^(٥) ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءِ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا^(٦) وَحَسَنَ خُلُقَهُ . رواه البزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم .

(١) الجدال الذي يؤدي إلى الخصامة والمناقشة التي تضع الحق ، والثروة : الجالية الشقاق ، فالؤمن يقبل المناقشة يهدوه وتؤدّه ، فإن أثمر نصحتها قبل ورضى ، ولا تركها ولم يجادل حتى لا يحصل مالا تحمده عقابه .
(٢) تتجادل وتجادل . (٣) اتركوا الجدال . (٤) لا يجادل ، والمراد الجدال على الباطل ، والمب الغالبة فيه ، فأما الجدال لإظهار الحق فذلك محمود لقوله تعالى : (وجادلهم بالتي هي أحسن) .
(٥) أظهر حجته ، وبين قوله ، واعتقد صواب قوله ، وترك النزاع الله .
(٦) ناصدا الدعابة ؛ وهزل القول ، وانتسراح الصدر .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَذَاكَرُ يَنْزِعُ^(١) هَذَا بَابَهُ ، وَيَنْزِعُ هَذَا بَابَهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانِ^(٢) فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ : بِهَذَا بُعِثْتُمْ^(٣) أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ ؟ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ^(٤) .
رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سويد أيضاً .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَلُوتُوا الْجَدَلَ^(٥) . ثُمَّ قَرَأَ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا . رواه الترمذی وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي .
[الْأَلْدُ] بتشديد الدال المهملة : هو الشديد الخصومة [الخصم] بكسر الصاد المهملة : هو الذي يحج من يخصمه .

٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاَصِمًا^(٦) . رواه الترمذی ، وقال حديث غريب .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت .

(١) يجادل من نازعه منازعة : جاذبه في الخصومة . وبينهم نزاعة ، أى خصومة في حق .

(٢) فقأ ضغط على الشيء حتى سال - أقبل علينا ووجهه محمر كأنما طلى بعصارة حب الرمان نضارة .

(٣) أى هل أرسلتم لكثرة المناقشة فيما لا طائل تحته .

(٤) ينهائم صلى الله عليه وسلم : عن التراشق ، والتناوب ، والتقاطع ، والتطاحن ، والتجلى بصفة الكفار

العصاة - والمسلمون إخوة يتوادون ويتحابون ، ويتعلمون بأدب العلم قصد الإفادة ، والاستفادة فقط .

(٥) المجادلة فيما لا يعنى .

(٦) أن تستمر على العناد والقطيعة ، ولا تلجأ إلى عالم يزيل الإبهام ، فلا تنحصر إلى الحق ، وهذا نهاية كبر الذنب .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ^(١)، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غِيَّهُ^(٢) فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَرَدَّهُ إِلَى عَالِمٍ^(٣). رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

كتاب الطهارة

الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم

والتريغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا^(٤) اللَّاعِنِينَ: قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى^(٥) فِي طُرُقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

[قوله اللاعنين]: يريد الأمرين الجالبين للعن ، وذلك أن من فعاهما لعن وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما فكأنهما اللّاعنان .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَّازَ^(٦) فِي الْمَوَارِدِ^(٧) وَقَارِعَةَ^(٨) الطَّرِيقِ ، وَالظِّلَّ. رواه

(١) ظهر الحق فيه . (٢) ظهر ضلّانه .

(٣) يقتضك بدليل من الكتاب ، أو السنة ، وهنا قطعت جبهة قول كل خطيب ، ولنذكر الأدلة من الكتاب قل تعالى : (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) من سورة الكهف . أى فلا تجادل في شأن عدد فتية أهل الكهف إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه ، وهو أن نقس عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، والرد عليهم ، وقال تعالى في سورة الزخرف : (وقالوا أآلهتنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) قال النصارى آلهتنا عندك خير أم عيسى عليه السلام فإن يكن في النار فلتكن آلهتنا معه - أو آلهتنا خير أم محمد عليه الصلاة والسلام فتنبه ونذع آلهتنا ، ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لالتميز الحق من الباطل ، لأنهم شددوا الخصومة حراس على اللجاج ، والظعن في كلام الغير ، وإظهار خلل فيه ، وتحقير آرائه ، وإظهار منية الكياسة ، واللباقة . (٤) اجتنبوا . (٥) يقضى حاجته .

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتبول ، أو يتغوط في الطريق ، أو في أمكنة الراحة .

(٦) اسم للفناء الواسع وكناية عن ثقل الغذاء وهو العائط تبرز . (٧) أمكنة ورود الناس إليها .

(٨) وسطه ، وقيل أعلاه ، والمراد نفس الطريق .

أبو داود وابن ماجه كلاهما عن أبي سعيد الخيمري عن معاذ ، وقال أبو داود هو مرسل ،
بغنى أن أبا سعيد لم يدرك معاذاً .

[الملاعن] مواضع اللعن . قال الخطابي : وانمراد هنا بالظل هو الظل الذي اتخذها الناس
مقيلاً ومنزلاً ينزلونه ، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته ، فقد قضى النبي صلى الله
عليه وسلم حاجته تحت حاش من الدخل ، وهو لا محالة له ظل انتهى .

٣ - وَرَوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : قِيلَ : مَا الْمَلَاعِنُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ
أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يَسْتَظِلُّ بِهِ ، أَوْ فِي طَرِيقٍ ، أَوْ نَقْعٍ مَاءٍ^(١) . رواه أحمد .

٤ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ^(٢) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَفْتَيْتَنَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ يُوْشِكُ أَنْ تَفْتِنَنَا فِي الْخِرَاءِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ غَسَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي وغيرهما ، ورواه ثقات إلا محمد بن عمرو الأنصاري
[قوله] يوشك : بكسر الشين المعجمة وفتحها لغية . معناه يكاد ويسرع ، والخِرَاءُ
والسخيمة : الغائط .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ^(٣) عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ

(١) ما اجتمع في البئر من الماء ، وفي الحديث : نهى أن يمنع تقع البئر ، ربما يشرب منه .
(٢) استحق أن يبعد من رحمة الله بدعاء الناس عليه ، فاللعن : الطرد والإبعاد من الخير ، والإسم اللعنة .
(٣) احذروا الزول في السفر من آخر الليل قصد الاستراحة على الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ،
ولا بد من المرور عليه - قال في النهاية : الجواد ، الضرق : واحد جادة : وهي سواء الطريق ووسطه ،
وقيل هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ، ولا بد من المرور عليه اهـ .

وكذا ينهأهم صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها أى في أطراف الطريق المجاورة للخراب ، والبعدة عن
العران والضخاكة لأنها ملأى بالحيشرات الضارة المؤذية ، والوحوش الضارية ، وكذا ينهى صلى الله عليه وسلم
عن البراز فيها وتقديرها خشية أن يتضرر المارون . ما شاء الله ، فائد ما هي بحسن القيادة ويحكمها ينصح أن
يستريح أمحابها في مكان بعيد عن مرور الناس ، وفي أرض منالة معبدة نظيفة حتى لا يزجج النائم شيء ، فيسقط

وَالسَّبَّاحُ ، وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنِ . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

وهو في غاية الصحة والنشأة ، وبطلب من المصل أيضاً أن يتجنب الأما كن القنطرة فلا يصلى فيها ، وكذا لا يبول ولا غائط في وسطها حتى يحمى القوم السرى ، ويرحلوا في سرور وحبور .

وفي الآيات الواردة الحائنة على الطهارة من الحدث والنقاء من الأوساخ ، قوله تعالى : (إن الله يحب المتطهرين) أى يرضى عن الذين رجعوا إلى ربهم ، تخلصوا من الذنوب ، وبمدوا عن النجاسة ، وتزهدوا عن الفواحش والأفذار ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم : (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) ينادى صلى الله عليه وسلم لابس الدثار كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه : كنت بحراء فتوديت ، فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً ، فنظرت فوق ، فإذا هو على عرش بين السماء والأرض ، يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت دثرونى ، فنزل جبريل وقال : (يا أيها المدثر قم) من مضجعك قيام عزم وجد ، وعد بالخبر المطمين . وأوعد العاصين بالعذاب ، وخس ربك بالتكبير ، وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولاً .

زوى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيقن أنه الحى ، وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك (وثيابك فطهر) من النجاسات فإن التطهير واجب فى الصلوات محبوب فى غيرها . وذلك بفسلها ، أو بمحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها ، وهو أول ما أمر به من رفض العادات الذمومة – أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة ، والأفعال الدنيئة ، فيكون أمراً باستكمال القوة العساية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه – أو فطهر دثار النبوة عما يندسه من الحقد والضجر وقلة الصبر – اه يضاهى ص ٧٩٨ .

حافظوا على الطهارة أيها المسامون ، فقد مدح الله عز وجل أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحافظات على تطهير ثيابهم وأجسامهم ، والعناية بالنقاء من البول ، والغسل من الجنابة – قال تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) ١٠٩ من سورة التوبة – يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه أيام مقامه بقاء من الاثنين إلى الجمعة ، أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلوب أبى سعيد رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فطهر رجاله من المعاصى والحصال الذمومة طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى ، وقيل من الجنابة فلان مامون عليها ، والله يرضى عنهم ، ويدنيه من جنابه تعالى لإذناء المحب حبيبه – قيل لما نزلت مثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء ، فإذا الأنصار جلوس – فقال عليه الصلاة والسلام : أمؤمنون أنتم ؟ فكنوا فأعادها فقال (عمر) : لهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام : ترضون بالقضاء ؟ قالوا : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : أنصرون على البلاء ؟ قالوا : نعم ، قال : أتشكرون فى الرخاء ؟ قالوا : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم مؤمنون ورب الكعبة فجلس فقال : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أتى عليكم ، فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط ؟ فقالوا يا رسول الله : نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء ، فتلا : (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) .

ولا تنس أيها المسلم فضل الوضوء ، ونظافة الأعضاء ، وغسل الجسم وحكمة ذلك فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم (١) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا (٢) وإن كنتم مرضى ، أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج (٣) ولكن يريد ليطهركم (٤) وليتم نعمته (٥) عليكم لعلكم تشكرون) من سورة المائدة .

(١) أردتم القيام . (٢) اغتسلوا . (٣) يضيق عليكم . (٤) لينظفكم ويزيل ذنوبكم .

(٥) ليم بشره ما هو مطهرة لأبدانكم مكفرة لذنوبكم .

٧ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ . رواه أبو داود في مراسيله .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ^(١) وَلَمْ يَسْتَدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَحُجِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

[قال الحافظ] وقد جاء النهي عن استقبال القبلة واستدبارها في الغلاء في غير ما حديث صحيح مشهور تغني شهرته عن ذكره لكونه نهياً مجرداً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من البول في الماء والمغتسل والجحر

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِحِ ^(٢) . رواه مسلم وابن ماجه والنسائي .

٢ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٣ - وَعَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُنْقَعُ ^(٣) بَوْلٌ فِي طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْقَعٌ ^(٤) وَلَا تَبُولُنَّ فِي مُغْتَسَلِكُمْ ^(٥) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَقِيتُ رَحْلًا تَجْرِي فِيهِ نِيْلَةٌ مِنْ بَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَبَّه أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

(١) لم يجعلها قبلته ، ولم يجعل القبلة دبره أثناء قضاء الحاجة كما قال ابن عمر رضي الله عنهما : «ولكن شرقوا أو ذربوا» جزاء ذلك يثيبه الله حسنة ويزيل عنه سيئة . (٢) الساكن نواقص . (٣) يقال تنق الماء في الموضع استنقع . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع البول في إناء ، رجاء دخول ملائكة الرحمة . (٤) مجتمع . (٥) مكان غسلك . (٦) امتنعت المرأة بشتها الماشطة من باب نصر .

يحث النبي صلى الله عليه وسلم على النظافة والطهارة والكمال والشجاعة ، ولكن يحذر أن يستعمل المشط والشعر كل يوم خشية كثرة المشاطة (ماسقط من الشعر) وخشية أن يتغير الشعر في الامتشاط ، فيصرف الناس عن علمهم أو يتأخرون عن مواعيدهم .

أَوْ يَبُولَ فِي مُغْتَسَلِهِ . رواه أبو داود والنسائي في أول حديث .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مُسْتَحَمِّهِ ، وَقَالَ إِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله ، ويقال له أشعث الأعشى .

[قال الحافظ] إسناده صحيح ، وأشعث بن عبد الله ثقة صدوق ، وكذلك بقية روايته ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبَالَ فِي الْجُحْرِ^(٢) . قَالُوا لِقَتَادَةَ : مَا بُكَّرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ ؟ قَالَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

الترهيب من الكلام على الخلاء

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَنَاجَى^(٣) اثْنَانِ عَلَى غَائِطِهِمَا^(٤) . يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَوْرَةِ صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمُتُّ^(٥) عَلَى ذَلِكَ . رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه كلفظ أبي داود قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمُتُّ عَلَى ذَلِكَ . رواه كلهم من رواية هلال بن عياض ، أو عياض بن هلال عن أبي سعيد ، وعياض هذا روى له أصحاب السنن ، ولا أعرفه يجرح ولا عدالة ، وهو في عداد المجاهولين .

[قوله يضربان الغائط] : قال أبو عمرو صاحب ثعلب : يقال ضربت الأرض إذا أتيت الخلاء ، وضربت في الأرض : إذا سافرت .

(١) تحدث الشيطان وسلطانة على العقل منه ، من وسوست إليه نفسه .

(٢) الحفرة في الأرض ، وأفاد سيدنا قتادة أنها مواطن خلق الله الجن الذي هو يأذى مثلنا ويتطهر ويتنظف .

(٣) لا يتحدث . (٤) أصل الغائط : الطمئن من الأرض الواسع ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن

يقضي الحاجة أتى الغائط ، وقضى حاجته ، فليل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط ، يكنى به عن العنرة .

(٥) يمته من باب نصر : أبغضه ، والقت : أشد البغض . أي بكروا الله على فعلته .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجُ اِثْنَانِ مِنَ الْغَائِطِ فَيَجْلِسَانِ يَتَحَدَّثَانِ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَمَقَّتْ عَلَى ذَلِكَ . رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين .

الترهيب من إصابتة البول الثوب وغيره ، وعدم الاستبراء منه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ^(١) ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ ^(٢) مِنْ بَوْلِهِ . رواه البخاري ، وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِغَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، الحديث . وبوَّب البخاري عليه : باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله .

[قال الخطابي] قوله : وما يعذبان في كبير : معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما

(١) السعي بالإفساد بين الناس ، وإيقاع التدابير بين المسلمين ، وإيجاد الخصام والشقاق . بقول الحديث على وجه السعاية ، والدس ، والكيد ، وقد نهى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصاحب من انصف بخلاف السوء ، قال الله تعالى : (ولا تقمع كل خلاف مهين عاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثم عتل بد ذلك زميم) وقد قال المفسرون : يرد الله به الوليد بن المغيرة ، ادعاء أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده ، وقيل الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة . والمهين : حقير الرأي القوال ، والهاز : العياب المنسد ، والمتمدى : الظالم .

(٢) أى يقنعى حاجته على قارعة الطريق ، وتظهر عورته للناس ، ولا يتورع من إختائها ، فيضطر إلى الإسراع ولا يتحرز من النجاسة — وهاتان كبيرتان سببنا عذاب القبر من تهاون مرتكبهما مع أنهما شيء يسير كان يمكن تداركه في حياته .

أيها الناس : إن من الكبائر أن يتبول في الطريق فيتأذى للمارون من القذارة أولاً ومن الرائحة الكريهة . هذا إلى إظهار العورة وحب غضب الله على من يفعل ذلك ، ويدخل في الطريق المبالو العامة التي لا ماء فيها للاستنجاء وفيها تظهر العورة . نعوذ بالله من زمن يتهاون المسلمون في هذا العمل ، وهو سبب اللعنة وعذاب القبر ، والوقاية من العذاب الاستنجاء الكامل ؛ والحرص من النجاسة .

أو يشق فعله لو أراد أن يفعلها ، وهو التنزه من البول ، وترك النجاسة ، ولم يرد أن للعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

[قال الحافظ عبد العظيم] ولخوف توهم مثل هذا استدرك ، فقال صلى الله عليه وسلم :

بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ فَاسْتَنْزَهُوا^(١) مِنَ الْبَوْلِ . رواه البزار والطبراني في الكبير
والحاكم والدارقطني كلهم من رواية أبي يحيى القتات عن مجاهد عنه ، وقال الدارقطني
إسناده لا بأس به ، والقتات مختلف في توثيقه .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَزَّهُوا
مِنَ الْبَوْلِ ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . رواه الدارقطني وقال : المحفوظ مرسل .
٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي
بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ إِذْ أَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ
(فَأَتَيْنِي بِحَرِيدَةٍ) قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : فَاسْتَبَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي فَأَتَيْتُهُ بِحَرِيدَةٍ فَشَقَّهَا
نِصْفَيْنِ ، فَوَضَعَ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، وَفِي ذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا
رَطْبَتَيْنِ ، إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ بِغَيْرِ كَبِيرٍ : الْغَيْبَةُ^(٢) وَالْبَوْلُ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط
واللفظ له ، وابن ماجه مختصرا من رواية بحر بن مرار عن جده أبي بكره ولم يذكره .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ^(٣) . رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال :
صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة .

[قال الحافظ] وهو كما قال

(١) تطهروا وتغسلوا إزاره وتأتوا عند البراءة منه ، وتحققوا نزل قطراته ، وذلك بعد انقطاع البول يتأتى
الإنسان ، ثم يضغط ضغطاً خفيفاً على الثانة بقوة ولا أدى ، ثم ينثرها تراً هياً ، ثم يستنجي .
(٢) بالكسر : هي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يسمعه ، فإن كان صدقاً سمي غيبة ، وإن كان
كذباً سمي بهتاناً . فحذار أن تذكر أخاك بما يكره ، وأن تطلق لسانك في ذكر عيوبه فهذا ضرر الدنيا يجلب
العداوة ويهش غارة الخصام ، وعذاب و القبر ، وفي الآخرة الجحيم . (٣) ترك الطهر منه .

٧ — وَعَنْ أَمَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ^(١) الْغَرْقَدِ ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَ لَهُمْ أَمَامَهُ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ؟ قَالُوا فُلَانٌ وَفُلَانٌ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَمَرَّزُهُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً^(٢) فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ لِيُخَفَّفَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى^(٣) هُمَا يُعَذَّبَانِ؟ قَالَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَوْلَا تَمَرُّغُ^(٤) قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِيدُكُمْ^(٥) فِي الْخُدَيْثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَابْنُ مَاجَه ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقٍ عَلَى ابْنِ يَزِيدٍ الْأَهْلَانِي عَنْ الْقَاسِمِ عَنْهُ .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ^(٦) فَوَضَعَهَا^(٧) ، ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْظَرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ^(٨) : مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَرَضُوهُ^(٩) بِالْمَقَارِيضِ

(١) موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، وكان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه — والبقيع المكان المنتفع ذو الأشجار . (٢) خضراء . (٣) إلى أى زمان ينتهى حسابهما . (٤) تقلب . (٥) خشية زيادتهم في القول : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة وقدرة على سماع صوتهما ، وإدراك نوع عذابهما ؛ وهذه ميزة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ، ولولا خوف الفتنة ، وهلاك الإنسان والجن لأستسمعهم الله جل وعلا ، كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « يسمع بها كل شيء إلا الإنسان والجن ولو سمعهم صقع » أى مات ؛ أى تستغيث ، وتنادى يا ويلاه من عذابها ؛ ويعقل لعذابها كل شيء إلا الإنسان رافة به ورحمة من الله جل وعلا . (٦) الترس إذا كان من جلد وليس فيه خشب ولا عصب . (٧) جعلها مائة يدينه وبين الناس ، وبال مستقبلا إليها ؛ فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ببداً في انفضاء ويبعد عن طرق الناس ونواذيرهم ثم يضع سترأ وحائلاً يمنع كشف العورة ، وطعن الجبال المذغولون أن هذه الوفاية للسيدات فقط ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون أن يتجنبوا إظهار العورة ، ولا بد من التستر .

(٨) كلمة ترحم أى رحمت الله . (٩) قطعوه بأنة حادة ، والمعنى أن بني إسرائيل كانوا يتحززون من البول حتى يقطعوا ما نجسه من الثوب ، فنهأهم عن هذا القطع صاحب بني إسرائيل فعذبه الله في قبره لأنه يوصى ببقاء النجاسة ، وإمته أعلم . وكانت الطهارة عندهم لازماً بالقطع ، وجاء الدين الإسلامى ، تخفف بنسبها . صلى الله عليه وسلم على صاحبه نبي الرحمة .

فَمَهُمُ فَعُدَّ بِ فِي قَبْرِهِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ قَعْمُنَا مَعَهُ فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ ^(١) كُمُ قَمِيصِهِ ، فَقُلْنَا مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ ، قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُهُ ^(٢) مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ^(٣) وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ : يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ ^(٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قوله : في ذنب هين] يعنى هين عندهما وفي ظنهما ، أو هين عليهما اجتنابه ، لا أنه هين في نفس الأمر لأن النيمة محرمة اتفاقاً .

١٠ - وَعَنْ شَفِيِّ بْنِ مَارِيعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعُونَ بَيْنَ الْحَمِيمِ ^(٥) وَالْجَحِيمِ ^(٦) يَدْعُونَ ^(٧) بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ قَالَ فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ ^(٨) عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَبْرِ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمْعَاءُهُ ^(٩) ،

(١) رجف واضطرب - رأى الصحابة شدة تأثر وتغير لون وجهه صلى الله عليه وسلم ، وخوفهم شدة اضطراب قميصه ، ولذا سألوا عن حاله . ماذا جرى يا رسول الله ؟ .

(٢) لا يتحرز من النجاسة ، ولا يستنجي استنجاء كاملاً . (٣) بهتك العرض ؛ والذم ، والقدح ، والغبية ، وتعداد العيوب . (٤) خضراوين . (٥) الماء الحار المغلي . (٦) جهنم ، أى أن عذابه يستمر بين الحياة في الماء المغلي شديد الحرارة وبين النار التي تلتهم جسمه . (٧) يطلبون الهلاك والدمار والعذاب أى يصخبون . (٨) عذب في ضريح يحكم الإغلاق من جر لأنه أكل أموال الناس بلا حق .

(٩) يعذب بخروج معدته ، ويفضح على ملأ من أهل المحشر لقذارته في حياته ، وبوله على نفسه ، وعدم عاينته بنظافة جسمه وثوبه ، يفضحه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة بخروج (الكرشة) ليتقذمنه الناظرون ويشتموا من حاله الراعون : لماذا ؟ لأنه كان في دنياه يبول في طريقه ، ولا يحترس من النجاسة ، ويذهب إلى المبالول فيقضى هذه الحاجة ؛ ويلوث ملابسه وشعاره ، ويعتذر ، وعذره حقير من ضيق الحالة ، ويتجارأ على ترك الصلاة لأن ملابسه نجسة ، وبعد أن يغسل ويتطهر ويصلى ، ولكن الشيطان قائده فيذهب إلى مواطن اللهو ومحال الفسوق والمقامى وهناك يضيق وقته فيبول في المبالول بلاماء فينجس ملابسه ، وخبيثتد يخلف وعده .

اعتنوا أيها المسلمون بتطهير ملابسكم ، وعبروا مساجد الله تعمر قلوبكم بالإيمان وتأمنوا عذاب القبر . وتناولوا من الله الرحمة والرضوان .

وَرَجُلٌ يَسِيلُ فَوْهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ. قَالَ فَيَقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ مَا بَالُ الْأَبْعَدِ^(١) قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ مَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً أَوْ وَفَاءً، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَفْسِلُهُ. وذكر بقية الحديث. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، وكتاب ذم الغيبة، والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم وقال: شفي بن مانع مختلف فيه، فقيل له صحبة: وبأني الحديث بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

١١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا^(٢) الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً بإسناد لا بأس به.

الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر، ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نفساء أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيقَتَهُ^(٤) الْحَمَّامَ. رواه النسائي والترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ^(٥)، وَتَسْتَجِدُّونَ فِيهَا بَيُوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَّامَاتُ فَلَا يَدْخُلُهَا الرَّجَالُ

(١) الأبعد: كناية عن حقارته وذله. (٢) احذروا نجاسة البول.

خلاصة معنى الباب

إن كشف العورة معصية كبيرة تسبب عذاب القبر، فلا بد من النستر عند قضاء الحاجة مع التحرز من النجاسة والافتاء والاستبراء، وفيه زيارة القبور سنة، ووضع شيء أخضر عليها، وفي هذا الباب لنت نظر أهل المدينة الحديثة أن يعتنوا بالنظافة من البول، وإلا تعرض العيون، ويتسخ اللباس في الدنيا، وبعد موته يعذب في القبر عذاباً أليماً، وهذا خبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم، وفيه أن الطهارة مرضاة للرب مجلبة للرمكة للخير سبب النعيم؛ نسأل الله التوفيق.

(٣) لمزار يستر عورته وركبته إلى سترته. (٤) زوجته.

(٥) غير المسلمين، وفيه إشارة إلى كثرة فتوح المسلمين، وإغداق الخير عليهم واتساع رقعة الإسلام.

إِلَّا بِالْأُزْرِ، وَأَمْنُوهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسًا^(١). رواه ابن ماجه وأبو داود .
وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ دُخُولِ الْحَمَامَاتِ، ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمَنَازِرِ^(٢). رواه أبو داود ولم يضعفه واللفظ له والترمذى وابن ماجه ، وزاد : نهى الرجال والنساء ، وزاد ابن ماجه : ولم يرخص للنساء .
[قال الحافظ] رحمه الله : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَذْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَقَدْ سئل أبو زرعة الرازى عن أبي عذرة هل يسمى ؟ فقال لا أعلم أحداً سماه ، وقال أبو بكر بن حازم لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، وأبو عذرة غير مشهور ، وقال الترمذى : إسناده ليس بذاك القائم

٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحَمَامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي . رواه الحاكم ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا عِزْرًا ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ^(٤) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ .
قال فنهيت بذلك إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى خلافته ، فكتب إلى أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن سل محمد بن ثابت عن حديثه فإنه رضى فسأله ، ثم كتب إلى عمر : فَنَعَى النِّسَاءَ عَنِ الْحَمَامِ . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظه والحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وليس عنده ذكر عمر بن عبد العزيز .

(١) استثنى النبى صلى الله عليه وسلم المريضة التى أثر فيها البرد فأجاز أن تدخل على شريطة عدم كشف العورة ، وأخذ الحيلة بالعمل بالشرع ، والنساء : الوالدات . (٢) جمع مؤنر : الوفاة التى تستر العورة . (٣) يحسن معاملته ، ويقدم له صنوف الخير ، ويحفظ حرمة ويدافع عنه ويحمى حماه ويزيل عنه الأذى . (٤) ليسكت لأن اللسان سبب المصائب ، فلا بد من ضبط قوله : يقول ما يرضى الله جل وعلا حذ : يؤجر ، وبسكت .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحْذَرُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُنْفِقُ ^(١) الْوَسْخَ ؟ قَالَ فَاسْتَتِرُوا ^(٢)
رواه البزار ، وقال رواه الناس عن طاوس مرسلاً .

[قال الحافظ] ورواه كلهم محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
وافظه : اتَّقُوا ^(٣) بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَذْهَبُ الدَّرَنَ ، وَيَنْفَعُ الْمَرِيضَ
قَالَ فَمَنْ دَخَلَهُ فَلَيْسَ تَزَنُّ . ورواه الطبراني في الكبير بنحو الحاكم ، وقال في أوله : شرُّ البيوتِ
الحَمَّامُ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ (الدَّرَنُ) بفتح الدال والراء هو الوسخ .

٧ - وَعَنْ قَاصِ الْأَجْنَادِ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدَنَّ عَلَى مَائِدَةٍ ^(٤) يَدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ إِلَّا بِإِزَارٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا
يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ . رواه أحمد . وقاص الأجناد لا أعرفه ، وروى آخره أيضا عن
أبي هريرة ، وفيه أبو خيرة لا أعرفه أيضا .

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة هي الزوجة

٨ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمَصَ ، أَوْ مِنْ
أَهْلِ الشَّامِ دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : أُنْتُنَّ اللَّاتِي تَدْخُلْنَ نِسَاءً كُنَّ
الْحَمَّامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا ^(٥)
فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السَّمَاءَ ^(٦) بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا . رواه الترمذي واللفظه ،
وقال : حديث حسن ، وأبو داود وابن ماجه في صحيحهما .

(١) من نفق نقاوة : من باب نعب ، وأبى بن قيس وغيره .

(٢) أمر صلى الله عليه وسلم بستر العورة . (٣) جنس .

(٤) خوان عليه طعام فإن لم يكن عليه صوم فهو خوان لأماكة قال أبو عبيدة من دغلة بمعنى مفعولة كمشة
راضية بمعنى مرضية : والفعل ماضى لغة وهو يدعى قدم له الغذاء . (٥) تخلع أو ترى أى جزء من جسمها .
(٦) أزال التستر والوقاية والغطاء . فيه أن المرأة يصح أن تغير شيئا من ثيابها في غير بيت زوجها ،
ولا تخلع شيئا منها ؛ ولا تهتك السماء أو يفسد الحجاب والحون والدنار مثل ما يظن المبرحات الآن . سأل الله السلامة .

وروى أحمد وأبو يعلى والطبرانى والحاكم أيضاً من طريق درّاج أبي السّمح عن السائب: أَنَّ نِسَاءً دَخَلْنَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلَتْهُنَّ مَنْ أُنْتَنَ؟ قُلْنَ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ . قَالَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَمَّامَاتِ؟ قُلْنَ وَبِهَا بَاسٌ^(١) . قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا خَرَقَ^(٢) اللَّهُ عَنْهَا سِتْرَهُ .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ^(٣) إِلَى الْجُمُعَةِ، وَمَنْ أَسْتَغْفَنِي^(٤) عَنْهَا بِلَهْوٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَسْتَغْفِنِي اللَّهُ عَنْهُ^(٥)، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له ، والبخاريون ذكر الجمعة ، وفيه على بن يزيد الألهاني .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحَمَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي حَمَّامَاتٌ، وَلَا خَيْرَ فِي الْحَمَّامَاتِ لِلنِّسَاءِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهَا تَدْخُلُهُ بِإِزَارٍ؟ فَقَالَ لَا، وَإِنْ دَخَلَتْهُ بِإِزَارٍ وَدِرْعٍ^(٦) وَخِثَارٍ^(٧)، وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ خِمَارَهَا^(٨) فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا كَشَفَتِ السِّرَّ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن لهيعة .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

(١) عذاب . وهو أيضاً الشدة فى الحرب والإثم .

(٢) شق وبان . من الخرق ، ما تخرق من الثياب . فأنخرق .

(٣) فليهنس لأداء فريضة الجمعة . (٤) شغله الله واللعب عن تأديتها .

(٥) لم يرحمه ولم يكرمه ، وهو تعالى الغنى عن جميع خلقه المنتصف بالمحمد والثناء .

(٦) درع المرأة قيصها - والدرع : الحديد مؤنثة .

(٧) اختمرت المرأة . لبست الخمار : أى الذى يوضع على رأسها . (٨) غطاء الرأس والوجه .

١٢ - وَرَوَى عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَفْقًا فِيهَا بُيُوتٌ يُقَالُ لَهَا الْخُمَامَاتُ حَرَامٌ عَلَى أُمَّتِي دُخُولُهَا

٣١ — وقال للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا تُذْهِبُ الْوَصْبَ ، وَتَنْقِي الدَّرَنَ ؟ قَالَ فَإِنَّهَا حَلَالٌ لِذُكُورِ أُمَّتِي فِي الْأُزْرِ . حَرَامٌ عَلَى إِنَاثِ أُمَّتِي . رواه الطبراني .

[الأفق] بضم الألف وسكون الفاء وبضمها أيضاً : هي الناحية [والوصب] المرض .

الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

١ — عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيفَةٌ ^(١) الْكَافِرِ ، وَالْمُتَمَضِّحُ ^(٢) بِالْخُلُوقِ ، وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ ^(٣) . رواه أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن عن عمار ولم يسمع منه ، ورواه هو وغيره عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار قال :

الرجال أو الطفل الذين لم يظفروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون « ٣٢ من سورة النور .
إن الله تعالى لا يخفى عليه إحاطة أعضائهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة أو سكون — والسيدات لا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر ، وكذا جميع جسمهن — قال البيضاوي : أو التحفظ عن الزنا ، وتقديم الفض ، لأن النظر بريد الزنا ولا يظهرن حلين وثيابهن وأصابعهن — فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا للضرورة كالعلاج ، وتحمل الشهادة ، وليسترن أعناقهن إلى آخره .
فهذا تحريم عام ، فما بالك بالجماعات ! وهي موطن الاختلاط ، ومجلى الفساد ، وكشف العورات .
(١) جثة الكافر التي فارقتها الحياة تبعد منها ملائكة الرحمة ، والكافر الحي تصحبه الملائكة الحفظة ورفيق وعقيد ، ويرجى إسلامه .

(٢) التضمخ : التلطخ به والخلق به . قال في النهاية : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء ، وكن أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة اه .
(٣) في البخاري « كان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم ينام (في الجنابة) » .
فالمؤمن الذي يريد رحمة الله تشمله وملائكة الرحمة تحيط به وتستغفر له قبل أن ينام يتوضأ إذا لم يرد الغسل من الجنابة . وهنا أئندد على أولئك المحرمين الذين يصبحون جنباً يغسلون وجوههم كما تغسل الأعمام ، ثم يذهبون إلى محال أعمالهم أو مدارسهم . يا عجباً ! رجل قرأ القرآن في حياته وأعلم أنه يؤدي أعمال درسه وهو جنب ويتبجح ويذكر جنابته !!! إن هذا ملعون والله غضبان عليه وهو آثم وملائكة الرحمة تهجره — هذا إلى ضياع وقت الصلاة وترك صلاة الصبح ؟ وربما مرت عليه آية قرآنية فيتلوها كالبيغاء .

أيها المسلمون : تطهروا من الجنابة في وقتها أو توضؤوا وناموا ، ثم بكروا للغسل وصلوا الصبح في وقته رجاء أن الله يكلؤكم ويقيمكم شر الأذى ، ويفقد عليكم نعمه ، ويكثر خيراته .

عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم » صفحة ٩٨ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ أَذْهَبُ فَاغْسِلْ عَنْكَ هَذَا فَنَسَلْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : إِنْ لِلْمَلَائِكَةِ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا الْمُتَمَضِّحَ بِزَعْفَرَانٍ ، وَلَا الْجُنُبَ . قَالَ وَرُخْصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ ، أَوْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ .

[قال الحافظ] رحمه الله : المراد بالملائكة هنا هم الذين يزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال ، ثم قيل هذا في حق كل من آخر الغسل لغير عذر ولعذر إذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ ، وقيل هو الذي يؤخره تهاونًا وكسلًا ، ويتخذ ذلك عادة ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ^(١) ، وَلَا كَلْبٌ ^(٢) وَلَا جُنُبٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣ - وعن البزار بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ ، وَالسَّكَرَانُ ^(٣) ، وَالْمُتَمَضِّحُ بِالْخُلُقِ .

(١) أى صورة مجسمة لها عيان وأذنان ورأس وبطن؛ ويمكن أن تعيش لو مد الله فيها الحياة . لأن هذا العمل من الكبائر وصاحبه معذب حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافع سبحانه وتعالى فعذابه يستمر ويشد حتى يشفع صلى الله عليه وسلم في المسلم المذنب بعمله هذا ، أما الصورة التى على الورقة الشمسية ، فإن وضعت في مكان محترم تمنح ملائكة الرحمة . أما إذا حفظت في كتاب التاريخ ، أو العلقة ، أو لدرس مسألة ، أو لضبط سارق ، أو لتذكّر صديق ، أو لبيان المشبهين ، أو لإخراج صورة حاج ، أو لإجازة سلاح ، أو غير أولئك من التى لها فوائد وعليها نظام العمران ، وترشد رجال الحكومة ، وتوضح مسائل العلوم والمعارف ، فأرى أنها حلال بقدر منفعتها ، وأنها لا توضع للنظارة . وأما التى توضع للامتحان فلا حرمة فيها كصورة البساط أو ما شابهه وتكون موطىء النعال .

(٢) الكلب لغير الحرث : أو الماشية الذى يقتنى للكبرياء ، والقطرسة والزينة ، ولا فائدة منه .

(٣) الذى يتعدى بإزالة عقله ويشرب كل مسكر من خمر ، أو بوظة ، أو حشيش ، أو الأفيون ، وهكذا من كل منغيب شأن السكره الفجرة الفسقة فتبعد عنه ملائكة الرحمة ، وهم في سخط الله وغضبه حتى يتوبوا ، والله أعلم .

الترغيب في الوضوء وإسباغه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرِائِيلَ إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُحِجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ^(١) ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : صَدَقْتَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا ، وهو في الصحيحين وغيرها بنحوه ، بغير هذا السياق .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا^(٢) مُحَجَّلِينَ^(٣) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ . رواه البخاري ومسلم ، وقد قيل إن قوله : من استطاع إلى آخره ، إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ ، والله أعلم .

٣ - وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ، فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِبْطَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي فَرُوحِ أَنْتُمْ هَاهُنَا ! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ ، سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَبْلُغُ الْخَلِيَةَ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ الْوُضُوءُ . ورواه ابن خزيمة

بني

(١) أى أن تتقن الأعمال الظاهرة التي تنبئ عن اتباع الدين الحنيفي الحمدي وأن تؤدى سننه وأن تفعل أركانه .
(٢) الفر جمع الأغر من الغرة : بياض الوجه ، يريد صلى الله عليه وسلم بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة ، وأصل الغرة البياض في وجه الفرس . (٣) أى يبيض مواضع الوضوء من الأبدى والوجه والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه .
(٤) أى المبالغة في الوضوء أعظم حلية يتحلى بها المؤمن وأعلى كثر يدخر ثوابه عند الله وأبهى نور يكون له يوم القيامة بمعنى التحقق في مرور الماء على العضو ، وزيادة ما فوق السنة من نهاية العضو المقرر للوضوء . فأنت تجد سيدنا أبا هريرة بالغ حتى وصل الماء إلى إبطه فوق المرفقين بمسافة بعيدة كما قال سيدنا عبد الله ابن عمر (نور على نور) فيحذر المسلمون من السرعة في الوضوء وعدم إتمام مرور الماء على العضو ، وأرجو ألا يتكلموا أثناء الوضوء خشية أن يزول بهاء النور الذى يظلمهم أثناءه ، وأن يخللوا الأصابع ويتحرزوا إزالة الأوساخ التي تعلق بالأطراف ، وليجتهدوا أن يكونوا دائماً على وضوء : « الوضوء سلاح المؤمن » ، وقد سمع صلى الله عليه وسلم دف نعل بلال في الجنة ، وسأل بلالا عن سبب ذلك ، فأجاب : أنه كلما أحدث توطأ وصلى ركعتين لله .

في صحيحه بنحو هذا إلا أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ الْحِلْيَةَ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الطَّهْوَرِ .

[الحلية] ما يحلي به أهل الجنة من الأساور ونحوها .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ^(١) قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ^(٢) اللَّهُ بِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ^(٣) أَنَا قَدْ رَأَيْتُكُمْ إِخْوَانَنَا . قَالُوا : أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ . قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ^(٤) بَيْنَ ظَهْرَيْ^(٥) خَيْلٍ دُهِمٍ^(٥) بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ^(٦) . رواه مسلم وغيره .

(١) منصوب على الاختصاص ، والمراد بالدار الجماعة أويأ أهل الدار . (٢) وفي قوله صلى الله عليه وسلم ! « وإنا إن شاء الله بكم عن قريب للاحقون » استثناء للتبرك وامتنال أمر الله تعالى في قوله : (ولا تقولن شيئا من فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) ، وحكي الخطابي وغيره أنه عادة للمتكلم يحسن به كلامه اه نووى . وإن الموت لا شك فيه * الموت باب وكل الناس داخله *

(٣) قال النووي ص ١٣٨ — قال العلماء في هذا الحديث جواز التمتي لا سيما في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » أى رأيناكم في الحياة الدنيا . قال القاضي عياض : وقيل المراد تمتي لقاءهم بعد الموت ، وقال الإمام الباجي قوله صلى الله عليه وسلم : بل أنتم أصحابي ليس نفيًا لأخوتهم ، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحة ، فهؤلاء إخوة صحابة ، والذين لم يأتوا لإخوة ليسوا بصحابة ، كما قال الله تعالى : (إنا المؤمنون لإخوة) اه .

ولا تنس يا أخى فضل صحة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن من رآه من عمره ، وحصلت له منزلة الصعبة أفضل من كل من يأتى بعد ، كما قال العلماء ، وكما قال صلى الله عليه وسلم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

(٤) معنى بين ظهري : بينهما . (٥) جمع أدحم ، وهو الأسود ، والذهمة : السواد ، وأما البهم فقيل السود أيضاً ، وقيل البهم الذى لا يخالط لونه لوناً سواه ، سواء أ كان أسود ، أو أبيض ، أو أحمر ، بل يكون لونه خالصاً ، وهذا قول ابن السكيت وأبى حاتم السخيتاني وغيرهما اه نووى ص ١٣٩ .

(٦) قال الهروى وغيره : أى أنا أتقدمهم على الخوض . قال النووي : يقال فرط القوم : إذا تقدمهم ليرتدى لهم الماء ، وبهى لهم الدلاء والرشاء ، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً ، فهنيئاً لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه اه ، وزاد مسلم في هذه الرواية : « ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . أناديهم : ألا هلم ، فيقال لمنهم بدلوا بعدك . فأقول : سحقتاً سحقتاً » .

٥ - وَعَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرِ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلْقَى^(١) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، ورواه أحمد والطبرانی بإسناد جيد نحوه من حديث أبي أمامة .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْقِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ رَجُلٌ : كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ : هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَ لِأَحَدٍ كَذَلِكَ غَيْرِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ رواه أحمد ، وفي إسناده ابن هبيرة ، وهو حديث حسن في المتابعات .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ^(٢) آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتَهَا^(٣) يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ رواه مالك ومسلم والترمذی ، وليس عند مالك والترمذی غسل الرجلين .

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ . وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ عُثْمَانَ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ

(١) جمع أبلق ، تألق جباههم ويظهر فيها النور والبهاء : إذ البلق سواد وبياض ، وكذا البلقة ، ويقال : فرس أبلق وبلقاء .

(٢) شك من الراوى ، والمراد بالخطايا الصفات . قال القاضى : والمراد بخروجها مع الماء الحجاز والاستعارة في غفرانها لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة ، والله أعلم . (٣) اكتسبتها .

وَمَشِيَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادِلَةً^(١). رواه مسلم ، والنسائي مختصراً ، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ يَتَوَضَّأُ فِيْهِ حَسَنٌ وَضُوءُهُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْآخَرَى حَتَّى يُصَلِّيَهَا . وإسناده على شرط الشيخين ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً بنحو رواية النسائي ، ورواه ابن ماجه أيضاً باختصار ، وزاد في آخره : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا يَغْتَرُّ أَحَدٌ . وفي لفظ النسائي قال : مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالصلوات الخمس كفارات لما بينهن .

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢) . قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَغْتَرُّوا^(٣) . رواه البخاري وغيره .

١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكُنِي؟ فَقَالُوا : مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ ثُمَّ ضَحِكَ^(٤) فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالُوا:

(١) أى زيادة حسنات ، بمعنى أن الوضوء يزيل الذنوب الصفائر . قال النووي : صالح للتفكير ، فإن وجد ما يكفره من الصفائر كفره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ، ورفعت به درجات ، وإن صادف كبيرة أو كباثر ، ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر ، والله أعلم اهـ ص ١١٣ .

(٢) قال النووي : المراد بالفقران غفران الصفائر دون الكبائر ، وفيه استجاب صلاة رَكَعَتَيْنِ فأكثر عقب كل وضوء ، وهو سنة مؤكدة - قال جماعة من أصحابنا : ويفعل هذه الصلوات في أوقات التهوى وغيرها لأن لها سببا واستدلوا بحديث بلال رضي الله عنه أنه كان متى تَوَضَّأَ صلى ، وقال: إنه أرجى عمل عمله ، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك ، والله أعلم اهـ ص ١٠٨ .

(٣) أى لا تركنوا إلى هذا الغفران بلا عمل صالح تقدمونه . أنعم بك يا رسول الله ونعم المؤدب أنت ، تحث المسلمين على إتمام الوضوء واستكمال الفروض والسنن رجاء أن الله يغفر عن الصفائر ، ثم تدعوهم إلى تشييد قصور الصالحات ، وغرس المكارم الطيبات ، وعدم الغرور ، والزهو ، والقصير ، والاكتفاء بثواب الوضوء : لأنه المؤمن من استكثر من الخير وعده قليلا في كتابه . ولن يرسخ الإيمان في القلب ، وتثمر دوحته إلا إذا شعر الإنسان أنه في حاجة إلى تكميل ، وسعى إلى تجميل نفسه ، تتخل عن الرذائل ، وتعلو بالفضائل ، ويطلب المزيد ما عاش ، ويتقضى نقائصه فيتكامل ، وينظر بمنظار المستفيد ، ويتجنب العجب والافتخار بعمله . يقولون في الحكم : من اغتر بعمله هلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل أحدا عمله الجنة ، قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ، فسدوا وقاربوا » .

(٤) ضحك صلى الله عليه وسلم فرحاً بفضل الله وتكرمه بإزاحة الذنوب الصغيرة جزاء أفعال الوضوء ، وزاد سروره مضاعفة حسناته .

مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، ورواه البزار بإسناد صحيح ، وزاد فيه : فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ كَانَ كَذَلِكَ .

١١ — وَعَنْ مُهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : دَعَا عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَضُوءٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَجِئَتْهُ بِمَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : حَسْبُكَ ^(١) اللَّهُ وَاللَّيْلَةُ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يُسْبِغُ ^(٢) عَبْدٌ الْوَضُوءَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه البزار بإسناد حسن .

١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكْفِّرُ اللَّهُ بِطُهُورِهِ ذُنُوبَهُ ^(٣) ، وَتَبَقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةٌ . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط من رواية بشار بن الحكم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَائِحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ ، فَإِذَا اسْتَنْشَرَتْ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ^(٤)

(١) كافيك الله . (٢) يكمل ويتم الأركان والسنن ويمتد في مرور الماء على جميع الأعضاء .
(٣) أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة . والظهور المراد به الفعل بضم الطاء ويجوز فتحها ، منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطهور شرط الإيمان » أى الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان من ١٠٠ نوى . وتحرم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب . (٤) أى بأفعال الوضوء أزال الله سيئاته الصغيرة وضاعفت حسنات خطواته إلى المسجد ، وثواب صلاته ، وكان ذلك كنزاً ، وذخيرة له .

وَسَلَامُهُ نَافِلَةٌ. لَنُكْرِهَنَّ أَنْ نَسْتَعِثَّ بِهِ، وَابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ،
وَلَا عِلَّةَ لَهُ ، وَالصَّنَابُحِيُّ . مَعْنَى مَسْهُور .

١٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَنْبَسَةَ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ فِي مَسْكَةٍ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالَوْضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ^(١) فَيَمْضِضُ ^(٢) ، وَيَسْتَنْشِقُ ^(٣) فَيَسْتَنْشِرُ ^(٤) إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ^(٥) ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ ^(٦) خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لَحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ ، وَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتَى عَلَيْهِ ، وَبَجَدَهُ ^(٧) بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ ^(٨) قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٩) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وَضُوءٍ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَيْهِ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ كَفَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا مَضْمَضَ ، وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ ، نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَشَفَتَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَخَطِيئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ : فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِمًا . رواه أحمد وغيره

(١) بالفتح : الماء الذي يتوضأ منه ، وهو أيضاً مصدر كاللوع ، والقبول ، وقيل المصدر بالضم .

(٢) يَضَعُ الْمَاءَ فِي فَمِهِ . (٣) يَضَعُ الْمَاءَ فِي طَرَفِ أُنْفِهِ .

(٤) يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْ أُنْفِهِ مَعَ مَخَاطٍ ، أَوْ شَبَهِهِ . (٥) فِيهِ وَأَطْرَافُ أُنْفِهِ . (٦) سَقَطَتْ .

(٧) عَظَّمَهُ وَعَبَدَهُ . (٨) انْقَطَعَ عَنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا وَوَسَاوِسِهَا ، وَصَرَفَ ذَهَنَهُ وَقَلْبَهُ لِلَّهِ وَلِعِبَادَتِهِ .

(٩) بِمَعْنَى أَنَّ صَحِيفَتَهُ ثَقِيَّةً طَائِرَةً يَضَاءُ سَائِلَاتُ الْبَهَائِ .

من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ، وهو إسناد حسن في المتابعات لأبأس به .

١٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ ^(١) الْوُضُوءَ : غَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَذُنَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ ، غُفِرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَشَتْ ^(٢) إِلَيْهِ رِجْلُهُ ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أَذْنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ ^(٣) . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أَحْصِيهِ .

١٧ - وَرَوَاهُ أَيْضًا بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ ، وَزَادَ فِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْوُضُوءُ يُكَفِّرُ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً .

١٨ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ . وَإِسْنَادُ هَذِهِ حَسَنٌ .

١٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا : إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ يَدَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا عَمِلَتْ يَدَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَفَّرَ عَنْهُ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَفَّرَ بِهِ مَا سَمِعَتْ أَذْنَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا مَشَتْ إِلَيْهِ قَدَمَاهُ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهِيَ فَضِيلَةٌ ، وَإِسْنَادُ هَذِهِ حَسَنٌ أَيْضًا .

(١) فَأَتَمَّ وَأَفَاضَ . (٢) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْضِي عَنْ هَفَوَاتِ خَطَوَاتِهِ إِذَا مَشَتْ فِي صَفَائِرَ ، وَيَغْفُو عَمَّا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ ، وَيَسَامِحُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِذَا سَمِعَ أَوْ نَظَرَ إِلَى الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ .

(٣) اللَّهُ يَتَكَرَّمُ بِغُفْرَانِ مَا مَرَّ بِخَاطِرِهِ أَوْ فُكِّرَ فِيهِ ، وَحَسْبُكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ) وَفَسَّرَ هَذِهِ آيَةَ حَدِيثِ الْبَخَارِيِّ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ (وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ) الْآيَةَ . قَالَ الرَّجُلُ أَلَى هَذِهِ ؟ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَكَ وَلِيْنِ عَمَلٍ بِهَا مِنْ أَتَمٍّ » وَالطَّرَفُ الْأَوَّلُ الصُّبْحُ ، وَالثَّانِي الطَّهَرُ وَالْعَصْرُ ، وَزُلْفَا اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ، أَوْ سَاعَاتُ بَعْدِ سَاعَاتِ . قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ : أَى هَذِهِ الْآيَةِ بِأَنَّ صَلَاتِي مَذْهَبِي لِعَصِيْبِي مُخْتَصَةٌ بِي أَوْ عَامَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ وَفِيهِ عَدَمُ الْحَدِّ فِي الْقُبْلَةِ وَنَحْوِهَا وَسَقُوطُ التَّعْزِيرِ عَنْهُنَّ أَتَى شَيْئًا مِنْهَا وَجَاءَ تَائِبًا نَادِمًا ، وَقَالَ ابْنُ النَّذَرِ : يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا حُدُودَ عَلَى مَنْ وَجَدَ مَعَ أَجْنَبِيَّةٍ فِي الْحَافِّ وَاحِدًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ ص ١٧٠ جَوَاهِرُ الْبَخَارِيِّ شَرْحُ الْقُسْطَلَانِيِّ .

وَقَالَ النَّسْفِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ يُذْهِبْنَ الذُّنُوبَ ، وَفِي الْحَدِيثِ « إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَكْفِرُ مَا بَيْنَهَا مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ الطَّاعَاتِ » قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَجُّهَا » . أَوْ سَجَدَانَ اللَّهَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَاللَّهُ أَكْبَرُ اهـ ص ١٥٩ .

٢٠ — وفي رواية للطبراني في الكبير . قال أبو أمامة : لو لم أسمعهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ . قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ كَمَا أُمِرَ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ ^(١) مِنْ سَمْعِهِ ، وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وإسناده حسن أيضاً .

٢١ — وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَدْرِي كَمْ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجًا أَوْ أَفْرَادًا ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى مِرْفَقَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ كَعْبَيْهِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لئ .

[الذقن] بفتح الذال المعجمة والقاف أيضاً : وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ^(٣) ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٤) ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ^(٥) ؛ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ^(٦) .

(١) الذنب الصغير يعفو الله عنه تفضلاً جزاء إقدامه على الطهارة .

(٢) بضم الطاء الفعل على المختار ، ويجوز فتحها ، والمعنى : النظافة ، والنقاء ، والإقدام على الطهارة نصف التصديق بالله ، والإيمان به ، وسبب الإقبال على الطاعات ، والإكثار من العبادات ، وشرط بمعنى نصف . وقيل المراد بالإيمان الصلاة ، والطهارة شرط في صحتها كما قال الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وقيل معناه الإيمان تصديق بالقلب ، واتباع بالظاهر ، وما شرطان للإيمان ، والطهارة متضمنة الصلاة فهي إتيان في الظاهر . (٣) عظم أجرها عند الله حتى أن ثوابها تملأ ميزان الفيض لثقلها والمحافظة على ذكر الله وحده ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال ، وثقل الموازين وخفتها .

(٤) لو قدر ثوابها جميعاً لملأ ما بين السموات والأرض ، وبسبب عظم فضلها ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله والحمد لله — والله أعلم اه نوري ص ١٠١ .

(٥) قال النووي : معناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل معناه أن يكون أجرها نوراً لصاحبه يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب قبها وإقباله على الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل معناه أنها تكون به نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ، ويكون في الدنيا أيضاً على وجه البهاء ، بخلاف من لم يصل ، والله أعلم . اه .

(٦) قال صاحب التحرير : معناه يفرغ إليها كما يفرغ إلى البراهين ، كأن المبدأ استل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به — قال ويجوز أن يوسم المنتدق بسماء يعرف

وَالصَّبْرُ^(١) ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ^(٢) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو^(٣) فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه إلا أنه قال : إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، ورواه النسائي دون قوله : كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ عبد العظيم] وقد أفردت لهذا الحديث وطرقه وحكمه وفوائده جزءاً مفرداً .

٢٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ قَيْسِيغ^(٤) الْوُضُوءِ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ قِيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَقَ^(٥) وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث . رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

بهاء فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله - وقال غير صاحب التحرير: معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلمها ، فان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها فمن تصدق استدل بصدقه على صدق إيمانه، والله أعلم .
(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى ، والامتناع عن المعاصي ، وتحمل النائيات ، وأنواع المكاره في الدنيا: قال النووي : والمراد أن الصبر محمود ، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب ، قال إبراهيم الخواص : الصبر: هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال ابن عطاء الله : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء لأعلى وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في أيوب عليه السلام : (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) مع أنه قال : (إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) اه . والله أعلم . وقال تعالى في سورة هود : (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) . (٢) قال النووي رحمه الله تعالى معناه ظاهر: أي تنتفع به إن تولته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك اه ص ١٠٢ .

يا أخى القرآن يتلى الآن أمامك ، وتسمعه بأذنك ، فعليك أن تعمل به ، وتصفى لإرشاداته ، وتتحلى بأدابه لتصل إلى الله وتفوز ، ولا تفرط في درره ، [ولا تضع لآلئه، وحذار أن تهمل نصائحه، خشية أن يكون لك يوم القيامة العدو الأول ، والحصم القوي المحجة عليك . قال الله تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً (١١ من سورة الإسراء . قال البيضاوي : يبشر المؤمنين ببشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم اه .

إن فيه فحة الآن ترك تعاليم القرآن، وتنسب إلى الإسلام، وهي على شفا جرف هار في النار. والدليل على ذلك أنها تجلس في مجالسه فتلغوا ، وتحدث أثناء القراءة ، وتشرب الدخان ، وتضحك ، وتقهقه ، وتهوش ، وتلعب الشطرنج أو الزارد - والقارئ يقرأ، وهكذا من صنوف قلة الأدب، وترك التأديب مع الله الذي أنزل القرآن للناس رحمة ونعمة - قال الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

(٣) قال النووي رحمه الله: معناه كل إنسان يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أي يهلكها . والله أعلم : اه . (٤) يتم .

(٥) خرج نقياً ، من قتل الجبل إذا جم دقائقه ، وأوجد منها ما يصلح .

٢٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ^(١) ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ ^(٢) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ^(٣) يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا ^(٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ ، رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بمعناه ، ورواه ابن ماجه أيضاً ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري إلا أنهما قالاه فيه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ ^(٥) . رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كِفْلَانِ ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) عند البرد ، أو المصائب ، فيتم المتوضىء النروض والسن ، ويعمد إلى الصلاة ، ويرجو عفو الله .
 (٢) الذهاب إلى المساجد للصلاة جماعة . (٣) يصلي الفرض ويجلس حتى يأتي وقت الفريضة الأخرى .
 (٤) كثرة المشي كل خطوة عشر حسنات ونحو عشر سيئات ، فالصالح من حافظ على صلاة الجماعة في المسجد وأكثر الخطوات رجاء الثواب ، وعمرها بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٥) قال ابن الأثير في النهاية : في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، فشبّه ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة بالرباط ، وقال القتيبي أصل المرباطة أن يربط الفريقان خيولهم في نفر كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام في الثنور رباطاً ، ومنه قولهم فذلّم الرباط ، أي إن المواظبة على الطهارة ، والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله تعالى فيكون الرباط مصدر رابطت : أي لازمت ، وقيل الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء أي يشده ، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم ص ٦٠ ج ٢ .
 (٦) أتم . (٧) نصيبان من الأجر .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا نِي اللَّيْلَةِ آتٍ مِنْ رَبِّي ، قَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَتَذَرِي ^(١) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الْكُفَّارَاتِ ^(٢) ، وَالْدَّرَجَاتِ ^(٣) ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ لِلْجَمَاعَاتِ ^(٤) ، وَإِسْبَاغِ ^(٥) الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ، بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

[السبرات] جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بَنِي كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً ^(٦) فِتْلِكَ وَظِيْفَةُ الْوُضُوءِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا ، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَيْنِ فَلَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ^(٧) فَذَلِكَ وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا زَيْدُ الْعَمِيُّ ، وَتَقْدُوثٌ ، وَبَقِيَّةُ رِوَاةِ أَحْمَدُ رِوَاةُ الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ أَطْوَلَ مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ .

٢٩ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالْصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كُفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ^(٨) وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) أتعلم في أي شيء يتنازع ويتخاصم الملائكة سكان السماء ، عباد الرحمن .

(٢) أسباب إزالة الخطايا ، وحوز رضا الله ، وقيل فضله ، وكسب إحسانه . (٣) الرق والحامد والفوز .

(٤) وثواب الخطأ إلى المساجد : وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : « من غدا إلى المسجد أورا ح أعد الله

له نزله من الجنة كلما غدا أو راح » . (٥) إتمام . (٦) اقتصر على واحدة ، وهي أداء الفرض .

(٧) السنة أن يعمل ثلاثاً ، وهي الموافقة شرائعهم . (٨) مزيلات صفائر الذنوب .

(٩) أي توضع وضوءاً جائزاً تمام الفروض والسنن ، وصلى بتؤدة ، وتأن ، وكانت صلاته تامة الأركان

والشروط والسنن .

قال القاضي عياض : محو الخطايا كناية عن غفرانها ، قال : ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ، ويكون دليلاً على غفرانها ، ورفع الدرجات لإعلاء المنازل في الجنة . وإسباغ الوضوء تمامه ، والمكارة تكون بشدة البرد ، وألم الجسم ، ونحو ذلك ، وكثرة الخطأ تكون بعيد الدار ، وكثرة التكرار : باهص ١٤١ نووى .

عَمَلٍ ، رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

والدليل من الكتاب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ إِلَى أَرْجُلَيْكُمْ).

قال البيضاوي: أى إذا أردتم القيام ، كقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإنجاز، والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة — أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام صلى إلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله عنه : صنعت شيئاً لم تكن تصنعه، فقال : عمداً فعلته، فقليل مطلق أراد به التقييد — والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين . وقيل الأمر فيه للندب اهـ ص ١٦٩ .

قال النووي : اختلف أصحابنا في الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه : أحدها أنه يجب بالحدث وجوباً موسعاً ثانيها : ألا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة . ثالثها : يجب بالأمرين وهو الراجح اهـ .
الآية الثانية : (إن الله يحب المتواضعين ويحب المتطهرين) ٢٢٢ من سورة البقرة: أى يجب من طهر من الذنوب والأقذار ، وبعد من الفواحش ، وتنزه عن الكبائر ، وأقدم إلى ربه نادماً راجياً .

الآية الثالثة قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، ٩ سورة التَّحْرِيم : أى ارجعوا عن ذنوبكم واعزموا عزيمة بالغة في النصح أو توبوا نصيحاً لأنفسكم . وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال: يجمعها ستة أشياء : على الماضي من الذنوب الندامة ، وللقرائض الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم . وأن تعزم على أن لا تعود ، وأن تربي بنفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية اهـ . دليلاً (نورهم يسعى بين أيديهم) على الصراط ، وكما قال صلى الله عليه وسلم « هم غر محجلون من أثر الوضوء » .

اقرأ باب الوضوء أيها المسلم ، وتمعن في تفهمه ، وتروى درسه ، تجد حلاوة الوضوء بهاءً وجمالاً وظافةً ، وكلاً ، وصحةً ونبوراً — طهارة الفم من الأقذار والجراثيم الباقية من الطعام والشراب ، والمحافظة على كثر الأسنان وحفظها من السوس الألد في الضرر. هذا إلى نظافة الفم مما علق به من الغبار والتراب ثم نظافة العينين والحدين (تعرف في وجوههم فضرة النعيم) والمعجزة الخالدة مسح الرأس حتى يتمرن الجسم على مصادمة الهواء ، وحتى يزول العرق السام وحتى يتنعم الجسم بنضارة ، فلا يعرض من شدة الهواء ، ولا تصيبه سخة ، ولا ترمد عيناه . وعنه صلى الله عليه وسلم أخذت المدينة الحديثة اليوم : غسل الرأس ، وكشفها وتمشيطها ، وتعريضها للهواء ، ثم تنظيف القدمان من الأوساخ وتخلل الأصابع ، وقد غبط الفرنجة المسلمين في هذه الفعلة المحمودة وعملوها صباحاً وظهراً ومساءً ، وآسف من قوم يفعلونها نظافة وطهارة ولكن لا يصلون . لعمري الوضوء مطهرة غفل عنها اللاهون عن الله ، الناسون حقوق الله ، والله تعالى ما فرضه إلا سياجاً للحكمة وثمرة للصحة وباباً للنظافة ، وعنواناً للتخير والبر والإحسان والكمال .

وهل تجد أبدع فائدة للوضوء من ميزة خاصة ونور يتلأأ يوم الشدائد والأهوال، فيميز الله الخبيث من الطيب فيردون على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحاط بهم ملائكة الرحمة ، ويمدحهم الله بظله ، ويقبهم المكارة ، ويمنع عنهم العذاب ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

(الدليل الرابع) (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بتتراءى اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

انظرونا تقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٣ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرركم الأماني حتى جاء أمر الله وغرركم بالله الغرور ، ١٤ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (١٥ من سورة الحديد: أى الشيء الذى يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة يتلأفى جباههم تلأؤ الشمس في واحة النهار ، أو البدر في كبد السماء ، تستقبلهم ملائكة الرحمة بخفاوة ، وجليل استقبال وتحمل البشرى الحسنة بالنعيم المقيم ، وينادى المنافقون والفاسقون انظرونا أيها الصحاب . لماذا تسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف ، أو انظروا إلينا . قال البيضاوى : فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم اه . وقرأ حمزة : انظرونا . على أن اتبادهم ليلحقوا بهم لمهال لهم .

وإن جواب الصالحين لأولئك السكرة الفجرة اذهبوا إلى الدنيا دار العمل ، ودار التحصيل ، ودار الثواب والعقاب . هنالك تكتسب المعارف الإلهية ، والأخلاق الفاضلة ، وتشتيد الصالحات ، وتطاع أوامر الرحمن الديان الحنان المنان . الباعث الوارث . ذى الجلال والإكرام ، ابحتوا عن غير هذا تهكما بهم ، وتجديد الحسرة لهم ، اليوم تجنون ثمرة أعمالكم وغوايتكم وضلالكم وغفلتكم عن ربكم ، ويقام جسرك أو حائط ، أو حائل بين المؤمنين والمنافقين . الجهة الأولى : تلى الجنة ، والصفحة الثانية : تلى النار ، يقول المؤمنون : ذوقوا نتيجة الغواية والنفاق . فإنكم تربصتم بالمؤمنين الدوائر ، وشككتكم في الدين ، وغرركم الآمال والأموال ، وامتداد العمر ، وحلم الله وصبره على معاصيكم ، وكان قائمكم الشيطان الخناس . وزهرت لكم الدنيا وزخارفها . وشاهدنا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « وددت أنا قد رأيتنا إخواننا وإخواننا لم يأتوا بعدى يأتون غرا محجلين من الوضوء » وإن كان البيضاوى رحمه الله علق قوله تعالى : (يوم ترى) الظرف على قوله تعالى فيضاعفه ، أو قدربا ذكر : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ، وله أجر كريم) ١٢ من سورة الحديد والله فضله واسع يجازى المحسن المتصدق ؛ ويجازى المتوضى أيضا إذ رحمته لا حد لها .

وفي الحديث بيان الوضوء الكامل ، وقد عبر عنه الفقهاء بترائض :

(١) النية : وهى قصد الشيء مقترنا بفعاله ، فينوى الشخص رفع الحدث الأصغر وتكون النية مقرونة بفعل أول جزء من الوجه ، ومغسلها القلب ، وحكمها الوجوب . (٢) غسل الوجه ، وطوله من منابت شعر الرأس المتعاد إلى مجمع اللحيين ، وعرضه من الأذن إلى الأذن ، ويجب إزالة ما على الوجه من وسخ أو رمس يمنع من وصول الماء ، وغسل المذهب ، والشارب ، والحاجب ، والعنققة ، والعدار . (٣) غسل اليدين مع المرفقين (٤) مسح بعض الرأس . (٥) غسل الرجلين مع الكعبين ، ويجب غسل ما بين الأصابع والثقوب ، وإزالة ما عليهما ، وما تحت الأظفار من وسخ ونحوه . (٦) الترتيب في أفعال الوضوء بأن يبدأ بغسل الوجه ، ثم اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل الرجلين ، ويسقط الترتيب بانغماسه في ماء بنية الوضوء بعد تمام الانغماس ، وفي غسله من الجنابة . وسننه التوجه للقبلة . وتوق الرشاش والاستغاثة والتسمية وقول : الحمد لله على الإسلام ونعمته . الحمد لله الذى جعل الماء طهورا والإسلام نورا . رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وأعوذ بك رب أن يحضرون : اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها ، وغسل الكفين إلى الكوعين والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق مع المجر والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض من كل منها ، ثم يستنشق أفضل من الفصل ، ومسح جميع الرأس ؛ ومسح جميع الأذنين ظاهرها وباطنها بماء جديد . وتحليل اللحية الكثة (الكثيفة) وتحليل أصابع اليدين والرجلين إن وصل الماء إليهما من غير تحليل وإلا وجب ، وتقديم اليمنى على اليسرى ، وتكرار المفسول أو المسوح ثلاثا ، والموالة أى التتابع ، وترك التنشيف بلا عذر .

تنبيه : يسن الوضوء لقراءة القرآن وسماعه والحديث وسماعه وروايته ، وحمل كتب الحديث أو التفسير ؛ والفقه وكتابتها ، وقراءة العلم الشرعى ، والأذان ، والجلوس في المسجد ، ودخوله ، والوقوف برفقة ، والسعى ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، ومن حمل الميت ، وعند الغضب .

الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

١ — عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سَتَقِيمُوا وَلَنْ تُخْصُوا ، وَأَعْمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» .
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والخام وقال : صحيح على شرطهما ولا علة له سوى وهم
أبي بلال الأشعري ، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال ، وقال في أوله :
سَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَأَعْمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، الحديث . ورواه ابن ماجه أيضاً من
حديث ليث هو ابن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر من حديث أبي حفص الدمشقي ،
وهو مجهول عن أبي أمامة يرفعه .

٢ — وَعَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «اتَّقِيمُوا»^(١) ،
وَنِعْمًا إِنْ اسْتَقَمْتُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَى الْوُضُوءِ ، فَإِنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَتَحَفَّظُوا»^(٢)
مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أَثْمُكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَامِلٌ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا وَهِيَ نَجَبَةٌ بِهِ .
رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

[قال المملي الحافظ عبد العظيم] : وربيعة الجرشى مختلف في صحبته ، وروى عن عائشة
وسعد وغيرهما ، قتل يوم مرج راهط .

(١) امشوا على سنن الحق والشرع ، فلا استقامة مثال التقوى الكامل وهي أحسن انعاقل ، وأعذب المناهل .
وأفنع الذخائر : يوم تبلى السرائر . ولذا مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (ونعم) لأن الاستقامة
أفضل الأعمال ، وأوضح المسالك إلى الفوز برضا التعال ، وأجلب الأشياء للسعادة الباقية ، وأجناها لفظوف
الجنان الدانية ، وتفتح عن نور الصلاح .
(٢) بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض ، وأمكنها شاهدة على ماعمل فوقها ، وبأمر المسلمين أن
يحترسوا أن يفعلوا على وجهها شراً ، ويعملوا الخير رجاء أن تشهد الأرض بحسن الأعمال . قال تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم .

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١١٣ ، ولا تركوا إلى الذين ظلموا
فتمسك النار ومالك من دون الله ثم لاتنصرون) ١١٤ من سورة هود . قال البيضاوى : لما بين أمر
المختلفين في التوحيد والنبوة ، وأظن في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل
مأمر بها ، وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين ،
والأعمال من تبليغ الوحي ، وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوت
للحقوق ونحوها ، وهي في غاية العسر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « شيتنى هود » .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ^(١) عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِوُضُوءٍ ، وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ .
رواه أحمد بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَدَعَا بِإِلَالًا ، فَقَالَ يَا بِلَالُ : يَمَّ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِيَّيْ دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي ، فَقَالَ بِلَالُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا^(٢) أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِهَذَا^(٤) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ^(٥) كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

[قال الحافظ] : وأما الحديث الذي يُروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :
الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ . فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولعله من كلام بعض السلف ، والله أعلم .

الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا

١ — قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : ثَبَتَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ اللَّهَ^(٦) كَذَا قَالَ :

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لولا أن أسن عملا عسيرا . (٢) في نسخة : وما . (٣) في نسخة : عندها .
(٤) في نسخة : بهذا . أي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب بإللا يحدث عن هذا الفضل العظيم فسأله أي شيء عمله فسبقتني إلى الجنة ؟ وقد سمعت صوت مشيك في الجنة ؟ فأجاب بلال : بالحفاضة على الطهارة والوضوء فإذا حصل ناقض جدد وضوءه ، بهذا رفع الله درجته في الجنة .
(٥) وضوء : بمعنى أن يجدد الإنسان وضوءه مرة ثانية كلابس ثوب جديد ، يقبل على عبادة ربه بطهارة حديثة ، وقد فسرت فيما بعد « بنور على نور » .
(٦) أي أن الذي يتوضأ ولا يقول : بسم الله الرحمن الرحيم وضوءه ناقص .

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ^(١) : وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد .

[قال الحافظ عبد العظيم] : وليس كما قال ، فإنهم رووه عن يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة ، وقد قال البخاري وغيره : لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ، ولا ليعقوب سماع من أبيه انتهى ، وأبو سلمة أيضا لا يعرف ما روى عنه غير ابنه يعقوب ، فأين شرط الصحة ؟

٣ — وَعَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَوْطِيبٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه الترمذي واللفظه وابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي : قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : أحسن شيء في هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن عن جدته عن أبيها ، قال الترمذي : وأبوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

[قال الحافظ] : وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال . وقد ذهب الحنن وإسحاق بن راهويه ، وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية في الوضوء ، حتى إنه إذا نعد تركها أعاد الوضوء ، وهو رواية عن الامام أحمد ، ولا شك أن الأحاديث التي وردت فيها ، وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ، فإنها متعاضد بكثرة طرقها ، وتكتسب قوة ، والله أعلم .

الترغيب في السواك وما جاء في فضله

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ^(٢) عَلَى أُمَّتِي لِأَرْتَهُمُ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه البخاري واللفظه له ، ومسلم إلا أنه قال : عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : مع

(١) تبطل الصلاة بدون وضوء كما أن الوضوء الكامل بذكر اسم الله عليه ، والتسمية سنة .

(٢) لولا أن أصعب وأشدد ، والسواك يطلق على العمل ، وعلى العود الذي يتسوك به ، وفي اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها ، والسواك مستحب في جميع الأوقات ، ويزيد استحبابه في خمسة أوقات : عند الوضوء ، والقيام إلى الصلاة ، وقراءة القرآن ، وعند الاستيقاظ من النوم ، وعند تغبر النهم . وعند الشافعي يكره للصائم بعد زوال الشمس ، ويستحب أن يمر السواك على طرف أسنانه ، وكراسي أضراسه ، وسقف حلقه لإمرارا لطيفا ، ويبدأ بالجانب الأيمن .

الْوُضوءُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَرواهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَعِنْدَهَا :
لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضوءٍ .

٢ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضوءٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَمَا يَتَوَضَّئُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه البزار والطبراني في الكبير من حديث العباس بن عبد المطلب ولفظه : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ^(١) عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السَّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضوءَ . ورواه أبو يعلى بنحوه وزاد فيه : وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ^(٢) لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ^(٣) لِلرَّبِّ . رواه النسائي وابن خزيمة وابن خزيمة في صحيحيهما ، ورواه البخاري معلقا مجزوما ، وتعليقاته المجزومة صحيحة ، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ، وزاد فيه : وَتَجَلَاةٌ لِلْبَصَرِ .

٥ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ

(١) قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو كان واجبا لأمرهم ، شق أو لم يشق . قال النووي رحمه الله : إنه مسنون ، وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد فيه نص من الله سبحانه وتعالى .
(٢) آلة نظافة وطهارة . (٣) يجلب رضا الرب سبحانه ويستحب عند قراءة الحديث ، ودرس العلم والذكر وعند دخول الكعبة ، وعند دخول الإنسان بيته ، وعند جماعه لزوجته وأتمته ، وعند اجتماعه بإخوانه ، وعند العطش والجوع ، وعند الاحتضار ، ويقال إنه يسهل خروج الروح ، وفي السحر ، وإرادة الأكل ، وبعد التورم ، وإرادة السفر ، وعند القدوم منه ، على أنه مسخطة للشيطان . مطيب للنكبة . مصف للخلة . مذك للفتنة والفصاحة . قاطع للرطوبة . معد للنصر . مبطي* للشيب . مسو للظهير . مضاعف للأجر . مرهب للعدو . هاضم للطعام ، مذكر للشهادة عند الموت :

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : إِيْحَتَانُ^(١) ، وَالتَّعَطُّرُ^(٢) ، وَالسَّوَاكُ ، وَالنَّسَكَا^(٣) . رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَنَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ ، فَإِنَّهُ مَطْيِبَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة

٧ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسَّوَاكِ^(٤) . رواه مسلم وغيره .

٨ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ لَشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ^(٥) حَتَّى يَسْتَاكَ . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكَ ، رواه ابن ماجه والنسائي ، ورواته ثقات .

١٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَسَوَّكُوا^(٦) ، فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُخْفِيَ مَقَادِمَ قَمِي . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنْزَلُ^(٧) عَلَيَّ فِيهِ قُرْآنٌ ، أَوْ وَحْيٌ . رواه أبو يعلى وأحمد ، ونظفه : قَالَ : لَقَدْ أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ شَيْءٌ . ورواته ثقات .

١٢ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) في نسخة : الحناء ، والحنان للرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميعها ، وفي المرأة يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ، والحنان واجب عند الشافعي ، وكثير من العلماء . وسنة عند مالك - قال النووي : والصحيح من مذهبنا أنه جائز في حال الصغر .

(٢) استعمال الرائحة الذكية والطيب (٣) الزواج . (٤) كتب النووي رحمه الله على هذا : فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات ، وشدة الاهتمام به وتكراره . والله أعلم .

(٥) في نسخة : من الصلوات . (٦) استعملوا السواك . (٧) أن الله تعالى يرسل إلى آية في بيان اتخاذه .

أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ^(١) . رواه أحمد والطبراني ، وفيه ليث ابن أبي سليم .

١٣ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَضْرَاسِي . رواه الطبراني بإسناد لين .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزِمْتُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُدْرَدَ فِيَّ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، ورواه البزار من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَقَدْ أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُدْرَدَ^(٣) [الدرد] : سقوط الأسنان .

١٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُمِرَ بِالسَّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا تَسَوَّكَ^(٤) ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ فَيَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - حَتَّى يَضَعُ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ^(٥) الْمَلَكِ ، فَظَهَّرُوا^(٦) أَفْوَاهَهُمْ لِلْقُرْآنِ . رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به . وروى ابن ماجه بعضه موقوفا ، ولعله أشبهه .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَضْلُ الصَّلَاةِ^(٧) بِالسَّوَاكِ عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ سَوَاكِ سَبْعُونَ ضِعْفًا .

(١) يفرض على . (٢) يؤثر على في ، والدرد : سقوط الأسنان ، وفي النهاية حديث «لزمت السواك حتى خشيت أن يدرني » أي يذهب بأسناني اه . ورجل أدرد : ليس في فمه سن ، والأثني درداء ، وبابه طرب ، ودريد : تصغير أدرد . (٣) في نسخة : يدرني .

(٤) يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحافظوا على السواك ، رجاء أن الحفظة ، وملائكة الرحمة يتقربون منه ، ويتلذذون بسماع قراءته ، ويدعون له بالفقران والرضوان ، ويشمون فاه ، فإذا شموا رائحة كريهة نفروا منه ، وبعثوا عنه ، وحرّم نفسه من جوار الملائكة البررة . (٥) بطنه ليقى أثرها ، ويدوم نفعا ، ويتجلى فضلها إلى يوم القيامة .

(٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتطهير الفم ، استعدادا للعبادة ، واحتراما لذكر الله وقرآنه .

(٧) أي إن الصلاة مع استعمال سنة السواك يضاعف الله ثواب حسناتها سبعين ضعفا عن صلاة بلاسواك . فعليك أيها المسلم به لفائدته الجليلة العصرية ، وقد استعمله الأجانب في نظافة الأسنان ، وأوصى الأطباء الأفرنج بعمل مسحوق منه يباع في الصيدليات ، قال عنه الحافظ بن حجر :

رواه أحمد والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : في القلب من هذا الخبر شيء ، فإني أخاف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من ابن شهاب ، ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، كذا قال ، ومحمد بن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ بِسِوَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ . رواه أبو نعيم في كتاب السواك بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَكْعَتَانِ بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ . رواه أبو نعيم أيضا بإسناد حسن .

الترغيب في تحليل الأصابع . والترهيب من تركه وترك الإسباغ

إذا أخل بشيء من القدر الواجب

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، يَفْنِي الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : حَبَّذَا ^(١) الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي . قَالَ : ^(٢) وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ ، وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ . أَمَّا تَخْلِيلُ الْوُضُوءِ : فَالْمُضْمَضَةُ ،

ومرغم الشيطان . والعدو	والعقل والجسم كذا يقوى
ومورث لسعة مع الفنى	ومذهب الآلام حتى للنا
وللصداع وعروق الراس	مسكن وجع الأضراس
يزيد في مال وينمى الولدا	مطهر للقلب جال للصد

وقد حكى أن جيش المسلمين كان يغزو في سبيل الله ، ويحارب الأعداء ، وكاد يهزم ، وقرب منه العدو ، فبحثوا عن أسباب الهزيمة والنهقر ، فأجاب صالحوهم : من عدم السواك ؟ وما كان عندهم ، فلجأ الجند إلى جريد النخل فقطعوه ليأخذوا منه السواك ، فزأهم العدو ؟ فسئل في قلبه الرعب والفرع ، ودب في صفوفه الخوف والوجل ونادى بالثبور والهلاك ، وقالوا : بأوليننا ! يا كلون الأشجار ؟ وفروا هارين ، وإذا نظرت إلى تفسير قوله تعالى : (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأآمنناها بعشر) وجدت سيدنا موسى كان يستعمل السواك وأزال خلقه به فبعدت عنه الملائكة في صومه .

(١) حبذا : كلمة مدح وتناء . (٢) في نسخة قالوا .

وَالْأَسْتِنْشَاقُ^(١)، وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ^(٢)، وَأَمَّا تَحْلِيلُ^(٣) الطَّعَامِ فَمِنْ الطَّعَامِ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَى الْمَسْكِينِ مِنْ أَنْ يُرَى بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي. رواه الطبراني في الكبير، ورواه أيضاً هو والإمام أحمد كلاهما مختصراً عن أبي أيوب وعطاء، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ. ورواه في الأوسط من حديث أنس. ومدارُ طريقه كلاهما على واصل بن عبد الرحمن الرقاشي، وقد وثقه شعبة وغيره.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحَدَّثُوا. فَزِنَتْ نَفَاقَةٌ، وَالنَّفَاقَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ. رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرفوعاً، ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد حسن، وهو الأشبه.

٣ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَحْلُلْ أَصَابِعَهُ بِالنَّارِ حَلَلَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَلْتَمَوْا كُنْ^(٤) الْأَصَابِعَ بِالطَّهْوَرِ، أَوْ لَتَلْتَمَسْكَنَّهَا النَّارُ. رواه الطبراني في الأوسط. مرفوعاً ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد، والله أعلم.

٥ - وفي رواية له في الكبير موقوفة قال:

(١) مع الميع والاشتتار ثلاثاً ثلاثاً، وجمعها بثلاث غرف: يتضمض، ثم يستنشق من كل منهما أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد يتضمض، ثم يستنشق إلا خرت خطايا وجهه وخياشيمه» والمبالغة فيهما ينظر، ويقول عند المضمضة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك. وعند الاستنشاق: اللهم أرحني رائحة الجنة. (٢) أي تحليل أصابع اليدين بالتشبيك، والرجلين بخصر يده اليسرى مبتدئاً بخصر الرجل اليمنى خاتماً بخصر الرجل اليسرى. ولقوله صلى الله عليه وسلم: «خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار» (٣) أن تخرج بعود الخلال فضلات الطعام، وأن تزيل ما بقى على أسنانك.

يا عجباً! دين نفاقة وضارة وصحة. يشكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولئك الحافظين على طهارة النعم، ويكيل لهم المدح والثناء، ليظهر للإنسان رائحتهم الذكية، وتقرّب منهم ملائكة الرحمة في العبادة، ولشيق نضارة الأسنان وهيجتها وقوتها، فيجود هضم الطعام، ويكثر اللعاب، وتقوى الصحة.

ويذم صلى الله عليه وسلم أولئك الأشرار المتساهلين في نفاقة فمهم، ويتوعدّهم بالسخط، ونفور المسكين المرافق لكل إنسان، ويخص حالة التقرب من الله، وعلاوة له جن وعلا.

(٤) يقال نهكت الناقة حلباً أمهكها: إذا لم تبق في صرعها لبناً: أي لبالب المشوي في غسل ما بين أصابعه والوضوء أو لتبالحق النار في إحراقه، ومنه الحديث في النهاية «لبنهاك الرجل ما بين أصابعه أو لتهنكه النار».

خَلَلُوا الْأَصَابِعَ الْحَمْسَ لَا يَحْشَوْهَا اللَّهُ نَارًا .

[قوله لتنتهكن] : أى لتبالغن فى غسلها ، أو لتبالغن النار فى إحراقها ، والنهك : المبالغة

فى كل شيء .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ

يَغْسِلْ عَقْبَيْهِ فَقَالَ : وَيْلٌ ^(١) لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ

٧ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الطُّهْرَةِ ^(٢) فَقَالَ :

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ ^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مختصرًا .

٨ - وروى الترمذى منه : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَرَى عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبَطُونِ الْأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ

[قال الحافظ] : وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه الطبرانى فى الكبير

وابن خزيمة فى صحيحه من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى مرفوعًا ، ورواه

أحمد موقوفًا عليه .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوَضَّأَ فَقَالَ :

بَطْنٌ ^(٤) الْقَدَمِ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَأَى قَوْمًا وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ ^(٥) فَقَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ رواه مسلم

(١) وادى فى جهنم، وهلكة وخيبة لمن لم يغسل قدميه مع الكعبين، ولا يجزى مسحهما، وتواعدها صلى الله عليه وسلم بالنار لعدم طهارتها؛ ولو كان المسح كافيًا لما تواعده من ترك غسل عقبه، وقد صح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف الظهور ؟ فدعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً إلى أن قال ، ثم غسل رجله ثلاثاً ، ثم قال : هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره بأسانيدهم الصحيحة ، والله أعلم اه نووى ص ١٢٩ جزء ٣ . تواعد ووعد فى الخير وأوعد واتعد فى الشر . (٢) هى المظهرة : أى كل إناء يتطهر به . (٣) جمع عرقوب : العصبه التى فوق العقب .

(٤) أى اغسل بطن القدم واعتن بمرور الماء عليه وتعميمه . (٥) قال عبد الله بن عمر فى رواية مسلم : « رجفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فانتهبنا إليهم وأعقابهم تلوح لم يحسبها الماء الخ ص ١٢٨ .

وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، ورواه البخارى بنحوه .

١١ — وَعَنْ أَبِي رَوْحٍ السَّكَلَاكِيِّ قَالَ : صَلَّى بِنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ الرُّومِ فَلَبِسَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا لَبِسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ^(١) مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ^(٢)

١٢ — وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَرَدَّدَ فِي آيَةٍ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : إِنَّهُ لَبِسَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ إِنْ أَقْوَامًا مِنْكُمْ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ ، فَمَنْ شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ . رواه أحمد هكذا ، ورجال الروایتین محتج بهم في الصحيح ، ورواه النسائي عن أبي روح عن رجل

١٣ — وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لِمَنْهَا لَا تَتِمُّ صَلَاةٌ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَبِّحَ^(٣) الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ : يَغْسِلُ^(٤) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحُ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

الترغيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء

١ — رُوِيَ عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ^(٥) ، أَوْ يُسَبِّحُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتُحَتَّ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رواه مسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، وقالوا فيحسن الوضوء . وزاد أبو داود : ثُمَّ يَرْفَعُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ ، فذكره ، ورواه الترمذى كآبى داود وزاد : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الحديث ، وتكلم فيه .

(١) في نسخة : القرآن . (٢) أتموا فروضه وسننه ، ولا بد أن يعم الماء أجزاء العضو .

(٣) يتم . (٤) في نسخة : يغسل بالباء .

(٥) قال النووي : هما يعني واحد أى يتمه ويكمله ، فيوصله مواضعه على الوجه المسنون ، والله أعلم . وفيه يستحب للمتوضئ أن يقول عقب وضوئه : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » ويضم إليه من رواية الترمذى : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » ورواية النسائي : « سبحانك اللهم وبحمديك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك » - قال أصحابنا : وتستحب هذه الأذكار للمغتسل أيضا ، والله أعلم اهـ ص ١٢١ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ^(١) آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ . ثُمَّ جُعِلَ فِي طَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواية الصحيح واللفظ له ، ورواه النسائي ، وقال في آخره : خُتِمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمٍ فَوُضِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وصوب وقفه على أبي سعيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَضْمَضَ ثَلَاثًا ، وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَقُولَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ^(٢) أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ . رواه أبو يعلى والدارقطني .

الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِإِبِلَالٍ : يَا إِبِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، إِنِّي^(١) سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَيْ لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا^(٢) فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . رواه البخاري ومسلم .

(١) في نسخة : العشر الآيات ، وفي رواية : العشر مرات .

(٢) في رواية : وأن محمدا عبده ورسوله . (٣) أكثر أمل ، وانتظار ثواب .

(٤) في نسخة : فإني . (٥) الطهور بالضم : التطهر ، وبالفتح : الماء الذي يتطهر به كالوضوء ،

والوضوء بضم وفتح ، ويجوز أن يكون في الحديث بفتح الطاء وضمها ، والمراد بهما التطهر ، والماء الطهور بالفتح يرفع الحدث ، ويزيل النجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

سيدنا بلال صحابي جليل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت مشيه في الجنة ، وبين لحبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحدث ، فيتوضأ ويصلي ما قدره الله له ، ويبقى على وضوئه ، ويحافظ على طهارته ، شأن المؤمنين المتطهرين .

[الدف] بالضم : صوت النعل حال المشي .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَحَدٌ تَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ^(١) يُقْبِلُ ^(٢) بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ^(٣)
عَلَيْهِمَا ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة
في صحيحه في حديث .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(٤) ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ، غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ ^(٥) . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ حُرَّانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوُضُوءٍ ^(٦) فَافْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِيَّائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ
يَمِينَهُ فِي الْوُضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّمَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى
الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ
صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ ^(٧) فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا - يَشْكُ سَهْلًا -
يُحْسِنُ الرُّكُوعَ وَالْخُشُوعَ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، غُفِرَ لَهُ ^(٨) . رواه أحمد بإسناد حسن .

(١) نافلة . (٢) أى يخلص لله جل وعلا ولا يتحدث نفسه في أمور الدنيا ويتفرغ فيها للتفكير فيما يقرأ
(٣) لا يكثر من الحركات والإشارات . (٤) في نسخة : فأحسن وضوءه .
(٥) في نسخة : من ذنبه . (٦) بماء . (٧) في رواية : لا يسهو فيهما .
(٨) في نسخة : إلا غفر له .

والغرض من هذا الباب أن يحافظ المسلم على ركعتين بعد وضوئه تحمداً بتمتع الله به وتجديداً لمبدأ الله والوفاء
لله على شريطة إحسان الوضوء ، والإقبال على الله بقلبه ووجهه ، يفسر ذلك قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون) . هذا إلى عدم السهو في الصلاة ، والشعور بالدالة ، والوقوف بين يدي أحكم
الحاكمين ، وحصر الفكر في معنى قراءته ، ولا يتحدث نفسه عن الدنيا وزهرتها ووساوسها وأشغالها مع إجابة
الألفاظ وترتيلها ، والضمائم في أركانها ، وأخص الركوع والسجود ، وحبك جوابه صلى الله عليه وسلم

كتاب الصلاة

الترغيب في الأذان وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ^(١) ، وَالصَّافِّ الْأَوَّلِ^(٢) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ
لَاسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ^(٣)
وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا^(٤) . رواه البخاري ومسلم .

[قوله] لَاسْتَهْمُوا : أى لا قترعوا ، والتهجير : هو التذكير إلى الصلاة .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ
النَّاسُ مَا فِي التَّأْذِينَ^(٥) لَتَضَارَبُوا^(٦) عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَفْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ اخُذَ رِيَّ

لسيدنا جبريل عليه السلام حين سأل : ما الإحسان ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك والفلاح في الآية : الظفر بالمطلوب ، والنجاة من المهوب .

وقال ابن عباس : قد سعد المصدقون بالتوحيد ، وبقوا في الجنة اه ، ومصدق ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « وجبت له الجنة » ومعنى خاشعين خائفين بالقلب سناكون الجوارح ، وروى الحاكم أنه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية روى بصره إلى نحو مسجده : أى موضع سجوده
(١) فضل الأذان . (٢) ثواب المبادرة إلى إدراك مكان في الصف الأولى في الجماعة . قال النووي : النداء
الأذان والاستهام الاقتراع ، ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه
به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان ، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لا قترعوا في تحصيله ! ولو يعلمون
ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسمح بعضهم لبعض به
لا قترعوا عليه . وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم عليها ويتنازع فيها اه ١٥٨ ج ٤ .

(٣) العشاء (٤) ماشين على الركب ، أى إذا علموا فضل المحافظة على صلاة العشاء وصلاة الفجر لأدوهما في
المسجد ، ولو على ضعف الخطأ ؛ وتناقل المثنى : وعدم القدرة على السعى . قال النووي : وفيه الحث العظيم
على حضور جماعة هاتين الصلاتين والفضل الكثير في ذلك بما فيهما من المشقة على النفس من تنقيص أول نومه
وأخره ، ولهذا كانت أثقل الصلاتين على المنافقين اه .

(٥) حب رفع الصوت بألفاظ الأذان لتحصيل ثواب الله ، وشهادة كل شيء له بالتوحيد .

(٦) أى لحصل نزاع شريف ، وتناقل بسيط على النصر والفوز في المنافسة الحرة ، والفضل لمن سبق ونال
وهذا من باب الترغيب في الخير . وإن حصل شقاق ونفور ، فنه أولى .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ النَّعْمَ وَالْبَادِيَةَ ^(١) ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَنْتَ لِلصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرواه مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ، وزاد : وَلَا حَجَرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَسْمَعُ صَوْتُهُ شَجَرٌ ، وَلَا مَدْرٌ ^(٢) ، وَلَا حَجَرٌ ، وَلَا جِنَّ وَلَا إِنْسٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ ^(٣) لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَى أَذَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ ^(٤) وَيَابِسٍ سَمِعَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني في الكبير ، والبزار ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَيُجِيبُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . رواه أحمد واللفظ له ، وأبوداود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وعندهما : وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . والنسائي ، وزاد فيه : وَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ . وابن ماجه ، وعنده : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدٌ ^(٥) الصَّلَاةِ تُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَيُكْفَرُ ^(٦) عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا . [قال الخطابي] رحمه الله : مدى الشيء غايته ، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى

إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت .
[قال الحافظ] رحمه الله : ويشهد لهذا القول رواية من قال : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ .
بتشديد الدال : أي بقدر مداه صوته .

(١) الصحراء ، وهذه نصيحة لمن لم يحضر أذان المسجد أن يرفع صوته بالأذان لينال شهادة ما خلق الله ووحده .
(٢) المدر : الطين التماسك لئلا يخرج منه الماء ، من حديث « ثم مداره » أي طيناه وأصلحاه بالمدر . والمدر : البلد ، من حديث « أما إن العمرة من بلدكم » (٣) أي إتمام غفران الله للمؤذن ، ودرك رحمته تعالى له بقدر الفراغ الذي يملؤه صوته . (٤) اللين الذي لا شدة فيه ، وهو ما لا يدخر ، ولا يبقى كالفواكه والبقول والأطبخة . واليابس : الجامد . (٥) حاضرهما ومؤديهما . (٦) بمعنى أن الله تعالى يتفضل على من أجاب النداء بكتابة حسنات مضاعفة الثواب له ، وحط عنه الخطايا ، وأزال الأوزار تكفيرا له على ما اقترف بين الوقتين .

[قال الخطابي] رحمه الله : وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه ، يريد أن الكلام الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله ، انتهى .

٦ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَصَدَقَهُ^(٢) مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَلَهُ أَجْرٌ مِنْ صَلِّيٍّ مَعَهُ^(٣) . رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد ، ورواه الطبراني عن أبي أمامة ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى^(٤) صَوْتِهِ ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ .

٧ - وَرَوَيْهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدُ^(٥) الرَّحْمَنِ فَوْقَ رَأْسِ الْمُؤَذِّنِ ، وَإِنَّهُ لَيُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ أَيْنَ^(٦) بَلَغَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ^(٧) ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُمَّةَ ، وَاعْفِرِ الْمُؤَذِّنِينَ . رواه أبو داود والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، إلا أنهما قالا : فَأَرْشَدَ اللَّهُ الْأُمَّةَ ، وَغَفَرَ لِلْمُؤَذِّنِينَ . ولابن خزيمة رواية كرواية أبي داود .

٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُونَ أُمَنَاءُ^(٨) وَالْأُمَّةُ

(١) يدعون لمن أدرك الصف الأول. والدعاء من الله الرحمة والرضوان.

(٢) لي نداءه! ورد معه وذكر الله . (٣) يتكلم الله كثير الطايا التي لا تنفذ خزائنه أن يعطى

ثوابا للمؤذن مثل ثواب من أدرك الصلاة معه . (٤) مثل امتداد ونهاية .

(٥) رحمته وعونه ومساعدته وإحسانه . (٦) في أي مكان سار ووصل تحيط به رحمته تعالى ،

(٧) قال في النهاية أراد بالضمان هاهنا الحفظ والرعاية ، لضمان الغرامة ، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم

وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم بصحة صلاتهم . اهـ ص ٢٦

أي متصف بالأمانة وصدق القول و تمتع بثقة الناس ، فمن سمعه تزمه الإجابة . وانظر رعاك الله إلى بداعة أخلاق

رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمائها ، يطلب من مولاه جل وعلا أن يفقه الأمة ، ويعلم الرؤساء ليعملوا ،

ويستر عورات المؤذنين و يقيهم شر السوء خشية ظن الناس بهم شرا ، والله أعلم .

(٨) تضع الناس الثقة بهم فيصدقون أن الوقت حان فيضطرون إن صاموا ويقبلون على الصلاة المكتوبة .

ضَمَنَاءَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ، وَسَدِّدِ الْأُمَّةَ^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ورواه أحمد من حديث أبي أُمَامَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُرْتَمِئٌ ، فَأَرْشَدَ اللَّهُ الْأُمَّةَ ، وَعَفَا^(٢) عَنِ الْمُؤَذِّنِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ^(٣) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوبٌ^(٤) أَذْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرُ^(٥) بَيْنَ الرَّءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : أَذْ كُرْ كَذَا ، أَذْ كُرْ كَذَا لِمَا لَمْ^(٦) يَكُنْ يَذْ كُرْ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي^(٧) كَمْ صَلَّى . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[قال الخطابي] رحمه الله : التثويب هنا الإقامة ، والعمامة لاتعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر : الصلاة خيرٌ من النوم ، ومعنى التثويب الإعلام بالشئ والإنذار بوقوعه ، وإنما سميت الإقامة تثويباً لأنه إعلام بإقامة الصلاة ، والأذان إعلام بوقت الصلاة .

١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الشَّيْطَانُ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ . قَالَ الرَّأَوِي : وَالرَّوْحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا . رواه مسلم .

١٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القادة . دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بطلب المغفرة للمؤذنين وإرشاد الأمة إلى الحكمة والصواب .
(٢) سامح — ولعل هذا سر ، وأرى أن المؤذن مقصر في حقوق الله ومضيع واجباته ، فيطلب المصطفى (وهو بالمؤمنين رءوف رحيم) العفو والغفران له — اللهم اغفر لنا وسامحنا . (٣) فر وجرى .
(٤) أقام المؤذن الصلاة . (٥) يدخل ويوسوس ، ويترك عنان غوايته . يخطر بالضم : يدنو منه ، فيمر بينه وبين قلبه ، فيشغله عما هو فيه ؛ وبالكسر : يوسوس . (٦) في نسخة لما لم يذكر .
(٧) يقع عليه الجبال ، وتزول خشية الصلاة ، وينسى عدد الركعات — وفي هذا ضياع الثواب وعدم قبول الفرض — وقد قال تعالى : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين) وقال تعالى على لسانه (فبغزتكم لأعينكم) .

قال النووي : إنما يدبر الشيطان لعظم أمر الأذان لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد ، وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه ، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد اهـ ص ٩٢ ج ٤ .

يَقُولُ : الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَقْسَمْتُ كِبَرْتُ ، إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِرَعَاةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢) يَعْنِي الْمُؤَذِّنِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطُولِ أَعْنَاقِهِمْ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ خِيَارَ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^(٣) وَالنُّجُومَ لَذَكَرِ اللَّهُ . رواه الطبراني . واللفظ له والبرزار والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ثم رواه موقوفاً ، وقال : هذا لا يفسد الأول لأن ابن عيينة حافظ ، وكذلك ابن المبارك انتهى ، ورواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : تفرد به ابن عيينة عن مسعر ، وحدث به غيره ، وهو حديث غريب صحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قامة: أى أكثر الناس تشوقاً إلى رحمة الله تعالى لأن التشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فعناه كثرة ما يرويه من الثواب . وقال النضر بن شميل : إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعتاقهم لثلاث ينالهم ذلك الكرب والعرق ، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء ، والغرب تصف السادة بطول العنق، وقيل أكثر أتباعاً وقال ابن الأعرابي : معناه أكثر الناس أعمالاً ، قال القاضي عياض وغيره ورواه بعضهم إعتاقاً بكسر الهمزة أى مسارعاً إلى الجنة من سير العنق بمو قال العلماء : وإنما أدبر الشيطان عند الأذان ثلاثاً يسمعه فيضطر إلى أن يشهد له يوم القيامة بذلك . وفيه فضيلة الأذان والمؤذن . واختلف هل الأذان أفضل أم الإمامة ؟ كل له رأى ، والله أعلم ، وإنما المدار على إخلاص العمل لله . وأرى أن الإمامة أفضل على شريطة القيام بحقوقها ، وجميع خصاها كما قال العلماء ، وإلا فالأذان أفضل . إن الإمام أينما وجد قدوة حسنة فيجب أن يكون عنوان الأدب ومثال الكمال ، وقد واطب على الإمامة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر، وعمر ، والأئمة بعدهم رضي الله عنهم . وقال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة الصالحين . قال الفزائى : أمانة الإمام الطهارة باطنا عن الفسق والكبائر والإصرار على الصفات ، فالترشح للإمامة ينبغي أن يحتز عن ذلك بجهده فإنه كالوفد ، والشفيع للقوم ، فينبغى أن يكون خير القوم ، وكذا الطهارة ظاهراً عن الحدث والخبث ، فإنه لا يطلع عليه سواه ؛ فإن تذكر في أثناء صلاته حدثاً ، أو خرج منه ريح فلا ينبغي أن يستحى بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه ، فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في أثناء الصلاة ، فاستخلف واغتسل ، ثم رجع ، ودخل في الصلاة . اهـ ص ١٥٧ ج ١ .

وقال سفيان : صل خلف كل بر وفاجر إلا مدمن خمر ، أو معلن بالسوق ؛ أو عاقاً لوالديه ، أو صاحب بدعة ، أو عبداً آبقاً . (٢) أى الذين يترقبون حركات الكواكب لترشددهم إلى أوقات عبادة الله من صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء ، وصلاة السنة كالضحى والسحر . (٣) فى نسخة: يرعون الشمس والنجوم .

إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمُكَلِّمِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ^(١) وَيُكَلِّمُ الْمَلَكِيُّ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ^(٢) الْمِسْكِ . وَأَرَاهُ قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . زاد في رواية : يَغِيْطُهُمْ^(٣) الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ : عَبْدُ^(٤) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ^(٥) قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ^(٦) يَنَادِي بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي من رواية سفيان . عن أبي اليقظان عن زاذان عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وأبو اليقظان وإي ، وقد روى عنه الثقات ، وأسمه عثمان بن قيس ، قاله

(١) أي إن الذين يحافظون على أداء وظيفة الأذان في الدنيا يحبيهم الله مؤذنين فيذهبون إلى المحشر يهللون ويكبرون وينشرون بذكر الله ، وكذا الملوك الذين يحبون داعي الله لفريضة الحج ، ويكثرون من التلبية « ليك اللهم ليك » أي إجابتي لك يا رب ، وقيل معناه أنجاني وقصدي يا رب إليك ؛ من قوهم : دارى تلب دارك أي تواجبها ، وقيل معناه إخلاص لك ، من قوهم : حسب لباب إذا كان خالصا محضا : ومنه لب الطعام ولبابه . اهـ نهاية س : ٣ - فالأذان من خصائص هذه الأمة ، وشرع في السنة الثانية من الهجرة . وشرطه الإسلام ، والتميز ، والرتيب ، والولاء بين كلماته ، وعدم بناء غيره . ولجاعة : جهر ، ودخول الوقت ، والتوجه لقلب ، ويسن الرجوع فيه (يأتي بالشهادتين سرا قبل الجهر) والتزيت فيه ، والتوجه للقبلة ، والتثويب في أذان الصبح (بعد الحيلتين : الصلاة خير من النوم) مرتين ، ويسن للمؤذن والسماع أن يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من أذانه ، ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد .

(٢) جمع كتيب ، وكتب الرمل المستطيل المحدودب . (٣) يتمنون أن يكونوا مثلهم ، وينالوا حظهم (٤) خادم ملكه سيده ، فأدى فروض الله وواجباته ، ثم أتقن أعمال سيده وأخلص في واجبه ، وأطاعه وحافظ على حقوقه ، فآله وسيده راضيان عنه ، وفي هذا الزمن الأجير أو الخادم تلزمه طاعة الله وطاعة محمده ليرضى الله عنه . (٥) صلى إماما ، وفي هذا المعنى كتب الغزالي : وظائف الإمام قبل الصلاة .

واحدما : أن لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه ، فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين ، فالنظر إليهم ، وينهى عن التقدم إن كان وراءه من هو أفقه منه إلا إذا امتنع من هو أولى منه ، فله التقدم ، ويكره عند ذلك المدافعة ، فقد قيل : إن قوما تدافعوا الإمامة بعد إقامة الصلاة نجس بهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤثرون من رأوه أنه أول بذلك ، أو يخافون على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم ، فإن الأئمة ضمت . ثانيا : إذا خیر بين الأذان والإمامة يختار الإمامة . ثالثا : يصلى الامام في أول الوقت لدرج رضوان الله سبحانه وتعالى . رابعا : يؤم مخلصا لله عز وجل مؤديا أمانة الله تعالى في طهارته . خامسا : أن لا يكر حتى تستوى الصفوف فليلفت يميننا وشمالا فإن رأي خلا أمر بالنسوة . سادسا : أن يرفع صوته بتكبيرة الإحرام ، وسائر التكبيرات ، ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه اهـ من ١٥٧ ح ١ . (٦) المؤذن .

الترمذى ، وقيل عثمان بن عمير ، وقيل عثمان بن أبي حميد ، وقيل غير ذلك ، ورواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

١٨ - وَلَقَطَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ ، نَهْمٌ عَلَى كُشْبٍ ^(١) مِنْ مِسْكِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٢) وَجْهِ اللَّهِ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَدَاعٍ ^(٣) يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ . ورواه في الكبير .

١٩ - وَلَقَطَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً ، حَتَّى عَدَّ سَمِعَ مَرَّاتٍ لِمَا حَدَّثْتُ بِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُشْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَهْوُلُهُمُ ^(٤) الْفَزَعُ ، وَلَا يَفْرَعُونَ حِينَ يَفْرَعُ النَّاسُ : رَجُلٌ عَلِمَ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ نَادَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ فِي مَسِيرٍ ^(٥) لَهُ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : خَرَجَ مِنَ النَّارِ ، فَاسْتَبَقَ الْقَوْمُ إِلَى الرَّجُلِ . فَإِذَا رَاعَى غَمَّ حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَامَ يُؤَذِّنُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وهو في مسلم بنحوه .

٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ذرات دقيقة كالرمل . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل ، يفيد نفسه ، ويعطى قومه .

(٣) مؤذن . (٤) هاله الشيء : أفزعه ، وبابه قال : وهاله فاهتال ، أى أفزعه ففزع .

(٥) في عمل له .

انظرا لأخى راعى غم يتق الله ويواظب على طاعة الله ويتقن ، ولما حضرت الصلاة أذن ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراءة من النار : هل لنا أن نعمل مثله ؟ فن كان في حقها ، أو في مصنعه ، أو متجره ، ولم يمكنه بعد المسجد من الذهاب إليه يتوضأ ويؤذن ويصلى ، ولا تنس ثواب الخطأ إلى المساجد .

فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي . فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ ^(١) هَذَا بَقِيْنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي أَوْ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : كُنْ مُؤَذِّنًا قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ : كُنْ إِمَامًا ، قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : فَقُمْ بِإِزَاءِ الْإِمَامِ ^(٢) : رواه البخاري في تاريخه والطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ ^(٣) كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ ^(٤) فِي دَمِهِ يَتِمَّنِي عَلَى اللَّهِ مَا يَشْتَهِي بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ^(٥) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير .

٢٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ ، إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ ^(٦) فِي قَبْرِهِ وفيهما إبراهيم بن رستم ، وقد وثق .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) نطق مع المؤذن ، واعتقد صدق قوله مع اتباع أوامر الله المأخوذة من الكتاب والسنة .

(٢) علق الغزالي على هذا الحديث ، فلهذه ظن أنه لا يرضى بإمامته ، إذ الأذان إليه ، والإمامة للجماعة وتقديمهم له ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها ص ١٥٦ - ١ ، ولكن عنده الإمامة أفضل بدليل تقديم أبي بكر للخلافة ، وقال الصحابة : نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين ، فاخترنا لديانا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا ، وقد قدم الصحابة بلالا احتجاجا على أنه رضى للأذان اه .

(٣) الذى يطلب أجره من الله تعالى أكثر ثوابا من المؤجر ، وأصبح الأذان الآن مهنة يحترف بها الملايين من الفقراء ، فأنه يشبههم ويهب لهم الأجر الجزيل ، والأذان خير عمل ينفع دنيا وأخرى ، ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المؤذنين على الزهد والصبر ، وحسن العمل ، وأدائه بإخلاص ، وتحمل المشاق ، والرضا بالقليل مع القناعة .

(٤) المتخبط فيه : المضطرب التمرغ . (٥) أفضل وقت الرحمت والإحسان ما بين الأذان والإقامة فالدعاء مستجاب ، وباب فضل الله مفتوح حيثئذ على مصراعيه .

(٦) من داد الطعام يذود : أى جسمه يحفظ ولا يبلى ، يكافئ الله المؤذن الذى يحافظ على إيقاظ الناس أن يحيا في قبره ، ويشعر بنعيم ربه ، وينتق ، ويتطهر جسمه : ولا ينتن ، ولا يقدر ، ويسلم من الدود الذى ينشأ من عفونة الجسم : لكن الشرط (المحتسب) أما إذا كان مؤذنا وفاسقا وطاعا ومغتالا ، فيطلق الله عليه الحشرات في قبره تنهشه شهشاء ، وببلى جسمه ويعذب عذابا ألما .

فاتق الله أيها المؤذن وتوضأ وصل بإخلاص وعامل ربك وأحسن معاملتك .

عليه وسلم : إِذَا أُذِّنَ فِي قَرْيَةٍ أَمَّنَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة .

٢٦ - ورواه في الكبير من حديث مَعْقِل بن يسار ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْمًا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ صَبَاحًا إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانٍ اللَّهُ حَتَّى يُمْسُوا ، وَأَيْمًا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ مَسَاءً إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانٍ اللَّهُ حَتَّى يُصْبِحُوا ^(١) .

٢٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَعْجَبُ ^(٢) رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شِظْيَةٍ لِلْجَبَلِ ^(٣) يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا ، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي

[الشظية] بفتح الشين وكسر الظاء معجمتين وبعدهما ياء مثناة تحت مشددة ، وتاء تأنيث ، هي : القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ^(٤) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُونَ حَسَنَةً وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخاري .

[قال الحافظ] وهو كما قال ، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح .

(١) يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الراعي صاحب الكلمة النافذة على القرية أو المدينة أن يتعهد بإقامة الشعائر رجا أن الله تعالى يشمله برحمته وحفظه صباح مساء . (٢) معنى يعجب ربك : أى يعظم ذلك عنده هذا العمل الصادر من الراعي ، فيتجلى عليه بفران ذنبه ، ويمتعه بنعيم جنته ، ويكبر لديه . قال في النهاية : أعلم الله أنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده ، وخفى عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقال معنى عجب ربك : أى رضى وأثاب ، فسماه عجباً مجازاً ، وليس بعجب في الحقيقة ، والأول الوجه اهـ ص ٦٩ . (٣) في نسخة . في رأس شظية الجبل .

(٤) أى دام على ذلك ، وكان في خلال هذه المدة رجلاً صالحاً . وأرى أن الأجر على هذا العمل الآن مباح لأن المؤذن رب أسرة ينفق عليها ، ويطعم أهله ، ويربي أولاده ، وليس له عمل آخر ، فأجرة المؤذن مكروهة إذا كان لديه عمل آخر يقات منه ، والله فضله عميم يسامح ويصفح ، ورثيب من يشاء تفضلاً وتكرماً ولا يمنع ثواب الله اتخاذ الأجر بل انتهى يمنع الغش والكذب والتقصير في حقوق الله ، والله أعلم .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَذَّنَ مُحْتَسِبًا سَبْعَ سِنِينَ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ ^(١) مِنَ النَّارِ . وَرواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث غريب .

٣٠ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيَّ فَحَانتِ ^(٢) الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَاتِي مَعَهُ مَلَكَاهُ ^(٣) ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَاتِي خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ ^(٤) مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ . رواه عبد الرزاق في كتابه عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عنه .

[التقيّ] بكسر القاف وتشديد الياء : هى الأرض القفر .

الترغيب في إجابة المؤذن ، وبماذا يجيبه ؟ وما يقول بعد الأذان ؟

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(١) فوز ونجاة . يأخى : المداومة على العمل لله سبب الفلاح ، وليس هذا فاصراً على المؤذن الراتب ، بل المؤمن يداوم على الأذان مهما حل وأين سار ، ولعلك فهمت سر « محتسب » وأرى أنها للغي غير محتاج إلى أجر ولكن الفقير الصالح ، ويتناول أجراً فله هذا الثواب ، والله أعلم . (٢) جاء وقتها . (٣) فى نسخة : ملكان ، وفى رواية : فإن أقام الصلاة صلى معه ملكان . (٤) ملائكته .

الآيات المناسبة لهذا الباب

قال الله تعالى :

١ — (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين) .
أى دعا إلى عبادة ربه ، وذكر الناس بواجباتهم نحو خالقهم ، ومغدق نعمه عليهم ، وهلل ، وكبر ، وعظم وجاهر بالحق ، وأعلن الطاعة ، وأظهر الإخلاص ، وكان قدوة حسنة ، ومثلاً كاملاً للإسلام ، ونور الإيمان وشمس الهداية ، وكواكب يستنير بها العاملون ، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه . قال المفسرون : نزلت في المؤذنين ، أو نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر إلى هذا العطف شرط كَيْلِ ثواب الله (وعمل صالحاً) وافهم الباب .

ب — (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٠ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) ١١ . من سورة الجمعة .

أى إذا أذن للصلاة فامضوا إلى عبادة الله مسرعين ، واتركوا المعاملة ، ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة نزل قباء فأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في وادٍ لبني سالم بن عوف .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ^(١) بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ^(٢) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ^(٣) لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ^(٤) لَهُ الشَّفَاعَةُ^(٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن السكيت

٣ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ : اللَّهُ أَكْبَرُ^(٦) ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٧) ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .

(١) في نسخة : صلى الله عليه بها أى زاده الله بها درجات .

(٢) فسرهما صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة — قاله أهل اللغة : الوسيلة : المنزلة عند الملك ..

(٣) في نسخة : من سأل الله لي الوسيلة . (٤) في رواية : حلت عليه الشفاعة .

(٥) وجبت ، وقيل نالته . أخى : هل تأخذ من هذا الحديث درس أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم :

فتح الله له فتحاً مبيناً ، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومع هذا يطلب من أمته أن تدعوه له ، ويتواضع إلى درجة العزة بالله . « وأرجو أن أكون أنا هو » .

ماذا عملت أيها المسلم؟ وما هذه الشطرسنة والغفلة؟ تب إلى الله، وحافظ على إجابة نداء المؤذن، وداوم على صلاة الجماعة في المسجد ، وأكثر من ذكر الله ، والصلاة على حبيب الله ، فإن صليت على رسول الله مرة أعطاك ربك عشر حسنات ، وأحاطت بك الرحمت .

(٦) قال النووي: معناه قال كل نوع من هذا مثنى كما هو المشروع فاختصر صلى الله عليه وسلم من كل نوع شطرة تنبئها على باقيه ، ومعنى حى على كذا : أى تعالوا إليه . والفلاح : الفوز والنجاة وإصابة الخير ، قالوا : وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح ، فعنى حى على الفلاح : تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة ، والخلود في النعيم اهـ ص ٨٧ — (ج٤) .

(٧) قال أبو الهيثم : الحول الحركة ، أى لا حركة ولا استطاعة إلا بعيشة الله تعالى اهـ . وقيل : لا حول في دفع شر ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله ، وقيل : لا حول عن معصية الله إلا بعصته ، ولا قوة على طاعته إلا بجموعته .

أحكام الباب كما قال النووي رحمه الله

١ — فيه استحباب قول سامع المؤذن مثل ما يقول إلا في الميعتين ، فإنه يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ب — استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن .

قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَامَّةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى، وزاد في آخره : إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ .

٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا غُفِرَ^(١) اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ . رواه مسلم والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وأبو داود ولم يقل : ذُنُوبُهُ ، وقال مسلم : غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ .

٦ — وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَحْدِثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ : مِثْلُ مَا يَقُولُ^(٢) فَلَهُ مِثْلُ

ج — واستجاب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم .

د — ويستحب أن يقول بعد قوله : « وأنا أشهد أن محمداً رسول الله : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا » .

ه — يستحب الترغيب في الخير ، وذكر دلائل النشاط لقوله صلى الله عليه وسلم : « صلى الله عليه بها عشرا »

و — يشترط للأعمال : القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قلبه » .

ز — يستحب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر، ومحدث ، وجنب ، وحائض ، وغيرهم إلا إذا كان في الحلاء ، أو يجامع أهله ، أو في صلاة .

ح — يقطع قراءته أو تسبيحه ، وتابع المؤذن أو المقيم ص ٨٨ ج ٤ .

(١) في نسخة : غفر له ذنوبه . (٢) أى يقول مثل قوله .

وعلق القاضي عياض على قوله صلى الله عليه وسلم : إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدهم : الله أكبر الله أكبر الخ ، لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى ، وابقاد لطاعته ، وتفويض إليه لقوله : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان ، وكال الإسلام ، واستحق الجنة بفضل الله تعالى .

هذا إلى إثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا إلى الصلاة والتعظيم المقيم ، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء اه بتصرف ص ٨٨ — ٤ .

أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، لكن مثته حسن ، وشواهد كثيرة

٧ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بَيْنَ صَفِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ : يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ إِذَا سَمِعْتُمْ أَذَانَ هَذَا الْحَبَشِيِّ وَإِقَامَتَهُ ، فَقُلْنَ كَمَا يَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا لِلنِّسَاءِ ^(١) ، فَمَا لِلرِّجَالِ ؟ قَالَ : ضِعْفَانِ يَا عُمَرُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه نكارة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي ، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا ^(٢) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد

(١) الآن وجب على النساء ملازمة بيوتهن ، ولا يصلح ذهابهن إلى المسجد يوم الجمعة ، فكان يذهبن في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند أمن الفتنة ، بل في غلس الليل وشدة الصلاة ، إلى ليراهن أحد ، فما بالك الآن ، وقد بلغ السيل الزوى ، واختلط الحابل بالنابل ، وأصبحت الفتيات تراحم نسيان في مواطن الفسوق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، على أن النساء يقلن في بيوتهن وخدرهن ليلن ألف ألف درجة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ويصلين في بيوتهن والله عنهن راض . (٢) بنية صادقة وإخلاص . وترى يا أخى هذا يسبق القول والفعل ، فيحافظن على أوامر الله ، ويحتنين بنواهي . أما قول اللسان بلا عمل فباطل ويكون حجة على صاحبه يشهد أنه سمع الأذان ولها ولعب ، وغفل عن الله ، وقصر في حق الله .

إن الله أرشدنا في كتابه أن مهر الجنة العمل لها ، قال تعالى : (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) ملك الملوك يقص علينا ثمن هذا النعيم ، ويقول علماء النحو في طرق الإعراب : (وتلك مبتدأ ، والجنة بدل مطابق والتي صفة ، والخبر بما كنتم تعملون ، وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا أورثتموها هم يضاوى ص ٦٨٣ .

يا أخى : فكر في « يقيناً » . واعلم أن اليقين الثابت يتدفق منه معين العمل الصالح ، ويشرق منه نور الحكمة ، وتطلع في سماء العالمين شمس السعادة ، وهناك التوفيق والهداية ، وجنة الله للمحسنين .

وذلك ما قصه الله علينا قبل هذه الآية بقرن عملك بمثل ذلك دائماً : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا وباتوا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وكتب فيها ما يشتهون الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . نسبح وياك كعبة كثيرة منها تأكلون) ٦٨ - ٧٤ من سورة الزخرف .

ما مناسبة هذه الآيات ؟ أريد أن أبين للمسلمين أن تولوا في فعلوا ، وبذا « وجبت لهم الجنة » كما في الحديث فتجد مودة المتقين باقية ونافعة أبد الآباد ، ووصف الله المنادي « يا عباد » بصفتين المؤمنين المسلمين ليحسن الاعتقاد في الله ، وتوجد الأعمال ، وقال تعالى : (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً) ٦٣ من سورة ريم . أي نبقها عليهم من ثمره تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه ، وقيل : يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم .

ورواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك .

ولفظه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّسَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَذَّنَ بِإِلَالٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، وَشَهِدَ مِثْلَ شَهَادَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ .

[عرَّس المسافر] بتشديد الراء : إذا نزل آخر الليل ليسترىح .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَرْضَ عَنِّي رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعْوَتُهُ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة ، وسيأتي في باب الدعاء بين الأذان والإقامة حديث أبي أمانة إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنَ يُفْضِلُونَنَا ^(١) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلِّ تَعَطُّه ^(٢) . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَامَّةِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْظِمْ سُوْأَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ يَسْمَعُهَا مِنْ حَوْلِهِ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَذِّنَ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) أفضل عليه وتفضل: تناول وافخر، أي يزيدون علينا في الثواب . (٢) أسأل الله يحجب طلبك .

(٣) فسر الشفاعة صلى الله عليه وسلم في حديث «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : فيأتوني ، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ماشاء الله ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، قل تسمع : سل تعطه ، اشفع تشفع » الحديث ص ٥٨ - ٣ .

يعر الناس على سادتنا : آدم ، نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام ؛ فيقولون: اثنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول صلى الله عليه وسلم : آمين . وأيضاً تحل الشفاعة للأنبيا والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم . فالشفاعة : الإراحة من الموقف والفصل بين العباد .

ولفظه : كان رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ هَذَا عِنْدَ النَّدَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وفي إسنادها صدقة بن عبد الله السمين .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن عبد الملك الحراني عن موسى ابن أعين ، والوليد مستقيم الحديث فيما رواه عن الثقات ، وابن أعين ثقة مشهور .

١٣ - ورواه في الكبير أيضاً، ولفظه قال : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْهُ دَرَجَةَ الْوَسِيلَةِ عِنْدَكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، وهو لئین الحديث .

عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتى شفاعته لأمتي يوم القيامة » . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : (رب إني لن أضلن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني) الآية . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) . فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، وريك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

قال النووي : في الحديث كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ، واستجاب رفق الدين في الدعاء ، والبشارة العظيمة لهذه الأمة ، زادها الله تعالى شرفاً بما وعدها الله تعالى بقوله : سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ، وعظم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم وأنه بالحل الأعلى ، فيسترضى ويكرم بما يرضيه ، والله أعلم . وموافق لقول الله عز وجل : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ، ومعنى لا نسوءك لا نخزنك : أى نرضيك ، ولا ندخل عليك حزناً ، بل ننجي الجميع ، والله أعلم ص ٧٩ - ١ .

ولى كلمة رجاء لأئمة هذا الزمن ومؤذنيه ، وأعد قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » معجزة خالدة تجلج في عصرنا هذا ، وأن دين الإسلام براء ممن لم يتحل بأدابه ، ويعمل بأوامره . لأن منصب الإمام جليل يزمه الاطلاع على الكتاب والسنة ، والتمقه في الدين ، والسير المستقيم ليكون الإمام قدوة حسنة للمسلمين ، وإلا ساء العمل ، وساد الإلحاد وكثرت البغضاء ، وضل الناس .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ : وَأَنَا وَأَنَا . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في الإقامة

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ^(١) الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ^(٢) الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا تَوُوبَ^(٣) أَدْبَرَ ، الحديث تقدم ، والمراد بالتشويب هنا : الإقامة .
- ٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوُوبَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .
- ٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ لَا تَرُدُّ عَلَى دَايِعِ دَعْوَتِهِ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ^(٤) ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ بَعْدَ مَا أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ أَمَّا هَذَا^(٥) فَقَدْ عَصَى^(٦) أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ^(٧) بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وإسناده صحيح ، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه دون قوله : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخ .
- ٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْمَعُ النَّدَاءُ فِي مَسْجِدِي^(٨) هَذَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ

(١) ولى . (٢) تم . (٣) أقيم للصلاة . (٤) أى بعد ذكر ألفاظ الإقامة يحسن الدعاء . (٥) الذى خرج ، ولم ينتظر الجماعة مع الإمام . (٦) ضحك عليه الشيطان ، وحرمة من ثواب الجماعة ، وخالف نبيه صلى الله عليه وسلم . (٧) أذن لها . (٨) ويقاس عليه جميع المساجد التى يؤذن فيها ، فلا يصح ضياع جماعة الإمام الراتب لأن هذا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاشاً ، ونقص لإيمان ، وقلة أكثر ثواب الله عز وجل ، وغفلة عنه سبحانه ، وإهمالاً فى أداء حقوق الله تبارك وتعالى ، واشتغالاً بعرض الدنيا القانى عن الأجر الباقي .

إِلَّا مُنَافِقٌ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْرَكَهُ الْأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الرَّجْعَةَ فَهُوَ مُنَافِقٌ^(٢) . رواه ابن ماجه .

٤ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَحَدٌ بَعْدَ النَّدَاءِ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَّا لِمُعْذِرٍ أَخْرَجَتْهُ حَاجَةٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجُوعَ . رواه أبو داود في مراسيله .

الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ^(٣) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وزاد : فَأَدْعُوا ، وزاد الترمذي في رواية : قالوا : فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ^(٤) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : عِنْدَ حُضُورِ النَّدَاءِ^(٥) ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) منافق يخفى كفره ، ويظهر إيمانه ، وفي حديث : نافق حنظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ، ورغب فيها فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه اهـ نهاية ص ١٦٦ .

(٢) قد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق الذي وجد في المسجد وقت الأذان ، ويريد أن يخرج بلا عذر . (٣) الله يتفضل بإجابته . (٤) اطلبوا من الله جل وعلا السلامة من الأسقام والبلايا وكسب الصحة ، والنجاة من الشدائد والمصائب في الحياة وبعد المات ، ومنه حديث أبي بكر «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَاقِبَةَ وَالْعَاقِبَةُ الْعَفْوُ : عَوِ الذُّنُوبَ ، وَالْعَاقِبَةُ : أَنْ يَعَافِكَ اللَّهُ مِنَ النَّاسِ ، وَيُقِيكَ شَرَّهُمْ ، وَيَعَافِيَهُمْ مِنْكَ .

(٥) الأذان ، ووقت نشوب المعركة ، وازدحام الصفوف : المجاهدة في سبيل نصردين الله ، وقع أعداء الباطل ، والآل لأحرب ولا جهاد إلا لإخراج المستعمر ، فوقت الإجابة الدفاع عن الباطل ، ونصر المظلوم ، وقول الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإغاثة الضعيف ، وجهاد النفس أن تحضر مجالس الصالحين ، وتقتدى بفعلهم ، وتجنب الأشرار ، وهكذا من الأمور المدركة الآن . لعل وقتها تفتتح أبواب رحمة القادر فيلطف بمباداه .

وفي لفظ قال: ثِنْتَانِ لَا تَرُدَّانِ، أَوْ قَالَ مَا يُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ النَّبَاسِ^(١) حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُ بَعْضًا. رواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما إلا أنه قال: في هذه: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ.

٣ — وفي رواية له: سَاعَتَانِ لَا تَرُدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ: حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ورواه الحاكم وصححه، ورواه مالك موقوفًا.

[قوله يلحم] هو بالحاء المهملة: أى حين ينشب بعضهم ببعض في الحرب.

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَادَى الْمُنَادِي^(٢) فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ، الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةُ الْحَقِّ^(٣).

(١) القتال. (٢) المؤذن يسمع نداه فيجيب، فيذهب إلى المسجد ويتطهر ويتوضأ، ثم يتوجه للقبلة بذلة وخشوع ويتضرع إلى مولاه بعد التوبة الصادقة، ورد المظالم. وفي كتابي (التهج السعيد في علم التوحيد) ص ١٠٨: الدعاء: الطلب على سبيل التضرع، وقيل: رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات. وشروطه أكل الحلال، وأن يدعو الله وهو موقن بالإجابة، وألا يكون قلبه غافلًا، وألا يدعو بما فيه إثم، أو قطعة رحم، أو إضاعة حقوق المسلمين، وألا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها، وذلك إساءة أدب على الله تعالى. وله آداب: منها أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو في السجود، أو عند الأذان والإقامة. هذا إلى افتتاحه بالحمد، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختمه بهما. اهـ. (٣) العزيز القادر القاهر، المرجو بتثبيت الغزائم على العمل الصالح تلبية لها، قال تعالى في وصف جلال الحق ورهبوته:

أ — (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير). ٢١ سورة المؤمن، أى يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم؛ واستراق النظر إليه أو خيانة الأعين. إذا يستحق إجابة أو أمره لأنه المسيطر على القلوب، وهو المالك الحاكم على الإطلاق، فلا يقضى بشيء إلا وهو حقه، فاللهم يا ابن آدم تسمع دعوة الحق، ولا تسعى إلى أداء طلبها، وهي الصلاة في أوقاتها والعمل بتوجيهها، ويل للعاقل، الجاهل، المقصر في حقوق الله، المحروم من خيرات مولاه.

ب — (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ١٨٦ من سورة البقرة. قل لهم يا محمد إني قريب، وهذا تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم، وإطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم — لدعوة الحق فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة

وَكَلِمَةَ التَّقْوَى ^(١) أَحْيَيْنَا عَلَيْهَا ^(٢) وَأَمْتِنَا عَلَيْهَا ، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا

كما أجبهم إذا دعوني لمهماتهم ، وليحافظوا على الثبات ؛ والمداومة على الإيمان والتقوى رجاء لإصابة الرشد واتباع الحق .

ج — (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦١ من سورة المؤمن . ادعوني أي اعبدوني أتيكم . صاغرين معنى لداخرين ، وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزلة للبالغة ، أو المراد بالعبادة الدعاء ، فإنه من أبوابها اه يضاوى ، فالدعوة إلى الحق الإرشاد إلى عبادة الله وطلب قضاء الحاجات منه وطاعته .

(١) كلمة الشهادة سبب التقوى ، أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ، وكلمة أهل الإسلام التي يعينها الله تعالى بقوله : (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حمية جاهلية ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليماً) ٢٧ من سورة الفتح . فأنت ترى جلال الله يذكر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم بوجود أئمة الكفار ؛ وعدم إذعانهم للحق . أما المسلمون فأنزل عليهم الثبات والوقار ، وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتال الكفار بعثوا سميل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ؛ ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام ، فأجابهم وكتبوا بينهم كتاباً ، فقال عليه الصلاة والسلام لعل رضى الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : مانع من هذا ، اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : اكتب هذا ماصح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فقالوا : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ، وما قاتلناك ، اكتب هذا ماصح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : اكتب ما يريدون ، فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم ، فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا ، وهو تعالى يعلم أهل كل شيء ، ويسره له اه يضاوى ص ٧١٠ .

ومعنى الشهادتين : أشهد أن لا معبود بحق سوى الله ، ويترجم من هذا أنه جل وعلا مستغن عن كل ما سواه فيوجب له تعالى صفات السكالم ، ويترجم عن صفات النقص . وأشهد أن محمداً رسول الله ، ويترجم منها الإيمان بسائر الأنبياء ، والملائكة ، والكتب السماوية . واليوم الآخر ، والجنة ، والنار ، وعذاب القبر ، وجميع السمعات ، ووجود الصفات الأربعة في الرسل عليهم الصلاة والسلام . الصدق . والأمانة . والتبليغ . والفقانة وجواز فعل كل ممكن أو تركه في حق الله جل وعلا ، وجواز الأغراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام ص ٨٧ النهج السعيد في التوحيد .

(٢) أى على العمل بما جاء بكتاب الله الداعية إليه . أو على كلمة التوحيد لنحظى بالسعادة التي يعينها الله تعالى بقوله : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) ١٠٩ من سورة هود . أى الذين أسعدهم الله بحسن الخاتمة ثمرة عملهم الصالح أعطاهم ربهم ثواباً غير منقطع ، والله أعلم . « اللهم أحينا ، وأمتنا على دعوة الحق ، وكلمة التقوى » .

مثال دعوة الحق

إن الكافرين يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة . والتفرد بالألوهية وإعادة الناس ومجازاتهم .

روى أن عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة وقد اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله . فأخذه عامر بالمجادلة ، والتشدد في الخصومة ، وإساءة الأدب في المناظرة ، ورداءة القول ، ودار أريد من خلفه ليضربه بالسيف ، فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ . رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان وهو واه ، وقال صحيح الإسناد .

[قوله فليتحين المنادي] : أى ينتظر بدعوته حين يؤذن المؤذن فيجيبه ، ثم يسأل الله تعالى حاجته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعَطُّهُ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقالوا : تعط بغير هاء .

الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي ^(٢) بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وفي رواية : : بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا قَدَرٌ مَحْصٍ قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار واللفظ له ، والطبراني في الصغير ، وابن حبان في صحيحه .

على أربد صاعقة فقتلته ، ورمى عامر بقعدة فمات في بيت سلوية ، وكان يقول : غدة كفدة البعير ، وموت في بيت سلوية ، قال الله تعالى : (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) ١٥ من سورة الرعد : أى هو شديد الماحلة والمكيدة لأعدائه ، وله الدعاء الحق فإنه الذى يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره ، أو له الدعوة المحاجة ، فإن من دعاه أجابه ، والحق ما يناقض الباطل ، وقيل : الحق هو الله تعالى ، وكل دعاء إليه دعوة الحق .

وشبه الكفار في قلة جدوى دعائهم للأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه ، فبسط كفيه ليشربه ، وما هو ببالغه لأنه جاد لا يشعر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، أى في ضياع وخسارة وباطل . نسأل الله السلامة .

(١) يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان .

(٢) يرجو من إقامته ثواب الله ، ولا يريد الرباء والظهور ، وثمة الناس .

٣ - وَعَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يَذْكُرُ فِيهِ ^(١) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفَرَ بِئرَ ماءٍ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرَّى ^(٢) مِنْ جِنٍّ ، وَلَا إِنْسٍ ، وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمَفْخَصٍ قِطَاعَةٍ أَوْ أَضْعَفَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وروى ابن ماجه منه ذكر المسجد فقط بإسناد صحيح ، ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا : كَمَفْخَصٍ ^(٣) قِطَاعَةٍ لِيَتَضَاهَا

(١) تقام فيه الصلوات . وتفتح أبوابه للفقراء لذكر الله ، وتلاوة كلامه . وتدرّس العلم .

(٢) سقى كل ذي روح شديد العطش في حاجة إلى الظمأ .

(٣) قدر عشها ومأواها . دلائل كتاب الله ، قال الله تعالى :

١ - (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوا إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) . ١١٥ من سورة البقرة . قال البيضاوي : عام لكل من خرب مسجداً ، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وإن نز في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله ، وفي المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية .

إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجترأوا على تخريبها ، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن أن يمنعهم منها ، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه ، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة ، واستخلاص المساجد منهم ، وقد أنجز وعده سبحانه ، وأصاب الكفار خزي الدنيا بالقتل ، والسبي ، والذلة بضرب الجزية إلى عذاب الآخرة بكنفهم وظلمهم .

ب - (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) . ١٩ من سورة الجن . أي لأنها مختصة بالله عز شأنه فلا تعبدوا فيها غيره : (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ١٧ ، ١٨ من سورة التوبة . أي شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام .

قال البيضاوي : إنما تنقسم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ، ومن عمارتها زينبها بالفرش وتوثيرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ، وصياتها مما لم تبين له كحديث الدنيا ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : إن يبوء في أرضي المساجد ، وإن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على الزور أن يكرم زائره » وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الإيمان بالله قرينه ، وتعامه الإيمان به ، ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله في أبواب الدين ، وقوله (فعسى أولئك) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطباع المشركين في اهتداء والانتفاع بأعمالهم ، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون اهـ ص ٢٧٧

[مفحص القطاة] بفتح الميم والحاء المهملة : هو مجتمعتها .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذی .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ . رواه أحمد بإسناد لين .

٧ - وَرَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : جَاءَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْتَعِ ، وَنَحْنُ نَبْنِي مَسْجِدًا قَالَ : فَوَقَّفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ . رواه أحمد والطبرانی .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ مَالٍ ^(١) حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ . رواه الطبرانی في الأوسط ، والبزار دون قوله : مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءً ^(٢) وَلَا سُمْعَةً ^(٣) بَنَى اللَّهُ ^(٤) لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه

(١) اكتسب من بني مسجداً ملاطياً جمعه من طرق الحل التي ترضى الله جل وعلا بأن نعى ماله في التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملاً من عرق جبينه، أو ورثه من أبيه بلا ظلم ولا جور، واجتنب الغش والرباء وتجنب موارد الكسب الحسية الحبيثة . (٢) قصد الظهور والخيلاء .

(٣) تحدث الناس بحسن أعماله وإقدامه على مشروعات الخير، قال العلامة ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي بناه كان بعيداً من الإخلاص اهـ . وفي البلاد يبنى للتفاخر والتنافس لاله .

(٤) أى أمر ملائكته ببنائه ، والله تعالى أسند البناء إليه مجازاً ، هذا إلى نضارة مثله في الجنة . وبهجة روائه وحسن نظره ، وزيادة توقيره .

شروط نيل الثواب في تشييد مسجد جامع

ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء عند إقامة المسجد سبب وجود قصر مثله في الجنة .
أولاً : الإنفاق من مال حلال . ثانياً : إخلاص العمل لله تعالى فقط . ثالثاً : مدام انتظار المدح، وإلفال ضائع ، وعذاب أليم ، وضرب لذلك صلى الله عليه وسلم مثلاً في هدم مسجد بني في زمنه صلى الله عليه وسلم، وفي أصحابه يقول الله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) . ١٠٨ من سورة التوبة : لا تقم فيه أبداً . . . الآية . ضراراً أى مضارة للمؤمنين، روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا

الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ مِمَّا يُلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْمًا عَمَّهُ وَآشِرُهُ ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا
 تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ يَتِيمًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا
 أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه
 ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وإسناد ابن ماجه حسن ، والله أعلم .

الترغيب في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تجميرها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا . بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ :
 فَهَلَا ^(٢) أَذْنَتُمُونِي ، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بإسناد
 صحيح ، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال :

إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ الْخُرْقَ ، وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ :

٢ — ورواه ابن ماجه أيضا وابن خزيمة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ
 سَوْدَاءُ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَتَوُفِّيَتْ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهَا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم ، فصلى فيه فحسدتهم إخوانهم : بوغيم بن عوف ، فبنوا مسجداً على
 قصد أن يؤمهم فيه أبوعامر الراهب إذا قدم من الشام ، فلما آتوه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
 لانا قد بنينا مسجداً لذى الحاجة ، والعلّة ، والليلة المطيرة ، والشانية ، فصل فيه حتى تتخذة مصلى ، فأخذوا به
 ليقوم معهم فنزلت . فدعا بمالك بن الدخشم ، ومعين بن عدى ، وعامر بن السكن ، والوحشى ، فقال لهم :
 اخلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا ، واتخذ مكانه كناسة .

مسجد بينى لتقوية الكفر الذى يضره أولئك المنافقون المفرقون الجماعة ، ويتربون حضور ذلك الراهب
 الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك ، فلم يزل يقاتله إلى يوم
 حنين حتى انهزم مع هوازن ، وهرب إلى الشام لىأتى من قصر يحنود يحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومات بقتلين وحيدا . يخلف للمحدون ماأردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحصى ، أو الإرادة الحصى ،
 ومي : الصلاة ، والذكر ، والتوسعة على المصلين ، ويشهد الله أنهم كاذبون فى حلفهم . إن كل عمل لغيرة
 يضرب به عرض الحائط . فأرجو من مؤسسى المساجد أن يقصدوا ثواب الله فقط ، وإياهم وحب الإعراء والثناء .

فَقَالَ : أَلَا أَذْنُمُونِي فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ قَوَّفَ عَلَى قَبْرِهَا فَكَبَّرَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ
وَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

٣ - وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أَنَّ أُمَّرَأَةً
كَانَتْ تَلْقُطُ الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ فَتُوَفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِهَا .
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَأَذِنُونِي ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَقَالَ :
إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ .

٤ - وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن عبيد الله بن مرزوق قال : كَانَتْ أُمْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ
تَقْمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَتْ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ عَلَى قَبْرِهَا فَقَالَ : مَا هَذَا
الْقَبْرُ ؟ فَقَالُوا : قَبْرُ^(١) أُمِّ مِحْجَنٍ . قَالَ : الَّتِي كَانَتْ تَقْمُ الْمَسْجِدَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَصَفَّ
النَّاسُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ وَجَدْتِ أَفْضَلَ^(٢) ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَسْمَعُ ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ مِنْهَا ، فَذَكَرَ أَمَّا أَجَابَتُهُ : قَمِّ الْمَسْجِدَ ، وَهَذَا مُرْسَلٌ .
[قَمِّ المسجد] بالقاف وتشديد الميم : هو كنسه .

٥ - وَرَوِيَّ عَنْ أَبِي قُرَيْصَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ابْنُوا
الْمَسَاجِدَ ، وَأَخْرِجُوا الْقِمَامَةَ مِنْهَا ، فَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الَّتِي تُبْنَى فِي الطَّرِيقِ^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِخْرَاجُ
الْقِمَامَةِ مِنْهَا مُهُورُ الْخَوْرِ الْعَيْنِ^(٤) . رواه الطبراني في الكبير .

[القمامة] بالضم : الكناسة ، واسم أبي قرصافة بكسر القاف : جندرة بن خيشنة .

٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ
عَلَى أَجُورِ أُمِّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ^(٥) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبِ أُمِّتِي

(١) في نسخة ص ١٠٥ : بلا قبر ، بذكر أم محجن . (٢) سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعطاه قوة سمع ، وإدراك ، وميزات ، فسمع جوابها : المحافظة على تنظيف المساجد وتنويرها وعمرانها .
(٣) الأمكنة التي تقام في الطرق العامة للمسلمين ، ومنها مصليات الأنهار للفلاحين . (٤) نساء أهل الجنة ، وحادياتهن حوراء ، وهي : الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها ، كناية عن نهاية الجمال ، ورشاقة القد ، وبداعة الصورة ، يتمتع بها خدام المساجد المحافظون على إضاءته ، ولزائفة الكناسة . (٥) جمع ما يقع في العين ، والماء ، والشراب : من تراب ، أو تبن ، أو وسخ : أو غير ذلك ، والمعنى يخرج الرجل كل قدر ، ولو قل .

فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَكْبَرَ (١) مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَبَيَّنَ رَجُلٌ مُنَّمٌ نَسِيَهَا . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أنس ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال : وذاكرت به محمد بن إسماعيل ، يعنى البخارى فلم يعرفه واستغربه ، وقال محمد : لا أعرف للمطلب بن عبد الله سمعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله : حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : لا تعرف للمطلب سمعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : وأنكر على بن المدينى أن يكون المطلب سمع من أنس .

[قال الحافظ عبد العظيم] قال أبو زرعة : المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا ففي إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، وفي توثيقه خلاف يأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخْرَجَ أَذًى (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه ، وفى إسناده احتمال للتحسين .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا (٣) ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُنْظِفَهَا . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

(١) أكبر من ذنب رجل حفظ آية أو سورة ثم ترك القراءة فيها حتى أنساه الله ، وهذا ترهيب من ترك القراءة كل يوم أعادنا الله وأعانتنا على ورد دائم منه .

فاستيقظوا يا من قرأتم ماتيس من كلامه ، وحافظوا على دوام القراءة فيه خشية أن الله يعذبكم بهذه الجريمة ويحاسبكم على هذه الكبيرة . وآسف لأن كثيرا ممن حفظوا القرآن في صغرهم الآن أهملوا ، فضلوا وأضلوا . قال أبو سليمان الداراني : الزبانية أسرع إلى حمله القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن . وقال ميسرة : الغريب : هو القرآن في جوف الفاجر .

(٢) ما يؤذى فيها المصلى كالشوك ، والحجر ، والنجاسة ، ونحوها ، ومنه حديث « إمامة الأذى عن الطريق صدقة » .

(٣) منازلنا — ينشئ الصالح مصلى يؤدي فيها الصلاة مع أهله وزوجه وأبنائه ، وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحضر صلاة الجماعة في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤدي النافلة في بيته وتقضى به زوجته رضى الله عنها — والسنة صلاة النافلة في البيت ، وقد قص الله علينا فعل بنى إسرائيل : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبله وأقيموا الصلاة وبشرا المؤمنين) . أى اتخذوا

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّوْرِ ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث صحيح إلى وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الترمذي مسنداً ومرسلاً ، وقال في المرسل : هذا أصح .

١٠ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ^(١) صِبْيَانَكُمْ ، وَبَجَائِنَكُمْ ، وَشِرَاءَكُمْ^(٢) ، وَبَيْعَكُمْ ، وَخُصُومَاتِكُمْ^(٣) ، وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ ، وَسَلَّ سِيُوفِكُمْ ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الطَّاهِرَ^(٤) ، وَجَمَرُوهَا فِي الْجَمْعِ . رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلته ، ورواه في الكبير أيضاً بتقديم وتأخير من رواية مكحول عن معاذ ، ولم يسمع منه . [جمروها] : أى بجمروها وزنا ومعنى

الترهيب من البصاق في المسجد ، وإلى القبلة ، ومن إنشاد الضالة

فيه ، وغير ذلك مما يذكرون هنا

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نُخَامَةً^(٥) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَفَعَّيْطَ^(٦) عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَّهَا^(٧)

مبءة تسكنون فيها ؟ أو ترجعون إليها للعبادة - وخذوا من تلك البيوت مصلى ، وقيل : مساجد متوجهة نحو القبلة : يعنى الكعبة ، وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى إليها ، وأمروا بالصلاة أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة ، فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم ، والبشارة : وظيفة صاحب الشريعة بالنصرة في الدنيا والجنة في العقب .

(١) في نسخة : تقديم وتأخير : أى أبعد المجانين ، والصبيان ، والسكران ، ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ، ويجب منع من اتخذ المسجد ملعباً . (٢) التجارة والصناعة .

(٣) العداوة ، والشقاق ، والتناذب ، وارتفاع الصوت ، والتقاضى ، وتنظيف السيوف .

(٤) جمع مطهرة . الإداوة : أى اجعلوا دورة الماء للوضوء بعيدة عن مكان العبادة ، وكذا المراحيض ، وقد عد الفزالي من منكرات المساجد لإساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود ، أو ما يقدح في صحتها من نجاسة ، وانحراف عن القبلة ، وقراءة القرآن باللحن ، وكلام القصاص ، والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدع ، والفسوق ، والمزاج الخارج عن الأدب ، والخلق يوم الجمعة ، وكذا المكث فيها لبيع الأدوية ، والأطعمة ، والتعويذات ، وكقيام السؤال ، وإنشاد الأشعار ، فان في ذلك تضيقاً على المصلين ، وتشويشاً عليهم في صلاتهم ، ولا يجب لإخراج المجنون الهادئ ، ونهى صلى الله عليه وسلم « من أكل نوماً أو بصلاً » من دخول المساجد . اهـ ص ٢٦٦ - ٢ . (٥) النخامة : البرقة التي تخرج من أقصى الخلق ، ومن مخرج الحياء المعجمة وتسمى النخاعة . (٦) أظهر الغضب .

(٧) ضغط عليها صلى الله عليه وسلم لينجذب أثرها . حك الشيء ، واحتك به : حك نفسه عليه .

قَالَ^(١) : وَأَحْسِبُهُ . قَالَ : فَدَعَا بِزَعْفَرَانٍ فَلَطَخَهُ بِهِ وَقَالَ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَّلَ^(٣) وَجْهَ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلَا يَبْصُقُ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له .

٢ - وروى ابن ماجه عن القاسم بن مهران ، وهو مجهول عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نُحَامَةً في قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ ، أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَخَّعَ في وَجْهِهِ ؟ إِذَا بَصَقَ^(٥) أَحَدُكُمْ فَلْيَبْصُقْ عَنْ شِمَالِهِ ، أَوْ لِيَتَقَلَّ هَكَذَا في ثَوْبِهِ ثُمَّ أَرَانِي إِسْمَاعِيلُ ، يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةٍ يَبْصُقُ في ثَوْبِهِ ، ثُمَّ يَذَلُّكَ .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْعَرَّاجِينَ^(٦) أَنْ يُنْسِكَهَا بِيَدِهِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَفِي يَدِهِ وَاحِدٌ مِنْهَا ، فَرَأَى نُحَامَاتٍ في قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَمَّيْنِ^(٧) حَتَّى أَفْهَأْنَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضَبًا فَقَالَ : أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقُ في وَجْهِهِ ، إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُسْتَقْبِلُ رَبَّهُ ، وَالْمَلَكُ^(٨) عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَبْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ الْحَدِيث . رواه ابن خزيمة في صحيحه

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ بَنَحَوْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ^(٩) في صَلَاتِكُمْ ، فَلَا تُوجِّهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَذَى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . الْحَدِيث ، وَبَوَّبَ عَلَيْهِ ابْنُ خَزِيمَةَ : بَابُ الزَّجْرِ عَنِ تَوْجِيهِ جَمِيعِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَدَى تَلْقَاءِ الْقِبْلَةِ في الصَّلَاةِ .

(١) في نسخة : جنف قال . (٢) في نسخة : ثم قال .

(٣) أى عيانا ومقابله . يفسر ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجواب على سؤال جبريل عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفي حديث آدم عليه السلام : « إن الله خلقه يده ثم سواه قبلا » وفي رواية « إن الله كله قبلا » أى عيانا ومقابله ، لامن وراء حجاب ، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحداً من ملائكته . (٤) يخرج مادة اللعاب من فمه أمام وجهه لأنه واقف بين أحكم الحاكمين جل جلاله ، فينبغي أن يتأدب ، ويترقى ، ويدوق رهبة العظيم القادر .

(٥) في نسخة : بزق أحدكم فليزق . (٦) القنوء ، والجمع القنوان ، والأفناء : العزق الذى ينمر عليه البلع ، يستعمل الكناسة والظفافة . (٧) حكين ، والحك ، والحمت ، والقتير سواء . بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أزال هذه الفضلة القدرة . (٨) في نسخة : والملائكة .

(٩) الله تعالى مطلع على حركاتكم وسكناتكم ، تشملكم رحمته ومراقبته ، والله تعالى ليس له زمان أو مكان بل هو محيط بعباده رقيب ورحيم .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا ، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ ، فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُحَامَةً ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَحَتَّهَا بِالْعُرْجُونِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ ^(١) اللَّهُ عَنْهُ ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَلَ وَجْهِهِ ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ ^(٢) وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، فَإِنْ مَحَلَّتْ بِهِ بَادِرَةٌ ^(٣) فَلْيَتَقَلَّ ^(٤) بِشَوْبِهِ هَكَذَا ، وَوَضَعُهُ عَلَى فِيهِ ، ثُمَّ دَلَّكَهُ . الحديث رواه أبو داود وغيره .

٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَقَلَّ ^(٥) تَجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَقَلَّتْهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٦) . رواه أبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما . ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة ، ولفظه قال : مَنْ بَصَقَ فِي قِبْلَةٍ وَلَمْ يُوَارِهَا ^(٧) جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْمَى ^(٨) مَا تَكُونُ حَتَّى تَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

[تفل] بالتاء المثناة فوق : أى بصق بوزنه ومعناه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّحَامَةِ فِي الْقِبْلَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ فِي وَجْهِهِ ^(٩) . رواه البزار وابن خزيمة في صحيحه ، وهذا لفظه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(١٠) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) يفض عليه جل وعلا ، ويصب عليه جام سخطه ، ويرد عليه صلاته .
(٢) أمام . (٣) سائلة اضطراباً من كثرة لعبه ، وفيه حديث اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ، قال عمر : « فابتدرت عيناى » أى سالتنا بالدموع . اهـ نهاية .
(٤) أى فلينفخ لإخراج أدنى البزاق . (٥) أخرج اللعاب وأخطأ .
(٦) الله تعالى يحشره ومخاطبه بين عينيه والفتادة بادئة على وجهه ، لأن صلاته خالية من الخشوع وخوف الله جل وعلا . وإن التفل لا يستحي من الله ، ولا يضط نفسه في هذه الساعة الترهيبية ، ويكون ضوع إرادة الشيطان ببعض كما شاء .

(٧) لم يحمها في يديه عن يساره ، ولم يدفنها في تراب المسجد ، أو لم يخرجها .

(٨) في درجة عالية من النار الشدة الخامية فتلسعه وتؤلمه . (٩) علامة دناءته ، وحقارته ،

أذم ربه في صلاته في بيت مولاه . (١٠) في التراب أو إزالة أثرها ، أو إخراجها من المسجد

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
التَّغْلُ فِي الْمَسْجِدِ سَيِّئَةٌ ، وَدَفْنُهُ حَسَنَةٌ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَغَ : لَا يُصَلِّي لَكَ هَذَا ^(١) ، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ
يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَسَبَّحُ اللَّهُ قَالَ : إِنَّكَ آذَيْتَ ^(٢) اللَّهَ
وَرَسُولَهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ الظُّهْرَ فَتَفَلَ فِي التَّيْبَةِ ، وَهُوَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا كَانَتْ صَلَاةُ
الْعِشَاءِ أُرْسِلَ إِلَى آخَرٍ ، فَاسْتَفْتَى ^(٣) الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَأَنْزَلَ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ تَفَلْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ ^(٤)
تَوْمَ النَّاسِ ، فَأَذَيْتَ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد .

١٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ
إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَتَحَتَ لَهُ الْجَنَانُ ، وَكُشِفَتْ لَهُ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَأُسْتَقْبَلَهُ
الْحُورُ الْعَيْنُ مَا لَمْ يَمَسَّ ^(٥) ، أَوْ يَتَذَخَّرَ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .
١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً ^(٦) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ
الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم .

١٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ

(١) في نسخة : بلا ذكر هذا ، يعني بالإشارة إلى الإمام غير الخاشع في صلاته ، وغير المكثرت بأداء هذا
الفرض . (٢) فعلت خطأ يشعر بقلة أدبك أمام الله ، وأنت غير عامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) خاف . (٤) في نسخة : بلا قائم . (٥) في نسخة : يتمخط . ص ١٠٨ ع .
(٦) تأنها هائما : أي ضاعت له حاجة ويطلبها بصوت مرتفع أمام المصلين في المسجد .

يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ^(١) فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه بالشرط الأول.

١٥ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَجَدْتَ^(٢) إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدَ لِمَا بُنِيتَ لَهُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه.

١٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَنْشُدُ^(٣) ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَتْهُ وَأَنْتَهَرَهُ^(٤)، وَقَالَ: قَدْ نُهَيْتَنَا عَنْ هَذَا. رواه الطبراني في الكبير، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، وتقدم حديث واثلة في الباب قبله:

جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صِبْيَانَكُمْ، وَجَانَيْنَكُمْ، وَشِرَاءَكُمْ، وَبَيْعَكُمْ. الحديث.

١٧ - وَعَنْ مَوْلَى لِأَيِّ سَعِيدٍ أَخَذَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا^(٥).

(١) يشتري: ادعوا عليه بعدم الربح لأنه شوش على المصلين وتجاراً على العصيان: وهوش، وضيق وأوجد شغباً، وجلبة ضد العبادة، أي امنعوه من النداء بصوت مزعج مقلق معطل مؤلم، وصدوه عن غوايته، واطلبوا منه أن يقف على الباب، وينادي بما فقد منه.

لأن الله تعالى يتجلى برحماته وإحسانه على المصلين في المسجد، ويريد منهم الخشوع، وحصر الفكر في العبادة ونهى المسلمين عن وجود الشغب، والشقاق ورفع الصوت حتى والعبادة، فأياك بحركة البيع والشراء؟ لذن يكون سوقاً لاسجداً، ونهى أيضاً عن تعريف الضالة في المسجد. فاحذر أخي أن تكثر من اللغو، أو تعطل مصلياً، أو ترجع عابداً رجاء الفوز إن شاء الله تعالى.

(٢) دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الذي رفع صوته في المسجد، وطلب منهم التعريف به ألا يجده، وأخبره أن المساجد لغبر هذا، لما هي للعبادة، وللذكر، وللقرأة، وهكذا.

(٣) نشد الضالة: طلبها، وأنشدها: عرفها. (٤) زجره.

(٥) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء بالدين عوض الثوب، ولما نهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته، ومنه الحديث: أنه نهى عن الحبوقة يوم الجمعة، والإمام يخطب لأن الاحتباء يجلب النوم، فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للانتفاض اه نهاية ص ١٩٩.

هذا الرجل جالس ورافع ركبتيه ومشبك أصابعه، وتلك جلسة الكسالى الغافلين عن الله الذين يليهم الشيطان عن ذكره سبحانه وتعالى.

مُشَبَّكَ أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَفْطِنْ^(١) الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ^(٢) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ^(٣) حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقْلُ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على شرطهما، وفيما قاله نظر.

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ^(٤). رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد والترمذي، واللفظ له من رواية سعيد المقبري عن رجل عن كعب بن عجرة، وابن ماجه من رواية سعيد المقبري أيضاً عن كعب، وأسقط الرجل المبهم.

٢٠ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ شَبَّكَتُ بَيْنَ أَصَابِعِ^(٥)، فَقَالَ لِي: يَا كَعْبُ: إِذَا كُنْتَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا^(٦) أَنْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه.

٢١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) لم يفهم لأنه كان في سبات عميق، وجهالة عمياء.

(٢) إذا بقي وضوؤه وفي مصلاه استمر ثواب الله مالم يحدث. (٣) في نسخة: في صلاة.

(٤) أراد صلى الله عليه وسلم أن يجلس بهيبة ووقار ونشاط للعبادة. (٥) في نسخة بين أصابعي. ص ١٠٩ ع.

(٦) مامصدرية ظرفية: أي مدة جلوسك على مكان طاهر وعلى وضوء تام، فكأنك في تسبيح، وتحميد، وتكبير ودعاء وصلوة، تصب عليك الرحمات، وتشملك البركات، ويمطوك الرضوان، والإجلال، وتترف عليك شارة القبول، ويتصل ثواب الله، وتعلأ به صحائف النقية، وتلك خلوة الصالحين مع الله تعالى.

خِصَالٌ لَا يَنْبَغِينَ^(١) فِي الْمَسْجِدِ : لَا يَتَّخَذُ طَرِيقًا^(٢) ، وَلَا يُشْهَرُ فِيهِ سِلَاحٌ^(٣) ، وَلَا يُنْبَضُ فِيهِ بَقُوسٌ^(٤) ، وَلَا يُنْثَرُ^(٥) فِيهِ تَبَلٌ ، وَلَا يُمْرُ فِيهِ بِلَحْمٍ نَيٍّ ، وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ^(٦) حَدٌّ ، وَلَا يُقْتَصُّ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّخَذُ سَوْقًا^(٧) . رواه ابن ماجه ، وروى منه الطبراني في الكبير : وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا إِلَّا لِلذِّكْرِ ، أَوْ صَلَاةٍ . وإسناد الطبراني لا بأس به .

[قوله ولا ينبض فيه بقوس] يقال : أنبض القوس بالضاد المعجمة إذا حرك وترها لترن [نى] : بكسر النون ، وهزمة بعد الياء ممدودا : هو الذى لم يطبخ ، وقيل لم ينضج .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبُو بَدْرٍ أَرَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصَاةَ تُنَاشِدُ^(٨) الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ . رواه أبو داود بإسناد جيد ، وقد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر أنه روى موقوفا على أبي هريرة ، وقال رفعه وهم من أبي بدر ، والله أعلم .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي أَبْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ^(٩) فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) لا يصح أن توجد . (٢) لا يكون المسجد ممرًا أو ممشى .
 (٣) لا يخرج السيف من غمده لل مبارزة والقتال . (٤) في نسخة : ولا ينبض فيه قوس .
 (٥) في نسخة : ولا ينثر . والتبل : السهام العربية : بمعنى أن المساجد لا يترشق فيها بالسهم ، ولا يمر فيها بالحجارة . (٦) بمعنى أن المساجد ليست أمكنة للإمام يجلد فيها ، أو يعاقب ، أو يتخذها محكمة للقضاء : ولا يكون فيها اقتصاص ، أو انتقام ، أو نزاع ، أو يسود فيها جدل وشقاق .
 (٧) لا تكون أمكنة للتجارة ، والصناعة ، والمبادلة ، والبيع والشراء . واعلم أن المسجد المفروش بالحصر أو الرخام أو البلاط إذا أراد المصل أن يبرق فليبرق في طرف رداءه ، ويحكها إن أكره على البرق خشية استقذار المسجد لأن برق فيه ، وكثرة الذباب الذى يجتمع على البراق فيشوش على من في المسجد ، ويتغذى به الحشاش ، وتتبع ملائكة الرحمة من رائحة القذارة . هذا إلى خشية أن يخرج مع البصاق شيء من الدم ، وهو نجس أو غيره من قيح ، وصدید يمن به مرض ، والمسجد من رعية الإمام فيحتاج أن يتفقده ، فما كان فيه على منهاج السلف الصالح الماضين أبقاء ، وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتلطف إن قدر على ذلك ، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم .

(٨) تطالب ، يقال : ناشدتك الله وبالله أى سألتك وأقسمت عليك . وكل شيء مضر مژذ يدعو المصل أن يخرج منه .
 (٩) في مشاغل الدنيا ومتاعها ، وكدها ، ويتسلط عليهم الشيطان بالغبية ، والغبية ، والغبيل ، والقال ولأنهم هجروا العبادة ، ونسوا الله فنسبهم : ولم يعطهم الله ثواب الانتظار في المسجد .

الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
صَلَاةَ الرَّجُلِ فِي الْجُمُعَةِ تَضَعُ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوْقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً
وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٢) لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ
لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ^(٣) عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ
الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي^(٤) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ
فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرَ^(٥) الصَّلَاةَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ^(٦)
فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ^(٧) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه باختصار .
ومالك في الموطأ ، ولفظه :

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ^(٨) ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ
يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَإِنَّهُ يَكْتَبُ لَهُ بِإِحْدَى خَطَوَتَيْهِ حَسَنَةً ، وَيُمحَى عَنْهُ بِالْأُخْرَى
سَيِّئَةٌ ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ الْإِقَامَةَ فَلَا يَسَعْ^(٩) ، فَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ أَجْرًا أَبْعَدُكُمْ دَارًا .
قَالُوا لِمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : مِنْ أَجْلِ كَثَرَةِ الْخَطَا .

٢ - ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ حِينِ
يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَسْجِدِي فَرَجُلٌ تَكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَرَجُلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ
حَتَّى يَرْجِعَ^(١٠) ، ورواه النسائي والحاكم بنحو ابن حبان ، وليس عندهما حتى يرجع ، وقال
الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الحديث .

٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا تَطَهَّرَ^(١١)

(١) تزيّد ، وتنمو . (٢) في نسخة : إلى المسجد . (٣) محى . (٤) تدعوا له .

(٥) مدة انتظاره الصلاة : أى ذهب للعبادة . (٦) مدة عدم ارتكاب المحارم ، وإضرار الناس .

(٧) مدة عدم انتقاص وضوئه . (٨) في نسخة : وضوء ، أى آتاه . (٩) فلا يدركه ،

ويسرع ويغطف الأرض نهبا . بل يتأني في خطاه لكثر حسناته ، ولا ناهية ينهى عن عجلة السير .

(١٠) أى عند عزم الإنسان إلى الذهاب إلى المسجد يحسب الله له خطواته ، فحركة الرجل التي حسنة ،

واليسرى حتى يثوب إلى منزله . (١١) حاز شروط الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء .

الرَّجُلُ، ثُمَّ أَنَّى الْمَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلَاةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلَاةَ كَالْقَائِمِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في صحيحه، ورواه ابن حبان في صحيحه مفرقا في موضعين.

[القنوت] يطلق بإزاء معان منها: السكوت، والدعاء، والطاعة، والتواضع، وإدامة الحج، وإدامة الغزو، والقيام في الصلاة، وهو المراد في هذا الحديث، والله أعلم.

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه هـ

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ^(١) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أُوتِينَا^(٢) بِهِ. قَالَ: أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ، وَحِمْلُكَ عَلَى^(٣) الضَّعِيفِ صَلَاةٌ، وَإِنْ حَاوَلَكَ الْقَذَرُ عَنِ الطَّارِيقِ صَلَاةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ^(٤). رواه ابن خزيمة في صحيحه.

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ^(٥) الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَسْكُوتَةٍ^(٦) فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. رواه ابن خزيمة أيضاً

٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتَ

(١) جمال عضو. ووسيم حسن الوجه، وفي صفته صلى الله عليه وسلم: وسيم قسيم. الوسامة: الحسن الوضئ الثابت: المعنى أن كل عضو موسوم بصفة الله عز وجل يصلى صاحبه صلاة نافلة زكاته، وشكراً للخالق جل وعلا، وتحدثاً بنعمه كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل سلامي من الناس صدقة».

(٢) في نسخة: ابتلينا. (٣) في نسخة: عن س ١١٠ ع.

(٤) تلك خصال ستة عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال الخير، الغالبة الأجر، المضاعفة الثواب. فضارة أعضائك، وحسن خلقك، ورواء منظرِكَ يحتاج إلى طاعة الله، ودعاء، و صلاة، وعبادة وذكر، وسلوك منهج الصحة عبادة، وإنذار الفساق، ونهيم طاعة. كما أن استعمال الرأفة، والتخلق بالأخلاق الكاملة، وإزالة أذى عن الطريق من شوك، أو حجر، كذا خطوات الصلاة مجلبة الثواب.

(٥) أتم وأكمل. (٦) فريضة الصبح، أو الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء.

فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أَحَدٌ يُكْمُوهُ إِلَّا أَحْتِسَابًا : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الِئْمَنَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الِئْسَرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيَبْعُدْ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ ^(١) فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أبو داود

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ لِي ^(٢) يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي ^(٣) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَةِ ^(٤) ، وَإِسْبَاحِ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ^(٥) ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث رواه الترمذی ، وقال حديث حسن غريب ، ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ فَيُسَبِّحُهُ ^(٦) ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ^(٧) إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَّتِ الْبِقَاعُ ^(٨) حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : بَلَّغْنِي أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَذُمَّقُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ،

(١) في نسخة : كان ذلك . (٢) في نسخة : بحذف قال لي . (٣) أعلم في أي شيء يتنافس الملائكة المقربون ؟ في كتابة ثواب الله ، ومن يسبق ؟ . (٤) في نسخة : الجماعات . (٥) جمع سيرة : شدة البرد .

(٦) يتمه . (٧) في نسخة فيه إلا تبشش . البش فرح الصديق بالصدق ، واللطف في المسألة ، والإقبال عليه . وقد بششت به — أبش . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يتلقى قاصد المسجد للصلاة بربه ، وتقربه ولم كرامه ، ويتجلى عليه بالقبول والرضوان ، لأنه أوى إلى بيته ، وأراد عبادته ، وهو جل وعلا الكريم الوهاب . وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ليعين الفرح العظيم المحسوس الظاهر من أهل الغائب عند تشریفه ، ورؤية طلعه . فإكرام الله أجل وأبهى للمصلي . (٨) جمع بقعة : الأرض الفضاء ، والبقيع : موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيق الغرق ، وهي مقبرة بالندبة .

فَقَالَ يَا بَنِي سَلَمٍ ^(١) دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ^(٢) دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، فَقَالُوا :
مَا يَسْرُنَا أَنَا كُنَّا نَحْوَلْنَا . رواه مسلم وغيره

وَفِي رِوَايَةٍ : لَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي آخِرِهِ : إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ ^(٣) دَرَجَةً .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَازِلُهُمْ مِنَ
الْمَسْجِدِ فَأَرَادُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا ^(٤) فَنَزَلَتْ : وَنَكْتُبْ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ، فَنَبِّئُوهُمْ .
رواه ابن ماجه بإسناد حيد .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا بُدَّ ^(٥)
فَالْأُبْدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْراً . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم ، وقال :
حديث صحيح مدني الإسناد .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ ، فَكَانَ يُقَارِبُ ^(٦) الْخَطَا ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ
لِمَ أَقَارِبُ الْخَطَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ
فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا فَعَلْتُ ^(٧) لَتَسْكُتَ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الكبير
مرفوعاً وموقوفاً على زيد ، وهو الصحيح .

١٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ
أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى ^(٨) قَابَعُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى
يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ^(٩) ثُمَّ يَنَامُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٥ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ

(١) في نسخة: يابني سلامة ١١٢ع . (٢) المعنى الزموادياركم البعيدة، واسكنوا فيها فإن المشي الكثير يزيد في الحسنات ، ويغلب الآثار الصالحة . (٣) الخطوة بالضم : بعد ما بين اتقدمين في المشي ، وبالفتح المرة ، وجمع الكثرة خطأ ، والفتحة خطوات ، ومنه الحديث « وكثرة الخطا إلى المساجد » و (خطوات الشيطان) . (٤) في نسخة ، يقتربوا . (٥) الأبعد ممشى .

(٦) يمشي بتؤدة ، ويتأنى ، ولا يفتح رجله لتطول الخطوة .

(٧) في نسخة : فعلت هذا . (٨) يأتي إلى الصلاة ؛ ومشى كثيراً بعد داره من المسجد .

(٩) وحده ويترك الجماعة ويصل بسرعة وتشغله الدنيا في صلاته ولا ينتظر الإمام .

أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ كَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ^(١) صَلَاةٌ ، فَيَقِيلُ لَهُ : لَوْ أُشْتَرِيتَ حِمَارًا نَزَرَ كَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَيَّ جَنْبَ الْمَسْجِدِ ، إِنْ أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَتَوَجَّعْتُ لَهُ ، فَقُلْتُ يَا فَلَانُ : لَوْ أَنَّكَ أُشْتَرِيتَ حِمَارًا يَقِيكَ^(٢) الرَّمْضَاءَ وَهَوَامَ^(٣) الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ بَيْتِي مُطْنَبٌ^(٤) بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ^(٥) نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو أَجْرَ الْأَثَرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَ مَا أَحْتَسِبْتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بَنَحُو الثَّانِيَةِ .

[الرَّمْضَاءُ] مَمْدُودٌ : هِيَ الْأَرْضُ الشَّدِيدَةُ الْحَرَارَةِ مِنْ وَقَعِ الشَّمْسِ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سُلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَنْثَيْنِ

(١) فِي نَسْخَةٍ : لَا تُحْطِئُهُ ، لَا تَفُوتُهُ . (٢) يَدْفَعُ أَذَى الْحَرِّ .

(٣) حَشَرَاتُهَا . (٤) يَعْنِي : مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ ، لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ . وَمَعْنَى مُطْنَبٌ : أَيْ مَشْدُودٌ بِالْأُطْنَابِ : وَالطَّنْبُ بِضَمِّينِ : حَبْلُ الْحَبَاءِ . يَعْنِي مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ . (٥) فِي نَسْخَةٍ : أَتَيْتُ بِهِ .

انْظُرْ إِلَى حَدِيثِ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ نَصَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَدَوْهُ بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . إِنْ مَنَازِلَهُمْ بَعِيدَةٌ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَزَلَّتْ : (وَنَسَكَبَ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَمَّا تَنَذَرْنَا مِنْ اتِّبَاعِ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِعَفْفَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) . لَمَّا نَحْنُ نَحْيُ الْمَوْتِ وَنَسَكَبَ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مَبِينٍ (١٣ مِنْ سُورَةِ يَسٍ) . لَمَّا نَحْنُ نَحْوُ مَا يَجِدُ مِنْ تَأْمَلٍ فِي الْقُرْآنِ وَعَمَلٍ بِهِ ، وَخَافَ عِقَابَ رَبِّهِ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَمَعَانِيَةِ أَهْوَالِهِ ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ لَمَعَانًا بِهِ فِي سِرِّيرَتِهِ ، وَلَمْ يَفْتَرِ بَرَجَةَ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ ، الْمُنْتَقِمِ الْقَهَّارِ ، وَالْفُتُورِ الْجَبَّارِ ، وَالْحَيِّ الْأَمُوتِ بِالْبَيْتِ ، وَالْجَهَالِ بِالْهَدَايَةِ (وَنَسَكَبَ مَا قَدَّمُوا) أَيْ مَا أَسْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالطَّالِحَةِ (وَأَثَارَهُمْ) الْحَسَنَةُ كَلِمَ عَدْوِهِ ، وَحَبْسِ وَقْفِهِ ، وَالسَّيِّئَةِ كِبَاشَعَةِ بَاطِلٍ ، وَتَأْسِيسِ ظَلَمٍ ، وَهَكَذَا نَحْصِي الْأَفْعَالَ جَلِيلَهَا ، وَحَقِيرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَقَدْ رَأَيْتُ فِي حَدِيثِ ١٠ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي رَوِيدًا تَحْفَهُ السَّكِينَةُ ، وَالْوَقَارُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ الْأَدَبَ فِي الْمَشْيِ ، وَالتَّؤَدَةَ فِي السَّرِّ ، وَعَدَمَ الْإِحْبَادِ ، وَالْعَدْوِ ، شَفَقَةً عَلَى النَّفْسِ ، وَرَأْفَةً بِهَا ، وَجَلْبَ الْخَيْرِ لَهَا بِكَثْرَةِ الْمَخْطُوتَاتِ فَالْحَسَنَاتِ . وَفِي حَدِيثِ ١٥ : رَجُلٌ هَرَمَ : اشْتَغَلَ رَأْسُهُ شَيْئًا ، وَبَلَغَتْهُ الضَّعْفُ مِثْلَهُ ، فَقِيلَ لَهُ اتَّخِذْ حِمَارًا يَخْفَ عَنكَ مِثْقَةَ الْحَرِّ وَتَعْبُ الْمَشْيِ وَطَلْمَةُ اللَّيْلِ فَأَنْى رَجَاءُ ثَوَابِ اللَّهِ فِي غَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ ، فَبَشِّرْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .

صَدَقَهُ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَهُ ،
وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَهُ ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَهُ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى
عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَهُ . رواه البخاري ومسلم .

[السلمي] : بضم السين ، وتخفيف اللام ، والميم مقصور : هو واحد السلاميات
وهي : مفصل الأصابع . قال أبو عبيد : هو في الأصل عظم يكون في فرسن البعير ، فكان
المعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة [تعدل بين الاثنين] : أي تصلح بينهما بالعدل .
[تمييط الأذى عن الطريق] : أي تنحيه وتبعده عنها .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ^(١) رواه مالك ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَّارَاتُ الْخَطَايَا : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ
عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .

١٨ - ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟
قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَكَرَهُ .

١٩ - ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر ، وعنده : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى
مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ ؟

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ ^(٢) الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ تَفْصِيلُ ^(٣) الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح .

(١) في الأصل الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، فنبه به - اذكر من الأعمال
الصالحة ، والعبادة : أي المواظبة على الطهارة ، والصلاة ، والعبادة كالجهاد في سبيل الله ، فليكن أخى بالكوف
في المسجد في أوقات فراغك ، واترك المقامى ، وسم الله . (٢) نقل الأقدام وخطاها .
(٣) تزيل الذنوب .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كَلَمًا غَدَا أَوْ رَاحَ^(١) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغُدُوُّ^(٢) وَالرَّوْحُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق القاسم عن أبي أُمَامَةَ .

٢٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله : ورجال إسناده ثقات ، ورواه ابن ماجه بلفظ من حديث أنس .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُبْضِي لِلَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِنُورٍ سَاطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةٍ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) غدا : ذهب ، أوراخ : رجع .

(٢) الذهاب مبكراً، والمجيء في غلس الليل للعشاء ، وللغجر : أي إن الذين يحافظون على صلاة العشاء ، والفجر جماعة يضيء الله بصائرهم ، ويتم نورهم ، ويزيد إيمانهم فتنجلي عنهم غياهب الأهوال ، وتبعد عنهم الشدائد ، ويأمنون العذاب ، ويهتدون إلى نعيم الجنة . يقال : إن جباههم تضيء كالقمر ليلة البدر يوم القيامة والله أعلم ، وسمعت أبي رحمه الله يحدث : أن الرجل الصالح هو الذي يحافظ على صلاتي العشاء والفجر جماعة في المسجد ويقول : إذا رأيته زاد عن أربعين يوماً محافظاً فصاحبه ، واتخذ له أنيساً وجليسا ، ووالدة لا أعرف الرجل صالحاً إلا من ملازمته لهذين الوقتين اهـ .

بَشِّرِ الْمُذْلَجِينَ^(١) إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِمَنَابِرٍ مِنَ النُّورِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .

٢٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْشُرُ الْمَشَّاءُونَ^(٤) فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال . [قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث ، عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة ، وعائشة وغيرهم .

٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَشَّاءُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ أُولَئِكَ الْخَوَاضُونَ^(٥) فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه ابن ماجه ، وفي إسناده إسماعيل بن رافع تكلم فيه الناس ، وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً ، يعني البخاري يقول : هو ثقة مقارب الحديث .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَطْطَهْرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(٦) ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَجِّ الْمُحَرَّمِ^(٧) ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى^(٨) لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا آيَاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِنْشَاءِ صَلَاةٍ

(١) الذين يسرون إلى المساجد في ظلمة العشاء والفجر والسحر للتهجد ، من أدج : إذا سار بالليل ، وأنشدوا لعلى رضى الله عنه :

أصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

فجعل الإدلاج في السحر . (٢) في نسخة : من نور . (٣) يخاف الناس يوم القيامة من شدة الحساب ، وهوله ، وشدائده . ولكن الصالحين يظلمهم الله بظل رحمة ونوره ، كما قال تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) يقال : هذا اليوم يؤول على الكفار ، ويتوسط على الفساق ، ويغيب على الطائعين . تسأل الله السلامة . (٤) في نسخة : المشاءون ، واللام في (ليبشر) للقسم ، فليفرح أى والله لتحصل بشارته لمن عشي في الليل الخائف لصلاة الجماعة في المسجد ، والبشرى من الله رحمة ورضوان ، وسعادة ، ونعيم ، وثواب ، واطمئنان من العذاب . في ع بكسر اللام ليبشر . (٥) الخوض : المشي في الماء ، واستعمل في التلبس ، ونيل رحمة الله ، وإغداق نعمة بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يشملهم برضاه ، فيخطو في جناته ، وعشي في نعيمه .

(٦) أى فريضة . (٧) كناية عن ثواب كامل .

(٨) صلاة ركعتين للضحى يعطيه الله ثواب من فعل عمرة بمعنى أنه يكفر ذنوب سنة . أما ثواب الحج التام فكملاً قال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

لَا لَفَوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ^(١) رواه أبو داود من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أُمَامَةَ . تسبيح الضحى يريد صلاة الضحى ، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة . [قوله لا ينصبه] : أى لا يتعبه ، ولا بن حجة : إلا ذلك .

[والنصب] بفتح النون والصاد المهملة جميعاً : هو التعب .

٣٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكَفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ : مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ويأتى أحاديث من هذا النوع في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٣١ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرٌ^(٣) اللَّهِ ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ^(٤) أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ ، رواه الطبرانى في الكبير بإسنادين : أحدهما جيد ، وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح .

(١) بمعنى أن ثواب انتظار الصلاة الجديدة بعد تأدية السابقة يحفظ في كتاب جامع الأعمال الأبرار تشهد الملائكة على ما فيه يوم القيامة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيِّينَ وما أدراك ما عِلِّيُّونَ كتاب مرقوم يشهده المقربون) أى يحضرونه فيحفظونه . (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون) ٢٩ سورة الطه . أى على الأسرة في الحجال يرون ما يسرهم من نعم الإحسان جل وعلا ، وفي وجوههم علامة التمتع وبريقه ، ويروون من شراب خالص محتوم أوانيه بانسك ، فليرتقب المرتقبون هذا النعيم وهذا جزاء من لم يشتغلوا بغير الله .

(٢) الله كفيل بحفظهم ، وقادر على زيادة أجرهم ، ييسط لهم الرزق ، ويسهلهم من غوائل الشر ؛ ويقبهم السوء . أولاً : القادم إذا سلم على أهله . ثانياً : قاصد المسجد للصلاة . ثالثاً : المجاهد المحارب لنصر دين الله تعالى . أولئك ثلاثة يلحظهم الله بعنايته ، فعليك يا أخى أن نؤانس أهل بيتك وتبدأهم بتحية المسلمين « السلام عليكم ورحمة الله » ، وتعلمهم آداب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن تحافظ على جماعة المسجد في أول الوقت ؛ وأن تجاهد في إعلاء كلمة الله العليا ، والآن جهادك أن تتق الله ومحارمه ، وتترك الأشرار وتتصحبهم أن يعملوا صالحاً ، وتلازم السنة .

(٣) ضيفه ، وطالب ثوابه . لأن من أساء الله تعالى الكريم : أى الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . (٤) الذى قصد ثوابه ، بالتدرب إليه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ يَتِيهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا ، وَلَا بَطْرًا ، وَلَا رِبَاءً ، وَلَا سُمُعةً ، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءً ^(١) سَخَطِكَ ، وَابْتِغَاءً ^(٢) مَرْضَاتِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي ^(٣) مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبَلَ ^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ بَوَجهِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه ابن ماجه .

[قال المصنف] رضى الله عنه : ويأتى باب فيما يقوله إذا خرج إلى المسجد إن شاء الله تعالى .

[قال المروى] : إذا قيل فعل فلان ذلك أشراً وبطراً ، فالعنى : أنه لَجَّ في البطر .

[وقال الجوهرى] : الأشر والبطر بمعنى واحد .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسَاجِدُهَا ^(٥) ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا ^(٦) . رواه مسلم .

٣٤ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ

(١) اجتناب غضبك . (٢) طلب . (٣) تَجَرُّبِي .

(٤) فتح الله له أبواب رحمته وبركاته يطلبون له المغفرة والعتق . (٥) لأنها مصدر الذكر والخير .

(٦) لما فيها من المنكرات ، والفسوق ، والكذب ، وأهلها يغفلون عن حقوق الله ، وفيها الشقاق والبغضاء ، والجلبة ، والمؤمن يذهب ، ويتقى الله فيها ما استطاع ، ولا يفوته حق من حقوق مولاه ، ويدع الفجور ، والخال ، والفس ، واللغو ، ولا ينسى ذكر الله بقلبه ولسانه ، فالمراد بمحبة الله وبفضه ما يتعلقان بما يقع فيهما ، فعليك يا أخى بملازمة بيوت الطاعة ، وأساس التقوى ، ومحل نزلات رحمة مولاه ، وحذار من مواطن الغفلة . والشره على جمع المال ، والحرص على كسب الحرام ، وللفتن ، والطمع ، والخيانة ، والأيمان الكاذبة ، والأعراض الفانية عسى أن تدرك فوز الله في قوله :

أ — أولاً : (وكذلك نجى المؤمنين) وفي قوله :

ب — (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وفي قوله :

ج — ثانياً : (وينجى الله الذين اتقوا بمغافرتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون) وفي قوله : ينادى المؤمنين الذين صدقوا بالله وبرسوله ، وأيقنوا بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن دينه قويم ، وشرعه حكيم ، واتباعه سعادة ، والعمل بقوله سيادة ، ومناعة ، وحصانة ، ونور .

د — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) يؤتكم الله جل جلاله نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والالتقاء بأفعاله ، ومنها المحافظة على أداء الوقت في المسجد . هذا إلى إيمانكم بمن قبله ، وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ، إن شاهدنا في الآية (يجعل لكم نورا تمشون به) ، ويؤيد هذا شاهد الأحاديث .

الْبُلْدَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ، وَأَيُّ الْبُلْدَانِ أَبْغَضُ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ : أَنَّ أَحْسَنَ (١) الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْمَسَاجِدُ ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْأَسْوَاقُ . رواه أحمد والبخاري واللفظ له ، وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ، وَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي (٢) حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : لَا أَذْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ نَجَّاءً (٣) فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ ، وَشَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرِيلَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي . قَالَ : فَاسْأَلْ عَنْ ذَلِكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَسَأَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : وَلَنَا أَنْ نَسْأَلَهُ ، هُوَ الَّذِي يُخْبِرُنَا بِمَا يَشَاءُ فَعَرَجَ إِلَيَّ السَّمَاءُ ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . قَالَ فَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ (٤) ؟ فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : شَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الأوسط

الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في نسخة : أحب .

(٢) لا أعلم . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل فيقول «لا أدرى» حتى يتلقى الحكمة من الحكيم والجواب من العليم ، والعلم أمانة ، والله رقيب وحسيب ؛ فهل لأدعياء العلم أن يحسبوا إذا علموا فقط ، وأن يفوضوا العلم لله إذا جهلوا ، إن مصيبة بعض المسلمين الآن الثروة ، والفتوى بلا علم ، والقول مع الجهالة . يظن البعض أنه أحسن ، وأنجاد ، وتفقه ، وساد ، وحينئذ يهجم على مسائل الدين ، ويتمشك بكلام خير المرسلين ، وهو غير عالم ، وهو غر جاهل ؛ فيقيم في شركه سليم النية ، حسن الطوية .

(٣) في نسخة : جاءه جبريل رئيس الملائكة ، ولا يعلم هذا الجواب ، فيسأل ميكائيل ، هذا هو العلم الصراح ، والماء العذب القراح ؛ والدروس المفيد لأهل العلم ، فهل آن لطالب العلم أن يستفيض ويستزيد ويدعو كما قال الله تعالى لنبيه (وقل رب زدني علما) .

(٤) بشر فرج ١١٦ ع . في نسخة : شر قال فرج .

يَقُولُ: سَمِعْتُ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(١) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ^(٢)، وَالشَّابُّ ^(٣) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ^(٤)، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا ^(٥) فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ، وَتَفَرَّقَا عِلْمًا، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ^(٦) امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ ^(٧) نَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،

(١) كنفه ورحمته وحياطه . يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ، ويتألمون أشد الألم ، ولكن هؤلاء السبعة تشرق عليهم شمس السعادة والنعيم ، ويشعرون بالخفاوة ، وإكرام الجليل . لماذا ؟ لأن عقيدتهم صفت لله ، وأخلصت نفوسهم وزكت ، وعرفوا في حياتهم كيف يرضون الرب جل وعلا ، ويراقبونه في السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهبا ، وكانوا له خاشعين . (٢) الذي يتولى أمور المسلمين ، ويرعى مصالحهم ، وينظر فيما يريهم ، ويرفع شأنهم . فمفسر على منحه الحق والعدل ، ويتنصف للمظلوم من الظالم ، ويقيم أوامر الله ، ويدعو الناس إلى العمل بكتاب الله ، ولم يخش ضعيف من جوره ، ولم يطمع قوى في جاهه وسلطانه ، والحزم ديدنه ؛ والحق مطلبه . من تقرب إليه نصحه ، ومن تباعد عنه وصله ، وهكذا يكون سباقا إلى الخير معوانا على البر ، ويدخل فيه كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه : الملك . الوزير . المدير . المأمور القعدة . كل رئيس عمل . إمام حتى رب البيت .

(٣) في نسخة : شاب . الشباب : الحداثة : أى في حديث السن أمثلاً قوة ونشاطاً ، وترعرع على تقوى الله ولازم عبادة مرلاه من صفوه ، وأبنع ثمره في طاعة الله ، وخشى ربه ، وراقبه في سره وجهره ، لم يرتكب صغيرة أو كبيرة ، ولم يعيش في دناءة ، ولم يخط إلى جهانة ، ولم تغلب شهوته ، ولم تخضعه لطاعتها ، ودافع الهوى والطيش . إنسان كلهه الله وجله ووقفه ، وعلى الكتاب والسنة أنشأ وأمدّه ؛ وقربك منه عبادة ، وجلسك معه خير محتجى ، وعلم مقتنى ، وهو لك ناصح أمين ، وقدوة حسنة .
أخى : ابحت عن هذا وعاشره ، واغبطه بما نال . فاللهم غبطاً لاهبطاً : أى نسألك الغبطة ، ونعوذبك أن نهبط عن حالنا .

(٤) يحافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد ، ويكثر من الاعتكاف فيها ، والتضرع إليه جل وعلا مع إصلاحها وتنظيفها وتعميرها والذب عنها . ويكثر من التردد إلى بيوت الله لأهلها مجتمع المسلمين ، ومناطق وحدتهم والشام كلتهم . (٥) رجلان تمسكت بينهما أواصر المحبة الصادقة ، والصدقة الثينة الخالصة لله من شوائب النفاق وابتغاء النفع ، لا يؤثر فيها غنى ، ولا فقر ولا تزيدها الأيام إلا وثوقا وإحكاما ، سرهما في طاعة الله وجهرهما في مرضاته ولا يتناجيان في معصية ولا يسران منكرا ولا تسعى أقدامهما إلى فسق أو فجور تجمعهما رابطة الدين وحيه ، وتفرقهما الغيرة على الدين والدفاع عن آدابه والزيادة عن حرمة . لا تعرض زائل أو متاع من الدنيا قليل . (٦) طلبته سيدة حفوت الجمال الرائع ومن أسرة عريقة في المجد صاحبة حسب وجاه قوى وسُلطان نافذ الكلمة ومال جم تغرى ذوى النفوس المريضة والإيمان الضعيف ولكن هذا خاف الله وحده ، وضرب بحسنها ومالها عرس الحائط وصدها عن غيها لله وزجرها عما تطلبه منه الله ، وذكرها بقوة الله وشدة عطشه ولا يقوى على عصيان الله ولا يطبق عذابه في الآخرة ، فأقبل نحوها بغصنها الفاني الضعيف ، وحسنها الباقي القاتل حيًا مع الله تعالى .

(٧) متصادق يتفق في مشروعات الخير لله . يجتنب المراءاة ، ويترك الزاني والمخادعة ؛ ولا يحب ثناء الناس ولا يبتغي جزاء ولا شكورا ويكاد لإخفائه الصدقة ألا تعلم شماله ماتتفق بعينه . كناية عن طلب السر في صرفها .

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ^(١) فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْتَدُّ ^(٢) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ ^(٣) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال :

حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم
من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَاتَوْطَنَ ^(٤) رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ ، وَالَّذِي كَرِهَ إِلَّا تَبَشَّشَ ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمَا
يَتَبَشَّشُ ^(٦) أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ . رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية لابن خزيمة قال : مَا مِنْ رَجُلٍ كَانَ تَوَطَّنَ الْمَسَاجِدَ فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلَّةٌ ،
ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ إِلَّا يَتَبَشَّشُ ^(٧) اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
سَيِّئٌ مَجَالِسَ : الْمُؤْمِنُ ضَامِنٌ ^(٨) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ فِي شَيْءٍ ^(٩) مِنْهَا : فِي مَسْجِدٍ جَمَاعَةٍ ^(١٠)

(١) مفردا في مكان ليس معه أحد فذكر عظمت ربه ، وقوة سلطانه ورحمته على عباده ، وجزبل إحسانه
وتذكر أعماله لمزله هذه العزم ، فبكى واغرورت عيناه بالدموع خوفا من الله ، وفاضتا طمعا في ثواب الله
وغفرانه ورهبته من سؤاله وأليم عقابه وتأمل أخى في (خاليا) ذكر الله بالاراء ولم يفعل ذلك أمام
الناس ليقولوا إنه ولي صالح ، وبلغوا بمنحه . لا . خلا إلى نفسه وربه وأحدث نفسه عن تقصيره . وكله
أمام واجبات الخالق الوهاب المنتقم الجبار ، فتألم من خلوص حائفه من الصالحات وأن وتألم وتحسر وما كان
هذا خديعة على ملأ من الناس ومشهدهم مما يدل على صدق تأثره بتقصيره وعمق رهبته وخوف الله جل وعلا .
(٢) يغدو ويروح بمعنى أنه يواظب على أداء الفرائض مع الإمام دائما .

(٣) يحسن العقيدة في الله ورسوله وأنه مصدق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسوله وأنه يعمل صالحاته .
(٤) توطن النفس على الشيء كالتهيد . ووطنها واستوطنها : اتخذها وطنا ، والمعنى والله أعلم : ما ألف
الذهاب إلى المساجد ، واعتاد ذلك ومال إليها بقصد العبادة والتسبيح والتحميد ، والتكبير والصلاة
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إبطان المساجد : أى اتخذها وطنا . (٥) قابله الله بالرضا والرحمة .

(٦) يفرح وينشرح . (٧) في نسخة : تبشيش . (٨) إن الله تعالى منكفئ يحفظه ورعايته مدة
وجود شيء من هذه الستة ومعنى ضامن مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجي .

(٩) أى مدة كونه في شيء منها ، أى متلبسا به . (١٠) أى مدة كونه متلبسا بلبثه في المسجد للصلاة

وَعِنْدَ مَرِيضٍ^(١) ، أَوْ فِي جَنَازَةٍ^(٢) ، أَوْ فِي بَيْتِهِ^(٣) ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسِطٍ^(٤) يُعَزِّرُهُ^(٥) وَيُوقِّرُهُ^(٦) ، أَوْ فِي مَشْهَدٍ جِهَادٍ^(٧) . رواه الطبراني في الكبير والبخاري ، وليس بإسناده بذلك ،

لكن روى من حديث معاذ بإسناد صحيح ، ويأتي في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ عَمَّارٌ^(٨) بُيُوتِ اللَّهِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ^(٩) عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَلِفَ^(١٠) الْمَسْجِدَ أَلَقَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبٌ^(١١) الْإِنْسَانَ كَذِئْبِ الْغَنَمِ . يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ^(١٢) فَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ^(١٣) ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ . رواه أحمد من رواية العلاء بن زياد عن معاذ ولم يسمع منه .

جماعة أو لنحو اعتكاف أو تلاوة قرآن أو يذكر الله سرا . وعبارة المناوي أنه ضامن على الله أن ينجيته من أهوال يوم القيامة اه .

(١) لبيادته أو خدمته ، والقيام بمصلحته راقفة لله تعالى .

(٢) المراد هنا المشي في تشييع الجنازة ، والذهاب معها حتى تدفن . (٣) بأن ينزل عن الناس ويمكث في بيته سواء كان جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ناوياً بذلك دفع شره عنهم كما هو شأن الموفق الراهد المتوكل على الله . (٤) عادل يحكم بالحق - أما القاسط فهو الجائر . (٥) يقويه على مصالح الناس ، ويأمره بما ينفعه ويرشده إلى الخير ، وإزالة المظالم ، وتشديد الصالحات . (٦) يعظمه لله ، ويحترمه لحسن سيرته ، وسلوكة منهج الشرع تشجيعاً له على الزيادة في أعمال البر . (٧) مدة كونه في مشاهدة الجهاد لنصر دين الله يخارب ، ويجالد ، ويدافع عن وطنه . (٨) المداومون على وجودهم في المساجد يذكرون ويعبدون الله .

(٩) المنتسبون إليه الذين يراعهم ويحبهم . (١٠) أحب .

(١١) مفترسه وعدوه يتنهر فرصة ضعف إيمانه ، ويهجم عليه ، فيسلب إخلاصه لله ، وينقله من تفكيره في العبادة إلى وساوس ، وأعمال الدنيا ليحبط ثوابه ، ويوضح ذلك صلى الله عليه وسلم بتشبيه ذئب الغنم . ذلك الحيوان الوحشي الذي يخطف الشاة فيقر بطنها ، وينشب أظفاره في عنقها إن غفل عنها راعيها . أو تباعدت عنه ، ومعنى القاصية : النائية التي شذت عن أخواتها ، فسلكت مسلكاً بعيداً .

(١٢) المائلة إلى جهة ، والقاصدة مرعى منفردة ، من نخا نخوه : قصد قصده .

(١٣) إياكم : اسم فعل بمعنى احذروا ، والشعبة بالضم ما بين القرنين ، والفصين ، والطائفة من الشيء ، وطرف الفص ، والمسبل في الرمل ، وصنع في الجبل يأوى إليه المطر ، والجمع شعب وشعاب . يرجو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحد المسلمون ، ويتعاونوا ، ويتصافروا ، ولا يشذ إنسان على الاتفاق ، ولا يتدجى عن رأى الجماعة الصفي ، وكل يستشير ويشاور ، ويختار الأحسن والأصلح ، وعليكم اسم فعل بمعنى : الرموا

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمَسَاجِدَ أَوْتَادُ^(١) الْمَلَائِكَةِ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُوهُمْ^(٢)، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ^(٣)، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ، ثُمَّ قَالَ: جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٌ^(٤) مُسْتَفَادٌ أَوْ كَلِمَةُ حِكْمَةٍ^(٥)، أَوْ رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَةٌ^(٦). رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام دون قوله: جليس المسجد. إلى آخره، فإنه ليس في أصلي، وقال صحيح على شرطهما.

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ^(٧)، وَتَكْفَلُ^(٨) اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرُّوحِ^(٩).

محاسن الصالحين، ومشاورة الفضلاء، ونصائح الحكماء، وتجارب العقلاء، وأوامر المرشدين، وأعمالوا بقول الله تبارك وتعالى: (واعصوا بحمل الله جميعاً ولا تفرقوا) وحبل الله: دين الإسلام، ونور كتابه، وسنة حبيبته، ولا تفرقوا عن الحق، ولا تميلوا إلى الهوى، وحافظوا أيها المسلمون على ما اجتمع عليه المؤمنون وأكثروا من الذهاب إلى المساجد.

(١) أى روادا محافظين على الجلوس فيها، وفي المحيط: أوتاد الأرض: جبالها، ومن البلاد: رؤساؤها ومن النعم: أسنانه، والوتد مازر في الأرض أو الحائط من خشب اهـ. (٢) يسألوا عنهم، ويشعروا بفقدهم، ويروا نفرة في عدم وجودهم. (٣) زاروهم ودعوا لهم بالشفاء والثواب. (٤) صحبته فيها فائدة، وناصح أمين لله، ومستقيم، وذو مروءة لله، وثقة وثبت لله، وأخوة دائمة ومحبة باقية ينتظر منه العون، والمساعدة، والإخلاص لله. مألحق صحة أخ لله عرفته من بيت الله. وقد قال الإمام على كرم الله وجهه:

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الفسق الإخاء

(٥) في نسخة: محكمة: أى تسمع في المسجد تفسير آية من كلام الله جل وعلا، أو حديث من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم، أو حكمة، أو مثلاً، أو رأى عاقل صالح مؤمن.

(٦) لاشك أن الذى في المسجد لعبادة الله يغفره الله برحمته، ويمده بإحسانه ونعيمه.

(٧) خائف من الله، وامثالاً قلبه خشية، وعمل صالحاً. (٨) ضمن.

(٩) أى الحياة الصحيحة المشوبة بالسعادة.

في النهاية حديث «تحابوا بذكر الله وروحه» أراد ما يحيا به الخلق ويهتدون، فيكون حياة لهم، وقيل: أراد أمر النبوة، وقيل: هو القرآن اهـ ص ١٠٨. والمعنى: تعهد الله بثلاثة لمن اتخذ المسجد منزلاً وعكف على عبادة ربه وأدى أوقاته الحالية من عمله فيها.

أولاً: أن يفقه في الدين ويعلمه، ويعين عليه بالقبول والرضوان، وأن يمر على الصراط فائزاً منصوراً والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يردده الأولون والآخرون حتى الكفار. أرق من الشعرة، وأحد من السيف، وأوله في الموقف، وآخره على باب الجنة، وطول مسيره ثلاثة آلاف سنة. ألف منها صعود، وألف منها هبوط، وألف منها استواء، والله أعلم. وقال سيدى محي الدين العرنى: هو سبع فئاطر كل قطرة ثلاثة آلاف عام يسأل عن الإيمان، ثم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهر، والظالم اهـ.

وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط

والدليل من الكتاب قول الله تبارك وتعالى

(فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) ٩٢ من سورة الواقعة . أى أن الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات صلاته وتوفى فله (روح) أبى استراحة دائمة (وريحان) أى رزق طيب ، وقيل لأعرابي: إلى أين ؟ فقال : أطلب من ريحان الله : أى من رزقه ، وروى « الولد من ريحان الله » وذلك كنعجو ما قال الشاعر :

يا حبيذا ريح الولد ريح الحزاي في البلد

الله الله . عباد الله . إن نبيكم صلى الله عليه وسلم يرشد الذين يودون النسل ، ولا يعيش لهم ولد أن يكثر من الاعتكاف في المساجد يتضرع إلى الله ليعطيه الله « وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح » هذا إلى حياة مغمورة بالرغد والرزق الحسن الطيب .

انظر رعاك الله إلى الملوك السابقين ، والأغنياء الماضين : شادوا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، فكان نصيبهم من الله عظيم الأجر كما قرئ في الآية (فروح) بالضم ، وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم ، والحياة الدائمة ، وأعتقد أن الله رحيمهم . لماذا ؟ لأنهم كانوا سبباً لرزق ملايين من الأنفس . كل مسجد فيه إمام ومؤذن وخدم يتتفنون من فضل الله ، ومنشئ المسجد : وفقه الله تعالى لذلك . أما أغنياء المسلمين الآن فلا يبنون مساجد ، ولذا أموالهم تصرف في المحارم ، وتنفق في المكروهات . وينهبون إلى بلاد الأفرنج ، ويضيعون أموالهم سدى ؛ وأمامهم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يدعون لتشديد الصلحاحات الباقيات فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث ٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بالرأى العام ، وجمع كلمة المسلمين لينجحوا في الحياة . هل تقرأ تاريخ الصدر الأول لينبئك عن عزة الإسلام ، وكيف كان المؤمنون عليه ! أما الآن فعرى الاتحاد مفككة ، وقلوب المسلمين متناثرة خالية من التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، وآذانهم معرضة عن كتاب الله ، ولذا تفرقت قوتهم ، وانحلت رابطتهم ، وأصبحوا أذلاء ، وبنينهم صلى الله عليه وسلم يقول لهم : « وعليك بالجماعة والعامة والمسجد » . يا أخى : المسجد لماذا ؟ ليقوى المحبة لله ، ويعتد الرابطة لله ، ويزيل الضغائن من القلوب لله ، وليجمع الكلمة لله ، وليوجد الألفة لله ، وحيث تشرق شمس السعادة ، والعزة على المسلمين العاملين يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (والله العزة لرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ٩ من سورة المنافقون (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أى أيدنا أنصار الله وأصفياه بالحجة والقوة في الحرب ، فصاروا غاليين ، والحمد لله ، وهذه الآية مسوقة للحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن النصر عاقبته لكل مؤمن متجدد .

قد يقول قائل : إن مساجد الله الآن كثيرة ، فإذا يصنع أغنياء المسلمين ؟ . أجب بإنشاء مصانع بأوى إليها آلاف العاطلين من أبناء الأمة . رب فقير كسوته وأطعمته ؛ خمد الله فشكر الله للمؤسس هذا الصنيع وشكر الله رحمته وإحسانه أو إقامة ملاجئ لتربية اليتامى أو مصحات ومشافي لمداداة المرضى الفقراء . فكما يرغب صلى الله عليه وسلم في تعمير المساجد يهرب صلى الله عليه وسلم ذلك الغنى الذى عاش لنفسه ؛ ولقضاء لذاته ولإدراك شهواته ولا يعرى حق جاره وبني وطنه . والدنيا ظل زائل فيدركه الموت ولم تخلد له عملاً باق . هذا الذى إن عاش لا يعتنى به وإن مات لم تحزن عليه أقاربه .

أيها الأغنياء المسلمون والله إن إيمانكم بالله وحده في غير مكرمات تشيد لإيمان ناقص وسيحاسبكم حساباً عسيراً على هذه الأموال حتى تنفق في المحرمات . أخرجوا الأموال من بطون الأرض أو من المص

والبزار ، وقال إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله تعالى ، وفي الباب أحاديث غير ما ذكرنا تأتي في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

الترهيب من إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا . رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا ، وفي رواية لها : فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ ، وفي رواية لأبي داود : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبْنَا وَلَا يَصْلِكُنَا مَعَنَا . رواه البخاري ومسلم ورواه الطبراني ولفظه قال :

وأدوا زكاتها أولاً ثم استثمروها في المشروعات الحبيوة ونحوها في تجارة أو صناعة أو زراعة وكونوا سبب عمل نواصيتكم فأنه تعالى يأمركم بابتين ويطلب منكم شيئين وإلا فهو غضبان عليكم وأثم آثمون . قال الله تعالى : (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٨ من سورة الحديد .

الله أكبر . له يسبح له ما في السموات وما في الأرض وهو الموجد لها المتصرف فيها ويأمر عباده الأغنياء بالإففاق في البر لأنه تعالى جعلهم خلفاء في هذا المال يتصرفون فيه وهو وديعة وهو القادر على أخذه من يد أولئك النسقة الفجرة الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يتفقونها في سبيل الله ؛ ومن سبيل الله المساجد المساعدة على مشروعات العمل كد سكك حديد أو ترام أو إنشاء خطوط سيارات أو طائرات أو إنشاء مدارس ومعاهد أو فتح حوانيت لإيجاد أعمال للعاطلين لله . لعلك فهمت حكمة اجتماع المساهمين في المساجد ليرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه أو طبيهم مريضهم فيعالجه أو تاجرهم خالي عمل فيوجد له عملاً .

اذهب إلى الجمعية الشرعية بالقاهرة التي أنشأها المرحوم أستاذنا الشيخ محمود خناب . تجد مصانع للقرنل والنسيج يعمل فيها مئات الصالحين ويجتمع في درسه الحلاق والبناء والتاجر والزارع والحداد والموظف والنجار والحضري والقصاب ؛ فيقف عاطل ويطلب من فضيلة الأستاذ عملاً والشيخ ينصحهم ويعلمهم وحينئذ يطلبه التاجر إن رأى فيه كفاءة القيام بالتجارة أو الصناعة ، وهكذا يحسن إليه ابن حرقته ويميل إليه ابن مهنته . صلى الله عليك يا رسول الله تعلم أمتك الاجتماع على البر والاتحاد على الخير واتباع رأى الجمهور وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « الإنابة إلى دار الخلود » .

إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْبَقْلَتَيْنِ الْمُنْتَنَتَيْنِ أَنْ تَأْكُلُوهُمَا وَتَدْخُلُوا مَسَاجِدَنَا ، فَإِنْ^(١) كُنْتُمْ لَا بَدَّ آكِلُوهُمَا أَقْتُلُوهُمَا بِالنَّارِ قَتْلًا .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ بَصَلًا ، أَوْ ثُومًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ^(٢) مَسَاجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

وفى روايةٍ لِمُسْلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا^(٣) ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ^(٤) تَتَأَذَّى^(٥) مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ .

وفى روايةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ فَفَلَبَّثْنَا^(٦) الْحَاجَةَ فَأَكَلْنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ^(٧) فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ النَّاسُ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ونفذه قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْخَضِرَاتِ^(٨) الثُّومَ

(١) فى نسخة : وإن . (٢) فى نسخة . ليعتزل مسجدنا قرب من أبى كرم وسمع .

(٣) لا يمحضر مكان الصلاة لأن البصل والثوم والكراث توجد رائحة كريهة فى الفم ، وملائكة الرحمة تحضر صلاة الجماعة ؛ فتألم من هذه الفذارة والله تعالى أمرنا بالنظافة والطهارة والاستعداد للعبادة . قال تعالى : (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) أى البسوا ثياباً نظيفة لمواراة عورتكم لطواف أوصلاة . قال البيضاوى : وسن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلاة اه . ومن الزينة التعطر واجتناب كل ما فيه رائحة تنفر المصلين .

(٤) للإنسان ملائكة حفظة موكلون به ولو صغيراً وكافراً من الجن والعاهات والآفات ترافق بنى آدم تسكرمه له وتضاحيه تفضلاً منه جل وعلا . قال تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وللإنسان أيضاً كتبة موكلون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو ما أوجزما أو عزماً أو تقريراً ، خبراً أو شراً . لا يفارقونه إلا فى حالة الجماع والفسل والحلاء ، والمشهور (رقيب) كاتب الحسنات . و (عتيد) كاتب السيئات (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) اه ص ١٤٠ التهجد السعيد فى علم التوحيد

(٥) تنفر وتكره وتتألم . (٦) اشتاقت نفسها إليها

(٧) ذات الرائحة الكريهة ، وفى النهاية خبثها من جهة كراهة طعمها وريحها لأنها طاهرة وليس أكلها من الأعداء المذكورة فى الانقطاع عن المساجد ، وإنما أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه كان يتأذى بريحها اه ص ٢٧٨ .

(٨) الخضر : النبات .

وَالْبَصَلِ وَالْكُرْاثِ وَالْفَجْلِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . ورواته ثقات إلا يحيى بن راشد البصري .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الثُّومُ ، وَالْبَصَلُ ، وَالْكُرْاثُ . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَشَدُّ ذَلِكَ كُلَّهُ الثُّومُ أَفْتَحَرَّمُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُ ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْكُمْ فَلَا يَقْرَبْ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ مِنْهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : تَمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلُ وَالثُّومُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا^(١) مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ^(٢) فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمْتِئَهُمَا طَبَخًا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الثُّومِ فَلَا يُؤْذِنًا بِهَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا رواه مسلم والنسائي وابن ماجه واللفظ له .

٧ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَوَجَدُوا فِي جَنَانِهَا بَصَلًا وَثُومًا فَأَكَلُوا مِنْهُ وَهُمْ^(٣) جِيَاعٌ ، فَلَمَّا رَاحَ^(٤) النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا رِيحُ الْمَسْجِدِ بَصَلٌ وَثُومٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا فذكر الحديث بطوله رواه الطبراني بإسناد حسن وهو في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ليس فيه ذكر البصل .

٨ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَزَلَ^(٥) نَجْمَةَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَفْلَهُ^(٦) بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ^(٧)

(١) في نسخة : ريحهما . (٢) يخرج بعيداً عن المسجد في هذا المكان بظاهر المدينة .

(٣) عندهم الجوع والحاجة إلى الطعام . (٤) ذهب .

(٥) تقع بيزاق وهو أكثر من النفث . (٦) في نسخة : وتفلته . (٧) في نسخة : الشجرة .

والمنع : أن الذي أكل من هذه الشجرة يتمتع عن دخول المسجد حتى يتطهر فيه وينتق من الرائحة الكريهة فيه يحافظ المرء على نظافته في حضور صلاة الجماعة ؛ فيستاك ويفسل فيه وأسنانه ، وفيه يرم شرب الدخان

طَالِحِيَّةَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ثَلَاثًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها

وترهيبهن من الخروج منها

١ — عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ أُمِّ رَأَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِيَ ، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي . قَالَ : فَأَمَرْتُ فَبَنَيْ لَهَا مَسْجِدًا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ ^(١) ، وَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيََتِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وبوب عليه ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حُجْرَتِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صَلَاةَ الرَّجَالِ دُونَ صَلَاةِ ^(٣) النِّسَاءِ ، هَذَا كَلَامُهُ .

ويكره ذهاب الرجل بثوب المهنة القنطرة ؛ والفسيخ والسمك ونحو ذلك مما له رائحة يتأذى منه المتصلون ، ويكره ذهاب المسجد لمن به بخار أو جرح رائحته كريهة ، أو إبطه قنطرة أو تورمت قدماء ولها رائحة وهكذا ينال كراهة كل من لم يتجر النظافة في جسمه أو ملابسه . وصلاته ناقصة الثواب والملائكة لاتدعو له بالرحمة فانظر رعاك الله إلى مدى شرع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ؛ وأختم به حجة الملاحدة الزنادقة الفسقة عسى يعلمون أن هذا الدين يحث على النظافة ، وقرر أن اتخاذ الطيب والعطر في البيت سنة محمودة لاستعماله . والله تعالى طيب ولايقبل إلا طيباً . وجعل يحب الجمال . قال تعالى : (إِيَّاهُ يَصْطَلِحُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة — والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه — بلدة طيبة ورب غفور) إشارة إلى الأرض الزكية ، أسأل الله السلامة .

(١) أرشدها صلى الله عليه وسلم إلى مصلى لأحد فيها في جهة مظلمة لا يراها إلا خالقها جل وعلا . وكلما اخفت في أداء هذا النوض كثر ثوابها وزاد أجرها وعظم رضوان الله عليها .

(٢) لبعده عن دارها ووجود رجال فيه غير محارم ، وعرضه لأن يراها جماعة .

(٣) في نسخة : دون النساء .

- ٢ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ^(١) بَيْوتِهِنَّ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها ، وقال ابن خزيمة : لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ٣ — وَعَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي حُجْرَتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي دَارِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدٍ قَوْمِهَا^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .
- ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ^(٣) ، وَبَيْوتِهِنَّ خَيْرٌ لهنَّ . رواه أبو داود .

- ٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ^(٤) وَإِنَّمَا إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا اسْتَشْرَفَهَا^(٥) الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّمَا لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ

(١) نهايتها ، وقعر البئر : عمقها ، وتعرت الشجرة : قلعتها . ومنه قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) والمراد أن تتخذ السيدة جهة لا يسمع صوتها ولا يراها أحد ، لعل الحجرة مكان الاستقبال ، والبيت أخفى وأستر منها ثم الحجرة من الدار أستر لها ، والدار لاشك أستر وأمنع من مسجد رهطها وأهلها ومغارمها .

(٢) وفي نسخة : خارج مسجد قومها . (٣) النهي للفتنة ، فإذا أمن الإنسان الفتنة وعدم النظر إليهن ، فلا يمنع ؛ وهذا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآداب الدين منتشرة والإسلام بالغ بجوانبه ، وفي قمة رفعة وعزته والكل يخاف الله جل وعلا .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « وبيوتهن خير لهن » فما بالك الآن أيها المسلم في أمر نساء فاجرات ، وبنات فاسقات وفتيات عاهرات عاريت مائلات مميلات تراهن في الشارع وفي الأسواق والمجتمعات والنوادي وعلى شواطئ الأنهار والبحار .

يا عجباً ! يمنعن قائد الشرع عن الذهاب في المسجد لعبادة الله والأزواج والإخوة والأعمام لا يمنعونهن من هذا التبرج . ويل لكم أيها الأزواج ، وعذاب لكم أيها الأخوات وجنم لكم أيها الأعمام إذا قدرتم على منعهن ولم تمنعهن . تحيط بكم اللعنات ، وتشملكم السخطات ويلحقكم الذم وغضب الله .

(٤) قال في النهاية : جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستجيب منها كما يستجيب من العورة إذا ظهرت اه والعورة سوءة يستجيب منها ، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار ؛ أي الذمة ولذلك سمي النساء عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة ، والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه . قال تعالى (إن بيوتنا عورة وما هي بعورة) أي متخرقة ممكنة لمن أرادها . وقوله : (ثلاث عورات لكم) أي نصف النهار وآخر الليل وبعد العشاء الآخرة ، وقوله (الذين لم يظهروا على عورات النساء) أي لم يلقوا الحلم اه غريب القرآن ص ٢٥٩ .

(٥) تقرب ، تطلع إليها وتعرض لها ، ومنه حديث الفتن : « من تشرف لها استشرفتاه » ومنه حديث

مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَحْدَعِهَا^(٢) أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا. رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد في سماع قتادة هذا الخبر من مورك . [والمدح] بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة: هو الخزانة في البيت .
٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ أَسْتَشْرِفَهَا الشَّيْطَانُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظه ، وزاد : وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا .

٨ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَلَاةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً . رواه الطبراني في الكبير .
٩ — ورواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية إبراهيم الهجري عن أبي الأَحْوَصِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ الْمَرْأَةُ إِلَى اللَّهِ فِي أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً .

١٠ — وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ: النَّسَاءُ عَوْرَةٌ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بِهَا بَأْسٌ^(٣) فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَمُرِينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَعْلَبَسُ ثِيَابَهَا ، فَيُقَالُ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَيَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا، أَوْ أَشْهَدُ جَنَازَةً ،

أَبِي عُبَيْدَةَ لَعَمْرُ: « ما يستر أن أهل البلد استشفروك » أي خرجوا إلى لفائفك ، والمعنى يلزمها حتى تعصى الله في خروجها .

(١) وسلامتها من المعاصي والفن في لزوم بيتها ، واتباع خدورها .

(٢) البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير .

وفي حديث عمر أن أعرابيا قال له : فحط السحاب ، وخدعت الضباب ، وجاعت الأعراب . خدعت: أي استترت في حجرتها لأنهم طلبوها ، ومالوا عليها للجدب الذي أصابهم ، والحدع : إخفاء الشيء ، وبه سمي الحدع وتضم فيه وفتح اه نهاية ص ٢٨٤ .

(٣) لا ذنب عليها وصحتها نقية طاهرة ، ولكن خروجها يعلوها ذنوبا وسيئات بنظرها إلى الرجال ، ونظر الرجال إليها . قال صلى الله عليه وسلم: « العين زانية ، واليد زانية ، والرجل زانية ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه » — وقال صلى الله عليه وسلم « إذا خرجت المرأة من بيتها متعطرة فهي زانية » .

أَوْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدٍ^(١)، وَمَا عَبَدَتْ أَمْرَأَةً رَبِّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا. وإسناد هذه حسن.

[قوله : فيستشرفها الشيطان] : أى ينتصب ، ويرفع بصره إليها ، ويهم بها لأنها قد تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها ، وهو خروجها من بيتها .

١١ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ يُخْرِجُ النِّسَاءَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَقُولُ : أَخْرُجْنَ إِلَى بُيُوتِكُنَّ خَيْرٌ لَّكُنَّ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

(١) لأن ذهاب المرأة يجلب القيل والقال ، وقلة أدب ، ومنعها واجب خشية زخرفة الشيطان لها ، ووسوسته ، وغرورها بنفسها ، وعملاً بقوله تعالى . (وقل للمؤمنات يفضنن من أبصارهن) وعبادة المريض وشهود جنازة ، والصلاة في مسجد . أفعال خير ، ولكن للرجل للمرأة ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أن كثرة الثواب في عبادة بيتها ، وقد أخرج سيدنا عبد الله النساء من المسجد يوم الجمعة ، وهن يعبدن الله ويخلصن له . لماذا ؟ لعزلة المرأة ، وعدم اختلاط الرجل بالمرأة ، وخشية الفتنة ، وطردها لوساوس الشيطان أيها المسلمون : هذا دين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . إذا النساء والفتيات اللاتي يخرجن الآن ناقصات الإسلام ، وعاصيات الله ورسوله ، ومعلنات الحرب على آداب الدين ، ومستهترات بشعر سيد المرسلين ، وكذلك أولياء أمورهن ناقصو الإسلام . وإن في القرن الأول تطرد النساء من بيوت الله ، وأمكنة طاعة الله ، وذكر الله ، وتسبيح الله ، وفي القرن الرابع عشر سنة ١٣٥٢ هـ يحصل الاختلاط ، وببإباحة الخروج عند الأزواج والآباء . قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) .

آه . آه . إن محائتي تنفذ لو سردت عليك (أيها المسلم العاقل الذي تعلم ، وتسمح بخروج زوجك أو بنتك) حوادث : هتك عرض ، وموبيقات ، وفسوق الإباحيين والإباحيات ، وقد دعا قال العرب في أمثالها : (من العصمة ألا تجد) ولعلك فهمت حكمة منع النساء حتى من المساجد . والحمد لله . قد عاقب الله هؤلاء بالأمراض السرية ، ونزع البركة من الذرية ، وعقوق الأبناء للآباء ، وإن بناتهن عوانس ، ووجود الأزمة وقلة الرزق ، وهكذا من مصائب الفجور . نموذ بالله من زمن قل حياؤه ، وعصى أهله ، وفجرت نساؤه ، وضاع العلم بلا عمل ، وفشا الجهل ، ولى رجاء عند ذى سلطان ، وحول وطول أن يشدد على أولئك المتمصات المتبرجات ، فلا يظهرن تهتكاً وفجوراً . وأود هداية آبائهن وأزواجهن ولزماهن تنفيذ عدم خروجهن عسى الله أن يتوب عليهن لأنه غفور رحيم ، ثم أخذ عليهم شروط تربية بناتهم على آداب الشرع ، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « من بلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » أفهم شرط وقاية النار (الإحسان إليهن) أى تربيتهن تربية حسنة على منهج الإسلام ثم افتتح لهن مدارس تعلم الفقه والحديث والتفسير بعد مبادئ القراءة ، وتدريب المنزل .

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طاهر الأعراق

وقد ذكر ابن الحاج في المدخل كراهة زيارة النساء في القبور وعاداتهن المستهجنة مثل ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع ، وفي مس المسكارى لهن وتخضيقهن للمرأة في إركابها وإزالتها ، وحين مضها يجعل يده على فخذهما وتجعل يدها على كفه مع أن يدها ومعضها مكشوفان لاستر عليهما ، بل العجب أن زوجها وغيره يشاهدون ذلك بالحضرة ويعلمونه بالقبية . هذا إلى مشيهم بالليل مع كثرة الخلوات وكشفهن لوجوههن ، ومزجهن وملاعبتهن وكثرة الضحك مع الفناء في موضع الحشوع والاعتبار والذل . هذا إلى اجتماع الرجال والنساء مختلطين وخروجهن إلى دور البركة والدور التي على البساتين وركوبهن البحر وخروجهن إلى المحمل ، واجتماع النساء بعضهن مع بعض ص ٢٧٧ نسأل الله السلامة .

الترغيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها

فيه حديث ابن عمر وغيره

- ١ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ^(١) الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ». رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن غير واحد من الصحابة.
- ٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا^(٢) نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ

(١) معنى بنى: أقيم وأسس، والإسلام والإيمان في هذا الحديث على سبيل الترادف والتوارد، قال تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ولم يكن باتفاق إلا بيت واحد، وقال تعالى: (يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ). وفي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس: «تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت»، قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال اهـ.

(٢) في نسخة: بينا ١٢١ ع.

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمه الله: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام إسمًا ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجاعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً. يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: (إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...) بـ ورضيت لكم الإسلام ديناً... جـ - ومن و - ينتفع غير الإسلام ديناً فمن يقبل منه) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضي وقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل اهـ.

وقال الأصمباني الشافعي رحمه الله: الإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص، وهو مذهب أهل السنة، فالخلاف في هذا على التحقيق، إنما هو أن المصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجبات الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟، والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصه ما أورده البخاري من الآيات. يعني قوله عز وجل: (لِيُزَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ) وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) وقوله تعالى: (وَيُزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) وقوله تعالى: (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا) وقوله تعالى: (وما زادهم إلا إيمانًا وتسليماً).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ

قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص. فإن قيل الإيمان في اللغة التصديق. فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فإزداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكل، وهذه الجملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص. فتنقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً. هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينقص اهـ.

قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله ابن عمر والأوزاعي، ومعمربن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله ابن المبارك، فالعنى الذى يستحق به العبد المدح، والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة.

أولاً: التصديق بالقلب. ثانياً: الإقرار باللسان. ثالثاً: العمل بالجوارح. وذلك أنه لاخلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسوله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، وذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقول الله عز وجل: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقا) فأخبرنا سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفاته. قال المهبلى: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى غيره اهـ.

فالإيمان: التصديق الباطن، والإسلام: الاستسلام، والاعتقاد الظاهر، وحكم الإسلام في الطهارت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما صلى الله عليه وسلم الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركها لها يشعر بانحلال قيد إتياده، أو اختلاله اهـ. من كلام أبى عمرو بن الصلاح رحمه الله. فسائر الطاعات، والأعمال الصالحة ثمرات للتصديق الباطن الذى هو أصل الإيمان ومقويات ومتمات وحافظات له، والإسلام يتناول التصديق بالباطن، وسائر الطاعات. ويطلق اسم الإيمان على الأعمال، قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم. انظر ص ١٤٨ — ١ شرح صحيح مسلم.

قال النووى: اتفق أهل السنة من المحدثين، والفقهاء، والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداها لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا تجز عن النطق للخلل في لسانه. أو لعدم التمكن منه لمعالجة النية، أو لغیر ذلك. اهـ وإذا أقر بالشهادتين بالعجمي، وهو يحسن العربية يصير مسلماً على الصحيح، وإذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم. أو غيرها من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التى كان عليها، قال النووى: وجهان لأصحابنا، فمن جعله مسلماً قال: كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلماً اهـ.

قال النووى رحمه الله: واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وإن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام: أو نشأ يادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التى يعلم تحريمها ضرورة. والله أعلم بالصواب، وله الحمد والمنة والمنة وبه التوفيق والعصمة. اهـ ص ١٥٠.

الشَّعَرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّعَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

وأنا أقول : الإيمان عقيدة راسخة في النفس توجد الثقة بالله ، وتؤكد الاعتماد على الله ، والتفويض إليه في تصريف الأمور كما يشاء بلا اعتراض ، أو جزع ، والشمس المشرقة في القلب تضيئه لعمل صالحاً ، ويتقنه ويراقب ربه فيه ابتغاء رضاه ، وخوفاً منه جل وعلا ، وهو الضمير الذي يعبر عنه أهل المدينة الحديثة بسلوك مناهج الصالحين في نياتها حبا في الله ، وأما الإسلام: فظاهر الدين ، وأعمال محسوسة ملموسة تتمثل في إقامة الصلاة ، وترى في إخراج الزكاة ، ومثلها كطلاء مزخرف تنظر إليه عينك وهو الذي يعنيه الله جل وعلا في قوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) ٢٦ من سورة البقرة . قال البيضاوي: المقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه ، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو عالم كل عصر ، أو كل أحد بقدر على البشارة بأن يبشروهم ، والبشارة : الخير السار ، والصالحات: جمع صالحة وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه ، والإيمان عبارة عن التحقيق والتصديق : أس ، والعمل الصالح كالبناء عليه ، ولا غناء بأس لابناء عليه ، ولذلك قلنا ذكرنا منفردين اه ص ١٩ .

اقرأ القرآن كله تجد تكرار (آمنوا وعملوا الصالحات) لماذا؟ لأن الإيمان شجرة ثمرتها الإسلام، والعمل الصالح زهرته اليانعة ، والإيمان كالكبرياء ، وأعني به السر المكنون في قلوب المتقين ، ويتجلى نوره بالعمل الصالح الذي يتلأأ ، ومصادق ذلك قوله تعالى :

١ - (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) ٢٣ من سورة الزمر . الله تعالى وفقه حتى تمكن الإسلام في صدره بيسر ، قال البيضاوي : عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأينة عنه من حيث إن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام ، ونور ربه المعرفة ، والاهتداء إلى الحق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ، فقليل : فإشارة ذلك ؟ قال الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الفرور والتأهب للموت قبل نزوله » اه ص ٦٣٩ .

١ - عمل صالح ب - قناعة ج - حذر تورع أحكم أموره بالتقوى .

ب - (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ١٢٦ من سورة الأنعام . يتسم صدره للعمل الصالح ويفسح مجاله في مشروعات الخير ، ويميل إلى البر ، والمحرم الفاسق ينبو عن قبول الحق ، ويبعد عن أوامر الله ولا يدخله الإيمان الباعث على الصالحات والمكرمات (كأنما يصعد في السماء) شبهه بمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود ، وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق ، وتباعداً في الهرب منه كذلك يجعل الله العذاب أو الحذلان على الكسالى المقصرين في حقوق الإسلام .

ياتاركى الصلاة : أمعنوا في هذه الآية ، واعلموا أن أعمال الخير التي أتم عليها كما تظنون ناقصة، تبادلوني بحسن نياتكم ، وعظيم إخلاصكم لربكم ، وتجنبون الإشراك بالله والإضرار بالناس ، وتخافون الله فلا تؤذون أحداً ، وتقوون : يسأحن الله في الصلاة . حقاً إن الدين المعاملة، وحب الخير ، والنية الصالحة، ولكن الصلاة عماد الدين، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بركن من أركان الإسلام فأعمالكم كما تظنون - قصر نفهم هدمت منه جهة وجسم انشلت منه ركن ومترل تصدع منه جانب؛ وذلك عيب فاضح في منظر المهندسين. أفلاتنوبون إلى الله معي « تبنا إلى الله وعزمنا على طاعة الله وندمنا على ما فعلنا » وتقيمون هذا الركن عسى الله أن يتم إيماننا

سَلِّمْ وَسَلِّمْ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(١)، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَشْهَدَ^(٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ويكفر عنا سيئاتنا، وهل تجد فائدة للإسلام أكثر من فك رقاب الذين أحسنوا في الدنيا وعملوا صالحاً، ووقوف الجرمين في المحشر، ونفوسهم مرهونة عند الله تعالى، وقد حكى الله عن المؤمنين والنافقين في قوله جل شأنه في جهنم: (لَهَا إِبْحَدَى الْكَبِيرِ - نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ. كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ: فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ الْمُجْرِمِينَ. مَسْلُوكًا فِي سَقَرٍ. قَالُوا لِمَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ ظُفْعَمُ الْمُسْكِينِ. وَكُلُّهُمْ نَحْوُضٌ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ. حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ. فَمَا لَهُمْ مِنَ التَّنْذِيرَةِ مُعْرِضِينَ، كَانَهُمْ حَرٌّ مُسْتَفْتِرَةٌ. فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ. بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَفْحًا مَنشُورَةً. كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ. كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ. وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) من سورة المدثر، وإن سقر لإحدى البليات الكبيرة، وكبرت منذرة العاصين ليطيعوا الله ويتقدموا إلى اتباع الكتاب والسنة، ويتأخروا عن الفسوق والمجون والكذب خفية أن يموتوا فلا شفيع لهم عند الله، وقد شبههم الله تعالى في إعراضهم عن استماع الحق، واتباع القرآن بالجر النافرة والوحوش الضارية التي فرت وهربت من الأسد القاهرة (قسورة) فعلة من انفس وهو الفهر، والله تعالى حقيق بأن يتق عاقبه ويستمع كلامه، وحقيق بأن يغفر لعباده سيما الذين آمنوا وعملوا صالحاً، والصلوة من العمل الصالح لأنها مدرسة الأخلاق الكاملة، ومعهد التربية يعالج تدليل النفس ومرونتها فتعود الصبر والحلم، وتحمل الشدائد، ومصدق ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُسْلِمِينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ. وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ، أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ) ٣٦ من سورة المارج. أعرفت استثناء القادر الخالق للصالحين، والإنسان بفطرته شديد الحرص كثير الطمع قليل الصبر ويكثر الجزع ويشح ويغل إلا الموصوفين بالأوصاف الدالة على الاستغراق في طاعة الحق، والإشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء، والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل. أولئك لا يشغلهم عن الصلاة شاغل، وكذا الزكوات والصدقات لمن يسأل ومن لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم. قال البيضاوي: وتكرر يذكر الصلاة؛ ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين للدلالة على فضلها وإلتفاتاً على غيرها، ومعنى (يَحَافِظُونَ): يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها اهـ ٧٨٩.

يَأْخِي: الصلاة واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة، ووعد المؤمنين بالنصر، وأمرهم بالخرم (وخذوا حذرکم) لتقوى قلوبهم، ويحافظوا على ذكر الله، واليقظ والتدبر؛ ويتوكلوا على الله سبحانه وتعالى. قال جل شأنه: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَنَى جُنُوبِكُمْ، فَإِذَا ضُمِنتُمْ فَاقْبِمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) ١٠٤ من سورة النساء، أي فرضاً محدد الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في أي حال من الأحوال.

(١) يريد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة التعلم المتأدب.

(٢) تعتقد أن الله واحد، ومجداً رسول الله، بأن تعمل بكتابه وستة جيبه، ولا تسأل إلا الله ولا تخف إلا من الله.

الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمُ ^(١) الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي ^(٢) الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ ^(٣) رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ ^(٤) الْبَيْتَ ، الْحَدِيثُ ، رواه البخارى ومسلم ، وهو مذكور عن غير واحد من الصحابة في الصحاح وغيرها .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا ^(٥) يَجِيءُ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ^(٦) شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ . قَالَ : فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْحَو ^(٧) اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، ورواه ابن ماجه من حديث عثمان .

[[الدرن]] بفتح الدال المهملة والراء جميعاً: هو الوسخ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) انفسها في أوقاتها . (٢) تعطى زكاة المال والحبوب والثمار والحيوان ، وتتصدق على الفقراء وتحسن إلى كل من يحتاج . تساعد على إقامة مشروعات الخير لتنعم بنى وطنك . إن الفنى مطالب أمام الله بإيجاد أعمال لأبنائه خادمة . من العمل يفتح مصانع أو إصلاح الأرض ، وهكذا طلباً لرضا الله ووجود الألفة وعظيم الخيرة . . . » :

فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانًا

(٣) تقدم
وروز قبر رسول الله
« الصلوات على النبي »
تكفر الذنوب
وعفا عنه .

وتكثر فيه من الصفات والشيد الصالحات . (٤) تؤدي فريضة الحج
مستحب . (٥) يجري الماء الفاضل . (٦) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
« الصلوات على النبي » . (٧) يزيل ، فأنت ترى المحافظة على أداء الصلوات
كيفية ومعنى حافظ الصلاة على الصلوات تاب الله عليه وسامحه

أيها المسلمون : إن صلاة الصلوة في كل يوم خمس مرات ، وسلم ضرب مثلاً أعلى في التربة ، ويعطى درساً شيقاً بوسائل شريفة ليبين : مدة الصلاة ، وقد سبق علماء التربة الأثان والإنجليز في إعطاء الدرس الحسن الشيق الجذاب بالغ النهاية في السمو والإيضاح ، موضوعه : - بجوار منزلكم نهر حافظكم على الاستحمام فيه خمس مرات هل توجد وسخة على أجسامكم ؟ - فهموا السؤال وأحسنوا الإجابة - قالوا : لا - هكذا أداء الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء يتق صحائفكم . ويظهر أعمالكم ، ويرضى عنكم ربكم كما جعل تعالى (النهار) مثلاً لما يدر من فيضه وفضله في الجنة على الناس . قال عز شأنه : (إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر) من سورة القمر . وقال تعالى (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (جنات تجري من تحتها الأنهار) وأرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث على الزخافة ويدعو إلى الاستحمام والطهارة ويذكر للمسلمين أن المحافظة على الصلاة في الدنيا توصل إلى نعم الجنة وأنهاؤها .

الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة^(١) لما بينهما ما لم تُنفس^(٢) الكبائر^(٣) رواه مسلم والترمذي وغيرها .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ: كَفَّارَةٌ^(٤) لِمَا بَيْنَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْتَمِلُ^(٥)، وَكَانَ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَبَيْنَ مُعْتَمَلِهِ خَمْسَةُ أَهَارٍ، فَإِذَا أَتَى مُعْتَمَلَهُ عَمِلَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسْخُ أَوْ الْعَرَقُ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِنَهْرٍ اغْتَسَلَ . مَا كَانَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ كَلَّمَا عَمِلَ خَطِيئَةً فَدَعَا وَاسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا . رواه البزار والطبراني في الأوسط والكيكبر بإسناد لا بأس به، وشواهد كثيرة .

٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ رَاتِ الْخَمْسِ: كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمَرٍ^(٦) عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْدَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ تٍ . رواه مسلم .

[والغمر]: بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم بعدها راء: هو الكثير .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ^(٧)، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتُمَا^(٨)، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ غَسَلْتُمَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ^(٩) عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَنَقِظُوا . رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن، ورواه في الكبير موقوفاً عليه، وهو أشبه، ورواه محتج بهم في الصحيح .

(١) منزلة الصفائر التي ترتكب من وقت الصبح مثلاً إلى الظهر وهكذا، أو من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة الآخر .

(٢) تغلى، من غشى الشيء: لابس . (٣) كالإشراك وقتل النفس والزنا والسرقة وأكل مال باع، وقذف المحصنات والربا والباطل ووضع الحق وأخذ أموال الناس ظمناً وهكذا .

(٤) نسخة . كفارات . (٥) إلى عملاً، وفي نسخة: يعمل . (٦) كثير يغمر من دخله ويغسله

(٧) تسكرون من ارتكاب الذنوب يستقرون ما يحيط أعمالكم الصالحة حتى تزيلوا حسناتكم وتكونوا كالحرقوة النقطة خطايا . (٨) فإذا صليت الفريضة أزلت هذه الخطايا ورجعت صفتكم ظاهرة عليه

(٩) يأتي الليل والملائكة تسكت لا يقيدون لكم ذنوباً حتى تقوموا من نومكم .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا^(١) يَنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَىٰ نِزَانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا
فَاطْفُتُوهَا . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وقال : تفرد به يحيى بن زهير القرشي .

[قال المولى] رضى الله عنه : ورجاله كلهم محتج بهم فى الصحيح سراً .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُبْعَثُ مُنَادٍ عِنْدَ حَضْرَةِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَقُولُ يَا بَنِي آدَمَ : قُومُوا فَاطْفُتُوا
مَا أَوْقَدْتُمْ^(٢) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، فَيَتَوَمَّوْنَ فَيَتَطَهَّرُونَ^(٣) وَيُصَلُّوْنَ الظُّهْرَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمَا
فَإِذَا حَضَرَتِ الْمَصْرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ
الْعَتَمَةُ^(٤) فَمِثْلُ ذَلِكَ فَيَنَامُونَ فَمَدِّجٌ^(٥) فِي خَيْرٍ ، وَمَدِّجٌ فِي شَرٍّ . رواه الطبراني فى الكبير .

١٠ - وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرُ

(١) منادياً من بنى آدم أن يهض فيصلى الفريضة رجاء أن يسد طاقة من جهنم فتحت عليه تنتظر موته
ولا يعلم أحد نهاية عمره إلا الله ، فالعاقل من أسرع فى تأدية الفرض فى أول وقته ليسد باب جهنم المنتظرة ،
ويطفى ماأعد الله له من العذاب إذا تأخر عن الصلاة ولم يؤدها .

(٢) مما جلبه عليكم لسانكم من غيبة أو نسيمة أو تقصير فى واجبات الله . (٣) يتوضئون .

(٤) المراد العشاء والفجر . (٥) أذبح : سار من أول الليل ، والمعنى بعد صلاة العشاء ينام الإنسان
أو يسير فى طريق الخير ، ويسهر فى السمر البرى والأنس الذى يرضى الله جل وعلا ، أو يقضى باقى ليله فى
طاعة وعبادة . والصنف الثانى : يتم ليله فى لهو وعمرات وسهر يغضب الله جل وعلا وينسى واجب زوجة
ويعريد ويسكر ، ويذهب إلى الملاهى والمواخير ومحال الفجور والدعارة ، أو يقطع الطريق ويسلب أموال
الناس أو يسرق ، وهكذا من أفعال الشر ويريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى أن الصلوات
الخمس أزال ما اقترفوه ، ويوصيهم أن ينتهى إليهم كما يحب الله ورسوله ، ولا يتخلل زمنه ما يكثر من السيئات
ويحبط الحسنات . قال تعالى :

١ - (ومن يعص الله ورسوله فقدضل ضللاً مبيناً) ٢٦ من سورة الأحزاب .

ب - (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ١٣

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء

ماأسعد من ينتهى ليله فى طاعة ، ينام ليسترىح أو يؤنس أهله ويسرى عنهم متاعب الحياة ، ويمتعهم
برؤيته وحديثه العذب ويكرم ضيوفه ويؤدى واجب زوجة حتى لا تنتظر إلى غيره ، ويتفقد مصالحه ويرعى
طعام ماشيته . هل أدى الخدم مايزم لها من سقى أو علف أو نظافة ؟ ويقتنى برسول الله صلى الله عليه
وسلم بما رواه البخارى أنه عليه الصلاة والسلام - « كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها » وأعنى
بالحديث الذى يجلب غضب الرب ، ويذهب فى لهو ولغو أو فى مجالس الفسوق ، نسأل الله السلامة .

مَا اجْتَهَادُهُ . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلَامَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِْبِ الْمَقْتَلَةُ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بإسناد لا بأس به ، ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

١١ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ الْجُمَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ ^(١) الْخَمْسَ ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَفُتِمْتُ ^(٢) فَمِمَّنْ أَنَا ؟ قَالَ : مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٣) وَالشَّهَدَاءِ ^(٤) رواه البزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما واللفظ لابن حبان .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا أُمَامَةَ : إِنْ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، فَفَسَلَ ^(٥) يَدَيْهِ ، وَوَجَّهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى أَسْنَانِهِ ، وَأَذْنَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ غَفَرَ ^(٦) اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ يَدَا رَجُلٍ ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أَذْنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ سُوءٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ قَدْ ^(٧) سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا ^(٨) . رواه حمد ، والغالب على سنده الحسن ، وتقدم له شواهد في الوضوء ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ سَلَامَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا سَجَدَ تَحَاتَّ ^(٩) عَنْهُ فَيَقْرُغُ مِنْ

(١) في نسخة : الصلاة . (٢) شغلت أوقات ليله في طاعة وذكر وتسبيح وتحميد وتكبير وتهجد

(٣) قوم أقل من الأنبياء في الفضيلة ، لأنهم صدقوا بقولهم واعتقادهم وحققوا صدقهم بالفعل ؛ ومنه

قوله تعالى :

١ — (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) .

ب — وقوله تعالى : (وأمه صديقة) .

ج — وقوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

(٤) الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاد حتى ماتوا في حومة الوغى . (٥) في نسخة : وغسل

(٦) محاذ الذنوب التي ارتكبتها رجلاه أو يده أو أذناه أو عيناه . (٧) في نسخة : لقد .

(٨) في نسخة : مراراً ١٢٤ ع . (٩) تنساقط بذلته لربه ، وخضوعه لحالقه وشكره .

صَلَاتِهِ ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ^(١) عَنْهُ خَطَايَاهُ . رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وفيه أشعث ابن أشعث السعداني لم أقف على ترجمته .

١٤ - وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا يَا بَسًّا^(٢) ، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ^(٣) وَرَقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُثْمَانَ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَا بَسًّا^(٤) فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ وَرَقُهُ . فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ^(٥) ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّتْ^(٦) هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ : (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْقًا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) رواه أحمد والنسائي والطبراني ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَّ فَأَكَبَّ^(٧) كُلَّ جُلٍّ مِنَّا يَبْسِكِي ، لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى^(٨) ، كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ^(٩) : قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ^(١٠) يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ،

(١) زالت وسقطت كما يتحات ورق الشجر : أى ينتثر ويقع . (٢) صلباً . (٣) يتحات : يتساقط . فعل مضارع حذف منه حرف المضارعة منصوب بأن مضمره وجوباً بعد حتى . (٤) يقال : حطب ييس . قال ابن السكيت جمع يابس كراكب وركب اه ، واليبس : المكان يكون رطباً ثم ييبس ، ومنه قوله تعالى : (فاضرب لهم طريقاً فى البحر ييبساً لاتخاف دركا ولا تخشى) ، وهذا مثل آخر ضربه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درس فوائد الصلاة : حرك الفص بقوة وعنف فزلت أوراقه . هكذا أيها المسلمون المحافظة على الصلوات فى أوقاتها تسقط الخطايا ، فتنجون وتفلحون .

(٥) آتته : أى راعى فروضه وسننه واستاك . (٦) وفى نسخة : يتحات . (٧) أكب الرجل يكب على عمل عمله : إذا لزمه ، من كبته فأكب أى ألزمته . أى استمر البكاء منا ومنه صلى الله عليه وسلم خشية ، خوفاً من الله جل وعلا . (٨) هى الخبر السار المفرح . قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) قال تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) . (ولا جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى) . (لا بشرى هذا غلام) بشاره . (٩) الحمار . جمعه حمر كقفل ، وحمر بضمين العير ، وحماره للأتان ، والنعم واحد الأنعام وهو ال راعية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . قال الفراء ، هو ذكر لا يؤث ، يقولون ، هذا نعم وارد جمعه نعمان ، كحمل وحملان ، والأنعام يذكر ويؤث . قال الله تعالى (بما فى بطونها) وقال (بما فى بطونها) جمع الجمع أنعام ، والمعنى أن بشاره رسول الله صلى الله عليه وسلم زادتنا فرحاً أكثر من المال الوفير ، والنعمارة ، وبيض الإبل وغيرها . (١٠) فى نسخة : عبد .

وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَارُ السَّبْعَ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِنَّهَا لَتَصْطَفِقُ^(١) ، ثُمَّ ثَلَا : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارُ^(٢) مَا نُنْهَوْنَ^(٣) عَنْهُ نَكْفُرُ^(٤) عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا ، أَرَاهُ قَالَ الْعَصْرَ . فَقَالَ : مَا أَدْرِي أَحَدُكُمْ أَوْ أَسْكَتْ ؟ قَالَ : فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيَتِمُّ الطَّهَارَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ^(٥) لِمَا بَيْنَهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحَدَ مِنْكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةُ^(٦) فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ

(١) ينتشر ضوءها وتضطرب أبوابها ومنه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه « إذا اصطفت الآفاق بالبياض » أي اضطرب وانتشر الضوء ، وهو افتعل من الصفق أي التتابع . صفق الباب : رده ، وأصفقه أبيضه والريح تصفق الأشجار فتصطفي : أي تضطرب . (٢) الكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته ، والجمع الكبار قال تعالى : (والله مافي السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كِبَارُ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعَمَ لِمَنْ رِبْكَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بَطْنِ أُمَمَاتِكُمْ ، فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى) ٣٣ من سورة النجم ، أي بسبب الأعمال الحسنة دخلوا الجنة . والإثم ما كبر عقابه ، وصعب وعيده والفواحش أفبح الذنوب : كالزنا وقتل النفس والله يغفر اللعم أي ما قل وصغر . (٣) وفي غريب القرآن : قيل أريد به الشرك ؛ لقوله : (إن الشرك لظلم عظيم) . وقيل هو الشرك وسائر المعاصي الموقفة ، كالزنا وقيل النفس المحرمة ولذلك قال (إن قتلهم كان خطئا كبيرا) اه ص ٤٣٢ . (٤) تنفّر لكم صفاتكم ونجسها عنكم . قال البيضاوي : الكبيرة : كل ذنب رتب الشارع عليه حدا ، أو صرح بالوعيد فيه ، وقيل : ما علم حرمة بقاطعه ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع : « الإشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين » وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « والكبار إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع » والمدخل الكريم : الجنة ، أو ما وعد من الثواب . أو إدخال مع كرامة .

(٥) مزيلات الصفائر . (٦) مثل قوله تعالى : (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) ١٦١ من سورة البقرة . أحبار اليهود يخفون الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يهدي إلى وجوب اتباعه والإيمان به ، وفي التوراة أدلة ذلك ، ومن ذا جاءت الشريعة المحمدية ، وألزمتم العالم أن يجود بعلمه .

فِيحْسِنُ وَضُوءَهُ ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا .
رواه البخارى ومسلم .

١٧ — وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَاسْتَبْعَ (١) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ (٢) أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ (٣) ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ .

١٨ — وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ (٤) ، فَيَحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ (٥) كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ (٦) .

١٩ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ كَلَّ صَلَاةٌ تَحْطُ (٧) مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٠ — وَعَنْ الْحَارِثِ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ : جَلَسَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظْنَهُ يَكُونُ فِيهِ مُدٌّ (٨) فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتَوَضَّأُ (٩) وَصُوتِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَصُوتِي هَذَا (١٠) ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَهُ يَبِيتُ يَتَمَرَّغُ (١١) لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَهِيَ : الْحَسَنَاتُ يُذْهِبُ

(١) أتم . (٢) منفردا في منزله ، أو سورة ، أو مصنعه . (يصح تعدد أو شك من الراوى)

(٣) أو صلاها جماعة . (٤) مفروضة . (٥) في نسخة : ما لم يأت ، والفاعل المصلى .

(٦) من حافظ مدة حياته على الصلاة ، ولم يفعل الكبائر ، عفا الله عنه وسامحه ودخل الجنة .

(٧) تبعد ، من حظ الشيء يحطه : إذا أنزل وألغاه ، وفيه من اجتلاه الله بيلاده في جسده فهو له حطة

أى تحط عنه خطاياها وذنوبه . (٨) المد في الأصل ربع الصاع ، أى رطل ماء قدر قلة أو ليريق .

(٩) في نسخة : توضع . (١٠) في نسخة : هكذا ١٢٥ . ع

(١١) يتقلب ، من مراغ دواب الجنة المسك ، أى الموضع الذى يتمرغ فيه من تراهاها ، يرجو سيدنا عازا

رضى الله عنه أن يبيت المسلم على توحيد الله وذكره ، وترقب اليقظة لعادته ورجاه رحمته .

السَّيِّئَاتِ . قَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ قَمَا الْبَاقِيَاتُ^(١) يَا عُمَانُ ؟ قَالَ : هِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد
بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبخاري .

٢١ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ^(٢) اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمْ^(٣) اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ
مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُذَرِّكُهُ ثُمَّ يَكْتَبُهُ^(٤) عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . رواه مسلم
واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم . ويأتي في باب صلاة الصبح والعصر إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ^(٥) مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ^(٦) ،
وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ^(٧) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ . فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ

(١) أى الثابت ثوابها ، المورق غصنها ، الزهرة حسنتها ، الخالد أجراها . قال الله تعالى :
١ - (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ٤٧ من سورة
الكهف . يتبين بهذا العرض الإنسان في حياته وتنفى به عما قرب ، ولكن أعمال الخيرات هى التى تبقى
ثمراتها له أبداً الآباد ، ويندرج فيها الكلام الطيب والأمر بالمعروف ، وينال بها صاحبها المحافظ على ذكر
الله بها النعيم فى الآخرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها
ثم تختلف مكانها مثلها ، ولكون ما فى الآخرة دائماً . قال عز وجل : (وما عند الله خير وأبقى) ، ومعنى
الباقيات الصالحات : ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال ، وقد فسر بأنها الصلوات الخمس ، ولكن أرشدنا
إلى الشهادة والتسبيح والتحميد والتكبير والحوالة سيدنا عثمان رضى الله عنه ليحافظ الإنسان على أن يقول
حاث منها صباح مساء ليغرس له فى الجنة أشجاراً ، وينتظر ثمرها بعد موته إن شاء الله - وفى غريب القرآن :
والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اه ، وعلى هذا قوله تعالى :

ب - (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بخفيظ) أى ما أبقاء الله لكم من الحلال بعد التزهر
عما حرم عليكم ، فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة ، وذلك مشروط بالإيمان .
(٢) عهد الله وأمانه وضمانه ورحمته . (٣) فى نسخة : فلا يطلبنكم .

(٤) الكسب : إسقاط الشيء على وجهه ، قال تعالى : (فكبت وجوههم فى النار) والاكباب : جعل
وجهه مكبوباً على العمل ، قال تعالى : (آمن يمشى مكباً على وجهه أهدى) ، وفيه يطلب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلم أن يحافظ على صلاة الصبح قبل طلوع الشمس جماعة ليرعاه ربه ، ويقضى حاجاته ، ويسهل أموره ،
ويزيد فى رزقه ، ويفرح كربه ، ويقيه شر يومه ، ومن لم يحافظ فقد يلحقه الله برحمته تفضلاً ، ولكن إن
مات زج فى جهنم والعياذ بالله تعالى . (٥) فى نسخة : الفجر .

(٦) يصعد الحراس الذين يستلمون أعمال العبد من الفجر إلى العصر ، والفريق الثانى : يتعبد من العصر إلى
الفجر . ماشاء الله كعبة مهرة ذروة مقسمة أعمالهم بنظام الحكيم العليم الخبير بشئون عبادته ليحضر أعماله .

تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

٢٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمُ: الصَّلَاةُ، وَآخِرَ مَا يَنْبَغِي: الصَّلَاةُ، وَأَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: أَنْظِرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كَتَبْتُ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً يَقُولُ: أَنْظِرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟^(١)، فَإِنْ وَجَدَ لَهُ تَطَوُّعٌ تَمَّتِ الْفَرِيضَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْظِرُوا: هَلْ زَكَاتُهُ تَامَةً؟، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كَتَبْتُ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً. قَالَ: أَنْظِرُوا هَلْ لَهُ صَدَقَةٌ؟، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَمَّتْ لَهُ زَكَاتُهُ. رواه أبو يعلى.

٢٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: عَلَى وَضُوءِهِنَّ، وَرُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ إِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَآتَى^(٢) الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣): اللَّهُ: وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟، قَالَ: الْفُسْلُ^(٤) مِنَ الْجَنَابَةِ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَأْمِنْ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا. رواه الطبراني بإسناد جيد.

العباد باذن الله جل جلاله. فالعروج: ذهاب في صعود، قال تعالى: (تخرج الملائكة والروح) وسميت ليلة المراج لصعود الدعاء فيها لإشارة إلى قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) — وفيه المحافظة أيها المسلمون على صلاة الفجر، وصلاة العصر جماعة.

حدثني والذي رحمه الله أن الرجل لا يمد صالحاً إلا إذا حافظ على هاتين الصلاتين في إيمان وقتهما، وداوم مراراً، على أن هذا العمل يحدد النشاط، ويزيد في القوة، ويصحح الجسم، وقيام الفجر يطيل العمر، ويحلب البهاء والنضارة، ويقوى الدورة الدموية، ويزيل البلغم ويذهب الحزن ويدعو إلى الفرح، وزيادة الرزق وطيب الكسب، والبركة في البكور.

(١) نافلة. (٢) في نسخة: وأعطى ١٢٦ ع (٣) في نسخة: يابى الله، والأمانة طمأنينة النفس على أداء الواجب عليها، أو حفظه وصيانتها، وزوال الخوف من التقصير في رعايته، قال تعالى: (وتخونوا أماناتكم) أى ما ائتمنتم عليه، وقوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة) قيل: هى كلمة التوحيد، أو العدالة، أو حروف التهجى، أو العقل الذى يدرك به توحيد الله وطاعته.

(٤) لأن الفسل منها سر بينه وبين ربه وفتح العين المصدر.

٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اُتِيَ بِمَحْفَتِهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٦ - وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْ قَتِلَ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ ، وَخُشِعَ عَنْهُنَّ ^(١) كَانَ لَهُ عَلَى ^(٢) اللَّهِ عَهْدٌ ^(٣) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَيْسَ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ .

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَذُكِرَتْ فَضِيلَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أخى السلم : قد رأيت أداء الأمانة موصلاً إلى الجنة ، وسئل صلى الله عليه وسلم عنها فقال عليه الصلاة والسلام : «الفصل من الجنابة» لعمري تلك معجزة جديدة في القرن العشرين . قائد الشرع سبر غور المسامين ، وقدر بمخبر الحكمة ، وسداد الرأي والفتنة ، والفراسة حال المؤمنين بمراعاة الطهارة من الحدث الأكبر . كأن من يحافظ على الطهارة يكاد يكمل لإيمانه ، ويسهل عليه أداء واجب الله من ذكر وصلاة ، ويقشعر قلبه من خشية الله ، وهو صالح للعبادة أتي شاء . أما الآن فلاحظت رجالاً يذهبون إلى حال أعمالهم ، ويتحججون أنهم جنبه ولا يصلون ولا يصومون ، وهذا من التهاون ، وغفلة القلب عن الله التي جرت عليهم ارتكاب كثير من الموبقات وهم ساهون لاهون مغفلون لا يدرون أن الدنيا زائلة وفيه جنة للصالحين ونار للفاسقين والعاصين (إن ربك لبالمرصاد) قال تعالى :

١- (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها . إن الإنسان لا يضمن أن يعيش ثانية من حياته فكيف يتجرأ ذلك الخائن ، ويستمر جنباً ردحا من الزمن والملائكة تسخط عليه وتدمه . لقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى الإنسان أهله ليلاً وأراد أن ينام يتوضأ خشية أن يموت ، فيقابل ربه طاهراً حتى مطلع الفجر ، ثم يستيقظ فيغتسل ، ويصلي الصبح . وفي حديث البخاري «كان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة» .

ب - وقال تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطهروا) أى فاغتسلوا .

(١) تفرغ القلب لإتمام أركان الصلاة وسننها . (٢) في نسخة : عند ، فليس له عهد الله .

(٣) قال في غريب القرآن : العهد : حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ، وسمى الموثق الذي يلزم مرا

عهداً ، قال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) أى أوفوا بحفظ الإيمان قال الله : (لا ينال عهدي الظالمين)

ن لا أجل عهدي لمن كان ظالماً ، قال تعالى : (ومن أوفى بعهده من الله) اه ص ٣٥٦ .

صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يَكُنِ الْآخِرُ مُسْلِمًا ؟ قَالُوا بَلَى (١) وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَاةِ كَمِثْلِ نَهَرٍ عَذْبٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ (٢) فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ (٣) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ (٤) . رواه مالك واللفظ له ، وأحمد بإسناد حسن ، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

سَمِعْتُ سَعْدًا وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُونَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ ، فَتَوَفَّى الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمَا ، ثُمَّ عَمَّرَ الْآخَرُ بَعْدُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَوَفَّى ، فذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : أَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَاذَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ . الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَشْهِدَا أَحَدُهُمَا ، وَأَخَّرَ الْآخَرُ سَنَةً . قَالَ طَلَحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُوَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ (٥) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ

(١) لأنه مسلم . بل يجب بها عند النبي . (٢) يخوض : يجوز . (٣) وسخه .

(٤) أرى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بزيادة درجات من عمره ، وعلو مركزه في الجنة من جراء كثرة ركعاته ، وثواب صلاته .

(٥) مد الله في عمر ذلك الأخ حتى صام رمضان ، وأدى الفروض كما يجب ، وأكثر من التهجد والنافلة والسنة ، وقبل الله عمله فأدخله الجنة قبل أخيه المجاهد في سبيل الله لنصر دين الله ، فاعجب أخى كما عجب سيدنا طلحة بن عبيد الله ! وقد أزال هذا العجب سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى أن الإخلاص لله في العبادة مهبط الرحمات . ويجلب الحسنات ، ومرضى الرحمن ، ولعل هذا من الصديقين الذين قدمهم الله تعالى في قوله : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً) ٧٠ من سورة النساء . قال البيضاوى : قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس على ألا يتأخروا عنهم :

أولاً : الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل : ثانياً : الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمرآة النظر في الحجج والآيات ، وأخرى بمعارج التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان حتى ادلمعوا على الأشياء ، وأخبروا عنها على ما هي عليها . ثالثاً : الشهداء : الذين أدى بهم الحرص على الطاعة ، والجند في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . رابعاً : الصالحون : الذين صرفوا أعمارهم في ضاعته ، وأمواهم في مرضاته ، ولك أن تقول : المنعم عليهم هم العارفون بالله ، وهؤلاء إما أن يكونوا بالنعيم

فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ ، وَكَذَّارَ كَعَةِ صَلَاةٍ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فلما بينهما أبعد من السماء والأرض .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ ^(١) لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمَهُ ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْهَمُ الْإِسْلَامَ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَقْتُولِي ^(٣) اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّيهِ

درجة العيان ، أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون : إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريباً ، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً : فيكونون كمن يرى الشيء بعيداً ، وهم الصديقون وآخرون : إما أن يكون عرفانهم بالإبراهيم القاطعة ، وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون بأمارات وإقناعات تطمئن إليها نفوسهم ، وهم الصالحون . وحسن كل واحد منهم رفيقاً .

روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً ، وقد تغير وجهه ، ونحل جسمه ، فسأله عن حاله فقال : ما بين من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة ، غففت أن لأراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لأراك أبداً ، فنزلت : (ذلك الفضل من الله) إشارة إلى مال المطيعين من الأجر ، ومزيد الهداية ومرافقة النعم عليهم — أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزييتهم — وهو عز شأنه خير بجزء من أطاعه — أو بمقادير الفضل ، واستحقاق أهله اه ص ١٤٤ . لقد زال العجب بفهم تفسير هذه الآية وذلك من حسن العبادة . هنيئاً لك يا ثوبان تتمتع برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ثم يزيدك الإيمان تعلقاً بجوار منزله في الجنة . رب إني أحب سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدى الحب ، فهل تفضل على عبدك الخاضع الدليل الحقيق أن تمن علي بالرؤيا الصالحة لأتمتع بمشاهدة بحياه ، ولأطفيء حرارة الشوق إلى جماله وكلمه وعلمه ، قال صلى الله عليه وسلم : « من رأى الحق فإن الشيطان لا يتكلمني » ويقول العارفون إن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب الرؤية مع الاستقامة .

(١) أقسم بالله بصدق وجودهن ، وصحة لإدراكهن .

(٢) السهم في الأصل واجد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ، ثم يفوز به الفالج سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ويجمع السهم على أسهم وسهام وسهمان ، ومنه حديث بريدة : خرج سهمان بالفالج والظفر . أي إن الله جل جلاله يعطي ثوابه الكثير لمن له نصيب في أعمال الإسلام ، ويجعل المقصر ، والكسلان محروماً من الأجر خالياً من الحسنات ، وعد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أركان الإسلام ، فإن أخذ المسلم في أدائها فاز ، وحظي بنعيم الله ورضوانه ، وإلا فإخيبته ، وباحسرتة يوم توزع الأجور ، وبمحاسب على الأعمال . (٣) يجمعه عماده في أعماله ، ووجهته في حاجاته ، فيسأله ، ويستعين به ، ويخاف منه .

غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ^(٢) ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا إِئْمَ^(٣) لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُفْتَاَحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ . رواه الدارمي ، وفي إسناده أبو يحيى القتات .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ^(٤) صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ،

ويدعوه رغبا ورهبا ، ويغشى بأسه ، وله عليه السلطان ، والحول والطول دون سواء سبحانه ، والولاية تولى الأمر والنصرة ، قال تعالى .

١ - (الله ولي الذين آمنوا) . ب - (إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) . ج - (والله ولي المؤمنين) . د - (واعتصموا بالله هو مولاكم فتمم المولى ونعم النصير) . ه - (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى جعل للشيطان فى الدنيا على العصاة سلطانا .

(١) يطمئنه ربه وينعمه ويكرمه ، ولا يجعل لغيره رئاسة عليه يتصرف فيه .

(٢) المرء مع من أحب يحشر في زمريهم . (٣) لا ذنب ، والمعنى : إذا تكرم الله بخدمه فضيحة عبد - ضع ومطيع له ، ساعه وعفا عنه وستره في المحشر . ومجة المرء للمرء أن لا يذكر قبائحه ويفض عن هفواته ، ويدارى عوراته ، ولا يذبح شيئا من شؤونه الخاصة في نفسه أو منزله فليسك عالم هفوة ولكل جواد كبيرة ، ولكل إنسان زلة وفي لإذاعتها تشهير وتسميع للمسلمين وإثارة للأحقاد والضغائن وهنا قال علماء الحديث : وليس مما يجب ستره والإغضاء عنه الجرائم التى تضر بالجمع كالسرقة ، والمؤامرة على الإجماع ، وقتل النفس وشهادة الزور . لا يصح الإغضاء عنها بل يجب الأخذ على يد مرتكبها تأديبا لهم ، وردعا لغيرهم قال تعالى : (ولكم فى القصص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) .

(٤) أى أثمرت الاستقامة ودعت إلى التحلى بأداب الدين والتجمل بالكمالات ، والتخلى عن الرذائل وأرسلت أشعة الإحسان والخوف من الله جل وعلا فى قلب المصل ، وحينئذ تشرق شمس القبول والإتقان ، ورضا الله فى سائر أفعاله . الصلاة : جسر السعادة ، ومعين السيادة ، ونور الإيمان الذى ينبعث من فاعلها ، روى أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا بدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه ، فوصف له عليه الصلاة والسلام ، فقال : إن صلاته ستنهه ، فلم يلبث أن تاب ، ومصدق ذلك قوله تبارك وتعالى : (اتل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) ٤٦ من سورة العنكبوت ، يأمره الله تعالى أن يقرأ كتابه تقربا إليه وتحفظا لألفاظه ، واستكشافا لمعانيه . فإن القارئ المتأمل قد يتكشف له بالتكرار ما لم يتكشف له أول ماقرع سمعه ، ولا تقبل صلاة عند البارى جل وعلا إلا إذا غرست الهية والحشية ، وكانت سببا للانتهاء عن المعاصى ، والاشتغال بها وغيرها من حيث لها تذكر الله ، وتورث النفس خشية منه جل وعلا (ولذكر الله أكبر) وذكر الله أكبر من سائر الطاعات لأنها العدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، أو ولذكر الله أكبر برحمته أكبر من ذكر كم إياه بطاعته ، والله الذى يجازيك بعد كل حسن الخيرة : من لم تنه صلاته

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده إن شاء الله .

٣٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ يُنْظَرُ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ ^(١)
وَإِنْ فَسَدَتْ خَابَ ^(٢) وَخَسِرَ . رواه في الأوسط أيضاً .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا إِيْمَانَ ^(٣) لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ ^(٤) لَهُ ، وَلَا دِينَ ^(٥) لِمَنْ لَا صَلَاةَ
لَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . رواه الطبراني
في الأوسط والصغير ، وقال : تفرّد به الحسين بن الحكم الخبري .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ : أَكْفَلُوا ^(٦) لِي بِسِتِّ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ . قَالُوا : (١) وَمَا هِيَ

صلاة له « وعمله فاسد . وهنا درس فاس للذين يصلون ويخدعون الناس ويكذبون ويسرقون ويؤذون
يطعون الرحم وهكذا إن صلاتهم تزيدهم خطايا وتحملهم ذنوباً للجرأة على الله ؛ والتهاون بالوقوف أمامه ،
في الأدب مع الخالق العظيم الصبور المنتقم الجبار .
عجبا لك يا ابن آدم ؟ تقف أمام مخلوق ضعيف مثلك خائفا وجلا بجلا بأبهي الثياب ، ويقشع جسمك عند
« لك » وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » .

(١) فاز بالجنة . (٢) ضاع عمله وخسر الدنيا والآخرة وعذب .

(٣) اعتقادا موصلا إلى الله جل وعلا ولا قول صدق وعمل صالح للغنائم الجرم قال في غريب القرآن :
يراد بالإيمان : إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب وإقرار باللسان
وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : (والذين آمنوا بآياته ورسوله أولئك هم الصديقون) اه .
(٤) وضوء وطهارة . (٥) في غريب القرآن والدين : يقال للطاعة والجزاء واستعير للشرعة ، والدين كالملة
لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والالتقاء للشرعة قال : (إن الدين عندنا الإسلام . ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن) أي طاعة وأخلصوا دينهم لله فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الخوضوع لله والالتقاء له وأمره عن
تارك الصلاة وقد شبهها صلى الله عليه وسلم في الجسر بالرأس . وإذا عدم الرأس فني الجسم ، كذلك تارك
الصلاة خربت دتمته ، وفسد عمله ، وحبط ثوابه ، وانتزعت البركة منه ، وحاد عن الحق وأغضب الرب وأظلم قلبه ،
وعميت بصيرته ، وغوى ونأى عن الصواب ، ومات ذكره في الناس .

(٦) اضمثوا ، والكفيل : الضامن ، والكافل : الذي يكفل لإنسانا يعوله . قال الله تعالى ، (وكفلها زكريا) ،
وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة » .

(٧) في نسخة : قلت .

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْأَمَانَةُ^(١) ، وَالْفَرَجُ^(٢) ، وَالْبَطْنُ^(٣) ، وَاللِّسَانُ^(٤) ، رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد . [قال الحافظ : ولا بأس بإسناده .]

٣٥ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ . قَالَ: ثُمَّ مَهْ^(٥)؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ . قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فذكر الحديث . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له :
٣٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْضُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا
مُؤْمِنٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولا علة له سوى وَهْمِ أَبِي بِلَالٍ ، ورواه
ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال بنحوه ، وتقدم هو وغيره في المحافظة على
الوضوء ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث سلمة بن الأكوع ، وقال فيه :
وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ .

٣٧ - وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ : رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ ، وَمَوَاقِيتهِنَّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ قَالَ : وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ قَالَ : حَرُمَ^(٦) عَلَى النَّارِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ حَقٌّ مَكْتُوبٌ^(٧) وَاجِبٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، وعبد الله بن الإمام أحمد على المسند ، والحاكم ، وصححه ، وليس عنده ولا عند عبد الله لفظه « مكتوب » .

(١) حفظ الودعة وأداء ما ائتمنت عليه كما يرضى الله ورسوله . (٢) يحفظه من الزنا .

(٣) لا يأكل حراماً ، ولا يدخله إلا حلالاً . (٤) يحفظه من الغيبة والتمية والكذب والسب ، والشتم والفساد وكل القبايس . (٥) اسم فعل بمعنى زدى .

(٦) في نسخة : حرام ، بمعنى أن جسمه لا يعذب أبداً . (٧) فرضه الله جل وعلا وأداها بامة كاملة .

[قال الحافظ] رضى الله تعالى عنه : وستأتى أحاديث آخر تنتظم فى سلك هذا الباب فى الزكاة والحج وغيرها إن شاء الله تعالى .

الترغيب فى الصلاة مطلقاً، وفضل الركوع والسجود والخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي الشَّتَاءِ ، وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ^(١) ، فَأَخَذَ بَعْضُ مَنْ شَجَرَةٍ . قَالَ : فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ . قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَتَهَافَتُ^(٢) عَنْهُ دُنُوبُهُ كَمَا تَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، أَوْ قَالَ قُلْتُ : يَا حَبِّبَ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ^(٣) ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ^(٤) بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةٌ . رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحَاحَ^(٥) عَنْهُ بِهَا

(١) يتهايفتة ويسرعة ويتساقط وفيه تهافتون فى النار: أى يتساقطون من الهفت وهو السقوط قطعة قطعة .

(٢) مضارع حذف منه حرف المضارعة أى فتهافت، وهذا مثل فى توضيح فوائد الصلاة: لإزالة الذنوب كما زال الورق الجاف من الشجرة الفضة المخضرة . (٣) فى نسخة زيادة : (لله) أى الزم .

(٤) حط . وقد أمر سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بكلمة : (وقولوا حطة) أى حط عنا أوزارنا . قيل لو ههنا حطت أوزارهم . (٥) أزال .

سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ ^(١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .

٦ - وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَارِي ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِتُّ عِنْدَهُ فَلَا أَرَأَى أَسْمَعُهُ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَنَامُ ، فَقَالَ يَوْمًا يَارَبِيعَةَ : سَلْنِي فَأَعْطِيكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ ، وَتَدَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ مُنْقَطِعَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ ، وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَاِنِيَةٌ ، وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ فَعِلْتُ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ^(٢) . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له ، ورواه مسلم وأبو داود مختصرا ، ولفظ مسلم قال :

(١) الصلاة لله تعالى . ينصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأداء الفرائض ، وزيادة النافلة ، وكثرة التضرع إلى الله جل وعلا ، ولن تجد أقرب مكان لإجابة الدعاء من السجود والخضوع إليه جل وعلا ، وإظهار التذلل ، والاحتياج للقادر العظيم .

(٢) المراد - والله أعلم - أن تكثر من الصلاة ، وتتذلل إلى المولى ، عسى أن يجب طلبك وبقيك شر النار . « فأعني على نفسك » هذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب رضي الله عنه . تأمل فيه أيها المسلم واقفه معناه ، وترو في مفزاه : خادم أحسن إلى سيده في خدمته ، والمخدوم مثال الأدب وعنوان الكمال وخير من يكافئ ويجازي ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « سَلْنِي فَأَعْطِيكَ » فطلب الخادم دعوة سالحة فوزاً بالجنة ونجاة من النار . لماذا ؟ لأنه كما قال : « علمت أن الدنيا منقطعة فانية ، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه » شهادة طيبة ورجاء مجاب وإخلاص في المحبة ، ولكن السيد المحببي أرشده إلى العناية في إتمام صلاته وزيادة فيها ، والتغالي في حسن أدائها لأن فيها سجوداً وخشوعاً لله ، وذلك آداب من آداب إجابة الدعاء .

ماذا تنتظر يا تارك الصلاة ؟ ألا تستحي أن تطلب من ربك شيئا وأنت مخالف أوامره وكتاب الله يتكرر فيه : (أقيموا الصلاة) ؟ انظر إلى نعم الله عليك : صحة ، عيان ، أذان ، رأس منك ، عقل حركه ، خيرات ، وهكذا : فإذا أعددت لشكر الله وحده ، والثناء عليه . قال الشاعر :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع

كُنْتُ أَيْدِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي : سَدِّنِي ؟ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ^(١) فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : هُوَ ذَلِكَ ، فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ .

٧ - وَعَنْ أَبِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ^(٢) عَلَيْهِ ، وَأَعْمَلُهُ^(٣) ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه أحمد مختصراً .

ولفظه قال : قَالَ بَلَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا فَاطِمَةَ^(٤) : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ .

٨ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا يُعْفَرُ^(٥) وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به عثمان .

[قال الحافظ] عثمان هذا هو ابن القاسم ذكره ابن حبان في الثقات .

٩ - وَرَوَيْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ ، فَمَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) أطلب مصاحبتك والرفقة : الجماعة ترافقهم في سفرك - وفي حديث الدعاء : « وألحقني بالرفيق الأعلى » أي بالله تعالى - الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين - ومنه قوله تعالى : (وحسن أولئك رفيقاً) الرفيق : المرافق في الطريق - والله رفيق بعباده ، من الرفق والرفقة .

(٢) أجعله منهجاً : أتبعه وأمشى على ضوئه . (٣) في نسخة : وأعمل .

(٤) ينادى ذلك الصحابي الجليل الصالح ، ويؤممه بكثرة الصلاة ، نصيحة غالية ، ليقرب مكانه في الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة التقرب إلى الله بالصلاة . لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة عاملاً بقول الله تبارك وتعالى : (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب من الشرك والظلم في القرآن ، والاستهزاء به فيرشد الرحيم به إلى الصلاة ، وعبادة الله حتى الموت فإنه متيقن لحاقه كل مخلوق حي ، والمعنى كما قال البيضاوي : فاعبد ، مادمت حياً ، ولا تخل بالعبادة لحظة اه .

(٥) يضع الغبار بوضع وجهه على التراب ، والعاقر الوجه في الصلاة : التراب وكذا المغفور . ومنه حديث أبي جهل : « هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم » يريد به سجوده على التراب اه نهاية .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ فَقَالَ : مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ ؟ فَقَالُوا : فُلَانٌ ، فَقَالَ : رَكَعَتَانِ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

١١ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَعَدْتُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُصَلِّي ، وَيَرْفَعُ وَيَسْجُدُ ، وَلَا يَقْعُدُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى هَذَا يَدْرِي يَنْصَرِفُ عَلَى شَفْعٍ^(٢) ، أَوْ عَلَى وَتَرٍ^(٣) ، فَقَالُوا : أَلَا تَقُومُ إِلَيْهِ فَتَقُولَ لَهُ ؟ . قَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَرَاكَ تَدْرِي تَنْصَرِفُ عَلَى شَفْعٍ ، أَوْ عَلَى وَتَرٍ ؟ قَالَ : وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي^(٤) ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَبُو ذَرٍّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي ، فَقُلْتُ : جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ جُلُسَاءِ شِرَاءٍ^(٥) أَمَرْتُمُونِي أَنْ أَعْلِمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَرَأَيْتُهُ يُطِيلُ الْقِيَامَ ، وَيَكْثُرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : مَا آلَوْتُ أَنْ أَحْسِنَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَعَمَ رَكْعَةً ، أَوْ سَجَدَ سَجْدَةً رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ . رواه أحمد والبخاري بنحوه ، وهو بمجموع طرقه حسن أو صحيح . ما آلوت : أى قصرت .

(١) خير مقصد يجلب الخير كله ثواب صلاة ركعتين يعود عليه بالنعم في قبره إشارة إلى أن الميت ينتفع بدعاء غيره . (٢) ثنتين . (٣) واحدة ، والمعنى أن أبا ذر رضي الله عنه يطيل الركوع والسجود حتى لا يعلموا أيسلي ركعتين أم واحدة ؟ . (٤) يصلي لوجه الله وهو يعلم صلاته .

(٥) خشي مطرف شراً من سؤاله ؛ وتوجس في نفسه خيفة ، فأتى نقرأ من قریش يشهد بحسن صلاة أبي ذر ، وكثرة ركوعه وسجوده ، واطمأنانه ؛ وهو صاحب المقرب ، ومع ذلك يصلي ركعات عديدة يختار في عدها الرائون . الله أكبر : كلما تقرب العبد إلى ربه ، سطع نور إيمانه ، وزاد يقينه ، وكثر خوفه منه جل وعلا واستكثر من الطاعات ، واستزاد من الخيرات ، وشعر برضوان حبيبه ، ولذة طاعته ، واستلذ بذلك . ولذا يقول أبو ذر : (في رواية) ما آلوت أن أحسن لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ركع ركعة . . . » أى ما أوليت تقصيراً بحسب الطاقة ، واجتهدت أن أحسن العمل بقوله صلى الله عليه وسلم . يقال آلوت في الأمر : قصرت فيه هو منه كأنه رأى فيه الانتهاء ، آلوت فلاناً : أى أوليته تقصيراً نحو كسبه : أى أوليته كسباً ، وما آلوته جهداً : أى ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد ، فقولك جهداً تميز ، وكذلك ما أولوته نصحاً أه غريب ص ٢٠ .

١٢ — وَعَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ^(١) فِيهِ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : مَا عَلِمْتَ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَوْ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا : إِلَّا صَلَّةُ^(٣) مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَالِدِي : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ : بئسَ سَاعَةُ الْكَذِبِ هَذِهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعًا (يَشْكُ سَهْلٌ) يُحْسِنُ^(٤) فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالْخُشُوعَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ غُفْرًا لَهُ . رواه أحمد بإسنا حسن .

١٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ^(٥) ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو^(٦) فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه أبو داود .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ^(٧) وَبِوَجْهِهِ^(٨) عَلَيْهِمَا إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

١٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَّامَ أَنْفُسِنَا نَتَنَاوَبُ^(٩) الرَّعَايَةَ رِعَايَةَ إِبِلِنَا ، فَكَانَتْ عَلَى رِعَايَةِ الْإِبِلِ فَرَوْحَتُهَا^(١٠) بِالْعَشِيِّ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يُقْبِلُ

(١) مات . (٢) في نسخة ما أعمالك ١٣٢ ع . أى أى شئ علمته في هذه البلدة أو أى شئ أقدمك وشرفت . (٣) لاشئ جديد أحضرني إلا مودة قديمة بينك وبين والدي رحمه الله . هنا درس ألفه وحبة ووداد سيدنا يوسف يراعى عهد أبيه ، وأحباب أبيه يزورهم ويرحمهم ويذكرهم مودة أبيه ، وتجد أن أبا الدرداء هش وبش وآنة ودعاه له ، وذم الكاذب ومدح الصادق وأرشد إلى قول خير البرية تذكرة ليوسف عسى أن يعلى ، فليس عليه ربه ستره ويفدق عليه نعمة ويبرء مغفوراً له .
وللعارث بن عباس السلمي رضى الله عنه :

أكرم خليل أبيك حيث لقينه ولقد عقلت أباك إن لم تفعل

(٤) يتم . (٥) في نسخة: الوضوء . (٦) لا يخطئ ولا يوسوس ، ولا يتحدث نفسه بمشاغل الدنيا بل يخضع ويفكر فيما يقرأ ، ويتذكر جلال الله ، وأنه واقف بين يديه « أن تعبد الله كأنك تراه » لإحسان . (٧) يفرغ قلبه لإتمام القراءة ، وأدائها على الوجه الأكمل ، ولا يجد الشيطان عليه سبيلاً في وساوسه . (٨) يتجه للقلبة ، ويبعد عن الحركات . (٩) يوزعون زمن الحفظ والرعاية فيأخذ كل قسطه وزمنه . (١٠) في نسخة : فروحتها ، أى أحضرناها إلى منازلنا وقت العشاء .

عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ ، فَقُلْتُ : بَخٍ بَخٍ ^(١) مَا أَجُودَ هَذِهِ ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالنِّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّحُ ^(٢) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ قِيَعًا ^(٣) مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَقَلَ ^(٤) ، وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الْحَدِيثُ ، وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .
[أَوْجَبَ] أَيُ أَتَى بِمَا يُوْجِبُ لَهُ الْجَنَّةَ .

١٥ — وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ فَنَاقَتْهُمْ الْغَزْوُ فَرَابَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، فَاتَنَّا الْغَزْوُ الْعَامَ ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي السَّاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : أَلَا أَذْلُكَ عَلَى أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ . قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْوُضُوءِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ ، وَفِي آخِرِهِ :

فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَبَجَدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَعَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ حَدِيثُ عُثْمَانَ ، وَفِيهِ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا ، وَخُشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً ^(٥) لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُوْتِ ^(٦) كَبِيرَةً ، وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ ^(٧) كُلُّهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَتَقَدَّمَ أَيْضًا حَدِيثُ عِبَادَةَ .

(١) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للبالغ ، وهي مبنية على السكون كبل ، فإن وصلت جررت ونون . فقلت بخ بخ ، وربما شددت ، وبخجت الرجل ، إذا قلت له ذلك ، ومعناه : تعظيم الأمر وتفضيحه أه نهية .
(٢) يتوضأ وضوءاً كاملاً تاماً . (٣) يفرغ قلبه وعقله وسمعه وبصره للصلاة ، ولا يفكر في شيء غير أداء القراءة كاملة ، ويفهم معناها ، ويطمئن ويتند . (٤) انتهى أمره تقياً ، من قتل الحبل فتلأ فافتل ، وهو ما يقتله بين أسابك من خيط أو وسخ ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير ، وسمى ما يكون في شق النوا: قتلاً لكونه على هيئته ، قال تعالى : (ولا يظلمون شيئاً) .

(٥) مزيلات . (٦) في نسخة: ما لم تؤت ، فعل مضارع مبنى للمجهول ، وكبيرة نائب فاعل ١٣٣ ع
(٧) بمعنى أنه إذا حافظ على حسن أداء الصلوات في أوقاتها غفر الله له الصفات مدة عدم غشيان الكبائر وفعل الموبقات .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتِهِنَّ، وَاتَّمَمَ رُكُوعَهُنَّ، وَسُجُودَهُنَّ، وَخَشَعُوا عَنْهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ^(١) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَيَأْتِي فِي الْبَابِ بَعْدَهُ حَدِيثُ أَنَسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَفَضَّلَ أَنْ يَطْمِئَنَ عَبْدُهُ ، وَيُتْرِكَ صَدْرُهُ بِغَمَانٍ غَيْرَانِهِ جَلٍ وَعَلَا إِذَا حَافِظٌ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ . قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ؟) .

الخلاصة : إِنْ الصَّلَاةُ رُكْنُ الدِّينِ وَعِمَادُهُ الْمُتِينَ ، وَعَنْوَانُ الْإِسْتِقَامَةِ ، وَمِثَالُ الْكَمَالِ ، وَبَابُ التَّقْوَى ، وَمَعِينُ الْإِخْلَاصِ وَشَمْسُ الْمَهْدِيَةِ ، وَكَوَاكِبُ السَّعَادَةِ وَنُورُ الْإِيمَانِ وَمَنْبَعُ الْعِرْفَانِ وَمَجْلِبَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمُظْهِرُ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ تَبْقَى صَحِيفَةُ الْمُسْلِمِ مِنَ الذَّنُوبِ كَالْمُسْتَحِمِّ فِي نَهْرٍ مُرَاراً ، وَهِيَ تَزِيلُ مَا اقْتَرَفَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْخَطَايَا وَتَنْفُسُ أَدْرَانَ الْمَعَاصِي ، وَتُطْفِئُ نَارَ غَضَبِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ أَوْصَلَتْهُ إِلَى دَرَجَةِ الصَّدِيقِينَ ، بَلْ سَبَقَ نَعِيمُهُ الشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ ، وَتَتَجَاتُ خَطَايَا الْمُصَلِّي كَمَا تَقَعُ أَوْرَاقُ الشَّجَرَةِ الذَّابِلَةِ الْبَالِيَةِ الْمَصْفُورَةِ غَيْرِ الضَّرَةِ الْخَضْرَاءِ ، وَقَدْ بَشَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مَدَّةَ اجْتِنَابِهِ الْكِبَائِرَ ، وَالْحَافِظَةَ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، نَضَارَةً ، وَصَحَّةَ وَاسْتِنْشَاقِ النَّسِيمِ الْغَلِيلِ ، وَذَلِكَ مَا يَدْعُو إِلَى الْبَهْجَةِ ، وَطُولِ الْعُمُرِ ، وَزِيَادَةِ الرِّزْقِ ، وَالْإِسْتِظْلَالِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ طُولَ يَوْمِهِ . هَذَا إِلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتُورِدُ أَخْبَارَ صَلَاتِهِ إِلَى رَبِّهِ كَامِلَةً تَامَةً ، مُسْتَوَافَةً الْأَجُورِ ، وَالصَّلَاةُ مَطْهُرَةٌ ، وَدَاعِيَةٌ إِلَى النِّظَافَةِ وَالطِّبِّ ، وَتَجْمِيلُ الْهَيْئَةِ وَتَكْمِيلُهَا ، وَانْحِازُ النَّزَى الْحَسَنِ ، وَالذِّئَارِ الْبَدِيعِ ، وَالشَّعَارِ النَّظِيفِ ، وَمَنْ صَلَّى جَمَلَ لَهُ مَعَ اللَّهِ سَهْماً وَنَصِيباً فِي الْعَامِلَةِ مَعَ خَالِهِ . وَقَدْ أَقْسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ نَصِيباً مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ ، وَهِيَ عَنْوَانُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ أَوْ الطَّالِحِ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَقَدْ نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَانَ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ، وَنَصَحَ رِبْعَةَ بْنِ كَعْبٍ : « فَاغْنِ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ، وَنَصَحَ أَبَا نُظَيْمَةَ : « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ » ، وَشَاهَدَ مُطَرَفَ ، وَنَفَرَ مِنْ قَرِيشٍ صَلَاةَ أَبِي ذَرٍّ وَإِتِمَامَ رُكُوعِهِ وَسُجُودَهُ ابْتِغَاءَ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَكَذَا نَصَحَ أَبُو الدَّرْدَاءِ زَائِرَهُ يَوْسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَسَنِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ رَجَاءَ مَغْفِرَةِ اللَّهِ .

وَيُخْطَبُ النَّاسُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعَوْنَ إِلَى صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ بَوْضُوءٍ حَسَنٍ مَفْرَغاً قَلْبُهُ وَوَجْهُهُ لِرَبِّهِ لِيُنَالِ الْمُصَلِّي الْجَنَّةَ ، وَالصَّلَاةُ كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى : اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا وَهَبْ لَنَا السَّعَادَةَ .

أَخَى : هَذَا أَبُو ذَرٍّ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَرِبْعَةُ بْنُ كَعْبٍ ، وَأَبُو فَاطِمَةَ يَكْتُمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَهُمْ فِي الدِّينِ الذَّرْوَةُ ، وَالْقَمَّةُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَقَدْ ثَقُلَ لَنَا رِوَاةُ الْأَدَبِ قَلِيلًا مِنْ كَثَرِ أَعْمَالِ أَبِي فَاطِمَةَ ، وَغِيضًا مِنْ فَيْضِ خِلَالِهِ الْحَمِيدَةِ وَصِفَاتِهِ الْمَجِيدَةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ السَّيِّدُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ » هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ فَضْلَاءَ ، وَالْإِمَامُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَعَظِيمِ عَمَلِهِ يَشْكُونَ قَلَّةَ الزَّيْرِ وَيَخَافُ اللَّهَ .

أُرِيدُ أَنْ أَقْلِلَ لَكَ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَصِفَ الْإِمَامِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ الَّذِي أَبْجَدَ ضَرَارَ وَصْفِهِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُكْلِيُّ عَنْ الْحُرْزِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ : قَالَ : مَعَاوِيَةُ لَضَرَّارِ الصَّدَائِي : يَا ضَرَّارُ ، صِفْ لِي عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : اعْفَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ لَتَصِفَنِي قَالَ : أَمَّا إِذَا لَبَدْتُ مِنْ وَصْفِهِ ، فَكَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلاً ، وَيُحْكِمُ عَدْلًا ، يَتَفَدَّى الْعِلْمَ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطَلِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ اللَّهِ بِأَرْزَاقِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ وَكَرِّهِهِ وَاللَّهُ غَزِيرُ الْعِبَرَةِ طَوِيلُ الْفِكْرَةِ ، يَبْلُقُ كَلِمَةً ، وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يَعْجِبُهُ مِنَ الْبَاسِ مَا فَصَّرَ ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا خَشِيَ ، وَكَانَ فِينَا كَأَحَدِنَا يَجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَيَذُنُّنَا إِذَا اسْتَبْأَنَاهُ ، وَنَحْنُ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا وَقُرْبِهِ دَلِيلٌ كَبِيرٌ كَمَا كُنَّا هُمَا

الترغيب في الصلاة في أول وقتها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَلَا نَبْتَدِئُهُ لِعَظَمَتِهِ يَعْظُمُ هَلْ الدِّينُ وَيَجِبُ الْمَسَاكِينُ لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ وَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ، فَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجْوَاهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي عَجْرَاهُ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلُ السَّلِيمُ وَيَبْكِي بَكَاءَ الْحَزِينِ ، وَيَقُولُ : يَا دُنْيَا غَرِي غَرِي ، إِلَى تَعَرُّضَتِ أُمُّ لَيْلٍ تَشْوَقُ ؟ سَمِهَا تَهْمَاهَا . قَدْ بَايَنْتُكَ ثَلَاثًا لَارْجَعَةَ فِيهَا ، فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَخَطَرُكَ حَقِيرٌ . آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ، فَبِكَيْ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ ، فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ حَزَنُكَ عَلَيْهِ بِاضْرَارٍ ؟ قَالَ : حَزَنٌ مِنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حَجَرِهَا ص ١٥٠ ج ٢ . الْأُمَالِي .

الخشوع في الصلاة

وَفِي لِحْيَةِ الْغَزَالِي : كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَزَلُّزَلُ ، وَيَتَلَوَّنُ وَجْهَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَيَقُولُ : جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةِ عَرْضِهَا لِلَّهِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلْنَهَا . وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَصْفَرَ لَوْنَهُ فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ : مَا هَذَا الَّذِي يَعْتَرِيكَ عِنْدَ الْوُضُوءِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ . وَيُرْوَى مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ دَاوُدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَاجَاتِهِ : لَهِىَ مِنْ يَسْكُنُ بَيْتَكَ ، وَمِمَّنْ تَقْبَلُ الصَّلَاةَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ إِنَّمَا يَسْكُنُ بَيْتِي ، وَأَقْبَلَ الصَّلَاةَ مِنْهُ - مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ بِذِكْرِي وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ - مِنْ أَجْلِ : يَطْعَمُ الْجَائِعُ وَيُزَوِّى الْغَرِيبَ وَيَرْحَمُ الْمَصَابِ فَذَلِكَ الَّذِي يَضِيءُ نَوْرَهُ فِي السَّمَوَاتِ كَالشَّمْسِ لِإِنْ دَعَا بَيْتَهُ وَإِنْ سَأَلْتِي أُعْطِيَتْ ، أَجْعَلُ لَهُ فِي الْجَهْلِ حِلْمًا وَفِي الْفَقْلَةِ ذِكْرًا وَفِي الظُّلْمَةِ نَوْرًا وَإِنَّمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ كَالْفَرْدَوْسِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لَا تَبِيسُ أَثْنَاهَا ، وَلَا تَنْفِيرُ ثَمَارِهَا وَرَوَى عَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : إِذَا حَانَ الصَّلَاةُ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ وَأَتَيْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ ، فَأَقْعُدُ فِيهِ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَوَارِحِي . ثُمَّ أَقُومُ لِلصَّلَاةِ وَأَجْعَلُ الْكُعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالصَّرَاطِ تَحْتَ قَدَمِي وَالْجَنَّةَ عَنْ يَمِينِي وَالنَّارَ عَنْ شِمَالِي وَمَلِكُ الْمَوْتِ وَرَأْي . أَظْهَرُ آخِرَ صَلَاتِي ، ثُمَّ أَقُومُ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ . وَأَكْبِرُ تَسْكِينًا بِتَحْقِيقٍ وَأَقْرَأُ قِرَاءَةً بِتَرْتِيلٍ وَأُرْكَعُ رُكُوعًا بِتَوَاضُعٍ وَأَسْجُدُ سَجْدًا بِتَخَشُّعٍ وَأَقْعُدُ عَلَى الْوُرْكِ الْأَيْسَرِ وَأَقْرُسُ ظَهْرَ قَدَمِي وَأَنْصِبُ الْقَدَمَ الْيُمْنَى عَلَى الْإِبْهَامِ وَأَتَبِعُهَا بِالْإِخْلَاصِ ثُمَّ لَا أَرَى أَقْبَلْتُ مِنْهُ أَمْ لَا ؟ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : رَكْعَتَانِ مَقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ أَوْ تَأَمُّلٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاءَ أَهْ . ص ١٣٥ ج ١ .

اشتراط الخشوع وحضور القلب

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الصَّلَاةُ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ ، وَحُضُورُ الْقَلْبِ رُوحُ الصَّلَاةِ . قَالَ الْغَزَالِيُّ : وَنَعْنِي بِهِ أَنَّ يَفْرَغَ الْقَلْبُ عَنْ غَيْرِ مَا هُوَ مَلْبَسٌ لَهُ ، وَتَمْتَكُّمُ بِهِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ بِالْفِعْلِ ، وَالْقَوْلُ مَقْرُونًا بِهِمَا ، وَلَا يَكُونُ الْفِكْرُ جَانِبًا فِي غَيْرِهَا ، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ التَّعَظُّمُ وَالْهَيْبَةُ وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ مَعْظَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ، وَخَائِفًا مِنْهُ وَرَاجِيًا لَهُ وَمُسْتَحْيِيًا مِنْ تَقْصِيرِهِ وَلَا يَلْبِىْ عَنْ الصَّلَاةِ إِلَّا الْخَوَاطِرُ الْوَارِدَةُ الشَّاغِلَةُ ، فَلَدَوَاءُ فِي إِحْضَارِ الْقَلْبِ هُوَ دَفْعُ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ مِنْ كُلِّ مَا يَتَرَفَعُ السَّمْعُ ، أَوْ يَنْظُرُ الْبَصَرُ ؛ وَتَرْكُ الْأَمْرِ الْبَاطِنِ مِنْ تَشَعُّبِ الْهَمُومِ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَيَزِدُّ النَّفْسَ قَهْرًا إِلَى فَهْمِ مَا يَفْرُؤُهُ فِي الصَّلَاةِ وَيَشْغَلُهَا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَيَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ وَمَوْقِفَ الْمَنَاجَاةِ ، وَخَطَرَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سَجْدَانِهِ وَتَعَالَى .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: الصَّلَاةُ^(١) عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ^(٢). قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٢ - وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا صَلَاتَكُمْ فِي أَوَّلِ وَقْتِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ^(٤) لَكُمْ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ.

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ^(٥) اللَّهِ، وَالْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ

٤ - وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَوَسَطُ الْوَقْتِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَآخِرُ الْوَقْتِ عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضْلُ^(٧) أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلَى آخِرِهِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدِّبْلِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ.

٦ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ شُعْبَةُ: قَالَ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَاهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

٧ - وَعَنْ أُمِّ فَرَوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ يَمْنُ بِأَيْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المحافظة على أداء الصلوات بتؤدة وجماعة. (٢) لإكرام الوالدين وطاعتهم والإحسان إليهما، وعدم إزعاجهما؛ أو إساءتهما، أو تكديرهما. (٣) بذل الهمة لنصر دين الله والدفاع عن الحق والنصيحة ومجاهدة النفس في الطاعات والإغضاء عن الهفوات وأعلام الحرب مع المسلمين لرد الأعداء عن صدمات الدين والذب عن حياضهم، وإزالة الكيد عنهم. (٤) الإكثار من قراءة القرآن، وتلاوة الأذكار والاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل. (٥) يزيد أجوركم. (٦) سبب إحسانه ورحمته.

(٧) مسامحته وغفرائه. (٨) معناه: أن الثواب الكثير في تأدية الفرض في أول وقته، وزيادة الحسنات تتراكم. أما الصلاة في آخر الوقت فلا ثواب بل يؤدي الفرض فقط، والدنيا لا فائدة فيها. وهي جسر الأعمال الصالحة.

قَالَتْ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا .
رواه أبو داود ، والترمذی ، وقال لا يروى إلا من حديث عبد الله بن عمر العُمري .
وليس بالقوى عند أهل الحديث . واضطربوا في هذا الحديث .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : عبد الله هذا صدوق حسن الحديث فيه لين . قال أحمد
صالح الحديث لا بأس به ، وقال ابن معين : يكتب حديثه ، وقال ابن عدی : صدوق
لا بأس به ، وضعفه أبو حاتم ، وابن المديني . وأم فروة هذه : هى أخت أبى بكر الصديق
لأبيه ، ومن قال فيها : أم فروة الأنصارية فقد وهم .

٨ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ
وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ^(١)
أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ
رواه مالك وأبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مُجَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ سَبْعَةٌ نَفَرٍ : أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا ^(٢) ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ غُرَبَانَا ^(٣) مُسْنِدِي
ظُهُورِنَا إِلَى مَسْجِدِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قُلْنَا : جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، قَالَ : فَأَرَمَ ^(٤)
قَلِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ تَذَرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ
رَبَّكُمْ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا ، وَحَافِظَ عَائِمَهَا ، وَلَمْ يَضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَهُ

(١) ميثاق ، معناه أخذ من الله جل وعلاضمانه ووعداً صادقاً أن يغفو عنه ويزيل سيئاته . وتارك الصلاة مقصر
في حقوق الله وليست عنده كفالة ، ورعاية الرضوان من المتقم الجبار الذى يحاسب على الصغيرة والكبيرة .
(٢) جمع مولى اسم يقع على جماعة كثيرة أى عبيدنا أو أصحابنا أو المعتقين أو أبناء العم أو الجيران أو
الناصرين ، أو الحبين - والمولى الرب والمالك والسيد والنعم وهكذا ، قال تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين
آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) . (٣) تغرب واغترب فهو غريب جمع غرب بضمتين ، والجمع الغريباء : أى
الأبعد ، واغترب فلان : إذا تزوج لغير أقرابه ، وفي الحديث « اغتربوا ولا تضيؤوا » قال في مختار الصحاح :
أى تزوجوا في الأجنيات ولا تزوجوا في العمومة ، وذلك أن العرب نزع أن ولد الرجل من قرابته يحى .
ضارباً تخيفاً غير أنه يحى كرىما على طبع قومه . الضوى : الهزال . اهـ في نسخة عربنا ١٣٤ ع .
(٤) في نسخة (فأزم) كما ترى قال في النهاية في حديث الصلاة أنه قال : « أيكم التكلم فأزم القوم »
أى أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام ، ومنه سميت الحمية أزماً اهـ .

عَلَىٰ عَهْدِهِ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوْ قَتِلَ ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، وَضَعَهَا أَسْتَحْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَىٰ ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ ^(١) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد بنحوه .

[أَرَمَ] هو بفتح الراء وتشديد الميم : أى سكت .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ ^(٢) مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَا ثَلَاثًا ، قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُصَلِّيَهَا أَحَدٌ لَوْ قَتِلَ ، إِلَّا أُدْخِلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ صَلَّاهَا بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ . رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتِلَ ، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ بِنِصَاءٍ مُسْفِرَةٍ ^(٣) . تَقُولُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَمَنْ صَلَّاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٍ ، تَقُولُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَّتْ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقَ ^(٤) ، ثُمَّ ضُرِبَ ^(٥) بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب الصلوات الخمس حديث أبي الدرداء وغيره .

بجمع الزوائد

٣٠٢/١

(١) عفوت عنه . ويل لك يا تارك الصلاة تعيش في الدنيا وتكد وتعب لننال رغد الحياة وتسعى إلى مرضاة مخلوق مثلك وتتذبذب إلى قربه وتجنب طلبه والله تعالى يأمرك بالصلاة وجعلها ضمانة ونجاة لك من النار وأنت تهمل وتسكل وتهاون فلاحول ولا قوة إلا بالله . (٢) هل تعلمون ؟ . يقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه حديثاً قدسياً عن الرب تبارك وتعالى ، ويقسم الرب جل وعلا بعظمته وجبروته إن الصلاة الكاملة وصلة للجنة ومفتاح للرحمة ودليل القبول ومجلب الرضا والخيرات (ومن أصدق من الله قيلاً ؟) أى عذر لك أيها الملحد الزنديق الذى يتبجح في ترك الصلاة ويقول . (الدين معاملة — وحسى عدم إضرار أحد) نعم الدين المعاملة ، وهل تجد سعادة أكثر من حسن المعاملة مع الخالق جل وعلا ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ضمانة من غضب القهار الجبار الرقيب المحيب : تب إلى الله يا أخى ، وحافظ على الصلاة وقو الزمعة في طاعة الله عسى أن تنجح وتربح .

(٣) أى بينة مضيئة ، ومنه حديث عمر : صلوا المغرب والفجاج مسفرة .

(٤) ملحفة خلق ، وثوب خلق : أى بال .

(٥) فى نسخة : يضرب ؛ أى ردت عليه أعماله فصنع بها وآتته .

وأريد أن أنقل إليك شعر أبى العاتمية وتجاربه في الحياة . ولعل الصلاة تقلل من متاعب الدنيا وتؤتئس

الترغيب في صلاة الجماعة وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة

فوجد الناس قد صلوا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوقِهِ^(٢) ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ

الإنسان في قبره ، وتطرد عنه الوحشة ، وحسبك أنها المهدي الذي يقيك سوءاً ، قال المعمرى : أخبرني لاسحق
قال : رأيت أبا العتاهية واقفاً طرف المقابر ، وهو ينشد :

تنافس في الدنيا ونحن نعيها وقد حذرتنا المعرى خطوبها
وما تحسب الأيام تنقص مدة بل لأنها فينا سريع ديبها
كأنى برهطى يحملون جنازتي إلى حفرة يحني عليها كنيها
فكم ثم من مسترجع متوجع وناتحة يعلو على نحيها
وباكية تبكي على ولأني لني غفلة عن صوتها ما أجيبها
أيها ذم اللذات مامتك مهرب تحاذر نفسي منك ماسيضيها

ص ٧٠ نوادر الأمالي . هذا شاعر في الدولة العباسية منذ مئات السنين عرف أن الدنيا فانية ، وعمادها صالح
الأعمال .

الراكون الساجدون صفتان للمؤمنين الذين ضمن الله لهم الجنة في قوله تعالى :

١ - (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليهما
حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
الظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) ١١٤ من سورة التوبة . التائبون من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا
والذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، والشاكرون لنعائه ، والمنشون على الله في السراء والضراء والصائمون
لقوله صلى الله عليه وسلم : « سياحة أمتي الصوم أو المجاهدون أو طالبو العلم » ، والناصحون : الراعون
إلى الإيمان والطاعة والمفرون من القبائح والتبعون الحقائق والشرائع .

ب - قال الله تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) وقال تعالى :

ج - (ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى :

د - (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) . وقال صلى الله عليه وسلم للذي أوصاه :
« وإذا صليت فصل صلاة مودع » أي مودع لنفسه مودع لهواه مودع إلى عمره ، سائر إلى مولاه كما قال الله

عز وجل :

ه - (واتقوا الله وعلماكم الله) وقال تعالى :

و - (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر
لم يزد من الله إلا بعداً » والصلاة مجادة ، فكيف تكون مع الغفلة ، وقال تعالى :

ز - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون) ٢٧٧ من سورة البقرة . قدم الله العمل الصالح ، ثم خص إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة
لأنهما مقدمتا القبول وركاء — هذا عهد الله لا يخافون من آت ، ولا يحزنون على فائت ، اللهم اجعلنا
منهم تسكرما .

(٢) محل البيع والشراء .

(١) تزييد مراراً .

ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ
لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةً^(١)، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ
الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٢) : اللَّهُمَّ صَلِّ^(٣) عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ
ارْزُقْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ^(٥) الصَّلَاةَ . رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم ،
وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ
الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ^(٦) بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . رواه مالك والبخارى ومسلم ،
والترمذى ، والنسائى .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا^(٧) مُسْلِمًا
فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى^(٨) بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى^(٩) وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ
لَضَلَلْتُمْ^(١٠) ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَقْعُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ
الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ

(١) منزلة ، زاده رفعة وكبالة ، وأزال عنه سيئة تفضلا وتكرما . قال النووي يختلف ذلك باختلاف أحوال المصلين
والصلاة ، فيكون لبعضهم خمس وعشرون ، وبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ، وحافظته على
هيأتها وخشوعها ، وكثرة جامعها ، وفضلهم ، وشرف البقعة . والمختار أن الجماعة فرض كفاية ، وقيل سنة
أهـ ص ١٥١ ج ٥ .

(٢) تدعوه له مدة وجوده في مكان صلاته متطهرا . (٣) ينتقض وضوؤه .

(٤) أى ترحم وبارك ، ومعنى اللهم صل على محمد : أى عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته
وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيقه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته — وقيل : المعنى لما أمرنا الله سبحانه
وتعالى بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أجلناه على الله ، وقلنا : اللهم صل أنت على محمد لأنك
أعلم بما يليق به اهـ نهاية . ص ٢٧٣ . (٥) مدة انتظاره للصلاة . (٦) الفرد : معناه ركعة جماعة تزيد
في ثواب أدائها عند الله بسبع وعشرين حسنة عن ركعة بلا جماعة ، فمن أراد زيادة الحسنات ومضاعفة الأجر
في الركعات فليعب بالجماعات ، وحذار أن يصلي وحده خشية أن يقل ثواب صلاته ، ويتأخر عن كسب المحامد
والفضائل . (٧) يوم القيامة ، وعبر بقدا لأنه في المستقبل ، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وليسرع المسلم
بالتوبة ، والطاعة والعمل الصالح لأنه قريب من الموت * والموت أدنى من شرك نعله *

(٨) يؤذن لهن ، ويحين الوقت . (٩) طرائق الهدى والصواب .

(١٠) لخدمته عن المجادة وللمتم عن الصواب .

بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا ^(١) إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُوتَى بِهِ يَهُادِي ^(٢) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ ^(٣) أَوْ مَرِيضٌ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْمَشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنْ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَه .

[قوله يهادى بين الرجلين] : معنى يرفد من جانبه ويؤخذ بمضده يمشى به إلى المسجد .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ بَنَحْوِهِ .

(١) في نسخة : عن الصلاة ، والمناقق : الكذاب المذبذب الذي لا ينجى الله ولا يرعى الحق ، وليس له ضمير يحاسبه أو يؤنبه ، ولا يزجر نفسه عن غيها ، ويتق ضرر الناس ، ولا يتق عقاب الله ، وهو المرائي المحتال النصاب .

(٢) من بشدة ضعفه يتساند على اثنين ويتحمل تعب الذهاب إلى المسجد حباً في ثواب الله .

(٣) خروجه عن الشريعة من باب ودخوله فيها من باب ، وعلى ذلك قوله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) والنفي : الطريق النافذ ، والسرب في الأرض النافذ فيه ، ومنه النفاق ، وقد جعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَرِيحاً ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً (١٤٧ من سورة النساء) . لعلك فهمت يا أخي أن ترك الصلاة نفاق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية ، لأن المحرم الفاسق يحمده الله على نعمائه ، ويشكره على رخائه ، ويتحدث بخيرات الله عليه ، ولكنه عاص لا يؤدي ما أمره الله .

اقرأ سيرة ساداتنا الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين تعرف مقدار تقربهم إلى ربهم بالطاعة ، والصلاة عنوانها ، وقارن بين أبناء هذا العصر سنة ١٣٥٢ هـ تجد قوماً مسلمين ولا يصلون ، وأخشى أن أولئك قد يصدق عليهم قوله تعالى : (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) أى عقب الصالحين وجاء بعد المتقين عقب سوء تركوا الصلاة ، أو آخروها عن وقتها ومالوا إلى الشهوات ولبوا داعي الشيطان فشرّبوا الخمر وهتكوا العروش وفعلوا القبائح وانهمكوا في المعاصي وحرّموا من ضمان الله ، وأوعدهم ربهم شراً واتعدّهم ضرراً :

فمن يلق خيراً يحمده الناس أمره ومن يفو لا يعدم على النى لا محالة

والآية تشمل الكفرة وغيرهم ، ولكن الله تعالى استثنى (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً) ، جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائتياً (٦١ من سورة مريم) .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَعْجَبُ ^(١) مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمْعِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن .

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي .

وَفِي رِوَايَةٍ : رَأَيْتُ رَبِّي ^(٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : كَيْفَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : هَلْ تَدْرِي ^(٣) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَعْلَمُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَحْرِي ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ . وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ ، بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقُلْتُ : كَيْفَ وَسَعْدَيْكَ ، فَنَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ^(٤) فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَغْتُونٍ . قَالَ : وَالْدَّرَجَاتِ : إِفْشَاءَ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

(١) يرضى وينيب ويعظم ذلك عنده . (٢) قال علماء التوحيد: تجوز رؤية الله تعالى في المنام، وقد رآه جل جلاله الصالحون ، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره ، ويراها تعالى بصورة لا تحده ، ولا تكيف ولا تحصر ولا تقيد ... من (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

(٣) لإجابة بعد إجابة ، وإسعادا بعد إسعاد . (٤) هل تعلم منافسة القرين الأبرار أيهم يسبق بكتابة أفعال الخير المذكورة في الحديث ؟ . (٥) بلاء ومحنة واختبار العباد بكثرة النعم والتزف وزهرة الدنيا ، والغفلة عن الله ، والميل إلى الدنيا .

[الملأ الأعلى] : هم الملائكة المقربون .

[والسبرات] : بفتح السين المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَاشِي إِلَيْهَا لَأَتَاهَا وَلَوْ حَبْوًا ^(١) عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتمامه في ترك الجماعة إن شاء الله تعالى .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَتَبَ لَهُ بَرَاءَةٌ ^(٢) : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ . رواه الترمذي ، وقال : لا أعلم أحداً رفعه إلا ماروى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو .

[قال أُمْلِئْ] رضى الله عنه : ومسلم وطعمة وبقية رواه ثقات ، وقد تكلمنا على هذا

الحديث في غير هذا الكتاب .

١٠ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والترمذي وقال نحو حديث أنس : يعنى المتقدم ، ولم يذكر لفظه ، وقال : هذا الحديث مرسل . يعنى أن عمارة ابن غزيرة الراوى عن أنس لم يدرك أنسا ، وذكره رُزَيْنُ العبدري في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، والله أعلم .

(١) أى يمشى على يديه وركبتيه أو استه ، وجبا البعير : إذا برك ، ثم زحف من الإعياء ، وجبا الصبي : إذا زحف على استه .

(٢) جائزتان . أولا : العتق من النار والنجاة منها . ثانياً : السلامة من النفاق والتذبذب في آداب الدين وطهارة القلب لله ، والإقبال على طاعة الله بإخلاص ، ونور... يودع في الصدر يستضيء به المؤمن ، فيتخلي عن الرذائل ، ويترك صفائر الذنوب وكبيرا ولا تنس « يدرك التكبير الأول » و (٤٠ يوما) شرطان لزيادة الإيمان والفوز بالجنة ، والرعاية تحت ضمان الله ، والتنقية من النفاق ، والإبعاد عن الدنيا ، وسفاسف الأمور وحقيرها ، وتمكن في قلبه حب الفضائل ، واتباع الكتاب والسنة ، فتجيا الثقة بالله ، ويتجدد الاعتماد عليه وبهدأ باله ، ويطمئن روعه إلى قضاء الله وقدره . وتنفخ له الحكمة ويلهم الرشاد ويوفق للصواب . فليكن أخى بالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ، وإدراك التكبير مع الإمام عسى أن يفتح الله علينا ، ويرزقنا السعادة

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ، ثُمَّ رَاحَ ^(١) فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ
 صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا . رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال :
 صحيح على شرط مسلم ، وتقدم في باب المشي إلى المساجد حديث سعيد بن المسيب عن رجل
 من الأنصار قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ :
 فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ صَلَّاهَا بَعْضًا ، وَبَقِيَ
 بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ ، وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّاهَا فَأَتَمَّ
 الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ .

الترغيب في كثرة الجماعة

١ — عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَالَ : أَشَاهِدُ ^(٢) فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ :
 إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ ^(٣) الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا ،
 وَلَوْ حَبَوًّا ^(٤) عَلَى الرُّكْبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ
 مَا فَضِيلَتُهُ لَأَبْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى ^(٥) مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ،
 وَصَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَكُلُّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ،
 وقد جزم يحيى ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث .

(١) أتى المسجد ليلا من راحت الماشية بالمشي تروح : أي رجعت وسرحت الماشية بالغداة من غدا
 يغدو ، ضد راح يروح ، ومنه : من غدا إلى المسجد أو راح : أي ذهب صباحا أو مساء ، فأنت ترى أنك
 تحضر جماعة المسجد وإن تأخرت فأنت مع ما فاتك بعد أن تقبهم ، وتوى معهم . والله يفضل فساوى نوابك
 بنوابهم وحسانك بحسانهم تكرما منه ، وخزائنه لا تنفذ ورجته ترى . وحذار أن تسكل عن مشاهدة جماعة
 المسجد فتجزم من الخير الكثير والثواب الوفير . (٢) حاضر ؟ .

(٣) إدراكهن صعب على من نقص إيمانه وضعف إسلامه واشتهر بين المسلمين بترجح العقيدة والمادة
 تبعاده عن اتباع الكتاب والسنة وتقصره عن درك الثواب الجزيل وكسب المحامد والمحسنات .

(٤) زاحفين : أي تمركزون على الحضور ولو أعياكم المشي فترحفون .

(٥) أتق وأطهر ؛ والجماعة من اثنين : إمام ومأموم أو أكثر .

٢ - وَعَنْ قُبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلَيْنِ يَوْمٌ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ أَزْكَى^(١) عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ أَرْبَعَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ أَرْبَعَةٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ يَوْمُهُمْ^(٢) أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتَرَى . رواه البزار والطبراني بإسناد لا بأس به .

الترغيب في الصلاة في الفلاة

[قال الحافظ رحمه الله : وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيلها على الصلاة في الجماعة .

١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ^(٣) تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ^(٤) فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً . رواه أبو داود ، وقال : قال عبد الواحد ابن زياد في هذا الحديث :

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاةِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ . رواه الحاكم بلفظه وقال صحيح على شرطهما ، وصدر الحديث عند البخاري وغيره ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسِينَ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنْ صَلَّاهَا بِأَرْضٍ فِي فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا تُكْتَبُ صَلَاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً .

[القى] بكسر القاف وتشديد الياء : هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أكثر ثواباً ، وأطهر وأطيب . . (٢) في نسخة : يؤم ، يصلى بهم جماعة .
(٣) ركعة جماعة تزيد في الثواب على ركعة بلا جماعة خسا وعشرين حسنة . (٤) مفازة ، والجمع فلى وفلوات . والمعنى أن الصلاة في أرض منقطعة عن الغواص والجلية ، ومنعزلة عن الناس وفيها يتفرغ القلب لإتمام صلاته بخشوع يضاعف ثوابها عن أداء صلاة في سوق أو في وسط شاغل وهو وحيد مشقت الفكر . يبحث صلى الله عليه وسلم على الخلوة . وأرى أن هذا بقدر إقامة شعائر الله وإظهارها والإخلاص له في الصلاة . بمعنى أنك تسمع النداء فتهرع إلى السجدة ، وتصلي الفرض مع الإمام ، وتترك التكبير الأولى معه ثم تذهب إلى بيتك أو عملك وتصلى ماشاء الله بخشوع وانقطاع عن الناس وعزلة تامة وتحضر قلبك في صلاتك لتنال الأجر المضاعف . كذا يضاعف الله لك أجر الصلاة إذا أقتها ودعوت الناس إليها وهم غافلون عنها ، أو ذهبت إلى بلاد غير المسلمين فتصلى وتعلم الناس الإسلام ، وآدابه ، وأركانه .

مَامِنْ مُبَقَّةٍ يُذَكِّرُ اللَّهُ عَلَيْهَا بِصَلَاةٍ أَوْ يَذْكُرُ إِلَّا اسْتَشْرَفَتْ بِذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَاهَا
إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَفَخَرَّتْ عَلَى مَاحَوْهَا مِنَ الْبِقَاعِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ بِقَلَاةٍ مِنَ
الْأَرْضِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ إِلَّا تَزَخَّرَتْ لَهُ الْأَرْضُ^(١) . رواه أبو يعلى .

٣ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيَّ فَبَعَثَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَنِيمَمْ ،
فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مُلْكَاةٌ ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَا لَا يَرَى طَرَفَاهُ^(٢) .
رواه عبد الرازق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان .

وتقدم حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم : يَعَجَبُ^(٣) رَبُّكَ مِنْ
رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ^(٤) يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ ، وَيُصَلِّيَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اُنْظُرُوا
إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ ، وَيُقيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .
رواه أبو داود والنسائي . وتقدم في الأذان .

(١) النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في الصلاة في أى مكان : أى تستبشر به الأرض وتترين ويتجلى عليه رضوان
الله تعالى ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، منها جعلت لى الأرض مسجداً
وطهوراً فأيتما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل» دين ثابت الأركان وقيم . . . بحث على عبادة الله أين سار
وأنى شاء، فلا يصح تأخير الصلاة حتى يعثر على مسجد . أريت صلاة النصارى ، وهى مقيدة فى كنائسهم ؟
وصلاة المسلمين فى أى بقعة بل إذا كانت فى خلوة أو صحراء ضاعف الله ثوابها بقدر إخلاص المصلى ونيته، وبعده
عن الرياء. بل تفضل الله وجعل بدل الماء تراباً طهوراً يتيمم به، ويرسل سبحانه وتعالى مأمومين من الملائكة
وطائفة من جنوده تكون صفين ، قال تعالى : (وما يعلم جنود ربك إلا هو) .

(٢) لا يعلم مدى هذين الصفتين ونهايتهما إلا الخالق جل وعلا، فأنت ترى الترغيب فى الصلاة فى الصحارى
والحقول والمرامى وكل الجهات النائية عن المدينة والحاضرة رجاء أن يصلى المصلون ، وعليهم إتمام الركوع
والسجود ، وباقى الأركان ويخلصون ، والله تعالى يضاعف لهم الأجر . أما تأخيرها فخرام وكبيرة .

(٣) يعظم ثواب هذا العمل عند ربك جل وعلا ، ويحيطه بالرحمة والغفران .

(٤) قطعة مرتفعة فى رأس الجبل - والشطية : النلقة من العصا ونحوها والجمع الشطايا وهى من التشظى
التشعب والتشقق .

رجل يبتعد عن الناس، وعن لهوهم والقبل والقال ويخدم ماشيته ويعيش من كسب طيب ويؤدى حقوق
الله كما أمر الله، ومنها أن يؤذن إذا حان وقت الصلاة ويكبر الله ويثنى عليه ويدعو الناس إلى الفلاح والصلاة
فيقول الله تعالى للملائكة « انظروا إلى عبدى » يرشدهم إلى جليل حكمته، ويشير إلى قوله تعالى : (ولذا قال ربك
للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك) لأن الملائكة تعجبوا من أن يستخلف لعبارة الأرض وإصلاحها من يعصى الله فيها كما أخبرهم جل شأنه ،
ولأن ثمره أعمال هذا الراعى غفران وجنة .

الترغيب في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة

والترهيب من التأخر عنهما

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(١) ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ ^(٢) . رواه مالك ومسلم واللفظ له وأبو داود ، ولفظه مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ ، ورواه الترمذى كرواية أبي داود ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال ابن خزيمة في صحيحه : باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان : أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَأَنَّ فَضْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ ضِعْفًا فَضْلَ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ . ثم ذكره بنحو لفظ مسلم ، ولفظ أبي داود والترمذى يدافع ما ذهب إليه ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَنْقَلَ صَلَاةَ ^(٣) عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا ،

(١) في رواية - كان قيام نصف ليلة ، والمعنى أن الذي يدرك الركعة الأولى مع إمام المسجد ، وصلى بتؤدة وختم الصلاة وسبح وركب وصلى الوتر والسنن ثم قضى إليه في مباح وطاعة أو نوم ليكر إلى عمله فكأنه استيقظ من نومه وعبد الله نصف ليلة وله ثواب المتهجد القائم ، وفضل الله لأحدله وخزائنه لا تنفد .
(٢) كذلك إذا صلى الفجر جماعة مع إمام المسجد . وجلس على طهارة يسبح الله حتى تطلع الشمس أعطاه الله ثواب من قام الليل كله يتهجد ويذكر ويسبح - وفيه الترغيب في إدراك جماعة العشاء والفجر والذهاب إلى المسجد إلى أدائها . أخى إذا أردت أن تتقرب إلى الله ، فعملك بالحفاظة على صلاتهما واحذر أن تطيل السهر وتداوم على كثرة السهر في غضب الله واللهو ، وما تأخر العالم الإسلامي إلا بالمسامرة ، وغشيان المقامى والفسوق ومشاهدة أمكنة الحيلة الضارة بالأخلاق الساحرة عقول الشباب ، ولا ينامون إلا إذ فات نصف الليل أو أكثر وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح « ثم مبكراً وقم مبكراً » ولذا حث صلى الله عليه وسلم على المواظبة على هذين الوقتين .

(٣) في نسخة : أثقل الصلاة ، والمعنى أصعبها وأشدّها على النفوس لأن وقت الذهاب إلى أدائها مظلم ويأخذ المصلّى في النوم ، وهو حلو لذيق المذاق مريح النفس : ولا يشعر بهذا الألم والثقل إلا الذين قلّ ليعانهم هو ضعف إسلامهم ، وتذبذبت عقيدتهم .

وَلَوْ حَبُوءًا^(١) ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا^(٢) فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَخَالَفَ^(٣) إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ^(٤) عَنْهَا فَأَمُرَّ بِهِمْ فَيَحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَحْدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا ، يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِهَذَا الْحَدِيثِ :
لَوْ لَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالذَّرْبَةِ أَقَمْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَأَمَرْتُ فِتْنَانِي يُحَرِّقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانًا بِهِ الظَّنَّ^(٥) . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه .
٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ قَالَ : أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الحبو : حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه ، معناه : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ، ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبوا لهما ، ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد — ففيه الحث البالغ على حضورهما اه نووى ص ١٥٤ ج ٥

(٢) قال النووي فيه أن الإمام إذا عرض له شغل يستخلف من يصلي بالناس وإنما هم يأتيناهم بعد إقامة الصلاة لأن بذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه اللوم عليهم ، وفيه جواز الانصراف بعد إقامة الصلاة لعذر اه .

(٣) أذهب إليهم ، وأجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة ، والغال من الغنمة واختلاف السلف والجمهور على منع تحريق متاعهما — أدب جم يارسل الله ، أنت الملك المسيطر في عصره ، والإمام المطاع وتحلم على المنافقين وتصبر على العصاة وتشرع في عقابهم وتسامح لله وتصفح لله وتغضب لله — فياتارك الصلاة إن لم تصلوا الآن ، فتلكم مثل المنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينفعكم إسلامكم الناقص هذا الركن — (٤) قال النووي : إن هؤلاء المتخلفين كانوا منافقين ، وسياق الحديث يقتضيه فإنه لا يظن بالمؤمنين من الصحابة أنهم يؤثرون انزعظ السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مسجده ولأنه لم يحرق . بل هم به ثم تركه اه .

(٥) يتحدث ابن عمر رضي الله عنهما عن قصص إيمان المتخلف عن المواظبة على صلاتي الفجر والعشاء جماعة وتزول الثقة منه ويحاط بالشكوك ، وعدم الأمانة ويخشى من ظلمه وتعديه ، ولا يؤمن ، ولا يصاحب ولا يساعد ، ويظن به شرا .

صلى الله عليه وسلم يقول: **أُعْبِدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**^(١)، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَأَعِدُّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ^(٢)، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، وَمَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاتَيْنِ: الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَلَوْ خَبِوَا فَلْيَفْعَلْ. رواه الطبراني في الكبير.

وَسَمَى الرَّجُلَ الْمُبْتَهِمَ جَابِراً، وَلَا يَحْضُرُنِي حَالُهُ.

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّهِ^(٣) مِنْ لَيْسَلَةِ الْقَدَرِ. رواه الطبراني في الكبير.

٧ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَقُوتُهُ^(٤) الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ^(٥). رواه ابن ماجه من رواية إسماعيل عن عماره ابن غزيرة عن أنس بن مالك عن عمر، وأشار إليه الترمذي ولم يذكر لفظه، وقال: هو حديث مرسل، يعني أن عماره بن غزيرة، وهو المازني المدني لم يدرك أنساً.

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ^(٦)، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ كَتَبَتْ صَلَاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلَاةِ الْأَبْرَارِ^(٧) وَكُتِبَ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ^(٨). رواه الطبراني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.

- (١) تصور جلاله وعظمته ومراقبته. (٢) أي انتظر الموت في كل وقت فأحسن واعمل صالحاً ولا تغفل وخف من المعلوم أن يدعو عليك، فيغضب ربك، ويستقم منك.
- (٣) بنصيبه، معناه: التي أدرك جماعة العشاء عظم ثوابه وزاد أجره وكثرت حسناته ونال شيئاً من رحمة الله ورضوانه. لماذا؟ لأن وقت العشاء وقت ظلمة وأكل وهو، فمن ترك ملذاته، وذهب إلى أداء حق الله في المسجد جماعة قبل الله عمله وأجاب دعاءه ورضى عنه وتجلى عليه ببركاته.
- (٤) لا يتأخر عن إدراك زمن الركعة الأولى مع الإمام.
- (٥) المحافظة على الجماعة في هذه المدة تجعل له براءة ونجاة من جهنم والعياذ بالله. بمعنى أن قلبه يطمئن لهان ويسعى لرضا الخالق جل وعلا ويعمل صالحاً ويبتدى ويحجب كل المحارم ويستقيم.
- (٦) لا فرق بين أن يتوضأ في بيته إذا أمكن، أو يتوضأ في مكان الوضوء من المسجد، والمعنى من تطهر وتوضأ، واستعد للوقوف بين يدي الخالق القادر جل وعلا.
- (٧) جمع بر: للأولياء والزهاد والعباد قال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعْمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَعِيمٍ).
- (٨) قادمين وافدين عليه تعالى كما يند الوفاة على الملوك منتظرين لكراماتهم وإنعامهم.
- (٩) ربهم الذي غفرهم برحمته وممه، قال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا، وَنُسَوِّقُ الْمُجْرِمِينَ

٩ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَمَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنْ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا^(١) وَلَوْ حَبْرًا عَلَى الرُّكْبِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وتقدم بتمامه في كثرة الجماعة .

١٠ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١١ — ورواه أيضاً من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَأَدَ فِيهِ : فَلَا تُخْفَرُوا^(٣) اللَّهُ فِي عَهْدِهِ ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ^(٤) اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ . رواه مسلم من حديث جندب ، وتقدم في الصلوات الخمس .

[يقال] أخفرت الرجل بالخاء المعجمة : إذا نقضت عهده .

١٢ — وَرَوَى عَنْ سَلَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا^(٥) إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَاً بِرَأْيَةِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ غَدَا^(٦) إِلَى السُّوقِ غَدَاً بِرَأْيَةِ الشَّيْطَانِ . رواه ابن ماجه .

إلى جهنم وردا ، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧ من سورة مريم . ألا تحب يا أخى أن تكون ضيف الله الكريم الجليل . إن ثمن ذلك صلاة ركعتين قبل الفجر ، كما قال صلى الله عليه وسلم فلماذا تأخر أيها المسلم ؟ جدد عزيمتك على المحافظة عليهما : إن الإنسان في خطأ كبير يكبد ويكدرح ويتعب في إدراك شيء من الدنيا وهو فان زائل ، ولكن العمل الصالح يبقى أثره في الدنيا والآخرة . والله تعالى يسوق المنصرين الفاسقين إلى جهنم كما تساق البهائم عطاشاء وتاركو الصلاة في حيرة ، وعذاب لاشفيح لهم ، وهل فهمت الاستثناء (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال البيضاوي ، إلا من تحلى بما يستعمل به ، ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان ، والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى — أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها لقوله تعالى : (لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) — وقيل : الضمير للمجرمين أى لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعمل به أن يشفع له بالإسلام اهـ ص ٤٣٩ .

(١) في نسخة : لأنوما . (٢) ضمان الله وعهده ورسمه ورعايته . (٣) تخونوا وتقصروا .

(٤) في نسخة : قتله طالبه . (٥) ذهب صباحا يظله لواء الإيمان ، وترفرف عليه شارة القبول والرضوان وشرح الله صدره ، وبارك في عمله يومه كله ، وأمدده بحفنه ورعايته ، وأحاطه بسياج عدله وحكمته ورشده .

(٦) ذهب صباحا إلى محل البيع والشراء ، وترك أداء الصبح استمالة الشيطان بالغواية والضلال والإضلال

١٣ - وَرُوي عَنْ مَتِّمٍ : رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلَكَ ^(١) يَغْدُو بِرَأْيَتِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى
يَرْجِعَ فَيَدْخُلُ بِهَا مَنْزِلَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَأْيَتِهِ ^(٢) إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ
يَغْدُو فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَدْخُلُهَا مَنْزِلَهُ . رواه ابن أبي عاصم ، وأبو نعيم
في معرفة الصحابة وغيرها

١٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَدْ سَلَّمَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَنْظَلَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَإِنَّ مُعَمَّرَ غَدَا ^(٣) إِلَى السُّوقِ ، وَمَسْكَنُ
سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ ، فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ أَرَسَلَيْتَ
فِي الصُّبْحِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي ^(٤) فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ . قَالَ مُعَمَّرُ لَهُ : لَأَنْ أَشْهَدَ
صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً . رواه مالك .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) . رواه الطبراني
في الكبير بإسناد حسن ، ولابن حبان في صحيحه نحوه .

وسلط عليه مشاغل الدنيا ولم يبارك له في رزقه ، وتوجهت إليه وساوس الأفكار والمهموم والأكداد ورجع
بغية المحروم من ثواب الله ، وربما مات خسر في زمرة العاصين . ياتارك الصلاة . أى شيء تختار ؟ أنتسب
لله أو للشيطان ؟ أذهب إلى أداء الصبح ثم استقبل عملك عفوفاً بعناية الله وإلا ذهبت تحت تأثير الشيطان ،
قال الله تعالى يحكى عن الشيطان : (قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادة
منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين ،
وإن جهنم لموعدهم أجمعين) ٤٣ من سورة الحجر . أخى : افقه هذه الآية ، وكن من المحافظين على صلاة
الصبح تنجح وتربح وتكرم .

(١) ملك الرحمة والسعادة . (٢) إشارة الإجماع والفسق .

(٣) ذهب صباحاً . (٤) يتهدد ويسبح ويذكر ، وقضى ليله في طاعة ثم نام .

(٥) سيدنا عمر عجب من تأخير سيدنا سليمان عن صلاة الصبح لأن النوم غلبه ، فقائه صلاة الصبح
فقال سيدنا عمر يرغب في المحافظة عليها : لإدراك صلاة الصبح في وقتها تكسب حسنات وترفع درجات ،
وتلك أحب إلى من التهجد ليله أعقها نوم فوت أداء المكتوبة . فانظر يا من تمام حتى تشرق الشمس .

رجل عكف على عبادة ربه طول ليله ، ولكن في آخره جاءه النوم كرها ، فضيع صلاة الصبح ، ف
عليه أمير المؤمنين ، وأنكر عمله ، وإن كان النوم عنراً فاهراً واختار الصبح عن تهجد ليلته ثواب إدراك
هل لك أن تتوب يا من تصلى الصبح قضاء ، وتشمر عن ساعد الجد ، وتستيقظ مبكراً لتسبح رزقك ويتجد
نشاطك وتثقل عملك ، وتدير دفة أشغالك بهمة وقت العشاء والفجر .

(٦) يخلق الله تعالى في جهته نوراً يضيء كالقمر ليلة البدر تميزاً له من أولئك الغافلين الذين تكاسد

١٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتقدم مع غيره.

الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ^(١) فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ. قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى^(٢). رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه بنحوه.

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُحِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٣) إِلَّا مِنْ عُذْرٍ. رواه القاسم بن أصبغ في كتابه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ^(٤)، وَلَا بَدْوٍ^(٥) لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ

وَفُطِرُوا فِي جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَصَابِعَهُمْ تَضِيءُ أَمَامَهُمْ ضَوْءاً مَتَّالِفاً، لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ لِلَّهِ فِي الْغُلَسِ (ظلمة آخر الليل) وفي العتمة (وقت صلاة العشاء) والنور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، قال تعالى: (وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) وسمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنه هو النور قال الله تعالى: (الله نور السموات والأرض) ومن النور الإلهي قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال تعالى (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) : وقال تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) اقرأ هذه الآيات واتق الله أيها المسلم، واحذر أن يضيع منك ثواب جماعة العشاء والصبح ليحفظ الله عينيك في الدنيا ويقوى جسمك، وتنال توفيق الله وهديته دنيا وأخرى.

(١) الأذان . (٢) أداها بعد ذلك ، وفيه الترهيب من عدم إدراك الجماعة مع الإمام في المسجد إذا سمعت الأذان بمعنى أن الصلاة تكون ناقصة الثواب في غير المسجد قليلة المشيوع كثيرة الأخطاء محوطة بالسواوس يريدها الله جل وعلا على صاحبها المهمل الذي لم ينهض لأدائها تامة كاملة ، فعليكم سادق بجماعة المسجد ولربوا داعى الله تنجحوا . اتركوا أعمالكم ، وأدوا فرض الله في المسجد ، ثم أقبلوا عليها فرحين مسرورين يبارك الله في أرزاقكم ، وفي أولادكم . (٣) فلا صلاة كاملة له عند ربه ، وضيع الخير كله ونسى ربه والخشوع إليه ، ولم يجب « حى على الفلاح » . (٤) قطعة من أرض أهلة بالسكان بعيدة عن العمران .

(٥) البادية ، وفي الحديث « من بدا جفا » أى من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب ، أى في مدينة أو ريف ، أو صحراء .

أَسْتَحْذَرُ^(١) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْقَمَرِ الْقَاصِيَةَ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وزاد رزين في جامعه :

وَإِنَّ ذِئْبَ الْإِنْسَانِ الشَّيْطَانُ إِذَا خَلَا بِهِ أَكَلَهُ .

وتقدم حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِيهِ : وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، الحديث ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٤ - وفي رواية لأبي داود : وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَكَفَرْتُمْ . وتقدم حديث أبي أمامة في المعنى مرفوعاً .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ ، وَالْكَفَرُ وَالنَّفَاقُ : مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية زبان بن فائد .

٦ - وفي رواية للطبراني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْسَبُ^(٣) الْمُؤْمِنُ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْخَبِيَّةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ يَثُوبُ بِالصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ .

[التثويب] هاهنا : اسم لإقامة الصلاة .

(١) ملكهم واستاقهم مستولياً عليهم قال تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة . استول على الفاسقين الشيطان . لماذا؟ لأنهم لا يدركون الله بقلوبهم ، ولا بألسنتهم ، وفوتوا على أنفسهم النعم المؤبد ، وعرضوها للعذاب المؤبد . (٢) البعيدة عن صفوف صاحباتها . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى ملازمة الجماعة والحرص على ثوابها في المسجد ، ويحث على الاتحاد ، وصفاء القلوب ، والميل إلى اجتماع الخير والتضامن في البر ، والعطف والائتلاف والتشاور والوداد ، وعرس المحبة في أفئدة المسلمين ، ويحذر من اتباع الشيطان وغوايته ، فمن دنا منه أهلكه ومن أطاعه ضيعه ، وساقه إلى النار والحسران والضلال .

يا عجباً ! يخبر صلى الله عليه وسلم بثلاث صفات تلحق سامع الأذان ولا يجيبه :

أولاً : الجفاء خشونة العامة ، القسوة والغلظة والنظافة ، ورداءة الرأي ، وسوء القول ، والسخط . وعلامة الغضب . ثانياً : الجحود ، وعدم شكر النعم ، وإنكار الخير ، وعصيان النعم ، ومحاربة التفضل . وعدم إثمار العروف ، وخوف الناس من التقرب إليه « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ثالثاً : عدم الثبات على عمل والشبهة بالرياء ، والنفاق والخداع .

(٣) يكتفى المصدق بوجود الله من التعب والحرمان والغضب سماع المنادى للصلاة ، ويقبها ولا يحضر جامعها

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ فَبَيْتِي فَيَجْمَعُوا لِي حُزْماً مِنْ حَطَبٍ ، ثُمَّ آتِي قَوْماً يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ
لَيْسَتْ بِهِمْ عِيْلَةٌ ^(١) فَأَحْرِقُهَا عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لِيَزِيدَ : هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ ، الْجُمُعَةُ عَنِّي أَوْ
غَيْرَهَا . قَالَ : صُمْتُ أَذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ أَبَاهُ رِزَّةً يَأْتِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي مختصراً .

٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنَا
ضَرِيرٌ ^(٢) شَاسِعٌ ^(٣) الدَّارِ ، وَلِي قَائِدٌ ^(٤) لَا يَلَا يَمْنِي ، فَمَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً ^(٥) أَنْ
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي ؟ قَالَ : أَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً ^(٦) . رواه
أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم .

٩ - وفي رواية لأحمد عنه أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى
فِي الْقَوْمِ رِقَّةً ^(٧) فَقَالَ : إِنِّي لَا أَهْمُ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى
إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَنَيْتَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلِّ سَاعَةٍ أَسْمَعُنِي
أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي . قَالَ : أَسْمَعُ الْإِقَامَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَأَتَتْهَا ، وإسناد هذه جيد .

وفيه يدل لمن سمع الإقامة ولم يدر كها . بل وحسرة وسخط له .

(١) عند يمنعهم من الحضور للجماعة . سواء أكانت الصلاة جمعة أو غيرها . (٢) فاقد البصر

(٣) بعيد الدار عن المسجد .

(٤) مرشد لا يرفق بي ، ولا يقودني بسهولة ، ولا يتبع رأيي . (٥) إجازة تبيح تخلفي عن الجماعة

(٦) عذرا يمنع من أداء الفرض في المسجد جماعة . هذا حديث صحيح رواه أئمة ثقات . فإرايك أيها
التخلف عن الجماعة . هذا أعمى ومترلة ناء عن المسجد ، ويحتاج إلى بصير يقوده ، والذي صلى الله عليه وسلم
لم يبيح له التخلف ليصلي في بيته ، وأنت يا أخي قادر على الذهاب إلى المسجد ، وتسمع الأذان ، ولا عذر لك ،
وتلهيك تجارتك عن الله ، ويلقي الشيطان في روعك الكسل ، وعدم خشية الله ، فتهمل لإجابة المؤذن . فأبى
عذر تقابل ربك (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) .

(٧) فيهم لين وضعف من جهة أداء حق الله ، ويشغلون بالفضة والدراهم عن واجب الله ، والوقيق ضد
الغليظ والخنين : ريق الشيء يرق رقة وأرقه غيره ، وورقه ترقيقاً ، وترقيق الكلام : تحسينه ، وترقق له :
رق قلبه وفي الحديث : هابتوا صدقة الرقة : أي الفضة والدراهم الضرورية منها ، وأصل اللفظة : الورق .

[قوله شاسع الدار] : هو بالشين المعجمة أولاً والسين والعين المهملتين بعد الألف :
أى بعيد الدار ، وقوله : لا يلايمنى : أى لا يوافقنى ، وفي نسخ أبى داود : لا يلاومنى بالواو ،
وليس بصواب ، قاله الخطائى وغيره .

[قال الحافظ] أبو بكر بن المنذر: رَوَيْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عَذْرٍ ^(١) فَلَا صَلَاةَ ^(٢) لَهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ كَانَ يَرَى أَنَّ حُضُورَ الْجَمَاعَاتِ ^(٣) فَرَضٌ : عَطَاءُ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أُرْخِصُ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي تَرْكِ إِيْتَانِهَا إِلَّا مِنْ عَذْرٍ ، أَنْتَهَى .

[وقال الخطائى] بعد ذكر حديث ابن أم مكتوم : وفي هذا دليل على أن حضور الجماعة واجب ، ولو كان ذلك ندبا لكان أولى من يسمعه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف ، ومن كان

(١) مرض أو أى شئ فاهر كاره . (٢) لاصلاة كاملة الأجر زائدة الثواب .

(٣) في نسخة : الجماعة ١٤٣ ع ، فأنت ترى أفنى بعض الأئمة بوجوب حضور الجماعة ، ويأثم المتخلف ، فمن سمع الأذان ، وتخلّف خلف سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقل ثواب صلاته في عمله ، أو بيته ، وضعف إيمانه ، وأفرح شيطانه ، وأرضى نفسه الكسالة المقصرة في زيادة الحسنات .
وأمر الله في الحث على الصلاة . قال تعالى :

ا — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) ٤٣ من سورة البقرة ، وقال تعالى :
ب — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٢٠ من سورة الزمل ، وقال تعالى :
ج — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ٥٦ من سورة النور ، وقال تعالى :
د — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٧٧ من سورة الحج ، وقال تعالى :
ه — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ٩ من سورة النافقون ، وقال تعالى :

و — (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِنُفِثْ لَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ فَمَا لَهُمْ) ٦ من سورة التوبة :
أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان ، والفاسقون عن العصيان ، وأقاموا هذين الركنين تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم فدعهم ، ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك ، قال البيضاوى : وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومنع الزكاة لا ينجي سبيله ، اه .

في مثل حال ابن أم مكتوم ، وكان عطاء بن أبي رباح يقول : ليس لأحد من خلق الله في الحضر وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة .

[وقال الأوزاعي : لاطاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات انتهى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى ^(١) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ ^(٢) لَهُ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَجِبْ ^(٣) . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

١١ - وَعَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي ^(٤) فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

رواه مسلم وغيره ، وتقدم

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ بَيْنِي أُمُّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ أَعْمَى وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) وَكَانَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي وَأُمِّي ^(٥) أَنَا كَمَا تَرَانِي قَدْ دَبَّرْتُ ^(٦) رَيْئِي ، وَرَقِيَ ^(٧) عَظْمِي ، وَذَهَبَ بَصَرِي ، وَلِي قَائِدٌ لَا يُبْلَا يَمْنِي ^(٨) قِيَادَهُ

(١) قال النووي . هذا الأعمى هو ابن مكتوم ، وفيه دلالة لمن قال : الجماعة فرض عين ، وأجابته الجمهور عنه بأنه سأل هل له رخصة أن يصلي في بيته وتحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره . فقيل لا ، ويؤيد هذا أن حضور الجماعة يسقط بالعذر بإجماع المسلمين ، ودليله من السنة حديث عتبان بن مالك . وأما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم ثم رده ، وقوله : فيجب فيجتمل أنه يوحى نزل في الحال ، ويحتمل أنه تغير احتجاده صلى الله عليه وسلم ، إذا قلن بالصحيح ، وقول الأكثرين : لأنه يجوز له الاجتهاد ، ويحتمل أنه رخص له أولاً وأراد أنه لا يجب عليك الحضور إما لعذر ، وإما لأن فرض الكفاية حاصل بحضور غيره ، وإما للأمرين ، ثم يذبه إلى الأفضل ، فقال : الأفضل لك . والأعظم لأجرك أن تجيب وتحضر . والله أعلم . اهـ ١٥٥ ج ٥ .

(٢) يجوز ويسمح . (٣) اذهب لتصلي بالمسجد . (٤) خرج ذلك الرجل ، ولم ينتظر صلاة الجماعة فخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) أفديك بأبي وأمي ، وأعز عزيز عني ، ولم يوجد أعز منها عند العرب ، وهذا من شأن الرجولة والشجاعة وبر الوالدين . (٦) في نسخة : كبرت ١٤ ع ، ومعنى دبرت : أصابها الكبر والضعف من دبر البعير : أصابه جرح في ظهره ، أو في خفه .

(٧) ضعف ، والمغنى بلغ به الضعف نهايته والشيخوخة ، وانحطاط القوة . (٨) لا يرأف بي . ولا يطاوع ، ولا يحسن الذهاب بي .

إِبَّائِي: فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أُصَلِّي فِي بَيْتِي الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَلَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَأْشِي^(١) إِلَيْهَا لَا تَأْهَا وَلَوْ سَبَّوْا عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد الالهاني عن القاسم عن أبي أمامة.

١٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَنَزِلِي شَاسِعٌ^(٢)، وَأَنَا مَكْنُوفُ الْبَصَرِ^(٣)، وَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ، قَالَ: فَإِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ فَاجِبْ وَلَوْ حَبَوًّا أَوْ زَحْفًا. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، ولم يقل: أَوْ زَحْفًا.

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ، فَقَالَ هَذَا فِي النَّارِ^(٤) رواه الترمذي موقوفًا.

١٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١٦ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) من زيادة الحسنات ونقص السيئات؛ وقد أخبرنا جل جلاله (عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتفتحه الذكري) هـ من سورة عبس. قال البيضاوي: روى «أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قریش يدعوهم إلى الإسلام فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه، وعبس، وأعرض عنه. فتركت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه، ويقول إذا رآه: مرحباً بمن غابني فيه ربي، واستخفنه على المدينة مرتين؛ وذكر الأعمى للأشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول، والدلالة على أنه أحق بالرفقة والرفق، أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى (وما يدريك) أي أي شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك، وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتركه غيره (أو يذكر) أي أو يتعظ فتفتحه موعظتك، وقيل: الضمير في (لعله) للكافر أي إنك طمعت في تركته بالإسلام، وتذكره بالموعظة، ولذلك أعرضت عن غيره، فما يدريك أن ما طمعت فيه كائن. اهـ ص ٨١٣. (٢) بعيد عن المسجد. (٣) فاقده.

(٤) دخل النار الصائم نهاره، والقائم ليله في عبادة لأنه غفل عن ثواب الجماعة، وكسل عن تحصيل ثواب ولم يؤد الجمعة، والله تعالى حاسبه على هذا الترك، وقضى عليه بجهم — وفيه تأدية أوامر الله كلها التحري في فعل كل ما يرضيه جل وعلا، واجتهاد المؤمن في فعل سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها.

لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنْ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ^(١) أَوْ لَا حَرْقَنَ بَيُوتَهُمْ . رواه ابن ماجه من رواية الزبرقان بن عمرو الضمري عن أسامة ولم يسمع منه .

١٧ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ الْغَدَاءَ فَارِغًا^(٢) صَحِيحًا فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ . رواه الحاكم من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن ابن بريدة ، وقال : صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] رضى الله عنه : الصحيح وقفه .

الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

١ - عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْمَعُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَخَذُوهَا قُبُورًا^(٣) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا^(٤) . رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه من حديث أبي سعيد .

٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) بلا عذر لأن هؤلاء منافقون ، وإسلامهم ضعيف ، فأباح الله له جل وغلا أن يعاقبهم ، وقد نفسى صلى الله عليه وسلم العذر بعمل لو تركه بطل وتأخر وضاع ، أو مرض ، أو سفر طاعة .
(٢) فرغ من الشغل من باب دخل وفرغا وتفرغ ، واستغفر مجهوده : بذله ، والمعنى خال من أى موانع تحول قسرا بينه وبين الجماعة إلى أنه معافى فى بدنه ، وإلا فصلاته وحده ناقصة الثواب . والله أعلم .
(٣) قال النووي : معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة ، والمراد به صلاة النافلة أى صلوا النوافل فى بيوتكم اه . وقال الجمهور : هو فى النافلة لإخفائها اه : أى أصون من المحطات وأبعد من الرياء ؛ ولتبرك البيت بذلك . (٤) بركة ، وتنزل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان ولتعود الخدم والحشم والأولاد والسيدات على أداء الصلاة ، وغرس المحبة فى قلوبهم ، وليقتدى بهم من لا يخرج إلى المسجد من نسوة وعبيد ومرضى كما كان يفعل سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يؤدى الفرض فى المسجد جماعة ثم يصل النافلة مع زوجته ، وهى مأمومة وهو إمام .

مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (١)
رواه البخارى ومسلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَيْمَأْ أَفْضَلُ: الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، أَوِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبُهُ (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَسْكُوتَةً (٣). رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى عُمرَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ سَأَلُوهُ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ عُمرُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَتَوَرُّ (٤) فَتَوَرُّوا بُيُوتَكُمْ. رواه ابن خزيمة في صحيحه .

(١) شبه صلى الله عليه وسلم البيت الذى فيه طاعة الله وذكره وعبادته وتسبيحه، وقراءة القرآن فيه وأنه ملجأ الصالحين أنه حى مملوء عمراناً، ومحاط بالسعادة والسعة والرضا . أما البيت الذى خلا من ذكر الله فقفر واخا وخرب وإن عمره أهله فلا فائدة في وجودهم وعليه شارة الغضب وبحوطه السخط والعصيان ويسرح ويرح فيه الشيطان ويبعث فيه — قال النووي : فيه التدب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلو من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة ، وإن كان البيت ينتقل إلى خير لأن الحى يستلحق به .

ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات . اهـ ص ٦٨ ج ٦ .

(٢) أى ما أشد قربيه للمسجد ، ومع هذا القرب يصلى النافلة في البيت . (٣) مفروضة .
(٤) بهاء ، وضياء القلوب لتخضع لله في خلوتها وجلاء عن الغفلة وانسراح بين العبد وربيه . يناجيه خالياً من المظاهر فيشعر بجلال الله وعظمته ويقف ذليلاً أمام المعطى سبحانه، فينشرح صدره بالإيمان والمناجاة وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا النافلة في البيت لترقرف على المصلى رحمة الله ، ولتعمه أنواره الوضاعة وليشعر كل من في البيت بخوف الله تعالى، وأنه جدير بالشئاء عليه والشكر له على ما أسبغ عليهم بنعمه الناس في حاجة إلى خوف الله تعالى ؛ والصلاة مفتاح الرهبة، أرايت الزوجة أو الخادم أو الولد إذا رأى سيد المنزل يصلى لله كان أدعى إلى الطاعة والرهبة من الله ، وحينئذ يستتب نظام البيت ، وينتظم العمل، فالسيدة تخشى الله ، والخادم يخشى الله . فلا سرقة . فلا معصية . فلا هتك عرض . فلا ظن سوء . وبذا تشرق شمس الثقة والرغبة في الله ، وتتقدم الأسرة ويرضى الله عنها ويسود الأمن . ويطمئن القلب ويمع الخير . اختلط بالأسر الصالحة تجد كل كمال وحسن أعمال واحترام الكبير للصغير والصغير للكبير وبر الوالدين وهكذا من الحمد الذى دعا إليها الدين وشمس ذلك الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا السر فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر » رواية مسلم ص ٦٨ ج ٦ .

وهل تقرأ الصحف لبعض الأسر التى نبذت الصلاة؟ تجد شقاقاً ونفاقاً في البيت وخديعة ومكرراً سيئاً وظناً سوءاً وفوراً وذهاباً إلى الحاكم الشرعية وطلافاً ، وهكذا من المصائب التى يجرها عدم الخوف من الله تعالى

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ الْمَرْءُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ .
رواه النسائي بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَاهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ عَلَى صَلَاتِهِ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ^(١) كَفَضْلِ الْفَرِيضَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ .
رواه البيهقي ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْرَمُ مَوَاقِفٍ ^(٢) بُيُوتِكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

فليكن أخى بالصلاة . قال الله تعالى لبيه صلى الله عليه وسلم : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلا ما ممتعناه أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ١٣٣ من سورة طه . صل يا محمد وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ونزله عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من القناص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها ، وأد الصلوات طمعاً أن تال عند الله ما به ترضى نفسك ودع الدنيا وزهرتها للكفار والفاسق سنبلهم ونخبهم في استعمال هذا النعم في وجوه حله ، ونعذبهم في الآخرة بسببه إن لم يقوموا بحقه ويؤمنوا ويسلموا ويعملوا صالحاً . شاهدنا (وأمر أهلك بالصلاة) . قال البيضاوي : أمره بأن يأمر أهل بيته ، أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمرهم بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم ، ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة ، وطلب منه جل وعلا أن يداوم على الصلاة ، ويفرغ باله وأهله لأمر الآخرة ، والعاقبة الحمودة لذوى التقوى . روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة ، وتلا هذه الآية اه ص ٤٣٥ .

(١) معناه صلاة النافلة أمام الناس مظنة الرياء ، ومدح الناس إياه أنه عابد ناسك ، ولكن في البيت أَدْعَى إلى رحمت الله ، وأبعد عن ظنون النفاق ، وأعين الرائيين المداخين إلا المفروضة ، فتؤدى في المسجد جماعة كما أراد صلى الله عليه وسلم ، ويصلى الإنسان في بيته ماشاء من النوافل بتؤدة وطمأنينة ، والفرصة أكثر نواباً من النافلة ، وحسناتها مضاعفة ، وأجرها جزيل .

(٢) يريد صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بالتسبيح والتحميد والتكبير في منازلهم لتحيط به ملائكة الرحمة ، ويطردهم منها الشيطان ، ويشهد هذا المكان لصاحبه بطاعة الله وذكره وليتعود الأناة وخشية الله في السر . يا أخى : اتق الله وصل ؛ وعلم أهلك الصلاة . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه لتقربهم عينه ، ثم تلا هذه الآية : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) ٢٢ من سورة الطور . والذين آمنوا عطف على حور — وقوله تعالى : (إن المتقين في جنات ونعيم فأكبر بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجاتهم بحور عين) ٢١ من سورة الطور

الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ . رواه البخاري في أثناء حديث ، ومسلم .

٢ - وللبخاري : إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ ^(١) الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلَّاهُ أَوْ يُحَدِّثْ .

٣ - وفي رواية لاسلم وأبو داود قال : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ ^(٢) يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحَدِّثَ . قِيلَ : وَمَا يُحَدِّثُ ؟ قَالَ : يَفْسُو ^(٣) ، أَوْ يَضْرِبُ . ورواه مالك موقوفاً عن نعيم ابن عبد الله الجمر أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال البيضاوي : أى قربانهم بأزواج حور ، ورفقاء مؤمنين ، وجعلنا ذرياتهم تابعين لهم في الإيمان . وما قصناهم بهذا الإلحاق . من ألت بآلت : أى نقص فإنه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء ، أو بإعطاء الأبناء بعض مميزاتهم ، ويحتمل أن يكون بالتفضل عليهم ، وهو اللائق بكمال لطفه ، والشكل مرهون بعمله عند الله تعالى فإن عمل صالحاً فكه ، وإلا أهلكه . نسأل الله السلامة ، ثم وصف الله جل وعلا ما أعدّه للصالحين : (وأمددناهم بفاكهة ولحم ما يشتهون . يتنازعون فيها كأساً لألف فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) ٢٩ من سورة الطور . صدق الله العظيم . أعلمت شيئاً من نعيم الله للصالحين ؟ وقارنه بمتاعب الدنيا ومصائبها وآلامها تجد المغفل الجاهل الثمر الذى لا يعمل صالحاً لله وأمامه الكتاب والسنة ولا يتبع أوامرها . يتعاطى الصالحون وجلساؤهم الفواكه ، واللحوم ، والشراب العذب الخالى من السموم ، وخدمهم ممالك كالدر المصون في الصدف من يياضهم وصفائهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله فيجيبون : كنا في الحياة خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته ، أو وجلين من العقاب فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب النار النافذة في السام نفوذ السموم . إنا كنا في الدنيا نعبده ونخشاه ونسأله الوقاية إنه هو البر المحسن كثير الرحمة .

(١) الذى يجلس على مكان طاهر ، وهو متوضىء ، وينتظر الصلاة القادمة كأنه في عبادة وطاعة وذكر مدة انتظاره ما لم ينتفض وضوءه أو يخرج . (٢) مدة وجوده في الصلاة . (٣) يخرج من دبره ريح بلا صوت أو له صوت .

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، فَإِنْ قَامَ مِنْ مُصَلَّاهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ لَمْ يَزَلْ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّي .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ^(١) اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ : صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا^(٢) ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا^(٣) . رواه البخاري .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ^(٤) مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ قَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَبْأُهِ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ : أَنْظِرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى^(٥) . رواه ابن ماجه عن أبي أيوب عنه ، ورواه ثقات ، وأبو أيوب : هو المرائي العسكى ثقة ، ما أراه سمع عبد الله ، والله أعلم .

[حفزه النفس]: هو بفتح الحاء المهملة والفاء وبعدهما زاي: أى ساقه وتعبه من شدة سعيه.

[وحسره]: هو بفتح الحاء والسين المهملتين: أى كشف عن ركبتيه م

(١) نصف . (٢) وناموا .

(٣) في نسخة: ما انتظرتوها، والمعنى: كأنكم في عبادة الله من أول انتظار الصلاة إلى نصف الليل، فأتم أكثر ثوابا من الذين صلوا ، وذهبوا إلى بيوتهم ليناموا . لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض له أمر شغلته عن صلاة العشاء في أول وقتها، فتأخر بعض الأصحاب رضوان الله عليهم حتى صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يبشرهم بزيادة الأجر وعظيم الثواب . أما من أدى الصلاة ونام ، فقبل الله صلاته ، وأعطاه ثوابا بقدر عمله ، وعفا الله عنه لأنه لم يكلف بالانتظار .

(٤) تابع ، أى أقام في مصلاه بعد ما يفرغ من الصلاة لدعاء أو مسألة ، ومنه حديث: « من عقب في الصلاة فهو في صلاة » .

(٥) سبحانه يفتح باب رحمته ، ويرشد ملائكة الرحمة إلى المنتظرين الصلاة التالية ، وهذا دليل على رضاه وحبه لهم ، وإحسانه إليهم .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَصَلَاةٌ فِي إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوُ» ^(١) بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيَّينَ ^(٢). رواه أبو داود، وتقدم بتمامه.

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو ^(٣) اللَّهُ بِهِ أَلْخَطَايَا، وَيُسْكِرُ ^(٤) بِهِ الدُّنُوبَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَرُوْهَاتِ ^(٥)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا ^(٦) إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ» ^(٧). رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة، وتقدم.

(١) صلاة آتية بعد صلاة ماضية على شريطة ألا يحصل من المصلين كلام لا يعتد به، وقول في مشاغل الدنيا ومتاعها، وحديث اللهو واللعب، وقد يسمى كل كلام يبيح: لعواً — وقال تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً)، (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، (والذين هم عن اللغو معرضون — وإذا مروا باللغو مروا كراماً).
(٢) ثواب هذا الانتظار ينقش في صحيفة مع صف الأبرار من قوله تعالى: (إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيَّينَ).
(٣) يزيل.
(٤) يسترويزيل.
(٥) عند البرد والألم والمصائب يتم الإنسان وضوءه، ويصلي لله . لإسباغ :
أى إتمام .

(٦) المشي . (٧) الإقامة لنصر دين الله، والجهد على الذب عن الوطن في الحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبّهه ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة . رجل يجاهد نفسه وينتظر صلاة قادمة وهو على مكان طاهر ومتوضئ، فهو في ضيافة الكريم ويناجي العظيم ويعبد الرحيم وكأنه ينتظر في صفوف المجاهدين في سبيل الله يضاعف الله ثوابه ويتجلى عليه برضوانه ويكرمه ويزيده قبولاً وتوفيقاً . وحسبك يا أخى أن تحافظ على صلاة المغرب في أول وقتها ثم تبت في المجلس لصلاة العشاء عسى أن تدخل رحمة الله في زمرة الصالحين الذين قال تعالى فيهم : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ١٨ من سورة السجدة: ترتفع وتتنجى جنوبهم عن الفراش يدعون ربهم خوفاً من سخطه. وطمعاً في رحمته، وقد فسرهما صلى الله عليه وسلم بقيام العبد من الليل وقال البيضاوى : قيل : كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فزلت فيهم .

يرشد صلى الله عليه وسلم إلى تأدية الفرض ثم الجلوس هنيهة على مكان الصلاة يستغفر المصل ويُسبِّح ويحمد ويكبر، ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ليكتسب دعاء ملائكة الرحمة له بالمغفرة والرضوان اهـ .

آه . أى شيء أحسن من هذا أيها المسلم ؟ إن تعبك في الدنيا لا فائدة فيه إلا إذا غمره عمل صالح ينفعك في آخرتك . إنك تسعى لجمع المال لتعيش سعيداً في حياتك والدنيا دار الموم والأكدار، ولكن العاقل من التبتاً إلى مولاه، وأطاع ربه، وأخلص لله عسى أن ينال السعادة في الآخرة، فتمحى ذنوبه، ويزداد نعيمه، قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتم عليه . اقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) هذا وعد الصادق القادر، فهل تعاهدنى يا أخى على العمل بالكتاب والسنة، وتنتهز الفرص في انتظار الصلاة بعد الصلاة .

٩ -- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِبْسَاجُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٠ -- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَإِنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ صَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . رواه أحمد ، وفيه عطاء بن السائب .

١١ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، كَفَّارِسٍ أُشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى كَشْحِهِ (١) مُؤِ فِي الرِّبَاطِ (٢) الْأَكْبَرِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناد أحمد صالح .

(١) الكشح : الحصر ، والمراد على جوعه يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجأ أشد مع دق بنية الحصان وخفته . وفي حديث سعد « إن أميركم هذا لأهضم الكشحين » أي دقيق الحصرين . حديث « أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » أي العدو الذى يضر عداوته ، ويطوى عليها كشحته .

شبه صلى الله عليه وسلم الجالس على مصلاه بعد مولاه منتظرا فريضة أخرى بشجاع باسل امتطى صهوة جواده التعب ، ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا أدركها في سبيل طاعة الله .

(٢) إن مجاهدة النفس في الجلوس تعبد الله هو الرباط الأكبر ، والرباط الأصغر : الجهاد وحرب الأعداء انصر دين الله ، لماذا لا أنك تجاهد نفسك والنفس عدو ألد وخضم عنيد يدعو إلى عصيان الله ، وقائدها الشيطان ليضلها ويغويها ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزواته وأصحابه ظافرا منصورا ومؤيدا مسرورا فقال لأصحابه مامعناه : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أي مجاهدة النفس في طاعة الله . هذا رأى : الرأى الثانى : وهو أن ذلك الفارس في الصف الأول الذى يبذل قصارى جهده في حرب أعداء الإسلام . فانظر رعاك الله : السيد الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر المحافظ على جماعة المسجد ، والمنتظر الصلاة الثانية بإدراك ثواب المجاهدين للذب عن بيضة الدين . فاجتهد أخى في انتظار الصلاة فالدنيا مزرعة الآخرة وقد قال لإسماعيل باشا صبرى : عسى أن تتعظ بقوله ، وتعمل صالحا ينفك في قبرك :

إن الليالى من أخلاقها الكدر وإن بدا لك منها منظر نضر (١)
فكن على حذر بما تفر (٢) به إن كان يقع من غراتها (٣) الحذر
قد أسمعك الليالى من حوادثها ما فيه رشك لكن لست تعتبر
بأمن يفر بدنياء وزخرفها تالله يوشك (٤) أن يودى بك الفرر

(١) حسن . (٢) تخدع . (٣) جمع غرة : الغفلة .

(٤) يقرب أن تعرض نفسك الهلكة فاعمل بالسنة تريح .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَنَا نِيَّةُ آتٍ ^(١) مِنْ رَبِّي . وَفِي رَوَايَةٍ : رَبِّي ^(٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ،
 قُلْتُ : لَبَّيْكَ ^(٣) رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : هَلْ تَذَرِي ^(٤) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ^(٥) ؟
 قُلْتُ : لَا أَعْلَمُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ^(٦) بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، أَوْ قَالَ
 فِي نَحْرِي ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ،
 قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فِي الدَّرَجَاتِ ^(٧) ، وَالْكَفَّارَاتِ ^(٨)
 وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ ^(٩) إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاحِ ^(١٠) الْوُضُوءِ فِي السَّهَرَاتِ ، وَانْتِظَارِ ^(١١) الصَّلَاةِ
 بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ
 وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَتَقَدَّمَ بِتَامِهِ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى

ويامدلا (١) بحسن راق منظره للقبور وبحك هذا الدل والحفر (٢)
 تهوى الحياة ولا ترضى تفارقها كمن يحاول وردا (٣) ماله صدر (٤)
 كل امرئ صائر حتما إلى جدت (٥) وإن أطال مدى آماله العمر

(١) رؤيا صادقة كفلني الصبح . (٢) أنا نية ربي : وفيه جواز رؤية الله تعالى .
 (٣) إجابة على طاعتك ، ومنك الإسعاد . (٤) هل تعلم . (٥) الملائكة القربون .
 (٦) يراد أنه تعالى قرب حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى شعر بالفرح والسرور وأحس بانتمراح الصدر
 والله تعالى مثله عن التشبيه والتثيل ، كما قال العلماء في يد الله مطلقه : عبارة عن إتياء النعم ، ويقال : فلان يد
 فلان : أي وليه وناصره ، ويقال لأولياء الله : هم أيدي الله ، وعلى هذا الوجه قال الله عز وجل : (إن الذين
 يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فإذا يده عليه الصلاة والسلام يد الله ، وإذا كان يده فوق أيديهم
 فيد الله فوق أيديهم ؛ ويؤيد ذلك ما روى «لا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذي
 يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها» . اهـ غريب القرآن ص ٥٧٣ . ناداه جل جلاله وأعطاه
 الله صلى الله عليه وسلم قوة الإدراك حتى يقوى على ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام ، وكشف له تعالى عن
 بصره وبصيرته فأدرك ما في السموات وما في الأرض أو ما في العالم أجمع وأرشدته تعالى إلى النفاسة والسبق في كتابة
 ثواب من أدرك واحدة من هذه الخمسة أو كلها أو بعضها .

(٧) الحسنات . (٨) محو الخطايا : (٩) كثرة الخطأ . (١٠) إتمامه .
 (١١) الجلوس على مكان طاهر مع الوضوء رجاء انتظار صلاة آتية في وقتها .

(١) معجزة . (٢) ربه الله بدلا لك ، وشدة حيائك في عدم كسب الصالحات .

(٣) إشراف الملاء . (٤) رجوع . (٥) قبر .

بَارِسُودَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ أَوْ الطُّهُورُ فِي الْمَكَارِهِ ^(١) وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ
وَالصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ
مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مَعَ الْإِمَامِ ، نَحْمُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي بَعْدَهَا ، إِلَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ خَرِيزَةَ ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ،
وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثَلَاثٌ
كُفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ . فَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ ^(٢)
فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السُّبُرَاتِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ
وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ ^(٣) : فِإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .
وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ ^(٤) : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ
فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ ^(٥) : فَشَحُّ مَطَاعٍ ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ
رَوَاهُ الْبُزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ، وَهُوَ مَرْبُوعٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَسَانِيدُهُ
وَإِنْ كَانَ لَا يَسْلَمُ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ مَقَالٍ ، فَهُوَ بِمَجْمُوعِهَا حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[السُّبُرَاتُ] جَمْعُ سَبْرَةٍ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْبَرْدِ .

(١) المصائب : أى المؤمن إذا أصابه أى ضرر توضع ، ومنه البرد . (٢) مزيلات الذنوب .

(٣) زيادة الرفعة عند الله ، وكسب الحسنات والكرام بثلثة .

أولاً : الكرم والجود . ثانياً : رضى السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين . ثالثاً : التهجيد .

(٤) التى تبعد الخطر ، وتوصل إلى السلامة ، وتزيل الهلكة ثلاثة :

أولاً التوسط عند حقه وكذره ، وعند رغبته وفرجه . ثانياً : كذا الحد الوسط بين الحاجة والسعة ، فلا
يغفل ولا يفتقر ولا يضجر ولا يسرف ولا يشح ولا يكثر . ثالثاً : خوف الله تعالى فى الخفية والجهر .

(٥) الحفرة التى تودى بصاحبها ، والعذاب المحيط به . وطريق الزلل فى ثلاثة :

أولاً : التقدير ونهاية البخل ، ومنع الواجبات ، والتقصير فى الحقوق . ثانياً : إرضاء العنان للنفس تخرج
فى غوايتها لا يكبحها كبح ، ولا يرددها جامع ، والاسترسال فى الضلال بلا رادع ، أو زاجر ، وإطلاق الحرية
للكاذبة فى المعاصى ، والميل إلى الدنابات ، وحب الشهوات . ثالثاً : الغفوسة والكبر ، وزهو البرء بنفسه
وتحقير غيره :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الطعام وإن تظلمه ينظم

وبهذه المناسبة أرفق إليك جواب الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجل سأل عن الإيمان ، فقال : الإيمان
على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهد . والصبر على أربع شعب : على الشوق ، والشغف

١٥ — وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ : يَا بْنَ أَخِي تَذَرِي فِي أَى شَيْءٍ نَزَلْتَ (أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوٌ ^(١) يُرَابِطُ ^(٢) فِيهِ ، وَلَكِنْ انْتَظَرُوا الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْقَاعِدُ عَلَى الصَّلَاةِ كَالْقَانِتِ ^(٣) ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وراه أحمد وغيره أطول منه ، إلا أنه قال : والقاعدُ يرعى الصلاة كالقانت : وتقدم بتمامه في المشى إلى المساجد .

[قوله] القاعد على الصلاة كالقانت : أى أجره كأجر المصلى قائماً مادام قاعداً ينتظر الصلاة ، لأن المراد بالقنوت هنا القيام في الصلاة .

١٧ — وَعَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَرَّبْنَا إِلَيْهِ

وازهادة والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، فمن تبصر النطة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وشرائع الحكم ، فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره ، وعاش في الناس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشنآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذى عليه ومن شنى الناسقين فقد غضب لله ، ومن غضب لله غضب الله له .

قال بصر بن عمار عن محمد بن سودة ، فقام الرجل قبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه :

أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما

وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما

اه نوادر الأمالى ص ١٧٤ .

(١) الغزو : الخروج إلى محاربة العدو ، وقد غزا يغزو ، فهو غاز ، وجمعه : غزاة وغزى قال تعالى : (أو كانوا غزى) . (٢) يقام ويأخذ عدة الحرب وينتظر هجوم العدو في مكان معلوم .

(٣) الخاشع . والقنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع ، ولذا قيل : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل ما سواه تعالى ، قال جل شأنه : (إن إبراهيم كان أمة قانتاً — أم من هو قانت أثناء الليل ساجداً وقائماً) . (٤) العابدين الداكرين المسبحين .

وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَكْفَرَاتٍ ^(١) الْخَطَايَا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِسْبَاحُ ^(٢) الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ^(٣)، وَكَثْرَةُ الْخُطَاإِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ

(١) مزيلات ومحيات ومطهرات الذنوب . (٢) الذهاب إلى الوضوء وإتمامه .

(٣) عند كل ملة أو حادثة مفضية أو أمر اشتد خطبه ، أو مصيبة نزلت أو عند تعب أدرك الإنسان فكسل . بمعنى أن الإنسان إذا اعترضه أى مكدر في حياته من صنوف الآلام التجأ إلى تنقية نفسه من أدران المعاصي ، وتطهر ليتاجى مفرج الكرب ، ويمسر العسر ، فيتوضأ ويصلى لله تعالى ، ويغوض أمره إليه سبحانه وتعالى .

فقه الباب

أولاً : أن تمرن نفسك على العكوف على مصلاك مدة تسبح ربك وتذكره ، وحبذا المكث في المسجد .
ثانياً : أن تقيم فرصة الدعوات الصالحات ممن لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .
ثالثاً : أن تجتهد أن تكون على طهارة فوضوء ليتجلى عليك ربك في انتظارك هذا ، وتكون من الذين قال الله عنهم في كتابه : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) لماذا ؟ لأنهم تركوا وقت اللبؤ والأكل وذهبوا في الظلمة ينتظرون صلاة العشاء رجاء ثواب الله .

رابعاً : الاطمئنان لبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم . بفتح باب رحمة الله للمعتكفين منتظري الصلاة .
لماذا إلى أن هذا الثواب ينقش في صحف المتقين ، ويبقى نوره ساطعاً إلى يوم القيامة . على شريطة عدم الكلام في المسجد والغيبة واليتمية ، وحديث الدنيا .

خامساً : التشبه بالمجاهدين في سبيل الله هذا ينتظر قدوم صلاة جديدة يماثل المارابط للدفاع عن الوطن الذي هجر وطنه ، وذهب يكمّن حتى يهجم على أعداء الدين ، ولا تنس هذا التمثيل البديع « كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كسجه » أى منتظر الصلاة القادمة يشبه ذلك المستبسل في الجهاد والمدافع عن الإسلام ويضته وقوله صلى الله عليه وسلم : « على كسجه » يشير إلى نهاية الإقدام وتكليف فرسه فوق طاقته صابراً على جوعه وضموه ، فكما أن الفارس يصبر على مضى الجهاد وتعبه كذلك المنتظر الصلاة يصبر على الاعتكاف حباب ثواب الله مع وجود المنافسة في أهل السماء ، وسرورهم من القاتنين . وهل تجد أذى أحسن تعبير ، وأشهى حديث من قوله صلى الله عليه وسلم : « فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي » سبحانه ربى محيط بأعمال العبد ورحمته تبرى ، وخزائنه لاتنفد ، عبر عن ذلك صلى الله عليه وسلم « فوضع يده » أى شملني قدرته ورأفته بى حتى دب في ديبب الإحسان ؛ وسرى في الفرح والسرور سريان الدم في الشرايين . وهذا درس تربية وتهذيب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين رجاء تفرغ القلب لعبادة الله وترك مشاغل الدنيا في أوقات الرخاء مثل عمة العشاء وغسل الليل ، وهذا تعبير طريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فاستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » . قال القسطلانى : أى ينزل تعالى نزول رحمة ومزيد لطف ، وإجابة دعوة ، وقبول معذرة اه ص ٦٩ جواهر البخارى .

ولا تنس أن من صفاته تعالى مخالفته للحوادث : أى سبحانه غير موافق ومائل لشيء من الحوادث فليس جسماً وليس قائماً بجسم أو محاذياً له ، وليس فوق شيء أو تحته أو خلفه أو يمينه ، وما ورد بما يوم ذلك ، فيجب تأويله ص ٢٩ كتابي « التهجد السعيد في علم التوحيد » وقد رأيت انتظار الصلاة يعينها الله تعالى بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٢٠١ من سورة آل عمران .

بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم ، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح .

ينادى الله المؤمنين : احسبوا أنفسكم على مشاق الطاعات ، وما يصيبكم من الشدائد ، وترصدوا لزيادة الحسنات ، ونيل الخيرات ، وأقيموا شعائر العبادة بالمكث في المساجد كما قال صلى الله عليه وسلم : « من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة » أى ورابطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو والجهاد وأنفسكم ذلولها بالطاعة وروضوها على الذكر (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ، وأعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى ، وإتمام العمل الدينى ؛ والذهاب إلى بيت الله ، ثم أمر تعالى بمخشيته وتقواه بالتبصر عما سواه رجاء غاية الفلاح ، أو اجتناب القبائح بنيل مراتب الصبر على مضى الطاعة ، ومصابرة النفس في رفض العادات الذميمة ، وعدم ميلها إلى شهواتها ، ومجاهدتها في طلب البر والسعادة ، ومراقبة السر على جناب الحق ، ورعاية أوامره ، والعمل بالشرعية الفراء ، والتطهير من الرذائل ، وذلك بترية عادة الانتظار إلى الصلاة .

أيها المسلمون : لقد صدق حديث أبى هريرة الآن : إلم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو ورابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة ، هذا لنا في عصرنا الآن في هذا الزمان عليك أختى أن تحافظ على صلاة المغرب في المسجد في إبان وقته ثم تنتظر العشاء . ثم تستيقظ مبكرا قبيل الفجر بساعة وتذهب إلى التهجود وتعبد ربك حتى مطلع الفجر - هذه نصيحتي لامتوذك عن عملك نهارا ، ولا تؤخر في إتقانه وأدائه ، كما تحب الله ورسوله ، وتجلب لك رضا الخالق جل وعلا ، ورضا المخلوق ، وتجعل صحائفك مملوءة بالحسنات تنفعك في آخرتك . مع ملاحظة أداء عملك يومك لتنفق على أسرته ؛ ولتكسب عيشك الهادئة والرغد ؛ ولتتمتع بصنوف النعم وخيرات الله ، وبذا تعمل للدنيا والآخرة وتكون من الذين يتنافس الأبرار في كتابة حسناتهم . الدنيا دار عمل والمآفل من كد وكدح على شريطة أن لا يتفالى في طلبها ، ويختلس من ساعاته عملا لله وذكره وحسبك حكمة مأثورة :
اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

هل تذهب أيها الموظف إلى حديقة الأدب لترى رجلا كان أحد جبابرة العرب وساستها وقادتها وحكامها يوم ولد ملك بني أمية ، وأحد البلغاء ، والخطباء المصاقم . ماذا عمل بولايته ، وقد خدم عبد الملك بن مروان بوابه الوليد . إنه الحجاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٤١ هـ ، وتوفى سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط بالعراق . اقرأ حكايته بأختى عسى أن تعتبر وتحافظ على الصلاة لتنجو من عذاب الله .

قال أبو علي : وحدثني أبو بكر قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت قال استدوني ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموت وكرهه ، واللحد بووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهلها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إن ذنبي وزن السموات والأر ض وظنى بخالقي أن يحابي
فلئن من بالرضا فهو طنى ولئن مر بالكتاب عذابي
لم يكن ذك منه ظلما وهل ينظ لم رب يرجى لحسن المآب

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان . أما بعد ، فقد كنت أرفعى غمك ، أحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاه . فجاء الأسد فبطش بالراعى ومزق المرعى كل ممزق ، وقد نزل بمولاه ما نزل بأبيوب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراذ بهبه غفرا لخطايه ، بونتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

الترغيب في المحافظة على الصبح والعصر

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخارى ومسلم .

[البردان] : هما الصبح والعصر .

٢ - وَعَنْ أَبِي زُهَيْرَةَ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَلْجِ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، يَعْنِي الْفَجَرَ وَالْعَصْرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه رواية الصحيح إلا الهيثم بن يمان ، وتكلم فيه ، فللحديث شواهد .

فإن شفاء النفس فيما هنالك	إذا ما لقيت الله . عنى راضيا
وحسبى حياة الله من كل هالك	فحسبى بقاء الله من كل ميت
ونحن نذوق الموت من بعد ذلك	وقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا
فقد كان جما فى رضاك مسالكى	فإن إمت فاذكرنى ! بذكر محب
يلقى بها المسجون فى نار مالك	وإلا فى دبر الصلاة بدعوة
ومن بعد ماتحيا عتيقا لمالك	عليك سلام الله حيا . وميتا

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مخلد الجاشع ، وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته ؟ فقال : يا يعلى ، عما شديداً وجهداً جليداً وألماً مضيضاً ، ونزعاً جريضاً ؛ وسفراً طويلاً . وزاداً قليلاً ، فويل وويل إن لم يرحمنى الجبار ، فقال له يا حجاج : إنما يرحم الله من عباده الرءاء الكرماء وأولى الرحمة والرأفة والتحن والتطف على عباده وخلقه . أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك ، وترك ملتك . وتنسكبك عن قصد الحق وسنن الحجة وآثار الصالحين ، قتلت صالحى الناس فأفقيتهم ، وأمرت عشرة التابعين ففترتهم ، وأطعت المخلوق فمعصية الخالق ، وهرقت الدماء ، وضربت الأبطال ، وهتكت الأستار ، وسست سياسة متكبر جبار . لا الدين أبقيت ، ولا الدنيا أدركت ، أعززت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم ، وأخربت دارك ، فالיום لا ينجوك ولا يغيثوك ، إذ لم يكن لك فى هذا اليوم ولا ما بعده نظر . لقد كنت لهذه الأمة اهتماماً واهتماماً وبلاء ، فالحمد لله الذى أراحها بموتك ، وأعطاها منهاها بخزيك . (قال) فكأنما قطع لسانه عنه ، فلم يجر جواباً ، وتنفس الصعداء ، وخنقته العبرة ، ثم رفع رأسه ، فنظر إليه ، وأنشأ يقول :

رب إن العباد قد أياسونى ورجأت لك الغداة عظيم

اه ص ١٧٤ أمالى النوادر . اللهم فمنا عذابك ، ونجنا من الهول ، ووقفنا للعبادة إنك المستعان ، واحمنا من المعتبرين أولى الأبصار الموحدون الأبرار يارب .

[أبو مالك] : هو سعد بن طارق

- ٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(١) . رواه مسلم وغيره .
- ٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ ^(٢) فَأُصِيبَتْ ذِمَّتُهُ ، فَقَدْ أُسْتُبِيحَ حِمَى اللَّهِ ^(٣) وَأُخْفِرَتْ ^(٤) ذِمَّتُهُ وَأَنَا طَالِبٌ بِذِمَّتِهِ ^(٥) . رواه أبو يعلى .

- ٦ - وَعَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٦) فَضَيَعُوهَا ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، الحديث . رواه مسلم والنسائي .
- [المخمص] بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً ، وقيل : بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الميم بعدها ، وفي آخره صاد مهملة : اسم طريق .

(١) يرميه في النار ، معناه والله أعلم أن الذي أدى صلاة الصبح في أول وقته جماعة ، فهو في أمان الله وعهده ورعايته وحفظه وصيائه ، والله تعالى القوي المعتمد . ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقصر أى مسلم في تأدية هذا الفرض خشية أن يقع تارك صلاته تحت عقاب الله ، ويكون مطالباً بالوفاء والأداء ، والله إن شاء أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وأخرج من كفر بركته ، وسياج رأفته ، ورماه في جهنم على وجهه منكساً مدحوراً .

(٢) الصبح ، فأصاب في عمله ، ووفى عهده بينه وبين ربه ، وأتبع الرشاد ، وسلك الصواب وأصبح في حِمَى اللَّهِ ورعايته ، ومضى في أمانه ، ورعى أوامره ، بمعنى أن مانهى الله عنه من ترك الصلاة صار في إباحة ومنع عنه الحذر ، رضى الله عنه ، وحِمَى اللَّهِ مباح له الآن ، وقد فسر صلى الله عليه وسلم بقوله : « ألا إن حِمَى اللَّهِ محارمه » .

الله أكبر : أباح الله له طيبات الرزق يسرح ويمرح في حلال ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا حِمَى إِلَّا لله ولرسوله » قال في النهاية : كان الشريف في الجاهلية إذا نزل بأرض في حيه استعوى كلباً لحِمَى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه ، فهى التى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأضاف الحِمَى إلى الله ورسوله أى ما يحمى للخيال التى ترصد للجهاد اه .

- (٣) أمانته ورضاه . (٤) تم وفاؤه وانتهى عهده مع الله وأدى أمانته ومنه المنقير : الحامى المكفيل (٥) وأنا أسأله أداء الأمانة : أى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الوفاء بما عاهد الله عليه من أداء صلاة الصبح وإلا فقد خان ونكث وقض . (٦) من الأمم السابقة ، ولهم صلاة بنظام مخصوص غير صلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تفضل تعالى تخفف أداءها ، وقلل عددها وضاعف أجرها لإكرامنا لحبيبه صلى الله عليه وسلم . شكرًا لك يارب قبلت سيدنا ومولانا ، وفرضت خمس صلوات في يوم ليلة ولكن في الثواب خمسون الحسنة بمنشأ أمثالها .

٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَمَنْ أَخْفَرَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ لَوَجْهِهِ . رواه ابن ماجه والطبرانی في الكبير واللفظ له ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَا تُخْفَرُوا ^(١) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَهُ ذِمَّتُهُ طَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَكْبَهُ ^(٢) عَلَى وَجْهِهِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه الطبرانی في الكبير والأوسط بنحوه .

[وفي أول قصة [وَهُوَ : أَنَّ الْحَجَّاجَ ^(٣) أَمَرَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) بِقَتْلِ رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَصَلَيْتَ الصُّبْحَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ ؟ فَقَالَ سَالِمٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ يَوْمَهُ : فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا أَجَارَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِابْنِ عُمرَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : نَعَمْ .

[قال الحافظ] : وفي الأولى : ابن لهيعة ، وفي الثانية : يحيى بن عبد الحميد الحماني .

(١) فلا تنقضوا عهد الله في أمانه وميثاقه الذي واثقكم به ، إذ جمع الذراري في عالم الأرواح وقال تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى . شَهِدْنَا) أخفروه : نقض عهده وغدر : الاسم الحفرة : أي الذمة ، والخفير : الحجير . خفر الرجل : أجاره ، وتخفر بفلان استجار به وسأله أن يكون له خفيرا ص ١٨٢ مختار الصحاح .

(٢) يصصره ويرمية بقسوة ، وككبته : أي كبه ، والفعل اللازم أكب هو على وجهه فانكب . قال تعالى (فكبكبوها فيها) . (٣) والى العراق وقد كتبنا لك أيها القاري حالة الحجاج عند احتضاره لنهض بنفسك في إبان قوتك بأن تصلي وتعمل صالحا . (٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . موظف تحت إمرة الحجاج فجئ إليه بجهنم استحقى القتل في نظر والي الحاكم المنفذ أوامر الدولة ؛ ولكن نور الله تعالى سطع على جبين هذا المتهم ظلما وعدوانا . فأدركه ذلك العالم التي ابن الورع سلامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله : أصليت الصبح ؟ سؤال بديع خرج عن تنفيذ القانون ، ولكن أخذ منه خفيد عمر الاستقامة في ذلك الرجل وإنكار الإجرام لماذا ؟ لأنه فقهه أبوه وأفهمه الحكمة فوعى ، واسترشد بهداية الله وقد أقنع الحاكم الراعي بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكانت فراسة صائبة ونظارة حكيمة وتؤدة ، وخوف من الله في تنفيذ حدوده ، ولعلك يأخى تفهم لماذا : السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « من أوى إلى الله أواه » ولا تظن أن صلاة الصبح مع ارتكاب الجرائم والإصرار على الأذى يمنعك من عقاب الله وعقاب أولي الأمر . بل إن صلاة الصبح مدعاة للتوبة . والإقلاع عن المعاصي ، وبذا تملك رحمة الله ، ويسرق في قلبك شمس هدى الله وعونه وحفظه فهل تعاهدني على صلاة الفجر مع العمل الصالح ؟ لتأمن من انزلال دينا وأخرى وفقنا الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَتَعَاقِبُونَ^(١) فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،
وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ^(٢) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -
كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَرَكُنَا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .
رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته قال :

(١) قال النووي : فيه دليل لمن قال من النجوين يجوز لمظهار ضمير الجمع ، والثنية في الفاعل إذا تقدم
وهي لغة بني الحارث ، وحكوا فيه أكلوني البراغيث ، وعليه حمل الأخفش ، ومن وافقه قول الله تعالى :
(وَأَسْرُوا النُّجُوزَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقال سيدي : وأكثر النجوين لا يجوز لمظهار الضمير مع تقدم الفعل ،
ويتأولون كل هذا ، ويجعلون الاسم بعده بدلا من الضمير ولا يرفعونه بالفعل كأنه لما قيل : وأسروا النجوز -
قيل : من هم ؟ قيل : الذين ظلموا ، وكذا يتعاقبون ، وظأثره . ومعنى يتعاقبون : تأتي طائفة بعد طائفة
ومنه تعقب الجيوش ، وهو أن يذهب إلى ثغر قوم ويحجى آخرون ، وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من
لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم ،
 واجتماعهم على طاعة ربهم ، فيكون شهادة لهم بما شاهدوه من الخير ، وسؤاله تعالى تعبد منه للملائكة كما
أمرهم بكتب الأعمال ، وهو أعلم بالجميع . اهـ ص ١٣٣ ج ٥

قال القاضي عياض رحمه الله : الأظهر ، وقول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكتاب ، قال :
وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة بجملة الناس غير الحفظة ، اهـ .

(٢) يصعد إلى السموات نظام شرطة يحفظون على تبليغ أعمال العباد ، فتسلم طائفة من الملائكة العبد
في إبان الفجر ، وترافقه إلى ما شاء ، فيكتب أهل اليمن حسناته ، وأهل الشمال سيئاته وتنتهي نوبة مراقبتهم
في إبان وقت العصر ، وهكذا دواليك . والله تعالى الملك الرقيب السميع البصير يسأل تضرعاً للصالح ، وتبكتاً
للفاسق ، فيأسعده من وصل خيره بأداء حق مولاه عسى أن ينال المغفرة ، ودعوات الملائكة الصالحات .

فقه الباب

إن دخول الجنة بسبب المحافظة على صلاة الصبح والعصر ، وذلك العمل حصن حصين يقبلك النار . هذا
إلى استئصال المصلي برضوان الله وأمانه ، وإن تارك صلاة الصبح بعيد من رحمة الله ، وكاد يكب في جهنم .
وصلاة الصبح تبرى ذمة من أداها وتبيح له حرم الله يرتع في خيرات (وأخفرت ذمته) أى وقت ، ونهى
صلى الله عليه وسلم عن تأخيرها حتى تطلع الشمس (فلا تحفروا الله) أى لا تنقضوا عهده . وفيه حادثة سالم بن
عبدان الذي نجى مصلي الصبح من القتل ووافقه الحاج . هذا إلى توريد صفات المصلي ملوثة حسنات إلى بارئها
جل وعلا لتدخر كنزاً له يوم العرض والحساب . ولعلك عرفت سر عمران الدنيا ببني آدم ، وأن الله جل وعلا
أعطاه الحول والطول فيها ، واصطنى جملة منهم يعبدون الله جل وعلا ويباعى بهم ملائكته ويسألهم سؤال عظمة
ولجلال وسؤال إحاطة وشمول وحكمة « كيف تركتم عبادي » فالمؤمن من حافظ على الصلوات ليدكر اسمها في الملأ
الأعلى عصراً وفجراً . قال تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ٣٣٨ من سورة
البقرة . أى داوموا راعليها ، وأدوها في وقتها . قال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى

تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَتَنْتَبِهُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَتَنْبِيتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَاعْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

التَّوْبَةُ فِي جُلُوسِ الْمَرْءِ فِي مَصَلَاةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ^(١) فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ ^(٢) يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى

صلاة العصر ملاً الله بيوتهم تارة « وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها ، واجتماع الملائكة — ومعنى قاتنين ذاكرين له في القيام . والقنوت : الذكر فيه ، وقيل : خاشعين ، وقال ابن المسيب : المراد القنوت في الصبح ولذا قيل : الوسطى الفجر لأنها بين صلاة الليل والنهار . أسأل الله جل جلاله أن يعيننا على أداء الصلاة ، ويرزقنا القبول والإقبال . وبهذه المناسبة أذكر لك طرفة من تفنن رجال الأدب في الیقظة صباحاً ، والميل إلى التذكير . قال الشاعر :

غرد الطير فنيه من نفس	وأدر كأسك فالعیش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى	وتعری الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلة فضیة	ما بهبا من ظلمة الليل دنس

وقال أبو فراس :

مددنا علينا الليل والليل راضع	لم أن تردى رأسه بمشيب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم	وتطرف عنا عين كل رقيب
لم أن بدا ضوء الصباح كأنه	مبادئ نصول في عذار خضيب

ومن رسالة للقاضي الفاضل

فلما قضى الليل نجه ، وأرسل الصباح على دمه شبه شمل الليل إزاره ، ووضع النجم أوزاره ، ونز الطيف طارداً ، وظل وراء الصبح ناشداً ، وفجر الفجر ، نهر النهار ، واسترد البنفسج ، وأهدى البهار . فواكب الكواكب منهزمة وغرة الفجر مبتسمة .

وتزوج بعض الأعراب بأربع نسوة ، فأراد أن يختبر عقولهن ، فقال لإحداهن : إذا دنا الصبح فأيقظيني فلما دنا الصبح قالت له : قم غارت صفار النجوم ، وبقى أحسنها وأضوؤها وأكبرها ، وبرد الحلى على جسدي واستلذت باستنشاق النسيم . وقالت الثانية في لينها : قم ضحكت السماء من جوانبها ، ولم تبقى نابتة إلا فاحت روائحها ، وعيني تطالبي بإغفاءة الصباح ، وقالت الثالثة في لينها : قم لم يبق طائر إلا غرد ، ولا ملبوس إلا برد ، وقد صار للطرف في الليل مجال ، وليس ذلك إلا من دنو الصباح .

(١) في نسخة : الفجر ١١٥١ ع . (٢) جلس في مصلاه وهو متوضي نال ثواب حجة وعمرة — حجة تؤدي أركان الحج في وقت عرفة — ويوم عرفة ، والوقوف به ركن من أركان الحج — والعمرة كذلك أركان الحج —

رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقْعَدَ أَصْلِي
مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ^(١) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ
أَرْبَعَةً ^(٢) مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ
تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً . رواه أبو داود وأبو يعلى . قال في الموضعين :
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، دَبَّةٌ كُلِّ وَاحِدٍ ^(٣) مِنْهُمْ أَمْنَا عَشْرَ أَلْفًا .
رواه ابن الدنيا بالشرط الأول إلا أنه قال : أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ ^(٤) رَكَعَتَيِ الضُّحَى
لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه أحمد
وأبو داود . وأبو يعلى ، وأظنه قال :

وليس فيها الوقوف برفقة ، وليس هذا يسقط فرض الحج على المسالم القادر المستطيع بل له ثوابه ، وإن استطاع
الحج ولم يحج نقص ركناً من إسلامه .

(١) الزمن من الفجر كما فسروا الغداة ما بين الغداة إلى طلوع الشمس .
(٢) في نسخة : رقة أى بنال ثواباً جزيلاً من الله جل وعلا مثل من أعتق أربعة من بنى آدم وأزال
عنهم الرق ، وفك العبودية ، وتركهم أحراراً . (٣) في نسخة : رجل : أى الثواب الذى يناله المصل المنظر
من العصر إلى المغرب جزيلاً جداً كأنه أشق في سبيل الله اثني عشر ألفاً من الدراهم أو الجنيهات ، وهذا ترغيب
في جلوس المرء في مصلاته بكثر من ذكر الله وتسبيحه ، والاستغفار ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم ،
فالدنيا فانية ، وهذا سبيل لإرضاء المولى جل وعلا .

(٤) في نسخة : يصلى : أى الذى صلى الصبح ، وجلس على مكان طاهر بعد الله حتى ارتفعت الشمس قدر
رمح وصلى ركعتي الضحى غفر الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر أى رغوانه وفاقامه وذراته الدقيقة .
فأقبل ربك الله على العمل بهذا الحديث الصحيح ، وصل الصبح في وقته ، واعبد ربك في هذا الوقت البديع
رجاء أن تمنح سيئاتك ، فستقبل أعمالك بنهارك بصدور منشرح ، وتفر باسم الله عنك راض ، ولست من الذين
يعينهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ، وألزم الله
قلبه أربع خصال : هما لا يقطع عنه أبداً ، وشغلا لا يفرغ منه أبداً ، وفقر لا يبلغ عنه أبداً ، وأملا لا يبلغ
منتهاه أبداً » ماذا تنتظر أيها الغافل تارك صلاة الصبح ؟ قد خيم عليك الكسل ونسج عليك الغسكوت ،
واستجود عليك الشيطان حتى أنساك اليقظة والقيام مبكراً ، فأصبحت كما قال صلى الله عليه وسلم : « خبيث
النفس كسلان » هل لك أن تجاهد نفسك وتستيقظ لصلاة الصبح في وقته لتستشيق نسيم الحياة ، وتؤدى حق
الله ، وتشتري الجنة بانتظارك مدة على مصلاك تذكر الله سبحانه وتعالى .

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

[قال الحافظ] رواه الثلاثة من طريق زيان بن فائد عن سهل، وقد حسنت، وصححها بعضهم.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَمْ تَمَسَّ جِلْدُهُ النَّارَ ^(١) وَأَخَذَ الْحُسَيْنُ بِجِلْدِهِ قَدَّهُ . رواه البيهقي .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ أَقْعُدَ أَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأُكَبِّرُهُ ، وَأُحْمَدُهُ ، وَأُسَبِّحُهُ وَأَهْمِلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْثِقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْثِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ^(٢) رواه أحمد بإسناد حسن

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَنْقَلَبَ بِأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ . رواه الطبراني وإسناده جيد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ عُمْرَةٍ ، وَحَجَّةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق ففيه كلام .

(١) لم يحرق ، أى فلك هذا يعد جسمك عن النار . ياعجباً لابن آدم وغفلته عن ثواب الآخرة ! يتعب في الدنيا ويشقى ، وهذا وعد الله ورسوله لمن ذكر الله غدوة ، وأخلص لله في طاعته ، وحافظ على صلاة الصبح ثم صلى ركعتي الضحى . (٢) معناه المحافظة على ذكر الله ، وتجيده في هذا الوقت أكثر في الثواب وأحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من فك رقبة أربعة من بني آدم ، وإن إعتاق النفس من رقبة الذل تنجى الإنسان من شدائد الدنيا والآخرة ، وتبعه عبر عقبة يوم القيامة ظافراً منصوراً . قال الله تعالى (فلا إقبح العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة) ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) ١٨ من سورة البلد . انتظارك بعد صلاة الصبح تذكر الله كأنك فككت أربع رقاب في سبيل الله ، ونالوا الحرية ، وإحياء النفوس منطلعة إلى الحياة السعيدة ، إذ المعنى كما قال البيضاوى فلا فك رقبة ، ولا أطعم يتيمًا ، أو مسكينًا ، والمسغبة ، والمقربة ، والمتربة : مفعلات من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب إذا افتقر ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عبادته ، أو بموجبات رحمة الله تعالى . اهـ .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَابِرٍ أَنَّ أَمَامَةَ وَعُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَنْهُمْ حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ ثَبَتَ^(١) حَتَّى يُسَبِّحَ لِلَّهِ سُبْحَةَ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ تَامًا لَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَبَعْضُ رَوَاتِهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ .

٩ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، تَغْنِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ^(٢) أَوْ قَالَ الْغَدَاةَ فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَبْلُغْ^(٣) بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ^(٤) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَاللَّفْظُ لَهُ وَالطَّبْرَانِيُّ .

١٠ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا قَبْلَ تَجْدِ فَعَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَسْرَعَهُ الْهَيْجَمَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمْ يُخْرُجْ : مَا رَأَيْتَ بَعْثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً : قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَاسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

(١) جلس على مصلاه يذكر الله حتى جاء وقت الضحى ، فصلّى لله تعالى ركعتي الضحى من اثنتين إلى ثمانية أعطاه الله ثواب حاج ومعتبر . (٢) أول الوقت يسمى فجرًا لأنه شق الليل شقًا واسعًا ، ومنه قوله تعالى : (والفجر وليال عشر) (إن قرآن الفجر كان مشهودا) أى تشهد ملائكة الرحمة وكلمة الغداة تستمر إلى طلوع الشمس . (٣) يهذ ويتحدث كلامًا لا فائدة فيه . (٤) يقوم من مصلاه ويحافظه نقيه قد يخفف الله له .

(٥) يحاربون الأعداء ، فتنازوا بالظفر واتصروا ، وكسبوا مغنم وذخائر وعدداً حربيةً ومموالاً جمّة ، فرجعوا بسرعة فرحين مسرورين بما اكتسبوا ، وقد ضرب لهم صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى يشبه هكذا الفوز والنصر والكسب يقوم صلوا صلاة الصبح جماعة في وقته ، ثم انتظروا يذكر الله جل وعلا ، ويسبحونه حتى مطلع الشمس ، ثم قاموا إلى بيوتهم ، والبشر يعلو وجوههم والنور يسطع في جباههم ، والنور حليفهم . ماذا ؟ لأنهم أرضوا ربهم وعبدوه وسألوه واستغفروه ، فهذا تشبيه بتدبير ، كما رجح المحاربون بالخيرات ، آب المصلون بالחסنات والبركات ، وكما جاهد الأولون وجرح الأعداء كذلك المصلون جاهدوا النفس في عبادة الله وطاقته ، وهذا عمل صالح سهل إدراكه أيها المسلمون أود أن تصلوا الصبح في المسجد جماعة ، ثم تنتظرون تكبرون : من تحميد الله وتحميده ، ثم تذهبون إلى إدارة أعمالكم ومحال تجارتكم ، أو صناعكم .

في الدعوات من جامعه ، ورواه البزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه ، وذكر البزار فيه أن القائل ما رأينا هو أبو بكر رضى الله عنه ، وقال في آخره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَمْرٌ عَاطِيٌّ^(١) وَأَفْضَلُ مِنْهَا^(٢) : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

١١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ^(٣) فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(٤) . رواه مسلم وأبو داود .

(١) عودة . (٢) شيئاً نالوه من المال ، والدخائر ، والثواب . (٣) التربع : جعل الشيء مربعا يومه تربيع أى جلس متربعاً . (٤) طلبوا حسناً ، بمعنى يعم ضوؤها العبادة .

فقه الباب

١ - السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم يدللك على تجارة رابحة وخطة ناجحة ، أن تسنق ظمكراً ثم تصلى الصبح وتستمر على مصلاك حتى مطلع الشمس ، وتنقل بركتين ليكتب لك ثواب أجر حجة تامة ، وثواب من أحسن إلى المسلمين بالحرية المطلقة ، وفك أسر الأسورين ، وأزال كرب المكروين .

ب - ثم إذا انتظرت نحو نصف ساعة من طلوع الشمس ، وصليت ركعتي الضحى طهرت من الدنس وقيمت صيفتك من الخطايا وإن كانت مثل رغوات البحر وزبدته ، وأوجب الله لك الجنة عدلاً ورأفة وأخذت لنفسك جائزة البراءة من النار ، والنجاة من الأشرار ، وحسابك مع الأبرار الأطهار ، وبسط الله لك في رزقك وشعرت بالفرح وذهبت إلى عملك قير العين مثلوج النؤاد . باسم الله . متملكاً قوة ونشاطاً وثقة بالله ، واعتماداً عليه لأنك تحس برضا مولاه ، وإحاطة رحمته بك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث « أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة » لعمرى . شعور الإنسان بأداء واجب ربه محور السعادة ومجلب السيادة والسرور ، ومدعاة لرضا المخلوق ، وهذا معنى الحديث . وقد قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، يحافظون يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ؛ والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٩ من سورة النور .

أى كشكاة في بعض بيوت ، والمراد بها المساجد . إن هذا تمثيل لصلاة المؤمن بين يدين يزهونه ويصلون له في المساجد بالغدوات والعشيات . لا تشغلهم معاملة رابحة عن الله ، ومحافظون على الصلوات ، وإخراج المال للمستحقين خشية هول يوم تضطرب فيه القلوب . فلا تفقه ، وتفترق الأبصار ، فلا تبصر ، فتقلب من توقع النجاة ، وخوف الهلاك ، والأبصار تطيش من أى ناحية يؤخذ بهم ، ويؤتى كتابهم . رحماك اللهم رحماك الآن تجنى ثمرة الأعمال في الدنيا ، فيتجلى الله على السبعين الحائفين منه جل وعلا ، ويجزيهم أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أى يعطيهم أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ، ولم تحضر بياهم (والله يرزق) تقريراً لزيادة ، وتنبيهاً على كمال القدرة ، ونفاذ الشئقة ، وسمة الإحسان .

إن شاهدنى في الآية (يسبح له فيها بالغدو والآصال) والغدو : وقت الصبح ، والآصال : جم أصيل بد العصر ، ويسمى العشيا ، وكان الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم يصلون الفجر ، وينتظرون على

والترمذى والنسائى والطبرانى ، ولفظه : كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ

مصلاهم يسبحون الله حتى مطلع الشمس حتى اندمست أحدهم حيناً من أنه ليس على مصلاه (أضنتم أن آل عبدة غفلة) ونحن في هذا الزمن زاد السهر والسمر ويتأخر الغافل في النوم حتى تطلع الشمس وأرى أن الله تعالى يعنيه بقوله : (فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال البيضاوى : أى غافلون غير مباليين بها . من سورة الماعون ، فغذار أيها المسلم من رقدة الصبح وتكاسل الشيطان في وسوسة لذة نومه ، واتق الله واستيقظ عسى أن يزول عك الشقاق ولا تكون من الذين قال الله فيهم : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) ١٤٤ من سورة النساء .

قد يبعد عك الشقاق (والحمد لله) الحافظة على صلاة الفجر وصلاة العصر جماعة ومصدق ذلك قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) فإقامة الصلاة نور الإيمان يزداد في قلوب الصالحين ، وهو خصلة من خصال المؤمنين ، وفعله لازمة لهم ، ومطمح أكملهم ، ومنتهى رجائهم ، ووصلة بينهم لربهم ، وكثيراً ما ذكر الله المؤمنين في كتابه ، وعد من أعمالهم المحافظة على الصلاة . قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) - وقال تعالى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الثروة هم فيها خالدون) وقال تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) ٣ من سورة البقرة . وقال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ من سورة الرعد . والصلاة ذكر قال تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) وفسر العلماء (ساهون) يؤخرون الصلاة عن وقتها ؛ وأوعدهم الله بعذاب جهنم عن هذه الغفلة ، فما بالك بالتارك لها بتاتاً . إن عذابه شديد وعقابه أليم ، وبإياله من ربه الذى أعاد عليه نعمه في حياته فإنها ألهته عن مولاه وقد قال تعالى ينادى المؤمنين العاملين : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يعمل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ٩ من سورة المنافقون . هل تعاهدنى أخى على الصلاة في أوقاتها حتى لا تغفل عن الله ، وتجب داعي هذه الآية . اللهم وفقنا واقلنا وساعدنا واشفنا إنك قدير ولى جدير بالإجابة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ولعلك عرفت يأخى أفعال الموقنين في الحياة الذين جمعوا بين العمل لطلب الرزق وخدمة الله بأداء الحقوق وتسبيح الله صباحاً ومساءً . وهنا أزيدك دليلاً آخر . قال الله تعالى لحبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) ٢٩ من سورة الكهف .

يا عزيزى : احبس نفسك مع المطيعين المسبحين الذاكرين ، وثبتها على العمل الصالح ، وملازمة طاعتي ، وكن قائداً لهؤلاء ، وسباقاً للمسكرات معهم في شجاع أوقاتهم (بالغداة والعشي) أو في ظرفي النهار ويوافق نص الكتاب السنة في أن المطلوب ذكر الله في أول بدء العمل وآخره ابتغاء رضاء الله وطاعته .

وما الحياة بأفئاس نرددها إن الحياة حياة العلم والعمل

وانظر إلى هذا النهي البديع ، يريد الله جل وعلا أن ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم ليتغبط المسلمون خشية أن يزدروا بنقراء المؤمنين ، ويحتقروا رثاءه بياهم طموحاً إلى طراوة زى الأغنياء ، فلا ينظرون إلى نعم الأغنياء بل ينظرون إلى الأعمال الصالحة فيحصلونها . هذا إلى نبد من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا كآمية بن خلف في دعائلك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش ، وفيه تنبيه على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن العقول واتهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بحيلة النفس لا بزينة الجسد ، وأنه لو أطاعه كان

الشَّمْسُ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال: عَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ: كَيْفَ كَانَ

مثله في العبادة (وكان أمره فرطاً) أى تقدماً على الحق ونبدأ له وراء ظهره . يقال : فرط ، أى متقدم للخيال ، ومنه الفرط . اهـ يضاوى .

وهل تجد أحسن عمل من عطف الله على عبده الذى يعبد صباح مساء ، ويصلى عليه : أى برحمته، وملائكته تدعوه بالتوفيق والغفران ، وسعة الرزق ومصدق ذلك قوله تعالى في الترغيب الثالث : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور وكان بنؤمنين رحيماً تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً) هـ من سورة الأحزاب . إن شاهدنا بكرة وأصيلاً أى أول النهار وآخره وأمر تعالى بذكره يغلب الأوقات ، ويعم الأنواع بما هو أهل له من التقديس والتعبد والتهليل والتمجيد ، ورتب على ذلك صلاة الله : عطفه وإحسانه ، وصلاة ملائكته اهتمام بمصالح العباد . قال اليبضاوى : المراد بالصلاة المشترك ، وهو العناية بصلاح أمركم ، وظهور شرفكم مستعار من الصلوة ، وقيل : الترحم والانطفاف الغنوى . مأخوذ من الصلاة المشتقة على الانطفاف الصورى الذى هو الزكوع والسجود ، واستنفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو السبب للرحمة من حيث إنهم مجابوا بالدعوة اهـ ٥٨٨ . هذا إلى مدد الله وإخراج العابد المسبح من ظلمات الكفر والفسوق ، والغفلة والمعصية إلى نور الإيمان وطاعة الله ، والثقة به والاعتماد عليه ، والجمع بين عبادته ، والعمل للدنيا ، وأعظم فائدة يجنيها المسبح لإكرام الله عند الموت وتحيته وبشرائه بالنعيم المقيم في الجنة وإخباره بالسلامة من كل مكروه وآفة ، والترغيب إراهم قوله تعالى : (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً) ٢٧ من سورة الدهر . داوم على ذكره صباحاً وظهراً وعصراً (ومن الليل فاسجد له) لعل المراد به المغرب والعشاء (وسبحه ليلاً) أى تهجد له طائفة طويلة من الليل ، ولا تطع الكفرة والنسفة واصبر وانتظر فرج الله ونصره وسعة رزقه ، وهذا تعليم لأمتكى تتأسى به صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، ثم تذكر الله بمد أدائها .

المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي :

أولاً : حضور القلب ، ومعنى به أن تفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالنقل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جاثلاً في غيرها : ثانياً : التفهم لمعنى الكلام أمروءاً حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردناه بالتفهم ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ، وكمن معاني لطيفة يفهمها المصلى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة . ثالثاً : التغلیم أمروءاً حضور القلب والفهم زائد عليهما . رابعاً : الهيبة عبارة عن خوف منشؤه التعظيم ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال . خامساً : الرجاء يرجو مثوبة ، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل كأنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل . سادساً : الحياء ، فهو زائد على الجملة لأن مستنده استعمار تقصير ، وتوهم ذنب . وحضور القلب سببه الهمة ، ولا يحضر إلا فيما يهيك ، فتهيك الصلاة لأنها وسيلة إلى الآخرة مع العلم بمحقارة الدنيا . والتفهم سببه إدمان الفكر ، وصرف الذهن إلى إدراك المعنى مع التشمير لدفع الحواطر ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ؟ قَالَ : كَانَ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِذَا صَلَّى

والتعظيم سببه معرفة جلال الله عز وجل وعظمته ، وهو من أصول الإيمان ، ثم معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً حتى تولد الاستكانة والانكسار ، والخشوع لله سبحانه وتعالى والهيبة والخوف بحالة النفس تولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسلطوته ، ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به ، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة . هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء والأولياء من المصائب ، وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض ؛ وبالجملته كلما زاد العلم بالله زادت لثية والهيبة .

والرجاء سببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه ، وعميم إنعامه ، ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة ، فإذا حصل اليقين بوعده ، والمعرفة بلفظه انبث من مجموعهما الرجاء لامحالة .

والحياء ، فباستشعاره التقصير في العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بعبوب النفس وآفاتهما ، وقلة لإخلاصها ، وخبت دخلتها ، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل ، والعلم بأنه مطلع على السر ، وخطرات القلب ، وإن دقت وخفيت وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبث منها الحياء ، ومعنى اليقين هنا انتفاء الشك واستيلائها على القلب ولذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة كنه لم يعرفنا ولم نعرفه اهـ ص ١٦٨ ج ١ .

البسلم الشافي والدواء الكافي في الصلاة

لأن الله تعالى جعل الصلاة مفرجة للكروب ومزيله للهموم ميسرة للرزق مجلبة للخير ، ومعين البر ، وسبب الرحمة والقناعة ، ومفتاح الصحة والسلامة ، ومزيله للهمم الناجم عن الركون لآخارف الدنيا وحيلوظها ، والتطلع إلى ما في أيدي الناس ، وإثارة العاجل على الآجل ، وهي سبب توطين النفس على الثبات ، وقوة الجأش لعلم المصل أن كل شيء من الله جل أو دق وهي وسيلة إلى الركون إلى الله وتغيير قبيح الأخلاق من التباغض والتحاسد والتناؤد والتراشق ، وضعف العزيمة ، والخور في الإرادة ، والتردد والتحول والضعف وكونه أعبوبة مشاغل الدنيا ، وتبع شهواته . على أنها تجمع الغنى والفقر والجليل والحقير ، فيجتعون في الصلاة لتتجد كلتهم ، وتتوثق عرا الصداقة والمودة والمحبة ، فيتعاونوا على ما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، وبذا تتأصل الرحمة والشفقة فيتراوون ويتشاورون ، ويعودون الرضى ، ويمتنون المحتاج ، ويفيئون الملهوف . فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : تفقدوا إخوانكم في الصلاة ، فإن فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، وإن كانوا أسحاء فعاتبوهم . هذا إلى تعويد المؤمنين الحرية ، وإشراك قلوبهم المساواة والإخاء فزى وقوف السيد بجانب المسود والمخدوم قريباً من الخادم ، والغنى بجوار الفقير ، وهناتاً لآل القلوب وتذلل أمام القاهر الجبار العظيم الوهاب ذى الكبرياء والجلال ، وتفرس في نفوس المسلمين حب الطاعة ، والاعتقاد إلى الرؤساء ، وفي المثل الكامل لجاد المولى بك : قد فطن لهذا السر (رسم) قائد جيش الفرس حين رأى الصحابة يصلون خلف إمامهم ويتحركون لحركته ، ويسكنون لسكونه . اهـ ص ١٥٧ :

فأنت ترى وصلة الإنسان إلى ربه الصلاة كما قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (ولقد نعلمك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) أى أنت تتألم يا محمد من أقوال الكافرين ، وطعن المنافقين ، وشرك الجاحدين واستهزاء الجرمين فافزع إلى الله تعالى فيما ذبك بالنسبيح والتحميد يكتفك ويكشف الغم عنك ، أو فزعه عما يقولون حامداً له على أن هدك للحق ؛ وكن من الساجدين أى من المصلين ، وعنه

الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فاعبده مادمت حياً ؛ ولا تخل بالعبادة لحظة حتى يأتيك الموت ، فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق . اه يياضوى .

عليك أختي بالصلاة إذا أصابك مكروه : فالجأ إلى مولاك ، وتف بخشوع وخصوع أمام عظمتهم واسأله يجب طلبك ، وتضرع إليه يزل غمك ، واقصده يفتك ، وادعه يجيبك ، وأشك إليه يرحمك ، وتوكل عليه يقوك ، واعتمد عليه يعنك وسبحه يرحمك ، واستعن به يمدك بروحه ، واقفد بالأنباء ينفحك الله بفتحاته ، وآس بين الناس فوجبك وعدلك ومجسك عسى أن تكون أسوة حسنة ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً للحق وطاعة الله واقفه قوله تعالى (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) ٥٩ من سورة الأنبياء . شرطان لعدم تضييع ثواب الله .

أولاً : عمل صالح . ثانياً : وإيمان بالله ورساله . وتجد الله العظيم يؤكد ببجلاله ، وإنا لسعيه مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما . اللهم وفقنا وأعنا .

الدواء النافع في حضور القلب كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي : اعلم أن المؤمن لابد أن يكون معظماً لله عز وجل وخائفاً منه وراجياً له ومستحياً من تقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، وإن كانت قوتها بقدرة قوة يقينه ، فانفكاك عنها في الصلاة لأسبب له إلا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر : وغيبة القلب عن المناجاة ، والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة ؟ فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه ، فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر . إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطناً . أما الخارج فما يقرع السمع أو يظهر البصر ، فإن ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة إلى غيره ويتسلسل ويكون الإبصار سبباً للافتكار : ثم تصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض ، ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ماجرى على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد وأن يتفرق به فكره وعلاجه قطع هذه الأسباب . بأن بغض بصره أو يصلى في بيت مظلم ، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، ويقرب من حائط عند صلته حتى لا تنتسج مسافة بصره ، ويحترز من الصلاة على الشوارع ، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة ، وعلى الفرش (البسوط) المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمعته قدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ، وبغضون البصر ، ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة أن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً ولا سيفاً إلا أنزعه ، ولا كتاباً إلا محاه . وأما الأسباب الباطنة فهي أشد ، فإن من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد ، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغض البصر لا يفنيه ، فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها بها عن غيره ، ويعينه على ذلك أن يستعد له قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وهو المظلم ، ويزرع قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه ، فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة : « إني نسيت أن أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم » فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هائج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجي إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور

الترغيب في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب

- ١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ذَاكِ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَنَحَا^(١) عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ^(٢) مِنْ كُلِّ مَسْكَرُوهٍ ، وَحُرْسٍ^(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ^(٤) لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الدُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، والنسائي ، وزاد فيه : بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وزاد فيه أيضاً : وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ . ورواه النسائي أيضاً من حديث معاذ ، وزاد فيه : مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَتِهِ .
- ٢ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

الصارفة الشاغلة عن إحضار القلب ولا شك أن تعود إلى مهماته . وأنها لأنها صارت مهمات لشبهاته فيعاقب نفسه بالزروع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق ، فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فإمسكه أضرم عليه من إخراجيه فيتخلص منه بإخراجه كما روى « أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهنم ، وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته . وقال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا بها إلى أبي جهنم فإنها ألقتني آفاً عن صلاتي واتتوني بأنجانية أُرجم » متفق عليه اهـ ص ١٤٦ ج ١ فب الدنيا رأس كل خبيثة وأساس كل قصاص ومنبع كل فساد ومن فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وتعالى ويمتدحاته ، وهمة الرجل مع قرة عينه وهمة الدنيا والآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قديم ملوء بخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخلل اهـ كلامه .

(١) أزال . (٢) حصن حصين مكن . (٣) حفظ من وساوس ذلك العدو الألد الذي يحدث النفس عن اتباع النجور وترك طاعة الله . (٤) ينظر ، يقال نبغ الشيء إذا ظهر وبغ فيهم النفاق إذا ظهر ما كانوا يخفون فيه ، وفي حديث عائشة : « غش نبغ النفاق والردة » أي نقصه وأذهب اهـ .

والعني : الذي يحافظ على قراءة هذا الورد كل يوم بعد صلاة الفجر تكريم عليه الله جل جلاله بزيادة حسنات مضاعفة وإزالة سيئات ماحقة ، وتحصن من المصائب ؛ ووق شر الحوادث وبعد عن المكروه والوسواس الخناس فلا يجد الشيطان له فرصة يغويه ويضاهي هذا إلى سلامته من كل الذنوب مديومه إلا إذا ألد وأشرك بربه أحداً ، وهذا عمل يسير به يناله فضل الله الكبير — وتجد بكل قولة ثواب إطلاق حرية نفس مؤمنة مسلمة ماشاء الله يجلس الذاك فبقول : لا إله إلا الله وحده فيغده الله برحمته : ويحيط بكراماته ، فاجتهد يا أخى أن تسبغ الله وتحميده بعد صلاتي الفجر والعصر كما رواه سيدنا معاذ .

عليه وسلم : إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي ^(١) مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَ مِنْ يَوْمِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا ^(٢) مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ . رواه النسائي وهذا لفظه ، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث .

[قال الحافظ] : وهو الصواب لأن الحارث بن مسلم تابعي ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم الرازي .

٣ - وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ شَيْبِيبِ السَّبَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ ^(٣) الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً ^(٤) يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ ^(٥) ، وَحَاحَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبَّقَاتٍ ^(٦) ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ ^(٧) عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤَمِّنَاتٍ . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد ولا نعرف لعمارة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم

٤ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أغنى وأبعد عني . (٢) في النسخ المطبوعة التي بأيدينا : جواراً ، والجوار : أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجبره من جاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل ، أي أمنه الله مما يخاف . والجار : الحليف والناصر ، ولكن في المخطوطة ص ١٠٦ جوازاً : ومعنى جوازاً : أي براءة وإجازة تبعده عن جهنم : قال تعالى : (فلما جاوزوه) أي تجاوز جوزه — وجاز الموضع : سلكه وسار فيه ، يجوز جوازاً وفي النهاية حديث : « كنت أبايع الناس ، وكان من خلق الجواز » أي التساهل والتسامح في البيع والافتضاء .

(٣) أي بعد صلاة المغرب ؛ يقال : جث في أثره بفتحين ، وإثره بكسر الهمزة والسكون ، أي تبعته عن قرب . (٤) ملائكة حفظة مزودة بقوة من الله ورعايته وصيانه ورحمته .

(٥) مستحقات الإثابة . وفي رواية : كتب له بها عشر ، وحى عنه عشر . (٦) مهلكات جالبات الشر والضرر ومسيبات العذاب الأليم . (٧) بقدر ثواب عتق أشخاص عشرة نزلوا الحرية المطلقة وفكوا من أسر الذل والعبودية ؛ الله أكبر ؛ ورد بدنيح مصدر الخير والبر وعطف الله تعالى هذه الصيغة مساء فتعال الحسنات وتذهب السيئات ، ويبيك الله شر الأعداء وتحوطك ملائكة الرحمة وتمد من المحسنين المنفقين المعتقين .

شَيْءٌ قَدِيرٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَشْرِ حَسَنَاتٍ ، وَحَسْبُ مِنْ (١) عَشْرِ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ مِنْ عَشْرِ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ (٢) عَتَاقَةٌ أَرْبَعِ رِقَابٍ ، وَكَانَ لَهُ حِرَاسًا (٣) حَتَّى يُمِيسَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صَلَاتِهِ (٤) قُنِلَ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وهذا لفظه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ عَشْرِ رِقَابٍ .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ (٥) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ مِنْ (٦) سَبْعًا : كَتَبَ

(١) في نسخة : ومحي عنه . (٢) عدل : قدر ، وقيمة ونصيب . وعق العبد يعتق عتقا وعتاقا وعتاقة فهو عتيق وعتاق : والعتق التكريم ، وهو أيضا الجمال وهو أيضا الحرية ، وكذا العتاق والعتاقة . والمعنى إطلاق أربعة أنفس من ذل العبودية ، فيتنسّمون نسيم الحرية والطلاقة وعدم الأسر والاستبعاد . (٣) بمعنى أن الله يفضل فيجعل لقائل هذا الورد حراساً له وحفظه ووقاية . (٤) بمدصلاته ينال زيادة الحسنات وإزادة السيئات ، ويتجلى عليه ربه بحراسته ، وتحيط به جنود الرحمة طيلة ليله حتى يصبح . فلنحافظ على هذا يا أخوتي ، فهذا وصف الصادق المصدوق للمسلم الذّاكر الله ، المحافظ على أداء حقوق الله ، المتعمد على مولاه . أي ثواب هذا الورد لقائله يساوي ثواب من أعتق عشرة أو أربعة أشخاص لوجه الله تعالى ومتمتعين بالحرية . (٥) العدو : ما بين صلاة العداة إلى طلوع الشمس ، والمعنى والله أعلم بعد أداء صلاة الفجر كما في الحديث ، ويقال آتيتك غداة غد . والجمع غدوات ، فالغداة أول وقت الفجر ، وفيه حث على اليقظة مبكراً ، والإكثار من ذكر الله صباحاً رجاء كسب الخير ، وزيادة الرزق ورفع الدرجات في الجنة والبعد عن النار ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة ومنه تنجر أنهار الجنة » وقد قال الله تعالى : (إن الذين سبقتم من الحسنات أولئك عنها مبعودون) أي الحصلة الحسنات ؛ وهي السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشيرة بالجنة . (٦) الله تعالى تكفل أن يعطيه سبع فوائد :

أولاً : عشر حسنات . ثانياً : نحو سيئات . ثالثاً : زيادة درجات . رابعاً : ثواب العتق . خامساً : الخفظ من الشيطان . سادساً : السلامة من المصائب . سابعاً : التيقية من العيوب والنجاة من المذاب . تلك خصال سبعة لمن سبح الله وكبر ، أولئك عنها مبعودون . قال البيضاوي : لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين . روى أن علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن الجراح ، ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول : (لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون ، لا يميزهم الفرع الأكبر وتلقاها ملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ١٠٤ من سورة الأنبياء . شاهدنا رفع الدرجات وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على التسبيح بعد الفجر والمغرب (خالدون) أي دائمون في غاية التنعم ، ولا تبهتهم الفخة الأخيرة وتستقبلهم ملائكة الرحمة ، مهئين لهم هذا يوم ثوابكم الموعود به في الدنيا .

اللَّهُ لَهُ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرٌ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَفَّرَ لَهُ عِدْلٌ ^(١) عَشْرَ تَسْمَاتٍ ، وَكَفَّرَ لَهُ حِفْظًا ^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَحِرْزًا ^(٣) مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرُّ بِاللَّهِ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ لَيْلَتَهُ ^(٤) . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له .

[العدل] : بالكسر وفتح هاء : هو المثل : وقال بعضهم : العدل بالكسر : ما عادل . الشيء من جنسه ، وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ دُبْرَ ^(٥) صَلَاةِ الْعِدَّةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُذْنِيَ رَجُلِيهِ ^(٦) كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ورواه فيه ، وفي الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء ، ولفظه :

مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانِ رَجُلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَكَّمَ ^(٧) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَفَّرَ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحَرَسًا ^(٨) مِنْ

(١) العدل : بكسر العين : مثل الشيء من جنسه أو مقداره ، وعدل الشيء بفتح العين : ما يقوم مقامه من غير جنسه ، ومنه قوله تعالى : (أو عدل ذلك صياماً) ، والعدل . الفدية . قال تعالى : (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) . وقال عليه الصلاة والسلام « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ، والتعدل : التساوى ونسبت جمع نسمة : النفس بالسكون ، والجمع نسيم ، والله باريء النسيم : خالق النفوس .
(٢) في نسخة : حافظاً . (٣) مكاناً يحفظ فيه ، والجمع أحرار : أى جعل الله له واقعياً من المصائب والحوادث بإحاطة عناية الله جل جلاله . (٤) الله يفضل بإكرامه وإعطائه هذا الثواب ويحفظه طول ليله . (٥) بعد صلاة الفجر . (٦) وهو جالس جلسة الصلاة .
(٧) إلا رجلاً أكثر من تسبيح الله عن المائة . (٨) قبل أن يحدث أحداً ، أو يشتغل بهوم الدنيا وأفكارها . (٩) أى حراساً وحفظة : من حرسه : حفظه ، والاسم الحراسة .

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عَنقُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، تَمَنُّ كُلِّ رَقَبَةٍ أَنْتَا عَشْرَ أَلْفًا ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ يَوْمَئِذٍ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرُّكَ بِاللَّهِ ^(١) ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَيَذْنِي رِجْلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَسْكُوتٍ ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِلذَّنْبِ ^(٢) أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا الشَّرُّكَ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ ^(٣) يَقُولُ : أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب ، وعبد الرحمن ابن غنم مختلف في صحبته ، وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم .

٨ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُفِّرَتْ ^(٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه ابن السني في كتابه .

(١) تنقي صحائفه من كل الذنوب إلا إذا أُلْحِدَ وخرج من دينه . (٢) في نسخة : لذنب ١٥٠٠ أي يعصمه الله من الأخطاء فيسلم من كل لائم إلا إذا حاد عن الحق وأشرك بربه أي لا يلحقه معصية فلا يؤاخذ بذنب الهداية الله له بقراءة الورد . (٣) يزيد عليه ، أي فضل فضلا من باب قتل : زاد ، وخذا الفضل : أي الزيادة ، والجمع فضول ، وتفضل عليه وأفضل إفضالا . (٤) محبت ، ومنه الكفارة تكفر الذنب .

خلاصة الباب

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على صلاة الفجر والكوف على التوسيع بصيغة يينها رجااء
درك الحسنات ، ونيل الدرجات ومحو السيئات ، والوقاية من الآلام ، والحفظ من العدو الألد الرجيم ، وأمل
الهداية والتوفيق في ذلك اليوم كله تفضلا من القادر القهار ، المطلق الوهاب ، وغمر هذا الفضل ثواب من
تكرم على عبده بإعتاقه ، وفك قيد أسره ، وتحطم سلاسل ذله وإطلاقة من الاستعباد ، وكذا دعا إلى
قراءة هذا بعد صلاة العصر لينال الخير كله ليلة . ثم أشار صلى الله عليه وسلم إلى دعاء « اللهم أجرني من النار »

[قال الحافظ] : وأما ما يقوله دبر الصلوات ، وإذا أصبح ، وإذا أمسى فلكل منهما باب يأتي إن شاء الله تعالى ، وتقدم في باب الرحلة في طاب العلم حديث قبيصة ، وفيه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا قَبِيصَةُ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاثَى مِنَ الْعَمَى ، وَالْجَذَامِ ، وَالْفَلَجِ . رواه أحمد .

الترهيب من فوات العصر بغير عذر

- ١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ ^(١) عَمَلُهُ . رواه البخارى والنسائى وابن ماجه ، ولفظه قال : بَكَّرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ ^(٢) فَإِنَّهُ مِنْ فَاتَتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا ^(٣) فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .
- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي تَفَرُّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتِرَ ^(٤) أَهْلُهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، وزاد في آخره قال مالك : تفسيره ذهاب الوقت .

لتضرع إلى الله بحاجته ، وإدراك غنوه ، والنجاة من عذابه ، وأن يكون لك جواراً ، أى مأناً حقاً وجاهاً سامياً ، وركناً قوياً ، ولن تجد أعز من الالتجاء إلى الله وجواره .

يا أخى : الحادث يعتر بجوار مثله إذا عز وقوى ، فما بالك بالله العزيز القهار ، حافظ على ورد ختم الصلاة رجاء لإدراك تأمين الله لك (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) فيتجلى سبحانه على الصالحين فيظلمهم بظلمه ويشملهم بغطائه ورحمته وجواره أى أمانه ، هذا إلى رد كيد الشيطان في تحريه والبراءة من غوايته والبعد عن ضلالاته ومصادق ذلك قوله تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً) ٦٦ من سورة الإسراء . أى المخلصين ليس للشيطان على إغوائهم قدرة وهم يتوكلون على الله في الاستعاذة منه على الحقيقة . (١) بطل ، وأحيط الله بعمله ، أى أبطله . والمعنى أن الله تعالى لا يقبل منه شيئاً في ذلك اليوم .

(٢) تراكم السحاب في السماء خشية ضياع وقت العصر وبذا يغضب الله على تاركه غضباً شديداً ، ويرد عمله فلا يقبله . (٣) أى علماً مختاراً ليس له عذر في تركه بأن لم يصبه مرض آخره أو سفر عاقه ، أو أمر طارئ منه . (٤) أى نقص ، بضم الواو وكسر التاء . يقال : وترته إذا نقصته فكأنك جعلته وترأ بعد أن كان كثيراً ، وقيل هو من الوتر ، الحنطة التى يحنطها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، فشبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله . يروى بضم الأهل ورفع ، فمن نصب جعله مفعولاً ثانياً لوتر ، وأضر فيها مفعولاً لم يسم فاعله عائداً إلى الذى فاتته الصلاة ومن رفع لم يضر وأقام الأهل

٤ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَاثَمَا وَتَرِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
وَفِي رِوَايَةٍ ، قَالَ نَوْفَلٌ : صَلَاةٌ مِنْ فَاتَتْهُ فَكَاثَمَا وَتَرِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ . قَالَ ابْنُ عُثْمَرَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْعَصْرُ . رَوَاهُ النِّسَائِيُّ .

الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان

والترهيب منها عند عدمها

١٣ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَضَرْنَا^(١) الصَّلَاةَ فَأَرَدْنَا أَنْ يَتَقَدَّمَ نَا ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَمَّ^(٢) قَوْمًا ، فَإِنْ أَتَمَّ^(٣) فَلَهُ التَّامُّ وَلَهُمُ التَّامُّ ، وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ فَلَهُمْ^(٤) التَّامُّ

مقام ما لم يسم فاعله لأنهم المصابون المأخوذون فمن رد النفس إلى الرجل نصيبها ، ومن رده إلى أهل والمال رفعها ، ومنه حديث محمد بن مسعدة : « أنا للوتور الثائر » أى صاحب الوتر الثائر الطالب بالثأر ، والوتور المنعول اه نهاية ص ١٩٢ .

قال الخطابي وغيره : نقص هو أهله وماله وسلبه ، فبقى بلا أهل ولا مال فليحذر من تفويتها كحذره من ذهاب أهله وماله ، وقال أبو عمر بن عبد البر : معناه عند أهل اللغة والفقه أنه كاذب يصاب بأهله وماله إصابة طلب بها وتراً ، والوتر الجناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان : غم المصيبة ، وغم مقاساة طلب الثأر ، وقال الداودي من المالكية : معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله ، فيتوجه عليه الندم والأسف لتفويته الصلاة ، وقيل معناه : فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهل وماله .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : واختلفوا في المراد بفوات العصر في هذا الحديث فقال ابن وهب وغيره هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار . وقال سحنون والأصلي : هو أن تفوته بغروب الشمس وقيل هو تفويتها إلى أن تصفر الشمس ، وقد ورد مفسراً من رواية الأوزاعي في هذا الحديث . قال فيه وفواتها أن يدخل الشمس صفرة وروى عن سالم أنه قال هذا فيمن فاتته ناسياً ، وعلى قول الداودي هو في العائد ، وهذا هو الأظهر ، ويؤيده حديث البخاري في صحيحه : « من ترك العصر جبط عمله » ، وهذا إما يكون عند العائد قال ابن عبد البر : ويحتمل أن يلحق بالعصر باقى الصلوات ويكون نية بالعصر على غيرها ، وإلما خصها بالذكر لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسويةهم بها إلى انقضاء وظائفهم وفيما قاله نظر ، لأن الشرع ورد في العصر . اه نووى ص ١٢٦ ج ٥ .

(١) خان وقت الصلاة . (٢) جعل لإماماً .

(٣) أى الصلاة بتؤدة واستوفى شروطها وأركانها وخشوعها ، وطهر ثيابه وجسمه ، وأرضى ربه

(٤) اللأمومون صلاتهم كاملة ونالوا الثواب كله .

وَعَلَيْهِ الْإِثْمُ^(١). رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما :

مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ^(٢) الْوَقْتَ ، وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ فَلَهُ وَلَهُمْ ، وَمَنْ أُنْقَصَ^(٣) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ .

[قال الحافظ] : هو عندهم من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن أبي علي المصري ، وعبد الرحمن يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَمَّ^(٤) قَوْمًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ^(٥) ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ضَامِنٌ^(٦) مَسْتَوْلٌ^(٧) لِمَا ضَمِنَ ، وَإِنْ أَحْسَنَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ^(٨) فَهُوَ عَلَيْهِ رواه الطبراني في الأوسط من رواية معارك بن عباد .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا^(٩) فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ^(١٠) . رواه البخاري وغيره ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

(١) الذنب لأنه أدخل بهذه القدوة ، وغش المأمومين ، وتجاهر على الله بنقصه ، وتجارأ عليه بتدليس (لا تخفى عليه خافية) . (٢) وفق وأحسن ، وخلص عمله لربه فقباه .

(٣) في نسخة : نقص . (٤) صلى بالناس إماماً . (٥) فليخش الله وليحافظ على الطهارة والنظافة ، وليحسن سيرته وسريته ، وليصلح نفسه ، وليكن قدوة حسنة ، وليبعد عن المحارم ، وليتحل بالمكارم وليجنب صحة الأشرار ، ولیمش مع الأخيار ، وحذار من سوء القدوة .

(٦) كفيل بحسن الصلاة وأدائها وسبب كثرة ثواب الله ورحمته ، من ضمن الشيء ضمناً : كفل به فهو ضامن وضمن . قال في النهاية في حديث «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية ، لضمان الغرامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم ، وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالمكفل لهم صحة صلاتهم اهـ ص ٢٦ . (٧) أى يسأله الله جل وعلا عن تقصيره ، وإعمال طهارته ، وعنايته بشروط الصلاة وأركانها وسننها ، لأنه ألقه وأورع وأكل وأزهد ، واختير لذلك .

(٨) بأن وقع في صلاته خلل ولم يعلم به المأمومون ، أى للمؤمومين الثواب لأنهم اقتدوا بمن هو أكمل في نظرهم . قال العلقمي : والمراد أن الإمام إن كان في صلاته نقص وخلل بأن كان جنباً أو محدثاً ، أو عليه نجاسة ولم يعلم المأمومون بحاله ، فـ للمؤمومين الثواب ، والإثم عليه فقط اهـ ، والله تعالى حلیم وصبور وعليم خبير بالصلح والمنفسد ، والصلح والطالح .

(٩) صلوا صلاة صحيحة . (١٠) تلكم الثواب بالقدوة ، وعليهم الوزر بالتقصير وكتمان النقص

سَيَأْتِي أَوْ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ ، فَإِنْ أَتَمُّوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَنْتَقَصُوا فَعَلَيْهِمْ وَلَكُمْ .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانٍ ^(١) الْمِسْكُ - أَرَاهُ قَالَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ ^(٢) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ^(٣) ، وَرَجُلٌ يُنَادِي ^(٤) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد لا بأس به ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ^(٥) ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ ^(٦) ، وَهُمْ عَلَى كِتَابٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يَفْرُغَ ^(٧) مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٨) وَجَهَ اللَّهُ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، الْحَدِيثُ ، وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ :

(١) جمع كتيب ، والكتيب : الرمل المستطيل المحدود ، أى على طائفة من المسك الأذفر ذكى الرائحة الطيبة . (٢) مملوك أدى الصلوات الخمس وأطاع الله ، وقام بواجبات ربه ، وواجبات سيده ، وأطاعه وخدمه بأمانة وذمة وصدق ووفاء وإخلاص . (٣) واثقون بحسن أخلاقه ، وكال صفاته ورأوه متجلياً بأدب الشعر . وفي حديث « من أم قوماً وهم له كارهون فإن صلاته لا تتجاوز رقبته » أى كرهوه لمعنى مذموم فيه شرعاً ، فإن كرهوه لغير ذلك فلا كراهة في حقه بل اللام عليهم . قال المناوى : أى لا ترتفع إلى الله تعالى رفع العمل الصالح بل أدنى شيء من الرفع اه . (٤) يؤذن ويدعو الناس إلى عبادة الله ويذكروهم بحلول الأوقات ويكون قدوة حسنة لهم . (٥) شدة الهول كما قال تعالى : (لا يخزئهم الفزع الأكبر) ، وفزع : خاف ، وفزعت إليه : لجأت ، وهو مفزع : أى ملجأ .

(٦) يسامحون من تدقيق الأسئلة يوم القيامة ويعفو الله عنهم ، ويسدل عليهم ستره .

(٧) ينتهى ، فرغ من الشغل فروعاً من باب قعد ، وفرغ يفرغ من باب تعب لغة لبنى قيم .

(٨) طلب ثواب الله تعالى ، يرتل القراءة ويعظ الناس ويرجو ثواب ربه في قراءته لله ، ويأتم به الناس لله ، ويرشد الناس لله .

فقه الباب

مطالبة الإمام بتحسين حاله والتأدب بأدب الله ورسوله ، وخشية الله في السر والعلانية والأسوة الحسنة والقُدوة الطيبة ، واتباع المؤمنين له ، ووجود الثقة به ، وعليهم أن يلبوا داعي الله ، ويأتموا به ، ويركوا لعالم الأسرار حسابه ، فيورق بجزى الحسن ، ويعاقب المسىء . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضرًا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً) لأن شاهدنا « من أحسن عملاً » لا يحسن إطلاقه إلا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن ثواب الله للحسن في صلاته جنته ، والتحية بأسوار الذهب زينة ، ولبس الخضرة من سندس : الذى رق من الديباج وإستبرق : ما غلف منه يتمتعون على السرر والطنافس .

الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن^(١) وغيرها ، وتقدم في الأذان .

إن الإمامة أسمى مقصد وأجل طلب وكفى أنها كانت وظيفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام ، وقد أخبرنا جل وعلا عن عباده الصالحين ، فقال جل شأنه : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . واجعلنا للمتقين إماماً) أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) ٧٧ من سورة الفرقان . أي عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أهلهم سروراً . قال البيضاوي : يؤتيهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه ، وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اه (واجعلنا للمتقين إماماً) أي يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوجيهه . لأن لهم أعلى مواضع الجنة بصيرهم على الشاق من مضى الطاعات ، ورفض الشهوات ، وتحمل المجاهدات وتحميهم ملائكة الرحمة ، ويدوم نصيبهم ، فلا يموتون فيها ولا يخرجون اه يضاوي .

آداب الإمام في القراءة والأركان والتحليل

وقد بين القرأى في إحياؤه وظائف القراءة :

أولاً : أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالنفر : ويجبر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء والغرب وكذلك المنفرد ، ويجبر بقوله : آمين في الصلاة الجهرية ، وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الإمام مما لا تمقياً ، ويجبر بيسم الله الرحمن الرحيم : هذا اختيار الشافعي رضي الله عنه .
ثانياً : أن يكون للإمام في القيام ثلاث سككات : أولاً : إذا كبر ، الثانية : إذا فرغ من الفاتحة ، الثالثة : إذا فرغ من السورة قبل أن يركع .

ثالثاً : أن يقرأ في الصبح سورتين من الثاني مادون المائة ، فإن الإطالة في قراءة الفجر والفيلس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الإسفار ، ولا بأس أن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين إلى أن يختبئ وقد بين رحمه الله أيضاً وظائف الأركان :

أولاً : أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث (١) . ثانياً : في المأموم ينبغي ألا يساوي الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود إلا إذا وصلت جهة الإمام إلى السجدة .
ثالثاً : لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد خفراً من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول : « اللهم اغفر لنا ، ولا بأس أن يستعيد في التشهد بالكلمات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « تمود بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ، وتمود بك من فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح الدجال ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين » .
وبين وظائف التحليل :

أولاً : أن ينوي بالتسليتين السلام على القوم والملائكة . ثانياً : أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويصلى النافلة في موضع آخر .

ثالثاً : إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل اقتتال الإمام اه من ١٥٩ ج (١) مؤتمن على الأوقات يعتمد عليه في تنبيه المسلمين ، يوثق به إذا أذن ، وينجيب إذا دعا فإنه حريص على الدقة .

(١) إذا كثر الجمع مع الطمأنينة ، فإذا حضر المتجردون للدين فلا بأس بعشر تسبيحات ، والله أعلم .

الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً : مَنْ تَقَدَّمَ ^(١) قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ^(٢) وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا ^(٣) ، وَالذَّبَّارَ ^(٤) ، أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتهُ ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرًا ^(٥) .
رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

٢ - وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى يَقُومُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ ^(٦) قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ ، أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي ؟ قَالُوا نَعَمْ ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ ^(٧) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تُجَاوِزْ صَلَاتَهُ أَذْنِيهِ ^(٨) .
رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب ، وهو الطلحي الكوفي ، قيل فيه له منا - كبير .

٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ الْهُدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا تُجَاوِزُ رُءُوسَهُمْ : رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَرَجُلٌ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ ^(٩) ، وَأُمْرَأَةٌ

(١) أم . (٢) قالون مبغضون ، لأنهم رأوا تقصيراً ونقصاً في أفعاله وسيرته ورؤيته ، ولم يتحر الحق وحسن العبادة . (٣) أي بعد ما يفوت وقتها ، والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدين وقتها ، ومنه الحديث : « لا يأتي الجمعة إلا دبراً » ، وحديث ابن مسعود : « من الناس من لا يأتيون الصلاة إلا دبراً » .
(٤) في نسخة : وإدباراً . (٥) اعتبد محرراً : أي جاء إلى حر مطلق الحرية ، فأذله وأسرّه وجعله عبده وفي نسخة مخطوطة : اعتمد محرماً ، أي فعل محرماً . (٦) أن أستشيركم ومنه حديث التبعة : فأمرت نفسها أي شاورتها واستأمرتها . (٧) ناصر ومساعد . والحواريون : أنصار سيدنا عيسى عليه السلام لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم . قال صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمنى وحوارى » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لكن نبي حواري ، وحواري للزبير » ، فتشبيه بهم في النصرة حيث قال : (من أنصارى إلى الله ؟ قال . الحواريون نحن أنصار الله) اه غريب القرآن ص ١٣٥ .

(٨) أكره الناس على الصلاة وراءه وهو فاسق أو عاص ، وطهارته ناقصة فصلاته مردودة لم تصعد إلى الخالق جل وعلا ، ولم يدون في صحائفه تماماً .
(٩) دفع نفسه للصلاة على ميت بلا إذن من أصحاب الجنازة وتقدم على من هو أفضل منه وأقرب وأولى ، هو جاهل بغير فقيه .

دَعَاَهَا^(١) رَوْجُهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مرسلًا ، وروى له سند آخر إلى أنس يرفعه .

ع. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتَهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ^(٢) ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ^(٣) . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً : إِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا غَضْبَانٌ ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) طلبها زوجها أن يقضى لإربته ليلا فامتنعت .

وهؤلاء ثلاثة لم تهذبهم صلاتهم ، ولم تغرس فيهم خوف الله وخشيته ومحبته ، وأعمالهم تضرب في وجوههم ولم يقبلها ربهم .

أولا : المتصدي للإمامة وليس أهلا لها وجيرانه وأخذانه ومعارفه خبيرون بفسقه وجوره ، وظلمه وغشه وعصيانته ، ومع ذلك يجبرون على الصلاة وراءه خوفاً من بطشه ، ومداراة ظلمه وقهره وسطوته وجاهه .

ثانياً : الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، فيتصدي لها من ليس أهلا لها ، ويصلي مدفوعاً بدافع الإمرة ، ونفوذ الكلمة ، ولا ينتظر إذنا من أصحابها ، إذ السنة أن يصلى على الميت أهله أو يختارون العلماء الفضلاء .

ثالثاً : امرأة عاصية زوجها ناشزة يريد زوجها أن يعصم نفسه وإياها ويتقرب إليها تقرب الرجل لزوجته فترفض عناداً وتمتنع انتقاماً فهي مجرمة مغرصة نفسها لغضب الله وملائكته . قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

فعلبك أخى بتجميل نفسك وتزودها بتقوى الله وترك الإمامة للكفء الصالح ، وتؤدى الصلاة في أوقاتها وإذا تقدمت فكأن كسيدنا طلحة بن عبد الله يتواضع ويستشير أصحابه ويطلب تقدم غيره أو رضاهم عن تدخل في زمرة من قال الله تعالى فيهم : (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها سلام) ٢٤ من سورة إبراهيم . أى بإذن الله تعالى والمدخلون هم الملائكة وتحييتهم الملائكة فيها بالسلام والأمان .

(٢) غضبان . أراد أن يتمتع بها كما أمر الله ، فعزت نفسها وهجرت فراشه ونشزت . ويل لها صلاته لم تهذب نفسها ، ولم تعلمها أن طاعة الزوج واجبة ، وهي متاع له وتحت أمره ، وعصيانها فجور ، وامتناع باب الشرور . (٣) متقاطعان يشان غارة الشقاق والتنازع والخصاص وليس في الدين ما يدعو إلى البغضاء مصداقاً لما نفاضة لم تظهر ثمرتها في المحبة لله والصالح لله والود وعدم النفاق وترك الخصام «يعرض هذا ويعرض . وخير مما أتى يبدأ بالسلام » هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الصلح .

ثَلَاثَةٌ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ آذَانَهُمْ : الْعَبْدُ^(١) الْأَبْقَى حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب .

الترغيب في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف و التراص فيها

وفضل ميامنها ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الملوک الذی فر من خدمة سيده وهام على وجهه ، صلاته مردودة وطاعته لله ناقصة لأن الله تعالى أمر بإخلاص الملوک لسيده وخدمته بأمانة ، والصبر على أعماله ، والتفويض إليه جل وعلا .

فأنت تجمد زهرة الصلاة في إبراز العمل الصالح وشجرتها تذكو إن تحلى صاحبها بالخلال الحميدة ، فالإمام المصلی وأهله وخيرائه كارهون : ناقصة صلاته ومردودة عليه ، وكذا العاصية زوجها والمتقاطعان ، والحامد اللئيم الخداع الخائن ، والملوك المهارب من خدمة سيده .

كنت فاطماً في الحليّة ، وسكنت في الناصرية بجوار الجامع الإسماعيلي ، فشاهدت إماماً أحسن الصلاة ، وأدى أمانة الله ، واستقام في عمله ، وحافظ على أوقاته وراقب ربه في خلواته ، ووعظ فأثر وقال فأبدع ، ودرس فعلم ، وأفاد وأجاد ، فكانت النتيجة زيادة المصلين وإقبال السامعين عليه زرافات ووحدانا ، وضاق الجامع بالمصلين على اتساعه ، فإذا حضرت أى مكتوبة فسكرتها جمعة ، صفوف منتظمة متراسة وقلوب متألفة متحابّة ، ونفوس مشرّبة خاضعة خاشعة وآذان صاغية للصيغة ؛ وحينئذ فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم « رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوما وهم به راضون وثواب ربه له أن يظله تحت ظله ويؤمنه من هول القيامة ، فيقف على منك ويشاهد النعيم ، ويبعد عن الجحيم . لماذا ؟ لأنه قام بوظيفته كما يحب الله ورسوله ، فأحبه الله وأقبل عليه المسلمون يتنفعون به ، وأضاء الله بصيرته ، فنقه وتفقه ، وعلم وتعلم وأثّر . أما الثانى والعايد بالله ، فالتعطر السكير ، والمتنقيع المتجبر ، والسكسلان في عبادة ربه . والمظلم قلبه يؤدي الوظيفة ليكسب المرتب ويرغد ، ويزيد على من تحت يده . وإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن صلاته مردودة لا يقبلها الله . لماذا ؟ لأنه لم يحسن باطنه أمام مولاه عالم السرائر ، فأبغضه المسلمون ، فأهمهم وهم كارهون .

فعليك أخى بالصدق وجنى المكارم والتخلق بالحامد ، واعمل بالكتاب والسنة واجتهد أن تحسن عملك أمام الله فقط ، وشاور أهل الخير والدين رجاء أن تشعر برضاهم عنك . وحذار أن تتقدم إذا كان وراءك من هو أفقه منك إلا إذا امتنع فلك التقدم ، واحذر المدافعة ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يخشون الإمامة ، فيتدافعون خشية السهو ، أو شعور من هو أفضل ، أو خطر ضمان صلاتهم ، وتلك منزلة سامية لهم ، وفقنا الله للعمل على منهجهم ، والسير على ضوئهم ، والاقتداء بأفعالهم لأنه قدس . إن الأنبياء أئمة ، وقد قال الله تعالى فيهم : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩١ من سورة الأنبياء أى يبادرون إلى أبواب الخير ، راغبين في الثواب راجين للإجابة وفي الطاعة ، وخائفين العقاب والمعصية مخبتين دائبين الوجل ، والمعنى نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال .

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ ^(١) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ^(٢)، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا ^(٣) عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا. رواه البخاري ومسلم.

وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ لَكَانَتْ قُرْعَةً.

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ صُفُوفِ الرَّجَالِ أَوَّلُهَا ^(٤) وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ^(٥) وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا. رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وروى عن جماعة من الصحابة منهم: ابن عباس، وعمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وأبو سعيد، وأبو أمامة، وجابر بن عبد الله وغيرهم.

٣ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ ^(٦) لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا، وَلِلثَّانِي مَرَّةً، رواه ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، ولم يخرجا للعرباض، وابن حبان في صحيحه، ولفظه:

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا، وَعَلَى الثَّانِي وَاحِدَةً. ولفظ النسائي كان حبان إلا أنه قال:

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَرَّتَيْنِ.

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ

(١) الأذان من الخير والبركة وزيادة رحمة الله.

(٢) الذي يلي الإمام من انصباب فضل الله وخيراته، ثم لم يجدوا سبيلا لتحصيل فضل ذلك.

(٣) يقتربوا، ووضع المضارع موضع الماضي لإفادة استمرار العلم، وفي الحديث: الحث على منصب الأذان والصف الأول، والتجهيز للصلاة. (٤) الصف الأول لما فيه من التذكير إلى الصلاة بشرط عدم تخطي رقاب الناس. يقال: إن رحمة الله تنزل على الصف الأول أولا ثم تعم المصلين.

(٥) الصف الأخير لعدم اختلاط الرجال بالنساء. وفي الجامع الصغير: «خير صفوف الرجال» أي في الصلاة أي أكثرها أجراً «أولها» لاختصاصه بكمال الأوصاف كالنصب عن الإمام والتحفظ من المرور بين يديه، «وشرها» أي أقلها ثواباً «أولها» لما فيه من مقاربة الرجال، وهذا في حق النساء ليس على إطلاقه وإنما هو حيث يكن مع الرجال فإن تميز عن الرجال فسكالرجال ص ٢٤٩ ج ٢.

(٦) أي يطلب المغفرة والرضوان من سارع فأدرك الجلوس في الصف الأول، وحاز الأفضلية، ونال نصب السبق في مضمار الحسنات والرحمات.

الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي . قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي ؟ قَالَ وَعَلَى
 الثَّانِي ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا^(٢) صُفُوفَكُمْ ، وَحَازُوا^(٣) بَيْنَ مَنْا كِبِكُمْ
 وَلِينُوا^(٤) فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسَدُّوا الْخَلَلَ^(٥) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيْمَا بَيْنَكُمْ

(١) الله تعالى وملائكته يدعون بالفران والرضوان لمن سبق فأدرك أول صف في المسجد ، وفي الجامع الصغير : يستغفرون لأهله ، فيستحب أن يتقدم الناس في الصف الأول ويستحب إتمامه ، ثم الذي يليه ، وأن لا يشرع في صف حتى يتم ما قبله ، وهذا الحكم مستمر في صفوف الرجال ، وكذا في صفوف النساء المنفردات بجماعتهن عن جماعة الرجال . أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة وليس بينهما حائل فأفضل صفوف النساء آخرها اهـ ص ٣٢٧ ج ١ .

فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تلبية المؤذن . ولإجابة الداعي فوراً حالا ، والسبق ليدرك مكاناً في الصف الذي يلي الإمام رجاء كثرة الثواب وإحسان الله . وهل تجد أدق نظام وأجل ترتيب من صفوف الصلاة في الجماعة ، ويقول السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وقد رأى تأخراً : « تقدموا فانتموا بي وليأتم بكم من بعدكم » لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » رواه أبو سعيد الخدري من رواية مسلم . وقال النووي : معنى وليأتم بكم من بعدكم : أي يقتدوا بي مستدلين على أفعالي بأفعالكم . ففيه جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ؛ ولا يسمعه على مبلغ عنه ، أو صف قدامه يراه متابعا للإمام ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قوم يتأخرون » أي عن الصفوف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم . اهـ ص ١٥٩ ج ٤ .

قال الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) هـ من سورة الصف أي مصطفين صفوفًا منتظمة مرتبة ثابتين في تراصهم من غير فرجة — . والرص : اتصال بعض البناء بالعض واستحكامه . وهذا درس للمجاهدين في سبيل نصر دين الله يحاربون أعداء الدين ، ومنه أخذ المصلون تسوية الصفوف لأنهم واقفون بين يدي الله يرجون المغفرة ويجاهدون النفس عسى أن تدل لهم بها ، وتخضع لبارئها وتتضرع بإخلاص إلى سيدها .

(٢) اجعلوها معتدلة متساوية كالخط المستقيم المعتدل . (٣) أي وازوا ، من حذوته وحاذيته . يقال رفع يديه حذو أذنيه ، وحذاء أذنيه — . ومنا كب جمع منكب ، وهو يجتمع رأس العضد والكف لأنه يعتمد عليه ، والمعنى : قفوا متوازنين متراصين حذوك الكف بالكف ، والنعل بالنعل . كما قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . (٤) أي اتبعوا إشارة إخوانكم ورأى أصحابكم ، ويكون المؤمن هباً ليناً سهلاً متواضعاً قابلاً للإرشاد ، وتسوية الصف — واللين ضد الخشونة ، من لأن الشيء لين ليناً ، وفي حديث ابن عمر : « خياركم ألا ينسبكم مناكب في الصلاة » قال في النهاية : هي جمع ألين وهو بمعنى السكون والوقار والخشوع . ومنه : (يتلون كتاب الله ليناً) أي سهلاً على ألسنتهم .

(٥) أملأوا الفرجة ، وسدوا الثغرة في صفوفكم . والخلل : الفرجة بين الشئين ، والجمع خلال ، أي أقيموا التلة المتروكة ؛ ومنه : اللهم اسدد خلته ، وأصلها من التغلل بين الشئين ، ماشاء الله . قائدها يعحسن القيادة ويبدع الرئاسة يعلم المسلمين السكاتف على الخير والتعاون على البر واتحاد القلوب قبل الأجسام ، وتذليل الأخلاق ، وابن الجانب ، وبقاء الضائر من المكارة والمحارم ، والاتجاه إلى الرب الرقيب المطلع على السرائر

بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ، يَعْنِي أَوْلَادَ الضَّانِ الصَّغَارَ رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني وغيره.
[الحذف] : بالحاء المهملة والذال المعجمة مفتوحتين وبعدهما فاء .

٥ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٦ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ ، وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ^(٢) قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا^(٤) صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم . وفي رواية للبخاري : فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . ورواه أبو داود ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُصُّوا^(٥) صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهُمَا ، وَحَازُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : إِنِّي لَا أَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَالِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ . رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية أبي داود .

[الخلل] : بفتح الخاء المعجمة واللام أيضاً : هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وإزالة سلطة الشيطان ، وطرده من معابدهم حتى قال الله تعالى في البشري بفوزهم : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .
(١) يستغفرون ويدعون .

(٢) فتتغير ، أي لا تتوج صفوفكم ، ولا يختل نظامكم خشية ميل قلوبكم : وعدم إخلاصكم ، وإن تسوية الصفوف من حسن الصلاة وتامها . كما قال صلى الله عليه وسلم . (٣) على أهل الصف الأول المبكرين المرعبن لإدراكه بلا تخطي رقاب ، أو إيذاء أحد بالمرور عليه ومضايقته .

(٤) أي أقيموها وعدلوها وراسوا فيها .

(٥) ضموها إلى بعضها ، وتقاربوا وتحاذوا جنباً لجنب .

عليه وسلم : اسْتَوُوا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ ، وَتَمَاسُّوا تَزَاحُوا . قَالَ شُرَيْحٌ : تَمَاسُّوا ، يَعْنِي تَزَاحُوا^(١) ، أَوْفَى الصَّلَاةِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : تَمَاسُّوا تَوَاصَلُوا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَازِلِ ، وَسُدُّوا الْحُلُلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا^(٢) فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ^(٣) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ^(٤) اللَّهُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ وَابْنِ خَزِيمَةَ آخَرُهُ .

[الفرجات] : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين الاثنين .

١٠ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : يُثَمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ . رَوَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَلْيُنُكُمْ مَنَازِلَ فِي الصَّلَاةِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

(١) في نسخة: ازدحموا ١٥٩ع ، ومعنى استووا : استقيموا ووقوفوا معتدلين كالخط المستقيم الذي لا يميل يمنة ولا يسرة .

(٢) ولا تركوا الثغرات والفتحات ، وتصعد الصفوف بوجود جزء خال بين اثنين .

(٣) رحمه وأنعم عليه بخيراته ، ورضى عنه .

(٤) غضب عليه ، ولم يضاعف حسناته ، وأبعده عن حظيرة قدسه .

(٥) قال النووي : أي أليكم للسكينة والوقار والمحشوع ، ويحتمل أن يكون معناه أي لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف لسد الحلل ، ولضيق المكان بل يمكنه من ذلك ، ولا يدهسه بمنكبه ، أو أنه يطاوع من جره ليصطف معه إذا لم يجد فرجة اه جامع صغير ص ٢٤٢ فتجد الحديث يشمل ثلاثة :

أولاً : التؤدة وترك العبث والمحشوع لله .

ثانياً : إذا كانت هناك فرجة ضيقة لاتسع شخصاً ، فجاء شخص ضم نفسه ، وابن منكبه حتى وسعه . وهذا معنى جميل يدعو المسلمين إلى اتساع الصدر ، والترحيب بالطائع ، والمشاركة في الخير والتحمل والصبر . وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

ثالثاً : إذا جره شخص ليصطف معه لين منكب وطاوعه . تلك خلال المؤمنين (مينون لينون أيسار ذوو كرم

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ^(١) ، فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاثُوا^(٢) ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(٣) . رواه البخاري ، ومسلم بنحوه .

وفي رواية للبخاري : فَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ^(٤) مَنْكِبَهُ بِمَنْكَبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسِنُوا إِقَامَةَ^(٥) الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(٦) عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ . رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

(١) ينظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفهم . وفيه : السنة أن يراقب الإمام الصفوف قبل الدخول في الصلاة فيصلح معوجهم . ويرشد حائرهم . (٢) انضموا وقفوا متضامنين متجاورين ، وفيه الأمر بالتراس . (٣) قال النووي : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً كافياً قناه يصبر به من ورائه وقد انخرقت له العادة . صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به . قاله القاضي : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة ، ١٤٩٠ ج ٢٠ (٤) يُلْزِقُ . ويضم . من لَزَقَ به الشيء ، ولَزَقَتْهُ فقلته من غير إحكام ولا إتقان فهو مزق أي غفيرة وثيق . (٥) وقوف المؤمنين بانتظام .

(٦) الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار : أي يستغفرون لمن على يمين الإمام من كل صف . وفي النهاية : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ، فهو يمينون والله يامن ويمين كقادر وقدير اه : أي جطاك مباركا ويامن فلان وياسر : أخذ ذات اليمين وذات الشمال ، وتيامن بهم تياسر .

قال العلقمي : قال الغزالي وغيره : ينبغي لداخل المسجد أن يقصد ميمنة الصف ، فإنها عين وبركة ، وإن الله تعالى يصلي على أهلها اه . وفي الجامع الصغير قلت : وهذا إذا كان فيها سعة . ولم يؤذ أهلها ، ولا تخطئ ميسرة المسجد . فإن قلت ينافيه : أي هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الأجر » . قلت : لامتانة لأنه قد يحصل لصاحب المينة ما يوازي ذلك أو يزيد . وقد يحصل لصاحب الميسرة ما يزيد على صاحب المينة بحسب نيته وإخلاصه . وسبب الحرص على ميمنة الإمام أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على تحصيل القربات ، فلما حث النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة الصف ازدحموا عليها ، فتعطلت الميسرة ، فقال ذلك . اه ص ٣٧٢ ج ١ .

وأنا أقول : يأتي المأموم ، فيجلس حيث ينتهي به المكان الحال ، ولا يراحم : ولا يتخطى رقاب الناس ، ولا يضايق من سبق وأدرك الصف الأول ، ويجلس نيته لربه ، ويتق الله في سره وجهره ويتطهر ، ويعمل صالحاً حتى تنفعه صلاته ، وبذا يدرك رحمة ربه ، ويحظى بثوابه ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

رَبِّ قَبْنِي^(١) عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ^(٢) عِبَادَكَ . رواه مسلم .

١٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ^(٣) الصَّفَّ الْأَوَّلَ خَافَهُ أَنْ يُؤْذَى أَحَدًا أَضْعَفَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ^(٤) الصُّفُوفَ . رواه أحمد ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، زاد ابن ماجه : « وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » .

٢ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ فَيَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا^(٥) ، أَوْ صُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا^(٦) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ^(٧) الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَصَلَ صَفًّا^(٨) وَصَلَهُ^(٩) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ^(١٠) صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه النسائي .

(١) أبعد عني وأخفى . (٢) تحي عبادك للجنس والنسر والجزاء .
(٣) غير فارق أي رضى بالمكان الذي أدركه ، ولم يتعد أو يضيق أحدا . (٤) يرى فرجة فيسدها حتى لا يخلو شيء بين المؤمنين ، أو يدركون فيقفون في أول صف تلا الإمام . (٥) يساوى ويوازي .
(٦) لا يحصل خلل في وقوفكم عند الصلاة في الصفوف خشية ميل القلوب ، وزيفها عن الحق واعوجاجها وحسن عبادتها لربها ، فكان الترأس سبب الهداية وشمس القبول ومعين السعادة ، وداعيا من دواعي إتمام الصلاة وحسنها ، وإسدال ستر الله عليها وإغداق ثوابه . (٧) يساعدون على ملء الصفوف الأول فالأول ولا يرضون بأي ثغرة تفرق بها الموقف ، وتزيل جمال الاتحاد والتراس . (٨) أتمه .
(٩) رحمه . (١٠) لم يسد الفرجة ، ووقف وحده ، وفي الجامع الصغير . (وصل صفا) من صفوف الصلاة (وصله الله) زاد في بره . وأدخله في رحمته (قطعه الله) قطع عنه مزيد بره . وهذا يحتمل الدعاء أو الخبر . اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . وأرى هذا في المصلين كثيراً ، تقام الصفوف فترى شاذاً مأموماً وحده أو اثنين يبعدان عن الصفوف المتراسة المتوازية المتجاورة .

وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد وأبو داود في آخر حديث تقدم قريباً .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُكُمْ أَلْيُنُكُمْ مَنَاقِبَ فِي الصَّلَاةِ ، وَمَا مِنْ خُطْوَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَى فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهَا ^(١) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه كلاهما بالشرط الأول ، ورواه بتمامه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَبَنَى لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وتقدم عند ابن ماجه في أول الباب دون قوله :

« وَبَنَى لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ » ورواه الأصبهاني بالزيادة أيضاً من حديث أبي هريرة ، وفي إسناد عصفية بن محمد . قال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال غيره : متروك .

٦ - وَعَنْ أَبِي جَحْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ ^(٢) فِي الصَّفِّ غُفِرَ لَهُ . رواه البزار بإسناد حسن ، واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصُّفُوفَ ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفًّا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ^(٣) ، وَذَرَّتْ ^(٤) عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْبِرِّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناداه .

(١) أعظم ثواباً عند الله نقل القدمين لسد ثغرة في الصف . فاحذروا أن تنقف مأموماً بعيداً عن الجماعة فتحرم من عطف الله ورضوانه ، وإذا رأيت فرجة فسدها واخط لتملأها لتحوز رضا الله ورفقته ، وليشاد لك قصر في الجنة . وهذا تغريب في وصل الصفوف وضمها ، وعدم ترك أي ثغرة أو ثلثة .

(٢) الفرجة : هي الخلل الذي يكون بين المصلين في الصفوف ، فيستحب أن تسد الفرج في الصفوف لينال هذا الثواب العظيم ، ويستحب الاعتدال في الصفوف ، فإذا وقفوا في صف ، فلا يتقدم بعضهم بصدرة ، ولا غيره ، ولا يتأخر عن الناس . ويستحب أن يكون الإمام وسط القوم اه جامع صغير .

(٣) رفعة في الجنة . (٤) في نسخة : درت . در بالذال : كثر وسال بمعنى أن ملائكة الرحمة تسكروا عليهم من بركات الله ، وتزيدهم من نعمه ، وتحيط بهم من رحمته ، وكذا ذر يقال ذر اللبن : كثر ، وذر الحب والملح والدواء : فرقه من باب رد ، ومنه الذريرة والذرور بالفتح .

٨ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَمَا مِنْ خَطْوَةٍ ^(١) أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ يَصِلُ بِهَا صَفًّا . رواه أبو داود في حديث ، وابن خزيمة بدون ذكر الخطوة ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَطْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا : أَحَبُّ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ، وَالْأُخْرَى : أَبْغَضُ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَدْلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ ، وَأَمَّا الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ : فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ ^(٢) رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَأُثْبِتَ الْيُسْرَى ثُمَّ قَامَ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .

١٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَيَسَّرَ الْمَسْجِدَ قَدْ تَعَطَّلَتْ ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَمَرَ مَيَسَّرَةَ الْمَسْجِدِ كَتَبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ . رواه ابن خزيمة وغيره .

(١) بالفتح المرة والخطوة بالضم : ما بين القدمين يخطوها المأموم يسد خلا في الصف يضاعف الله ثوابه .
(٢) أى يقوم متكبراً متجبراً . أو يقوم متكسلاً متخادلاً متهاوناً يمد اليمنى أولاً وعليها يده ، ويقف على اليسرى كأنه فقد النشاط والقوة في العبادة ، وهذه فعلة الشيطان .
(٣) لأحد فيها . سمع المأمون أفضلية ميمنة الإمام وتركوا ميسرة المسجد فرغب صلى الله عليه وسلم فيها ، وأخبر أنك إذا عمرت جهة مزوكة في المسجد لله بإخلاص الله أعطاك الله حسنات من في ميمنة الإمام في الصف الأول ، والمدار على النية ، واتباع الأصلح ، والتسليم لله ، ودرك الأسبقية بالتبكير ، وزيادة الانتظار في المسجد حبا في ذكر الله وطاعته ، والترهيب من التأخير والتراحم ، والمرور أمام المصلين ، والنشى عليهم وتأذيمهم .

فقه الباب

ضم الصفوف ، وسد الفرجة رجاء نيل رحمة الله . ودعاء الملائكة بالغفران للمؤمنين وأن يتعهد الإمام المأمومين ، فينظم صفوفهم ، ويرتب وقوفهم ، ويصد ما لهم ، ويعمل معوجهم رجاء صلاة الله لهم ، فيدخلون في زمرة الصالحين الذين وعدهم جل شأنه بقوله سبحانه : (إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عَنْهُدْ مُلْكُ مَقْتَدِرٍ) ٥٥ من سورة القمر . يجلسون في مكان مرضى مقربين عند من تعالى أمره في الملك والافتقار بحيث أنهم عن ذوى الأرقام . وبذا يشير صلى الله عليه وسلم إلى نبراس جنى ذلك : « من سد فرجة رفعه الله بها درجة » وقال تعالى : (إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) ٣٥ من سورة القلم . أى لهم في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا النعم الحاصل ، وما أيسر ثمن ذلك : أن تخلص لربك في عملك الصالح ، وتحافظ على الجماعة في وقتها ، وإذا رأيت فرجة تسدها ، ثم تتواضع فتتظر جهة خالية في المسجد من المأمومين .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ تَمَرَّ جَانِبَ الْمَسْجِدِ الْأَيْمَنِ لِقَاءَ أَهْلِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه الطبراني في الكبير من
رواية بقیة بن الولید .

الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء

إلى أوائل صفوفهن ومن اعوجاج الصفوف

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ : أُولَئِكَ ، وَشَرُّهَا : آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ : آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا :
أُولَئِكَ ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى
فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : تَقَدَّمُوا فَاتَّمُوا يَ ، وَلْيَأْتِمَنَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ^(٢) لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ ^(٣) . رواه أبو داود ،

فذهب لإتمام الصف لله ، وحب الله ، وحبنا يشير صلى الله عليه وسلم « فله أجران » قال تعالى : (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٧٥ من سورة آل عمران
لأن شاهدنا (يختص برحمته من يشاء) رجاء تفويض السلم إلى ربه جميع حركاته وسكناته وتقلاته ، ومراعاة
المصلحة لله ، فسواء أكان في الصف الأول أم سبق ، ولكن تأخر : إن ثوابه يضاعف .

(١) قال النووي : المراد صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال ، وأما إذا صلن متميزات لأمم الرجال
فهن كالرجال . خير صفوفهن أولها ، وشهرها آخرها ، والمراد بشر صفوف الرجال والنساء أقلها ثوابا
وقبلا وأبعدا من مطلوب الشرح ، وخيرها بعكسه ، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال
لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم ، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم ، وسماع كلامهم ، ونحو ذلك ،
وقد أول صفوفهن لعكس ذلك والله أعلم . وأعلم أن الصف الأول الممدوح هو الصف الذي يلي الإمام سواء
جاء صاحبه متقدما أو متأخرا ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا . هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر
الأحاديث ، وصرح به المحققون اهـ ١٦٠ ج ٢ :

(٢) أى يأتوا ويقتدوا بن مستدين على أفعالي بأفعالكم . (٣) يخضرون مبكرين ويعمدون ألا يتأولوا
الصف الأول . ويخلون بظلامه ، ويوجدون الثغرة فيه ، ثم يتأخرون عنه ، فيعاقبهم الله بعذابه الأليم . وفيه
أن السنة أن يتلأ الصف الأول أولا فأولا وهكذا ، ولا يتركه ، فيذهب إلى غيره بلا عذر .

وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان إلا أنهما قالا : حَتَّى يَخْلَقَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَا كِبَنَا^(١) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : اسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيُ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ^(٢) اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمْ خِلَا الْبُخَارِيِّ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(٣) حَتَّى رَأَانَا أَنَا قَدْ عَقَلْنَا^(٤) عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ^(٥) فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ^(٦) مِنَ الصَّفِّ ، فَقَالَ : عِبَادَ اللَّهِ لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ .

(١) قال النووي : أى يسوى منا كبتنا في الصنف ، وبعدلنا فيها . وفي هذا الحديث تقديم الأفضل للأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتبيين الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس وليقتدى بأفعالهم من وراءهم . ولا يخفى هذا التقديم بالصلاة . بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل جمع إلى الإمام وكبير المجلس كجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وسماع الحديث ونحوها ، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة ، وفيه تسوية الصنف ، واعتناء الإمام بها ، والحث عليها اهـ من ١٥٥ ج ٤ .

ومعنى ليني : ليتبعني ويقرب مني . وأولو الأحلام البالغون . والنهي : العاقلون . قال أهل اللغة : النهي الواحدة نهية ، ومعنى العقل ، ورجل نه ونهى من قوم نهين ، ومعنى العقل نهية لأنه ينتهي إلى ما أمر به ، ولا يتجاوز به ، وقيل : لأنه ينهى عن القبائح ، ومعنى الذين يلونهم : الذين يقرؤون منهم . اهـ نووى .

(٢) قال النووي : قيل معناه يمسحها ويحولها عن صورها لقوله صلى الله عليه وسلم : « يجعل الله تعالى صورته صورة حمار » وقيل : يغير صفاتها ، والأظهر - والله أعلم - أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب . كما يقال : تغير وجه فلان على : أى ظهر لى من وجهه كراهة لى ، وتغير قلبه على لأن مخالفتهم في الصنف مخالفة في ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف الباطن اهـ من ١٥٧ ج ٤ .

(٣) خشب السهم حين تنحت وتبرى ، واحدها قدح ، معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم لشدة استوائها واعتدالها . وفيه الحث على تسويتها ، وجواز الكلام بين الإقامة ، والدخول في الصلاة . وهذا مذهبننا ومذهب جماهير العلماء ، ومنعه بعض العلماء ، والصواب الجواز . سواء كان الكلام لمصلحة الصلاة أو لغیرها ، أو للمصلحة . اهـ نووى . (٤) فهنا عنه حسن إقامة الصنف .

(٥) قرب أن يدخل في الصلاة بنية التكبير . (٦) ظاهراً بارزاً صدره خارجاً عن الصف .

وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه : أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ يَوْجُهُ فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ^(١) . قَالَ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ^(٢) . [القداح] : بكسر القاف ، جمع قدح ، وهو بمخشب السهم إذا برى قبل أن يجعل فيه النصل والريش .

٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ^(٣) الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كِبِنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِينَا فَيَمْسَحُ عَوَانِقَنَا^(٤) وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . وفي رواية لابن خزيمة : لَا تَخْتَلِفْ صُدُورَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتُسَوَّنَ^(٥) الصُّفُوفُ ، أَوْ لَتَطْمَسَنَّ الْوُجُوهُ ، أَوْ لَتَغْمِضَنَّ^(٦) أَبْصَارُكُمْ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ

(١) أمر بإقامة الصفوف متساوية ؛ وإلا حول الله القلوب ، فتتقد عداوة واختلاف وتزداد إبعاداً عن الله . (٢) يروى ذلك الصحابي العمل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاهد تلاصق المناكب ، ولزوق الركب ، وتساوى الكعاب كالبيان المخصوص .

(٣) يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ، ويتفقد صفوفهم ويراعى حركة وقوفهم ، ويعد يده الشريفة ، فينظم الوقوف ، ويمسح الصدور والمناكب ، وينهاهم عن الاختلاف والتفرق ، ويبعث فيهم النشاط وروح النظام وحسن الوقوف أمام ربه العالمين . (٤) جمع عائق : المسافة ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء . (٥) والله إن لم تسو الصفوف كما يجب الله ورسوله لتغير الوجوه فيصيدها الاضمحلال والحزى ، ويلحقها الهوان والصفرة والضعف وتضعفن أبصاركم ويقل نظركم ، وترمد أعينكم ، أو تخطف خطفاً وتزول زوالاً ، فيأخذ سبحانه وتعالى هذه النعمة منك ولا يردها . نسأل الله السلامة ، وفيه الإلزام بتسوية الصفوف رجاء التمتع بعم الله من صحة تامة ، وحفظ الأبصار والأمر بالسكون في الصلاة ، والترص فيها ، وإتمام الصفوف الأول . وفيه التهيؤ الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك . (٦) والله إن لم تضموا أبصاركم حتى لا تنظر إلى زخارف الدنيا لتؤخذ ولا ترجع عقاباً لعدم خشوعكم ، وعذاباً لنفوسكم إذ لم تراعى وقوفها أمام ربها ذليلة . أغمضت العين إغماضاً ، وغمضتها تغميضاً : أطبقت الأجفان ، ومنه قيل : أغمضت عنه : إذا تجاوزت .

أَبْصَارُكُمْ. رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد وقد مشاه بعضهم .

الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء

وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح

١ - عَنْ أَى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، فَقُولُوا : آمِينَ ^(١) فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ ^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٣) . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

يأخى : قف خاشعاً في صلاتك ، واجتهد أن تنتظم في الصف ، وانظر إلى مكان سجودك ، أو اغمض العينين وفكر في معنى ماقرأ ، واشغل قلبك بصلاتك فقط رجا لاسباع نعم الله عليك ووفرتها ، وإغداق حسنات مولاك عليك وكثرتها فتفوز بالحسنى والسعادة في الحياة . قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ١٠ دعواهم فيها سجعانك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١١ من سورة يونس . أى بسبب إيمانهم ، وإخلاصهم لربهم ، وحب العمل بشريعة نبيهم أضاء الله لهم طريق الجنة فسلكوا وأدركوا الحقائق باتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » . وإن دعاءهم في الجنة : اللهم إنا نسبحك تسبيحاً ، وتحييتهم الملائكة ، ويحيي بعضهم بعضاً بالسلام ، وآخر دعائهم الثناء على الله . قال البيضاوى : ولعل المعنى أنهم لما دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياه مجدوه وعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو الله تعالى خمدوه ، وأثنوا عليه بصفات الإكرام ، و « أن » هى المخففة من الثقيلة ، وقد قرئ بها ، وينصب الحمد اهـ ص ٣٠١ . إن مضمون الباب كله الإنذار والعقاب لمن لم يسو الصف ، ومن سوى الصف رضى الله عنه ورحمه وأدخله الجنة بدليل صلاته تعالى عليه وملائكته . ونتيجة ذلك نعم الله ، وهو ماتعنيه في الآية رجا أن تكون من الصالحين المؤمنين .

(١) أى آمنوا معه . قال النووى : فيه استحباب التأمين للإمام والمأموم والمنفرد ؛ وأنه ينبغي أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لاقبله ولا بعده . ويسن للإمام والمنفرد الجهر بالتأمين ، وكذلك المأموم على المذهب الصحيح . هذا تفصيل مذهبنا ، وقد اجتمعت الأمة على أن المنفرد يؤمن ، وكذلك الإمام والمأموم في الصلاة السرية ، وكذلك قال الجمهور في الجهرية ، وقال مالك رحمه الله تعالى في رواية : لا يؤمن الإمام في الجهرية . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه والكوفيون ومالك في رواية : لا يجهر بالتأمين . وقال الأكثرون : يجهر . اهـ ص ١٣٠ ج ٤ . (٢) قال النووى : معناه وافقهم في وقت التأمين فأمن مع تأمينهم ، فهذا هو الصحيح والصواب ، وحكى القاضى عيان قولاً : أن معناه وافقهم في الصفة والخشوع والإخلاص . واختلفوا في هؤلاء الملائكة ، فقيل : هم الحفظة ، وقيل : غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم « فوافق قوله قول أهل السماء » . وأجاب الأولون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من الحفظة قالها من فوقهم حتى ينتهى إلى أهل السماء اهـ . (٣) يتجلى ربنا بالمفخرة لمن ترقب الإمام ، وقال معه آمين مع خشوع وذلة وإحضار

وفى رواية البخاري: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ، فَوَاقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

وفى رواية لابن ماجه والنسائي: إِذَا آمَنَ^(١) الْقَارِيُ فَأَمَّنُوا ، الحديث .

وفى رواية للنسائي: وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . فَقُولُوا: آمِينَ . فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ كَلَامَهُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لِمَنْ فِي الْمَسْجِدِ^(٢) .

[آمين] : تمتد وتقصر ، وتشديد المدود لغية ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى ، وقيل معناها : اللهم استجب ، أو كذلك فافعل ، أو كذلك فليكن .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَسَدَنَكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَنَكُمْ^(٣) عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ^(٤) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن خزيمة فى صحيحه ، وأحمد ، ولفظه :

إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْيَهُودُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَحْسَدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا حَسَدُونَا عَلَى الْجُمُعَةِ^(٥) الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ^(٦) الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ^(٧) . رواه الطبراني فى الأوسط بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَتَمُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ حَسَدٌ^(٨) ، وَلَمْ يَحْسَدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ

قلب الله ، وإخلاص له . لمحة تكون سبب السعادة . فيها ينال المخلص الغفران والرضوان كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقال النووي : فى هذا الحديث دليل على قراءة الفاتحة لأن التأمين لا يكون إلا عقبها . والله أعلم اه ومعنى آمين : استجب بالله .^(١) أى إذا أراد التأمين فاتهزوا هذه الفرصة ، وقولوا معه آمين عسى أن تفتح أبواب الرحمة ، فتالوا قسطاً منها . لماذا ؟ لأنك عبدت الله ، ووافقت ألفاظ الملائكة المطهرين المقربين الذين لا يصبون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ فعمتك رحمة الله ، وأصابك فضل الله ، وتحليت بمصاحبة السادة المخلصين فى لب لإجابة الدعاء من الله .^(٢) يفضل الله بالغفران للمؤمنين بل كل من فى المسجد^(٣) لم تحقد اليهود عليكم مثل حقدها ، وتحية المسلمين : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) الذى يحى له تسعون حسنة ، والذى يرد التحية له عشر حسنات . هذا إلى أنه سبب الألفة والمودة والمحبة ، وطلب الأمن من الله ، والطمانينة والسلامة والأنس .

(٤) موافقة كلمة آمين مع الإمام تسبب دخول الجنة بسبب غفران الخطايا .

(٥) صلاة الجمعة يجتمع المسلمون فى مكان واحد يحى بعضهم بعضاً ويتألفون ويتوادون ويتعابون ..

(٦) اتجاه المصلى نحو الكعبة . (٧) انتهاز طلب لإجابة الدعاء مع الإمام والملائكة .

(٨) متمنون زوال نعمة المسلمين .

ثَلَاثٌ : رَدَّ السَّلَامَ ^(١) وَإِقَامَةَ الصُّفُوفِ ^(٢) ، وَقَوْلَهُمْ خَلْفَ إِمَامِهِمْ فِي الْمَكْتُوبَةِ آمِينَ ^(٣)

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَانِي خِصَالًا ثَلَاثَةً : أَعْطَانِي صَلَاةً ^(٤) فِي الصُّفُوفِ ، وَأَعْطَانِي التَّحِيَّةَ إِنَّهَا لَتَحِيَّةٌ ^(٥) أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَعْطَانِي التَّأْمِينَ ^(٦) وَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ قَبْلِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ هَارُونَ يَدْعُو مُوسَى ، وَيُؤْمِنُ هَارُونَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زريق مولى آل المهلب ، وتردد في ثبوته .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ الَّذِينَ خَلْفَهُ ^(٧) : آمِينَ . التَّقَاتِ أَهْلُ السَّمَاءِ ^(٨) ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ آمِينَ غَمَّرَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ مَائَةً لَمْ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٩) قَالَ : وَمَثَلُ نَبِيٍّ لَا يَقُولُ آمِينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَزَا ^(١٠) مَعَ قَوْمٍ فَأَقْتَرَعُوا فَوُجَّحَ سِهَامُهُمْ ، وَمَا

(١) رد التحية : يال عليها الأجر . (٢) صفوف المأمومين تراس لنيل ثواب الله

(٣) قول هذا الدعاء مع الإمام في الفريضة .

(٤) الجملة مع تسوية صفوف المأمومين سبب لإدراك الرحمة ونزول البركات وإدراك الخيرات .

(٥) في الجنة يحيي المسلمون بتحية السلام كما كانوا في الدنيا ، والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام المؤمن المهيم . قيل : وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق ، وقوله : (سلام قولاً من رب رحيم — وسلام عليكم بما صبرتم — وسلام على آل ياسين) كل ذلك من الناس بالقول ، ومن الله بالفعل وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة ، والسلام والسلامة : التعري من الآفات الظاهرة والباطنة .

(٦) المسلمون يؤمنون مع الملائكة طالين من الله إجابة دعائهم كما دعا سيدنا موسى ، وأمن على دعائه أخوه هارون عليهما الصلاة والسلام

ففيه تنبيه المأمومين على اليقظة والتفكير ، وقول آمين مع الإمام .

(٧) المأمومون الذين لبوا مع إمامهم . (٨) الملائكة .

(٩) الصغائر من ذنوبها ، والكبائر يؤجل حسابها .

(١٠) يشبه صلى الله عليه وسلم المأموم الذي غفل عن ذكر آمين مع الإمام وسها واشتغل بغير من فيه الإمام بمنزلة حاربوا ففازوا ، وغزوا فاتصروا ، ثم اجتمعوا بعد الفتح المين لتقسيم الغنائم ، وتوزيع الجوائز . جدي واحد لم يخرج سهمه في القرعة ، وخسر ولم يأخذ شيئاً من الغنائم فسأل قائده لماذا لم يخرج سهمي فقال : إنك لم تطلب ولم تتضرع إليه مع المأمومين فلم تقل (آمين) . إن هذا مثل محسوس لمن قال ففاز ومن لم يقل لم يفز

يَخْرُجُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : مَا لِسَمِي لَمْ يَخْرُجْ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ آمِينَ . رواه أبو يعلى
من رواية ليط بن أبي سليم .

٥ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
قَالَ الْإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُحِبِّبْكُمْ^(١) اللَّهُ . رواه الطبراني
في الكبير ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي في حديث طويل عن أبي موسى الأشعري قال فيه :
إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا
قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُحِبِّبْكُمْ .

٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا حَسَدَتْكُمْ^(٢) الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ ، فَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ
آمِينَ . رواه ابن ماجه

٧ — وَعَنْ أَبِي مُصَيْبٍ الْقُرَائِيِّ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي زُهَيْرٍ النَّمِيرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ يُحَدِّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، فَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ مِنَّا بِدُعَاءٍ قَالَ :
أُحْتِمُهُ^(٣) بِآمِينَ ، فَإِنَّ آمِينَ مِثْلُ الطَّابِعِ عَلَى الصَّحِيحَةِ^(٤) . قال أبو زهير النميري :
أُخْبِرْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَمْشِي فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يحببكم ، ويعطكم ماتسألون ، ويعفكم ، ويغفر لكم ، ويكثر رزقكم ، ويفقهكم ويرفع درجاتكم
(٢) ماتت زوال نعمتكم مثل ماتت زوال الثواب ، والعطاء والإجابة عند قول آمين . قالوا : الحسد
عنى زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان ذلك سعيًا في إلزائها ، وروى « المؤمن يغبط ، والمناقق يحسد »
قال تعالى : (حسدا من عند أنفسهم) . (ومن شر حاسد إذا حسد) أى أعوذ بك يارب من بغض أظهر
حسده . وأبان كرهه لما أنعمت على به ، واغتماه بسروى وضرره من كثرة حساني .

وترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أيها المأموم بقرب قولها مع الإمام بلا ضجة وبلا غوغاء ،
لا صوت مزعج وبلا رياء أو غطرسة ، مع تضرع وذلة لله ، وأن الله تعالى جدير بالإجابة ، وولى من
. ما ن به ، وعزيز عن المطيعين ويذل المتجبرين المتكبرين ، وخزائن رحمته لا تنفذ . مامصدرية طرفية ، أى
. بكم على هذه النعمة ، وقد أعفهم أحبرهم على جزيل ثوابها فحسدوا المسلمين .

(٤) اجعل آخر دعائك ذكر (آمين) رجاء استجابة الدعاء وتفضل المولى جللا وعلا بالطف والرحمة والرفاة
وبرجة السؤال وبإوغ الآمال ودرك البعيد وجنى مالا تأمل وجوده بقدرة الله وإحسانه وإكرامه .
(٥) شبه أبو زهير النميري ذلك الصحابي الجليل قول آمين بختم أبرزته في محبتك وإمضاء أنفذت به
ذلك وعلامة قبول لتيسير طلبتك ، ورجاء شغعت به قولك .

رَجُلٍ قَدْ أَلَحَّ^(١) فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَقَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجَبَ^(٢) إِنْ خَتَمَ^(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتَمُّ؟ فَقَالَ بِأَمِينٍ ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ فَقَدْ أَوْجَبَ ، فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلُ فَقَالَ : أَخْتَمُ^(٤) يَا فُلَانُ بِأَمِينٍ وَأُبَشِّرُ . رواه أبو داود .

[مصباح] بضم الميم وكسر الباء الموحدة بعدها حاء مهملة .

[والمقراؤ] بضم الميم ، وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف وبعدها راء ممدودة : نسبة إلى قرية بدمشق .

٨ - وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ النَّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ^(٥) فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَبُؤْمُنُ بَعْضُهُمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ . رواه الحاكم .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ^(٦) كَبِيرًا^(٧) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(٨) كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا

(١) أقبل على الطلب مواشياً ، وأكثر من الرجاء وإتمام مسألته ، يقال ألح السحاب : دام مطره وألح الرجل على شيء : ألح . (٢) أى صارت الإجابة محققة ، وقضاء وطره مأمولاً ، وخيره منتظراً .

(٣) أى أعقب دعاءه ، وعلمه من ربه سبحانه وتعالى بذكر (آمين) .

(٤) أى عليك بذكر (آمين) بعد دعائك يا فلان ، وانتظر البشرى وحسن الإجابة .

(٥) ملاء : جماعة يجتمعون على رأى فيملئون العيون رواء ومنظراً ، والنفوس بهاء وجلالا . قال تعالى :

(ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل) . يقال فلان ملء العيون . أى معظم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته

اه غريب . (٦) الله الكبير فوضع أفعل موضع فعل كقول الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أى عزيزة طويلة ، وقيل معناه : الله أكبر من كل شيء . أى أعظمه خذفت من الوضوح معناه .

وقيل معناه : الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته .

(٧) منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أكبر كبيراً ، وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله .

(٨) الثناء على الله وإجلاله يزيد كثيراً ، وتقديس الله وتزنيه صباحاً ومساءً فأئدة تلاوتها تجعلك في

حوزة رضا الله ، وتفتح أبواب الرحمة فيجيب الدعاء : ولذا اتخذها سيدنا عبد الله ورداً له ويختم بها دعاءه

عسى أن يشمله لإحسان مولاه جل جلاله فاقتد به يا أخى .

وفيه الترغيب من كثرة ذكر الله . وسياق الحديث : أن رجلاً قالها في صلاته : أى بمدى تكبيرة الإحرام

وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: عجبت لهما! فتحت لهما أبواب السماء. قال ابن عمر: فما تر كنهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. رواه مسلم.

١٠ - وعن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال: كنا نصلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده قال رجل من ورائه: ربنا^(١) ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً^(٢) مباركاً فيه^(٣)، فلما انصرف قال: من المتكلم^(٤)؟ قال أنا. قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول؟. رواه مالك والبخاري، وأبو داود والنسائي.

(١) ياربنا لك الشاء الجميل، والفضل الجزيل الوفير.

(٢) أصل الطيب ما تستلذ به الحواس، وما تستلذذ به النفس: أى ثناء صادراً عن إخلاص متجلياً بالعلم والإيمان والشكر، فإنه تعالى جدير بكل جميل. قيل الطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والنسق وقبائح الأعمال، وتعلّى بالعلم والإيمان، ومحاسن الأعمال، وإياهم قصد بقوله تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) اه نهاية.

(٣) فيه الخير. قال في النهاية: المبارك ما فيه ذلك الخير. على ذلك (هذا ذكر مبارك أنزلناه) تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقوله تعالى: (وجعلنى مباركا) أى موضع الخيرات الإلهية اه. يقال: بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ بورك من في النار﴾ وتبارك الله. أى بارك، والبركة الثناء، والزيادة.

(٤) سأل صلى الله عليه وسلم: ليعرف من قالها. ثم أخبره أن أكثر من ثلاثة وثلاثين ملكاً يسرعون في كتابة ثوابها ويتسابقون على البداءة بكتابتها لكثرة ثوابها وجزيل أجرها وقبول الله تعالى لقالها. والحمد لله: الثناء عليه تعالى بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر. قال تعالى (لأنه حميد مجيد) قال في النهاية: يصح أن يكون في معنى المحمود، وأن يكون في معنى الحامد. وقد كتب الإمام النووي رحمه الله: في باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع من فوائده واستجاب هذا الذكر ووجوب الاعتدال، ووجوب الطمأنينة فيه، وأنه يستحب لكل مصل من إمام ومأموم ومنفرد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، ويجمع بينهما فيكون قوله: سمع الله لمن حمده: في حال ارتفاعه، وقوله: ربنا لك الحمد في حال اعتداله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري. ومعنى سمع: أجاب، ومعناه: أن من حمد الله تعالى متعرضاً لثوابه استجاب الله تعالى له وأعطاه ما تعرض له فإذا تقول: ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك اه ص ١٩٣ — ٤.

فقه الباب

- ١ — المحافظة على الانتباه واليقظة حتى يقول آمين مع الإمام رجاء عفوانه وستره ومغفرته.
- ب — تأدية السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقد كره اليهود هذه المنة وحسدوا المسلمين على هذه النعمة التحية والتأمين، لما فيهما من تفضل الله تعالى بكثرة ثوابه، وإغداق حسناته للمحافظين على أدائها.

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ
قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .
وفي رواية للبخاري ومسلم فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، بالواو .

الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَا يَخْشَى
أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ
جَحَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ جَحَارٍ ^(١) . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ
أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ . ورواه في الكبير موقوفاً على عبد الله بن مسعود بأسانيد
أحدها جيد ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ ، ولفظه :

الثالثة : تراص صفوف المسلمين في العبادة ، ونظر الله تعالى لهم نظر رحمة ورأفة ورضا ، لما في ذلك
من الاتحاد ، وتوثيق عرى الإخاء والوفاء والمحبة ، فيدعو بعضهم ويؤمن الآخرون .
ج — الحية والحسرة لمن لم يقل آمين مع الإمام وغيره برز وحاز قصب السبق في مضمار الفوز فقال آمين معه
د — إن آمين : دعاء وتضرع وتذلل وطلب لإجابة ، وقد أخبر الصادق المصدوق عن الله تعالى :
(يجيبك) لماذا ؟ لأنها الإضاء المجهور بالتنفيذ والمرجو لإتمامه والطابع المشمول بالرعاية والمأمول النافذ
بحسبك وجود فنة تطلب ، وأخرى تسأل الله الإجابة .

ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى ذكر تسبيح بعد تكبيرة الإحرام عمل به الإمامان أبو حنيفة ومالك رضي
الله عنهما ، ودرج الشافعي رضي الله عنه فأثدته في قوله (وجهت وجهي) الخ .
وبالأخي لا مانع من ذكره لعل رحمة الله تشملنا ، ثم بين صلى الله عليه وسلم أن جملة من الملائكة المقربين
يسرعون بالسبق في كتابة ثواب من قل في الرفع من ركوعه (سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) رجاء بحافضة المسلمين
على ذكرها ، والبضع في العدد من ثلاث إلى تسع ، والله سبحانه أعلم . قال تعالى : (فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) أي أعقاب الصلوات .
(١) قال النووي رحمه الله تعالى : هذا كله بيان لفاظ تحريم ذلك والله أعلم اهـ . أي الله تعالى يسخ صورته
أو يغير خلقه لأنه أساء الوقوف أمام خالقه ، فنية تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوها .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ^(١)

[قال الخطابي : اختلف الناس فيمن فعل ذلك ، فروى عن ابن عمر أنه قال :

لَا صَلَاةَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ أَسَاءَ وَصَلَاتُهُ تُجْزِيهِ غَيْرَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَأْمُرُونَ بِأَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ ، وَيَمْكُثَ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرٍ مَا كَانَ تَرَكَ أَنْتَهَى .

٢ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي يَخْفِضُ^(٢)

وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَّتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن ، ورواه مالك في الموطأ فوقعه عليه ولم يرفعه .

الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود

وإقامة الصلابة بينهما وما جاء في الخشوع

١ — عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم : لَا تُجْزِي^(٣) صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . رواه أحمد وأبو داود ، واللفظ له ، والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ورواه الطبراني والبيهقي ، وقالوا : إسناده صحيح ثابت ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح

٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سبجانه ، يغضب على من سبق الإمام فيجعله على صورة كلب انتقاما منه ، وتأديبا لغيره ، ولكنه حلم وصبور وغفور وعفو .

(٢) أى الإمام يعتدل من الركوع فيخالف المأموم ويسجد ، أو الإمام يسجد فيقف المأموم . والمعنى من خالف حركات إمامه وسبقه ، فإن الشيطان قائده إلى بطلان الصلاة ، ويحرمه من ثواب الله ، ويضيع عليه ثواب الجماعة ، ويلبب به ، ويدخل على قلبه الوسواس والفكر ، وهموم الدنيا حتى لا يعقل شيئا من صلاته نسأل الله السلامة .

فاتق الله أيها المصلى واستحي أن تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوسواس الشيطان وخبايا الشهوات وإن الله تعالى مطلع على سريرتك ونظر إلى قلبك ، وقد انعقد إجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلاتك إلا ما عقلت منها ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبعث بلحيته في صلاته ، فقال : « لو خشع قلب هذا لحشعت جوارحه » وقال الثوري : من لم يخشع فسدت صلاته .

(٣) لا تؤدى ولا تصح حتى يعتدل ويطمئن ، ويستوى ظهره .

عليه وسلم عَنْ نَقَرَةِ الْغُرَابِ^(١) ، وَأَقْبَرِاشِمِ^(٢) السَّبْعِ ، وَأَنْ يُوطِنَ^(٣) الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْوَأُ^(٤) النَّاسِ سَرِقَةً ، الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، أَوْ قَالَ : لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْرَقُ النَّاسِ^(٥) الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ^(٦) النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة بإسناد جيد .

(١) النقطة ، يريد صلى الله عليه وسلم تخفيف السجود ، وأنه لا يمتك فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله . اهـ نهاية . (٢) هو أن يسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يسط الكلب والذئب ذراعيه والافتراش افتعال ، من الفرش والفراش . اهـ نهاية .

(٣) في نسخة : وأن يوطئ ، والوطئ : الإتيان والغمز في الأرض . قال في النهاية : وأن يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير ، قيل معناه : أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه كالبعير لا يأوى من عطش إلا إلى مبرك دمث قد أوطنه وأخذ مناخاً ، وقيل : معناه يرك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل بروك البعير . يقال : أوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها : أي اتخذتها وطناً ومحلاً ، ومنه الحديث « أنه نهى عن إبطان المساجد » أي اتخذها وطناً ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطن الأماكن : أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به اهـ .

(٤) أكثر شراً وأجلب أذى وضرراً ، وبينها صلى الله عليه وسلم في نقص الركوع أو السجود أو نقص الاعتدال فيها ، وعدم الطمأنينة لهدم ركني الصلاة وإبطالها وعدم الإحسان فيها ، ووقوفه أمام ربه خائباً خاسراً غير مؤدب ، وغير مهذب .

(٥) أشد الناس سرقة وأكثر الناس نصباً وخداعاً ولؤماً ومكرراً واحتيالاً . المسرع في صلاته المختلس في ركوعه أو سجوده غير الطمئن في صلاته . لماذا ؟ لأنه يتجارأ على ربه ، وفقد الحشية منه ، وبعد عن التأني ومال إلى الإجحاف والإسراع ، فباء بالحسران ، والعياذ بالله .

(٦) أكثر الناس شجاً ومنعاً للخير : من يخجل بالسلام على المسلمين يمر عليهم ، ولا يقول لهم : السلام عليكم ورحمة الله . لماذا ؟ لأنه يتكبر على الناس ويتجبر ، ويظهر الغطرسة والجفاء ، ويتباعد عن الألفة والمودة ، ولا يتقرب لهم بنحية المسلمين . والسلام من الله : النجاة والأمن والاطمئنان ، والسلامة من كل مكروه ، والسلام : المؤمن الميمن . قال تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم) أي السلامة ، وقال تعالى :

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَبَايَعَنَاهُ^(٢) وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ^(٣) فَلَمَحَ^(٤) بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ، يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي^(٥) الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما.

٦ — وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَنَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْظُرُ^(٦) اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعَيْهَا وَسُجُودَيْهَا. رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات.

٧ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ^(٧) فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ هَذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ الثَّمَرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لَا تَغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ خَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَثَمَرُ حَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه.

(والله يدعوا إلى دار السلام — يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) وفيه أن المؤمن الكريم من بذل السلام وحافظ على أداء تحية المسلمين:

(١) أتينا إليه صلى الله عليه وسلم.

(٢) أخذنا عليه العهد والميثاق أن طيع الله، ونعمل بكتابه ونهتدى بهديه.

(٣) وصلينا وراءه صلى الله عليه وسلم. (٤) فطر.

(٥) في نسخة: من: أي لا يعتدل، وفيه لا بد من الاعتدال والطمأنينة ولا بطلت صلاته.

(٦) لا ينظر الله نظر رحمة وعطف وقبول، ويرد صلاته.

(٧) يسرع في سجوده كما ينقر الديك ولم يتم، ويقاله هو يصلى القري.

(٨) لأنه لا يتم أركان صلاته فبطلت فاتهم ركن من إسلامه فخرج منه، وانعياذ بالله، لما إذا لأنه يخطئ

ركوعه وسجوده: وزال منه الخشوع والخضوع لربه سبحانه وتعالى، وهو غير مكثرت بحسن أدائها، وقلبه غافل عن الله، وأساء معاملته مع مولاه، لأنه أقدم على عمل فأنقصه وغيره وأرداه، وقد شبه صلى الله عليه وسلم المصل الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده بجوعان أكل عرة أو اثنتين فلم يردا جوعه ولم يزيلا توقانه للطعام.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلِّي سِتِّينَ سَنَةً ، وَمَا يُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ ^(١) . رواه أبو القاسم الأصبهاني ، وينظر سنده .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوْمًا لِأَصْحَابِهِ ، وَأَنَا حَاضِرٌ : لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ هَذِهِ السَّارِيَّةُ ^(٢) لَكَرِهَ أَنْ يُجَدَعَ كَيْفَ يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَجَدَعُ صَلَاتَهُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ ، فَأَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا تَامًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[الجدع] : قطع بعض الشيء .

١٠ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ فَقَالَ : لَوْ مَاتَ هَذَا لَمَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(١) الرجل يصلي طول عمره . وصلاته ترد ، وإسلامه ناقص : وحبط عمله ، لماذا؟ لأنه لم يتم ركنا من أركانها ، وهو عايش بين ظهري العلماء ولم يتعلموهنا يجب أن يتفكر المسلمون في معنى هذا الحديث ، وليتقدموا على معرفة أركان الصلاة وشروط صحتها عسى أن يعيدوا الله على ضوء العلم .

(٢) أسطوانة على شكل عمود جميل ، تخيل أيها القارئ قصرًا غنيًا يقام أحد أركانها على سارية بديعة الصنع جميلة النقش حسنة الهيئة ثم تجدع : أي يقطع جزء منها ، ماذا يحصل لمنظرها البهيح؟ كذلك المصلّي الذي لا يتم جميع أركانها ولا يتشدق في حسن أدائها، وبذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتمامها وتكمل واجباتها والعناية بصحتها ، وفقه مرماها ، وفهم مغزاها ، والعمل بمقتضاها ، والسير على قبسها : وأكد أن الله جل جلاله لا يقبل إلا تامًا . لماذا؟ لأنه خالف أمر الله تعالى في قوله :

١ - (فاسجدوا لله واعبدوا) .

ب - (واسجدوا) .

ج - (ألا يسجدوا لله) أي يقوم اسجدوا .

د - (وخروا له سجداً) أي متذللين ، والسجود : عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد .

هـ - (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) .

و - (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) .

فال في النهاية : وخس السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ، وما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن ، وسجود الشكر ، وقد يعبر به عن الصلاة بقوله : وأدبار السجود ، أي أدبار الصلاة ، ويسمون صلاة الضحى سبحة الضحى ، وسجود الضحى (وسبح بحمد ربك) قيل أريد به الصلاة . اهـ . ص ٢٢٣ .

ولهلك فهمت أن ناقص أركان الصلاة إن مات على حالة صلاته هذه فهو على غير الإسلام على شرط أن يعيش بين العلماء ، لأنه غافل عن العلم وتعلمه وكسلان ، أما الجاهل البعيد عن أهل العلم فمعدوم . وأصبح الدين كالشمس تعاليمه واضحة ، فلا عذر لجاهل أو مقصر .

١١ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَزَنًا^(١) مَنِ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا حُوسِبَ بِهِ فِيهَا عَلَى
مَا انْتَقَصَ . رواه الأصبهاني .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ أَقْرَأَ وَأَنَا رَاكِعٌ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ كَمَثَلِ حُبْلَى
حَمَلَتْ فَلَمَّا دَنَا فَنَاسَهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمْلٍ ، وَلَا هِيَ ذَاتُ وَلَدٍ^(٢) . رواه
أبو يعلى والأصبهاني ، وزاد :

مَثَلُ الْمُصَلِّيِّ كَمَثَلِ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رِبْحُهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ ، كَذَلِكَ
الْمُصَلِّي لَا يَقْبَلُ نَافِلَتُهُ حَتَّى يُوَدِّيَ الْفَرِيضَةَ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْوَأُ النَّاسِ^(٣) سَرِقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ
رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

١٥ — وَرَوَى عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَلَكَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجًا^(٥) يَهَاءُ ،

(١) نظاما وقوانين خاصة يجب اتباعها ، وقد فصلها الفقهاء رجمهم الله في كتب الفقه ، فمن أهمل في شيء
منها وإن قل حوسب حسابا عسيرا على تركه .

(٢) يشبه صلى الله عليه وسلم المصلى الذى لا يؤدى الأركان كاملة ، ولا يعتدل صلبه تماما بحمل سقط
جنينها وهى على وشك الولادة ، وأسفا صبرت على تحمل الحمل وأنتاله وأتعبه ولم تحن ثمرته فزل الولد ميتا ،
كذلك المصلى الجاهل الغر الذى لا يعتنى بحسن الأداء تعب ، ولكن خاب وتكلف العمل ولم ينفع ، وبطلت
صلاته فحسر ثواب الله ، فلا هو استراح ولا هو أحسن صلاته . فعليك أخى بإتمام أركان الصلاة والخشوع
لله تعالى .

(٣) أى لا يربح حتى يسلم رأس ماله ، وشبه صلى الله عليه وسلم التاجر الذى ربح بعد وجود رأس ماله
بالمصلى الذى يكسب ثواب الله بعد أداء حقه تعالى ، وما فرض عليه سبحانه . وفيه المحافظة على أداء الفريضة
ثم التنفل .

(٤) أكثر الناس جرما وسلبا ونهباً وشرا المصلى ، وصلاته ناقصة الأركان : أى يسرع في ركوعه
وسجوده . (٥) صعدا إلى السماء .

وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ ضَرْبًا بِهَا عَلَى وَجْهِهِ^(١) . رواه الأصبهاني

١٦ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ ، وَالزَّائِي ، وَالسَّارِقِ ؟ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمُ الْحُدُودُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هُنَّ فَوَاحِشُ ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ^(٢) قَالُوا : وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه مالك ،

وتقدم في باب الصلاة على وقتها حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ صَلَّاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسَبِّحْ^(٣) لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَمَّتْ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلِيقُ ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى^(٤) ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن ملكين يرافقان المصلي وينتظران أداءها ، فإن صلى صلاة كاملة صعدا بها إلى الرب سبحانه وتعالى لتحتفظ في سجله ، ويفضل المولى بإغداق الحسنات والرحمات على عبده ، وإن لم يتمها غضبا عليه ، وصنعا بها وجهه ، ومصادق ذلك قوله تعالى :

١ - (لِيَالِيهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا » .

ج - وقوله تعالى : (وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ . إِنْ الْأَرْبَارُ لِنِي نَعِيمٍ . وَإِنْ الْفَجَارُ لِنِي جَحِيمٍ يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ، وَمَا مِنْهَا عَنْهَا بَغَائِينَ) ١٧ من سورة الانفطار .

قال البيضاوي : تحقيق لما يكذبون به ، ورد لما يتوقعونه من التسامح والإحمال ، وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ، ويقاسى العجار حرها (يوم الدين وما من عنها بغائين) أى خلودهم فيها ، وقيل معناه وما يغيثون عنها قبل ذلك إذ يجحدون سمومها في القبور .

(٢) الصلاة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفواحش أقل عقوبة من أداء الصلاة ناقصة ، وسماها صلى الله عليه وسلم (أسوأ السرقة) . (٣) لم يحسن ولم يتم فروض الوضوء وسننه ، ثم زال الخشوع في صلاته وملك الشيطان ، وسلط عليه وساوسه وهوميه ، ولم يوف ركوعها وسجودها ، ثم تصعد الصلاة إلى بارئها شاكية متألة داعية عليه متعنية ضياعه وخيبته وخسارته ، ثم بعد ذلك ترجع في هيئة رثة ، وشكل مخيف ، وتلف وتكور ، وتصيب وجهه متقمة آخذة بآثارها معذبة له ، هذا كتابة عن عدم أدائها ، والفرض باق عليه أداؤه وعقابه : (٤) لاحظ صلى الله عليه وسلم أن ذلك الرجل لم يتم أركان الصلاة فصلاته باطلة ، وأرجعه صلى الله عليه وسلم نحو أربع مرات يصلي ، وهو لا يزال يسيء ، وينقص الطمأنينة ، ثم علمه صلى الله عليه وسلم الطريقة المثلى للصلاة من إتمام الوضوء ، واستقبال القبلة بكل أدب وخشوع ، ثم الدخول في الصلاة بنية تكبيرة الإحرام وهكذا مما سأذكره إن شاء الله .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ
 ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : أَوْ فِي الَّتِي تَلِيهَا
 عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ
 فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ
 حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ
 ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، يَعْنِي مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ . رواه البخاري
 ومسلم ، وقال في حديثه :

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ
 سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ^(١) ، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ
 مِنْ هَذَا فَإِنَّمَا أَنْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ .

١٨ — وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ :
 فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي مَا عِبْتُ عَلَى ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ
 أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحَ
 رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ ^(٢) إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللَّهَ ، وَيَحْمَدُهُ وَيُمَجِّدُهُ وَيَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ
 مَا أَدْنَى اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَتَيَسَّرَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ ، فَيَضَعُ كَفَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى
 تَطْمِئَنَ مَفَاضِلُهُ وَتَسْتَزَخِيَ ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ، وَاسْتَوِيَ قَائِمًا حَتَّى يَأْخُذَ
 كُلُّ عَظْمٍ ^(٣) مَأْخُذَهُ ، وَيُقِيمُ صَلْبَهُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَسْجُدُ ، وَيُمْكِنُ جَنَاحَهُ مِنَ الْأَرْضِ

(١) راعيت أركانها ، وأدبت شروط صحتها ، وحافظت على الحشوع ، وبعدت عن وساوس الشيطان

(٢) أى ويفسلهما . (٣) فى نسخة : عضو .

حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَقَاصِلُهُ وَتَسْتَخِيَّ ، ثُمَّ يَكْبِرُ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَيَسْتَوِي قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدِهِ وَيُقِيمُ صَلَاتَهُ فَوَصَفَ الصَّلَاةَ هَكَذَا حَتَّى فَرَغَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَمِمْ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ . رواه النسائي ، وهذا لفظه ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وقال في آخره : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ انْتَقَصَتْ مِنْهَا شَيْئًا انْتَقَصَتْ مِنْ صَلَاتِكَ . قال أبو عمر بن عبد البر النري : هذا حديث ثابت .

١٩ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ ، وَمَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسَعِّمُهَا مُمْنَهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا^(١) . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ ، وَالثُّلُثَ ، وَالرُّبْعَ ، وَالْخُمُسَ حَتَّى يَبْلُغَ الْعُشْرَ . رواه النسائي بإسناد حسن ، واسم أبي اليسر بالياء المثناة تحت والسين للمهملة مفتوحتين : كعب بن عمر السلمي ، شهد بدرا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ^(٢) ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ : الطُّهُورُ ثُلُثٌ ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ . فَمَنْ آدَاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ ، وَفُيِّلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه البزار ، وقال : لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث المغيرة بن مسلم .

[قال الحافظ] : وإسناده حسن .

٢٢ — وَعَنْ خُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا صَالِحًا . قَالَ : فَجَاسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) بين صلى الله عليه وسلم ثواب المصل بقدر طمأنينته وخشوعه؛ وبعد وسأوسه . فهذا مؤمن أدى الأركان والسنن ، فقال الثواب كله وهذا نقص ، فقال أقل .

(٢) ثواب الصلاة موزع على أداء ثلاثة :

١ - الاستنجاء والنقاء ، والطهارة من النجاسة ، والوضوء الكامل .

ب - الطمأنينة في الركوع ، وزيادة التسبيح والتحميد .

ج - الطمأنينة في السجود والتسبيح والتحميد .

يَرْزُقُنِي جَلِيسًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ^(١) فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ^(٢)، وَإِنْ أَنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ^(٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: انْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ يَكْمُلُ بِهِ مَا أَنْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ

رواه الترمذى وغيره، وقال: حديث حسن غريب .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تُحَسِّنُ صَلَاتَكَ، أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي لَا أَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ^(٤)». رواه مسلم والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظه قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَى رَجُلًا كَانَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ، فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ^(٥) أَلَا تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي؟

(١) إن أداها المصلي تامة فاز بكثرة الثواب، وزيادة الحسنات، ورفع الدرجات، وقبول الأعمال، وغرس في قلبه حب الله وخشيته، واتجهت سفينته إلى النجاة، ووصلت إلى بر السلامة.

(٢) فعل ولم تقبل، وامتألاً قلبه غفلة عن الله، ونسى الله فنسيه سبحانه.

(٣) إن لم يحسن الفريضة يأمر الله تعالى ملائكته أن تنظر إلى أداء السنة ليتفضل عليه بزيادة الأجر ولعل المصلي أحسن أداءها، وخشع فيها واطمأن. وفيه الحث على طلب الجليس الصالح الذي يرشدك إلى مسائل العلم ويحبك في العمل الصالح، وفيه الترغيب في إتمام الصلاة وأداء السنن والنوافل.

(٤) قال النووي: معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به. قال القاضي: قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة. وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع وإتمام الركوع والسجود اهـ ص ١٤٩ ج ٤.

صلى الله عليك يا رسول الله. اختصك الله بكمالات، وحرصت على أمتك، فأحسن تعليمها، وأجبت تربيها، ونسأل الله القدوة بك، والعمل بشريعتك، فقد أدبت الرسالة، وحفظت الأمانة.

(٥) ألا تخاف الله في أداء الصلاة، وتخشى عذابه، وتذكر في الإخلاص له، وإنك واقف أمام عظيم قادر قهار جبار وهاب عزيز. والله أحق أن تخشاه وتناجيه بتأدب، وتعبده بخشوع.

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ إِنَّمَا يَقُومُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ ، إِنَّكُمْ

حسن الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم وشرحه علماء الفقه

يكون على طهارة ، ثم يتوضأ ، ويجوز شروط صحة الصلاة ، وهي :
 أولاً : طهارة الأعضاء من الحدثين الأكبر والأصغر .
 ثانياً : طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة .
 ثالثاً : ستر العورة ، وهي للرجل ما بين السرة والركبة - وللأمة كذلك ، وللحرة جميع جسمها ماعدا الوجه والكفين .
 رابعاً : العلم بدخول الوقت يقينا أو ظنا .
 خامساً : استقبال القبلة يقينا بالصدر ، ويجوز ترك استقبال القبلة في شدة الخوف في الحرب لنصر دين الله وفي النافلة فقط في السفر المباح قصيراً أو طويلاً .
 ويراعى أركان الصلاة ، وهي :
 أولاً : النية ، وعملها القلب ، ويجب أن تكون مقرونة بتكبيرة الإحرام . وإن كانت الصلاة فرضاً ، فشروطها ثلاثة :

- أ - أن يقصد هيئة الصلاة : ب - أن يعين اسمها .
- ج - أن يصف الصلاة بالفرض . وإن كانت نفلاً ، فالشرطان الأولان فقط .
- ثانياً : تكبيرة الإحرام بشرط :
 أ - إيقاعها بعد الانتصاب في الفرض - وهنا أعتب على الجهلة الذين ينوون ، وهم ماشون .
 ب - إيقاعها حال الاستقبال . ج - أن يقرن النية بجزء منها . د - وعدم مد همزة الله .
 هـ - عدم واو قبل لفظ الجلالة . و - وعدم مد همزة أو باء أكبر .
- ثالثاً : القيام :
 أ - من قادر .

ب - والصلاة فرض ، ولو خاف راكب سفينة غرقاً أو دوران رأس صلى من قعود ولا إعادة عليه .
 رابعاً : قراءة الفاتحة بشرط أن يسمع نفسه ، وألا تسقط حرفاً منها ولا شدة من شداتها ، وأن يرتب القراءة ويواليها وبالعبودية .
 خامساً : الركوع .

سادساً : الطمأنينة فيه (سكون بين حركتين بحيث تستقر أعضاؤه) .
 سابعاً : الاعتدال : العود إلى الحالة التي كان عليها من قيام قادر ، وجولس قاعد .
 ثامناً : الطمأنينة فيه .

تاسماً : السجود مرتين في كل ركعة بشرط انكشاف الجبهة ، والسجود على الأعضاء السبعة ، وهي : الجبهة الركبتان . باطن الكفين : أطراف بطون أصابع القدمين في آن واحد .
 قال ابن العربي : لما جعل الله لنا الأرض ذلولا نمشي في مناكبها ، ونطوها بأقدامنا ، وذلك في غاية الذلة أمرنا أن نضع عليها أشرف الأعضاء ، وهو الوجه جبراً لانكسارها ، وقد قال تعالى : « أنا عند المنكسرة قلوبهم » اه .
 عاشراً : الطمأنينة في السجود .

الحادى عشر : الجلوس بين السجدين يجلس مستقيماً .
 الثاني عشر : الطمأنينة في الجلوس بين السجدين .
 الثالث عشر : الجلوس الذي يعقبه السلام .
 الرابع عشر : التشهد ، وأقله : التحيات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . بشرط ألا يسقط حرفاً منه ولا تشديدة .
 الخامس عشر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير ، وأقلها : اللهم صل على سيدنا محمد

تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَرَاكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي كَمَا أَرَى مِنْ

السادس عشر : التسليمة الأولى ، وأقلها : السلام عليكم ، ويلفت حتى يرى خده الأيمن .
السابع عشر : ترتيب الأركان ، فإن قدم ركناً عن محله عامداً عالماً بطلت صلاته .

سنن الصلاة

هي أبعاض تجبر بسجود السهو .

أولاً : التشهد الأول .

ثانياً : الجلوس له .

ثالثاً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده .

رابعاً : الجلوس لها .

خامساً : الصلاة على آل بعد التشهد الأخير ، والجلوس لها .

سادساً : القنوت في الصبح في اعتدال الركعة الأخيرة يطلب من الله ما شاء ، ويثنى عليه ، وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان .

سابعاً : القيام له .

ثامناً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

تاسعاً : القيام لها ، والصلاة على آل فيه والصحب ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام على آل والصحب ، والقيام له .

ولفظ القنوت : (اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

هيئات الصلاة

وهي : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام مكشوفتين منشورتى الأصابع مفارقة تفريقاً وسطاً محالة أطرافها جهة القبلة محاذية أطرافها للأذنين ؛ وإبهاماه لشحمتيهما ، وأن يرفعهما للركوع ، والرفع منه ، وللقيام من التشهد الأول بالكيفية المتقدمة ، ووضع يده اليمنى على ظهر اليسرى تحت صدره ، وفوق سرتة قابضاً يمينه كوع يساره ، وبعض ساعدها ، ورسغها مائلاً إلى جهة يساره ، والنظر إلى موضع السجود مائلاً برأسه قليلاً في جميع الصلاة ، ولو كانت في الكعبة إلا في التشهد ، فلا يجاوز بصره لإشارته بالسبابة عند قوله : « لا اله إلا الله » ودعاء الافتتاح سراً لئلا يمكن إن لم يتعوذ ، ولم يجلس مع إمامه بعد التحريم بنحو : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) . وأن يسكت بينه وبين تكبيرة الإحرام سكتة يسيرة بقدر سبحان الله ، وبين الافتتاح والتعوذ ، وبينه وبين البسلة ، وبين آخر الفاتحة وآمين ، وبينه وبين السورة ، وبينها وبين تكبيرة الركوع وبين التسليمتين كذلك ، وأن يسكت الإمام في الجهرية بعد آمين بقدر قراءة « الفاتحة » ، وأن يشتغل في هذه السكتة بقراءة أو دعاء ، والتعوذ في كل ركعة سراً ، والتأمين عقب الفاتحة ، ويحجر المصلي به إماماً كان أو مأموماً أو منرداً في الجهرية ، والمأموماً إنما يحجر به مع تأمين إمامه لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » وأما نذب الجهر فلا لباع . رواه أبو داود وغيره ، وصححه ابن حبان وغيره مع خبر « صلوا كما رأيتموني أصلي » وعن وائل بن حجر أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، ومديها صوته اهـ ١٤٧ تنوير القلوب ، والجهر بالقراءة في الصبح والجمعة والعيد ، وخسوف القمر وأوليين من الغرب والعشاء ، والاستسقاء ، والتراويح ، ووتر رمضان ، وركعتي الطواف ليلاً . ولو أدرك ركعة من الصبح في وقتها والأخرى خارجه جهر في الأولى وأسر في الثانية ، نعم يجهر الإمام فيها لقنوت

بَيْنَ يَدَيَّ

هذا كله في المؤداة . أما الفاتنة فالعبرة فيها بوقت القضاء ، فيجهر من غروب الشمس إلى طلوعها ، ويسر فيها سوى ذلك ، ويتوسط في نافلة الليل المطلقة إذا لم يشوش على نائم أو مصل ، والمرأة والحثي يجهران ، ويتوسطان في محلها حيث لا يسمع أجنبي ، وإلا استحب لهما الإسرار ، وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن في الصلوات كلها ، وكان المشركون يؤذونه ، ويسبون من أنزله ومن أنزل عليه ؛ فأُنزل الله تعالى (ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) . والتكبير عند كل خفض ورفع إلا من الركوع فيقول : سمع الله لمن حمده ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . ومد التكبير حتى يصل إلى الركن المنقلب إليه ، ولأن آتى بجلسة الاستراحة ولم يمكنه مد التكبير لم يأت بتكبير ثانية ، بل يشتغل بذكر ، ووضع راحتيه على ركبتيه في الركوع ، وفترقة أصابعه للقبلة ، وتسوية ظهر وعنق في الركوع ، والتسبيح بأن يقول : سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاثاً في الركوع ، وسبحان ربّي الأعلى ثلاثاً في السجود ، ويكره تركه ، ومن داوم على تركه في الركوع والسجود سقطت شهادته . ويزيد منذر وإمام محصورين التسبيح إلى إحدى عشرة مرة ، ويقول في الركوع : اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . خضع لك سمعي ، وبصري ، ونفسي ، وعظمي ، وعصبي ، وشعري ، وبشرى ، وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ويقول في السجود بعد التسبيح : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وبشق سمعه وبصره بحوله وقوته تبارك الله أحسن الخالقين . وأن يضع في سجوده ركبتيه مفرقتين بقدر شبر ، ثم يديه ، ثم جبهته وأنفه وأن يضع كفيه حذو منكبيه ويضم أصابعه جهة القبلة ، وأن يحاكي الرجل عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه في ركوعه وسجوده ؛ وأن يفرق بين قدميه في قيامه وسجوده قدر شبر . أما المرأة والحثي فيضمان بعضهما إلى بعض لأنه أستر لها وأحوط له ، وإبراز قدميه من ذيله في السجود ، والدعاء في الجلسة بين السجدين وهو : رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني واهدني وعافني وأعف عني . واقتدش في كل جلوس لا يقبله سلام بأن يجلس على كعب يسراه وينصب يمينه وجلوس استراحة وحله بعد سجدة ثانية يقوم عنها ، واعتماد على الأرض بيديه عند قيامه . وتورك في جلوس يقبله سلام بأن يلقى وركه الأيسر بالأرض ، وينصب رجله اليمنى على أصابعها ، ويخرج يسراه من تحت يمينه . والحاصل أن جلسات الصلاة سبعة : يفرش في ست منها ، وهي الجلوس بين السجدين ، وجلوس الاستراحة ، وجلوس المسبوق ، وجلوس التشهد الأول ، وجلوس المصلّي قاعدا للقراءة ، وجلوس التشهد الأخير لمن أراد سجود السهو أو أطلق ، ومثلها الجلوس لسجود انتلاوة والشكر قبل السجود ، ويتورك في واحدة ، وهي الجلوس للتشهد الأخير إذا لم يطلب منه سجود السهو ، ووضع كفيه في تشهديه على طرف ركبتيه ، وقبض أصابع اليمنى إلا المسبحة فيشير بها منحنية عند قوله : لا إله إلا الله وينوي بالإشارة الإخلاص بالتوحيد ، وينشر أصابع اليسرى مضومة إلى جهة القبلة ، والتعوذ من العذاب والفتن بعد التشهد الأخير ، فيقول : اللهم لأنّي أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال . اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت أنت الغفور ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، فاعفر لي بمغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم . اهـ

تنوير القلوب .

والأخى : قد ذكر العلماء شروط صحة الصلاة وأركانها وسننها وهيئاتها ، فافقه معناها ، واعلم مفزاها وأد الصلاة كما يحب الله ورسوله ، واحذر أن تصلي صلاة نافصة كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا يتم ركوعها وسجودها » وتأمل معنى ماقرأ رجاء ألا تكون ممن قال فيه هذا الشاعر :

٢٤ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي دَهْرٍ شَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

تُصَلِّي بِلاَ قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
تَظَلُّ وَقَدْ أُمِّمَتْهَا غَيْرَ عَالِمٍ تَزِيدُ أَحْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَةٍ
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا وَبَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تَفْجَحُنِي غَيْرَ مُجِيبٍ
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرَفُهُ تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْ يَرَى صُدُودَكَ عَنْهُ يَا قَلِيلَ الْمُرُوءَةِ
إِلَهِي أَهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا إِلَى الْحَقِّ نَهْجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ

فصل : في مكروهات الصلاة

وهي : الإسراع إلى الصلاة وجعل يديه في كفيه . وتشمير كفيه . ووضع يديه على فيه لغير حاجة وغرز لُعْبَذَةٍ ، والصلاة في ثوب واحد من غير أن يجعل على عاتقه شيئاً إن وجد غيره ، ورفع البصر إلى السماء . التفات بوجهه بلا حاجة ، وإشارة مفهمة بنحو عين أو حاجب أو شفة ما لم تكن على وجه اللب ، وإلا بطلت صلاته ، واختصار بأن يجعل يده على خاصرته ، واشتغال قلب بديوى وإسراع في صلاته إن لم ينقص ركناً وإلا بطلت صلاته ، واهتزاز وهو التمايل يمنة ويسرة ما لم يكن إلا بطلت ، وقيام على رجل واحدة لغير عذر ، وجهر بمجل لإسرار وعكسه ، وجهر خلف الإمام ، وتغميض البصر إن خاف ضرراً فإن تيقنه حرم ، وقد يجب كأن كان المرأة صفوفاً ، وقد يسكن كما إذا صلى لحائط مزوق ، ويسن فتحهما في السجود ليسجد معه البصر ، وكذا في الركوع ، وإلصاق عضدى الرجل بجنبه في الركوع والسجود ، وإلصاق بطنه بفخذه فيهما ، والاضطباع وهو أن يجعل وسط رداءه تحت أحد منكبيه وطرفه على الآخر ولو فوق الثياب سواء الأيمن والأيسر ، بخلافه من الطواف كما سيأتى ، وشد الوسط إلا السروال فيندب ، أو لحوف ظهور العورة فيجب . أما إذا كان لباساً فوقه ثوباً آخر كقباء ورداء فلا كراهة ، وصلاة مع حصر ببول ، أو غائط أو ريح ، أو عند حضور أو قرب طمام يشنق إليه ، ولم ينفتح خروج الوقت ، والمبالغة في خفض الرأس أو رفعه عن الظهر في الركوع ، وإطالته التشهد الأول ، وترك السورة في الركعتين الأوليين من كل صلاة وترك تكبير الانتقالات ، وترك أذكار الركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدين ، والزيادة في جلسة الاستراحة على قدر أقل الجلوس بين السجدين ، وترك الدعوات في التشهد الأخير ، وبصاق قبل الوجه أو اليمن ولو في غير الصلاة ، فإن كان خارج الصلاة غير مستقبل القبلة لم يكره له البصاق قبل وجهه وكراهة البصاق في غير المسجد أما فيه فيحرم مطلقاً ما لم يكن في نحو ثوبه وتشبيك الأصابع وتفرقعها وإرخاء الثوب على الأرض ، وكف الثوب والشعر : أى ضمه وجمعه وإقماء بأن يجلس على وركيه ناصباً ركبتيه ، وتقر الغراب مع الطمأنينة ، وإلا بطلت ، وافتراش يديه في سجوده ، وإبطان المكان : أى ملازمته ، وهذا لغير الإمام في المحراب . أما هو فلا يكره له ، ومسح الجبهة في الصلاة وبمدها . وتركه للصلاة في الحمام ولو في موضع خلع الثياب ، وطريق وسوق ومقبرة ونحو مزرعة وكنيسة وعند غلبة النوم .

عليه وسلم قال :

فصل فيما يفسد الصلاة

- ومى عشرون ، أذول : الحدث عمداً أو سهواً سواء الأكبر أو الأصغر .
- الثاني : ملاقة نجاسة غير معفو عنها رطبة أو يابسة لثوب المصلي أو بدنه من غير إزالتها في الحال .
- الثالث : كشف المورة عمداً ولو سترها في الحال ، أو سهواً ولم يسترها في الحال . أما إذا سترها في الحال فلا تبطل صلاته .
- الرابع : الكلام العمداً غير قرآن وذكر ودعاء بحرفين ، وإن لم يفهما أو بحرف مفهم ولا يضر يسير كلام ، وهو ست كلمات فأقل : سبق لسانه إليه أو تكلم ناسياً للصلاة أو جهل تحريمه فيها ، وكان معذوراً كأن نشأ ببادية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام .
- الخامس : الفعل الكثير عرفاً كشلات خطوات أو ضربات متواليات بأن يكون بين الضربتين أقل من ركعة بأخف ممكن ؛ وخرج بالتواليات التفرقات ، بأن يكون بين الفعل الأول والثاني قدر ركعة والوثبة وتحريك جميع البدن ولو من غير قل قدميه حكمهما لحكم الفعل الكثير ، وأما الفعل القليل كخطوتين أو ضربتين ، فلا تبطل به الصلاة .
- السادس : الانحراف عن القبلة ولو بصدره يمنة أو يسرة ، حتى لو حرفه لإنسان قهراً بطلت صلاته ولو عاد عن قرب .
- السابع : الإتيان بمفطر كأن أكل أو شرب قليلاً أو كثيراً عمداً أو أوصل عوداً أو نحوه وإن قل إلى جوفه من فمه ، أو أذن أو دبر ، ولو بلا حركة فله لأن الحركة وحدها فعل يبطل كثيره كالمضغ .
- الثامن : الأكل والشرب الكثير عرفاً ناسياً للصلاة ، أو مكرهاً أو جاهلاً بتحريم ذلك معذوراً بأن قرب عهده بالإسلام ، أو نشأ بعيداً عن العلماء . فعمل من هذا والذي قبله أن كل ما يبطل الصوم أبطل الصلاة إلا الأكل والشرب الكثير مع النسيان أو الجاهل أو الإكراه ، والفرق بين الصلاة والصوم حيث بطلت بمأذكر دون الصوم أن الصائم لا تقصر منه بذلك . إذ ليس بعبادته هيئة تذكره ولا هي ذات أفعال منظومة بخلاف الصلاة ، فإن لها هيئة مذكورة ، وهي ذات أفعال منظومة ، والفعل الكثير يقطع نظمها . أما إذا أكل أو شرب قليلاً ناسياً ، أو جاهلاً معذوراً ، فلا تبطل صلاته ، بخلاف المكروه فتبطل صلاته لندرة الإكراه فيها .
- التاسع : القهقهة وهي الضحك بصوت ، أو البكاء أو النفخ أو الأثين أو التأوه أو السعال أو التنحنح أو العطاس أو التأوب ، فتبطل الصلاة بواحد من هذه إن ظهر به حرفان بلا غلبة . أما إذا غلبه فإن كان مظهر به من الحروف قليلاً بحيث لو جمع لم يزد عن ست كلمات لم يضر ؛ وإن كان كثيراً متوالياً ضرر إلا التنحنح في قراءة الفاتحة أو التشهد الأخير إذا امتنع من قراءتهما سراً بسبب بلغم ونحوه فيعذر في التنحنح لذلك وإن كثر مظهر به من الحروف .
- العاشر : قطع ركن عمداً كأن اعتدل عامداً قبل تمام الركوع أو سجد عامداً قبل تمام الاعتدال أو جلس للتشهد عامداً قبل تمام السجدة الثانية . أما إذا كان ناسياً فإن تذكره قبل فعل مثله تداركه ، وإن لم يتذكره إلا بعد فعل مثله من ركعة أخرى قام مقامه ويلقى ما بينهما .
- الحادي عشر : زيادة ركن فعلي عمداً كزيادة ركوع أو سجود من غير مسبوق لتابعة لإمامه ، أما إذا نسي أنه فعل مثله فلا تبطل صلاته وأما لو كرر ركناً قولياً غير تكبيرة الإحرام كفاتحة وتشهد فلا تبطل صلاته .
- الثاني عشر : تطويل الركن القصير عمداً ، وهو الاعتدال والجلوس بين السجدين . وضابط التطويل أن يطول الاعتدال بقدر الفاتحة زيادة على الدعاء الوارد فيه ، وأن يطول الجلوس بين السجدين بقدر أقل التشهد زيادة عن الذكر الوارد فيه ، فإن كان دون ذلك لم يضر .
- الثالث عشر : تخلف المأموم عن إمامه بركنتين فعليين عمداً لغير عذر .
- الرابع عشر : تقدمه بهما عليه كذلك .
- الخامس عشر : الردة ، والاباء بالله ، وهي قطع الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد .
- السادس عشر : ظهور بطن ملبس بالخلف من الرجل ، أو خروج وقت مسحه لبطان بعض طهارته .

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُشْهَدَ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ ^(١) . رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة هكذا مرسلًا ، ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بأبي بن كعب ، والمرسل أصح .

٢٥ — وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى ^(٢) تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَخْشَعُ وَتَضَرَّعُ ، وَتَمْسُكُنْ وَتَقْنِعُ يَدَيْكَ قَقُولُ : تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِيْطُونِهِمَا وَجْهَكَ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ ^(٣) كَذَا وَكَذَا . رواه الترمذی والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، وتروى في ثبوته ، ورواه كلهم : عن ليث بن سعد حدثنا عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفضل ، وقال الترمذی : قال غير ابن المبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهي خداج ، وقال سمعت محمد بن إسماعيل

الساج عشر : الشك في النية أو في شيء من شروط الصلاة كالطهارة أو هل نوى ظهراً أو عصراً ، ومضى على ذلك زمن يسع قدر الطمأنينة ، وهو في الصلاة . أما لو زال الشك سريعاً كأن خطر له خاطر ، وزال سريعاً فلا .

الثامن عشر : نية الخروج من الصلاة قبل السلام إما حالا أو بعد ركعة مثلاً ، فإنها تبطل حالا ؛ كما لو نوى أنه يكفر غداً فإنه يكفر حالا .

التاسع عشر : التردد في قطعها متى ترددت بطلت صلاته .

العشرون : صرف نية صلاة إلى غيرها سواء كانت فرضاً أو نفلاً . نعم لو كان يصلي منفرداً ورأى جماعة سن له صرف فرض إلى نفل مطلق ليدرك فضيلة الجماعة بشروط ستة :

الأول : أن يتحقق إتمامها في الوقت لو استأنفها وإلا حرم القلب .

الثاني : أن تكون ثلاثية أو رباعية فإن كانت ثنائية لا يندب القلب بل يجوز ، لأن النفل المطلق يجوز فيه الاختصار على ركعة .

الثالث : أن لا يشرع في ركعة ثالثة ، فإن شرع في الثالثة من الثلاثية أو الرباعية لا يندب القلب بل يجوز .

الرابع : أن لا يرجو وجود جماعة غيرها ، فإن رجا وجود غيرها لا يندب القلب بل يجوز .

الخامس : أن لا يكون الإمام مبتدعاً ، وإلا فلا يندب القلب حينئذ بل يكره .

السادس : أن تكون الجماعة مطلوبة في تلك الصلاة فلو كان يصلي فائتة لم يجوز قلبها نفلاً ليصلها في جماعة حاضرة أو فائتة ليست من نوعها ؛ فلو كانت الجماعة في فائتة من نوعها كأنها ظهري أو عصري جاز القلب ما لم يجب قضاء الفائتة فوراً وإلا حرم القلب ، ولو خشي في فائتة فوت حاضرة وجب قلبها نفلاً فلم أن القلب تارة بسن وتارة يجب وتارة يحرم وتارة يكره وتارة يجوز .

(١) أي يشارك قلبه وعقله البدن في أداء هذا العمل .

يبين صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى لا يقبل عملاً ، وشيئ عليه إلا إذا صحبته نية خالصة لله ، وفكر القلب في تقوى الله ، وبعد عن هموم الدنيا وأكدارها ، وأبى عنه الشيطان فلا يعدنه بسوء .

(٢) ركعتين ركعتين فيهما التشهد ووجود الخشوع والتذلل لله ، وطلب الغفرة منه جل وعلا والرحمة وترفع يديك ، وتسأل مولاك وناصرك . (٣) أي الصلاة ناقصة .

يعنى البخارى يقول : روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه ، فأخطأ فى مواضع ، قال : وحديث ليث بن سعد أصح من حديث شعبة .

[قال الحافظ] : وعبد الله بن نافع بن العمياء : لم يرو عنه غير عمران بن أبي أنس ، وعمران ثقة ، ورواه أبو داود وابن ماجه من طريق شعبة ، عن عبد ربه ، عن ابن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن المطلب بن أبي وداعة . ولفظ ابن ماجه قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى ، وَشَهْدٌ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَبَاسُ ، وَتَمَسْكُنُ^(١) ، وَتَقْنِيعٌ ، وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ .

[قال الخطابى] : أصحاب الحديث يغلطون شعبة فى هذا الحديث ، ثم حكى قول البخارى المتقدم وقال : قال يعقوب بن سفيان فى هذا الحديث مثل قول البخارى ، وخطأ شعبة ، وصوب ليث بن سعد ، وكذلك قال محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : وقوله تبأس معناه إظهار البؤس والفاقة ، وتمسكن من المسكنة ، وقيل معناه : السكون والوقار ، والميم مزيدة فيها ، وإقناع اليدين : رفعهما فى الدعاء والمسئلة ، والخداج : معناه هاهنا : الناقص فى الأجر والفضيلة انتهى .

٢٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا^(٢) لِعَظَمَتِي ، وَلَمْ يَسْتَطِلْ^(٣) عَلَى خَلْقِي ، وَلَمْ يَبْتَ مُصِرًّا ، عَلَى^(٤) مُصِيبَتِي ، وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي^(٥) ،

(١) أى تذلل وتخضع ، وهو تفعل من السكون ، والقياس أن يقال تسكن وهو الأكثر والأفصح ، وقد جاء على الأول : أحرف قليلة . قالوا : تمدرع ، وتمنطق وتمنل ، واستسكان : إذا خضع ، وتمسكن : تشبه بالمساكين اه نهاية .

(٢) خفض جناحه لجلالى ، وتذلل لكبريائى ، وخضع لعزى ووثقى .

(٣) لم يرتفع عليهم ، ولم يتجبر ، ولم يتكبر . يقال : طال عليه واستطال وتطاول إذا علاه ، وترفع عليه ، ومنه الحديث « أرى الربا : الاستطالة فى عرض الناس » أى استحقارهم ، والرفع عليهم ، والوقية خيهم اه نهاية . (٤) ولم يقض ليه معلنا الفجور ، وعازما على السوء ، وموطئاً عزيمته على العصيان .

(٥) فى نسخة ، فذكره : أى مضى يومه فى طاعة مولاه من ذكر وتسبيح وعمل صالح ولا يغفل عن ربه فى عمله ، يؤدى واجبه وقلبه متعلق بالله والاعتماد عليه ، وتقديسه وتزنيه ، والتفويض إليه ، ويتقن عمله ، ولا يغشى إلا الله ، ولا يرجو إلا الله ، يتأنى ويحجد ويتعب كما أمر الله : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه — فانتمشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا

وَرَحِمَ الْمُسْكِينِ^(١)، وَأَبْنِ السَّبِيلِ^(٢)، وَالْأَرْمَلَةَ^(٣)، ذَلِكَ نُورُهُ
كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلُوهُ^(٤)، يَبْرَزَتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي، أَجْعَلْ لَهُ فِي الظُّلُمَةِ نُورًا،
وَفِي الْجَهْلَةِ حِلْمًا، وَمَثْلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ^(٥) فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار من رواية
عبد الله بن واقد الحرثاني ، وبقية رواه ثقات .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فَلَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ خُشِعَهَا^(٦)، وَلَا رُكُوعَهَا
وَأَكْثَرَ الْإِلْتِفَاتِ لَمْ يَقْبَلْ^(٧) مِنْهُ ، وَمَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ^(٨) لَمْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٩) ،

= لعلكم تفلحون) أرأيت أمر الله ؟ إن الله تعالى يطلب من عبده : أن يحترف أى يختار له مهنة ، أن ينظم
نفسه في سلك العاملين . والعمل عبادة على شريطة عدم الغفلة عن ذكر الله وخشيته (وقطع نهاره في ذكرى) رب .
رجل في عمله يسعى لكسب رزقه ، وهو واثق بربه وذا كره بقلبه نال ثوابا أكثر من عابد في مسجده يوعله غيره
(١) رأف بالمسكين ؛ وأحسن إليه ، وتصدق عليه .

(٢) ومد المسافر سفر طاعة بماله ، وأكرمه وأطعمه وساعد السيدة التي مات زوجها وأتفق عليها من
ماله ، وتصدق عليها ، أو رعاها أو آتم لها مصلحة ، أو قدم لها خدمة لله .
(٣) عطف على المصاب بمحادثة ، أو المتألم من كارثة أو خفف لوعة الحزون ، أو شارك في المأثم والمفرم
يسطح نوره يوم القيامة كما يظهر ضوء الشمس .

(٤) أرفعه بجلالى وأمدته برعايتي ، وأجعل ملائكتي له حافظة وحراساً ، وإذا وقع في شدة أنتجته ،
أو في كارثة حفظته أو في ضيق فرجت عنه أو ظلمة أضأت له السبل وأثرت له طرق الخير ورزقته الحكمة ،
وألهمته الصواب وأطقته بالرشاد وعصمته من الأخطاء ، وأسدت عليه الحلم والجود وكرم الأخلاق ليعيش
سعيدا محبوبا . قرير العين . مثووج الفؤاد . متمتعاً برضاى ، ويتبع هذا رضا الناس .

(٥) شبهه صلى الله عليه وسلم : في الناس بأعلى مكان في الجنة فكما أن الفردوس قطعة جميلة بديدة راقية
أجهى وأسمى من غيرها ، كذلك التحلى بالأخلاق الكاملة أجل من غيره ، ومعنى الفردوس : البستان الذى
فيه الكرم والأشجار والجمع فراديس ، ومصادق ذلك قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا) أى سيجعل لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
« إذا أحب الله عبدا يقول لجبريل أحببت فلاناً فأحبه فيجبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء إن الله قد أحب
فلاناً فأحبه فيجبه أهل السماء ، ثم توضع له الحبة في الأرض » اللهم وفقنا لتحبنا .

(٦) لا يكمل خشوع صلاته ، وينقص من ركوعها ، ويشغل قلبه بالدنيا وأعمالها ، ويكثر من
الحركة ، والالتفات يمنة ويسرة ، ويلعب بأصابعه ويحك جسمه ، ويحرك أعضائه ، ولا يجعل لوقوفه أمام
الله رغبة أو رهبة .

(٧) صلاته لم تتجاوز مكانه ، ويردها الله عليه ، ولا ثواب له ، والفرض لازال في ذمته يحاسب الله عليه
لتقصيره في أدائه .

(٨) من مثنى متكبراً ، وتعاظم بحسن ملابسه ، وطول ثيابه ، وجرها تفاخراً وتعظماً . والخيلاء : بالضم
والكسر الكبر والعجب . (٩) لم يرحمه ، ولم يراف به .

وَإِنْ كَانَ عَلَى (١) اللَّهِ كَرِيماً (٢). رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْخُشُوعُ (٣) حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعاً . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه في آخر حديث موقوفاً على شداد بن أوس ، ورقعه الطبراني أيضاً ، والموقوف أشبه .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً قَالَ : مَثَلُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ (٤) كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى . رواه البيهقي هكذا ، ورواه غيره عن الحسن مرسلًا وهو الصواب .
٣٠ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَزِيْرُ أَزِيْرُ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبُسْكَاءِ . رواه أبو داود والنسائي ، ولفظه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَجِلْوَفِهِ أَزِيْرُ . كَأَزِيْرِ الْمِرْجَلِ ، بِعَنِي يَبْسِكِي . ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية النسائي إلا أن ابن خزيمة قال : وَإِصْدَرِهِ أَزِيْرُ الرَّحَى . بزايين : هو صوتها ، والمرجل : بكسر الميم ، وفتح الجيم : هو القدر ، يعني أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر .

(١) في نسخة : عند ، والمعنى : أن الله جل جلاله يكره اثنين :

١ - مؤدى الصلاة ناقصة الأركان .

ب - المنطرس التكبر الذي يتغال بطول ثيابه ، ويتفاخر وهو حقير ذليل ، ويعجب بنفسه ، ويفتر بها .

(٢) أى وإن كان صالحاً كريماً محبوباً عند الله زالت هذه الدرجات بنقص صلاته وكبره .

(٣) المعنى : يتكبر الله على الأمة الإسلامية بالخشوع والتواضع والذلة لله والميل إلى التعليم وحب الخير وهذوؤ النفس ، وإذا أراد عقابها ونزع البركة من أعمالها أزال الخشوع من أبنائها وبث فيهم القسوة والظلمة الفارغة والطرسة الكاذبة ، والجدل والنزاع والنفور .

(٤) ثواب أداء المفروضة على قدر تمامها وحسن كمالها ؛ وشبه صلى الله عليه وسلم عمل المصلي بالميزان الذي يبين الكامل والناقص ، فمن أوفى أركانها نال أجره مساوية لإخلاصه وحسن أدائه ، ووفاه الله تعالى بقدر خشوعه وتذله وتؤدته ، ومصدق ذلك قوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين) ٤٦ من سورة الأنبياء . الله تعالى يضع موازين العدل توزن بها صحائف الأعمال ويظهر فيها مقادير إخلاص العباد لدى الجلال والإكرام .

وهذا كناية عن شمول العباد وإحاطتهم ومعرفة خيرهم وشرهم وظلمهم وعدلهم ، ويتجسم ذلك للبدن لبرى جزاء ما اقترفت يده ، وما ناله في حياته أو عمله في دنياه إن حقاً وإن باطلاً . قال البيضاوى : قيل وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، وإفراد القسط لأنه وصف به للبالغة ؛ وإن كان العمل أو الظلم مقدار حبة أحضرناها ، وقرئ : آتينا : بمعنى جازينا بها من الإتياء فإنه قريب من أعطينا — أو من المؤاتاة فإنهم أنوه بالأعمال ، وأنامم بالجزاء ، إذ لا مزيد على عظمنا وعدلنا اهـ ٥٩

٣١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي ^(١) حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ ^(٢) لَهُ ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ ^(٣) فَطَفِقَ ^(٤) يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا فَلَا يَجِدُ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَتَّبِعُهُ ^(٥) بَصَرَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَذَرِي ^(٦) كَمْ صَلَّى ، فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ^(٧) ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ فُضِعَتْ حَيْثُ شِئْتَ ^(٨) . رواه مالك ، وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة ، ورواه من طريق آخر فلم يذكر فيه أبا طلحة ولا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونظفه :

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقُفِّ ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ الثَّمَرِ ، وَالَّذِ خُلِّقَ ذَلِكَ ^(٩) وَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِشَرَاهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَذَرِي كَمْ صَلَّى ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ، فَجَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ ^(١٠) فَأَجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، فَبَاعَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ فَسَمَّى ذَلِكَ الْمَالَ الْخُمُسِينَ .

[الحائط] : هو البستان .

(١) يتضرع ويتذلل لمولاه ، وبعده بإخلاص ويتهجد ويذكر ربه . (٢) بستان .

(٣) الدبسي : طائر صغير .

قيل : هو ذكر النعام ، وقيل إنه منسوب إلى طير دبسي ، والدبسة : لون بين السواد والحمرة ، وقيل إلى دبس الزطرب ؛ وضمت داله في النسب كدهري وسهلي ، قاله الجوهري اهـ نهاية ص ١٢ .

(٤) استمر يحوم يبحث عن مكان يخرج منه .

(٥) في نسخة : فتنه . (٦) لا يعلم عدد ركعات صلاته من اشتغاله بالنظر إليه .

(٧) اختبار وشغل عن الله ؛ ونقص في الخشوع . (٨) أعطاه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبعده عن مصلاه ، وفيه التفرغ للصلاة وإحضار القلب وإبعاد أي شاغل أمامه وإخلاص القلب لربه .

(٩) آن جنينها ، وسهل قطفها ، وزها ثمرها .

(١٠) هذه الحديقة الغناء بما فيها من أشجار وأثمار تصدق بها لمشروعات الخير ، إذ شغلته في صلاته عن ربه يخدع ذلك مال رابع ، اشتغل خرج تقيا .

[والدبى] : بضم الدال المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر السين المهملة بعدها

ياء مشددة : هو طائر صغير ، قيل : هو ذكر اليمام .

فقه الباب وخلاصته

إن الصلاة لا يتم واجب أدائها إلا بالاعتدال والطمأنينة في الركوع والسجود ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة واقتراح كالتسبيح في الصلاة وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم السرعة في صلاته لصابل هو أشد ضرراً على نفسه وأكثر أذى لها .

وإن الله تعالى لا ينظر إليه نظر رحمة ورأفة . هذا إلى الإخبار عن نقص إسلامه وثلم إيمانه وزينه عن الملة والخادة وإبعاده عن تذوق آداب الدين وعدم العمل بسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولو فاضت روحه على هذه الحال لقابل ربه مجزماً عاصياً على غير الملة المحمدية وشبه عماله الناقس في الصلاة بالثغرة في الجدار والثلمة في القصر المشيد ، والتصديق فيه .

وشبه صلى الله عليه وسلم : الذي لا يطمئن في اعتداله بالحبل التي تمخضت عن جنين ميت لم ينتفع به ، ولم تتوفر المشقة عليها ، ولم تذق غم الراحة من تعب الخمل ولم تذق ثمرة حملها .

وأخبر صلى الله عليه وسلم : بوجود ملكين يرافقان العبد ، فإذا أحسن في صلاته سعدا بها وإلا فلفظا الصلاة كثوب خلق ويضربان بها وجهه . قال تايبة بن شيبان :

إن من يركب الفواحش سرا حين يخلو بسره غير خال

كيف يخلو وعنده كتاباه شاهداه ، وربّه ذوالحال

عن ابن عبيدة . قال معنى قوله عز وجل : (وهو شديد المحال) أى شديد المكر والعقوبة ، ومنه قول عبد المطلب بن هاشم :

لا هم إن المرء يمّ نبع رحلة فامتع بحال

لا يفلح صليهم وغالهم غدرأ محال

لاهم : أى اللهم ، والحلال بالكسر المقيمون يريدون بالقوم سكان الحرم .

وأخبر أيضاً صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة التي تؤدي ناقصة تدم مصلحتها وتسخط عليه وتدعو عليه بالويل والشبور ، وتخرج سوداء مظلمة كالدخان ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلاً مسرعاً فأمره بإعادة الصلاة مراراً حتى أتتها كاملة ، وأرشدته إلى النهج القويم ، والطريقة المثلى . الحديث .

ثم أفاد صلى الله عليه وسلم أن ثواب الصلاة مقسم ثلاثة :

١ — للطهارة . ب — للركوع . ج — للسجود .

وأن الفلح الفائز الناجح المصلي صلاة كاملة ، وأنه صلى الله عليه وسلم أعضاء الله قوة الإخبار فيرى المؤمنين وأن الصلاة عبارة عن توحيد وتشهد وتواضع وذلة ، ومسكنة لله وطلب واستغفار ودعاء بالقبول وإنك تجد أيها الفارئ حديثاً قدسياً عن الرب تبارك وتعالى يبين شرائط قبول الصلاة .

١ — التواضع لجلال الله ، وطرح الكبر والعجب ، والادعاء بالكذب .

ب — المودة والألفة ، وعدم الشقاق والنزح ، والتطاول على خلق الله .

ج — الندم ، والتوبة ، والرجوع عن المعاصي ، والإفلاق عن فعل الدنيا .

د — عدم الغفلة عن الله ، وذكر الله دائماً سراً وجهرأ .

ه — حب المساكين ، والتوود إليهم ، والإحسان ، والشفقة والرأفة بهم والصدقة عليهم ولا كرامهم .

٣٣ - وَعَنِ الْأَنْعَشِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ : إِذَا صَلَّى كَانَهُ تَوْبَةً

و — مساعدة الغريب والمسافر في طاعة .

ز — العطف على من مات زوجها ، وإدارة شئونها ، وحفظ مالها مع إيوائها وإكرامها .

ح — تخفيف ويلة المصاب ، وإغاثته ، وإفائه من عثرته ، والتسرى عنه ، وتفريج كربوه وإزالة همومه رجاء أن الله يحفظ عليه نوره ورعايته وعده بعاقبته ، وحسبك إرشاد الله له ، وإزالة جهاه فيتحلى بالحلم ، والأخلاق الكاملة فترتفع درجته :

وإذا العناية لاحظتك عيونها . ثم فالمخاوف كلهن أمان

آه . وأندز صلى الله عليه وسلم المساهين بأخذ الخشوع ، وبذا انعدمت البركة وقل الصلاح ودب ديب الفساد وساد الجهل واغتر العامل بعمله ، وانتزعت الشفقة والرغبة في أعمال الخير ، فقال صلى الله عليه وسلم « حتى لا ترى خاشعاً » فعليك أيها المسلمون بالخشوع والتواضع والتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن الله يمن علينا بنور الإسلام قطم من الخشوع في قلوبنا ، ويفرس التواضع في نفوسنا ، وينمو الإيمان في أقدتنا ، وحسبك أن الصعابة أدركوا غليان الإيمان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعوا أن يز خوفه من ربه وتضرعه ، وصوت الذلة والمسكنة للجبار القهار ذي الملك والملكوت رب السموات والأرض ومن فيهن ، يكثر التهجد والذكر والتسبيح والتعبد ، والبكاء من خشية الله .

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « أما والله إنى لأخشاكم لله » وتتورم قدماء في العبادة فيقول « أفلا أكون عبداً شكورا » قالوا لمن ذكر أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه . وأن يرأف بنفسه وهل تقتدى بأخى بسيدنا أن طلحة الأنصاري الذي رفرف عليه وهو يصلي فأبدعه عن حديقته وتصدق به على الفقراء وأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أكثر من هذا رجل له ضيعة قد طاب ثمرها ودنا قطفها وسهل جنبها وأدرك رطبها فأعجبته وهو يصلي فقال : لقد أصابني في مالى هذا فتنة وذهب إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ووقفه لصالح المسلم . هذا هو الإيمان أينع ثمره في قلب ذلك الأنصاري المسلم ، فهل تقارن يا أخى أعمالك به لتسير غور إسلامك ، وتعرف مقدار ضعفك .

وتتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الصالحين مهما بعدت الشقة ، والله ولي التوفيق إن الضعابة رضى الله عنهم أتموا الصلاة وأدوها كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذا قال الله تعالى فيهم : (تراهم ركعاً سجداً) من قوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) أشداء جمع شديد رحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يفلظون على من خالف دينهم ويتراحون فيما بينهم لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ويكثرلون الخشوع ويطمثون ، ويعملون الصالحات طلباً للثواب والرضا . وعلامة ذلك السعة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود ولعمري هذا السبب في التشديد على التأتى في الركوع والسجود منه صلوات الله وسلامه عليه . ناذا ؟ لتسعد الأمة بطاعة الله والخشوع له ، وتنال الشرف والعزة وتحسن صلتها برهبها وتظهر بمنظر المتخدين المتآلفين المتعاونين ، وتتجلى القوة والرهبة ، وبذا يشير :

١ — (أشداء على الكفار) ولتوجد روابط المحبة ، وتتجدد أواصر المودة وتوثق العلاقات بين أفرادها بالتراحم والترأور ، واجتلاب الخيرات ومداغة السيئات ، ومد المساعدة للمحتاج ، وبذا يشير :

ب — (رحماء بينهم) يقرأ صلى الله عليه وسلم القرآن ، فيهب قلوبهم ويلين طباعهم ويظهر أرواحهم ويقم عقولهم ، ويعودهم بحامد الأفعال وبذا يشير :

ج — (تراهم ركعاً سجداً) يتواضعون ، وبالله يتقون والله يسألون ، وفي ثوابه يرغبون ومنه يرهبون ، وبذا يشير سبحانه وتعالى :

مُلقًى . رواه الطبراني في الكبير ، والأعشى لم يدرك ابن مسعود .

د — (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) صلى الله عليه وسلم : هو خير مظهر للأدب العالي والتعليم السامي والإرشاد الواق ، وأخلاقه طيبة ، وأعماله وقفة ، وعقائده صدقة . خلق من كتابته أمة وبني أشمخ بناء الجهد والعظمة ، وسر ذلك الاستقامة والصلاة التي هي التسلية والرياضة البدنية والحصون المانعة من المكاره لمن أداها تامة ، فقد روى أن أبا جهل قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوضعت عنقه ، ثم نسكص على عقبيه ، فقليل له : مالك ؟ فقال : إن بني وبينه لحندقا من نار وهولا وأجنحة . هذه شهادة عدو اعترف بفائدة الصلاة . الوقاية من السوء وحفظ الله للمصلي من الكيد والدس . ولذا نزل قوله تعالى : (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لننزلن من بيننا ناسفاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) ١٠ - ١٩ من سورة العلق . كلا : حرف ردع وزجر وتقرع لأبي جهل الناهي والله إن لم ينته عن معاكسته لك يارسول الله لنأخذن بناصيته ولنسجنه بها إلى النار ، وقبض على أم رأسه ، ونجذبه بشدة ونؤذيه ونؤله ، فليطلب أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذي ينتدى فيه .

روى أن أبا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال : ألم أنهلك ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتهدني ؟ وأنا أكثر أهل الوادي ناد ، فزلت (سندع الزبانية) سنوجه أهل جهنم ليجروه إلى النار ، وهنا شاهدنا (لا تطعه واسجد واقترب) أي اثبت أنت على طاعتك ودم على سجودك وأكثر من صلاتك وتقرّب إلى ربك ، وفي الحديث : « أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد » ولعلك فهمت يا أخي الحكمة من تشديد النبي صلى الله عليه وسلم على الاطمئنان في الركوع والسجود والاعتدال فيهما ، ولعل العرب كانوا يأتفون من الركوع والسجود ويرونها ذلة وخضوعاً ، فجاء الإسلام فذلل هذا الخلق لله تعالى وجعل السجود صفة ملازمة لعباد الرحمن الأولياء الصالحين المحافظين على الصلاة ليل نهار . قال تعالى عنهم (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) ٦٥ من سورة الفرقان . يظلون الليل يعبدون الله تعالى ويتعبدون وخص البيوتة لأن العبادة بالليل أدعى إلى الإجابة ، وأبعد عن الرياء . وقد أمر الله سبحانه وتعالى اللاهين المستكبرين المغترين بالدنيا وزهرتها :

ا — (فاسجدوا لله واعبدوا) . وكذا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم :

ب — (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) . وكذا أمر المسلمين المؤمنين :

ج — (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم واقبلوا الخير لعلكم تفلحوا) ٧٨ إلى قوله تعالى :

د — (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) من سورة الحج تجد أعزك الله الأمر بالصلاة والزكاة ، وطلب الثقة به في مجامع الأمور حتى لا يطلب المسلمون الإغاثة والنصر إلا منه جل جلاله لأنه سبحانه مولانا وناصرنا وحافظنا وراحمنا وحسن إلينا ، ورعوف بنا ، ولا مولى ولا نصير سواه . وقد سمعت شهادة أبي جهل بالحصون المنيعة حول محمد صلى الله عليه وسلم ، والظلة الإلهية ، والرعاية الصمدانية ، وعجزه عن إيقاع الأذى به صلى الله عليه وسلم . حاشا ! إنه عليه الصلاة والسلام أول من يعتصم بربه فصانه من كيد أعدائه ورد خنجرهم في نحرهم وسيفهم في جصومهم ، وباءوا بالفشل والهزيمة ، ومصدق ذلك قول الله تبارك وتعالى : (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً) تجد يا أخي التقرب إلى الله تعالى بانواع الطاعات سبب فضل الله ، وزيادة الدرجات ، ونيل المكافآت . وجماع ذلك الكلام (لمن أتم ركوعها وسجودها) وإن الله تعالى أمر غير المسلمين أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ٤٤ سورة البقرة

٣٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قال البيضاوى : يعنى صلاة المسلمين وزكاتهم ، فإن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة . أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكا الزرع إذا نما ، فإن إخراجها يستجلب بركة في المال ، ويشير للنفس فضيلة الكرم — أو من الزكاة يعنى الطهارة فإنها تطهر المال من الخبث ، والنفس عن البخل (واركعوا مع الراكعين) أى في جماعتهم فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس ، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود ، وقيل الركوع : الخضوع والالتقياد لما يلزمهم الشارع . قال الأصبط السعدى :

لاتهين الفقير عليك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه

اهـ ص ٢٨ وأنا أذكر لك آيات أصول الدين كما فسر البيضاوى . قال تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدىكم وإياى فارهبون ٤١ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معهم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ٤٣ من سورة البقرة .

١ — أمرهم بالفكر في النعم والقيام بشكرها .

ب — القيام بالإيمان والطاعة ليحسن إجابته . إنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح ينصب الدلائل ولأنزال الكتب . قال ابن عباس رضى الله عنهما : أوفوا بعهدى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم أوف بعهدىكم في رفع الأصار والأغلال ، وعن غيره : أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمفطرة والثواب — أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والتعظيم .

ج — خشية الله تعالى — والرهبة خوف مع تحرز ، والمؤمن ينبغي ألا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى .
د — الإيمان بالمنزّل المصدق لما معهم من الكتب الإلهية لأنه يدعو إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعمل بين الناس ، والتهبى عن المعاصى والفواحش ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعى » .

هـ — الواجب اتباعه ، والتصديق به للتثبت في معناه ، وأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستفتين به ، والمبشرين بزمانه .

ع — ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حبلوظ الدنيا .

ز — اقصروا الخوف منى على والرهبة لى ، واتبعوا الحق ، واخشوا عرش الدنيا .

ح — لا تخطئوا الحق المنزّل عليكم بالباطل الذى تغترعون به ، أو بالخط الذى تكتمونه في خلاه .

الاستعانة بالصلاة كما أمر الله تعالى

بعد الأمر بترك الكافة والرئاسة والاستعداد لمكارم ، والإعراض عن المال ، والبعد عن الدنيا ، عالج تعالى نفوس المسلمين بخطين وشغافهم بأمرين (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يutton أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) ٥٧ من سورة البقرة .

وشاهدنا أيها السادة الصلاة ؛ لأنها كما قال البيضاوى : جامعة لأنواع العبادات النفسانية والجسدية من الطهارة وسر العورة ، وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ، ومجاهدة الشيطان ومناحة الحق وقراءة القرآن ، والتكلم بالشهادتين ، وكف النفس عن الأطين حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب ، وجبر المصائب .

مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّغُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَتَلَ
وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو في مسلم وغيره
بنحوه ، وتقدم .

روى أنه عليه الصلاة والسلام : « كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » . ويجوز أن يراد بها الدعاء
والاستعاينة بها أو بالصلاة لاستجاعتها ضروباً من الصبر ، أو جملة ماأمروا به ونهوا عنه (وإنما لكبيرة) :
أى ثقيلة ، ولذا يقال : الخشوع بالجوارح ، والخصوع بالقلب اهـ ص ٢٩ .
وقد وصف تعالى الخاشعين بصفتين :

أ — يعتقدون بقاء الله ويتوقعون ويرجون نيل ماعنده .

ب — يجزمون أنهم يحشرون إلى ربهم فيجازيهم ويثيبهم .

ومن محاسن البديع : يظنون أى يعادون علم اليقين وتضمن معنى التوقع . قال أوس بن حجر :

فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما بين الشراسيف جائف

هل تفقه الاستثناء ؟ (إلا على الخاشعين) : أى الذين لم يستقلوا الصلاة بل حافظوا على أدائها لماذا ؟
لأنهم ذلوا نفوسهم لله ، وأطلقوا عنانها حباً في الله وجعلوها مرتاضة بأمثالها متوقفة في مقابلاتها ما يستحق لأجله
مشاقها ويستند بسببه متاعها ، ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام : « جعلت قرعة عيني في الصلاة » ، ومى
عنوان التقوى ، وبها تحدث الشعراء :

لم يجيدك الحسب العالى بغير تقى مولاك شيئاً فآخذى وائق الله
وابغى الكرامة في نيل الفخر به فأكرم الناس عند الله أتقاه

وقال صالح بن عبد القدوس :

عليك بتقوى الله فالزمها تفز إن التقى هو الهى الأهيى
واعمل بطاعته تنل منه الرضا إن المطيع لربه لمقرب

فعليك أخى بالمداممة على أداء الصلوات لتقوى وتحظى بما تهوى ويلحظك ربك ببجلاله ؛ ويرعاك بكماله
ودليل ذلك عطف الله جل وعلا من أقاموا الصلاة على من يتقون . قال تعالى :

أ — (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تدلون ١٢٩ والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع
أجر المصلحين) ١٣٠ سورة الأعراف . قال البيضاوى : (أجر المصلحين) على تقدير منهم أو وضع
الظاهر موضع المضمحل تنبيهاً على أن الإصلاح كالإعص من التضييع ، وقرأ أبو بكر يسكنون بالتخفيف
وأفرد الإقامة لإنافتها على سائر التمسكات اهـ .

ب — (قل أئدعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا (١) بعد إذ هدانا الله (٢) كالذى
استهوته الشياطين في الأرض حيران (٣) له أصحاب يدعونه إلى الهدى إئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا
لفعل لرب العالمين ٧٢ وأن أقيموا الصلاة واتقوا وهو الذى إليه تحشرون) ٧٣ سورة الأنعام .

(١) نرجع إلى الشرك . (٢) رزقنا الإسلام . (٣) متجرباً ضالاً عن الطريق . أى سلم بإحدى هداية
الله وتوفيقه . وأن هدى الله الإسلام وما عداه ضلال (وأن أقيموا الصلاة واتقوا) قال البيضاوى : عطف على
لفعل : أى للإسلام وإقامة الصلاة أو على موقعه ؛ كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلاة . روى
أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت ، وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم
بهذا القول إجابة عن الصديق رضى الله عنه تعظيماً لشأنه وإظهاراً للاتحاد الذى كان بينهما ، هذا أبو بكر مع
جلالة قدره يطلب منه ابنه أن يعبد الأوثان ، فيفضحه بالرد البالغ الصائب والجواب السديد . عليك بالإسلام
 وإقامة الصلاة والتقوى . هكذا أمرنا . هذا إلى التعليم الإلهى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الترهيب من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ^(١) أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ^(٢) فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لِيَنْتَهِنَ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ . رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعُوا^(٣) أَبْصَارَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتُلْتَمِيعَ ، يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ . رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير ، ورواهما رواة الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ^(٤) . رواه مسلم والنسائى .

ج — (قل لئننى هدأتى ربى إلى صراط مستقيم ١٦٢ دينا قيا ملة إبراهيم خنيفا وما كان من المشركين ١٦٣ قل إن صلاتى ونسكى ومحامى لله رب العالمين) ١٦٤ من سورة الأنعام . بالوحى والإرشاد بإجماع هداك الله إلى دين الحق القيم فقل : عبادتى كلها أو قربانى أو حجبى وما أنا عليه فى حياتى ، وأموت عليه من الإيمان والطاعة . كل أولئك لله .

د — (قد أفلع من تركى ١٥ وذكر اسم ربه فصلى ١٦ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) ١٧ سورة الأعلى : أى فاز من تطهر من الكفر والمعصية أو تكثر من التقوى أو تطهر للصلاة فصلى أو أدى الزكاة أو أراد بالذكر تكبيرة التحريم ، وقبل تركى : تصدق للفطر ، وذكر اسم ربه : كبره يوم العيد فصلى صلاته . قال ابن الوردى :

وانق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا لما من يتق الله البطل

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب فإن ناصره عجز وخذلان

(١) أى ماحال وما شأن وفيه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتى » وأمر ذوبال : أى شريف يحتفل له ويهتم به ، وبالبال فى غير هذا : القلب . (٢) حذر صلى الله عليه وسلم من رفع الأبصار إلى السماء ثم أنذر من لم يجتنب ذلك خطف بصره وعماه . (٣) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يخشعوا لله ويتشدوا فى صلاتهم لله ، ولا ينظرون إلى شئ فى صلاتهم ، ولا يرفعون أبصارهم جهة السماء فى صلاتهم . (٤) قال النووي : فيه النهى الأكيد ، والوعد الشديد فى ذلك . وقد نقل الإجماع فى النهى عن ذلك . قال القاضى عياض : واختلفوا فى كراهة رفع البصر إلى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة ؛ فكره

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَرْفَعْ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَا يُلْتَمَعُ . رواه الطبراني في الأوسط . من رواية ابن لهيعة ، ورواه النسائي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ وَلَمْ يُسْمِعْهُ .
 [يلتمع بصره] : بضم الياء المثناة تحت : أى يُدْهَبُ به .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرَفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ^(١) . رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه وأبو داود :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخَصُونَ ^(٢) أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ

شريح وآخرون ، وجوزوه الأكثرون . وقالوا : لأن السماء قبله الدعاء ، كما أن الكعبة قبله الصلاة ولا يكره رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد . قال الله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) اه
 ص ١٥٢ ج ٤ .

(١) بمعنى أن نور الأبصار يذهب عقابا . (٢) أى يفتحون أعينهم . من شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه ، وجعل لا يطفرف ، وشخص من بلد إلى بلد : ذهب ، وفي نسخة : فشخص أبصارهم ، وفي النهاية (في حديث ذكر الميت) إذا شخص بصره . شخص البصر : ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه . اه .

الصلاة مطلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الصلاة قربان إلى الله تعالى ، وتجلب رضاء وسبب زيادة الرزق ، ووضع البركة في النسل ، وزيادة عمران الأرض ، وقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أخذ زوجته السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل وأسكنهما في بصرى لا بات فيها ولا ماء . وتضرع إلى الله أن يرعاهما ، وقد حكى جل جلاله عنه (ربنا إنى أسكت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ٢٨ من سورة إبراهيم : أى يارب ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرترق إلا إقامة الصلاة عند بيتك المحرم . وتكرير انداء وتوسيطه للإشعار بأنها المتصودة بأنات من إسكانهم ثمة ، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها ، وقيل : اللام لام الأمر ، والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة ، وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها اه يضاوى .

وقد أجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يهرع إليه المساكين من كل صوب ويحيى إليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والخريفية والصفية في يوم واحد وكثر رواده وزاد سكانه ، وعم خيره ، وفاضت مركاته ، وعاش القاطنون بمجواره في سرور وجور وصلوا (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) قيل : لو قال أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ، ولحجت اليهود والنصارى ، ولكن أنى بمن للتبعض الحكمة

إِلَيْهِمْ أَنْبَارُهُمْ

يعلمها الله في عمران أرضه . قال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) : أى يشرع إليهم شوقاً ووداداً . واقتدرعك الله بسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه جل جلاله ، ووهب له سؤله حين ما وقع البأس منه ليكون من أجل النعم وأجلاها ، ولما تفضل سبحانه بالولد نوسل إبراهيم بالتوفيق له ولذريته : (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) . ٤٢ من سورة إبراهيم . إن شاهدنا (ليقموا الصلاة) « رب اجعلنى مقيم الصلاة » فهذا أسمى رجاء وأقرب إجابة في طلب زيادة الرزق وكثرة النعم ، ووفرة الخيرات . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقد ترى الصحابة انفرط مطاوعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة إعائتهم بربههم بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره . يقول الله تعالى لبيه صلى الله عليه وسلم : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلاق) ٣٢ من سورة إبراهيم . (لعبادى) خصهم بالإضافة إليه ليدل على مكاتبتهم العالية ، وطهارة نفوسهم ، وسمو آدابهم ، وصلاح حالهم .

قال البيضاوى : تنوياً لشرعهم ، وتنبها على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه : أى قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا . اهـ .

عبادى . يأخى : خادم الأمير وخادم الكبير يحترم ويحجل ويهاب ، ويرعى جانبه ، فبالك بعيد الخالق وعبد الجبار المنسوب إلى ملك الملوك . إنه فوق كل شيء أود أن تحافظ على الصلاة وتؤديها كما أمر الله عسى أن تدخل برحمته في عباده الصالحين ، وتلب نظرك في العالم وتفكر في خلق من تعبد رجاء أن ينمخ قلبك لله ولذكر الله ، وهل الأمير أو المدير إلا إنسان مثلك يأكل ويشرب ولا يدفع عن نفسه ضرراً ولا نفعاً ، ومع ذلك ترى خادمه مكرماً ، وتابعه محترماً ، وهذا قل من كثر إكرام الله وغضب من فيض نعم الله لاهل حسنين . ومن الإحسان أداء الصلاة ، والحفاظ على عليها . قال تعالى : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون (٥٨ من سورة يوسف .

استوزر الملك يوسف ، فأقام العدل واجتهد في تسخير الزراعات ، وضبط الثغلات حتى دخلت السنين المجيدة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما ، وتوجه إليه الناس ، فباعها أولاً بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ، ثم بالحنى والجواهر ، ثم بالدواب ، ثم بالضياح والغنار ، ثم برقابهم حتى استقرهم جميعاً ، ثم عرض الأمر على الملك ، فقال : الرأى رأيك ، فأعنتهم ورد عليهم أموالهم ، وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد ، فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه للميرة : أخذ القوت اهـ بيضاوى .

إن رحة الله تال في الدنيا بالراحة والسعة والصحة ، وهناءة الضمير ، والعيش الرغد والوظيفة السامية . ونجاة الأولاد والبركة فيهم ، وهذا من التقوى ، ودعامتها الصلاة ، يأخى والله تعالى يوفى أجور الصالحين عاجلاً وآجلاً . إن شاهدنا عز يوسف بعد آلامه وسلطانه بعد أسرته . لماذا ؟ لأنه اتقى الله وكان من عباد الله فاحتاج إليه لإخوته واعتزوا بدينهم ، وفيه يقول الله تعالى : (ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) ٢٣ من سورة يوسف : أى وصل منتهى اشتداد جسمه وقوته سن ٣٠ - ٤٠ ، وقيل : سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم ، أعطاه الله الحكمة ، وهو العلم المؤيد بالعمل ، أو حكماً بين الناس ، وعلماً يعنى تأويل الأحاديث جزاء على إحسانه في عمله ، وإتقانه في عفتوان أمره . وهذا حق ، والله جدير بذلك . فأسرح يأخى أن تكون من الذين يعينهم بقوله : (لعبادى) ولأنى أتخفك بقطعة أدب للإمام على كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هجرية بين لك شيئاً من أثر قدرة الخالق المعبود بحق .

انظروا إلى النملة في صفرجتها ، ولطافة هيئتها ، لا تسكاد نزال بلحظ ابصر ، ولا بمستدرك (١) الفكر كيف دبت على أرضها ، وصبت (٢) غنى رزقها ، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعددها في مستقرها ، تجمع في حرها ليردها ، وفي ورودها لصدورها . مكفولة برزقها . مرزوقة بوقفها (٣) لا يفنلها النان ، ولا يحرمها الدين ، ولو في الصفا . (٣) اليابس ، والحجر الجامس . (٥) ولو فكرت في بخارى أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من شرسيف . (٦) بطنها وما في الرأس من عينها وأذنهما لقضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الذى أقامها على قوائعها ، وبناها على دعائيجها . لم يشركه في فطرته فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر .

قال الله تعالى :

- ١ — (وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) ١٣ من سورة النحل . سبحانه وتعالى سخر لنا ما خلق لنا من حيوان ونبات أصنافها تتخلف باللون . قال البيضاوى : إن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ، ليس إلا بصنع صانع حكيم . اهـ ، قال تعالى :
- ب — (وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون وألقى فى الأرض رواسى أن يمتد بهم وأنهاراً وسبلاً لعلهم يفتنون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون ألبن يعيشون لهمك إله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكسرة وهم مستكبرون لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .
- وتارك الصلاة مستكبر على خالقه جل وعلا .

وإن لكل نبي صلاة لله مخصوصة ، وقد أخلق الله تعالى عيسى عليه السلام بالسكلام وهو في المهد : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ٣٠ وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً . والذى لم يجعلني جباراً شقياً) ٣٢ من سورة مريم . هذا أول المقامات للرد على من يزعم ربوبيته ، أمده بتعاليم الإنجيل فصار نفاعاً معاملاً للخير . قيل : أكل الله عقله واستنبأه طفلاً ، وأمره بالصلاة ، وزكاة المال وتطهير النفس عن الرذائل . إن شاهدنا (وأوصاني بالصلاة) لتعلم بالأخى جزيل فائدتها وقرب مؤدبها عند العظيم المنعم سبحانه . وقد قال تعالى مخاطب آدم وحواء أو مخاطب آدم وإبليس لأنهما أصلا الذرية (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فيما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ١٢٨ من سورة منه . من عمل بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضل في الدنيا ولا يتعب في الآخرة ومن حاد عن الهدى التارك للوعدى إلى عبادتى والرشد إلى رضى نال العذاب في القبر وذاق الضريع والرقوم لأن جماعته ومطامع نثره تكون إلى أغراض الدنيا متبهاً الكاعلى ازدريدها خائفاً على انتقامها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع بركة الإيمان كما قال : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا » الآيات . هذه دروس الأنبياء تدعو إلى طاعة الله ليسلك الطبع سبيل السعادة ، وقد

- (١) استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به ، فستدرك الفكر محاولة الإدراك به ؛ فهو مصدر ميمي .
 (٢) انصبت إليه وانحدرت في طلبه . (٣) قدر كفايتها . (٤) جمع صفاة : وهى الحجر الأملس .
 (٥) الحامد . (٦) أطراف الأعضاء التى تشرف على البطن ، واحدها شرسوف

حكى تعالى عن سيدنا زكريا الذى أعطاه سيدنا يحيى (فأوحى إليهم أن سجداً بكرة وعشيا) أى أوماً الله إليهم أن صلوا أو نزهوا ربكم طرفى النهار . قال البيضاوى : ولعله كان مأموراً أن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه وفى ذلك يقول المولى عز شأنه : (يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً) ١٤ من سورة مريم . أى خذ التوراة وأعطاه الله الحكمة وأحكم عقله فى صباه واستنبأه (وحناناً من لدنا) ورحمة منا عليه ، وتطفلاً فى قلبه على أبويه (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة : أى تصدق الله به على أبويه ، أو مكنته ووقفه للتصدق على الناس (وكان تقياً) أى مطيعاً متجنباً عن المعاصى ، ونابراً بوالديه ، ولم يكن عاقلاً أو عاصياً ربه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) ساءه ربه أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ، وأمن عذاب القبر (ويوم يبعث حياً) أى أمن عذاب النار ، وهول القيامة .

العقم يصلون ويتضرعون إلى الله فيلادون

سيدنا زكريا عليه السلام يتراوح عمره من ٧٠ - ٩٩ سنة قال الله عنه (ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) ٢ من سورة مريم . قال البيضاوى : لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان والإخفاء أشد إخبائاً وأكثر إخلاصاً ، أو لثلاثيلا يلزم على طلب الولد فى إبان السكبر ، أو لثلاثيلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم ، أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً يرث منى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) ٦ دعاء مستجاب سبقه إخراج الله وتضرع إليه وصلاة وتوسيع وتحميد وتكبير . فهل للمسلمين الذين أصابهم أزمة أو عقم أن يصلوا لله ، ويعبدوا الله بحق كسيدنا زكريا عليه السلام .

وأخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عن السيدة مريم رضى الله عنها (فتقبلها ربه بقبول حسن وأنبأها نبأنا حسناً وكفها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) روى أن حنة لما ولدتها لفتها فى خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعها عند الأحبار ، وقالت : دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم ، وصاحب قربانهم ، وفاز بكفالتها سيدنا زكريا ، وبُنيت لها غرفة للعبادة (المحراب) أو المسجد تجلس فى أشرف مواضعه (المحراب) وسمى بذلك لأنه محل محاربة الشيطان كُنْها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس . وروى أن زكريا كان لا يدخل عليها غيره ، وإذ أخرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يحجدها فأكبه الشتاء والخصيب وبالعكس . وفيه دليل على جواز كرامات الأولياء . قيل : تكلمت وهى صغيرة ككهنسى عليه السلام ، ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها يتزل عليها من الجنة ، سبحانه رزقه بغير تقدير لسكنته ، أو بغير استحقاق لفضلها به .

وبهذه المناسبة يتشرف بذكر كرامة السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أعدت لمولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فخرج بها إليهما ، وقيل : هوى نابلية ، فسكشت عن الطبق ، فإذا هو بمئونة خبزاً ولحماً ، فقال لها : أى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال : الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل ، ثم جمع عليهما والحسين والحسين ، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا ، وبقي الطعام كما هو ، فأوسعت على جيرانها . وفى ذلك المكان ، وفى هذا الوقت وقت رؤية كرامه مريم ، ومزلاتها عند الله (هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية نبيه لك سميع الدعاء) ٣٩ من سورة آل عمران .

هـ أخى : إن هذا النبي عليه السلام يلجأ إلى ربه بالدعاء والعبادة ، ويشق به ، ويعتقد أن الله تعالى حى قادر

قاهر، فيطلب له ولياً يرثه وابتاً يدير دفة عقاره ويسوس آله ويقر عينه ، فناداه جبريل عليه السلام ، وهو يصلي: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحصواً ونبياً من الصالحين) يصدق أن عيسى عليه السلام وجدبأمره تعالى دون أب ويسودقومه وينوقهم فاهم بمعصية قط (وحصواً) أى مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي. روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال: ما لعب خلقت ، وقد استبعد زكريا من حيث العادة ، أو استعظم وتعجب ، لاذ أدركه كبر سنه ٩٩ سنة ولا تلد امرأته من العقر . فأجيب لاغرابه من حيث الولد من شيخ فان وعجز عاقر (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) وطلب سيدنا زكريا علامة يعرف بها الحبل لاستقباله بالبشاشة والشكر ، وتزيح مشقة الانتظار (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) ٤٢ من سورة آل عمران. حبس لسانه عن مكالمهم خاصة ليخلص لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة، ولا مانع من إشارة يد أو رأس وسبح ربك من الزوال إلى الغروب إلى صدر الليل. والإبكار: من طلع الفجر إلى الضحى، إن هذا هو الدواء الناجح مطر القلوب الملتجة إلى ربها في السراء والضراء ، فهل لبني قومي أن يصلوا ويخلصوا إلى ربهم (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) ثم إن السيدة مريم رضى الله عنها شافهتها الملائكة إكراما لها ، وطهرها الله من الأقدار ، وتقبلها من أمها ، ولم يقبل قبلها شيء، ورزقها من الجنة . قال تعالى : (وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين. يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) أى أدعى الطاعة وصلى واخشعى .

سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وأخوه سيدنا إسحاق عليه السلام

قد أجاب الله دعاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، وجاء بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، فعكف على عبادة ربه وجاهد في طاعته ، وحافظ على الصلاة هو وأهله . قال تعالى :

١ - (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبياً. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) ٥٥ من سورة مريم . إن شاهدنا (يأمر أهله بالصلاة) قال البيضاوي: اشتغالا بالأثم ، وهو أن يقبل الرجل على نفسه ، ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل اه .

ب - وقال تعالى : في ابن سيدنا إبراهيم سيدنا إسحاق وذريته : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ٧٣ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) ٧٤ من سورة الأنبياء .

نافلة : أى عضية، أو ولد ولد ، أو زيادة على ما سأل، وهو إسحاق ، والأربعة: أى إبراهيم ، ولوط وإسحاق ويعقوب ، وقفناهم للصالح ، وحملناهم عليه ، فصاروا كاملين. يقتدى بهم الناس إلى الحق يخشون الناس على عمل الخير موحدين مخلصين في العبادة .

وإن سيدنا داود ، وابنه سليمان عليهما السلام يعبدان الله ، ويخلصان في طاعته سبحانه ، وقد حكد الله عنهما :

١ - (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) والمعنى أنه ذو قوة في الدين، يصوم يوما، ويفطر يوما كما أخبر صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم نصف الليل (أواب) أى كثير الرجوع إلى مرضاة الله تعالى ، وقد جزأ زمانه ، للعبادة يوما ، ويوما للقضاء ، ويوما للوعظ ، ويوما للاشتغال بشأسته، فتسور عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلق : (إنا سخرنَا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق) وقت الإشراق حين تشرق الشمس ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى ؛ (والظير محشورة كل له أبواب وشددنا

ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب (٢١ من سورة ص .

ثم سيدنا سليمان عليه السلام كان يحارب أعداء الدين ، ويفزو دمشق ونصيبين ، وأصاب ألف فرس ، وقيل : أصابها أبوه من العاقلة . فورثها منه ، فاستمرضها ليخبر صحتها ، ويعرف مكان من ضعفها ، ويبحث عن قوتها ونظافتها وخدمتها لأنها عده في الحرب وأخر صلاة العصر . قال تعالى :

ب - (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد . قال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) ترك فضيلة أول الوقت فقط ، واستمر يحارب الأعداء حتى هزمهم وطلب من ربه تعالى تقدم الشمس حتى يصلي العصر في وقته ، وقد أجاب الله دعاءه : (ردوها علي فطلق مسحا بالسوق والأعناق) ٢٤ من سورة ص . ومعنى بالعشي : بعد الظهر ، والشافين من الخيل : الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون إلا في العرب الخالص ، والجياد : جمع جواد الذي يسرع في جريه ، قال صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير » فسامها خيرا لأنها سبب النصر والفوز ، فأخر صلاة العصر عن أولها ، وكان يفتقدتها فأخذ يمسح سوقها وأعناقها بيده الشريفة اعترافا بفضل الله ومده ، والله أعلم .

فانت ترى الصلاة جوهرة مكونة ، ودرة مستونة ، وتاج الصالحين ، وعنوان الإيمان برب العالمين ، ومطلب الأنبياء والمرسلين وركن الإسلام وعماد الاستقامة ونور الحق ومنهج الكمال ، وسنة متبعة في إرضاء الخالق جل وعلا . قال تعالى : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم سلاته وتسبحه والله علما بما يفعلون) ٤٢ من سورة النور .

قال البيضاوي : ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين ، والثبوت بالوحي أو الاستدلال (أن الله يسبح له من في السموات والأرض) يتره ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والأرض (والطير) لما فيها من الصنع الظاهر ، والدليل الباهر ، ولذا قيدها (صافات) فإن إعطاء الأجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ، ولطف تدبيره . قد علم الله دعاءه ، وتزنيه اختياراً أو طبعاً . وعلم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق ، والميل إلى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحاً كما ألهمها علوما دقيقة في أسباب تعيشها لا تسكد تهتدي إليها العقلاء اه . (والله علما بما يفعلون) سبحانه خير بأحوال خلقه . إن شاهدنا : (كل قد علم سلاته وتسبحه) فالشجر والمدر ، وكل شيء يدعو الله ، ويسبح بحمده ، وقد جمعت الصلاة جميع أنواع الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير .

وذكر الرافعي في مسند الشافعي رضي الله عنه أن الصبح كانت آدم ، والظهر لداود ، والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب ، والعشاء ليونس . قال الباجوي : وتخصيص كل بالصلاة في هذا الوقت لعلة لكونه قبلت فيه توبته أو حصلت له فيه نعمة ، وظاهر هذا أنها كانت على الكيفية المعروفة في هذه الأوقات مع أنهم ذكروا أن الكيفية المخصوصة من خصوصيات أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلعلها لم تكن على هذه الكيفية وعن بعضهم ما فيه مخالفة لذلك ، فقيل : كانت الظهر لإبراهيم ، وكانت العصر ليونس ، وقيل : للعزير ، وكانت المغرب لداود ، وقيل : لعيسى ، فضلي ركعتين كفارة لما نسب إليه ، وركعة كرامة لما نسب لأمه ، وكانت العشاء لموسى ؛ وقيل من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهه الأصح . وينبأ عما ورد من أنها كانت ليونس أو لموسى ، بأن المراد بالصلاة الواقعة منه حيثئذ الدعاء ، وعلى هذا فيكون الله جمع لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته ما انفرد في الأنبياء وأممهم ، وميز صلى الله عليه وسلم بزيادة عليهم تشريفا له ، وتَعْظِيماً لأجره . زاده الله تشريفا وتَعْظِيماً وتكريما اه ص ٣٠٣

..... ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

فبلغ العلم فيه أنه بشرى وأنه خير خلق الله كلامه
بشرى لك يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاك الله ثمرات أديان الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وجعل سبحانه الصلاة مفتاح العبادة والنجاة والرضا، وأنها سبب رفع الدرجات، وزيادة الحسنات والأرزاق. قال تعالى:
(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٦٩ من سورة المائدة . اليهود أتباع سيدنا موسى، والصابئون الذين صباوا إلى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ، والنصارى : أتباع سيدنا عيسى عليهما السلام : أى إن صح من هؤلاء الإيمان والعمل الصالح يتب الله عليهم ويرحمهم ، وقد نهى سبحانه وتعالى عن موالاة الكفرة والفسقة ، وطلب من المسلمين أن يوالوا المصلين ، والآل المطلوب من المؤمنين الصلاة عسى أن يدركوا مغفرة الله تعالى .
فقال جل شأنه :

أ - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٥ من سورة المائدة ، راكعون . أى متخشعون في صلاتهم وزكاتهم ، أو يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الإحسان ومسارة إليه ، وأنها نزلت في الإمام على رضى الله عنه حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه ، ولعلاه جىء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، ووعد سبحانه أن موالاة المؤمنين سبب النصر والفوز لأن المؤمنين حزب الله! ، وحزب الله هم الغالبون تنويعا بذكرهم ، وتفضيلا لشأنهم ، وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضا لمن يوالى غير هؤلاء . بأنه حزب الشيطان اه يضاوى ص ١٨١ .

ب - (ثم نتجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاعلينا نتجى المؤمنين) : أى نهلك الأمم العاصية الكافرة ونتجى الأنبياء والمرسلين ، ومن أجلهم ، وعمل بتعاليمهم . وأقام الصلاة .
يأخى : إن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ليشرح المصلين المزيكين وجعل هاتين الخلتين دليل الإيمان للفاضة أبصارهم النقية قلوبهم السليمة أكنههم .

ج - قال تعالى : (تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٣) : أى هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من صلاة وزكاة هم الموقنون بالآخرة ، فإن تحمل المشاق إنما يكون لحرف العاقبة والثوق على الحاسبة اه يضاوى يؤدون الصلاة لهم أن الله أمر بها ، وأوصى بالحفاظ عليها رجاء ثواب الآخرة بعد الموت ، وكل من عليها فإن ، فسكن تارك الصلاة يجحد الآخرة ، وينسى عقاب ربه ، ويتجسس بذكر رحمته وهو المنتقم الجبار .

د - (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ٥ وإليك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ٦ من سورة النمل .

وإن تارك الصلاة كسلا قد يؤمن بالآخرة ولكن تسوفه من الأعمال القيحية التي تزين له عدم إقامة الصلاة فيخسر الثواب، ويحل عليه العقاب ، وإن الزين هو الله يخلق في المرء شهوة الكسل في نفس المقصر (زينا لهم أعمالهم) أى زين لهم أعمالهم القيحية بأن جعلها مشتهة للطعم مجبوبة للنفس ، أو الأعمال الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون) عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع (أولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والأسر يوم بدر، وأشد الناس خسرا لفوات الثوبة واستحقاق العقوبة . اه يضاوى ص ٥٢٨ . وسوء العذاب الآن نبيق الرزق ، وقلة البركة والشقاء .

هؤلاء الكفار كانوا يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم وزين لهم الشيطان عداءه ومحاربه ، فباءوا بالهزيمة ، ورجعوا بالخيبة واندهروا ، وخسروا ثواب الله لو اتبعوه : والآل تارك الصلاة يخسر ضياع الزمن في كسل وهو وانغى ، ويهمل في حق الله ، ولا يضمن طول عمره حتى يؤدى ما عليه ، فليكن أخى بتأدية الصلاة

الترهيب من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر

١ - عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ^(١) بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ ^(٢) أَنْ يُبْطِئَ بِهَا. قَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى ^(٣) أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسِّفَ بِي، أَوْ أُعَذِّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ ^(٤) الْمَقْدِسِ

في أوقاتها عسى أن تربح وتنتجح وتفلح وتفوز ، وتدركك رحمة الله . قال تعالى :

أ - (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٧ .

ب - (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) ٩ .

ج - (أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) ١١ من سورة العنكبوت

د - (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغُفِرَ لَهُ) ٦٧ من سورة القصص: أى تاب من الشرك

وجمع بين الإيمان والعمل الصالح ، والصلاة عماد الصلاح ، وإن الله تعالى خاطب مجداً صلى الله عليه وسلم

بالاستقامة وطلب اتباع الذين القويم وطلب من أمته الإقبال على تعاليمه والاهتمام بتنفيذ أوامره واجتناب

مناهيه ، وتجد يأخى تصريحاً في ذلك (وأقيموا الصلاة) قال تعالى :

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ

الناس لا يعلمون ٣٠ منيدين إليه واتفقه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ٣١ من الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) ٣٢ من سورة الروم: أى خلق الناس على الفطرة، وهى قبولهم للحق

وتمكنهم من إدراكه . أو ملة الإسلام، فإتبعهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها ، وقيل العهد المأخوذ من

آدم وذريته (ذلك الدين القيم) المستقيم الذى لا عوج فيه (فأقيم) الآية خطاب للرسول ولأمته (منيدين إليه)

راجعين إليه أو منقطعين إليه ، وقد صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له . وقال تعالى :

(مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَحْشُرُهُمْ يَحْشُرُونَ ٤٤) ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله .

إنه لا يحب الكافرين) ٤٤ من سورة الروم . كفره وباله (يمهدون) أى يسوون ما لا فى الجنة .

(١) ابن الذى كفل السيدة مريم ورباها أحسن تربية ، وزوجه عليه السلام أخت مريم . وفى كتاب

(المنهج السعيد) أن سيدنا زكريا عليه السلام عاصر ابن مائتان الذى هو جد السيدة مريم ، وتزوج بنته إيشاع

أخت عمران أبى مريم ، وأم مريم حنة بنت ذاقوذا كانت تستظل تحت شجرة ، فراءت طائراً يطعم فرخه فختت

إلى ولد وتمنته ، فقالت : اللهم إن لك على نذرا لمن رزقتنى ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من

خدمته فحملت بمريم ، وهلك عمران ، ولما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها إلى المسجد فتنافسوا فيها ، فقال

زكريا : أنا أحق بها عندى خالها اه ص ١٢٤ ، ويحيى وعيسى عليهما السلام كانا فى عصر واحد وها

نبيان ورسولان .

(٢) قرب أن يتأخر عن تنفيذ أمر الناس . (٣) أخاف يا عيسى أن أعد متصراً فى الرسالة فيقلب

الله الأرض بى أو يعذبى ، فاتضر رعاك الله حتى أصدع عما أمر .

(٤) مكان بالشام يحترم يهرع إلى تقديسه المسلمون إلى الآن .

فَامْتَلَأْ وَقْعِدُوا عَلَى الشَّرَفِ^(١)، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نِي بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمَرَ كُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلَاهُنَّ^(٢): أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ^(٣)، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ^(٤)، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيْكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ^(٥)، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ كُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا^(٦)، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ^(٧) وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَأَمَرَ كُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ^(٨) مَعَهُ صُرَّةٌ^(٩) فِيهَا مِنْكَ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحُ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ، وَأَمَرَ كُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا^(١٠) يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدَى نَفْسِي مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَأَمَرَ كُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ^(١١) سِرَاعًا حَتَّى إِذَا

(١) ازدحموا حتى جلسوا على الأمانة العالية، وفي حديث ابن عباس: أمرنا أن نبنى الدائنين شرفاً والمساجد. جم. الشرف: التي طولت أبنيتها بالشرف، وأحدثها شرفة أه نهاية ص ٢١٥.

(٢) في نسخة: أولهن ١٧٥ ع. (٣) تجعلون عبادته سبحانه قاصرة عليه لا شريك له في التعظيم والتبجيل والسؤال والرجاء، بيده الخير يفعل ما يشاء. (٤) فضة.

(٥) يشتري بمال سيده، ويعمل العمل لغيره، وغيره يجبي ثمرة تبعه، وسيده محروم من خيرات: كذلك من يعبد غير الله عمله ضائع، ومحروم من ثواب القادر الصمد.

(٦) أي اتحدوا، ولا تحركوا أعناقكم عينيّاً أو شملاً، واخشعوا واطمئنوا.

(٧) المراد أن تترى رحمته للذي يحسن الصلاة، ويحبه تعالى برضوانه وإكرامه مدة عدم التفاته في صلاته. (٨) جماعة.

(٩) شيء يحفظ فيه العطر، والصرة: للدراهم، من صر الصرة شديداً، وبفتح الصاد: الصيحة، وهذا مثل لشدة خلوف الصائم، وتغيير رائحته فيه، والمسك من الطيب، وتسميه العرب المشموم. قال الشاعر:

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

قيل: إن المسك من صرة الغزال.

(١٠) شدوها ووضعوا فيها الأغلال، وربطوها في عنقه فأصبح مشلول الحركة مقيداً مغلولاً لا حراك له، ولا يمكن أن يدافع عن نفسه، ويذب عن حوضه فلم نفسه لخصومه، وقدم لهم النداء بجمل ما يملك وجاد بترائه فنجوا وفاز. كذلك الصدقة تكون سبب العتق من النار والنجاة من العذاب والفوز يوم القيامة وسبب زيادة الرزق وهي حصن من سوء وقلة منبوعة من شرور المجرمين.

(١١) عقبه: يتعقبه عن قرب، ومنه خرج في أثره.

أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ ^(١) فَأَحْرَزَ ^(٢) نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرُزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ : اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ ^(٣) ، وَالطَّاعَةُ ^(٤) ، وَالْجِهَادُ ^(٥) ، وَالْهِجْرَةُ ^(٦) ، وَالْجَمَاعَةُ ^(٧) ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ ^(٨) شِبْرٍ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ ^(٩) ،

(١) مكان مكين يقي شر العدو ، ويمنع هجماته .

(٢) توقى ، من أحرزت الناع جعلته في الحرز . والحرز : الموضع الحصين ، يقال (حرز حرير) واحترز وتحرز ، وأحرزه : ضمه ، ومنه أحرز قصب السبق . (٣) أن تسمع كلام ولي الأمر من ملك وأمير ، ومدير ومأمور ، وأب وكل من له الولاية عليك ، وأمره نافذ أن تصفى إلى قوله وتنفهه .

(٤) تعمل بإرشاداته ، وتتبع أوامره ، وتمشى على ضوء منهجه ليطمئن قلبك ، ويستريح ضميرك ، ويصفو عيشك . أما المخالفة : فويل ، والمضادة ، والهجر والمعاكسة : فشر ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا » قال الشيخ الحنفى في تعليقاته على الجامع الصغير : (طيب الله ثراه) إنما قدم اسمعوا مع أن أطيعوا يبنى عنه : لإشارة إلى أن الإمام إذا أمرهم بأمر وجب عليهم الاصفاء ليفهموه ويمثلوه إن كان مندوباً أو فرض كفاية ، أو ترك مكروه فيصير ذلك فرض عين ، فلو أمر طائفة بأن يقدموا بالتجارة مثلاً ، ولم ينتقلوا إلى غيرها صار ذلك فرض عين عليهم بعد أن كان فرض كفاية . أما لو أمر بحرام حرم إطاعته ، أو بمكروه كرهت إطاعته اه .

قال العلقمى . قال القاضى عياض وغيره : أجمع العلماء على وجوب طاعة الأُمراء فى غير معصية ، وأوجبوا تحريمها فى المعصية لقول الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال العلماء : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأُمراء ، وهذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهائين وغيرهم اه من الجامع الصغير ص ٢٠٢ - ١ .

(٥) الفوز وسبيل نصردين الله تعالى ، ومحاربة النفس في شهواتها عسى أن تتجلى بالمسكارم وتعمل بالأوامر .

(٦) الانتقال من مكة إلى المدينة ، وهذا سر من أسرار الله لإذاعة دينه ، وتعميم الإسلام ، ونصر المسلمين وفى النهاية : (جهد) فيه « لاهجرة بعد الفتح » ، ولكن جهاد ونية « الجهاد : محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ مافى الوسع والطاقة من قول أو فعل » ، يقال جهد الرجل فى الشيء : أى جده فيه . وبالغ ، وجاهد فى الحرب مجاهدة وجهاً ، والمراد بالنية إخلاص العمل لله تعالى : أى لأنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها قد صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص فى الجهاد ، وقتال الكفار اه ص ٩٠ .

(٧) ملازمة رأى الجمهور ، والتمشى مع روح اتحاد المسلمين ولم شعهم ، وجمع كلمتهم فى البر والاتفاق على عمل صالح ، وعدم بث الشقاق والاختلاف ، وعدم التناوب والبراشق ، والدعوة إلى الائتلاف ، وصناء النية والوداد والمحبة والشورى قال الله تعالى :

١ - (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

ب - (وتعاونوا على البر والتقوى) .

(٨) بكسر القاف . أى قدر ، وكذا قاد رمج ، ويفتح القاف واحد القيود .

(٩) إلا أن يتوب إلى الله جل وعلا ويرجع نادماً متبوعاً سنن الجماعة .

وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى^(١) الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاءِ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ فَقَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا^(٢) اللَّهَ الَّذِي سَمَّاكُمْ^(٣) الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رواه الترمذى ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ببعضه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وليس للحارث في الكتب الستة سوى هذا .

[الربرة] : بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة ، واحدة الربق : وهى عرى فى حبل تشدّ به البهم ، وتستعار لغيره .

وقوله : [من جناء جهنم] بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة : أى من جماعات جهنم .

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّلْتِ^(٤) فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اخْتِلَاسٌ^(٥) يَحْتَلِسُهُ^(٦) الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ . رواه البخارى والنسائى وأبو داود وابن خزيمة .

٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا^(٧) عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ^(٨) ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ^(٩) أَنْصَرَفَ عَنْهُ^(١٠) . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وصححه .

(١) أى مثنى بلا عقل ، وعمل بلا دين ، وانبع الحال التى كانت عليه العرب قبل الإسلام من الجهل باقة ورسوله ، وشرائع الدين ، والمفاخره بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك .

(٢) أى اعملوا بدين الله ، واتبعوا أوامر الله ، واركعوا عبادة ناقصة ليست على سنن الشرع الشريف .

(٣) تحريك العنق يمينا أو شمالا . (٤) أخذ الشيء بشريعة ، يقال : اختلس الشيء إذا استلبه .

(٥) يخطفه ، والمعنى أن الشيطان يذهب إلى المصلى فيوسوس له ويزيل من قلبه الخشوع فتضعف خشيته لربه ، فينسئ موقعه هذا المقدس فيلتفت ويلعب بأطراف جسمه ويميل ، وهكذا من ضروب قلة الأدب أمام رب العالمين سبحانه . وفى نيل الأوطار فى الحديث : انتهى عن الجلسة بفتح الحاء ، وهو ما يستخلص من السبع فيموت قبل أن يتكلم . وفى النهاية : الاختلاس : افتعال من الجلسة ، وهو ما يؤخذ سلباً ، وقيل : المختلس الذى يخطف الشيء من غير غلبة ويهرب ، ونسب إلى الشيطان لأنه سبب له لوسوسته به وإطلاق اسم الاختلاس على الالتفات مبالغة . اهـ ص ٤٨١ ج ٢ .

(٦) يتجلى بإحسانه ، ويعطف برضوانه ورحمته . (٧) يحرك رأسه يمينا أو يساراً .

(٨) غير وجهه عن موضع السجود ، ويعد عن اتجاه القبلة .

(٩) غضب الله عليه ، وجرد عنه رحمة القبول ، وبركات الخير .

[قال المولى الحافظ عبد العظيم] رضى الله عنه : وأبو الأحوص هذا لا يعرف اسمه لم يرو عنه غير الزهري ، وقد صح له الترمذى وابن حبان وغيرها .

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، ونهاني عن ثلاث : نهاني عن نقرة ^(١) كنفرة الديك ، وإقعاء كإقعاء الكلب ، والتفات كالتفات الثعلب ^(٢) . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن ، ورواه ابن أبي شيبة وقال : كإقعاء القرود : مكان الكلب .

[الإقعاء] بكسر الهمزة . قال أبو عبيد : هو أن يلزق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه بالأرض كما يقوى الكلب . قال : وفسره النخعي بأن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين . قال : والقول هو الأول .

٥ - وروى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ^(٣) ، فإذا التفت . قال : يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني ، أقبل إلى ^(٤) ، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك ، فإذا التفت الثالثة صرف الله ^(٥) تبارك وتعالى وجهه عنه . رواه البزار .

٦ - وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا قام إلى الصلاة أحسبه قال : فإيما هو بين يدي الرحمن تبارك وتعالى ، فإذا التفت يقول الله تبارك وتعالى : إلى من تلتفت ؟ إلى خير مني ، أقبل يا ابن آدم إلى فإنا خير ممن تلتفت إليه . رواه البزار أيضاً .

(١) خطف الركوع والسجود بمقدار مد الديك فله الخطف الشيء . يحذر صلى الله عليه وسلم أبا هريرة والمسلمين أن يسرعوا في ركوعهم وسجودهم ولا يطمثون كما نهى صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب في رواية أخرى ، وفي النهاية : يريد تخفيف السجود وأنه لا يكثر فيه إلا قدر وضع الغراب مقاره فيريد أكله اه (٢) الثعلب شديد الحركة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يكثر الالتفات والخطف والسرعة مثل الثعلب ، وقد معه الخشوع ، والاطمئنان : وخوف الله جل وعلا .

(٣) ترى رحمانه ، وتوجه إليه بركانه جل وعلا ؛ ويغير بعطف الله وإحسانه .

(٤) قف بخشوع وأدب ورجاء ، وتفكر في معنى ما تقرأ واهدأ واطمئن عسى أن تدرجك رحمتي ويخفف غفرائي ، وتنال رضوائى . (٥) غضب عليه جل جلاله ، وزالت رحمته ، وقد سأل جبريل عليه السلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ^(١) الْحَدِيثُ . رواه الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس ، وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ صحيح .

[قال المولى] : وعلى بن زيد بن جعدان يأتي الكلام عليه ، ورواية سعيد عن أنس غير مشهورة .

٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَدَعَا رَبَّهُ إِلَّا كَانَتْ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً ^(٢) مُعَجَّلَةً ، أَوْ مُؤَخَّرَةً ^(٣) . إِيَّاكُمْ وَالْإِلْتِفَاتَ ^(٤) فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمُلْتَفِتٍ ^(٥) ، فَإِنْ غَلِبَتْكُمْ فِي التَّطَوُّعِ فَلَا تُغْلَبُوا فِي الْفَرِيضَةِ ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير .

(١) دمار . قال الشوكاني : سمي الالتفات هلكة باعتبار كونه سبباً لنقصان الثواب الحاصل بالصلاة أو لكونه نوعاً من تسويل الشيطان واختلاسه ، فمن استكثر منه كان من المتبعين للشيطان ، واتباع الشيطان هلكة ، أو لأنه إعراض عن التوجه إلى الله ، والإعراض عنه عز وجل هلكة . اهـ ص ٢٨ ج ٢ .
(٢) أى أن الله تعالى يجيب دعاءه وقته هذا ، ويظهر أثر الإجابة ويدرك حاجته فوراً .
(٣) سبحانه يجيب الدعاء ، ويدخر عنده التنفيذ ، ويوجه الخير له على حسب الأصلح له والمفيد ويؤخر بمقتضى حكمته :

١ — (قد جعل الله لكل شئ قدراً) .

ب — (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) .

(٤) احذروا تحريك العنق في الصلاة غنة أو يسرة . (٥) في نسخة : للملتفت .

(٦) فيه الإذن بالالتفات للحاجة في التطوع ، والمنع من ذلك في صلاة الفرض ، ورواية : « فإن كان لابد في التطوع لاقى الفريضة » وفي مختار الإمام مسلم ص ٣١ ج ١ نقلاً عن النووي : « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم التي أوتيتها ، لأننا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخشوع والخضوع ، وحسن السمى ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتمجيها على أحسن وجوها إلا أثر بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان . والمقصود الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تعالى في إتمام الخشوع والخضوع ، ولذا ندب مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشئ من النقائص احتراماً لهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله تبارك وتعالى مطلقاً عليه في سره وعلايته اهـ ص ٣٧ ج ١ .

ولن تجد في الحياة أذل من وقوف الإنسان أمام النعم المتفضل عليه بالخير والبر فيحمده ، ويشكر فضله ، وسبيل ذلك أداء الصلاة التي طلبها الله تعالى ، وأمر بها في كتابه ، وأخبر أن كتاباته تشرح صدر المصلين ، وتقر عين المزمكين ، وتدرس الهداية للعاملين المحسنين الذاكرين . قال تعالى :

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ ^(١) رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) صَلَاتَهُ .

٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ ^(٣) بِوَجْهِهِ

١ - (تلك آيات الكتاب الحكيم ٢ هدى ورحمة للمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥) من سورة لقمان .
إن اسم الإشارة عائد على الفائزين المهتدين . لماذا ؟ لأن خلاصهم أداء أوامر الله على أن لقمان الحكيم الذي عاصر سيدنا داود عليه السلام كان من تصانحه بعد توحيد الله جل وعلا المحافظة على إقامة الصلاة .
ب - (يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)
١٨ من سورة لقمان .

قال البيضاوي : (أقم الصلاة) تكميلا لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك . هذه نصيحة رجل حكيمته التجارب ، وعلمته طاعة الله أن يرشد ابنه إلى الصلاة لأنها تكسوه الكمال والجمال والبهاء والهناء ويأمره بالصبر (واصبر على ما أصابك) أى فى ذات الله تعالى إذا أمرت بمعروف ، ونهيت عن منكر أو أصبر على ما أصابك من المحن ، فإنها تورث المنج ، إن الذى وصيتك به (من عزم الأمور) أى مما عزمه الله من الأمور ، أو قطعه قطع لإيجاب وإلزام ، وأمر به أمراً حتماً نسني ص ٢١٦ . والمراد بالصبر : التسليم لأحكام الله تعالى ، والرجوع فى كل الأمور لله جل شأنه ، فالصلاة يأخى عماد الدين قدمها لقمان أولاً ، وبمى سبب مناجاة الله تعالى . واعلم أن الالتفات مضية الثواب ، وإعراض عن الله جل جلاله ، وباب الخير ، ومصدر العز ، وشمس الاستقامة ، والتسليّة للنفس ، وسلوانها عند الشدة ، وقد أمر الله تعالى بها حببيه سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر سيدنا موسى عليه السلام الكتاب وأعمال فرعون معه ، ونصر الله . قال تعالى : (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار) : الفجر ، والعشى : الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وإن شاهدنا (وسبح) أى دم على التسبيح والتحميد لربك ، وقيل صل لهذين الوقتين ، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ، وركعتين عشياً ، وإن ثلاث خلال حميدة أمرنا الله بها ترفع الرجال إلى مراتب الكمال : الصبر على المكروه لله ، وطلب المغفرة من الله ، والصلاة لله عز شأنه فاصبر يا محمد حتى يأتى النصر من ربك كما نصر الأنبياء من قبل ، واطلب المغفرة لأمتك ليستنوا بك ويتأسوا . قال الشاعر فى الصبر والحزم ص ٣٠٧ ج ٢ أمالى :

إذا اشتملت على اليأس القلوب	وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكروه واطمأنات	وأرست فى مكائنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً	ولا أغنى بحيلته الأريب
أنك على قنوط منك غوث	يعن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت	فقرّون بها الفرج القريب

(١) حرك وجهه ، ولقت عنقه يمنة ويسرة .

(٢) لم يقبلها ، ولا ثواب له ، ولم يؤد الفرض .

(٣) سبعاته يشغل برحمته على عبده ، ويحفظه بأنواره مدة خشوعه وعدم التفاته وطهارته ، فإذا التفت أو أحدث زالت ظلة الرحمة عنه ، وبمدت بركات ربه المحيطة به .

مَالَمْ يَلْتَفِتْ أَوْ يُحْدِثْ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً عن أبي قلابه عن ابن مسعود ولم يسمع منه .

١٠ - وَرَوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيُقْبِلْ^(١) عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، وَإِنَّا كُنَّا وَالِائْتِفَاتِ^(٢) فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُنَاجِي^(٣) رَبَّهُ مَا دَامَ فِي الصَّلَاةِ^(٤) . رواه الطبراني في الأوسط .

١١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ^(٥) بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ ، فَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ تَوَفَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ ، فَتَلَفَّتِ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن إلا أن موسى بن عبد الله بن أبي أمية الخزومي لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه ، ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديل ، والله أعلم .

(١) يتم ركوعها وسجودها وآدابها .

(٢) أحذروا الالتفات واجتنبوه .

(٣) يحاذيه ويسأله ويدعوه ، ويتضرع إليه جل وعلا .

(٤) مدة وجوده في الصلاة .

(٥) لم يتجاوز ، بمعنى أن بصره طول صلاته نحو سجوده ومكان وضع جبهته ، واستمر هذا عادة في زمن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ثم جاءت فتنة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه فذهب خشوع بعض المسلمين ، فالتفتوا في صلاتهم .

قال الطيبي : المعنى من التفت ذهب عنه الحشوع فاستعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويراً لقبح تلك الفعل أو أن المصلئ مستغرق في مناجاة ربه ، وأنه تعالى يقبل عليه ، والشيطان كالراصد ينتظر فوات تلك الحالة عنه . فإذا التفت المصلئ اغتم الفرصة ، فيختلسها منه . اهـ ، وقال ابن بزرة : أضيف إلى الشيطان لأن فيه انقطاعاً من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ، وقال أبو ثور : إن التفت يبدنه كله أفسد صلاته ، وإذا التفت عن يمينه أو شماله مضى في صلاته اهـ . (٦) في النسخة المطبوعة : فالتفت ، وصحح على ع ص ١٧٧ .

الترهيب من مسح الحصى وغيره في موضع السجود

والنفخ فيه لغير ضرورة

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحُ ^(١) الْحَصَى ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تُوَاجِهُهُ . رواه الترمذى وحسنه والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، ولفظ ابن خزيمة : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ ^(٢) تُوَاجِهُهُ فَلَا تُحَرِّكُوا الْحَصَى . رواه كلهم من رواية أبى الأحوص عنه .

٢ - وَعَنْ مُعَيْقِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَمْسَحِ الْحَصَى وَأَنْتَ تُصَلِّي ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَوَاحِدَةً ^(٣) تَسْوِيَةُ الْخَصَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْحِ الْحَصَى فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : وَاحِدَةً وَلَآنَ تُمَسِّكُ عَنْهَا خَيْرٌ لَكَ ^(٤) مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلِّهَا سُودُ الْخَلْقِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى ذُو قَرَابَتِهَا شَابٌّ ذُو جَمَّةٍ ^(٥) فَقَامَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن المصلى لا يمسح الحصى عن جبينه رجاء لإدراك رحمة الله ورضوانه .

(٢) هذا التعليل يدل على أن الحكمة فى التمسح أن لا يشغل خاطره بشئ يذهب عن الرحمة المواجهة له فيفوته حظه منها ، وقد روى أن حكمة ذلك أن لا يغطى شيئاً من الحصى بمسحه فيفوت السجود عليه وقال النووي : لأنه يناق التواضع ، ويشغل المصلى ص ٢٨٥ ج ٢ نيل الأوطار .

(٣) فى نسخة : تسوية الحصى ص ١٢٢ د . أى أمسح مسحة واحدة ، أو فواحدة تكفيه وفيه الإذن بمسحة واحدة عند الحاجة خشية ضرر أو لحوق أذى ، وحكى النووي فى شرح مسلم اتفاق العلماء على كراهته قال القاضى : وكره السلف مسح الجبهة فى الصلاة .

(٤) أباح لك صلى الله عليه وسلم أن تمسح واحدة ، وأخبرك أن الرجوع عن فعلها خير لك من أن تصدق بمائة ناقة كلها سود الخلق : أى أعينها سليمة سوداء ، وهى تحيية الجسم ، والتعديق : شدة النظر والحدقة : العين . ومنه حديث معاوية بن الحكم : فحدثنى القوم بأبصارهم : أى رموزهم بمحدثهم .

(٥) الجملة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين ، وفيه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمة جمجمة . واللهن جاء شاب كثر شعره على منكبيه ، وهو قريب السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، وعند سجوده

يَسْجُدُ نَفَخَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِعَلَامٍ
لَنَا أَسْوَدَ : يَا رَبَّاحُ تَرَبُّ وَجْهَكَ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه

ورواه الترمذى من رواية ميمون أبي حمزة ، عن أبي صالح ، عن أم سلمة قالت :
رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ نَفَخَ^(٢) ، فَقَالَ :
يَا أَفْلَحُ تَرَبُّ وَجْهَكَ . وَتَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا^(٣) يُعَفِّرُ وَجْهَهُ
فِي التُّرَابِ . رواه الطبراني .

الترهيب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى عَنِ الْخُصْرِ^(٤) فِي الصَّلَاةِ . رواه
البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظهما :
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُحْتَصِرًا^(٥) . والنسائي نحوه

في صلاته نفخ : أى أخرج هواء شديداً من فيه لينزل التراب الموجود في مكان سجوده ، فنهته رضى الله عنه
وقالت : (لا تفعل) واستدلت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحادتها رباح وأنه دعا له صلى الله عليه وسلم
باليمن والبركة والعز بما يصيب جبهته عند السجود ، وجميمة : تصغير جم ، ومنه حديث عائشة حين بنى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : وقد وفيت لى جميمة : أى كثرت ، وحدث : « لعن الله المجنوبات من
النساء » هن اللاتي يتخذن شعورهن جمّة تشبهاً بالرجال اه نهاية .

(١) أى وفقت الله وأغنأك ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة السجود والطاعات وفي النهاية
ومنه حديث « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً ولا غاسقاً ، كان يقول لأحدنا عند المعاربة : ترب
جيبه » قيل : أراد به دعاء له بكثرة السجود . اه . (٢) يخرج من فيه هواء شديداً لينزل التراب
الذى يسجد عليه ، فناداه صلى الله عليه وسلم : « يرباح ترب وجهك » أى ضع وجهك على التراب ليأخذ
بركة السجود عليه ، ويتألق قسطاً من التواضع والخير . هذا لما كان (ترب) فعل أمر : أى جملة أمرية . أما
لماذا كان (ترب وجهك) جملة ماضية ، فتكون دعاء بطلب التوفيق له والإعانة على كثرة الصلاة ليزداد ثواباً
وبركات ، والله أعلم بالرواية . (٣) واضعاً جبهته على الأرض يصيبها غبار الأرض (يعبر) ترب ، ومنه
الحديث العاقر الوجه في الصلاة : أى الترب ، وحديث أنى جهل : هل يعفر وجهه بين أسنبر ، يريد به
سجوده على الأرض . (٤) وضع اليد في الخاصرة ، والتوقف بلا أدب ، والتكبر والفطرسية . هـ
معنى المحصر والاختصار . (٥) قال النووي : الصحيح الذى عليه المحققون والأكثر أن هو الذى يصلى

وأبو داود ، وقام يعنى : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتِهِ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الِاخْتِصَارُ** فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ ^(١) أَهْلُ النَّارِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

الترهيب من المرور بين يدي المصلّي

١ — عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ** . قَالَ أَبُو النَّضْرِ : لَا أَذْرى . قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ورواه البزار ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقُومَ أَرْبَعِينَ ^(٣) خَيْرًا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . قال الترمذي : وقد روى عن أنس أنه قال :

لَأَنْ يَقِفَ ^(٤) أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي .
٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ويده على خاصرته . وقال الهروي : قيل هو أن يأخذ بيده عصاً يتوكأ عليها ، وقيل أن يختصر السورة ، فيقرأ من آخرها آية أو آيتين ، وقيل : هو أن يحدف ، فلا يؤدي قيامها وركوعها وسجودها وحذوها ، والصحيح الأول . قيل : سُمِّيَ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَعَلَ الْيَهُودَ ، وقيل : قَعَلَ الشَّيْطَانَ ، وقيل : لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَطْنِ الْجَنَّةِ كَمَا ذَلِكَ ، وقيل : لِأَنَّهُ قَعَلَ الشُّكْرَيْنِ إِيَّاهُ مِنْ ٣٦ سنة في نيل الجحيم وأن يقف أربعين خيرا .

(١) أى : فعل اليهود في صلاتهم ، وهم أهل النار على أنه ليس لأهل النار الذين هم خالدون فيها راحة انتهى أى وقوف أهل النار في جحيم . ووضع اليد على الجنب .

(٢) قال النووي : معناه لو يعلم ما عليه من الإثم لاختار الوقوف أربعين على ارتكاب ذلك الإثم . ومعنى الحديث النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك إثم من ٢٢٥ — ٤ .

(٣) سنة : أى ينتظر هذه المدة من السنين خير له من أن يقتحم الصفوف ، ويمر أمام المصلّي ، ما هذا الأدب ! رجل واقف أمام الله ، يناجي الله ، ويدعو الله ، يحترم ويعظم ويهاب فلا يمر عليه وانتظار انتهاء صلاته سنين عديدة خير من أن يمر فيرتكب الذنوب فيجاسب حسابا عسيراً .

(٤) والله لا نتظار أحدكم مائة سنة أفضل وأحسن من المرور أمام المصلّي أخيك .

لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا لَهُ^(١) فِي أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِائَةَ عَامٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْوَةِ الَّتِي خَطَاهَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ^(٢) فِي نَحْرِهِ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ^(٣) ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ^(٤) أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ^(٥) مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبَى^(٦) فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له وأبو داود نحوه [قوله وليدراؤه : بدال مهمله : أى فليدفعه بوزنه ومعناه .

(١) أى الشيء الذى يناله ، والخطايا التى يرتكبها عند المشى أمام المصلي ، وأن الانتظار أفضل . تأمل يا أخى : كيف رفعت الصلاة من قدر الإنسان وزادته هبة وإجلالا ، حقا لأنها إحدى الخصال الثلاث فى المؤمنين الذين يتاجرون مع الله فيربحون ، وينتظرون المواسم فيجدون فى الاتجار بخالص الأعمال مع الله الكرم . سبحانه يكافئ من أحسن الصلاة بدار لا يفتى نعيمها ، ولا ينقص عيشها . قال تعالى : (إِنَّمَا يُخَشِى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ لِنَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ٢٩ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَئِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ٣٠ مِنْ سُورَةِ فَاطِرٍ . أى يتلون قرآنه ويصلون وينفقون سرا فى الصدقة السنوية وجبرا فى المفروضة) (٢) فليمنع وليضرب . قال النووي : والأمر بالدفع ندب متأكد . قال القاضى عياض : وأجمعوا على أنه لا يلزم مقاتلته بالسلاح ، ولا ما يؤدى إلى هلاكه ، فإن دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه باتفاق العلماء ، وهل يجب دية أم يكون هدرا ؟ فيه منهبان للعلماء ، وهما قولان فى مذهب الإمام مالك رضى الله عنه . قال واتفقوا على أن هذا كله لمن لم يفرط فى صلاته بل احتاط ، وصلى إلى سرة أو فى مكان يأمن المروءين يديه ، وكذا اتفقوا على أنه لا يجوز المشى إليه من موضعه ليرده ، وإنما يدفعه ويرده من موقفه لأن مفسدة المشى فى صلاته أعظم من مروره من بعيد بين يديه ، وإنما أتيخ له قدر ماتاله يده من موقفه ، ولهذا أمر بالقرب من سترته ، وإنما يردده إذا كان بعيدا منه بالإشارة والتسبيح ، وكذلك اتفقوا على أنه إذا مر لا يردده لئلا يصير مروورا ثانيا إلا شيئا .

روى عن بعض السلف أنه يردده وتأوله بعضهم اه ، وقال النووي : قال أصحابنا : يردده إذا أراد المرور بينه وبين سترته بأسهل الوجوه ، فإن أبى فأشدها ، وحتى أبى قتله فلا شيء عليه كالأصائل عليه لأخذ نفسه أو ماله ، وقد أباح له الشرع مقاتلته ، والمقاتلة : المباحة لأضمان فيها اه ص ٢٢٤ ج ٤ شرح مسلم . (٣) قال القاضى : قيل : معناه إنما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع الشيطان ، وقيل : معناه يفعل فعل الشيطان لأن الشيطان بعيد من الخير ، وقبول السنة ، وقيل : المراد بالشيطان القرن . اه . (٤) فلا يترك ولا يسمح . (٥) وليدفعه بقدر طاقته . (٦) امتنم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنْ مَعَهُ الْقَرَيْنَ^(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لِأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا^(٢) يُذَرَّى^(٣) بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مُتَعَمِّدًا^(٤) وَهُوَ يُصَلِّي . رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّجْدِيدِ مَوْقُوفًا .

الترهيب من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها لهاونا

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَ الرَّجُلِ^(٥) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَقَالَ : بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وَابْنُ مَاجَهَ وَلَفْظُهُ قَالَ : بَيْنَ الْعَبْدِ^(٦) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .

٢ — وَعَنْ مُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

- (١) مصاحب الشئ ، وهو الشيطان الملازم للإنسان ، ومنه حديث : «مؤمن أحد إلا وكل به قرينه» أي مصاحبه من الملائكة والشياطين ، فإن كل إنسان معه قرين منهما ، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ، ويحثه عليه . اهـ نهاية ص ٢٤٩ .
- (٢) رماداً دقيقاً يتنثر . (٣) يسقى ويتنثر ، وترك في الهواء ليملاء . ذروت الشيء : طيرته وأذهبته ، وبابه عدا ، وذرت الريح التراب من باب عدا ورمى : سفته ، ومنه قولهم : ذرى الناس الحنطة تغيرة ، والمصري : خسبه ياترى بها ، وتلقى بها الأكلان .
- (٤) قائداً أن يمر عليه ، فليقتلها أو لنسى غفر الله له ، وعفا عنه .
- (٥) بين المسلم وبين الإسلام . ومنكار نعم الله ، والإشراك به درجة واحدة هي تعمد اجتناب الصلاة .
- (٦) أي من الدنيا . وأما قوله أعلم أن إقامة الصلاة ركن الإسلام ، وتاركها متعمداً كافر وزنديق ومشرِك ، فإن ذلك من قبل النبي للإسلام ، ولا ينافي في مقابر المسلمين ، ولا يصح عليه ، وتركها كسلايجر إلى نسيان الصلاة ، وبعد عن رحمة الله ، وأحلب نسيان الله ويدل على سوء الحاجة .
- (٦) أي عليه التؤم الغرب .

الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ^(١) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح ، ولا نعرف له علة .

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَمْعٍ خِصَالٍ فَقَالَ : لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعَتْ^(٢) أَوْ حُرِّقَتْ^(٣) ، أَوْ صَلَّتُمْ ، وَلَا تَتْرَكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ ، وَلَا تَرَ كِبُوا الْمَعْصِيَةَ ، فَإِنَّهَا سَخِطُ^(٤) اللَّهِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ^(٥) الْخَطَايَا كُلِّهَا الْحَدِيث . ورواه الطبراني ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَتِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ . رواه الترمذي .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ^(٦) . رواه هبة الله الطبري بإسناد صحيح .

(١) جحد فضل الله ، وغسل عن ذكر الله ، وباء بالخيبة ، وزجع بالخسران ، وحرمان ثواب الله وعطفه ورضوانه . (٢) قتلتم إربا إربا ، أو رميت في النار ، أو وضعتم على جذوع الأشجار وشدتم . (٣) مجلبة لغضبه .

(٤) أصل ، تجر الويلات ، وتدعو إلى فعل الموبقات ، وهي أس المصائب ، وباب الفقر والدعارة . (٥) عد كافرًا بالله وعاصيا لأنه تهجم على ترك أمره . قال النووي : وأما ترك الصلاة فإن كان منكرا لأجوبها ، فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، وم يغالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ، وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس ، فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك والشافعي رحمهما الله ، والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب ، فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ابن حنبل رحمه الله ، وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي رضوان الله عليه . وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والثرقي صاحب الشافعي رضوان الله عليهما ورحمهما الله أن لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يضلي واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبانقياس علم كلمة التوحيد . واحتج من قال لا يقتل بحديث : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث » وليس فيه انصلا . واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ولقوله صلى الله عليه وسلم « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا سَهْمٌ ^(١) فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ . رواه البزار .

ولا يلقي الله تعالى عبدهما غير شاك فيحجب عن الجنة ، حرم الله البار على من قال : لا إله إلا الله « وغير ذلك ، واحتجوا على قتله بقوله تعالى (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ خَلَوْا سَبِيلَهُمْ) وقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقوموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، أو أنه محمول على المستعمل ، أو على أنه قد بثول به إلى الكفر ، أو أن فعله فعل الكفار ، والله أعلم . اهـ ص ٧١ ج ٢ .

ماعزذك ياتارك الصلاة وقد رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيح إراقة دمك ، وضياح مالك وذهاب قيمتك في الحياة ، حتى قال العلماء : امرأته طالق ، لأنه قمص قدره ، وقلت درجته وصار دينياً ليس كفواً في نظر الشارع لها ، هذا في الدنيا ، فما بالك في الآخرة عند سؤال الله لك عن سبب تركها ، وما الذي ينجيك من شدة يوم القيامة ، وهل قرأت قول الله تعالى يضرب مثلاً للعابد المتبهج الحائف من أهوال القيامة والراجي فضل ربه ، قال تعالى :

١ - (أم من هو فانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) هل يتساوى أيها العقلاء من يسهر طول ليله في عبادة ربه كمن هو ضده كافر أو غافل أو تارك (فانت) قائم بوظائف الطاعات ساعة الليل .

ب - (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تذكرون) ٥٩ أي لا يتساوى الغافل والمستبصر العامل والمحسن المسيء وإن تذكر المسلمين في هذا الفرق قليل (إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ٦٠ من سورة المؤمن . أجمع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن لا يصدق المؤمنون أكثرهم لقصور نظرهم .

ج - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) نزلت في المرضي والهرمي إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون ، فائق الله وصل عسى إن عجزت تسمع وتؤجر .

(١) أي لا نصيب له في خير الإسلام لأنه ممنون ، والسهم في الأصل واحد السهم التي يضرب في الميسر . وهي القداح ، ثم سمي به فلهو ، به الفالج سبهه ثم كبر حتى سمي بكل يصيب سبهاً ، ومنه حديث كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمية شهد أو غاب ، فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتي توزيع الخير على تارك الصلاة ، ويجعله معدوماً عند إعطاء الجنائز أو الغنائم . هذا إلى أنه مذموم ، وجاره لمن رضى به مذموم ، وصاحبه مذموم . تقي صلى الله عليه وسلم الإيمان وهو التصديق بوجود الله جل وعلا ، والثقة به من الخائن لأنه لا ضمير يحاسبه أمام الله فيخشاه جل وعلا لأنه لا يرد الأمانة ، ولا يحفظها في حرز مثلها ، ويردها عند طلبه ، ويل له عند الله جزاء غدره ونكته ، ثم تقي ضلالة النجس غير الطاهر المتوضىء ، ثم تقي صلى الله عليه وسلم الدين عن تارك الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » والدين : الطاعة والعبادة والعقيدة الموصلة إلى توحيد الله ، وتنفيذ أوامره ، واجتناب مناهيه ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم الصلاة بالرأس ، والدين بالجسم ، ولا يصح الجسم بلا رأس ، وإن عدم الرأس بلى الجسم وفنى ، كذلك ترك الصلاة تذهب لباب الدين ، وتضيع صفوته ، وتزيل خلاصته ، وتعدم وحدته ، فلا يعطيه الله ثواباً موصلاً للجنة إن عمل صالحاً غير الصلاة ، فكأن الصلاة محور الطاعة ، ومحط رجال العباد . وهي ثاني قطرة يسأل عنها

٧ - وَعَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهُورَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال: تفرّد به الحسين بن الحكم الحبري.

٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ، وَإِنْ حُرِّقَتْ، وَلَا تَتْرَكَ صَلَاةَ^(٢) مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئْتُ^(٣) مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه ابن ماجه والبيهقي عن شهر عن أم الدرداء عنه.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصْرِي، قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدْعُ الصَّلَاةَ أَبَامًا قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ^(٤). رواه البزار والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

[قامت العين] إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة.

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المسلم بعد التوحيد، فلا يفوز الإنسان إلى القنطرة الثالثة إلا إذا نجا أمام السائلين عنها والنجاة سببها أداء الصلاة في الدنيا، والمحافظة عليها في أوقاتها، وبنا يشيد ثواب الصالحات، ويبقى أجرها ثابتاً، وضوؤها الصلاة ومعينها خشية الله تعالى في الصلاة.

(١) توحيد الله جل وعلا في جميع الأعمال، وإن حصلت فتنة، وطلب الإشراف، والتوحيد خير، وإن قطع الجسم، وتفرقت أجزاؤه، فلا يعرف صاحبه، وفي نسخة: وإن حرقت.

(٢) أى مفروضة. (٣) خرج من زمرة المسلمين، وزالت عنه صفة الإسلام. وبعد عنه الإيمان. أى خرج عن ديننا؛ وفي النهاية: والذمة: العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ومنه حديث: «يسعى بنميتهم أدناهم» أى إذا أعطى أحد الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده، وقد أجاز عمر أمان أم عبد على جميع الجيش اهـ ص ٥٠.

(٤) تأمل ربك الله سيدنا ابن عباس ترمد عنه، فيقول له طيبه: لا تتوضأ: أى لا تنصب الماء على وجهك فيزداد الرمذ والاحمرار، وتتغير الجفون وتنتهب، فيخالف قوله، ويصلى خشية أن يموت، فيغضب الله عليه. فيه أن ترك الصلاة سبب غضب الرب جل وعلا وانتقامه، ونزع البركة من الأرزاق، ووجود الأزمة والضيق وانتشار الأمراض والكروب. نسأل الله السلامة.

مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ، ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ أَوْ الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا تَرَكَهَا ، فَقَدْ أَشْرَكَ .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَى ^(١) الْإِسْلَامَ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسُسُ الْإِسْلَامِ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ : حَلَالُ الدَّمِ ^(٢) شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن ، ورواه سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد عن عمرو بن مالك الشكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مرفوعاً وقال فيه :

مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ^(٣) ، وَلَا عَدْلٌ ، وَقَدْ حَلَّ ^(٤) دَمُهُ وَمَالُهُ .

١٢ — وَعَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ عُدَّتْ وَحَرَّقَتْ ، أَطِيعْ ^(٥) ، وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَخْرَجَاكَ مِنْ مَالِكَ ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٦) هُوَ لَكَ ، لَا تَتْرِكِ الصَّلَاةَ ^(٧) مُتَعَمِّدًا ، فَإِنْ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ،

(١) أسسه . والعروة : ما يتعلق به من عراه : أى ناحيته . قال تعالى : (فقد استمسك بعروة الوثقى) وذلك على سبيل التمثيل ، والعروة أيضاً : شجرة يتعلق بها الإبل .

(٢) مهدر معناه ترك واحدة منهن متعمداً يجعل قتله مباحاً لإنكاره أسس الإسلام المتفق عليها .

(٣) توبة ولا فدية ، وقيل : نافلة ولا فريضة .

(٤) أهدر دمه ، وحل نهب ماله وضياعه .

(٥) اتبع أوامرهما ، واسمع أقوالهما ، واسترشد بأرائهما ، واتصح بصحهما ، وإن أخذاك مالك . في ن ط فقال : وأطع ولا تترك .

(٦) أى يأخذ والدك كل ماتملك من عقار وغيره كما قال صلى الله عليه وسلم لرجل عق والديه : « أنت ومالك لأبيك » . إن إطاعة الوالدين نجاح وفلاح وسبب الخير والبر والفتى والسعادة والنجاة من الشدة ومجلب الرزق الواسع ، ونور الإيمان يسطع في قلب البار المكرم والديه .

وأطع أباك بكل ما أوصى به لأن المطيع أباه لا يتضعع

(٧) نهى صلى الله عليه وسلم عن ترك الصلاة بلا عذر خشية أن يخرج من دين الإسلام .

فَقَدَرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ الْحَدِيثُ. رواه الطبراني في الأوسط، ولا بأس بإسناده في المتابعات.

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، قَالَ : لَا تُشْرِكْ^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْصِ^(٢) وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدَرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَلَا تُشْرِبَنَّ خَمْرًا ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ^(٣) وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ^(٤) سَخَطُ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ^(٥) مِنَ الزَّخْفِ ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ فَأُتِبْتُ ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ^(٦) ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ^(٧) أَدْبَا ، وَأَخْفِهِمْ^(٨) فِي اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناده أحمد صحيح لو سلم من الاقطاع ، فإن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ .

- (١) توحيد الله جل وعلا في ذاته ، وفي صفاته وأفعاله ، والإخلاص له في العمل سبحانه .
 (٢) لا تهن ولا تمس ولا تضرب ولا تخالف وأطع أوامرهما ولو أن تفارق أأربك وذوبك وأخذائك ولو تصرف أموالك عليهما وتنفقها في مرضاتهم . في ن ص « ولا تعقن » وح ١٨١ .
 (٣) احذر الوقوع في الذي يفضب الله جل وعلا ، واجتنب الفواحش ، ولا تفعل ما يجلب لك ذنبا .
 (٤) في نسخة د : يحل ص ١٢٥ . أى بالمعاصي يزل غضبه جل وعلا ، ويحقيق بالذنوب انتقامه .
 (٥) اجتنب الهروب من الزود عن الوطن والدفاع عنه ، إن اتفق المسلمون على الغزو لا تفر منهم ولا تبين ولا تخف وكن في وسط المعركة وفي أول الصفوف .
 (٦) من فضل الله عليك وما أعطاك من نعم وخير .
 (٧) أعدها : أى لا تستعمل معهم الضرب بالعصى والسوط دائما فاسيا بل عاملهم بالسياسة والكياسة واجتنب الأذى وأدبهم بالكتاب والسنة . وإقناع الحجة وطيب القول ولا تظلم ولا تجر ولا تستعمل القسوة والفظاظة وخشونة المعاملة إذا تأدبوا :

تنال باللين والرفق مالا تنال بالعنف

- (٨) في نسخة د وعوط وخفهم . أى اجعل عقابك دائما لله ، وفهمهم الشرع وعلمهم السنة حتى تقشع جلودهم من خشية الله فيمتنعون عن المعاصي ، ويتجنبوا الخطايا حبا في ثواب الله ورضاه ، وقديما قالوا : الوازر الديني أقوى من الوازر السياسي ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخفهم ، أى كن حكما تنفذ أوامر الله ، واقص الله وارحم الله وعاقب الله وسامح الله وارهب الله وارغب الله ، لينتظم عملك ويسود نظامك وترقى رعيتك وأتباعا ويتقدم فلكك ، قال الشاعر :

إذا قيل حلم قل فالحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

١٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَكَرُوا^(١) بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ النِّعَمِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٥ — وَعَنْ أُمِّمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كُنْتُ أَصْبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءَهُ فَدْخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ أَوْصِنِي^(٢) فَقَالَ: لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِّعَتْ وَحُرِّقَتْ بِالنَّارِ، وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ لَنْ تَتَخَلَّى مِنْ أَهْلِكَ وَدُنْيَاكَ فَتَخَلَّهُ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرِثَ مِنْهُ^(٣) ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ الْحَدِيثُ رواه الطبراني، وفي إسناده يزيد بن سنان الرهاوي.

١٦ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ نَعِيمٍ الْخَضَرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ فَرَضَنَ^(٤) اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَتَى بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنِنَنَّ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِرَبِّهِ جَمِيعًا: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ. رواه أحمد، وهو مرسل.

(١) أسرعوا في يوم امتلاء السماء بالسحاب خشية أن يفوت الوقت فلا تصلون فتخرجون من الإسلام وتصون الله وتعدون كفره فسقة عصاة.

(٢) انصحنى. (٣) خرج من دين الله ورسوله.

(٤) تجدد الأربعة يصل ثوابها، فمن ترك واحدة زج في النار، وقد وصف الله المؤمنين بصفات منها (وأقاموا الصلاة) قال تعالى: (فأؤتيتهم من شيء فتناجى الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٣٦ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ٣٧ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ٣٨ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ٣٩ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله لأنه لا يجب الظالمين ٤٠ ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤١ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٢ ولئن صبر وغفر لئن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى.

الصلاة إحدى الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم «أربع فرضهن الله في الإسلام» والصلاة أيضاً إحدى خصال المؤمنين الثمانية في الآيات:

أولاً: التوكل على الله جلوس نفعه ودوامه.

ثانياً: اجتناب المواقف: وموجبات الخمود وهي كل ما أورد فيها حد أو وعيد، والقبائح.

ثالثاً: التجاوز والجلم عنه حصول الغضب على شرط أن لا يخل بالزوجة أو يترك واجباً، وعليه قول الإمام الشافعي رضى الله عنه: من استغضب ولم يغضب فهو بخار.

رابعاً: توحيد الله وعبادته.

خامساً: إقامة الصلاة.

سادساً: التشاور في الأعمال وعدم السرعة.

سابعاً: الإيفاء في وجوه البر وسبيل الخير. ثامناً: الانتظار لمنع التعدي ومقاومة الخصم.

١٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتُنْقَضَنَّ^(١) عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَكَلِمًا أَنْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ^(٢) النَّاسُ بِأَلَّتِي تَلِيهَا ، فَأُولَئِكَ نَقَضَا : الْحُكْمُ^(٣) وَآخِرُهُنَّ : الصَّلَاةُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ^(٤) اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ حَتَّى يُرَاجَعَ^(٥) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَوْبَةً . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَعَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . رواه أحمد والبيهقي ، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن .

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ، والبخاري في تاريخه موقوفاً .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . رواه محمد بن نصر المروزي ، وابن عبد البر موقوفاً .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ . رواه محمد بن نصر أيضاً موقوفاً .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه ابن عبد البر موقوفاً .

(١) أى لتفككن ولترالن . روابط الإسلام عروة عروة ، وهذا كناية عن المخالفة والعصيان وغشيان الحارم .
(٢) قبض وعمل ، والمعنى كلما نقضوا عروة من آداب الدين اتبعوا التي تعقبها ، وهكذا يستمر النقص ويدوم الإنكار والعصيان حتى تنقطع أواصر العمل بأوامر المسلمين ، وأول العرى : النقة ، والحكم بالعدل وآخر الهدف : الصلاة .

(٣) الإفتاء بالعدل والخلق بالحق والهداية إلى الصراط المستقيم . قال في النهاية : الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار؛ خصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم : منهم معاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم . ومنه الحديث : وبك حاكمت : أى رفعت الحكم إليك ، فلا حكم إلا لك ، وقيل : بك خاصمت في طلب الحكم ، وإبطال من نازعنى في الدين ، ومى مغالبة من الحكم اهـ ص ٢٤٧ .

(٤) أبطله . (٥) في نسخة د : يراجع الله . أى يؤنب نفسه ويندم على فعله ويقدم لله توبة ولإنابة وعزيمة قوية أن لا يترك الصلاة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ . رواه ابن عبد البر وغيره موقوفاً . وقال ابن أبي شيبة :

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . وقال محمد بن نصر المروزي سمعت إسحاق يقول :

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ تَحَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ .

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا^(١) ، وَبُرْهَانًا^(٢) ، وَنَجَاةً^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلَا بُرْهَانٌ ، وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ^(٤) وَفِرْعَوْنَ^(٥) وَهَامَانَ^(٦) وَأُبَيِّ بْنِ خَافٍ^(٧) . رواه أحمد بإسناد جيد ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان في صحيحه .

(١) قضى له عند الشدة وتور له قبره . (٢) حجة قوية على استقامته ، ودليلا على حسن إسلامه ، ومداخعا عن كمال إيمانه . (٣) تبع العذاب وتمنع العقاب وترعى أذى الأحوال عن صاحبها يوم الحساب . (٤) قال البيضاوي : كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي ، وكان بمن آمن به ؛ فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره ، أوتكبر عليهم أو ظلمهم . قيل : وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حسدهم اه . قال الله تعالى عنه : (نخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص . (٥) ملك جبار ظالم . (٦) وزير من جنود فرعون وأعوانه ، وقد حكى الله عنهما : (وقال فرعون يا أيها الملأ أئمت لکم من إله غیري فأوقدلی یا هامان علی الطین فاجعل لی صرحا لعلی أطلع لى إله موسى وإلی لأطنه من الکاذبین ٣٨ واستکبر هو وجنوده فی الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلینا لا یرجعون ٣٩ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فی الیم فانظر کیف کان عاقبة الظالمین) ٤٠ من سورة القصص . (٧) تاجر وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كافر ، والمعنى أنه فی جهنم مع هؤلاء الکفرة أعداء الإسلام ، فالغنى یحشر مع قارون ، وصاحب النقود مع هامان ، وحب الملك مع فرعون ، والتاجر مع أبی . ن ع ١٨٣ .

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا. رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً، ولم يرفعه غيره.

[قال الحفاظ] رضى الله عنه: وعكرمة هذا هو الأزدي جمع على ضعفه، والصواب وقفه
٢٨ - وَعَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ قَبَارِكَ وَنَعَالِي: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] ^(١). أَتَيْنَا لَا يَسْهُو، أَتَيْنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةٌ الْوَقْتِ بِلَهُوٍ حَتَّى يُضَيِّعَ الْوَقْتَ. رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

٢٩ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأْتَمًا وَمِتْرَ ^(٢) أَهْلَهُ وَمَالَهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٣٠ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ ^(٣) مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ. رواه الحاكم وقال: حنش هو ابن قيس: ثقة.

[قال الحفاظ]: بل وإم بكرة، لا نعلم أحداً وثقه غير حصين بن نمير.

٣١ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(٤): إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ^(٥)، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ ^(٦)، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ^(٧)، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي ^(٨) بِالصَّخْرَةِ إِلَى رَأْسِهِ.

(١) يصلون قضاء، ولئن الله أوعدهم بلوليل والثبور (فويل للمصلين)، والويل: واد في جهنم يستمر ويصللي ويتصدق بتارك الصلاة. (٢) قص أهله وعدمهم، وضاع ماله، وذبح خبره. ع ١٨٤.
(٣) أى صلى فرضين: واحدا قضاء مع آخر، فقد ارتكب كبيرة ترميه في جهنم واليأذا بالله، وفيه الترهيب من تأخير الصلاة عن وقتها، نسأل الله العافية والمغفرة.

(٤) أى أول النهار. ن ط اتان. (٥) مشيا معي. في ن ط استبعاني.

(٦) اذهب معنا. (٧) منكى. (٨) يرى.

فَيَمْلُغُ^(١) رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ^(٢) الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْصَحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ. ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ^(٣) مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ^(٤) عَلَى قَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ يَكْتُوبُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَى وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمُنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ . قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ . قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ . قَالَ : فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . قَالَ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا فِيهِ لَفْظٌ وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَاَنْطَلَعْنَا فِيهِ ، وَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ^(٥) وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَنَا هُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا قَالَ قُلْتُ : مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ . قَالَا : فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا سَبَحَ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَغْفِرُ^(٦) فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حِجْرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَفَاهُ فَالْقَمَهُ حِجْرًا^(٧) ، قُلْتُ : لَهَا مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهُ الْمِرْآةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَائِعٌ رَجُلًا مَرَاةً ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ . فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَّلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ . قَالَ قُلْتُ : مَا هَذَا ، مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ . فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يكسر ويملغ . يقال : شدخ رأسه : كسره ، وكل عظم أجوف إذا كسره فقد شدخته .

(٢) فتدحرج . (٣) تنزيها لله سبحانه وتعالى ، وتقال عند التعجب . في ن ط يسبح ما يسبح .

(٤) مستقبل لعل الوعاظ ينتفعون بعلومهم . (٥) ولعل الزناة يخافون العذاب .

(٦) يفتح . (٧) لعل آكلي الربا يتوبون .

دَوْحَةً عَظِيمَةً لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ قَالَا لِي: أُرْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنٍ ذَهَبٍ وَلَبَنٍ فِضَّةٍ. فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْتَحْنَا فَمُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى. قَالَ قَالَا لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا فَذْهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَمَا بَصْرِي صَعْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ^(١) الْبَيْضَاءِ. قَالَ قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْمَا فَذَرَانِي فَادْخُلْهُ؟ قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا مِمَّا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ قَالَا لِي: إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُمْلِغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ^(٢) وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ: فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْمِجُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكِلُ الرُّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمِرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُمُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الزَّوَضَةِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرًا سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَكَرْتُهُ بِتَمَامِهِ لِأَحِيلَ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

٣٢ — وَقَدْ رَوَى الْبُزَارُ مِنْ حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ أَتَى، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ^(١) رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرَةِ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَشَاكَلْتَ رُءُوسَهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فذكر الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة .

[قوله] : يتلغ رأسه : أى يشدخ .

[قوله] : فيتدهده . أى فيتدحرج .

(١) قتل وترى ، ومنه حديث العقبة قال لهم : كيف تقاثلون ؟ قالوا : إذا ذنا القوم كانت المراضعة هى الرامة بالسهم ، من الرضخ : الشدخ ، والرضخ أيضاً : الدق والكسر ، ومنه حديث الجارية : فرضخ رأس اليهودى : أى قاتلها بين حجرين اه نهاية .

فقه الباب

بين صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة ميزان الإيمان ، وسبر غور الإسلام ، وأنها الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ، والفصل بين الشرك والإسلام ، وهى عقد الاتفاق بين المسلمين ، والمعاهدة بين المؤمنين والشرط المتفق عليه بين أهل الدين ، وهى إحدى الوصايا النافذة « أوصانى خليلى » بها خشية المروق من الإسلام ، والخروج من زمرة الموحدين . وأجمع جمهور المسلمين : أن الصلاة هى الفذة الوحيدة « تركها كفر عند أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » وأن تاركها محروم من الخير مذموم لا يقام لعمله وزن ولا لوجوده اعتبار ولا لنفسه قيمة « لاسهم له » ونفى عنه صلى الله عليه وسلم الدين ، وأنه خارج عن ذمة الأبرار التقيين . وإن لنا فى ابن عباس قدوة حسنة فترمد عيناه فيشير عليه طيبه بعدم وضع الماء عليهما ، ولا يصلى فيخالف رأيه وينقض استشارته ويحافظ على الصلاة خوفاً من غضب الحكيم الجبار خالق العيون وباعث الأبصار ؛ وبارئ الأنظار . هذا إلى أن تارك الصلاة يباح قتله وترد شهادته ، وتزعر البركة من أولاده وأمواله « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ثم أمر صلى الله عليه وسلم : بالسرعة فى أداء الفرض « بكرؤا بالصلاة فى يوم النعم » خشية ضياع الوقت والإهمال والركون إلى أن الوقت باق فتضيع فرصة الأداء ، ويحصل غش وخديعة .

وأفاد صلى الله عليه وسلم : أن الصائم المزكى الحاج ناقس الإسلام إذا لم يصل « أربع فرضين الله » . وقد صدقت فراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته فى المسلمين الآن . ترى جوراً وظلماً واستبداداً وطائفة جمة من المهذبين فى نظرهم تاركى الصلاة « لتتقض عرى الإسلام » وتارك الصلاة صدقته مردودة ، وأعماله سيئة مهما حسنت « من ترك الصلاة متعمداً أحبط الله عمله » وأن الصلاة نور وضياء وبهاء وأنيس فى قبره ومصباح وهاج فى ظلمته ، وسبب النعم وموصلة إلى جنة الله ؛ وتاركها إن كان مع الملوك والأمراء فرفيق فرعون أو كان من الحكام والوزراء فع هلمان ، وإن كان من الأثرياء الأغنياء أصحاب الأموال الجمة فزميل قارون ، وإن كان من التجار أو الصناع والزراع فزميل أبى بن خلف الكافر العاصى المعاند المائل عن الحق ، وكل أولئك فى جهنم .

وقد أجاب صلى الله عليه وسلم أن أصحاب الوادى فى جهنم الساهون « الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » وتارك الصلاة كأنه فقد أهله ، وأذهب ماله سدى وأن عقابه يضرب رأسه بالمجر لأنه ينام عن المكتوبة « وأدلة ذلك من الكتاب العزيز قال تعالى :

« (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، إلا من تاب) .

[والكلوب] : بفتح الكاف وضمها ، وتشديد اللام : هو حديدة معوجة الرأس .

[وقوله] يشرشر شذقه : هو بشينين معجمتين ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية

مكسورة ، وراءين الأولى منهما ساكنة ، ومعناه : يقطعه ويشقه ، واللفظ محرّكاً : هو الصخب والجلبة والصياح .

[وقوله] ضوضوا : بفتح الضا ضين المعجمتين وسكون الواوين وهو الصياح مع الانضمام والفرع .

[وقوله] فغرفاه : بفتح الفاء والغين المعجمة معا بعدها راء : أى فتحه .

قال ابن مسعود : ليس معنى أضعوها : تركوها بالكلفة ولكن أخروها عن أوقاتها ، وقال ابن سعيد ابن المسيب : إمام التابعين : هو أن لا يصلى الظهر حتى تأتى العصر ، ولا يصلى العصر إلى المغرب ، ولا يصلى المغرب إلى العشاء ، ولا يصلى العشاء إلى الفجر ، ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن مات وهو مصر على حكمه الحالة ولم يتب أو عده الله بئى ، وهو : واد فى جهنم بعيد قعره شديد عقابه .

٢ - (يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) قال جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس ، فمن اشتغل عن الصلاة فى وقتها بما له كيده أو صنعتها أو ولده كان من الخاسرين ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن نقصت فقد خاب وخسر .

٣ - (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

٤ - (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ١٤٢ من سورة النساء .

٥ - (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) ٦ من سورة التوبة . أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان وصلوا وزكوا تصديقا لتوبتهم ولإيمانهم فعدوهم ولا تتعرضوا لهم بالأسر والحبس والمنع من دخول المسجد الحرام . وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله فاحذر أخى أن تترك الصلاة فهى رخصة القبول ، وجائزة الغفران ، وقد علم الله الصحابة إن ناجوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا ، وبها بالصلاة والزكاة .

٦ - (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ١٢ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون) ١٣ من سورة المجادلة .

أيها المؤمنون تصدقوا قدام مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رخص جل جلاله فى المناجاة بلا تصدق (أأشفقتم) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ، وإشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه . وأمر بالصلاة والزكاة : أى فلا تفرطوا فى أدائهما بغيران التفريط مع إطاعة الله ورسوله .

وفى كتاب الزواجر لابن حجر : أن عمر رضى الله عنه لما طعن قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعم ، أما إنه لاحظ لأحد فى الإسلام أضع الصلاة ، وصلى رضى الله عنه وجرحه يجرى دمه .

وروى الذهبي : أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا صلى العبد الصلاة فى أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهى إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتنى ، وإذا صلى العبد

- [وقوله] يحشها : هو بالخاء المهملة المضمومة والشين المعجمة : أى يوقدها .
- [وقوله] : معتمة : أى طويلة النبات . يقال أعمت التبت : إذا طال .
- [والنور] : بفتح النون : هو الزهر .
- [والحض] : بفتح الهم وسكون الحاء المهملة : هو الخالص من كل شيء .
- [وقوله] فسم بصري صعدا : بضم الصاد والعين المهملتين : أى ارتفع بصري إلى فوق .

الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة . فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها :

وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم » وذكر منهم : من أتى الصلاة دباراً . أى بعد أن تفوته . قال بعضهم : وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال : يرفع عنه ضيق العيش ، وعذاب القبر ، ويعطيه الله كتابه يمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب . ومن تهان عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة : خس في الدنيا ، وثلاث عند الموت وثلاث في قبره ، وثلاث عند خروجه من القبر ، فأما اللواتي في الدنيا . فالأولى : تنزع البركة من عمره . والثانية : تمنح سبباً للصالحين من وجهه ، والثالثة : كل عمل يعمله لأجره الله عليه ، والرابعة : لا يرفع له دعاء إلى السماء ، والخامسة : ليس له حظ ودعاء الصالحين . وأما التي تصيبه عند الموت : فالأولى أنه يموت ذليلاً والثانية : يموت جائعاً ، والثالثة : يموت عطشاناً ، ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه . وأما التي تصيبه في قبره ، فالأولى : يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ، والثانية : يوقد عليه القبر ناراً فيقلب على الجمر ليلاً ونهاراً ، والثالثة : يسلط عليه في قبره ثمان اسمه الشجاع الأقرع ، عيناه من نار ، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع ، وصوته مثل الرعد القاصف . يقول أمرن ربى أن أضربك على تضيق صلاة الصبح إلى بعد طلوع الشمس ، وأضربك على تضيق صلاة الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضيق صلاة العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضيق صلاة المغرب إلى العشاء ، وأضربك على صلاة العشاء إلى الفجر فكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معذباً إلى يوم القيامة . وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة ففسدة الحساب ، وسخط الرب ، ودخول النار ، وفي رواية : فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات . السطر الأول : يامضيق حق الله . السطر الثاني : ياخصوصا بغضب الله . الثالث : كما ضعيت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله . وما ذكر في الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة ، لأن الفصل أربعة عشرة فقط فلعل الراوى نسي الخامس عشر .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار ، فيقول يارب : بماذا ؟ فيقول تعالى : بتأخير الصلاة عن أوقاتها ، وحلفك بى كاذباً . قال بعضهم أيضاً : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه قولوا : اللهم لاتدع فينا شقياً ولا محروماً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون من الشقى المحروم ؟ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : تارك الصلاة . قال أيضاً : ويروى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وأن في جهنم وادياً يقال له ألم فيه حيات كل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تسلم تارك الصلاة فيغلى سماً في جسمه سبعين سنة ، ثم يهرى لحمه

[والربابة] هنا : هي السحابة البيضاء .

قال أبو محمد بن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم : أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ فَرَضٍ وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ ، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً .

قال وروى أيضاً : أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين فقالت : يا بني الله : أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي ، فقال لها موسى : وما ذنبك ؟ قالت : يا بني الله زينت وولدت ولدا وقتلته ، فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : اخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك ، فخرجت من عنده منكسرة القلب فترى جبريل عليه السلام وقال : يا موسى ، الرب تعالى يقول لك : لم رددت التائب ، يا موسى أما وجدت شراً منها ؟ قال موسى : يا جبريل ومن شر منها ؟ قال من ترك الصلاة عمداً متعمداً . وقال أيضاً : روى عن بعض المسلف أنه دفن أخاً له مات ، فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس ، فوجد القبر يشتعل عليها ناراً ، فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً ، فقال : يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل ؟ قالت وما سؤالك عنها ؟ قال يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً . قال فسكت وقالت : يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخره عن وقتها ، فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها ، فكيف حال من لا يصلي ؟ .

فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافضة عليها بكلماتها في أوقاتها إنه جواد كريم وعوف رحيم اهـ ١١٢
وورد في الحديث الصحيح « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع : أي إن ميزوا ، واضربوهم عليها وهم أربعة عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » قال الخطابي : هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركاً لها ، وكان بعض أصحاب الشافعي يجمع به في وجوب قتله ويقول : إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب ، وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل اهـ وفيه ما فيه . ومما وجه به قتله أن تاركها جنى على جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال صلى الله عليه وسلم : إذا قتلها بلغت كل عبد صالح في السماء والأرض ، وهذه الجناية العامة لا يليق بها إلا القتل . والأول أن يستدل بالأحاديث الصحيحة السابقة أن تاركها تبرأ منه ذمة الله وذمة رسوله ، وأنه لا عهد له ، لأن ذلك منصوص أو صريح في إهداؤه ، ومن لازم إهداؤه وجوب قتله ، وإنما لا يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذه ، مما يقتله ولا بترك الصوم لأنه يمكن إيجاده إليه بالحس ، ومنع المنظر كالإطعام واشرب ، فإنه إذا علم أنه لا خلس لم يأت تناول مفطره أبداً سوى ليلا وصام ولا يترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاءه من تركته ، والصلاة ليست كذلك في السك ، فلم يناسب عقوبة تركها إلا القتل ، وإذا جازت المقتلة لتخليص الزكاة فلأن يجوز القتل . من الناس بالخوف عنه على فعل الصلاة من باب أولي اهـ ١١٣ ج ١ .

فاعلم أخي ، أنه لا عذر لتارك الصلاة ، وقد أخذ الشافعي رضي الله عنه من قوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآيات لأولى الأبصار) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتكبرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) ٩٤٢ من سورة آل عمران .

[قال الحافظ عبد العظيم] : قد ذهب جماعة من الصحابة ، ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها : منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضى الله عنهم ، ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والنخعي ،

أن المريض يصلى مضطجاً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقادير بدنه ، لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن حصين : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب تومئ ليميناء » أى يذكرون الله جل جلاله على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجين ، وفيه : التفكير أفضل عبادة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن رجل مستلق على فراشه ، ونظر إلى السماء والنجوم ، فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم اغفر لى ، فغفر الله له فغفر له - اللهم اغفر لنا .

فعليك أختي بالصلاة عسى أن يقبل عملك ، وبعد أن يقبل عملك فقد عرفت أنك تكون من الصالحين ١ - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن صدق من الله قتيلاً ؟) ١٢٢ من سورة النساء ، فقد عرفت أن ترك الصلاة فائده الشيطان ، والله تعالى يقول : (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٩ يعدمهم وعينهم وما يعدمهم الشيطان إلا عموراً ١٢٠ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) ١٢١ . من سورة النساء ب - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللاً ظليلاً) ٥٧ من سورة النساء .

ج - (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أى في أرض ذات أزهار وأنهار يسرون سروراً تهلت له وجوههم ، لماذا ؟ لأنهم كانوا يصلون في الدنيا ، فغرس في قلوبهم حب الله ورضاه والعمل بكتابه ، وسنة حبيبه ففاضوا بآيتين .

١ - الإيمان .

ب - العمل الصالح لقوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) .

قال البيضاوى : إخبار في معنى الأمر بتزنيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته ، أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد النافعة بتزنيه واستحقاقه الحمد من له تميز من أهل السموات والأرض ، وتخصيص المسيح بالمساء والصباح ، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذي هو آخر النهار ، من عشى العين إذا نقص نورها ، والظلمة التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيها أكثر وعن ابن عباس : أن الآية جامعة للصلوات الخمس : تسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر ، وتظهرون صلاة الظهر . وعنه عليه الصلاة والسلام : « من سره أن يكال له بالفجر الأول فليقل : فسبحان الله حين تسون » الآية ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « من قال حين يصبح : سبحان الله حين تسون إلى قوله : وكذلك تخرجون ، أدرك ما فاتته في ليلته ، ومن قال : حين يمسي أدرك ما فات في يومه » اهـ ٥٦٥ .

وأخيراً : حافظ على الصلاة فهي تسبيح الله وتحميده وتكبيره وكثيراً ما حدث عليها في آياته عسى أن تجده في أعمال يوم القيامة . وقد أخبر الله عنه في قوله تعالى : (الله يبدأ المحسن ثم يعده ثم إليه ترجعون ١١

والحكم بن عتيبة ، وأيوب السخيتاني ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب وغيرهم ، رحمهم الله تعالى .

ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون ١٢ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ١٣ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون (١٤ من سورة الروم : أى يسكتون متحجرين آيسين . يقال : ناظرته فألبس إذا سكت ، وأيس من أن يحتج ، ومنه الناقة الملباس التي لاترغو) يذهب المؤمنون إلى نعيم الجنة ، والكافرون والعصاة إلى جهنم ولذا قال تعالى :

١ — (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) ١٦ من سورة الروم صفان من الناس : طائفة تطيع الله ورسوله فوعدها بالنعيم والسعادة ، وأخرى كافرة أو عاصية فأوعدها بالجحيم . هذا نظام الله في خلقه :

١ — (إن المتقين في ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون - كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين) قال البيضاوى : يحض لهم العذاب المخلد ، ولخصومهم الثواب المؤبد . ثم خاطب الكفار والفاسقة والعصاة :

ب — (كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين . وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذبين) ٤٩ من سورة المرسلات .

إن شاهدنا (اركعوا لا يركعون) يخالفون أمر الله . صلوا فلا يصلون ، أو أطيعوا واخضعوا ، أو اركعوا في الصلاة . روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة ، فقالوا : لأنحى أى لارتكع فإنها مسبة ، وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون اه بيضاوى .

لعلك فقهت الصلاة تحمرك مع المتقين لأن عملت عمنائها ، وتغذيت بمرماها ، ومشيت في أضوائها وسرى نور الإيمان في قلبك من شمسها ، وذقت حلاوة ثمرتها ، وشممت شذاها ، واستنشقت عرقها ، وبذا تحسرت آمناً مطمئناً منعماً ، وتسخر من تارك الصلاة حين ما يعذبه مولاه ويفضحه على ملاء ويلزمه بأدائها على النار المتقدة المؤصدة ويوبخه على غفلته في حياته وإجرامه في ترك الصلاة ، ومصدق ذلك قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالون) ٤٣ من سورة القلم . قال البيضاوى : أى يوم يشتد الأمر ، ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب . قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرها

(ويدعون إلى السجود) توبيخاً لهم على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها إن كان وقت النزاع فلا يقدرון لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه ، وقد تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالون) في الدنيا أو زمان الصحة وهم متمكنون منه فراحوا لعل فيه اه (فنزني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٤٤ وأملئ لهم إن كيدى متين) ٤٥ من سورة القلم : اتركني فأني أكفيك سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال ، وإدامة الصحة ، وازدياد النعمة .

فاستيقظ يا تارك الصلاة ، ولا يتركك حلم الله وفضله .

كتاب النوافل

الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واليلة

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ ^(١) إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ، وداود :

أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ^(٢) . ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم إلا أنهم زادوا :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَلَمْ يَذْكُرُوا رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ النَّسَائِي فِي رِوَايَةٍ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فَقَالَ :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ أَظْنُهُ قَبْلَ الْعَصْرِ . ووافق الترمذي على الباقي .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ : أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ^(٣) . رواه النسائي ، وهذا الفاظه ، والترمذي وابن ماجه . كلهم من رواية المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة

(١) قال النووي : هو باب التوكيد ورفع احتمال لإرادة الاستعانة ، ففيه استجواب التوكيد إذا احتيج

إليه اهـ ص ٩ ج ٦ . (٢) الفجر .

(٣) يبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على أداء السنن كما بينها . قال النووي قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره ولترتاض نفسه بتقديم النافلة ، وينشط بها ويفرغ قلبه أكل فراغاً لفريضة ، ولهذا يستحب أن يفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين اهـ ص ١٠ ج ٩ .

وقال النسائي : هذا خطأ ، ولعله أراد عنبة بن أبي سفيان فصحف ، ثم رواه النسائي عن ابن جريج عن عطاء عن عنبة بن أبي سفيان عن أم حبيبة ، وقال : عطاء بن أبي رباح لم يسمعه من عنبة ، انتهى .

[ثابر] : بالثاء المثلثة وبعد الألف باء موحدة ثم راء : أى لازم وواظب .

الترغيب في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا^(١) وَمَا فِيهَا . رواه مسلم والترمذي .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢) .

٢ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا^(٣) مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ لابن خزيمة قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِرَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنَّ فِيهَا فَضِيلَةً^(٤) . رواه الطبراني في الكبير .

(١) من متاعها وزهرتها لأن ثوابها باق، والاضطجاع سنة بعد الفجر، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » .

(٢) عن ابن عمر عن حفصة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين . قال النووي في شرح مسلم : فيه أنه يسن تخفيف سنة الصبح وأنها ركعتان ، وفيه الرأي الصحيح : لا تدخل الكراهة حتى يصلي فريضة الصبح ، وأن سنة الصبح لا يدخل وقتها إلا بطولوع الفجر ، واستجاب تقديمها في أول طلوع الفجر .

(٣) قال النووي : فيه دليل على عظم فضلها وأنها سنة ليست واجبتين اهـ : أى أنه صلى الله عليه وسلم يحافظ على أدائهما ، ويحرص على إتمامهما ، ويحث المسلمين على فعلهما في أول الوقت .

(٤) ثواباً جليلاً وتشهدهما ملائكة الرحمة ، وفيهما تجلّى الله ورضوانه ، وإدراك رزقه ، وفتح أبواب القبول ، وإجابة الدعوات .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْعُوا الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ^(١) . وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ :
وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ .

٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ : بِصَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ^(٢) ، وَالْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ ، وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ .
رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وهو عند أبي داود وغيره خلا قوله :

وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَذَكَرَ مَكَانَهُمَا : رَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ^(٣) ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ ،
وَكَانَ يَقْرَأُهُمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَقَالَ : هَاتَانِ الرَّكَعَتَانِ فِيهِمَا رُغَبُ الدَّرَجَةِ^(٤) .
رواه أبو يعلى بإسناد حسن والطبراني في الكبير ، واللفظ له .

(١) أى ما يرغب فيه من الثواب العظيم ، وبه سميت صلاة الرغائب ، واحدها رغبة اه نهاية .

(٢) يصوم تطوعاً ، ويصلى الوتر قبل نومه خشية أن ينام فلا يصلى والمحافظة على ركعتي الفجر .

(٣) يقرأ فيهما صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين ، وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . الآية التي في البقرة ، وفي الآخرة منهما : آمنا بالله واشهد أنا مسلمون » . وعنه أيضاً قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، والتي في آل عمران : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » اه ص ٦ ج ٦ .

(٤) رغب الدر في النسختين المطبوعتين اللتين بأيدينا ، والمعنى والله أعلم أن هاتين الركعتين يرغب الإنسان فيهما كما يرغب في جمع الدر ويود منه شيئاً كثيراً ، ويطمع في وفرة ، ويعيل إلى كثرته ، وإن ركعتي الفجر أولى من الحرص عليه لأن ثوابهما أبقي وأجل فائدة ، فالدر فان ، ومتاع الدنيا قليل ومتاع الآخرة مقيم . وفي نسخة المخطوطة ص ١٨٨ : رغب الدهر : أى إن المصلى يحرص على ركعتي الفجر حرصه على طول عمره وإجابة طلبه وسعة رزقه مدى دهره . قال في النهاية : وفيه الرغب شؤم : أى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ففهمت المعنى الأول : (رغب الدر) طالب زهرة الدنيا والدر والمال ، وفهمت الثانية : (رغب الدهر) من سعة الأمل ، وطلب الكثير . قال صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم ويشب معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

فاحرص أخى على التكبير ، وأداء ركعتي الفجر عسى أن تنجح .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَدْعُوا^(١) رَكْعَتِي الْفَجْرِ ، وَلَوْ طَرَدَتْكُمْ الْخَيْلُ . رواه أبو داود .

الترغيب في الصلاة قبل الظهر وبعدها

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يُحَافِظُ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا : حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من رواية القاسم أبي عبد الرحمن صاحب أبي أمانة عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، والقاسم بن عبد الرحمن شامى ثقة انتهى .

وفي رواية للنسائي : فَتَمَسَّ وَجْهَهُ النَّارُ أَبَدًا . ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن سليمان ابن موسى عن محمد بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : ورواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه أيضاً وغيرهم من رواية مكحول عن عنبسة ، ومكحول لم يسمع من عنبسة . قال أبو زرعة وأبو مسهر والنسائي وغيرهم : ورواه الترمذي أيضاً ، وحسنه وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن عبد الله الشعبي عن أبيه عن عنبسة ، ويأتى الكلام على محمد .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيْهِنَّ تَسْلِيمٌ^(٣) ، تُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(٤) . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وفي إسنادهما احتمال للتحسين ، ورواه للطبراني في الكبير والأوسط ولفظه قال :

(١) لا تركوها ولو جرى وراءكم العدو بخيلة فإن الله تعالى يقيكم شره . واتفق الجمهور على أنها ليسا بواجبين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » غيرها : أى غير الصلوات الخمس .
(٢) أبعد الله جسمه من النار . بمعنى أن المحافظة على هذه السنن تضىء القلب بالإيمان فيخلص لربه تعالى في صلاته وطمأن ويخضع ، ثم تفرس القوى ، وتحليه بالاستقامة ، وتدعوه إلى الكمال فيوفقه مولاه جل وعلا إلى الأعمال الصالحة في حياته ، ويسر له الكمالات ، ويقيه شر العصيان ، ويسعده فلا يعذب أبداً .

(٣) أى ينوى أربع ركعات ، وبعد اثنتين يتشهد إلى اللهم صل على سيدنا محمد ، ويقوم ويتم فيأتى بالركعتين الباقيتين ويسلم .

(٤) بمعنى أن الله تعالى يشمله برحمته ، وتجاب دعواته ، ويحيطه برضوانه .

لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْيْتُهُ يُدِيمُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ :
إِنَّهُ إِذَا زَالَتْ^(٢) الشَّمْسُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ^(٣) السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الظُّهْرَ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ .

٣ — وَعَنْ قَابُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أُرْسِلَ أُنِي إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : أَيُّ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاطِبَ^(٤) عَلَيْهَا ؟
تَأَلَّتْ : كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ^(٥) ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ
وَالسُّجُودَ^(٦) . رواه ابن ماجه . وقابوس : وهو ابن أبي ظبيان وثق وصحيح له الترمذی
وابن خزيمة والحاكم وغيرهم لكن الرسل إلى عائشة مبهم ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا
أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأَحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ^(٧) لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ . رواه أحمد والترمذی وقال :
حديث حسن غريب .

٥ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أَرَاكَ تَسْتَحِبُّ^(٨) الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ^(٩) اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَلْقِهِ ، وَهِيَ صَلَاةٌ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ ، وَنُوحٌ ،
وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى^(١٠) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . رواه البزار .

(١) يداوم على أداء أربع ركعات سنة قبل الظهر . (٢) أى كانت الشمس في وقت الزوال، وهو
أول دخول وقت الظهر بمعنى توسط الشمس في السماء .
(٣) تدرك ركعات الله وتجلياته، وفي هذا الوقت أدعى إلى القبول ورفع الدرجات ، وتجلي الله وإحسانه
لأنها وقت البر وساعة الرضى ، ومصدر البركات . (٤) يداوم عليها .
(٥) يتأنى في قراءة الفاتحة ، ويقرأ كثيراً من القرآن . (٦) ويطمئن كثيراً في ركوعه وسجوده
ويكثر فيهما من التسبيح والتمجيد . (٧) يسئو إلى أعلى .

(٨) تختار . (٩) يتجلي بالرضى، وإجابة الدعاء والشمول بالقبول ، وإغداق الحسنات وفيض البركات
من خزائن رحمته، وكنوز فضله . (١٠) يحافظون صلى الله عليهم وسلم على هذا الوقت ليسبحون ويمجدون
ويكبرون ويصلون بنظام مقرر في شرائعهم ، وصلاتنا هذه خصوصية لبنينا وسيدنا وحبيبنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وقد أمر بها سبحانه وتعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام كما أمر بقراءة القرآن والكوف

٦ - وَرَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ ^(١) مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّاهُنَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَثَلِهِنَّ ^(٢) مِنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ - وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ سَلَمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَعَدَلٍ ^(٣) رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه إلى بشير ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْهَجِيرِ ^(٤) مِثْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ الرَّاوي : فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حُمَيْدٍ عَنِ الْهَجِيرِ ؟ فَقَالَ : إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سنده لين ، وَجَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٩ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةَ وَمَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَيْسَ شَيْءٌ يَفْعَلُ ^(٥) صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ^(٦) عَلَى صَلَاةِ الْوَحْدَةِ . رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف لا بأس به .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على فهمه : (فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) . وأمر حمة عليها عمران القلوب بطاعة الله وإضاءتها بنور الله ، وتصفية النفوس من أدراج الرذائل عسى أن تتحل بالكمالات فيصفو جوهرها . ويطيب مخبرها ، ويحلو مذاقها ، ويعلو كعبها :

أولاً : قراءة القرآن . ثانياً : إقامة الصلاة . ثالثاً : أداء الزكاة . رابعاً : الإنفاق في وجوه البر ومشروعات الخير . خامساً : الاستغفار والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) ينال ثواب التهجد المحافظ عليها

(٢) في نسخة : فهي ص ١٣٠ : أي من صلى أربعاً بعد العشاء نال هذا الأجر كمن صلى ليلة القدر .

(٣) كقيمة أو كقدر ثواب فك رقبة من النذل والأسر من بني الإنسان وأطلقها حرة لله .

(٤) وقت الزوال ثوابها كالتهجيد .

(٥) يساوي ويوازي .

(٦) تعدل عن الواحدة سبعة وعشرين درجة كذا ثواب أربع قبل الظهر عن باقي السن كل ركعة ٢٧

درجة عن غيرها ، وهذا ترغيب في المحافظة عليها وحسن أدائها والعناية بها .

يَقُولُ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ^(١) بِمِثْلَيْنِ فِي السَّحَرِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: (يَتَفَيَّؤُا^(٢) ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ). رواه الترمذی فی التفسیر من جامعہ ، وقال : حدیث غریب لا نعرفه إلا من حدیث علی بن عاصم .

الترغيب في الصلاة قبل العصر

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) في نسخة : يحسب ، أى يعد ثوابها مثل أربعة في السحر قبيل الفجر .
(٢) يتفياً أى يتميل، وتنقل من جانب إلى جانب آخر، والى : مطلق الظل قبل الزوال أو بعده (سجدا لله) خاضعين بما يراد منهم من طول وقصر وتحول. وعن مجاهد: إذا زالت الشمس سجد كل شيء، وهم داخرون : صاغرون (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخرون) ٤٩ من سورة النحل . أى أوم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيدة مائلة عن جانبي كل واحد منها مستسلمين بالطمع أو بالاختيار . يقال سجدت النخلة : إذا مالت لكثره الحمل ، وسجد البعير إذا طأ رأسه ليركب . أو سجد حال من الضلال : أى الضلال مستسلمة ، ومعى صاغرة ذليلة ، والمعنى يرجع الضلال بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب آخر منقاد لما قدر لها من التضيؤ أو واقعة على الأرض ملصقة بها على هيئة الساجد ، والأجرام أو أنفسها صاغرة داخرة منقاد لأفعال الله تعالى وجمع داخرون لأن من جعلها الإنسان العاقل (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ٥٠ : أى من الطاعة والتبدير . أى يسجدون لأنهم يخافون الله جل وعلا أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالغير كقوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده) ومن خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته ، والملائكة الخفظة وغيرهم . قيل المراد بسجود المسكفين طاعتهم وعبادتهم ، وسجود غيرهم اتقيادهم لإرادة الله . وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي ، وأنهم بين الخوف والرجاء ، فالحديث : « أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلين في السحر » : أى المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وبعده تجلب ثواب من صلى أربعة تهجداً والناس نائمون وهو في صفاء ونقاء وإخلاص بينه وبين ربه في وقت السحر وقت التجلي والغفران . وفيه الحث على أدائها والمحافظة عليها رجاء كثرة الثواب وزيادة الأجر وانصباب الرحمت . ثم أخبر أن الحجر والمدر والنبات وكل شيء يسبح بحمد الله في هذا الوقت (الزوال) وقت أول الظهر وتلا هذه الآية صلى الله عليه وسلم ليرشد أمته إلى الإسراع بصلاتها وإدراك حسناتها وأخذ قسط وافر من بدائع فضل الله ، قال تعالى مؤيداً هذا المعنى وأن كل ما خلق الله يتذلل له ويسبحه ويعجده رغماً عن أنوف الكفرة والفسقة (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً : ٤ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) ٤٥ من سورة الإسراء .

أى يترهه عما هو من لوازم الإمكان ، وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ، والصنعة تدل على الصانع :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

رَحِمَ اللهُ^(١) امراً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٢ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، وفي إسناده محمد بن سعد المؤذن ، لا يدرى من هو ؟ .

٣ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ^(٢) قَبْلَ الْعَصْرِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ عَلَى النَّارِ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَذْرَكْتُ مِنْ آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ لَمْ تَمْسَهُ^(٣) النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) أدركه بإحسانه ولطفه وأنعم عليه وأكرمهم .

(٢) بمعنى أن المحافظ على أداء أربع ركعات قبل العصر يشرح الله صدره لتعاليم الإسلام ، ويخلق فيه قدرة الطاعة (أى يوفقه) فيسعى لرضا الله ، ويهتج منهج الصالحين ، ويعيش متبعاً آداب الكتاب والسنة وبنا يقية الله شر الدار فلا تصيب بدنه ، قال تعالى :

١ - (وَأَنْتُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَكُنْتُمْ أَتَقُونَ) .

ب - (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) ١٢ من سورة البروج . وأى فوز أعظم من كسب نعيم الله تعالى الدائم ، وسبيله أداء الفرض وسننه ، وتهذيب النفس بالصلاة ووقفه مفزاه وبصر مرماها ، إذ الدنيا وما فيها تصغر دون هذا الجزاء الأوفى .

ج - (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ١٤ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (١٥ من سورة الأحقاف : أى جمعوا بين توحيد الله جل جلاله الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل وأن الجزاء لا يلحقهم فيه مكروه ولا يخافون فوات محبوب وقد جوزوا جزاء من اكتسب الفضائل العلمية والعملية ومنها أداء الصلاة وسننها .

د - (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) ٣٠ من سورة المجاثية . (٣) لأن أداء هذه السنة مصدر رحمت الله ومغفرته ، وتفرس فى قلب مصلحتها ساعة الله وخوفه وعى بمراس الهداية ، ومن تمسك بحبل الله عصم من الأخطاء فلا يعذب .

عليه وسلم : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُصَلُّونَ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ حَتَّى تَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْفُورًا لَهَا مَغْفِرَةً حَقًّا . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُدَّانٍ ^(١) بَعِبَادَةٍ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذى ، كلهم من حديث عمر ابن خنعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَشْرِينَ رَكَعَةً ^(٢) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ انْتَهَى . وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه ابن ماجه من رواية يعقوب بن الوليد المدائنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ويعقوب كذبه أحمد وغيره .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٣) . حديث غريب . رواه الطبراني في الثلاثة ، وقال : تفرد به صالح بن قطن البخارى

[قال الخافض] : وصالح هذا لا يحضرنى الآن فيه جرح ولا تعديل .

(١) ساوين نوابها .

(٢) يتنفل للمامين المغرب والعشاء بنحو عشرين ركعة يتفضل الله جل وعلا فيثيبه قصرا في الجنة وقد أخبرنى أحد الصالحين أنه رأى رؤيا صادقة تدل على هذا المعنى ، رأى قصراً غلما على أحسن طراز ، وأبهج منظر فسأل : لمن هذا ؟ قيل لمن صلى ركعتين نافلة بعد المغرب . فإياك بمن صلى عشرين كما فى الحديث . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كناية عن إلزالتها ولو كثرت ، وورد قبل المغرب عن ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا قبل المغرب ، قال فى الثالثة : لمن شاء » وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين كل أذانين صلاة » أى بين الأذان والإقامة .

٤ — وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نِعْمَ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ ، يَعْنِي الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، ولم يرفعه .

٥ — وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَكَّمَرَ رَكَعَتَيْنِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ فِي عِلْيَيْنٍ ^(١) . ذكره رزين ، ولم أره في الأصول .

٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ ^(٢) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود إلا أنه قال :

كَانُوا يَتَمَنَّفَلُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : قِيَامُ اللَّيْلِ ^(٣) .

٧ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ ^(٤) . رواه الدسائي بإسناد جيد .

الترغيب في الصلاة بعد العشاء

١ — رَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ كَأَرْبَعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَعَدْلِهِنَّ ^(٥) مِنْ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم حديث البراء :

(١) تصعد لتسجل في صحائف الأبرار كما قال تعالى : (إن كتاب الأبرار لفي عليين ١٩ وما أدراك ما عليون ٢٠ كتاب مرقوم يشهده المقربون) ٢٢ من سورة المطففين . (٢) الظلمة ، وفي نسخة مكتوبة ١٣٢ : ظلمة العشاء . (٣) فسر سيدنا أنس الآية لمن يصلي ما بين المغرب والعشاء نافلة وينتظر صلاة العشاء ، ولكن سيدنا الحسن فسرهما بأن هؤلاء هم المجتهدون الداكرون السبحون المستغفرون بالأسحار بعد النوم .

(٤) يرى سيدنا حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل بركعات ، واستمر إلى وقت العشاء ، ولا تنس أيها المسلم الأمانة في الصلاة والاحتمنان ، وخشوع السيد المجتبي صلى الله عليه وسلم لربه ، وطول ركوعه وسجوده رحاء أن يقتدى بأفعاله صلى الله عليه وسلم المسلمون كما قال عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . (٥) كمثل ثواب ومقدار . (٦) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن صلاة أربع ركعات وقت السحر نهجداً يساوي ثواب صلاة أربع ركعات ليلة القدر ، والركعة فيها تساوي ثواب

مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّاهُنَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَثَلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

وفي الكبير من حديث أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ كَانَ كَعَدْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ شَرْطِ كِتَابِنَا .

الترغيب في صلاة الوتر وما جاء فيمن لم يوتر

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْوِتْرُ لَيْسَ بِخَتَمٍ ^(١) كَعَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ سَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَتَرَ ^(٢) يُحِبُّ الْوِتْرَ ^(٣) فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ^(٥) ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ

ألف ركعة في غيرها (ليلة القدر خير من ألف شهر) أى العمل فيها بضاعف الله ثوابه ألف ضعف من ذكره وتيسير وتحميد ، وهكذا من أعمال البر يزداد أجرها ، ويعظم خيرها ، وتفتح لها أبواب القبول .

(١) ليس بواجب ، وبه أخذ الإمام الشافعي رضى الله عنه ، بل هو سنة ، والمكتوبة فرض .

(٢) واحد . (٣) العمل الخالص .

(٤) أى صلوا الوتر بامتدحى الكتاب والسنة بأهل الإسلام ، وأقل الوتر ركعة كما أخبرت السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .

قال النووي : (فى باب صلاة الليل) والوتر : دليل على أن أقل الوتر ركعة ، وأن الركعة الفردة صلاة صحيحة ، وهو مذهبنا ، ومذهب الجمهور ، وقال أبو حنيفة : لا يصح الإتيان بواحدة ، ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط ، والأحاديث الصحيحة ترد عليه . اهـ ص ١٩ ج ٦ .

(٥) قال النووي : فيه دليل صريح على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالاستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقدم له أفضل ، وهذا هو الصواب ، ومنه حديث : «أوصانى خليلي أن لا أنام إلا على وتر» وهو محمول على من لا يثق بالاستيقاظ . اهـ ص ٣٥ ج ٦ .

اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ^(١) ، مَحْضُورَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ . رواه مسلم
والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ
أَوْتِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرْتُمُحِبُّ الْوِتْرَ . رواه أبو داود ، وزواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً
من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ اللَّهَ وَتَرْتُمُحِبُّ الْوِتْرَ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى ، وَصَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْوِتْرَ فِي سَفَرٍ
وَلَا حَضَرٍ^(٢) كُتِبَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير وفيه نكارة .

٥ — وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ خَدَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ أَمَدَّكُمْ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ^(٣) ، وَهِيَ
الْوِتْرُ فَجَعَلَهَا لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْمِشَاءِ الْآخِرَةِ^(٤) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ^(٥) . رواه أبو داود
وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب انتهى
وقال البخارى : لا يعرف لإسناده ؛ يعنى لإسناد هذا الحديث سماع بعضهم من بعض .

٦ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَلِيشَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ كُمْ صَلَاةً فَصَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ : الْوِتْرُ
الْوِتْرُ ، أَلَا وَإِنَّهُ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ . رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسناده أحمد رواه

(١) قال النووي : وذلك أفضل أن يشهدا ملائكة الرحمة ، وفيه دليلان صريحان على تفضيل صلاة
الوتر وغيرها آخر الليل اهـ .

(٢) لإقامة . ينال المحفوظ على صلاة الوتر أجر من مات مجاهداً في سبيل الله ، وهذا ترغيب فيه وطلب
العناية بأدائه ، والبشارة بكثرة ثواب مصليه ، وزيادة حسناته ، وتعميم خيراته ، ودليل قبوله ، وعنوان
إكرامه ، والإحسان إليه من القادر العظيم المعبود سبحانه وتعالى .

(٣) كناية عن المال الكثير ، أه الإبل الجالبة الخير الجم .

(٤) في نسخة ٥ : الآخر ص ١٣٣ .

(٥) وقتها تمتد من صلاة العشاء إلى وقت الفجر .

الصحيح ، وهذا الحديث قد روى من حديث معاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص وغيرهم .

٧ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
الْوِتْرُ حَقٌّ ^(١) فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ
حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، ثَلَاثًا . رواه أحمد وأبو داود واللفظ له ، وفي إسناده
عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً للقيام

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ ^(٢) فَلَا يَسْتَقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ
فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الشعار] : بكسر الشين المعجمة : هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَمِيتُ طَاهِرًا فَيَتَعَارَى ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ ،
ورواه النسائي . وابن ماجه . وذكر أن ثابتاً البناني رواه أيضاً عن شهر عن أبي ظبية .

[قال الحافظ] : وأبو ظبية : بفتح الظاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة شامى ثثة

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قرره الله تعالى ، وهو موجود في دين الإسلام ليعمل به المسلمون فيصلوه ، فمن لم يصل الوتر فليس
على سيرتنا ولا متسكبا بسنتنا . وفي الجامع الصغير : أخذ بظاهره أبو حنيفة فأوجب الوتر ، وأجاب الشافعية
عن ذلك بأنه لاحجة فيه لأن السنة قد توصف بأنها حق على كل مسلم كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « حق
على كل مسلم أن يقتل في كل سبعة أيام » . اهـ ص ٤١٢ .

(٢) جاور جسمه ملك الرحمة يدعو له بالغفرة والرضوان والحفظ والإحسان ، وفيه الترغيب في الوضوء
قبل النوم رجاء ملازمة هذا الطاهر انبر المشمول برعاية الله .

(٣) فيستيقظ بذكر الله جل جلاله .

طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَ كُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا^(١) إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا^(٢). رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَوَى^(٣) إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَذْكُرَهُ الْمَلَكُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ^(٤) يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة، وقال: حديث حسن.

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ يُتَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيلٌ^(٥) فَيَقْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً. رواه مالك وأبو داود والنسائي، وفي إسناده رجل لم يسم، وسماه النسائي في رواية له: الأسود بن يزيد. وهو ثقة ثبت، وبقية إسناده ثقات، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد بإسناد جيد. رواه محتج بهم في الصحيح.

٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ^(٦) حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى. وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. رواه النسائي، وإسناده جيد وابن خزيمة في صحيحه. ورواه النسائي أيضاً، وابن خزيمة عن أبي الدرداء. وقال الدارقطني: وهو

(١) من الحدث الأكبر والأصغر يبقى طول ليله وهو طاهر. (٢) طاهر، وظل يسبح الله حتى غفلت عيناه: أي نام، فإذا استيقظ أجاب الله دعاءه، وغفر له. (٣) في نسخة د: من الليل. (٤) وغفر ذنوبه وقبله. (٥) تعود أن يقوم من نومه لينهجد، فلا يستيقظ نسياناً مكرهاً حتى مطلع الفجر. تفضل الله تعالى فأمر الحفظة بكتابة حسنات من قام كأنه قائم، وصدق عليه بالراحة والنوم تذكراً والمدار على إخلاص النية لربك يا أخى والعزيمة القوية في طاعة الله. وفيه التوكل على الله تعالى، والتضرع إليه رجاء السعادة. يسأل الله التوفيق، ودرك الخير، والاعانة على طاعته إنه ولي نصير سبحانه.

(٦) من الحدث الأكبر والأصغر يبقى طول ليله وهو طاهر. (٧) طاهر، وظل يسبح الله حتى غفلت عيناه: أي نام، فإذا استيقظ أجاب الله دعاءه، وغفر له. (٨) في نسخة د: من الليل. (٩) وغفر ذنوبه وقبله. (١٠) تعود أن يقوم من نومه لينهجد، فلا يستيقظ نسياناً مكرهاً حتى مطلع الفجر. تفضل الله تعالى فأمر الحفظة بكتابة حسنات من قام كأنه قائم، وصدق عليه بالراحة والنوم تذكراً والمدار على إخلاص النية لربك يا أخى والعزيمة القوية في طاعة الله. وفيه التوكل على الله تعالى، والتضرع إليه رجاء السعادة. يسأل الله التوفيق، ودرك الخير، والاعانة على طاعته إنه ولي نصير سبحانه.

المحفوظ ، وقال ابن خزيمة : هذا خبر لا أعلم أحداً أسنده غير حسين بن عليّ عن زائدة ، وقد اختلف الرواة في إسناد هذا الخبر

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ (شَكَ شُعْبَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ^(١) نَفْسَهُ بِقِيَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيَنَامُ عَنْهَا إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ مَا نَوَى . رواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفاً لم يرفعه .

الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه

وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ^(٢) فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ^(٣) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ^(٤) وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ^(٥) أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ^(٦) ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنْجَأَ وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ^(٧) الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ^(٨) الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٩) ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَسْكُلُهُ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري والترمذي : فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا [أوى] : غير ممدود .

(١) في نسخة كذاغ ص ١٩٥ ون د : تحدّثه .

(٢) ذهب إلى فراش النوم واضطجعت ، فكأن متوضئاً : أي تنام على وضوء وضهارة .

(٣) أي استسلمت في جميع ما قضيت وقدرت ، واعترفت نفسي أنك الله جل جلاله ، فاجعلني ممن استسلم

، ومنه قوله تعالى يحكي عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله : (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب

، أي جعلني سالماً عن أمر الشيطان حيث قال : (لأنعوينهم أجمعين إلا عبادة منهم المخلصين) .

(٤) أي قصدتك واعتقدت وجودك . (٥) وكنت . (٦) أسندت ، وقوت منك .

(٧) أي بكتابك . (٨) أي بنبي الله محمد وسلم بعنه أنه رسول رب العالمين . (٩) الإسلام .

٣ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَنَاجَا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأًا
إِلَّا إِلَيْكَ ، أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَبِرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی
وقال: هذا حديث حسن غريب .

٣ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَعْبُدَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ
عِنْدِي؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَا^(١) حَتَّى أَثَرَتْ^(٢) فِي يَدِهَا، وَأَسْتَقَتْ
بِالْقِرْبَةِ^(٣) حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا، وَكَنَسَتْ الْبَيْتَ حَتَّى أُغْبِرَتْ ثِيَابُهَا^(٤)، فَأَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمٌ^(٥)، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا، فَأَنْتَهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ
حُدْنَاءً^(٦) فَرَجَعَتْ فَأَتَاهَا مِنَ الْغَدِ^(٧) فَقَالَ: مَا كَانَ حَاجَتِكَ؟ فَسَكَتَتْ، فَقُلْتُ: أَنَا
أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَرَّتْ بِالرَّحَا حَتَّى أَثَرَتْ فِي يَدِهَا، وَحَمَلَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ
فِي نَحْرِهَا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْخَدَمُ أَمَرْتُهَا أَنْ تَأْتِيكَ فَتَسْتَخْدِمَكَ خَادِمًا يَبْقِيهَا^(٨) حَرَمًا هِيَ
فِيهِ، قَالَ: أَتَقِي^(٩) اللَّهُ يَا فَاطِمَةُ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ رَبِّكَ، وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكَ، وَإِذَا أَخَذْتَ
مَضْجَعَكَ: فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ
مِائَةٌ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ^(١٠) مِنْ خَادِمٍ، قَالَتْ: رَضِيتُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ. زاد في رواية

(١) آلة تطحن الحبوب باليد فتدار فتدقها دقا . (٢) في نسخة: أثرت .

(٣) إنشاء إحضار الماء من دمي عنقها . (٤) نظفت البيت وأزالته فقامته فتدبرت ثيابها .

(٥) سبي . (٦) صغار الأسنان . (٧) ذهبت رضى الله عنها ، فلم تجده صلى الله عليه وسلم ؛

فشكت إلى زوجه رضى الله عنها ، ولما شرف صلى الله عليه وسلم أخبرته زوجه فذهبت ثانی يوم .

(٨) يبعد عنها آلام العمل وشقاء الأشغال ، وكسر الأثقال ، ويريحها من عناء التعب في خدمة المنزل .

(٩) خاف الله وأخشيته ، وصلى الصلوات الخمس ، وقوى بأعمال المنزل جليلها وحقيقها صغيرها وكبيرها

وعند إرادة النوم أذكرى الله ثلاثاً وثلاثين : سبحان الله ، وثلاثاً وثلاثين : الحمد لله ، وأربعاً وثلاثين : الله أكبر .

وفي رواية تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

(١٠) هذا الورد أسلم لك من عاقبة الخادم ، وأحسن لك ، وأجزل ثواباً ، فأظهرت البشاشة ورضيت

وقعت وعملت بنصيحة والدها صلى الله عليه وسلم لأنه أرسل للعبادة ، وبهتت بيت طاعة وتواضع ، وعمل لله

لَمْ يُخْدِمَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود واللفظ له ، والترمذى مختصراً . وقال
في الحديث قصة ولم يذكرها .

٤ — وَعَنْ فَرْوَةَ بِنِ تَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِنَوْفَلٍ : أَقْرَأْ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(١) ، ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ ^(٢) مِنْ

فكر في هذا الحديث أيها المسلم . إن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراعى المسيطر في هذا العصر
والوقت وقته ، وهو السلطان نافذ الكلمة ، ويرجع بسبي وغنائم فتطلب بنته ، وفلذة كبده ووحيدته خادماً
بخذف مئونة عملها ، وبزبل شيئاً من تعبها ويشاركها في مهام المنزل فيأمرها بتقوى الله والقيام بحقوق الله تعالى
وواجبات المنزل ، والإكثار من ذكر الله حتى عند الذهاب إلى النوم ، فتجيب طائعة مختارة « رضيت عن الله
ورسوله » لماذا ؟ لأنها تعلم أن الدنيا فانية ، والصالحات باقية ، ولذكر الله أكبر ، وهذا السبي ادخره رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يبيعه وينفق من ثمنه على أهل الصفة : الفقراء الذين يعبدون الله ليل نهار كما في
شرح القسطلاني . فهل للأمة الإسلامية أن تتأسى بالسيدة فاطمة ، وتقوم ربة المنزل بواجبها أمام الله وزوجها
وتتق الله في عملها ، وتترك تبرج الجاهلية ، وتعكف على ما يصلح أودها وأولادها ونفسها . قال تعالى : (من
يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً ١٢٤) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ١٢٥) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً ١٢٦) من سورة النساء . أى أخلص نفسه لله لا يعرف لها
رباً سواه ، وقيل : بذل وجهه له في السجود ، ومحسن أى الحسنات ، وترك السيئات ، وهذا شأن السيدة
فاطمة رضى الله عنها .

الليلة تجلت كرامة العناية بضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ليلة الجمعة المباركة الثانية عشرة من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٥٢ من هجرة سيدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثرت على نسخة مضبوطة ومخطوطة ، وقد اشتريتها وضممتها إلى مكتبتي الممارية لأراجع
الأحاديث المطبوعة عليها ، وأعنتى بضبط المحدثين رضوان الله عليهم ، وأقول ذلك مفتخراً ، ومقرأ بهذه النعمة
التي ساقها إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (وإنما ثقلادة في عني لا يغسلها غاسل) فشكراً لله
وحمداً لله ، وصلاة وسلاماً على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقدمت على العمل ، وأنا في غاية
الخوف والوجل ، وكنت أعد نفسي أنى زوجتها في عمل ليست له أهلاً ، وإنما نفس جاهلة بضبط الأسماء
ومقصرة ، وإني لست من فرسان هذا الميدان ، واليوم أزيد على حالي هذه الالتجاء إلى الله بالعجز والضعف
وأستلهم منه الهداية سبحانه ، وأرجو منه جل جلاله التوفيق ، وأستمطر منه الرحمة ، وآمل الصواب ، فبني
لإبرار الأحاديث مضبوطة ، وهأنذا أراجع على هذه النسخة معتمداً على مولاي ، وانظر رعاك الله إلى المقدمة
تجد تعريفاً عن هذه النسخة ، والله الهادى إلى سواء السبيل ، ولقد شمت أريج العناية الصمدية بحفظ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاح شذاها ، وعم نداها ، وعلمت أن السنة بعد القرآن في كنف الله
ورعايته . من تقرب إليهما فاز ، ومن اشتغل بهما وفق ، ومن سار على ضريهما وصل .

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يقرأ المسلم عند نومه سورة (الكافرون) ثم يضطجع ، ففائدتها تبعد
الشرك ، وتحفظ الإيمان . (٢) شهادة تقاء ، وجائزة سلامة من الكفر والعصيان .

الشَّركِ . رواه أبو داود ، واللائظ له والترمذى والنسائى متصلاً ومرسلاً ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَصْلَتَانِ ^(١) ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ ^(٢) ، وَمَنْ يَفْعَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ^(٣) يَسْبَحْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ^(٤) ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَسْبَحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ ^(٥) مِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَفْعَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا بَنِي أَحَدِكُمْ ، يَسْعَى الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ^(٦) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ

(١) صفتان ، والمراد بهما المداومة على ذكر الله . (٢) تكاليف العمل بهما سهل مجتنب غير عسير وقليل الصعوبة . (٣) الذين يحافظون على هذا الورد قليل عددهم .

(٤) سبحان الله عدد عشر مرات ، والحمد لله كذلك ، والله أكبر كذلك ، والجملة ثلاثون والصلوات خمس في اليوم والليلة ، فالجموع مائة وخمسون ، وقوله يذكر بها الله تعالى ، ولكل قولة عشر حسنات لقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فيحفظ الله لذلك التذاكر ألفاً وخمسمائة حسنة تدخر في كفة ميزانه عند الحساب ، وكذا عند نومه يكبر ٣٤ ، ويسبح ٣٣ ، ويحمد ٣٣ ، والجملة مائة ، ويضاعف الله ثوابها إلى ألف لترجح كفة ميزانه عند تقديم حسابه :

١ — (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

ب — (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ١٤ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ١٥ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا) ١٦ من سورة الإسراء .

(طائره) أى عمله وما قدر له كأنه طير لآله من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يقيمون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروجه ، استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى ، وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطاق في عنقه (كتاباً) فى صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله ، فإن الأعمال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ، ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات (يهتدى لنفسه) لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواء . اهـ بياضوى ٣٩٩ .

(٥) في المطبوعة : فذلك . (٦) بين صلى الله عليه وسلم أن العامل بهذا الورد قليل لتسلط الشيطان على الإنسان ، وأنه يفلح في إغواء كثير من الناس بالترك والغفلة ، ولا ينجو من سلطانه إلا الصالحون ، وقليل منهم ، ويذهب فرسته أولئك الذين شغلهم الدنيا بهومها ، وخدمتهم في إدارة شئونها ، فألقى عليهم الغفلة ، وباتوا يذكرون في المال وزهرته ، وذلك الدين وكرهته ، وهكذا .

يَقُولَهَا^(١) . رواه أبو داود واللفظ له والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وزاد بعد قوله :

وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فى الْمِيزَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَأَيْتُكُمْ يَعْمَلُ فى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ سَيِّئَةٍ؟^(٢) .

٦ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى ، وقال : قال معاوية يعنى ابن صالح : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَجْمَعُونَ الْمُسَبِّحَاتِ سِتًّا : سُورَةَ الْحَدِيدِ ، وَالْحُشْرِ ، وَالْحَوَارِيِّينَ ، وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالتَّغَابُنِ ، وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٤) ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، أَوْ خَطَايَاهُ (شَكَّ مِسْعَرٌ) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٥) . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، وعند النسائى : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَقَالَ فى آخِرِهِ : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ .

(١) قبل أن يذكر الله ويسبحه ويمجده ويكبره ، فالعاقل تغلب على وساوسه وقهره .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن ورد ختم الصلاة ، وعند النوم يجلب لصاحبه ألفين وخمسمائة حسنة فإذا عمل سيئات جمة ، وأكثر فى الإجرام يكفر الله عنه خطاياهم ، ولو وازت ذنوبه هذه الحسنات يسامحه الله ويعفو عنه .

(٣) التسبيح : التزويه والتقدیس والتبرئة من النقائص ، وهذه الصور الست داعيات إلى ذلك ووفيات بتسبيحه جل جلاله ، وقيل : معنى التسبيح التسرع إلى إرضاء الخالق جل وعلا لعظمته ، وبديع قدرته .

(٤) فى النسخ المخطوطة حذف العلى العظيم . (٥) فى نسخة : كزبد ص ١٣٥ د ، والزبد : الردف والطاء ، وزبد البحر وغيره : الرغبة ، وأزبد لإزباداً : قذف زبده ، والمعنى أن الذى يقول هذه الصيغة عند ذهابه إلى النوم يعجز الله صفائره ، وإن أكثر عددها تفضلاً منه جل وعلا ، وفيه الترغيب بقراءتها مع الثقة بالله ، وعظيم الإيمان به ، وتجديد التوبة ، وحسن الإنابة إلى الله .

٨ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنُ مُسْلِمٍ بِأَخْذِهِ مُضْجَعَهُ ^(١) فَيَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ مَلَكَاً
فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَّ . رواه الترمذی ، ورواه أحمد .
إلا أنه قال :

بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَاً يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ ^(٢) مَتَى هَبَّ . ورواه
أحمد رواة الصحيح . [هب] : انتبه من نومه .

٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوَى ^(٣)
الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ ^(٤) مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : اخْتِمِ ^(٥) بِخَيْرٍ ، وَيَقُولُ
الشَّيْطَانُ : اخْتِمِ بِشَرٍّ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تُمِّمْ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلُوهُ . وَإِذَا اسْتَنَقَظَ
قَالَ الْمَلَكُ : افْتَحْ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ : افْتَحْ بِشَرٍّ ، فَإِنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ
عَلَى نَفْسِي وَلَمْ يُمَيِّتْهَا ^(٦) فِي مَنَامِهَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) يريد النوم ، فيفضل الله جل جلاله ، ويجعل له حرساً حافظاً مانعاً له من كل سوء ، ويقيه كل
أذى ، سبحانه .

(٢) في نسخة د : يهب من نومه ص ١٣٦ . بمعنى يستمر حفظ الله له بركة تلاوة هذه السورة حتى يستيقظ
(٣) انضم والتجأ . (٤) أسرع إليه ويدبر ، ومنه البادرة من الكلام الذي يبقى من الإنسان في
الغضب . قال الشاعر النابغة :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرها

(٥) أيها المسلم تم مستريحاً ، واجعل خاتمة أعمالك ذكر الله ونسيجه ، فهذا خير لك وأبر وأبقى ثواباً
وأمامه عدوه الألد يدعو إلى الغفلة ، ويحدث له أحاديث السوء ، ويزين له الباطل واقتفاء السرور وارتكاب
الفجور ، وينادي بالويل والثبور .

(٦) لم يقبض روحها ، ولم يتوفها . قال تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٤٣ من
سورة الزمر : أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً أو باطناً ، وذلك عند
الموت أو ظاهراً لا باطناً ، وهو في النوم .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي
بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم (إن
في ذلك لآيات) أي من التوفى والإمسك والإرسال لعلامات دالة على كمال قدرته وحكمته ، وشمول رحمته
(لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيتها عنها بل كلية حين الموت ، وإمسكها باقية لانفني بفنائها
وما يعترها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيتها عن ظواهر ، وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفى آجالها .
اه يضاهى ص ٦٤٢ .

أَنْ تَزُولَا^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُنْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سَرِيرِهِ فَهَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو يعلى بإسناد صحيح، والحاكم، وزاد في آخره: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّى الْمَوْتَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقال: صحيح على شرط مسلم. [يكلؤه]: أى يحرسه ويحفظه.

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَذُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٢) إِلَّا الْمَوْتَ. رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عبيد.

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٣) مِائَةَ مَرَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ. رواه الترمذى، وقال: حديث غريب.

١٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِيجٍ^(٥)، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا. رواه الترمذى من طريق

(١) كراهة أن تزولا وتذهباً وتعدماً؛ فإن الممكن حال بقاءه لا بد له من حافظ أو يمنعها أن تزولا لأن الإمساك منع، والآية قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِذَا مَسَّكُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ لَإِنَّهُ كَانَ جَلِيماً غَفوراً) ٤٢ من سورة فاطر. أى ما أمسكهما أحد من بعد الله أو من بعد الزوال، وهذا جواب تحد للكفار والعصاة. السموات والأرض أمامهما يحفظهما القهار أن تعدما. فلماذا لم يعبدوا الله حق عبادته؟ ولكن تفضله جل وعلا، وحله شمل، وغفرانه أحاط بالناس حيث أمسكها، وكانتا جديرتين بأن تهد هذا كما قال تعالى: (تسكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا). (٢) يحفظك الله تعالى من الهوام ومن اللصوص ومن كل مؤذ. (٣) فإنها ثلث القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم وفيها اعتراف بوحده، وأنه المقصود المرجو الذى لا مثيل له المتصف بكل كمال المزه عن كل نقص.

(٤) عدد رغوانه. (٥) جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدنهاء، والدنهاء بقرب القيامة وأسفلها بنجس. يتسع اتساعاً كثيراً حتى قال البكرى: رمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب اه مصباح ص ٥٠٧. والمعنى من حافظ على هذا الورد عند نومه بحا الله ذنوبه وإن كثرت عددها.

الوصافي عن عطية عن أبي سعيد ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي .

[قال المصنف] عبيد الله : هذا واهٍ لكن تابعه عليه عصام بن قدامة ، وهو ثقة خرجه

البخاري في تاريخه من طريقه بنحوه ، وعطية هذا : هو العوفي يأتي الكلام عليه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِرْطَاسًا^(١) وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ^(٣) الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرِّ كَيْدِهِ^(٤) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ^(٥) عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أُجْرَهُ^(٦) إِلَى مُسْلِمٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ . رواه أحمد بإسناد حسن

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى^(٧) إِلَى فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَتَمَهَرَ^(٨) وَبَطَنَ^(٩) فَخَبَّرَ^(١٠) وَمَلَكَ^(١١) فَقَدَّرَ^(١٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمَيِّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خَرَجَ

(١) ما يكتب فيه . (٢) خالق .

(٣) محيطا بمعرفة الأخبار الظاهرة والباطنة . والشهادة والغائبة ، لا تخفى عليه خافية .

(٤) وسوسته ودعوته إلى الكفر بك وعصيانك .

(٥) اكتسب . يقال : قرف الذنب على نفسه : كسبه ، وقرفه واقترفه : إذا عمله ، وقارفه : داناه .

(٦) أسعجه وأوصله إليه ، والمعنى أنه يطلب منه التعوذ والوقاية من شر نفسه أن تنقاد إلى العاصي وتسترسل في الشهوات فتودى به وتوقعه في الهاوية ، كما أنه يطلب منع أي أذى يلحق أخاه المسلم .

(٧) التجأ وذهب إلى مضجعه . (٨) سما فقلب وأذل . قال تعالى :

١ — (وهو القاهر فوق عباده) .

ب — (وهو الواحد القهار) . ج — (ولما فوقهم قاهرون) .

(٩) عرف الخافي ومنه الباطن : أي الله المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم ، وقيل : هو العالم بما بطن . (١٠) علم بما كان وبما يكون ، وعرفه على حقيقته ، ومنه اسمه تعالى

الخبير العليم بأحوال الأشياء فآخرها وبأصلها . (١١) تولى السلطان وقوى وعظم .

(١٢) فأوجد ونفذ وخلق وأعطى ومنع . وفيه التسليم لله جل وعلا ، والاعتراف بجزوته وكاله المطلق ، وسمو صفاته سبحانه ، وشديد بطشه وانتقامه وجزوته ، وأنه يعلم السر وأخفى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ٨٢ فنبجان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ٨٣) من سورة يس :

مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، ومن طريقه .
البيهقي في الشعب وغيره .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي^(٢) وَأَوَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَطْعَمَنِي^(٣) وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ^(٤) عَلَيَّ فَأَفْضَلَ^(٥) فَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ بِمَجْمَعِ حَمْدِ
الْخَلْقِ كُلِّهِمْ . رواه البيهقي ولا يحضرني إسناده الآن .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَنَانِي آتٍ فَجَمَلَ يَحْنُو^(٧) مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي نَحْتَاجُ ، وَطَلَى دَبْنٌ وَعِيَالٌ ، وَلِي^(٨) حَاجَةٌ
شَدِيدَةٌ فَخَلَّيْتُ^(٩) عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا فَعَلَ
أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا فَرَحَمْتُهُ فَخَلَّيْتُ
سَبِيلَهُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ^(١٠) فَبَجَاءَ يَحْنُو^(١١) الطَّعَامِ ، وَذَكَرَ الْخَلْدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ :

أى شأنه عن يقول : تكون يكون : أى يحدث ، وهو تشبيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للطعام في حصول
المأمور من غير امتناع وتوقف واقتدار إلى مزاولته عمل ، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة ، وهو قياس قدرة
الله تعالى على قدرة الخلق (نسبحان) تنزيه له عما ضربوا له ، وتعجب عما قالوا فيه ممعلاً بكونه مالكا للأمر
كله قادرا على كل شيء .

(١) بفضل المحافظة على هذا الورد عند النوم يطهر الله صحائفه فتنتق وتبيض وتنصع كما كانت بيضاء عند
ولادته . وفيه أن الطفل يولد وله صحائف تنتظر التقييد بها ، إذا بلغ وكبر وكاف ، وفيه ذكر الله يكثر الخطايا
ويبيض الوجه ويقر العيون ويفرح القلوب فيأمن صاحبه الزلل يوم القيامة .
(٢) أعطاني كفاية الرزق ، ووفر على مؤنة السؤال ، ومتعني بالصحة ، وزادني من كرمه وحفظني من
الحر والقر ، وجعل لي مسكناً يقبني الأذى ، وأبعد عني السوء . (٣) أمدني بصنوف الطعام والشراب
تفضلاً منه جل وعلا . (٤) أغدق على من نعمه ، وأكرمني ببره ، وغمرني بإحسانه ، وحفظ على نعمة
الإسلام ، ومنه احبه تعالى المنان : أى النعم المعطى ، من المن : العطاء لامن المنه بكسر الميم ، وكثيراً ما يرد
المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ، ولا يطلب الجزاء عليه . (٥) أكرم وزاد .
(٦) جعلني وكيلاً متولياً . (٧) يأخذ حفنة ملاء اليمين . (٨) في نسخة د (و) .
(٩) فزكته . (١٠) قعدت له أنتظره يأتي . (١١) يهوله بيده ، وبعضهم يقول : يقبضه بيده
ثم يرميه ، ومنه فاحتوا التراب في وجهه ولا يكون إلا بلقبض والرمي ، وقوفهم في الماء : يكتفيه ثلاث حثوث .
المراد : ثلاث غرفات على التشبيه .

فَأَخَذَتْهُ ، بَعْنِي فِي الثَّالِثَةِ ، فَقُلْتُ : لَا زَفَعْتُكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ . قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا . قُلْتُ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ^(١) الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ مَا هِيَ ؟ قُلْتُ : قَالَ لِي إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ^(٢) لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَأَحْرَصَ^(٣) شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ^(٤) ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْهُ

(١) الذى قبضت عليه وحبسته . (٢) فى المطبوعة : لى ، وفى ع : بحذفها ١٩٩ .

(٣) الصحابة رضى الله عنهم يعتنون جداً بكسب العظة وحبى ثمرات الخير من الرسول صلى الله عليه وسلم

ولذا استفادوا منه . (٤) كثير الإفك والبهتان والإثم .

آية الكرسي

قال تعالى : (اِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) . أى الله المستحق للعبادة سبحانه لا غير (الحى) الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا تمتاعه عن القوة والإمكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه ولا تغتر به سنة : أى فتور يتقدم النوم . قال ابن الرقاق :

والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأنخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً ، ولا أحد يساويه أو يدايه ولا أحد يتقدم للشفاعة إلا بإرادته سبحانه مما يدل على تفرده بالعلم لئلا يأتى التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى ، وفيه بيان لكبرياء شأنه وعظمته (ولا يؤوده حفظهما) أى ولا يثقله حفظهما ، وهو المتعالى عن الأنداد والأشباه (العظيم) الكبير المستعمر بالإضافة إليه كل ماسواء . قال البيضاوى : وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه القيم لغيره منزوع عن النجس والخلول ، مبرا عن التغير والفتور ، لا يناسب الأشباح ، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح ممالك الملك والملكوت ، ومبدع الأصول والفروع ، ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليبا وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يثقله شأن ، متعال عما يدركه وهم ، عظيم لا يحيط به فهم ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « إن أعظم آية

ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ذَاكَ الشَّيْطَانُ . رواه البخاري وابن خزيمة وغيرهما
ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي أيوب بنحوه ، وفي بعض طرقه عنده قال :

أُرْسِلَنِي ^(١) وَأَعْلَمَكَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَضَعُهَا عَلَى مَالٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقْرَبَكَ
شَيْطَانٌ أَبَدًا . قُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : لَا أَستَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا : آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

[قال الحافظ] رحمه الله : وفي الباب أحاديث كثيرة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها

٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا ^(٢) لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ
مَتَعَدًّا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود ، وروى
النسائي منه ذكر الاضطجاع فقط .

[الترة] : بكسر التاء المثناة فوق مخففاً : هو النقص ، وقيل : التبعة .

الترغيب في كلمات يقوله إذا استيقظ من الليل

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك
الساعة » وقال « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب
عليها إلا صديق أو عابد .. ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره ، وجار جاره ، والآيات
حولها » اهـ ص ٨١ .

(١) أي أطلقني لأذهب إلى أهلي ، سرها يظنر بعناية الله لما وضعت عليه أو من حملها ، وإيها لبركة
وحصن حصين من أذى الشيطان . (٢) من قصد الراحة ولم يذكر الله تعالى عند اضطجاعه عد غافلا وكتب
مقصراً في حق مولاه الذي غمره بنعمه ، وأحسن إليه ، وقدر له الراحة من عناء الدنيا ، وتقوى إيمانه ،
وسئل عن هذه النعمة . قال تعالى : (ثم لتسألن يومئذ عن النعم) . قال البيضاوي : أي الذي ألهاكم ،
والخطاب مخصوص بكل من ألهته دنياه عن دينه ، والنعم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقولها : (من
حرم زيتة الله) (كلوا من الطيبات) وقيل : يعان لذكر يسأل عن شكره اهـ .

وفي الجامع الصغير : فإن النوم على غير ذكر الله تعطيل للحياة ، وربما قبضت روحه فيه فيكون منارفا
للدنيا على غير ذكر الله ، بخلاف من ذكر الله قبل أن ينام . اهـ ص ٣٠٧ .

(٣) أي الحسرة والتدامة ، فعليك أخي بذكر الله عسى أن تكون من الفائزين (الذين يذكرون الله
قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) .

مَنْ تَعَارَى^(١) مِنْ^(٢) اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ. رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

تَعَارَى: بتشديد الراء: أى استيقظ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا رَدَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَفْسَهُ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَبَحَّدهُ وَاسْتَغْفَرَهُ فَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ. رواه ابن أبي الدنيا .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَتَحَرَّكُ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا آمَنَتْ بِاللَّهِ، وَكَفَرَتْ بِالطَّاغُوتِ^(٥) عَشْرًا، وَوُقِيَ كُلَّ ذَنْبٍ^(٦) يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَذْبَغْ^(٧) لِلذَنْبِ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَى مِثْلِهَا. رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى الباب أحاديث كثيرة من فعله صلى الله عليه وسلم ليست صريحة فى الترغيب لم أذكرها .

(١) أى هب من نومه واستيقظ ، والتاء زائدة وليس بابه اه نهاية .

(٢) بمعنى عند قيامه من نومه يعترف لله بوحده ، وأنه مالك الملك ، وله الشئ الحسن الجميل يتصف بالقدرة الكاملة والإرادة النافذة، وشكره ونزهه ووحده وعظمه وسلم أمره لله صاحب الحول والقوة وحده وأنه عبد عاجز ضعيف يحدث مولاه ، ويرجو من الله المغفرة : أى أى سؤال تفضل بالإجابة ، وإن صلى فتفتح عليه أبواب الرحمت وصبت عليه البركات وعمته الخيرات فى أوقات التجلى والصفاء ، وغفلة الناس ، (٣) حياته . (٤) يقوم من نومه ، ويحرك أعضائه ، ويترك فراشه .

(٥) عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، ويستعمل فى الواحد والجمع . قال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) (وائذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأئابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٩ من سورة الزمر ، الطاغوت البالغ غاية الطغيان ، وكذا الساحر والكاهن والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير .

(٦) حفظه لله من كل خطيئة يخشى الوقوع فيها ، وحسن بتوفيقه ، فلا يحصل منه خطأ الليلة .

(٧) ولم يظهر : أى لم يتعرض لإثم مطلقاً يصيبه إلى مثلها إلى ليلة أخرى . قال فيها هذا الورد ، وفيه الترغيب بذكر اسم الله مراراً . وتزبه الله عما لا يليق به من كل نعت ، والتصديق بوجوده تعالى ، والإقرار بربوبيته ، ونبد ما عداه من المخلوق الذى لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله ، وفيه التوجه إلى الله بسؤاله ، وعدم الالتجاء إلى سواه ، فهو الصمد .

الترغيب في قيام الليل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَعْقِدُ^(١) الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ^(٢) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ^(٣) عَلَى
كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ^(٤) ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ^(٥) نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ
وَإِلَّا^(٦) أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود
والنسائي ، وابن ماجه وقال :

فَيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلًا خَبِيثَ
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه ، وزاد في آخره :

(١) أى يأتى بأشياء حقيقة وينويها ويثبتها ، ويسجر عليها كي تمنع الإنسان من القيام من نومه ليعبكه
كما يعقد الساحر من سحره . قال العيني : وأكثر ما يفعله النساء : تأخذ إحداهن الحيط فتعقد منه عقدا ،
وتتكلم عليها بالكلمات فيتأثر المسحور عند ذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم : (ومن شر الغفائات
في العقد) فالذى خذل يعمل فيه ، والذي وفق يصرف عنه . والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه
ومحمد بن نصر من طريق صالح عن أبي هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد » إلى أن قال
بعضهم : هو على الحجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور ، وقيل : هو من عقد القلب
وتصميمه ، فكأنه يوسوس بأن عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام بالليل . وقال صاحب النهاية : المراد
تنقيته في النوم وإطالته ، فكأنه قد سد عليه سدا ، وعقد عليه عقدا . اهـ ص ١٩٣ ج ٧ .

(٢) مؤخر عنقه . ومنه قافية القصيدة : أى مؤخرها ، وقيل وسط الرأس .

(٣) يمر بيده ، ويضغط على حباله الداعية إلى الكسل والتمول والعجز والتقصير عن الطاعات وتحصيل
الدرجات ، ونيل الحسنات ، وكسب الخيرات ، وقيل يضرب بالرقاد ، ومنه قوله تعالى : (فضر بنا على آذانهم
في السكوت) ومعناه حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ فائلا عند كل ضربة : ثم ليالك طويل .

(٤) ثم واهدا .

(٥) يستقبل يومه بسرور ، وصباحه بحبور ، وبكورتته بفرح جزيل قوى البنية منشراح الصدر باسم الثفر
مشاوح الفؤاد قير العين لأن الله تعالى وفقه لطاعته ، وجلب الحماد ، وكسب المحاسن ، وقد بارك له في وقته
وفي نفسه وتصرفه الحسن ، وأزال سلطان الشيطان عليه وقهره . (٦) وإن ترك ما كان اعتاده أو نواه
من فعل الخير ، ولم يقم من نومه بهتجد طلع النهار وعليه الغضب والحيث (كسلان) ببقاء أثر تثبيط الشيطان
عليه . قال الكرماني : واعلم أن مقتضى (وأصبح) أن من لم يجمع الأمور الثلاثة : الذكر والوضوء
والصلاة فهو داخل تحت من يصبح خبيث النفس كسلان وإن أتى ببعضها . وقال العيني : وإن لم يذكر ولم
يتوضأ ، ولم يصل يصبح خبيث النفس كسلان ، وفيه أن الذكر يطرد الشيطان ، وكذا الوضوء والصلاة ،
وبجزء كل ما يصدق عليه ذكر الله تعالى ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، ولا تخل عقدة الجنب إلا بالاغتسال اهـ .

فَجَلُّوا عُنْدَ الشَّيْطَانِ وَلَوْ بِرَكْعَتَيْنِ .

[قافية] الرأس : مؤخره ، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أَنْتَى إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرْقُدُ^(١) بِاللَّيْلِ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا قَامَ تَوَضَّأَ وَصَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدُ وَأَصْبَحَ خَفِيفًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وقال [الجرير] : الحبل . رواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتى لفظه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّيَامِ بِمَدْرَمَضانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ^(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِيمَنْ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ وَأُسْتَبْنَتْهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا^(٣) السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ^(٤) ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ^(٥) ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٦) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٧) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

[انجفل] الناس بالجيم : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

[استبنته] : أى تحققت وتبينته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) جرير: حبل. يرقد: ينام . (٢) صلاة التهجد بعد النوم ولو قليلا، ويبتدىء من نصف الليل إلى قبل الفجر .
(٣) أكثروا من رمية على من عرفت ومن لم تعرف ، والسلام من الله الأمان والرحمة .
(٤) أكثروا من إطعام الطعام والجلود والكرم ، وبذل المعروف ، وإيواء الجائع وسد سقبه .
(٥) زوروا أقاربكم وودوهم ومدوهم بصلة وهدية وساعدوهم وأعينوهم ، واستجلبوا رضاهم .
(٦) تهجدوا . (٧) بلا عذاب .

فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ:
 لَيْنٌ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَيْنٌ أَطَابَ الْكَلَامَ^(١)، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا^(٢)
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.
 ٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ
 الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَتَقَدَّمَ
 حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَفِيهِ:

وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ
 طَابَتْ^(٣) نَفْسِي، وَقَرَّتْ^(٤) عَيْنِي، أُنَبِّئُنِي^(٥) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خَلِقَ
 مِنْ^(٦) الْمَاءِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:

(١) أحسن القول وأبش وجهه وطاب كلامه وعذب لفظه وكثر خيره وعميره ولطفه وجل أدبه وعظم
 حياؤه ورق شعوره ودق إحساسه.

(٢) يذكر الله تعالى ويتبجح، ويعبد ربه في ليله، والناس ناعون، أفشوا فعل أمر: أى أظهره برفع
 الصوت وأن تسلم على كل من لقيه من المسلمين وإن لم تعرفه، وبذل الطعام أن تصدق بما فضل عن نفقة
 من تزمك نفقته. قال النووي: السلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تكمين
 ألفه المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفوس، ولزوم
 التواضع، وإعظام حرمة المسلمين، وبه يزول التنافر يأخى مسلم، لتدوم المحبة وتجتمع القلوب، فذلك به
 اجعله تحيك لأهل بيتك وللمسلمين، وإنشأؤه سبب رضا الله تعالى عن عبده، ويثيب عليه قال صلى الله عليه
 وسلم: «أفشوا السلام فإنه لله تعالى رضا» رَوَاهُ عمر بن الخطاب وهو حديث حسن، وعن أبي الدرداء
 «أفشوا السلام كي تملوا» حديث حسن: أى إذا أفشيت السلام تحاببت فاجتمعت كلمتكم فقبرتم عدوكم وعاونتم عليه.

(٣) فرحت وطيرت واسقيشمرت وطابت نفسه بالشئ: إذا سمعت به من غير كراهة ومنه الحديث أنه قال
 لعمار: «مرحبا بالطيب الطيب»: أى الظاهر المطهر. (٤) سرت ومنه حديث «لورأك لقرت عيناه» أى لسر
 بذلك وفرح وحقيقته: أبرد الله دمه عينه لأن دمه الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقر الله عينك بلغتك
 أمنيته حتى ترضى نعمك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره. اهـ نهاية. (٥) أخبرني.

(٦) الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وكل شئ خلق منه وفي قوله تعالى (وهو الذى خلق
 السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) من سورة هود. قيل خلقها
 لم يكن حائل بينهما لأنه موضوعاً على متن الماء. واستدل به على إمكان الخلاه اهـ بياضوى، وقال السامى:

أَطْعِمَ^(١) الطَّعَامَ ، وَأَفْشِ السَّلَامَ^(٢) ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ^(٣) ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ^(٤) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ سِلَاسًا^(٥) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وصححه .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُخْرَجُ مِنْ أَعْلَاهَا حُلٌّ ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسَرَّجَةٌ مُلَبَّجَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتٌ لَا تَرْوُثُ^(٦) ، وَلَا تَبُولُ لَهَا أُجْنَحَةٌ خَطُوهَا^(٧) . مَدَّ الْبَصَرَ فَبَرَّ كَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً يَا رَبِّ إِنَّمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ كُلُّهَا ؟ قَالَ فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ تَبْتَخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تُجَبِّنُونَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَهْلِ بَيْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَمْدَى مُنَادٍ فَيَقُولُ : أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ^(٩) عَنِ الْمَضَاجِعِ ، فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

أول ما خلق الله النور المحمدي ، ثم خلق منه العرش ، ونشأ الماء من عرق العرش ، فخلق الله منه الأرضين والسموات ، فالأرضون من زبده ، والسموات من دخانه (ليلوكم) ليطهر المحسن من السيئ ، ويظهر الطيب فيثيبه على طاعته ، والعاصي فيعاقبه على عصيانه . اهـ .

قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) أي من خلصة سلت من بين الكندر (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ثم خلقنا النطفة خلقه خلقنا الملقحة مضغة الآية . مبدأ سبحانه أن أصل الإنسان من طين . (١) كن جواداً كريماً يأكل الناس عيشك ، ويعممهم خيرك . (٢) أكثر من ذكر السلام على المساكين .

(٣) زر أقاربك وودهم واعطف عليهم وأحسن إليهم .

(٤) تهجد وصل ركعات مثني نافلة لله سبحانه وتعالى وقت السحر بعد النوم .

(٥) تنتعم في الجنة بلا حساب آمناً من عقاب الله تعالى . (٦) لا تنزل نفلاً للطعام .

(٧) أي مقدار الخطوة الواحدة نهاية امتداد البصر في الآفاق بمعنى أنها تنهب في الأرض نهياً ، وتطويها علواً بقدرة الله تعالى لتظهر البهجة والرواء والعزة والنعيم وتذهب إلى أي مكان أرادته أهل الجنة فيراهم من هم أقل منهم عملاً صالحاً في دنياهم ويسألون الله عز وجل عن سبب هذا النعيم ، فيفضل المولى تبارك وتعالى بالإجابة بفضل التهجد ، وصيام النافلة ، وكثرة الصدقات ، وعمل مشروعات الخير ، وإعانة المحتاج ، والإنفاق في البر والجهد في إعلاء دين الله والشجاعة في إظهار الحق والروءة والعدل والشمم في نصر الدين والدفع عن شرع الرسول صلى الله عليه وسلم . (٨) وجه الأرض : أي مستوى .

(٩) يستيقظون وهم جرون فراش النوم في السحر ، وفيه دليل على أن التهجد نعم من الحساب .

حِسَابٍ . ثُمَّ يُؤْمَرُ بِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ . رواه البيهقي .

١٠ — وَعَنِ الْمُنِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمت^(١) قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وفي رواية لهما وللترمذي قال : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ حَتَّى تَرِمَ^(٢) قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ^(٣) قَدَمَاهُ ، فَيَتَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا^(٤) . رواه البخاري ومسلم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَبْنِ لُحَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ

(١) أصابها ورم وانتفح، وفي النهاية انتفخت من طول قيامه في صلاة الليل، يقال: ورم يرم، والقياس يومر، وهو أحد مجاء عن هذا البناء. (٢) فعل مضارع مبني للمجهول. وترم بكسر الراء كذا ص ٢٠٢ من ورم جلده يرم تورم، وورمه غيره تورمًا. (٣) ن ط تنفطر: أي تتشق وتتألم من كثرة الوقوف. (٤) بينه صلى الله عليه وسلم أنه أنهجد ثلث الليل، ويكثر من صوم التطوع.

قال الشافعي: أي ترك قيام وتهجد لما غفر لي (فلا أكون عبدًا شكورًا). يعني أن غفران الله لي سبب لأن أقوم وأنهجد شكرًا له فكيف أتركه: كأن المعنى ألا أشكره وقد أنعم علي، وخصني بخير الدارين فإن الشكور من أبنية المبالغة يستدعي نعمة خطيرة، وتخصيص العبد بالذكر مشعر بعناية الإكرام، والقرب من الله تعالى، ومن ثم وصفه به في مقام الإسراء، ولأن عبودية تقتضي صحة النسبة؛ وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر. وفيه أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في عبادة، وهو أفصل إن لم يخش الملل لأنه إذا كان هذا فعل المغفور له، فكيف من جهل حاله، وأنقلت ظهيرة لأوزار، ولا يأمن غدا النار.

يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيُقُومُ ثُلُثَهُ^(١) ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ^(٢) وَيَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا^(٣) .
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، وذكر الترمذى منه الصوم فقط .

١٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ^(٤) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ^(٥) الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَيَّ رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ^(٦) ، وَمَنْهَاةٌ^(٧) عَنِ الْإِثْمِ . رواه الترمذى فى كتاب الدعاء من جامعه ، وابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد ، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، كلهم من رواية عبد الله ابن صالح كاتب الليث رحمه الله . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى .

(١) وقت تجل الرب تبارك وتعالى على عباده .

(٢) ليستريح من تعب القيام فى بقية الليل ، ولأنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه أخذ بالرفق على النفوس التى يغشى منها السامة المؤدية إلى ترك العبادة ، والله يحب أن يوالى فضله ، ويدم لمحاسنه ، ولأنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ، وينذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح . وفيه من المصلحة أيضاً استقبال الصبح ، وأذكاء النهار بنشاط وإقبال ولأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام الثلث الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى ، فهو أقرب إلى أنه يخفى عمله الماضى على من يراه . أشار إليه ابن دقيق العيد اه شرقاوى ص ١٢ ج ٢ .

(٣) قال ابن النبر : كان داود عليه السلام يقسم ليله ونهاره لحق ربه وحق نفسه ، فأما الليل فاستقام له فيه ذلك فى كل ليلة ، وأما النهار فلما تعذر عليه أن يجزئه بالصيام لأنه لا يتبعص جعل عوضاً عن ذلك أن يصوم يوماً ويفطر يوماً ، فيتزل ذلك منزلة التجزئة فى شخص اليوم . اه شرقاوى .

(٤) قال النووى فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة ، ويتضمن الحديث الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادقتها اه ص ٢٦ ج ٦ .

أيها المكروب . إذا أصابك هم فالجأ إلى الله تعالى واستيقظ من نومك سحراً وتوضأ وصل ركعتين لله افلة وتضرع إليه جل وعلا عسى أن تصادفك ساعة الإجابة ، فيزيل الله كربك ويشرح صدرك ، وينذهب عسرك ويبعد ضيقك . (٥) العادة والشأن ، من دأب فى العمل : جد وتعب .

(٦) سبب تطية الذنوب وسترها ومزيلها ، وفى النهاية أصل الكثرة : تطية الشيء تطية تستهلكه ، ومنه (من ترك الرحي فنعمة كفرها) . (٧) أى مبعدة ، وفى النهاية أى حالة من شأنها أن تنهى عن الإثم أو هى مكان مختص بذلك ، وهى منفعة من النهى والميم زائدة ، والنهى العقول واحداثها نهية بالضم ، سميت بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح اه . نعم إن الذى تعود أن يقف بين يدي ربه ياجبه بلسان الإخلاص شرح الله صدره للعبادة فطهر نفسه من أدران الحياة ، فيتجرى الصالحات فبها .

١٦ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَايَنَكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَمَقْرَبَةٌ^(١) لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِنْمِ ، وَمَطْرَدَةٌ^(٢) لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ، ورواه الترمذي في الدعوات من جامعه من رواية بكر بن خنيس ، عن محمد بن سعيد الشامي ، عن ربيعة ابن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وعبد الرحمن بن سليمان أصلح حالا من محمد بن سعيد^(٣)

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيَقَظَ أَمْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ^(٤) فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم

(١) يفتح لكم أبواب رحماته ، ويتجلى عليكم برضوانه فيستجاب دعاؤكم ، وتشعرون بالرضا .
(٢) في النهاية « هو قرابة إلى الله تعالى ، ومطرودة الداء عن الجسد » أي أنها حالة من شأنها إبعاد الداء ، أو مكان يختص به ويعرف ، وهي منعمة من الطرد . إن هذا وصف طيب النفس من قام ليله صفا جسمه وملك صحته وأزال الله مرضه ، وحسبك الالتجاء إلى الحكيم الخالق أن يشفيه (الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يغفني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) ٨٠ من سورة الشعراء . (٣) ع س : ٢٠٣ من محمد .
(٤) أن يأخذ قليلا من الماء فيرش به ، وقد نضح عليه الماء ، ونضجه به : إذا رشه عليه ، فيه من السن العشر الانتضاح . أي يرش مذكوره بعد الوضوء لينقي عنه الوسواس ، يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتهدد فيوقظ زوجه بالرحمة والخير وشموله بالبركة والرضوان ، فإذا فرغ الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله وخدنه بقليل من الماء يمره على وجهه ليزول نومه ويبعد كسله ويملك شعوره ، ويتعاونان على عبادة الله . هذه التربية العالية أيها المسلمون أن يتفق الرجل وزوجه على طاعة الله ، وبذا توجد الثقة والاطمئنان ، ويدوم العيش الرغد ، وترفرف السعادة بين الزوجين المتآلفين ، وحسبك أنهما في ظل الله يوم القيامة ، وهما أحد السبعة « اجتماعا عليه وتفرذا عليه » وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضاً للزوجة إن استيقظت لعبادة ودعت زوجها النائم للتهجد . إن الذي يفعل ذلك بتعاليم القرآن ، وعمل لأخوته ، ودخل في زمرة من قال الله فيهم (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولنذر أم القري ومن حوفا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) ٩٣ من سورة الأنعام .

يقول المياضوي (مبارك) كثير النفع والفائدة . مصدق الكتب التي قبله أو التوراة ، ولينذر أهل مكة ، وأهل الشرق والغرب ، فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ، ولا يزال الخوف يعمله على التدبر والنظر حتى يؤمن ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب والصبر يحتملها ، ويحافظ على الصلوة ، وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين ، وعلم الإيمان له .

وقال صحيح على شرط مسلم، وعند بعضهم: رشت بدل نضح ونضحت . وهو بمعناه .

١٨ — وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مِمَّنْ رَجُلٍ يَسْتَيْقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُوقِظُ امْرَأَتَهُ ، فَإِنْ غَلَبَهَا النَّوْمُ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ فَيَقُومَانِ فِي بَيْتِهِمَا فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا .**

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِذَا أَيقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا ، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ .** رواه أبو داود، وقال: رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد، ولم يذكر أباه ريرة. ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وألفاظهم متقاربة . **مَنْ أَسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ .** زاد النسائي : **جَمِيعًا كَتَبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ .**

[قال الحافظ ^(١)] صحيح على شرط الشيخين .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **فَضْلُ ^(٢) صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السَّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ .** رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ ^(٣) مَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ ، وَنَجْعَلَ آخِرَ ذَلِكَ وَتَرَا .** رواه الطبراني والبخاري .

(١) في ن ط : الحاكم .

(٢) ثواب . والمعنى المحافظة على التهجّد تسبب حسنات لمصلحتها لبعدها عن الرياء ، ومحاربة النفس وترك لذة النوم ، وطلب مناجاة الرب جل وعلا . وقال المناوي : يؤخذ منه أن المقتدى به العلم غيره صلاة النهار في حقه أفضل ، كما في إظهار المقتدى به الصدقة بقصد أن يتبعه الناس اه . وقد علق عليه الشيخ الحنفى : يؤخذ من هذا التشبيه أنه لو كان يصلى في النهار لقصد تعليم الناس أو ليقضى به غيره كان أفضل من صلاة الليل . كما أن صدقة العلانية حينئذ أفضل اه ص ٢٠ جامع صغير .

(٣) صلاة تهجد ، وبعد ذلك نختّم بالوتر . هذا في حق من آتس القيام بالليل وضمن القنطة ، وأمن الغفلة

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي ^(١)
تُعْدَلُ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(٢) تُعْدَلُ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ،
وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَّاطِ ^(٣) تُعْدَلُ بِأَلْفِي أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الرَّكْعَتَانِ
يُصَلِّيهِمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ^(٤) لَا يُرِيدُ بِهِمَا إِلَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ
ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٣ — وَعَنْ إِبَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمَزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بَلِيلٍ ، وَلَوْ حَلَبَ ^(٥) شَاةٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَهُوَ
مِنْ اللَّيْلِ ^(٦) . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا محمد بن إسحاق .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَذَكَرْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نِصْفُهُ ثُلُثُهُ رُبُعُهُ ، فَوَاقٍ حَلَبٍ نَاقَةٍ ، فَوَاقٍ
حَلَبٍ شَاةٍ . رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم في الصحيح ، وهو بعض حديث .
[فَوَاقٍ] الناقة : بضم الفاء . هُوَ هُنَا قَدْرُ مَا بَيْنَ رَفْعِ يَدَيْكَ عَنِ الضَّرْعِ وَقِفَتِ
الْحَلَبِ وَضَمِّهَا .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَرَغَبَ فِيهَا حَتَّى قَالَ : عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً ^(٧)
رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة . ثواب الركعة فيه مضاعف حسنات تساوى هذا العدد في غيره
وفى ن ومسجدي هذا . (٢) بمكة . (٣) المكان الذى ينتظر فيه المجاهدون .
(٤) وسطه ، والمعنى أن ثواب الركعتين مضاعف الأجر كثير الثواب .
(٥) أى تصلى فى وقت قدر إخراج اللبن من ضرع الشاة : أى فى نحو خمس دقائق .
(٦) بعدراحة وفتور الجسم ، وأخذه قسطاً ، ولو قليلاً من النوم ، ولا يعد التهجيد إلا بعد القيام من
نومه . قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية .
(٧) أمره صلى الله عليه وسلم للندب ، والترغيب فى قيام الليل ، وذكر الله وتسبيحه وعدم غفلة المسلم
وكنتم واقفاً أمام سيدنا الحسين رضى الله عنه فجاءنى رجل أعده ولياً من أولياء الله ، وأكثر من ذكر هذه
الجملة (من كثر دمه كثر نومه ، ومن كثر نومه فالنار أولى به) فأيقنت أن هذا يخاطب الجمهور ، ولكن
لهى لى أفتقه فأعمل . نسأله التوفيق .

٢٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجَرِّئٌ بِهِ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

٢٧ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْرَافُ ^(٢) أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ ^(٣) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَتَسْتَمِعُ ^(٤) لِقِرَاءَتِهِ ، وَإِنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَحِجْرَانَهُ فِي سَكْنِهِ يَصْأُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنَّهُ يَطْرُدُ ^(٥) بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقَ ^(٦) الْجِنُّ ، وَمَرَدَدَ ^(٧) الشَّيَاطِينَ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ خِيَمَةٌ ^(٨) مِنْ نُورٍ يَهْتَدِي بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَهْتَدَى بِالْكَوْكَبِ ^(٩) الدَّرِّيُّ فِي الْجَبِّ ^(١٠) الْبَحَارِ وَفِي الْأَرْضِ الْفَقِيرُ ^(١١) ، فَإِذَا مَاتَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ رُفِعَتْ تِلْكَ الْخِيَمَةُ فَتَنْظَرُ الْمَلَائِكَةُ

(١) سيدنا جبريل عليه السلام يعطى درساً لأشرف المخلوق عليه الصلاة والسلام ليرشد أمته صلى الله عليه وسلم أن العمر وإن طال فاله الفناء ، وكل محاسب على عمله إن خيراً وإن شراً ، مجازي به ومسئول عنه ، ويأمر بالمحبة ، وحسن المعاشرة والتودد ، والتجلى بكارم الأخلاق ليكسب الإنسان الذكر الحسن بعد فراقه (كل من عليها فان) وأخبر أن التهجد رفعة ، وركي ، ومحامد ، والعز عدم سؤال أى مخلوق .

(٢) كرماء وفضلاء وأعظم ؛ وأسياد أمتي الذين يحفظون القرآن ، ويعملون بأوامره ولا يجتنبون مناهيه ويصونون قراءته عن الابتدال ، ويتحرون أماكن النظافة والمستمعين ، ويكونون قدوة حسنة وأسوة صالحة . (٣) المتجهدون العابدون الذاكرون المستغفرون . (٤) في ن ط : وتسمع ، وع : تستمع ص ٢٠ (٥) يبعد . (٦) غصاة . (٧) جمع مارد : العاقى الشديد .

(٨) طلة ساترة ، ومنه خيم بالمكان : أقام فيه وسكنه فاستعارها لظل رحمة الله ورضوانه وأمنه وهذا معنى « التهييد في خيمة الله تحت العرش » .

(٩) أى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفائه ، وقال الفراء : الكوكب الذي عند العرب هو العظيم المقدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الحسة السيارة . اهـ نهاية .

(١٠) فضائها الواسع ، ولجة البحر : معتمه ، والمعنى في شدة تلاطم أمواجه وظلمه يسطع النور للشارى .

(١١) المفازة : الصحراء التي لا تنبت ، والمعنى يستضيء بالشيء في المهامه به ، كذلك يستضاء بالقرآن .

مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ الشُّورَ فَلَقَاهُ ^(١) الْمَلَائِكَةُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فَتُصَلَّى ^(٢) الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَلَائِكَةُ الْحَافِظِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُ ^(٣) لَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ : وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، ثُمَّ صَلَّى ^(٤) سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ إِلَّا أَوْصَتْ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ اللَّيْلَةَ ^(٥) الْمُسْتَأْنَفَةُ أَنْ تُنْبِئَهُ لِسَاعَتِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ خَفِيفَةً ، فَإِذَا مَاتَ وَكَانَ أَهْلُهُ فِي جِهَارِهِ ^(٦) جَاءَ الْقُرْآنُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ فَوَقَفَ عِنْدَ رَأْسِهِ حَتَّى يُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ فَيَكُونُ الْقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ دُونَ ^(٧) الْكَفَنِ ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، أَنَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ ^(٨) حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ : إِلَيْكَ ^(٩) حَتَّى نَسْأَلَكَ ، فَيَقُولُ : لَا وَرَبَّ السَّعْبَةِ إِنَّهُ لَصَاحِبِي وَخَلِيلِي ، وَلَسْتُ أُخْذَلُهُ ^(١٠) عَلَى حَالٍ فَإِنْ كُنْتُمَا أَمْرًا شَيْئًا فَامْضِيَا ^(١١) لِمَا أُمِرْتُمَا ، وَدَعَانِي ^(١٢) مَكَانِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَفَارِقُهُ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ الْقُرْآنُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتَ تَجْمَعُهُ ^(١٣) بِي ، وَتُحْفِنِي وَتُحِبِّسُنِي فَأَنَا حَبِيبُكَ ، وَمَنْ أَحَبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَيْكَ بَعْدَ مَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ ، فَيَسْأَلُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَيَصْغَدَانِ ^(١٤) ، وَيَبْقَى هُوَ وَالْقُرْآنُ ، فَيَقُولُ : لَا فَرْشَنَكَ ^(١٥) فِرَاشًا لَيْثَمًا ، وَلَا دَثْرَنَكَ ^(١٦) دِثَارًا حَسَنًا جَمِيلًا

(١) كذا في ع ، وفي ن ط : فتلقاه : أي فتقابل به بالبشرى ، وتستقبله بالفرح .

(٢) فتدعوه له بغير رُوحه ، وتجعل الملائكة احتفالاً بهيجاً لحراسه ، والحافظين عليه في حياته .

(٣) تكون وظيفة الملائكة طلب الاستغفار له من الله جل وسعاه حتى ينشر ويخرج من قبره للحساب .

(٤) ذكر الله وسبح واستغفر ، وتمجد جزءاً من الزمن في سحره .

(٥) الليلة الآية الجديدة توضيحاً سابقها بيقظته . والرأفة به ، وتلطيف هوائها ، وإزالة شرها ؛ وإبعاد

أذاها حتى يتجدد نشاطه ، وتقوى سمته ، ويزداد اشراقاً وقبولاً ، ويشعر بالسرور .

(٦) الاستعداد لدفعه . (٧) يمثل القرآن نوراً ملاصقاً لصدره فوفقه كفته .

(٨) يمثل الله القرآن بشفع قوى الحجّة مدافع عنه . (٩) أبداً عما وتوح .

(١٠) والله لأهزمه ولا أتركه . (١١) أسألاً ونفذاً مهمتكما ، وأعمالاً بواجبكما .

(١٢) أتركاني ملازمانه . (١٣) كنت تقرأ في الجهر وفي السر ، ولا تخشى في الله لومة لائم وتختزني

وبعد اليأس بي ، وتعمل بأدائي . (١٤) يذهبان إلى ربهما .

(١٥) يكرمك الله تعالى بوضع أثاث غال في قبره : فخارق مصفوفة وزرابي مبشوة ، وملابس حسنة وفراش

ثير لين ، أجمعني ثيابت بدية .

(١٦) والدثار : الثوب الذي يكون فوق الشعار (القميص) ، ومنه دشروني : أي غطوني بما أدا به .

عَمَّا أُسْهِرَتْ^(١) لَيْلَكَ ، وَأَنْصَبَتْ^(٢) نَهَارَكَ . قَالَ : فَيَصْعَدُ الْقُرْآنُ إِلَى السَّمَاءِ أَسْرَعَ مِنَ
الطَّرْفِ^(٣) ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَنْزِلُ بِهِ أَلْفُ أَلْفِ
مَلَكٍ مِنْ مُقَرَّبِي^(٤) السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَحْيِيهِ^(٥) فَيَقُولُ : هَلِ اسْتَوْحَشْتَ ،
مَا زِدْتُ مِنْذُ فَارَقْتُكَ أَنْ كَلَّمْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى أَخَذْتُ لَكَ فِرَاشًا وَدِفْئًا
وَمِصْبَاحًا ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِهِ فَقُمْ حَتَّى تُفَرِّشَكَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ : فَتَنْهَضُ^(٦)
الْمَلَائِكَةُ إِنْهَاضًا لَطِيفًا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ^(٧) عَامٍ ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ
فِرَاشٌ بِطَانَتُهُ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، حَشْوُهُ الْمِسْكُ^(٨) الْأَذْفَرُ ، وَيُوَضَّعُ لَهُ مَرَاقِفُ عِنْدَ
رِجْلَيْهِ وَرَأْسِهِ مِنَ السُّنْدُسِ^(٩) وَالْإِسْتَبْرَقِ^(١٠) ، وَيُسْرَجُ^(١١) لَهُ سِرَاجَانِ مِنْ نُورِ
الْجَنَّةِ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ يَزْهَرَانِ^(١٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُضَجُّهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى
شِقِّهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِيَاسَمِينٍ^(١٣) الْجَنَّةِ وَتَصْعَدُ عَنْهُ ، وَيَبْقَى هُوَ
وَالْقُرْآنُ فَيَأْخُذُ الْقُرْآنُ الْيَاسَمِينَ فَيَضَعُهُ عَلَى أَنْفِهِ غَضًّا^(١٤) فَيَسْتَنْشِقُهُ حَتَّى يَبْعَثَ ،
وَيَرْجِعُ الْقُرْآنُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَيَتَعَاهَدُهُ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْوَالِدُ
الشَّفِيقُ وَلَدَهُ بِالتَّخْيِيرِ ، فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بَشْرَهُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ عَقِبُهُ
عَقِبٌ^(١٥) سُوءٌ دَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِقْبَالِ ، أَوْ كَمَا ذَكَرَ . رواه البزار ، وقال :
خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ومعناه أنه يحيى ثواب القرآن كما قال :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ) وإن القلب يدثر كما يدثر السيف فخلاؤه ذكر الله : أى يصدأ
كما يصدأ السيف . (١) بدت جفونك عن النوم .

(٢) أفت يومك في العبادة وال تلاوة . (٣) لمح البصر . (٤) الأبرار المقربين المطيعين .
(٥) يقدم له أجل تحية مباركة للاستئناس . (٦) تطلب منه تخلي هذا المكان برفق لتكسوه من
أغلى الرياش ، وأغنى الأثاث « بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .
(٧) بمقدار سير ناقة نجبية مسرعة . قبره يساوى هذه المسافة في الاتساع . (٨) كثير الطيب منتشر الرائحة
(٩) الحرير الرقيق . (١٠) الحرير الغليظ . قال تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر وإستبرق) . (١١) يضاء له مصباحان .

(١٢) يلمعان . وفي صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان أزهر اللون ، والزهر : الأبيض المستنير والزهر
والزهرة : البياض النير ، وهو أحسن الألوان . (١٣) نوع من أحسن الرياحين عرفها ذكى ، وشذاها
طيب . (١٤) طريا لم يتغير ، ومنه حديث على هل ينتظر أهل غضاة الشاب : أى نضارته وطراوته .
(١٥) لأن ترك ذرية فاسقة تضرع للقرآن لربه عز وجل أن يوفقهم للعمل كآبهم . وهذه بشارة عزيمة
لحامل القرآن أن يبارك الله في ذريته ، ويحيطهم برحمته ، ويشملهم برضاه تعالى .

إِنَّ اللُّقْمَةَ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُهَا أَنْتَهَى .

[قال الحافظ] : في إسناده من لا يعرف حاله ، وفي متنه غرابة كثيرة ، بل نكارة ظاهرة ، وقد تكلم فيه العَقِيلِيُّ وغيره ورواه ابن أبي الدنيا وغيره ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَوْقُوفًا عليه ، ولعله أشبه .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ لَيْلَةً فِي خِفَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُصَلِّي تَرَا كَضَتْ^(١) حَوَلَهُ الْخُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يُضْبَحَ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ^(٢) الْآخِرِ ، فَإِنْ أُسْتَطَمَتْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه الترمذی واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح غريب .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَيَّبَ^(٣) اللَّهُ أَمْرًا قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده بقية .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ

(١) كذا في ع مصححة ص ٢٠٦ : أى لازمته وأحاطت به ، وفي حديث ابن عمرو بن العاص « المؤمن أشد ارتكاضاً على الذنب من العصفور حين يغدق به » أى أشد حركة واضطراباً ، والركض : الضرب بالرجل والإصابة بها . وفي ن ط ، تداركت : والله سبحانه أعلم ، وفي الحديث طلب الأكل الخفيف في العشاء وعدم تناقل المعدة بالطعام رجاء اليقظة للتهجد ولذكر الله تعالى ليعمه نعيم الله ورضوانه ، وتحفه رباحين الجنة وزهرتها ، ويحوطه نساء الجنة الحسان يدعون له بالتوفيق رجاء أن يرف إليهن يوم القيامة . يأخى : السيدة الحسنة والعادة الحفيدة تبهج بعبادتك ، وتتفطرك لتتبع بها في آخرتك ، وتنادى مهرها التهجد . قال الشاعر :
وقيدت نفسي في هواك محبة ومن خطب الحسنة لم يغفلها مهر

(٢) بعد نصف الليل إلى مطلع الفجر كما قال صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » أى ينزل رحمة وأمره وملائكته ، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ والله أعلم (٣) كذا في ع ص ٢٠٧ : أى ما أسقط وما حرم ، والحائب : الذى لا نصيب له في الخير ، وخاب يخيب ويغوب ومنه الحديث : « خيبة لك ، وياخية الدهر » . وفي ن ط : ما خاب الله أمراً .

يُحِبُّهُمْ اللَّهُ^(١)، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا
بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيَهُ^(٢)
فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ ؟ وَالَّذِي لَهُ أُمْرَأَةٌ حَسَنَةٌ ، وَفِرَاشٌ
لَيْنٌ حَسَنٌ ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ : يَذُرُ^(٣) شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي ، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ^(٤) ،
وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ رَكَبٌ^(٥) فَسَهَرُوا^(٦) ، ثُمَّ هَجَعُوا^(٧) فَقَامَ مِنَ
السَّحَرِ^(٨) فِي ضَرَاءٍ وَسَرَاءٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَجِبَ^(٩)
رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ ثَارَ^(١٠) عَنْ وِطَائِهِ^(١١) وَخَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَبِيهِ^(١٢)
إِلَى صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ
حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً^(١٣) فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً^(١٤) مِمَّا عِنْدِي . وَرَجُلٍ غَزَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ^(١٥) فِي الْإِنْهَزَامِ ، وَمَالَهُ فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ
حَتَّى يَهْرِيْقَ^(١٦) دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا

(١) أى يعجب من حسن فعلهم ويرحمهم . (٢) يبعد عنه شرهم ويزيل ضررهم .

(٣) يترك لذته ، ويتبعد عن تمتعه بزوجه الحسناء حبا في ذكر الله وتسبيحه تهجداً .

(٤) نام ، وأحل الله له ذلك وتمتع . (٥) جماعة : رفقاؤه .

(٦) أَدَجُوا طول الليلة ، ولم يذوقوا النوم . (٧) ناموا ليلاً ، وفي حديث الثوري : طرقتني بعد هجوع

من الليل . الهجوع والهجرة والهجع : طائفة من الليل . (٨) آخر الليل يجعل آلام السهر في طاعة الله

وذكره ويشعر بالسرور في درك ثواب الله . (٩) أى عظم ذلك عنده وكبر لديه ، أعلم الله أنه إنما يعجب

الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وحقى عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده

وقيل رضى وأثاب . اهـ نهاية (١٠) بعد ، من ثار الشيء يثور : انتشر وارتفع ، ومنه الحديث «فرايت

الماء يثور من بين أصابعه» أى ينبع بقوة وشدة . (١١) الشيء المذلول : الموطوء : أى ترك فراشه وغطاءه

الدق ، والوطاء : ماتحت الأقدام . (١٢) أقربائه وحبيبه . (١٣) رجاء ثوابي وحبا في طلب رضاى

(١٤) خوفا من عذاب ، ومنه قوله تعالى (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى خائفون .

(١٥) علم أن الاندحار سبب موته وأسرته وقتله ، ولكن جاهد حتى يستشهد طلباً في نعيم الله .

(١٦) يراق ويسال دمه ، والمعنى أن رجلين اكتسبا زيادة الأجر من الله تعالى :

١ — من هجر لذة نومه ، وترك سريره ليتهدد .

ب — المجاهد في سبيل الله المستبسل ، ولم يفر عند الهزيمة .

عِنْدِي حَتَّى يَهْرَبَ دَمَهُ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ،
ورواه الطبراني موقوفاً بإسناد حسن ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ^(١) إِلَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَلِحَافِهِ
وِدَّارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ^(٢) : مَا حَمَلَ عَبْدِي
هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ
أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا^(٣) وَأَمْنْتُهُ مِمَّا يَخَافُ ، وَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ .

٣٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُّورِ^(٤) ، وَعَلَيْهِ عُقْدٌ^(٥)
فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَهُ
اِجْزَابٍ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي ، مَا سَأَلَ ابْنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ .
رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٦) : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَأْلَمٌ تَرَعَيْنَ ، وَلَمْ تَسْمَعْ
أَذْنَ ، وَلَمْ يَحْطَرَّ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ ، وَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . قَالَ وَتَحْنُ

(١) لينظر نظرة رحمة وسرور من فعلهما الحسن .

(٢) الله تعالى يعلم سبب فعل عبده هذا ، ولكن يسأل الملائكة سؤال تعظيمهم له ، وإشعاراً لهم ،
وجواب تعبد أنه العليم الخبير (وهو بكل شيء عليم) وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣١ من سورة
البقرة أجبت جميع زغبته ، وباركت في أعماله وأسلحته من المخاطر . (٤) الوضوء : أى ما يطهر به .

(٥) حبال غلب عليه الشيطان ، وكفه بخيوط الكسل والفتلة ، وجرى مجرى عروق الدم منه .
رجاء نسيان ذكر الله ورقوده وسبانه ، فإذا أراد الله له باليقظة فذكر الله حطم سلسلة من قيوده ،
ومزق عقدة من أغلاله ، وهكذا حتى يتم الوضوء ، فيتجلى عليه الرب جل وعلا ، ويباعى بفعله هذا ملائكته
المقرين ويأمرهم أن ينظروا إلى فعل طاعته وتذلل له لربه رجاء رحمته تعالى ثم يبشرهم بإجابة كل ماسأل تفضلاً
وتكرماً. الله أكبر ، هذا وقت المعاملة الحسنة مع الله والتجارة مع الغنى الكريم والضرع إليه ؛ وقد تكفل
سبحانه بعدم رد طلب لمن سأل . (٦) سيدنا عبد الله بن سلام كان حبراً وعالماً أنبأنا عما في

التوراة لسيدنا موسى ، وقد وافقه كلام الله عز وجل في قرآنه عن جزاء المتجهج العابد إذا كر المستغفر سحراً

نَقَرُوهاَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، الآية . رواه الحاكم وصححه .

[قال الحافظ] : أبو عبيدة لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، وقيل : سمع .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

لَا تَدْعُ^(١) قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ^(٢) ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ^(٣) صَلَّى قَاعِدًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه .

٣٧ — وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ

مَا اجْتِهَادُهُ^(٤) . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتُ^(٥) لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَقْتَلَةُ^(٦) ، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلٍ مِنْهُمْ : مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَهُ^(٧) وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ .

فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلُمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَ النَّاسُ ، فَرَكِبَ^(٨) فَرَسَهُ فِي الْمَعَاصِي ، فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ . وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلُمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَ النَّاسُ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ^(٩) لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ صَلَّى ثُمَّ نَامَ^(١٠) . فَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . إِيَّاكَ وَالْحَقِيقَةَ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمَهُ^(١١) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ، ورفع جماعه .

[الحققة] : بخاءين مهملتين مفتوحة وقافين ، الأولى بنا كنه ، والثانية مفتوحة : هو أشد

(١) لا تترك . لا ناهية . (٢) كان لا يتركه . (٣) أعياه التعب . ولحق به العناء .

(٤) كذا في ع من ٢٠٨ . ما لم يستفهم مبتدأ : أي شيء . بلغ اجتهداه وفي نسخة : لينظر اجتهداه

(٥) مزيلات الصفات ، وسائر الخطايا التي يقربها الإنسان .

(٦) ما لم تفعل الكبائر التي أوعدها الله بها العقاب الأليم ونهى عنها وشدد على تركها مثل الزنا والسرقه والشرب بالله والسكر والزنا ومثل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات الغافلات والغيبة والنميمة والكبر والحسد والفتنة وهكذا . (٧) أي يجاهد نفسه في التوبة من المعاصي وكثرة الاستغفار والإنابة إلى الله ، والإقلاع عن الشرور والتهجد . (٨) أي أسرسل في إدراك شهوات نفسه وأطلق لها العنان في فعل الموبقات فذلك أوزاره جنة وسبباته كثيرة وعذابه أليم وحسابه عسير .

(٩) له الثواب الجزيل ولا ذنب عليه . (١٠) في ن ع : لاله ولا عليه ص ٢٠٨ .

(١١) كذا في : أي استمر في العبادة جهد الطاقة ، ولا تعب نفسك بكثرة السهر وارتك الغلو في العبادة ولا تحمل نفسك فوق طاقتها ، وفيه أن الإنسان يصلي العشاء ، وينام رجا أن الله يوفقه بالقيام للتهجد لينال من الله النعم ويحيا دعاؤه ويحذر أن يسهر في معصية ويسهر في غضب الله . وفيه النهي عن الغفلة في السهر في العبادة « إن الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » .

السير ، وقيل هو أن يجتهد في السير ، ويلح فيه حتى تعطب راحلته ، أو نقف ، وقيل غير ذلك

٣٨ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنَا : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَسَدٌ ^(١) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : الرَّجُلُ يَغْبِطُ الرَّجُلَ أَنْ يُعْطِيَهُ اللَّهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُكْثِرَ النَّفَقَةَ ، يَقُولُ الْآخَرُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَا نَفَقْتُ مِثْلَ مَا يُنْفِقُ هَذَا وَأَحْسَنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقُومُ اللَّيْلَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ لَا يَعْلَمُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ عَلَى قِيَامِهِ وَعَلَى مَا عَمِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) مِنَ الْقُرْآنِ فَيَقُولُ : لَوْ عَلَّمَنِي اللَّهُ مِثْلَ هَذَا لَقُمْتُ مِثْلَ مَا يَقُومُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سننه ابن

[الحسد] يطلق ، ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام بالاتفاق ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى حالة كحالة المغبط من غير تمنى زوالها عنه ، وهو المراد في هذا الحديث ، وفي نظائره ، فإن كانت الحالة التي عليها المغبط محمودة فهو تمنى محمود ، وإن كانت مذمومة فهو تمنى مذموم يأثم عليه المتمنى .

٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه مسلم وغيره

٤٠ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنَافَسَ ^(٣) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ قُرْآنًا فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مَا أُعْطِيَ فَلَنَا فَأَقُومُ بِهِ كَمَا

(١) هنا غبطة: أى تمنى أن تفعل خيراً مثله، وليس الحسد المذموم الذى هو تمنى زوال النعمة عن أخيك.

(٢) بين صلى الله عليه وسلم خصلتين تمنى أن تتحلى بهما أيهما المسلم :

أ - خلة الإيفاء والجود على إنشاء مشروعات الخير ، وتشديد الصالحات ، وتنظر إلى الحسين فتتمنى أن يكون لك مال لتعمل مثلهم .

ب - خلة التقوى المنبئة أن قراءة القرآن الداعية إلى التهجيد الفارسة دوحات العلم النافع في قلب حافظه فتتمنى أن تنقه القرآن وتقرأه لتظهير تعاليمه ، وتثمر أوراقه في حديثك .

(٣) كذا في ع س ٢٠٩ والتنافس للتسابق في الخير وابتهاز فرص نيل الثواب ، وفي ن ط اثنين .

(٤) ساعاته جمع إنا بالكسر والقصر ، أو جمع آتاء بالفتح والمد . قال تعالى : (ومن آتاء الليل فبسط

وأطراف النهار لعلك ترضى) والمعنى أنه يعطى الناس به في أوقات الليل إن سحبت الفرصة ، وكذا في النهار

من العمل به ، ويقرأ أمام الفقراء ، ويحترم قراءته ونفسه ثم رسخ الإيمان بقلبه فتهجد وذكر الله في السحر

يُقَوْمُ ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ^(١) مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِثْلَ ذَلِكَ .
رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات مشهورون ، ورواه أبو يعلى من حديث
أبي سعيد نحوه بإسناد جيد .

٤١ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢) فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَقْرَأُ وَأَزَقُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ : أَقْبِضْ ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ : يَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، يَقُولُ بِهِذِهِ الْخُلْدِ ، وَبِهِذِهِ النَّعِيمِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ^(٣) ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ . رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي سريّة عن أبي حنيفة عن عبد الله بن عمرو ، وقال

(١) ينشئ به الأعمال الصالحات ، ومشروعات تفيد الأبناء ، ويوجد أعمالاً للعاطلين ويكسو عريانا ، ويطعم جائعاً ، ويصرف في وجوه البر ويرزق .

(٢) ظاهره من أى سورة ينال ثواباً لو وزن لرجحت كفته عن القنطار وهذا خير من نعيم الدنيا فأنى على أن الله تعالى يفضل ويرقيه إلى درجات عالية كل آية درجة يصعد بها إلى العلياء والعز ، والنعيم المقيم لما في الآيات من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه بمعنى أنه تهجد ، وبعد فاتحة الكتاب يقرأ ما تيسر من القرآن يحفظ الله له ذلك ذخيرة عنده يوم القيامة ويجازيه ، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه . قال صلى الله عليه وسلم : « إن في الحنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس » .

(٣) أى صلى نافلة ، وتلا في صلاته عشر آيات عد من الذاكرين الله كثيراً ، وعيت عنه الغفلة ومن قام أى تهجد في صلاته ، فقرأ في مائة آية كتبه الله من الطائعين الخاشعين العابدين ، وفيه « تفكر ساعة خير من قنوت ليلة » ، وقال ابن الأباري : القنوت على أربعة أقسام : الصلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ، والسكوت . اهـ ، ومنه :

١ - (وقوموا لله قانتين) : وقيل أى الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل ما سواه سبحانه وتعالى ، فليكن أخى بكثرة القراءة في الصلاة عسى أن تنال هذه الصفة . قال تعالى

ب - (إن إبراهيم كان أمة قانتاً) .

ج - (يا مريم اقنتي لربك) .

د - (ومن يفتت مسكيناً لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) .

ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف أباً سرية بعدالة ولا جرح ، ورواه ابن حبان في صحيحه من هذه الطريق أيضاً إلا أنه قال : ومن قام بمائتي آية كتب من المقنطرين .

[قوله] من المقنطرين : أي ممن كتب له قنطار من الأجر

[قال الحافظ] : مِنْ سُورَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقِنْطَارُ أثنَا عَشَرَ أَلْفَ أَوْقِيَّةٍ ، الْأَوْقِيَّةُ خَيْرٌ ^(١) مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ قَرَأَ عَشَرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ ^(٢) ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَافِضِينَ ^(٣) ، وَمَنْ قَرَأَ سِتِّمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ ^(٤) ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَشِيتِينَ ^(٥) ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ

(١) أبقى نعيمها من الدنيا وما فيها . (٢) الذين تقاتلوا في طاعة مولاهم ، وأظهروا له الذل والخشوع دون سواه سبحانه . (٣) الذين أجادوا معرفته ، وغد من المطهرين المقربين الذين قال الله عنهم : (ولأن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) ماشاء الله زيادة تلاوة في الصلاة تنقي صفائف القاري وتطهره من الآثام ، ويحمله في صفوف الأبرار الصالحين الذين يخافون الله جل وعلا الذين يعطيهم الله بقوله : (ولئن خاف مقام ربي جنتان) .

(٤) المتواضعين الذين يعطيهم الله بقوله : (فإلهكم الله واحد فله أسلموا وبشر المحبتين ، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمين الصلاة وما رزقناهم ينفقون) ٣٦ من سورة الحج .

(٥) الإحبات : زيادة التواضع والذلة لله ، يقال أحببت لله تعالى : أي زاد تواضعاً : أزعج خصال حالها المحبتون أولاً : خوف الله . ثانياً : الصبر عند المصائب . ثالثاً : إقامة الصلاة : رابعاً : الإتيان في الخيرات (ببشرهم ربهم برعة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم) .

صلاة التهجد سعادة ، وهي ثمرات دوحات نبتت في قلوب المتقين فأزهرت

أي الصلاة بالليل بعد العشاء ، وأصله ترك الهجود ، وهو النوم : قال ابن فارس : التهجد : الصلي ليا وفي نسخة من الليل : أريد أن آتين للمسلمين أن القيام ليلا لذكر الله يجلب هناءة الضمير ، وقرة العين ، وانشراح الصدر :

أولاً : لإزالة سلطة الشيطان عليه وقهره وفك عقد كسله (فأصبح نشيطاً) . ثانياً : سبب دخول الجنة وحسن منيع من النار ، وقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر ملكين أخناه إلى النار فقبلاه آخر قال (لن تراع لن تراع) فقص الرؤيا على أخته (السيدة حفصة) فقصتها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَصْبَحَ لَهُ قِنْطَارٌ، وَالْقِنْطَارُ أَلْفٌ وَمِائَتَا أُوقِيَّةٍ، وَالْأُوقِيَّةُ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .
أَوْ قَالَ : خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كَانَ مِنَ الْمُجِيبِينَ .
رواه الطبراني .

« نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل » فترك التهجد بعدئذ . قال شراح الحديث : فيه أن القيام بالليل يمنع عذاب النار وأي فرح وعز وشعور بالنجاة والسرور من أن يضمن الإنسان لنفسه السلامة من جهنم والفوز بجنة أعدها الله للمحسنين الصالحين . ثالثاً : يقف الخلاق للحساب إلا بالتهجد فيسر بسلام .

رابعاً : لعل التهجد يتفق ادعائه ساعة تفتحت لها أبواب رحمة الله تعالى فيجاب دعائه وينال سؤاله وتقضى أماله فينجح ويربح . خامساً : أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل يجدد للجسم نشاطه، ويعث الصحة ويقوى دورة الدم، وينقيه باستنشاق نسيم السحر العليل البليل الجميل، ويعطى المرتين قوة ومناعة وتصح العينان ويسلم الرأس من عوارض الزكام والصداع وتطرد الأدواء عن الجسم (ومطرودة للداء عن الجسد) كما قال صلى الله عليه وسلم ، وهو عليه الصلاة والسلام : (ماض صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة) صدق أيها السلم، وأحى هذه العادة الجميلة لتحيا حياة الأبرار وتعيش عيشة الأخيار الأطهار . سادساً : تبادل ثقة بين الزوجين : الرجل يوقظ زوجته ، وهي توقظ زوجها ، وقد دعا لهما صلى الله عليه وسلم بالرحمة . إن فعلاً ذلك . هذه هي السعادة أن يتعاونوا على طاعة الله وهنا تتجدد عرى الصداقة ، وتقوى روابط الأسرة ، وينزل سوء التفاهم وتشرق أنوار السعادة على هذا البيت فيخرج الزوج إلى عمله قريح العين مثلوج . نفوذ آمناً على عرضه مطمئناً على بيته . وقد عا قيل : (رأس الحكمة مخافة الله) وأترك للقارئ حوادث سوء النية للزوج أو الزوجة الذين لا يخافان الله وإنها لكثيرة : شقاق وكدر وغضب وعماكم وتبرج ونزاع وإسراف وقلة أدب، وهكذا مما يجره عدم العمل بكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، ونسيان قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فصي وأيقظ امرأته » . سابعاً : عد صلى الله عليه وسلم قيام الليل شرفاً وسيادة وعلو نفس طاعة إلى كسب المعالي وجنى ثمار المحامد ، ولو كشف الله بصيرته لرأى جمال الهيبة ، وأنوار ملائكة الرحمة ، وفرح الحور العين بعمله وتجليات المولى جل وعلا عليه بالرحمة ، واستظلالة بظل الله ، والناس غافلون ، وقد نى صلى الله عليه وسلم الحية في ظليه ، والخسران في عمله ، وكفل له الربيع والملاح، وأمنه الله من المسكاره ؛ وزال عنه الأخطار . ثامناً : تخفيف الطعام في العشاء من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسريح المعدة ويهدأ نومه ؛ وهذا نهاية الطب ، وجلب الصحة .

أدلة التهجد من القرآن

قال تعالى :

(أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا . وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ٨٢ من سورة الإسراء . قيل المراد بالصلاة صلاة المغرب ، ثم بين الله مبدأ الوقت ومنتهاه .

وقال صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصي في الظاهر وقيل : لغروبها » (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أو شواهد قدرة الخالق جل وعلا من تبدل طامة الليل بضياء النهار والنوم بلا تنبيه ليعتبر العقلاء ، فيقوموا لذكر الله ، وشاهدنا (ومن الليل فتهجد به) نرى

[الموجب]: الذي أتى بفعل يوجب له الجنة، ويطلق أيضاً على من أتى بفعل يوجب له النار .

وبعض الليل فاترك المجهود للصلاة ، والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة ، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك ، رجاء مقام يحمد الله القائم فيه وكل من عرفه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي » ثم دعا صلى الله عليه وسلم بدعاء (أدخلني) أى في القبر إدخالاً مرضياً (وأخرجني) أى منه عند البعث لإخراجه ملقى بالكرامة ، أو أدخلني يارب المدينة أو مكة ظاهراً عليها ، أو فيما حملتني من أعباء الرسالة ، وأخرجني من مكة سالماً ، أو أخرجني مما حملتني من أعباء الرسالة مؤدياً حقّه أو أدخلني الغار وأخرجني سالماً ، وقولني بحجة تنصرت على من خالفني ، أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر ، والحق : الإسلام ، والباطل : الشرك كان مضجعا غير ثابت .

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمخصرته في عين واحد واحد منها فيقول : جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقي جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق السكبة ، وكان من صنم ، فقال يا على : ارم به فصعد فرمى به فكسره اه يضاوى .

قال الشرقاوى : قد صحح النووي أنه نسخ عنه التهجيد كما نسخ عن أمته ، قال : ونقله الشيخ أبو حامد عن النس ، وهو الأصح أو الصحيح ، ففي مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما يدل عليه ، أو فضيلة لك فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحينئذ فلم يكن فعل ذلك يكفر شيئاً ويرجع التكليف كلها في حقه عليه الصلاة والسلام قرة عين ، وإلهام طبع ، وتكون صلاته في الدنيا مثل تسبيح أهل الجنة في الجنة لا على وجه التكليف والتكليف وهذا كله مفرغ على طريقة إمام الحرمين من أن التكليف يستلزم الوعيد ، وأما على طريقة القاضي حيث يقول : لو أوجب الله تعالى شيئاً لوجب ، ومن لم يكن وعيد فلا يمتنع حينئذ بقاء التكليف في حقه عليه الصلاة والسلام على ما كانت عليه مع طيبته في جميع أعماله والسلام من ناحية الوعيد ، وعلى كلا التقديرين فهو معصوم ولا ذنب ولا عيب ، وأما أمره بالاستغفار في قوله : (فسبح بحمد ربك واستغفره) فهو تعبد على الفرض والتقدير : أى استغفر الله عما عدا أن يقع لونه عسى . اه ص ٩ ج ٢ .

ب — (إن المتقين في جنات وغيرهم) آخذين ما آتاهم ربهم لمهم كانوا قبل دلت محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) ٢٠ سورة النازعات .

ج — (يأبى الزمّل) أى لا قليلاً نصفه . أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) ٥ من سورة الزمّل . يامتلئاً بآياته .

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلفاً بمطر مفروش على عائشة رضى الله عنها وأصله المتزمل فأدغم التاء في الزاى ، من تزمّل الزمّل : تحمل الحمل . أى يأبى المجدل أعباء النبوة : قم إلى الصلاة أو داوم عليها (إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً) قولاً : أى القرآن لما فيه من التكليف الشاقفة ثقیل على المسكينين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته (إن ناشئة الليل) أى إن النفس التي تنشأ من مضجعا إلى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض وقام .

أو قيام الليل على أن الناشئة له ، أو العبادة التي تنشأ بالليل : أى صلاة ، أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى (هي أشد وطأً) أى كلفة ، أو ثبات قدم ، وقرىء (وطأ) أى مواطأة القلب اللسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص (وأقوم قيلاً) أى وأشد مثاقلاً أو أثبت قراءة لحضور القلب هذه الأصوات .

٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظه وهو رواية لابن خزيمة أيضاً قال :

مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .
وفي رواية له قال فيها على شرط مسلم أيضاً : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

(إن لك في النهار سبجاً طويلاً واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً) أى تطلباً في مهماتك ، واشتغالا بها ف عليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعى فراغاً ، وقرئ (سبجاً) أى فراغاً تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر أجزائه ، ودم على ذكر ربك ليلاً ونهاراً . وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة ، وقراءة قرآن ، ودراسة علم (وتبتل) وانقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه . اهـ يضاوى .

أيها المسلم : هل تقتدى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره الله بالتهجد فزاد كمالاً ، ونصره الله ودانت له الأرض ، وعز ملكه ، وانتشر دينه صلى الله عليه وسلم ، ونال الشفاعة العظمى ، وخصه الله بمحامد ومكارم وأخلاق . قال تعالى : (وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) صلى الله عليه وسلم (غير ممنون) غير مقطوع ، أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط لأنك تتحمل من قومك مالا يتحمل أمثالك ، وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن . ألسنت تقرأ القرآن ؟ بلى ، اقرأ (قد أفلح المؤمنون) اللهم صل عليه وافغننا بسنته ، ووفقنا لنهج منهجه إنك عزيز حكيم ، وقد أخبر الله تعالى في محكم كتابه أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا بالتهجد خير قيام . قال جل وعلا : (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يفاتلون في سبيل الله) . (أدنى) استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعداً منه ، ويقوم بذلك جماعة من أصحابك ، ولا يعلم مقادير ساعات الليل والنهار كما هي إلا الله سبحانه وتعالى ، ولئن تحصوا تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ، ورفع التبعة كما رفع التبعة عن الثائب (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) : فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها ، وقيل : فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم والضرب في الأرض : المسافرة للتجارة أو لتحصيل العلم . اهـ يضاوى (فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) الفروضة .

الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَفْهِرُ فَيَسْبُ نَفْسُهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، ولفظه :

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَنْصَرِفْ فَلَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي .
٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْهَمْ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ. رواه البخاري والنسائي إلا أنه قال :
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْصَرِفْ^(١) وَلْيَرْقُدْ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ^(٢) الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ^(٣) فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ^(٤) فَلْيَضْطَجِعْ^(٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، رحمهم الله تعالى .

(١) كذا ن ع ، ط ، وفي د من الصلاة : نعس أخذته النوم . يقال نعس نعسة ونعاساً ، وهو الوسن وأول النوم . نهى صلى الله عليه وسلم أن يستمر النعاس في صلاته خشية أن يدعو على نفسه وهو لا يدري ، وخشية عدم إتمام الأركان فليقطع صلاته وليهم حتى يذهب عنه النوم وحتى يذهب ليفعل الوسائل التي تزيل وسنه ، وفيه أن المصل لا بد أن يملك شعوره ، ويعلم حركاته وأقواله ، وأن التهجد إذا لم يذهب نومه بل غلبه ينام أحسن من الاستمرار في الصلاة خوفاً من الخلط وسب نفسه . (٢) استعجم .

(٣) أى تقلت عليه القراءة كالأعجمي لغلبة النعاس . قال العلقمي : قال القرطبي : القرآن مرفوع على أنه فاعل استعجم أى صارت قراءته كالعجمية لاختلاف حروف التأثم وعدم بيانها .

(٤) أى صار لنعاسه لا يفهم ما ينطق به .

(٥) قال المناوي : للنوم ندبا إن خف النعاس بحيث يعقل القول ، أو وجوبا إن غلبه بحيث أنفى إلى الإخلال بواجب الله . وقال العلقمي : ثلاثا يغير كلام الله ويبدله اه ، وقال الحفي : والتقييد بالليل للغالب من أن النوم في الليل ، وإلا فالنوم في النهار كذلك اه جامع صغير ص ١٥٢ .

وأقول : ينام إذا كان في تهجد ليلا ، أو نافلة نهاراً . أما إذا كان يصلي الفرض ، وينام فيقطع صلاته ويرش على وجهه الماء ، ويذهب النوم عنه ، ويصلى خشية أن يفسح الوقت ، وخوفاً من ذهاب الفضيلة والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

١ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ : ذَاكَ ^(١) رَجُلٌ بَالٍ ^(٢) الشَّيْطَانُ فِي أذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ فِي أذُنِهِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه وقال :

فِي أذُنَيْهِ عَلَى التَّثْنِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وقال : فِي أذُنِهِ عَلَى الْإِفْرَادِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، وزاد في آخره . قال الحسن : إِنْ بَوَّاهُ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ . ٢ - وروى الطبراني في الأوسط حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُ مَلَكٌ ^(٣) فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ، فَصَلِّ ^(٤) وَإِذَا كُرَّ رَبُّكَ ، فَيَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَسَوْفَ تَقُومُ ، فَإِنْ قَامَ فَصَلِّ أَصْبَحَ نَشِيطًا خَفِيفَ الْجِسْمِ قَرِيرَ الْعَيْنِ ^(٥) ، وَإِنْ هُوَ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ حَتَّى أَصْبَحَ بَالٍ فِي أذُنِهِ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَيَتْرَكُ قِيَامَ اللَّيْلِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم .

(١) كذا نطوع ص ٢١١ ، وفي د : ذلك .

قال النووي : وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بنحو شعور ، وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناس بالنوم أو نحوه مما يذهب عنه النعاس ، وهذا عام في صلاة الفرض والنفل في الليل والنهار ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور لكن لا يخرج فريضة عن وقتها . قال القاضي : ومعه جماعة ومالك على نقل الليل ، لأنه محل النوم غالباً . اهـ ص ٧٤ ج ٦ . (٢) قيل : معناه سخر منه ، وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل كقول الشاعر :

* بَالٌ سَهِيلٌ فِي الْفُضَيْخِ فَتَسُدُّ *

أى لما كان الفضيخ يفسد بطول سهيل كان ظهوره عليه مفسداً له . وعن الحسن مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فإذا نام شغل الشيطان برجله فبال في أذنه » اهـ نهاية . وسهيل النضيق كوكبان ، وشغل رفع لإحدى رجله ليبول وشغرت المرأة : رفعت رجلها للنكاح ، وشغل البلد شغوراً من باب قعد إذا خلا عن حافظ ينعته . تعبير في غاية الأدب ، ومنتهى الحكمة .

والعنى أن الشيطان يسلم على الغافل تارك التهجيد . وهو كالنوط للإنسان .

(٣) من ملائكة الرحمة الحفظة . (٤) قربت في السحر فتهجد . (٥) مسرورا ، أقر الله عينه

عطاه حتى تفرح ، فلا تطمح إلى من هو فوقه ، ودفعة السرور باردة ، والحزن حارة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يُعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ
لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارَقَدُ ، فَإِنْ أَسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،
فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ
رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعنده :

فَيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلَانَ خَبِيثَ
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ : يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ ^(١) النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ،
فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرُكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا ^(٢) . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ،
وفي إسناده احتمال للتحسين .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ
ذَكَرَ وَلَا أُنْشِيَ بِنَامٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ ، فَإِنْ هُوَ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْبَحَ
نَشِيطًا قَدْ أَصَابَ خَيْرًا وَقَدْ انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا ، وَإِنْ أَسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ أَصْبَحَ
وَعُقْدُهُ عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ نَقِيلاً كَسَلَانَ وَلَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان
في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان ، وتقدم لفظ ابن خزيمة .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِ ^(٣) صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ حِمَارٍ بِالنَّهَارِ

(١) كذا ن ع ص ٢١٢ ، وفي ن ط تلفز . (٢) خاليا من الحسنات .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الإنسان للعمل والعبادة . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٩ من سورة الداريات ، أى لا خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة لها وجعل خلقهم مغنيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمتنع لنافى ظاهر قوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس) ذرأ خلق ، وقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين) وقيل معناه إلا لأمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضى الله عنه ، وقيل إلا ليكونوا عبادا لي ، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : كل عبادة في القرآن توحيد ، والكل بوحده في الآخرة ، قال تعالى (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن

عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه والأصبهاني ، وقال أهل اللغة : الْجُعْظَرِيُّ : الشَّدِيدُ الْعَلِيظُ ، وَالْجَوَاطُ : الْأَكُولُ ، وَالصَّخَابُ : الصِّيَاحُ ، انتهى .

الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ . نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَأَدَّرَ كَنَاهُ ، فَقَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(١) ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ ^(٢) حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ ^(٣) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ورواه النسائي مُسْنَدًا وَمُرْسَلًا .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ما أريد منهم من رزق) أى ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزق فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له أو المأجورين به ، والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة من عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ، والله تعالى يرزق كل من يفتقر إلى الرزق ، وفيه إيماء باستغاثته عنه سبحانه غنى شديد القوة ، وإذا عرفت معنى هذه الآية علمت أن الذى خلق لى كل مذموم وتراه معتليا بملذاته ويرفه فيغفل جسمه ويتضخم ثم يتفنن فى الطعام والشراب ، وينسى حقوق الله ويترك الصدقة ثم يكثر اللفظ والسباب والفسوق والصياح ، ولا يذكر الله تعالى ، فانه ينتقم منه ويعذبه يوم القيامة ، ويمنع عنه سبحانه وتعالى رحمته ويحمل عليه سخطه .

(حمار بالنهار) أى شغال لجمع الدنيا ، ولا يفقه فى الدين ، وعام بظاهر الحياة بلا عمل صالح ، قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

(١) (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

(٢) (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد) (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) .

(٣) تمنع عنك الأذى وتحصنك بالله ، وتطرد عنك سوء ، وحسبك أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ثواباً وحسنات القارئ ، وفى المعوذتين طلب الاستعاذة برب فائق الصبح : أى منوره ، ومزيل ظلمة العدم بنور الإيجاد يقيه شر خلقه ، وظلام ليله والنفوس والسواحر والحساد ، والاستعاذة برب الناس تبعده الأضرار التى تعرض النفوس البشرية ، ووسواس الشيطان .

وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحُشْرِ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ^(٢) حَتَّى يُمَسِّيَ ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا ^(٣) ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنَزِلَةِ . رواه الترمذي من رواية خالد بن طهمان ، وقال : حديث غريب ، وفي بعض النسخ حسن غريب .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : [فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ ^(٤) فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِّي أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود ولم يضعفه ، وتسكلم فيه البخاري في تاريخه .

٤ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ ^(٥) الْأِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ^(٦) وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ ^(٧) وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ^(٨) ، أَعُوذُ بِكَ ^(٩) مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ

(١) هي قوله تعالى : (هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٢٣ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ٢٤ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٢٥ من سورة الحشر . . (٢) يدعون ويستغفرون له . (٣) كثير الأجر . (٤) من تحصيل الحسنات .

(٥) أفضاه وأحسنه ، صيغة تجلب الثواب الوفير ، وتؤثر في العبد التائب ، قال الشرقاوي : والسيد اسم الرئيس المقدم الذي يعتمد عليه في الحوائج ، ويرجع إليه في الأمور استعير لهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها ، والاستغفار : استفعال من الغفر ، وهو لإلباس الشيء بما يصونه من الدنس ، ومنه قيل : اغفر ثوبك في الوعاء ، فإنه أغفر للوسخ والغفران ، والغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسسه العذاب ، والأفضل الأكثر ثوابا عند الله ، فالمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . (٦) وأنا خاضع لك عابد لجلالك .

(٧) إني موقن بالإيمان بك ، وإخلاص الطاعة لك ماش على ما عاهدتك عليه وواعدتك به من السير على ضوء القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٨) جهد الطاقة ، قال الشرقاوي : فيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب لحقه تعالى ، وقد يراد بالعهد كما قال ابن بطال : العهد الذي أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) فأقرؤا له بالربوبية ، وأذعنوا له بالوحدانية ، وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : إن من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما اقترض عليه أن يدخله الجنة اهـ .

(٩) أستجير بك يارب من شر نفسي ، وأتحصن بك من الوقوع في الهاوية ، وألجأ إليك بطلب التوفيق لك تهدي من أحببت ، وتحفظ من أردت ، وتبعد يارب عن سلطان الشيطان .

أَبُوهُ^(١) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنْبِي^(٢) فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ^(٣) .
 مِنْ قَالَهَا^(٤) مُوقِنًا بِهَا^(٥) حِينَ يُمَسِّي ، فَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٦) ، وَمَنْ قَالَهَا مُوقِنًا
 بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخاري والنسائي والترمذي . وعنده :
 لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُمَسِّي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ،
 وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّي إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَيْسَ لَشِدَادٍ
 فِي الْبُخَارِيِّ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 [أَبَوْهُ] : بِنَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَضْمُومَةٌ ، وَهَمْزَةٌ بَعْدَ الْوَاوِ مَمْدُودَةٌ مَعْتَاهُ : أَقَرَّ وَأَعْتَرَفَ .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : لَيْسَ مِنْنَا^(٧) مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَلَيْسَ مِنْنَا مَنْ خَانَ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَخَادِمِهِ
 وَمَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي ، وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَبَوْهُ بِنِعْمَتِكَ^(٨) عَلَيَّ ،
 وَأَبُوهُ بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ ، فَإِنْ قَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ

(١) : أَعْتَرَفَ : أَنَّكَ أَثَبْتَ الْمَنْعَمَ الْمُتَفَضَّلَ عَلَيَّ ، أَيَاذِيكَ حُجَّةً ، وَإِحْسَانًا يَتَرَى ، لَا أَحْصَى ثَنَاءً عَلَيْكَ .

(٢) : أَعْتَرَفَ أَوْ أَرَجَعَ بِذَنْبِي فَلَا أَسْتَطِيعُ صِرْفَهُ عَنِّي .

(٣) : قَالَ فِي شَرْحِ الشُّكَاةِ : اعْتَرَفَ : أَوَّلًا بِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْبِدْهُ لِيُشْغَلْ كُلُّ الْإِنْعَامِ ، ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ ،
 وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَدَاءِ شُكْرِهَا ، وَعِنْدَهُ ذَنْبٌ مُبَالِغَةٌ فِي التَّقْصِيرِ وَهَضْمِ النَّفْسِ ، قَالَ فِي الْفَتْحِ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ
 « أَبَوْهُ لَكَ بِذَنْبِي » اعْتِرَافًا بِوُقُوعِ الذَّنْبِ مُطْلَقًا لِيُصْبِحَ الْاسْتِغْفَارُ مِنْهُ ، لَا أَنَّهُ عَدَّ مَا قَصُرَ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ
 النِّعَمِ ذَنْبًا . (٤) : أَنِّي بِهَذِهِ الصِّفَةِ . (٥) : مَخْلَصًا مِنْ قَلْبِهِ مُصَدِّقًا بِشَوَاهِبِهَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٦) : قَالَ الشَّرْقَاوِيُّ : أَيْ مَعَ الدَّاخِلِينَ لَهَا ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ دُخُولِ نَارٍ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِحَقِيقَتِهَا الْمَوْقِنَ
 بِعُضْمُونِهَا لَا يَعْصِي اللَّهَ مُتَعَمِّدًا عَصِيَانَةً ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفُو عَنْهُ بِرُكَّةِ هَذَا الْاسْتِغْفَارِ . قَالَ الشَّرْقَاوِيُّ :
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِيمَنْ قَالَهَا وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَغْفِرُ لَهُ بِهِ ذَنْبُهُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَلَا يَكُونُ هَذَا سَيِّدَ
 الْاسْتِغْفَارِ إِلَّا إِذَا جُمِعَ شُرُوطُ الْاسْتِغْفَارِ ، وَهِيَ صِحَّةُ الذِّمَّةِ وَالتَّوَجُّعُ وَالْأَدَبُ . وَقَدْ جُمِعَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ بَدِيعِ
 الْمَعَانِي وَحَسَنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يُسَمَّى سَيِّدَ الْاسْتِغْفَارِ ؛ فَفِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادِيَّةِ ،
 وَالْاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ ، وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَ بِهِ ، وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جُنِيَ
 الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَإِضَافَةُ النِّعْمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا ، وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفِرَةِ ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ
 لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ ، وَأَنَّ تَكْلِيفَ الشَّرِيعَةِ
 لَا يَحْتَصِلُ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٧) : عَلَى مِلَّتِنَا السَّجَاءِ ، وَعَلَى دِينِنَا الْقَوِيمِ . (٨) : كَذَا ن ع ص ٢١٣ ، وَفِي ن ط : أَبَوْهُ لَكَ .

فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ مَاتَ شَهِيداً ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيداً . رواه أبو القاسم الأصبهاني وغيره .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغَتْني الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ^(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ . رواه مالك ومسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي وحسنه ، ولفظه :

مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . قَالَ سُهَيْلٌ : فَكَانَ أَهْلُنَا تَعْلَمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَلَدِغَتْ جَارِيَةً مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا . رواه ابن حبان في صحيحه بنحو الترمذي .

[الحمة] : بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الميم : هو السم ، وقيل : لدغة كل ذي سم ، وقيل : غير ذلك .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ^(٢) . رواه مسلم واللفظ له والترمذي والنسائي ، وأبو داود ، وعنده :

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ ^(٣) مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٤) .

(١) تنفع المتعذِّبها وتخففه من الآفات وتكفبه ، وحسبك من كان الله بحمده وواقبه ، إنه في أمان وسلام (قاله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

(٢) من حافظ على هذا الورد ضاعف الله ثوابه وأكثر حسناته يوم القيامة ، ويساويه في الثواب من قال مثله إلا إذا زاد عن المائة ، فيجوز ثواباً أكثر ، وأجرأ أوفر ، وفيه تنزيه الله والثناء عليه وتسبيحه .

(٣) في الصباح وفي المساء . (٤) غفرت ذنوبه الصفائر وإن كثرت .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ ^(١) عَشْرٍ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ ، وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفُ فَالِجٍ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَبَانُ : مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْنِيَ اللَّهُ قَدَرُهُ ^(٣) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٠ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ ^(٤) مَا أَهَمُّهُ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا . رواه أبو داود هكذا موقوفًا ، ورفع ابن السني وغيره ، وقد يقال : إِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ الْارْتِفَاعِ .

١١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمَسِّي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ ، وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ،

(١) يفتح العين وكسرها قدر : أى يساوى ثواب من فك أغلال عشرة أشخاص كانوا أذلاء .

(٢) حصناً حصيناً يبعد مكاييد الشيطان ووساوسه . (٣) المعنى أن الذى يحافظ على هذا الورد يقيه الله شر الأمراض ويبعد عنه الأخطار ، وسيدنا أبان كان يحافظ على قراءة هذا الورد ، ولكن سها يوماً لينفذ قدر الله فيه .

(٤) يهدى الله روعه ، ويزيل آلامه ، ويحفظه من الأعداء ، ويمنع عنه الأدواء ، سواء أقال هذا الورد معتقداً صدقه مؤمناً بنائده أو هازلاً كاذباً في اعتقاده ، يحقق الله رعايته ويكفيه الشرور تفضلاً وجزاء تلاوة اسمه سبحانه .

وَمَلَأَيْكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ ^(١) قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا ، أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي بنحوه وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وزاد فيه بعد : إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

وَلَمْ يَقُلْ : أَعْتَقَ اللَّهُ إِلَيَّ آخِرِهِ ، وَقَالَ : إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ ذَنْبٍ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ . ١٢ — وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَ لَهُ عَدَلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . قَالَ حَمَّادٌ : قَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّأْمُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه وابن السنن ، وزاد :

يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنْفَقُوا كُلَّهُمْ عَلَى الْمَنَامِ . [أبو عياش] : بالياء للثناء تحت والشين المعجمة ، ويقال ابن أبي عياش : ذكره الخطيب ، ويقال ابن عياش الزرقى الأنصاري : ذكره أبو أحمد والحاكم ، واسمه زيد ابن الصامت ، وقيل زيد بن النعمان ، وقيل غير ذلك ، وليس له في الأصول الستة غير هذا الحديث فيما أعلم ، وحديث آخر في قصر الصلاة ، رواه أبو داود .

[العدل] بالكسر وفتح لفة : هو المثل ، وقيل : بالكسر : ما عادل الشيء من جنسه . وبالفتح : ما عاده من غير جنسه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَمْطُورٌ الْخُبَشِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدٍ خِصَصَ قَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: هَذَا خَادِمٌ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوُلْهُ يَمْنُكَ وَيَمْنَهُ الدَّجَالُ^(٢)، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ. رواه أبو داود واللفظ له والترمذي من رواية أبي سعد سعيد بن المرزبان عن أبي سلمة عن ثوبان، وقال: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وهو بعيد وعنده: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فينبغي أن يجمع بينهما فيقال: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا رَسُولًا. ورواه ابن ماجه عن سابق عن أبي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه أحمد والحاكم فقالا: عن أبي سلام سابق بن ناجية، وعند أحمد أنه يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ، وهو في مسلم من حديث أبي سعيد: مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، صحيح ابن عبد البر النخعي في الاستيعاب رواية ابن ماجه، وقال رواه وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِي سَلَامَةَ عَنْ سَابِقٍ، فَاخْطَأَ فِيهِ، وَكَذًا فِي سَلَامٍ أَبِي سَلَامَةَ فَاخْطَأَ فِيهِ. قال: ولا يصح سابق في الصحابة.

١٤ - وَعَنْ الْمُتَنَذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَكُونُ بِأَفْرِ بَقِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ^(٣) لَا خُلُقَ بِيَدِهِ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيَاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ

(١) كنهان ص ٢١٦، وفي ن ط: خدم.

(٢) الكذاب (٣) فائده الذي أنولى أموره ورئيسه.

ذَلِكَ حِينَ يُنْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس بلفظ دون ذكر المساء ، ولعله سقط من أصلي .

١٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ^(١) وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ^(٢) كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ ^(٣) عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ ^(٤) مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ . رواه الترمذي من رواية أبي سفيان الحميري ، واسمه سعيد بن يحيى عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب ، وقال : حديث حسن غريب . [قال الحافظ] : وأبو سفيان والضحاك وعمرو بن شعيب يأتى الكلام عليهم ، ورواه النسائي ، ولفظه :

مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ ^(٥) ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يَحْمِلُ عَلَيْهَا (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ ^(٦) مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَجِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

(١) صباحا (٢) مساء (٣) جاهد . وليس في ن ع في سبيل الله .

(٤) ذكره سبحانه وتعالى وأكثر من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٥) ثوابها عند الله تعالى أكثر من رجل نحر مائة ناقة ووزع لحومها للفقراء والمساكين وقبل الغروب أكثر ثوابا من الغزو على مائة حصان في سبيل نصر الله ، وهذا ترغيب في المداومة على قراءة هذه الصيغة .

(٦) المعنى أن ثوابها عند الله جزيل أكثر من ثواب عتق مائة شخص كتب عليه الأمر والنيل .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ ^(١) حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أبو داود والنسائي . وأم عبد الحميد لأعرافها .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي . اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ قَوْفِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ ^(٢) . مِنْ تَحْتِي . قَالَ وَكَيْعٌ : وَهُوَ ابْنُ الْجَرَّاحِ : يَعْنِي الْخَسْفَ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ، وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ غُدُوَةً ^(٣) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ سَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ قَدَرُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَأَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً مِثْلَ ذَلِكَ . رواه أحمد والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه فيما يقول بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وزاد أحمد في روايته بعد قوله : وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَقَالَ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ ،

(١) وقاه الله السوء ، وأبعد عنه الشيطان ومنع عنه الاضرار .

(٢) تفتح له الأرض فيصير في باطنها .

(٣) صباحا .

وَكَانَ لَهُ مَسْلَحَةٌ^(١) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ عَمَلًا يَقْهَرُهُنَّ ،
فَإِنْ قَالَهَا^(٢) حِينَ يُنْسِي فَمِثْلُ ذَلِكَ . ورواه الطبراني بنحو أحمد ، وإسنادهما جيد .

[المسلحة] : بفتح الميم واللام ، وبالسین والحاء المهملتين : القوم إذا كانوا ذوي سلاح .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : لَا يَدْعُ رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَعْمَلَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفِي حَسَنَةٍ حِينَ يُصْبِحُ يَقُولُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنِّي أَلْفَا حَسَنَةً ، وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْلَأَ فِي يَوْمِهِ
مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَكُونُ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ سِوَى ذَلِكَ وَافِرًا . رواه الطبراني
واللفظ له وأحمد ، وعنده ألف حَسَنَةٍ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ كُلَّهَا ، وَأَوَّلَ حَمٍّ غَافِرٍ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ الْكَرُوبِيِّ حِينَ يُنْسِي
حُفِظَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهَا حَتَّى يُنْسِي . رواه الترمذي ،
وقال حديث غريب ، وقد تكلم بعضهم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة من قَبْلِ حِفْظِهِ .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ ، وَخَتَمَهُ بِخَيْرٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:
لَا تَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ . رواه الطبراني ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي إِنِّي أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتَ إِلَيْكَ
مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَ حِينَ يُنْسِي : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي ، إِنِّي أَمْسَيْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتَ إِلَيْكَ
مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَمَاتَ فِي ذَلِكَ

اللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ مَا لَا يَخْلِفُ عَلَى غَيْرِهِ . يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا قَالَهَا عَبْدٌ فِي يَوْمٍ فَيَمُوتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمُتُوهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له .

٢٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يَسْتَنْثِي إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَيَمُوتُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَهُ بِاخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ سَيِّئِ عَمَلِي ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِهِ شَرِّ عَمَلِي ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدْ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَكَانَ آخِرَ يَوْمِهِ عَتِيقَ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني وغيرهم .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه النسائي والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ فَكَانَ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شَبَهَ الْعِلَامَ الْمُحْتَمِلِ ، فَسَأَلَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ جِنِّي أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ : جِنِّي . قَالَ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَإِذَا يَدُهُ بِدَكْلَبٍ ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الْجِنُّ أَنْ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي ، قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، فَجِئْنَا نَصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ . قَالَ : فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ] مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمَسِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ

ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : صَدَقَ الْحَبِيثُ . رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد ، واللفظ له .

[الجرن] : بضم الجيم وسكون الراء : هو البيدر ، وكذلك الجريرين .

٢٨ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ

حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَّارًا ؟ وَمِنْ عُمَرَ مَرَّارًا ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَأَنْتَ تَهْدِينِي ، وَأَنْتَ تَطْعِمُنِي ، وَأَنْتَ تَسْقِيُنِي ، وَأَنْتَ تُحْيِيُنِي لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ : فَتَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمٍ ، فَقُلْتُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَّارًا ، وَمِنْ عُمَرَ مَرَّارًا ؟ قَالَ : بَلَى ، فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لَاءُ الْكَلِمَاتِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ صَلَّى عَلَى حِينِ بُصُوحِ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا ، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ

دُعَاءً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ ، وَيَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : قُلْ حِينَ تُصْبِحُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَشِيتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفِّيْ مُسْلِمًا ، وَأَحِقْنِي بِالنَّصَالِحِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا ، وَبَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَيَّ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ خَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ ، أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَعْتَدِي ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أَكْسِبَ

خَطِيئَةً، أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ. اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعِيفٍ، وَعَوْرَةٍ، وَذَنْبٍ، وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَتَّقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وروى ابن أبي عاصم: منه إلى قوله بعد القضاء.

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ. تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمُحَمَّدُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، بَيْدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِأَعْمَانُ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتًّا خِصَالٍ. أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَيُخْرِسُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيُعْطَى قِنْطَارًا فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَيَرْوَجُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ: بِأَعْمَانُ: لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خَتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشَّهَادَةِ. رواه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، وابن السني، وهو أصلهم إسناداً وغيرهم وفيه نكارة، وقد قيل فيه موضوع، وليس ببعيد، والله أعلم.

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبَانَ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْغَفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ حَتَّى يُنْسِيَ، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ. رواه الزار وغيره.

٣٣ - وَعَنْ وَهَبِ بْنِ الْوَرْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : فَسَمِعْتُ حِسًّا وَأَصْوَاتًا شَدِيدَةً وَجِئْتُ بِسَرِيرٍ حَتَّى وُضِعَ ، وَجَاءَ شَيْءٌ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ ، ثُمَّ صَرَخَ فَقَالَ : مَنْ لِي بِعُرْوَةِ ابْنِ الرَّبِيرِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا كُنْفِيكُهَا قَالَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَكَثَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَوْشَكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : لَا سَبِيلَ لِي إِلَى عُرْوَةٍ . قَالَ : وَبَيْتُكَ لَمْ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهُ يَقُولُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مَعْنَى . قَالَ الرَّجُلُ : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِأَهْلِي جَهِّزُونِي ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى دُلْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقُلْتُ شَيْئًا فَقَوْلُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ ، فَقَالَ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ : إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَكَفَرْتُ بِالْجَنَّةِ ^(١) وَالطَّاغُوتِ ^(٢) ، وَاسْتَمْسَكَتُ ^(٣) بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذَا أَصْبَحْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان .

[أوشك : أى أسرع برزئه ومعناه .

٣٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ ^(١) يَرْفَعَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَفِظَا مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِهَا ^(٢) : خَيْرًا إِلَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيْ الصَّحِيفَةِ . رواه الترمذى والبيهقى من رواية تمام بن نجیح عن الحسن عنه .

(١) بكل ما عبد من دون الله وبالساحر والكاهن . (٢) المارد من الجن والصارف عن طريق الخير وكل معتد أئيم . (٣) طلبت الإمساك بحبل الله الوثيق ، وهى مستعارة للمتمسك الحق من النظر الصحيح ، والرأى القويم ، قال الله تعالى : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي) ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٦ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) من سورة البقرة . (٤) ملكان موكلان بالعبد .

(٥) مفتوحة بالتسبيح والتحميد والتكبير ، ومختمة أيضا بذلك إلا كان الله غافراً لذنوبه التى اقترفها فى وسط النهار وقيدت فى وسط سجله وفيه الحث على كثرة الذكر والاستغفار والعبادة وإن لكل لإنسان صحيفة بيضاء يقيد فيها كاتب الحسنات الحسنات وكاتب السيئات السيئات ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا

الترغيب في قضاء الإنسان ورده إذا فاتته من الليل .

١ - عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه .

الترغيب فى صلاة الضحى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُرْفُدَ ^(٢) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، ورواه الترمذى والنسائى نحوه ، وابن خزيمة ، ولفظه قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ : أَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وَتْرٍ ، وَأَنْ لَا أَدَعُ ^(٣) . رَكَعَتَيِ الضُّحَى ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ^(٤) ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ^(٥) .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصْبِحُ كُلُّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً ، فَسَكُلُ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرَى كَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

لديه رقيب عتيد) ١٦ - ١٨ من سورة ق أى عن البين مقاعد، وما يرى به من فيه إلا عنده ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ، ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ؛ وفى الحديث : كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها ملك البين عشرا ، وإذا عمل سيئة قال صاحب البين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر . اهـ يضاوى .

(١) فيه أن الإنسان إذا غفل عن حزبه أو صلاته صلى ضحى وذكر الله تعالى .

(٢) أن أحافظ على ركعتي الضحى وصلاة الوتر قبل النوم خشية أن يغلبني النوم فلا أوتر .

(٣) أن لا أترك . (٤) الذين تابوا إلى الله ورجعوا عن المعاصي .

(٥) نافلة صوم الطلوع أيام ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر .

في الإنسان سِتُونَ وَتَلْثُمُ ثَمَّةٌ مَفْصِلٌ ^(١) فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ ^(٢) مِنْهَا صَدَقَةٌ قَالُوا : مَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : النَّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا ^(٣) ، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِ عَنِ الطَّارِيقِ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَارْكَعَتَا الضُّحَى تُجْزَى عَنْكَ . رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافِظًا عَلَى شُفْعَةٍ ^(٤) الضُّحَى غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس ابن قهم انتهى ، وأشار إليه ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد .

[شُفْعَةُ الضُّحَى] بضم الشين المعجمة ، وقد تفتح . أى رَكَعَتَا الضُّحَى .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي حَبِيبِي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعُهُنَّ مَاعِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَأَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مفصل يتحرك في الجسم ، وعدوا فيه ٣٦ يؤدي واجب هذا ركعتا الضحى فكأنه تصدق عن كل عضو يتحرك .

وكتب الحافظ ابن حجر فيه استحباب تقدم الوتر على النوم ، وذلك فحق من لم يثق بالاستيقاظ ، ويتناول من يصلي بين النومين ، وهذه الوصية لأبي هريرة ، ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم ، ولأبي ذر فيما رواه النسائي ، والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها بانسراح ، ولينجبر ماله يقف فيه من نقص ، ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزى عن الصدقة التي تصبغ على مفاصل الإنسان في كل يوم ، وهي ثلثمائة وستون مفصلاً كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ، وقال فيه : ويجزى عن ذلك ركعتا الضحى اهـ ص ٣٨ ج ٣ .

(٢) ومفصل الأصابع ما بين كل أظفرين ، ويريد كل عضو يتحرك .

(٣) كذا في ن ع ص ٢٢٣ وفي ن ديرفها : أى يضع فوقها التراب فيخفها عن الأعين أو يبعدها .

(٤) يعني ركعتي الضحى ، من الشفع الزوج ، ويرى بالفتح والضم كالترفة وإنما سماها شفعة لأنها أكثر من واحدة ، قال القتيبي : الشفع الزوج ، ولم أسمع به مؤثراً إلا ههنا ، وأحسبه ذهب بتأنيته إلى الفعلة الواحدة أو إلى الصلاة اهـ نهاية . وإن من أدى صلاة الضحى ركعتين فأكثر أزال الله خطايا الصغيرة ، وإن أكثر عددها ، ووقفه الله إلى الصالحات فلا يرتكب كبيرة ونور قلبه بالإيمان فيزداد من فعل الخيرات كناية عن فوزه بنعم الله بحيث يشعر بمنزل بهيج ، ومنظر حسن يتلأأ بهأوه ويصفو جوهره .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ . رواه ابن ماجه والترمذى بإسناد واحد عن شيخ واحد ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً^(١) فَغَنِمُوا وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ^(٢) ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ^(٣) مَغْزَاهُمْ ، وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُمْ مَغْزًى ، وَأَكْثَرِ غَنِيمَةً ، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً ؟ مَنْ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُجْدَةِ^(٤) الضُّحَى ، فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ مَغْزًى وَأَكْثَرُ غَنِيمَةً وَأَوْشَكَ رَجْعَةً . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة ، والطبرانى بإسناد جيد .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشِيرًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ^(٥) وَأَسْرَعُوا الْكِرَّةَ^(٦) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا بَعْدَ قَطْ أَسْرَعِ كِرَّةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعِ كِرَّةٍ مِنْهُمْ ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً ؟ : رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ^(٧) ، ثُمَّ عَقَبَ بِصَلَاةِ الضُّحْوَةِ فَقَدْ أَسْرَعَ الْكِرَّةَ ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ . رواه

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعائة ، تبعث إلى العدو ، وجعها السرايا ، سمو بذلك ، لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس ، وقيل سمو بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية ، وليس بالوجه ، لأن لام السراء ، وهذه ياء . اهـ نهاية .

(٢) الذهاب إلى الوطن ورؤية أهل .

(٣) انتهت حربهم بسرعة وكثر ربحهم وحضروا بسرعة ، وغياهم قليل ، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن من يدرك الثواب بسرعة ، وينال الأجر عن كسب ، ويفوز بالغنمة بسهولة ذلك الذى ذهب لله فتطهر ثم توضع بئان ثم ذهب إلى بيت الله صلى الله عليه وسلم ركعات الضحى لأنه انتصر على الشيطان وأرضى الرحمن وفاز بالإحسان وطهرت صحيفته من الأدرا . (٤) نافلة ، ومنه حديث : « اجعلوا صلاتكم معهم سبعة » .

(٥) احضروا شيئاً غالياً ثميناً نفيساً . (٦) هجموا على أعدائهم بقوة ففازوا فرجعوا بسرعة ظافرين .

(٧) الصبح ثم انتظر في مصلاه حتى طلعت الشمس قدر رمح وصلى الضحى أو صلى الفجر جماعة ومكث يسبح الله ويحمده ، ثم ذهب إلى عمله وصلى الضحى (حين يرمض الفصال) أى وقت حر الضحى قبيل الظهر والمعنى صلى الصبح في وقته جماعة وأدى نافلة الضحى ، والله أعلم .

والضحى انبساط الشمس ، وامتداد النهار ، قال تعالى :

١ - (والشمس وضحاها) .

ب - (والضحى والليل إذا سجى) .

ج - (وأن يحشر الناس ضحى) .

أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، وَيَبْنِ البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رضى الله عنه ، وقد روى هذا الحديث الترمذى في الدعوات من جامعه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَمْعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَكْفَيْتَنِي أَوَّلَ النَّهَارِ ^(١) بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَكْفَيْتَكَ بَيْنَ آخِرِ يَوْمِكَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَ آخِرَهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : في إسناده إسماعيل بن عياش ، ولكنه إسناده شامى ، ورواه أحمد عن أبي الدرداء وحده ، ورواه كلهم ثقات ، ورواه أبو داود من حديث نعيم بن هار .

١١ - وَعَنْ أَبِي مُرَّةَ الطَّائِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَ آخِرَهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ^(٢) غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

قال البيضاوى: فيه كلام موسى ربه، وألقى السحرة سجداً. وسجى: سكن أهله أو ركذ ظلامه، أقسم الله بهذا الوقت لمكاته في انتفاع الإنسان به (ماودعك ربك وما قلى) فيه يذكر الله الإنسان أن يعبدّه ويسبحه في هذا الوقت ويتنفل عسى أن يفوز بمجنته ويتسع رزقه ويكثر خيره ويعم بره ويرغد عيشه وينعم بالله ويبارك الله في نسله وبقية الأذى .

(١) كذاغ ص ٢٢٤ ، وفي ند : يومك، وقال النووي : أكثر صلاة الضحى ثمانى ركعات ، وقيل اثنتا عشرة ركعة ، فليكن أخى : بالمداومة عليها لتجمل من وقتك دقائق تسبح الله فيها فيتجلى عليك الرب برضوانه ويعلمك بإحسانه . (٢) أقل الضحى ركعتان . وقد رأيت أنهما سبب غفران الذنوب ، وتكفير الخطايا وزيادة الحسنات ، ومن حافظ عليهن ظهر الله صحائفه من الصفات ونقاها، وجعلها ناصعة بيضاء مثل إبان

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ^(١) فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْحَرَمِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِيَّاهِ صَلَاةٌ لَا أَفْوَ بَيْنَهُمَا ^(٢) كِتَابٌ فِي عِلْمَيْنِ . رواه أبو داود ، . تقدم .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ ^(٣) ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ ^(٤) ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ يَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْقَانِتِينَ ^(٥) ، وَمَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا لِلَّهِ مَنْ ^(٦) يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَصَدَقَهُ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ

حولادته . والحكمة في مشروعية النوافل التكميل للفرائض ، وهذا وقت جد وعمل وكدح في طلب الرزق فيترك الإنسان عمله ويذهب لمرضاة ربه بصلاة ركعات فيها الخير ومجلب البر ونور الإيمان ومنبع الرحات .
(١) مفروضة . فيه أن الإنسان يطهر ويتنظف ويتوضأ ثم يذهب إلى أداء الفرض في بيت الله ليكثر حسناته (والحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة) . (٢) المعنى أداء الفريضة ثم انتظار الصلاة الثانية على شريطة عدم الكلام الذي لافائدة فيه يركب ، ويجعل صحائفك نقية طاهرة من الآثام مملوءة حسنات ومودعة بجوار صحائف الأبرار المتقين (كلا إن كتاب الأبرار لفي علمين وما أدراك ما علميون كتاب مرقوم يشهده القربون) يحضرونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة اهـ يضاوى .

يقال : لعا الإنسان بلغو ولغى بلغى : إذا تكلم بالمطروح من القول ، وما لا يعنى ؛ وألغى : إذا أسقطه ، موفيه : « من قال لصاحبه والإمام يخطف صه فقد لعا » اهـ نهاية . (٣) الساهين الناسين ذكر الله . والفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ واليقظ ، ومنه قوله تعالى : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى تركناه غير مكتوب فيه الإيمان كما قال تعالى : (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) ، وقيل : معناه من جعلناه غافلاً عن الحقائق . اهـ غريب . (٤) المطيعين المتذللين لله تعالى : قال في الغريب : والعبادة أبلغ من العبودية لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من هو غاية الإفضال ، وهو الله تعالى .

(٥) الخاضعون المستقلون بالعبادة ، ورفض كل ماسوى الله سبحانه وتعالى : قال تعالى . (إن إبراهيم كان أمة قانتاً) . (٦) من : نعم وإحسان إلى من لا يستثيه ، ولا يطلب الجزاء عليه سبحانه هو المنان : أى المنعم المنطى من المن العطاء لآمن المنية والمنان من أبنية المبالغة كالوهاب ومنه الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين أو هى مما من الله به على عباده ، وقيل : شبهها بالمن : وهو العسل الحلو الذى ينزل من السماء عفوا بلا علاج ودليها من الكتاب قول الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) ٢٠ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق) ٢١ من سورة ص : أى ذا القوة رجاء إلى مرضاة الله تعالى ، ووقت الإشراق حين تشرق الشمس : أى تضيء ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى وشرورها وطلوعها ، وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال : « هذه صلاة الإشراق » . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية » .

أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ. رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ، وفي موسى بن يعقوب الزمعي خلاف ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيده فيما أعلم .
ورواه البزار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ، قال :

قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي . قَالَ: سَأَلْتَنِي كَمَا سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ صَلَّيْتَ الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا كَهَيْئَتِهَا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ ^(١) حِينَ تَغْرُبُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَصَلَّى رَجُلٌ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ^(٢) ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ ذَلِكَ أَيَّوْمٍ وَحَسْبَتْهُ قَالَ : وَكَفَّرَ عَنْهُ خَطِيئَتُهُ وَإِثْمُهُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني وإسناده مقارب ، وليس في رواته من ترك حديثه ، ولا أجمع على ضعفه .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ ^(٣) . قَالَ : وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال: لم يتابع إسماعيل بن عبد الله يعني ابن زرارَةَ الرقي عَلَى اتصال هذا الخبر ، ورواه الدراوردي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا ، ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله .

(١) أى بعد الطلوع بنحو نصف ساعة، وقال الفقهاء : ترتفع قدر رمح إلى الزوال: أى قبيل الظهر
(٢) أى فيهما ركوعان، وأربع سجعات يتلأى في الركوع والسجود، ويقرأ كما قال الفقهاء بالكافرون والإخلاص ، فالكافرون تعدل ربع القرآن ، والإخلاص ثلثه .

(٣) كثير الرجوع إلى الله تعالى ، والتذلل إليه والخشية منه جل شأنه. وقال المناوى : فيه رد على من كرهها ، وقال : إن لإدامتها تورث العمى اه . أود منك أيها المسلم أن تحافظ على أدائها رجاء أن يعذك الله من التواوين المقرين إليه بالطاعة ، ثم تتضرع إليه جل وعلا ، وتدعوه (اللهم إن الضعاء ضعاؤك ، والبهاء بهائوك والجمال جلالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان حراما فظهره وإن كان معسرا فيسره ، وإن كان بعيدا فقربه بحق ضحائك وبهائك وجمالك وقوتك وقدرتك آتني ما آتيت به عبادك الصالحين) اه .

١٧ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا ^(١) يُقَالُ لَهُ الضَّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ صَلَاةَ الضَّحَى ، هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في صلاة التسبيح

١ - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ ، أَلَا أَمْنُحُكَ ، أَلَا أُحْبُوكُ ^(٢) ، أَلَا أَفْتَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ، وَخَطَاؤَهُ وَعَمْدَهُ ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، عَشْرَ خِصَالٍ : أَنْ تَصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ^(٣) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ فَقُلْ : وَأَنْتَ قَائِمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرَكِعُ فَتَقُولُ : وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ

(١) أكد صلى الله عليه وسلم لمصلي الضحى أن يبشّر برحمة الله ، وبدخول الجنة من طريق مخصوصة تناديه ملائكة الرحمة ، فيتفضل من هذا الباب المستطاب . (٢) أخضك بفائدة جليلة وهبة جزيلة الثواب كثيرة الأجر .

(٣) أى سورة من القرآن تسبح ١٥ مرة في الركوع ، وكذا في الاعتدال ، وكذا في السجود وكذا في الاعتدال من السجود ، وكذا في السجود ثم الاعتدال ، وبمجموع التسابيح خمس وسبعون هذه ثمرة دانية سبب الغفران والرضوان فافعلها أيها المسلم ولو مرة في عمرك ، وأذكر في صغري أن زارنا أحد العلماء الفضلاء العاملين فألقى درساً شيقاً في فائدة صلاة التسبيح ففقهها كثيرون ، وعملوا بها ، ورأيت والذي رحمه الله تعالى يعافض عليها ، واقعدى به أعمامى وآخرون ، وهى خلاصة تنزيه الله وحمده وتوحيده ، وأنه الجليل العظيم الشأن ، وقد رأيت محبته لسيدنا جعفر بن أبي طالب ، ومقابلته صلى الله عليه وسلم له بالبشاشة والاعتناق ، وتقبيل عينيه ، وتعلمه هذه الدرة المصونة من خزائن رحمة الله تعالى « أَلَا أَسْرُكُ أَلَا أَمْنُحُكَ » الحديث ، ثم قال عليه الصلاة والسلام لعمه : « أَلَا أَصْلُكَ » وعدها صلى الله عليه وسلم صلة وبراً وشفقة وهدية وصيحة لأنها سبب غفران الذنوب ، وإن كثرت مثل رمل الصحراء ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن يقول المصلى بعد تكبيرة الإحرام : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك) ويتم ، وفي ركوعه : (سبحان ربى العظيم) وفي سجوده : (سبحان ربى الأعلى) ثم يسبح التسبيحات كما في الحديث . قال تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) ٣ سورة الجمعة . أى يرشدكم القرآن والشرعية ، ومعالم الدين .

رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُوهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُ وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُوهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُوهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُوهَا عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ وَإِنْ أُسْتَطْعِمَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ عُمْرِكَ مَرَّةً . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فَإِنْ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ شَيْئًا ، فَذَكَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرَمَةَ مَرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ .

[قال الحافظ :] ورواه الطبراني ، وقال في آخره :

فَوَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَوْ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

[قال الحافظ :] وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

وأمثلها حديث عكرمة هذا . وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الأجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى رحمهم الله تعالى . وقال أبو بكر بن أبي داود : سمعت أبي يقول : أَيْسَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرَ هَذَا ، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ، يعنى إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ، وقال الحاكم : قد صحت الرواية عن ابن عمر أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ ابْنَ عَمِّهِ هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بِمَصْرَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بِلَادِ الْخُبَشَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَعْتَقَهُ ، وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَهْبُ لَكَ ، أَلَا أَسْرُكَ ، أَلَا أَمْنُحُكَ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَأَعْبَارٍ عَلَيْهِ .

[قال المصنف :] رضى الله عنه : وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني ،

ثم المصري تسكلم فيه غير واحد من الأئمة ، وكذبه الدارقطني .

٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : يَا عَمُّ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أَنْفَعُكَ ، أَلَا أَصْلُكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ فَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ، فَذَلِكَ خَمْسُ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَهِيَ : ثَلَاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ يَقُولُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : قُلْهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ ، حَتَّى قَالَ : فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ . رواه ابن ماجه والترمذى والمدارقطنى والبيهقى ، وقال :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ يَفْعَلُهَا ، وَتَدَاوَلَهَا الصَّالِحُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ انْتَهَى . وقال الترمذى : حديث غريب من حديث أبي رافع ، ثم قال : وَقَدْ رَأَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ صَلَاةَ التَّسْبِيحِ ، وَذَكَرُوا الْفَضْلَ فِيهِ . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو وهب قال :

سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبِّحُ فِيهَا ؟ قَالَ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً ، ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُهَا عَشْرًا يَصِلُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى هَذَا ، فَذَلِكَ خَمْسُ وَسَبْعُونَ تَسْبِيحَةً ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، يَبْدَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسَ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً ، ثُمَّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ يُسَبِّحُ عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لَيْلًا فَأَحْبَبُ أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى نَهَارًا ، فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ . قال أبو وهب : وأخبرني عبد العزيز هو ابن أبي رزمة عن عبد الله أنه قال :

يَبْدَأُ فِي الرَّكْعَةِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى
ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُسَبِّحُ التَّسْبِيحَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ . قَالَ أَخْبَرَنِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ . قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ :
إِنْ سَبَّحَ فِيهَا أَيْسَبِّحُ فِي سَجْدَتِي الْمَبْرُورَ عَشْرًا عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ مِائَةٍ
تَسْبِيحَةٍ . أَنْتَهَى مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ .

[قَالَ الْمُعَلَّى الْحَافِظُ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ مِنْ
صَفَتِهَا مُوَافِقٌ لِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :
يُسَبِّحُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَبَعْدَهَا عَشْرًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي جَلْسَةِ الْأُسْتِرَاحَةِ
تَسْبِيحًا ، وَفِي حَدِيثَيْهِمَا : أَنَّهُ يُسَبِّحُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَهَا
تَسْبِيحًا وَيُسَبِّحُ أَيْضًا بَعْدَ الرَّفْعِ فِي جَلْسَةِ الْأُسْتِرَاحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ عَشْرًا .

٣ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَبَابٍ السَّكَلَبِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ،
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِالصُّفَةِ الَّتِي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا يُوَافِقُ
مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَرَوَاهُ قَتِيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ
أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ : نَزَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَخَالَفَهُ
فِي رَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ التَّسْبِيحَاتِ فِي ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا
ذَكَرَهَا بَعْدَهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَلْسَةَ الْأُسْتِرَاحَةِ كَمَا ذَكَرَهَا سَائِرُ الرُّوَاةِ أَنْتَهَى .

[قَالَ الْحَافِظُ] : جَهْمُورُ الرُّوَاةِ عَلَى الصُّفَةِ لِلذِّكْرِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ ،
وَالْعَمَلُ بِهَا أَوْلَى ، إِذْ لَا يَصِحُّ رَفْعُ غَيْرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَهُ : يَا غُلَامُ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ^(١) ، أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبَا أَنْتَ ^(٢) وَأُمِّي

(١) أَلَا أَقْدَمَ لَكَ هَدِيَّةً ، وَفِيهِ «مَانَحِلُ وَالِدٍ مِنْ نَحْلِ أَفْضَلٍ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ» ، وَالنَّحْلُ : الْعُطْيَةُ وَالْهَدِيَّةُ
ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ ، وَأَنْتَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْذُلُ الْعِلْمَ مَرَشَمًا إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . (٢) أَقْدَمَكَ يَا أَبَا وَأُمِّي ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَ الْعَرَبِ أَعَزُّ شَيْءٍ يَفْقَدُونَ بِهِ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَطَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ لِي قِطْعَةً مِنْ مَالٍ ، فَقَالَ لِي : أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيْنَهُ ، فذكر الحديث كما تقدم ، وقال في آخره :

فَإِذَا فَرَغْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّسْبِيحِ ، وَقَبْلَ السَّلَامِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ^(١) أَهْلِ الْهُدَى ، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ^(٢) ، وَمُنَاصَحَةَ^(٣) أَهْلِ التَّوْبَةِ ، وَعَزَمَ أَهْلِ^(٤) الصَّبْرِ ، وَجِدَّةَ^(٥) أَهْلِ الْخَشْيَةِ ، وَطَلَبَ أَهْلِ^(٦) الرَّغْبَةِ ، وَتَعَبَّدَ^(٧) أَهْلَ الْوَرَعِ ، وَعِزَّانَ^(٨) أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَافَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي^(٩) عَنْ مَعَاصِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا اسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ ، وَحَتَّى أَنَاصِحَكَ^(١٠) بِالتَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ ، وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنًا ظَنًّا بِكَ ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ كُلَّهَا ، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا ، وَعَمْدَهَا وَخَطَاَهَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه فيه أيضاً عن أبي الجوزاء قال :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ أَلَا أَحْبُوكَ^(١١) ؟ أَلَا أَعْلَمُكَ أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فذكر نحوه باختصار ، وإسناده واهٍ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ كَلَامٌ طَوِيلٌ ، وَخِلَافٌ مُنْتَشِرٌ ، ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ مَبْسُوطًا ، وَهَذَا كِتَابُ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ ، وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ كِفَايَةٌ .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَيْمٍ غَدَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : كَبِّرِي^(٢) اللَّهُ عَشْرًا ،

(١) أطلب منك الهداية لعمل الصالحين المهتدين . (٢) الإيمان الثابت .

(٣) الانقياد لراجمين إلى الله وإطاعتهم في الحق وعدم الخروج عليهم .

(٤) وثبات الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله ، وعدم الجزع بالمصائب .

(٥) وفعل إنقار الذين يخافون الله . (٦) وطلب الذين يدعونك رغبا ورهبا ، ويرجون رحمتك ،

ويخشون عذابك . (٧) وطاعة الزاهدين ، وعبادة المتبتلين . (٨) ومعرفة من علمتهم بكتابك وسنة

نبيك فقبوا مرماه وعقلوا مغزاه ، وأدركوا معناه . (٩) تمنعني ، وتكون حائلا عما يفضبك .

(١٠) أخلى ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » .

(١١) أأعطيك . يقال : حياه كذا وبكنا : إذا أعطاه ، والحياه : العطية اه نهاية .

حل مترادفة تدل على كثرة المعنى . وجزيل الثواب من المنان الرحمن المثره عن النقائص .

(١٢) كبرى الله : كذا ع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : وسبحه .

وَسَبِّحْهُ عَشْرًا ، وَاحْمَدِهِ عَشْرًا . ثُمَّ سَلَى مَا شِئْتَ ، يَقُولُ : نَعَمْ نَعَمْ . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

الترغيب في صلاة التوبة

١ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَذْنِبُ ^(١) ذَنْبًا ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(٢) أَوْ ظَلَمُوا ^(٣) أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، وقالوا : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وذكره ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد ، وذكر فيه الركنين .

(١) يفعل لغماً ، ويرتكب ما يغضب الله جل وعلا ، ويندم على ما فعل .

(٢) فعلته بالغة في القبح كالزنا .

(٣) حملوها عقاب المعاصي ، وعرضوها للنار باتباع الشهوات ، ومخالفة أوامر الله بأن أذنبوا أى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة ، ولعل الفاحشة ما يتعدى أذاه إلى الغير ، وظلم النفس ما كان يغضب الله ولو قل ، ولا يتعدى ضرره إلى الغير ، والاستغفار الندم والتوبة . والآية يأخى ترشد إلى خلال الصالحين الذين أسفوا على ما اقترفوا ، وندموا على ما فعلوا ، ورجعوا إلى ربهم ، وآبوا إليه بحسن أعمالهم وأكثروا من ذكره تعالى وتسميته ، وبذا فازوا ، وعدوا من التقيين الذين قال الله فيهم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً . وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جِزَاءُ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) ١٣٠ - ١٣٦ من سورة آل عمران . قبل تعاهدن أن نمد يد التوبة إلى الله عز شأنه ، ونرفع أكف الضراعة والابتهاال بالقبول والغفران ، ونقوم فننظف باطنك وظاهره ، وتلجأ إلى مولاك ذليلاً راجياً ، وتنقف بين يديه متضرعاً مصلياً ركعتين بنية التوبة ، وتتأني في ركوعك وسجودك ثم نكسر من ذكر الله وحده ، وطلب المغفرة منه جل وعلا ، وتجعل لك ورداً كل يوم ألف (لا إله إلا الله) وألف (أستغفر الله العظيم) وألف (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم) وبذا ترجو قبول التوبة ، وتوقع أن تحشر في زمرة الصالحين على شريطة أن عملك على منهج الكتاب ، ومستضيئاً لسنة قرآنية العيون خير الملقى صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنْ الْحَسَنِ ، يَغْنِي الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرَّازٍ مِنَ الْأَرْضِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ . رواه البيهقي مرسلًا .
[البراز] : بكسر الباء ، وبعدها راء ، ثم ألف ، ثم زاي : هو الأرض الفضاء .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَدَعَا بِلَالًا ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِنْ دَحَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ ^(١) أُمَامِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنَبْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أَذْنَبْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْمَى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ ^(٢) لِي عَنْ بَصَرِي . قَالَ : أَوْ أَدْعُكَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصَرِي . قَالَ : فَانْطَاقِ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ^(٣) . يَا مُحَمَّدُ : إِنِّي أَتَوَجَّهُُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي

(١) حركة صوتك كصوت السلاح، وفي رواية «سمعت دف نعليك» أي صوت مشيها. سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع صوت نعل بلال ومشيه فيبين بلال أن سبب ذلك المحافظة على الوضوء والطهارة ، وكلما أحدثت توضأت فصليت ركعتين لإجابة إلى الله تعالى ، ورغبة في رحمته ، ورجاء عفوه .

(٢) يزيل ألم بصري .

(٣) رسول الهداية ، ومبعث الإحسان والرفقة ، والآخر إلى جنات النعيم والداعي إلى السعادة ووجهه رضاء وسبب لإجابة الدعوات ونزول البركات وإغداق الحسنات والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم والرحمة من الله : لأنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وعطف وقد وصفه الله تعالى ﷺ صلى الله عليه وسلم كثير الرفقة والرحمة . قال عز شأنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريض عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (وما أرسناك إلا رحمة للعالمين) حتى إن جبريل عليه السلام قال لقد كنت خائفاً على نفسي حتى جئت يا محمد فزاد اطمئناناً قوله تعالى (ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) .

لِلّٰهِمَّ شَفْعَهُ^(١) فِيَّ ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي^(٢) فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ^(٣) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب والنسائي ، واللفظ له وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وليس عند الترمذي :

مُحَمَّدٌ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، إِنَّمَا قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ وُضُوْءَهُ ، ثُمَّ يَدْعُوْهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . ورواه في الدعوات ، ورواه الطبراني وذكر في أوله قصة

وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنُ حُنَيْفٍ فَشَكَاَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَمَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَسْجِدُ فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلِ : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِذِمِّيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَيَقْضِي حَاجَتِي ، وَتَذَكُّرُ حَاجَتَكَ وَرُوحُ إِلَيَّ^(٤) حَتَّى

(١) تكرم واجعلني من أتباعه العاملين بسنته لترضى عني وتجيّب دعائي وليدافع عني فأنصر تفضلا منك ومجبة في رسوك ، وفي الغريب : والشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلا حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « القرآن شافع مشفع » وقوله تعالى (من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها) أي يارب أنوجه لك بندي وانكساري أن تتجلى لي بالرحمة والرضوان والشفاء التام ورد نور عيني لأكراما لمن أنتسب إليه صلى الله عليه وسلم ، وأجبه أن يطلب العافية لي عليه الصلاة والسلام .

(٢) اجعلني رادع نفسي ، وكاسر شرها ومبعث هداية لها عسى أن تجيب دعائي ويصفو قلبي بالإخلاص لك (٣) قد اتفق أن كان التضرع مقبولا ، والنية صادقة فتفتحت أبواب رحمة الله ، فأجاب الله دعاءه وأبصر هذا تعليم لأمرته صلى الله عليه وسلم ، فكل مكروب يلجأ إلى الله ويقدم التوبة ويندم على ما اقترف ويرد المظالم ويخلص لربه في نيته ويتنظر ويصالح الحصوص ويتوضأ ويصلي ركعات ثم يدعو الله يفرج كربته ويزيل عسره ويقضى لربه ، ويفك ضيقه ويكثر ماله وينصره على أعدائه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وتلك صيغة أقرب للإجابة فاحفظها أخي وادع الله إنه سميع الدعاء (إن العزة لله جميعا هو السميع العليم) وإن عمسك الله بضر فلا تكشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفصله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (١٠٧ من سورة يونس .

يأخى : يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم « إنى أتوجه بك إلى ربى فيقضى حاجتى » ففكر في هذه الجملة لعلك تفقه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه ، وتقيل على العمل بسنته وتعقد الخناصر على محبته ، وتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ثم ترفع يدك إلى الله أن الله يأتى بالفتح ، ويدخلك برحمته في عباده الصالحين .

(٤) كذا ع ص ٢٣١ ، وفي ن د بحذف إلى ، ومعنى رح : امش إلى ، وفيه « من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة » : أي مشى إليها ، وذهب إلى الصلاة . وفيه أن المؤمن يدل على الخير ، ويرشده إلى

أَرْوَحَ مَعَكَ ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَهُ ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ فَجَاءَ الْبُيُوتَ حَتَّى أَخَذَ
بِيَدِهِ ، فَأَذْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفَسَةِ ، وَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَدْ كَرَّرَ
حَاجَتَهُ ، فَقَضَاهَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا ذَكَرْتُ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ ، وَقَالَ :
مَا كَانَتْ ^(١) لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَنْتَنَا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حَنْثِيئٍ
فَقَالَ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ^(٢) ، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي ، وَلَا يَأْتِنِي إِلَى حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِي ،
فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَنْثِيئٍ : وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَتَانَاهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوْ تَصْبِرُ ^(٣) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ ، وَقَدْ شَقَّ ^(٤) عَلَيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ ادْعُ بِهِذِهِ الدَّعَوَاتِ ،

طاعة الله ، ويعلم ما جيل ، ويساعد على قضاء الحاجات وينصح ويشفع عند ولي الأمر ، ويهدي الضال ويتوسط
عند الحاكم ، ويرجو الوالي .

(١) مدة وجود حاجة لك فاحضر عندنا . (٢) دعاء له بالبركة ، وزيادة الثواب .

(٣) أى أطلب من الله جل وعلا أن يرزق العمي عنك ، أو تصبر بقدر الله لنال أجراً جزئياً . قال صلى
الله عليه وسلم : « إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصر عوضته منهما بالجنة » رواه البخاري .

(٤) أتعب في قضاء مصالحى ، ولا أحد يدلني على الطريق ، أو يأخذ يدي إلى الأعمال . إن هذا الرجل
وقف بين يدي الله جل وعلا يخشاه ، ويرجو رحمته ، وتقرب إلى الله بعمله الصالح الصلاة ، ثم دعاه بدعاء علمه
سيدنا وقره عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفضل الله بالإجابة ، ورد إليه بصره ، الله أكبر صادفته
الغاية الربانية ، وأحاطته الرعاية الصمدانية ، وكان هذا بمحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر الله له
نظر رحمة وإحسان ، ونظر ذلك تحين الفرص لقبول الدعاء ما حكاه الله عز شأنه على أولاد سيدنا يعقوب عليه
السلام : (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ٩٧ قال سوف أستغفر لكم ربى لأنه هو الغفور الرحيم)
٩٨ من سورة يوسف . قال البيضاوى : من حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ، ويسأله المغفرة . أخر الدعاء
إلى السحر أو إلى صلاة الليل ، أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة ، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف ،
أو يعلم أنه عفا عنهم ، فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام
يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل . وقال : إن الله قد أجاب دعوتك
في ولدك ، وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة ، وهو إن صح فدليل على نبوتهم ، وأن ما صدر عنهم كان
قبل استنبأهم اه .

فتجد سيدنا يعقوب عليه السلام تخبر وقت الإجابة وتضرع إلى ربه ، وكذلك الأعمى ساق الله الخير له ،
ورضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلمه هذا الدعاء فشفاه الله كما قال الصحابي لسيدنا عثمان رضى
الله عنه « حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط » شهادة نقلها السلف للخلف ليتجنوا إلى ربهم والسراء
والضراء ، ويدعوه رغباً ورهباً .

فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا ، وَطَالَ بَيْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرْقُ قَطُّ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ طُرُقِهِ : وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

[الطنفسة] : مثلثة الطاء والفاء أيضاً ، وقد فتتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للبساط ، وتطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعاً .

٢ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ وَلْيَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ ^(٣) الْكَرِيمُ ^(٤) ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(٥) ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ ^(٦) مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ ^(٧) مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ ^(٨) . وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما من رواية فايد بن عبد الرحمن بن أبي الوراق عنه ، وزاد ابن ماجه بعد قوله : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ : ثُمَّ يَسْأَلُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يَقْدَرُ ^(٩) . ورواه الحاكم باختصار ، ثم قال : أخرجه شاهداً ، وفايد مستقيم الحديث ، وزاد بعد قوله : وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

- (١) كذاغ ص ٢٣١ ؛ وفي ن ط : واحد ، وفي ن د : لنا ، وفي ط : يا أرحم الراحمين .
 (٢) يحمد ، ويكثر من تسبيحه وتكبيره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر مئآت .
 (٣) هو الذي لا يستغفنه شيء من عصيان العباد ولا يستنزله الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً ، فهو منه إليه ، ولا يعجل بالعقوبة ، يرزق وينعم ، ويتفضل على المطيع والعاصي سبحانه .
 (٤) الجواد العطى الذي لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والسكرام الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ، سبحانه . (٥) إشارة إلى أنه السيد صاحب الملكة القوية ، والسلطان النافذ ، وليس له مقر ، تعالى الله عن ذلك . قال تعالى : (ذو العرش المجيد) (رفيع الدرجات ذو العرش) . قال البيضاوى : أى حلق العرش ، والمراد به الملك العظيم فى ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة :
 (٦) موصلات باعثة إلى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « أوجب طلعة » : أى عمل عملاً أوجب له الجنة ومزادها موجبة . (٧) واجبات ، ومنه حديث ابن مسعود « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » واحدها عزيمة ، (والزكاة عزيمة من عزومات الله) أى حق من حقوقه .
 (٨) الفوز . (٩) النجاة من كل ذنب . (١٠) أزلته .
 (١١) يتفضل الله ويحبب سؤاله .

[قال الحافظ] : فايد متروك ، روى عنه الثقات ، وقال ابن عدي : مع ضعفه

يكتب حديثه .

٣ - ورواه الأصمعي من حديث أنس رضي الله عنه ، وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ إِذَا أَصَابَكَ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ تَدْعُو بِهِ رَبَّكَ فَيُسْتَجَابُ لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، رَيْفَرُجُ عَنْكَ : تَوْضًا ، وَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَاحِدِ اللَّهَ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَنْتَ تَحْكُمُ^(١) بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّعَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : اللَّهُمَّ كَشِفْ^(٢) الْغَمَّ ، مُفَرِّجْ^(٣) الْهَمَّ ، مُجِيبْ^(٤) دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَوْكَ ، رَحْمَنُ^(٥) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَرَحِيمُهُمَا^(٦) فَارْحَمْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ بِقَضَائِهَا وَبِجَاحِهَا رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَنِي عَشْرَةَ رَكَعَةً تُصَلِّيَنَّ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَتَشْهَدُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ فَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاقْرَأْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ فَاتِمَّةَ الْكِتَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ^(٧) الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ،

(١) تقضى بالعدل ، وفيه الاعتقاد بالله وبفعله ، والتسليم والتفويض إليه سبحانه .

(٢) أسألك يا الله يا مزيل الحزن . (٣) مبعد الكدر ، ومزيل الضيق . والفرجة بفتح الفاء :

التقصي من الهم . قال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة تحل العقال

(٤) راحم المحتاجين ، والمضطر : الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى ، وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق . قال تعالى : (أَمْ مِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ الْخِلَافَ الْأَرْضَ أَلَمَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) ٦٣ من سورة النمل . ويدفع عن الإنسان ما يسوءه سبحانه ، وسكنى الإنسان الأرض وعمرها ، وتصرف في خيراتها . وما زائدة : أى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا .

(٥) النعم بمجالات النعم . (٦) النعم بدقائقها ، والتفضل بنعم الآخرة تسكرها .

(٧) أى بالحاصل الذى أستحق بها العرش العز ، أو بمواضع انعقادها منه ، وحقيقة معناه يبرز عرشك وأصحاب

وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمَ ، وَجَدَّكَ الْأَعْلَى ^(١) ، وَكَلِمَاتِكَ ^(٢) التَّامَّةَ ، مُنَّم سَل ^(٣) حَاجَتَكَ ، مُنَّم
أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، مُنَّم سَلِّمْ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَا تُعَلِّمُوها الشُّفَهَاءَ ^(٤) ، فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِهَا
فَيُسْتَجَابُونَ . رواه الحاكم ، وقال : قال أحمد بن حرب : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ،
وقال إبراهيم بن علي الديلمي : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ، وقال الحاكم : قال لنا
أبو زكريا : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . قال الحاكم : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . تفرّد
به عامر بن خدّاش ، وهو ثقة مأمون انتهى .

[قال الحافظ] : أما عامر بن خدّاش هذا هو النّيسابوري . قال شيخنا الحافظ
أبو الحسن : كان صاحب منا كبر ، وقد تفرّد به عن عمر بن هارون البخلي وهو متروك متهم
أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم ، والاعتماد في مثل هذا على التجربة ، لا على الإسناد ، والله أعلم .
٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعَوَاتٍ فَقَالَ : إِذَا أَنْزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ فَقَدَّمْهُنَّ ،
مُنَّم سَلِّ حَاجَتَكَ يَا بَدِيعَ ^(٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا صَرِيحَ ^(٦)
الْمُسْتَصْرِخِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا كَاشِفَ ^(٧) السُّوءِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا مُجِيبَ
دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ ^(٨) بِكَ أَنْزَلُ ^(٩) حَاجَتِي ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا فَاقْضِهَا .
رواه الأصبهاني ، وفي إسناده إسماعيل بن عياش . وله شواهد كثيرة .

أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اه نهاية . (١) جلالك وعظمتك السامية، ومنه تبارك اسمك وتعالى
جداك : أى جل جلالك وعظمتك ، والجد: الحظ والسعادة والغنى، ومنه : « ولا ينفع ذا الجدم ملك الجدم » أى
لا ينفع ذا الغنى منك غناه؛ وإنما ينفعه الإيمان والطاعة . (٢) قيل هى القرآن وفيه سبحانه الله عدد كلماته .
كلمات الله كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر ، وفيه « أعوذ بكلمات الله التامات » إنما وصف كلامه بالتام لأنه
لا يجوز أن يكون فى شى من كلامه نقص أو عيب كما يكون فى كلام الناس ، وقيل : معنى التام هاهنا تنفع
التعوذ بها ، وتحفظه من الآفات وتكفيه . (٣) اطلب ما تريد .

(٤) نهى صلى الله عليه وسلم أن يتعلمها الجهلة الفسقة الذين يستعملونها فى أذى العباد ، وفى الشرور ،
فسلاحها قاطع فى الخير وفى الشر . (٥) الخالق المخترع لآعن مثال سابق . يقال : أبعد فهو مبدع .

(٦) يا عظيم القدر المتناهى فى العظمة الذى يجعل عن الإحاطة به ، ومنه الجليل الذى يجعل أن يدرك بالحواس
والجلل : الأمر العظيم ، ومنه مجلة . يا مغيث المستغيثين ، والاستصراخ : الاستغاثة ، واستصرخته : حملته على
الصراخ ، صرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصرخ : إذا استغاث ، واستصرخته فأصرختي : استغثت به
فأغاثني فهو صريخ : أى مغيث . (٧) مزيل الضر ، ورافع الأذى .

(٨) العالم : كل ماسوى الله تعالى من السموات والأرضين ، وما بينهما ، والعالم بفتح اللام : الخلق ، وقيل
مختص بمن يعقل . (٩) أطلبها بشدة وذل ، ومنه أنزلت فلانا : أضفته ، ونزل فلان : إذا أتى منى .

الترغيب في صلاة الاستخارة وما جاء في تركها

١ — عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وزاد : وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ . وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، ورواه الترمذى ، ونقظه :

مِنْ^(١) سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : كَثْرَةُ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ شِقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ . وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بالقوى عند أهل الحديث ، ورواه البزار ، ونقظه :

فيه أن الإنسان يتذلل إلى الله ويتضرع ، ويكثر من سؤاله والثناء عليه جل وعلا ليجيب طلبه . قال تعالى :
١ — (وإن ربك لدو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون . وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) ٧٣ — ٧٥ من سورة النمل . الله تعالى صاحب النعم العظيمة على عباده عليم بالخافي والظاهر مقرر في اللوح المحفوظ .
أيها المسلم : افقه هذا الباب واحفظ هذا الدعاء وثق أن ربك خزائنه لا تنتد واطلب منه جل جلاله انشاءً واملأ قلبك إيماناً به ، وثقة بوجوده ، ونصره لمن التجأ إليه تعالى واحتقر ماسوى الله ، واعلم كما قال صلى الله عليه وسلم : « أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك » وعليك بأداء حقوق الله وواجباته . قال الله تعالى :

١ — (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور) ٢٢ من سورة لقمان .
ب — (لله مافي السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد) ٢٦ من سورة لقمان .

(١) يبين الله تعالى للمسلم عسى أن يلجأ إليه سبحانه وتعالى في مهام أموره صغيرها وكبيرها جليلها ودقيقها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله » وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات السعادة ودلائل الخير ، وطرق النجاح أن تلجأ للتفويض لمولائك ، وتسلم إليه جل جلاله زمام أمرك . وتجعل نفسك منقاداً له ذليلاً مطاعة منتظرة رحمته ، وثابة إلى عبادته رغبة في إحسانه ؛ ومن الحية والحسران الجروح عن استشارة الله واستخارته في أعمالك قبل البدء فيها ، ومن الطرد والبعد والفاء والغلظة . نكران فضل النعم ، والنيجج بناقب رأيه ، وحسن إدارته ، ولا يلجأ إلى مولاه يستخيره . أهذا خير بارب فأقدم أو شر فأحجم ؟ وإن من الحكمة أن ترضى بفعل الله ، وتتقبل الحوادث بشغري باسم ، ونفس مطمئنة ، وصدر منشرح . لماذا ؟ لأنك تعتقد في وجود الله الفعال (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) أما إعلانك الحرب على الله ، والسخط بقضاء الله ، فهذا قلة أدب وخور وفسوق وكفران مم أن السخط لا يجدي شيئاً ولا يدفع ضرراً ، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأتمته إرشاده صلى الله عليه وسلم لسبل استخارة الله تعالى « بعلمنا الاستخارة في الأمور كلها » قال الشوكاني : دليل على العموم ، وأن المرء لا يعتقر أمراً لصغره ، وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ذمير عظيم ، أو في تركه . ٦٢ هـ ج ٣ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ رَبَّهُ ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى ، وَمِنْ شَقَاءِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ الْإِسْتِخَارَةَ ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ بِنَحْوِ الْبَزَارِ .

٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا الشُّورَةَ ^(١) مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ ^(٢) رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ ^(٣) بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ ^(٤) بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ^(٥) ، وَعَاقِبَةِ أُمْرِي ^(٦) ، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ

(١) أى أنه صلى الله عليه وسلم يشرح لنا طريق استخارة المولى لجل وعلا كما يعلمنا السورة من كتاب الله تعالى ويهتّم بالإرشاد . قال الشوكاني : فيه دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغوب فيه اهـ .
(٢) الأمر للندب : أى يسن له أن يصلى ركعتين بنية الاستخارة ، ويتذلل لولاه عسى أن يرشده إلى الصواب ، ويقيه شر الزلل ، ويبلغه التوفيق ، ويسدّد خطاه ، ويمنع عنه سوء ، ولا تجزئ الركعة الواحدة ولا تضر الزيادة على الركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أيوب : « ثم صل ما كتب الله لك » أى صل الركعتين بعد أن تؤدى الواجب عليك من صلاة فريضة أو سنة مؤكدة أو راتبة : أى تنتهز فرصة صلاتها بعد إتمام ما عليك . قال الشوكاني : فيه أنه لا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة والتسنن الراتبة ، وتحية المسجد ، وغير ذلك من النوافل ، وقال النووي في الأذكار: لأنه يحصل التسنن بذلك . وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمره بذلك بعد حصول الأهم بالأمر ، فإذا صلى راتبة أو فريضة ، ثم هم بأمر بعد الصلاة ، أو في أثناء الصلاة لم يحصل بذلك الإتيان بالصلاة السنّية عند الاستخارة . قال العراقي : إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدأ له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة ، فالظاهر حصول ذلك . اهـ .

(٣) فيه أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل ، وأنه لا يضر الفصل بكلام آخر يسير خصوصاً إن كان من آداب أبواب الدعاء .

(٤) أطلب منك الخير والهداية إلى الرشd لأمشى في طريق ترضائها ، وعاقبتها نجاحي وفلاحى وبمضى ويسرى لأنك أعلم .

(٥) أطلب منك قوة تساعدنى على المضى في الخير ، وتنعينى عن السير في الشر لأنك قادر ومريد .

(٦) حياتى ، وما يؤنس به ، ويزيدنى كمالاً وجمالاً .

(٧) نهاية حالى .

لِي فِي دِينِي ^(١) وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَتِ أُمْرِي ، أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَأَصْرِفْهُ عَنِّي ^(٢) وَأَصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي ^(٣) بِهِ . قَالَ : وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ .
رواه البخاري ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

(١) في د : ودنيائ . قال الشوكاني : هو طلب الأكل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه ولم يكتب بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له ، وذلك الأمر الذي ليس فيه خيرة لطلبه فربما أدركه ، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر ، ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطوعاً متشوقاً إلى حصوله ، فلا يطيب له خاطر إلا بحصوله ، فلا يطمئن خاطره فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل ، ولذلك قال : واقدّر لي الخير حيث كان ثم أرضني به لأنه إذا قدر له الخير ، ولم يرض به كان منكبد العيش آثماً بهدم رضاه بما قدر الله له مع كونه خيراً له . اهـ .

فأنت ترى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم يعمدك التفويض في الأمر إلى ربك ، وطلب توجه دفة سفيتك مع إخلاصك لربك وتنفيذ العزيمة ، وصدق النية ، فعملك صلاة الاستخارة ، ودل على مشروعيتهما ، والدعاء عقبها بطلب مساعدتك (ويسمى حاجته) أى في أثناء الدعاء يكتفى عنها ، والله عليم بها سبحانه .

قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغي المستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله ، بل يكون مستخيراً لهواه ، وقد يكون غير صادق في طلب الخيرة ، وفي التبري من العلم والقدرة ، وإثباتهما لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ، ومن اختياره لنفسه اهـ .
(٢) أبعد عني ، وأزله من فكري .

(٣) كذا ع ص ٢٣٤ ، وفي ن ط : رضى . إن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى فلاح العاملين بها ونجاحهم في الدنيا والآخرة ، وما آداب الشرع إلا حصن منيع ، وسياج متين يبعد القبايح ، ويزيل الفواحش ، ويطرده المنكر ، وإنما هي أنوار ربانية تضيء قلوب المتقين ، فيلهمون بالعمل الصالح ، ويسلكون سبل السعادة ، والعيش الرغد بدليل قوله تعالى لحبيبه خير الخلق ورحمتهم صلى الله عليه وسلم : (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين . فالدّين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) ٥١ والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) ٥٢ من سورة الحج . إن الالتجاء إلى الله في استخارته في مهام أمورك عمل صالح أرشدك إليها قائد الشرع عليه الصلاة والسلام (نذير) أى أوضح لكم أيها الكثرة والنسقة ما نذكركم به ، وأعلمكم أن مخالفة الله في أوامره سبب العذاب والخراب ، والمطيعون الله ورسوله لهم مغفرة لما بدر منهم والله يغفو عنهم ، وعاقبتهم بعد الموت الجنة ، وفي الدنيا سعة ورزق رغد ، وعيش سعيد وخيرات جمة ، ومكاسب وفيرة ، ورضا الرحمن (كريم) أى من كل نوع يجمع فضائله (معاجزين) مسابقين بالرد والإبطال وعدم العمل بكتاب الله مغالين مشاقين الساعين فيه بالقبول والتحقيق مشبطين عن الإسلام ، من عاجزه فأعجزه وعجزه : إذاسابقه فسبقه لأن كلام المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن الاحوف به وجزاء العصاة والكفار النار الموقدة . قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أسألك صحة في إيماني ، وإيماناً في حسن خلقي ، ونجاحاً يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً » عن أبي هريرة . قال المناوي : رحاله ثقات

كتاب الجمعة

الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها

وما جاء في فضل يومها وساعتها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١) ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ ^(٢) وَأَنْصَتَ ^(٣) غُفِرَ لَهُ ^(٤) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ ^(٥) الْخُصَا فَقَدْ لَغَا .
رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

[لغا] قيل : معناه خاب من الأجر ، وقيل : أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً ،
وقيل : غير ذلك .

(١) قال النووي : فيه فضيلة الفسل ، وأنه ليس بواجب للرواية الثانية ، وفيه استحباب ، وتحسين الوضوء ، ومعنى إحسانه الإتيان به ثلاثاً ثلاثاً ، وذلك الأعضاء ، وإطالة الغرة والتججيل ، وتقدير الميامن والإتيان بسننه المشهورة ، وفيه أن التنفل قبل خروج الإمام يوم الجمعة مستحب ، وفيه أن التوافل المطلقة لاحد لها لقوله صلى الله عليه وسلم : « فلي مافدر له » وفيه الإنصات للخطبة ، وفيه أن الكلام بعد الخطبة قبل الإحرام بالصلاة لأبأس به اهـ س ١٤٧ ج ٦ . (٢) أصغى .

(٣) سكت . قال الله تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) .

(٤) قال العلماء : معنى المغفرة له أن الحسنه بعشر أمثالها ، وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الأفعال الجيدة فى معنى الحسنه التى تجعل بعشر أمثالها : أى سبعة أيام وثلاثة ، والمعنى : أن الله تعالى يكثر خطايا الصغيرة التى يفعلها مدة عشرة أيام ، وفيه فضلها وبركتها ، والحث على القيام بها فإنها مكبرات للصغائر داعية إلى التحلى بالمكارم ، ومع نور الإيمان يبعث فى قلوب المتقين . (٥) معناه من وضع يده على الأرض متلعباً أثناء الخطبة أبطل جمعه ، وقال النووي : فيه النهى عن مس الحصا وغيره من أنواع العبث فى حالة الخطبة ، وفيه إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة ، والمراد بالالفعل المذموم الردود اهـ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَوَاتُ^(١) الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَيَّ الْجُمُعَةُ ، وَرَمَضَانُ إِلَيَّ رَمَضَانُ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ الْكِبَائِرُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الفرائض: أداؤها يسبب غفران الصغائر ؛ وكذا أداء صلاة الجمعة يكثر ذنوب أسبوع ، وكذا صيام رمضان يستر عيوب عام كله مدة اجتناب الكبائر : أى عدم فعل الموبقات التي نهى الله عنها بوعيد شديد ، وزجر مؤلم . قال الله تعالى : (والله مافى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ٣٢ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ٣٣ من سورة النجم أى بعقاب ما عملوا من سوء ، وبالثبوت الجنة لمن بعد عما يكبر عقابه ، أو يوجب الحد ، وما نخش من العيوب إلا ما قل من الذنوب وصغر فإنه مغفور من مجتنبي الكبائر (فلا تركوا أنفسكم) : أى فلا تشنوا عليها بركاء العمل ، وزيادة الخير ، أو بالطهارة عن المعاصي والذائل ، والجمعة عيد المؤمنين خص الله به عز وجل هذه الأمة فيه يعتق الله ستمائة ألف عتيق من النار ، ومن مات فيه أعطى أجر شهيد ، ووقاه الله فتنة القبر وفيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثوابها مضاعف ، وفرضت الجمعة بمكة ليلة الإسراء ، ولم تقم فيها لقللة المسلمين ، ولخفاء الإسلام إذ ذاك ، وهى أفضل الصلوات ، ونعمة جسيمة امتن الله بها على عباده المؤمنين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى فى الجاهلية بيوم العروبة ، ويسمى يوم المزيد لزيادة الخيرات فيه ، وكذا ليثته أفضل ليالى الأسبوع ، وأفضل منه يوم عرفة ، وأفضل الليالى ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وصند الإمام أحمد بن حنبل أفضل الأيام يوم الجمعة مطلقاً ، وعند الشافعية الأفضل يوم عرفة ، فيوم الجمعة ، فيوم عيد الأضحى ، فيوم عيد الفطر ، والليالى ليلة مولده المباركة صلى الله عليه وسلم ، فليلة القدر ، فليلة الجمعة ، فليلة الإسراء ، وعنده صلى الله عليه وسلم الأفضل ليلة الإسراء ، وقد رأى ربه بعينى رأسه عليه الصلاة والسلام . وأول من فعلها بالمدينة الشريفة قبل الهجرة أسعد بن زرارة رضى الله عنه بحجل يقال له : قيع الحضامات على ميل من المدينة . والأصل فى وجوبها قول الله تبارك وتعالى :

١ — (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) ٩ من سورة الجمعة فأمر بالسعى ، وظاهره الوجوب ، وإذا وجب السعى وجب مايسعى إليه ونهى عن البيع ، وهو مباح ولا ينهى عن المباح إلا لواجب ، والمراد بذكر الله الصلاة ، وقيل الخطبة ، وهى ركعتان ، وليست ظهراً مقصورة . قال عمر رضى الله عنه : « الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ، وقد خاب من افترى » أى كذب رواه الإمام أحمد وغيره ، ونزل صلى الله عليه وسلم قباء حينما قدم المدينة فأقام بها إلى الجمعة ، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى واد لبني سالم بن عوف .

ب — وقال تعالى : (وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ٢٠٤ من سورة الأعراف قال البيضاوى : نزلت فى الصلاة ، كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع الإمام والإنصات له ، وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقاً ، وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة ، واحتج بمن لا يرى وجوب القراءة على المأموم ، وهو ضعيف اهـ .

٣ - وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله

وفي تفسير الجلالين: نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً، وعلق الصاوي عليه واجب عند مالك، ومذهب الشافعي الجديد: الإنصات سنة، والكلام مكروه. فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على القارئ بل يجب الإنصات والاستماع، فإن أمن التخليط فلا حرمة له.

وهي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ذكر حر مقيم صحيح. وشروط صحتها: أولاً: إقامتها في أبنية مصر أو قرية، فلا تقام في الصحراء، وإن كان فيها خيام. ثانياً: إقامتها بأربعين مساهين أحراراً ذكوراً مستوطنين بمحل إقامتها لا يتبعون شتاء ولا صيفاً مكلفين. ويحرم السفر ولو قصيراً على من تلزمه الجمعة بعد طلوع فجر يومها إلا إذا وثق أن يتمكن من صلاتها في طريقه. ثالثاً: وقوعها في وقت الظهر. رابعاً: وقوعها جماعة، ولو في الركعة الأولى بتمامها بأن يستمروا معه إلى السجود الثاني. خامساً: أن لا يسبقها، ولا يقارنها بتحريم جمعة أخرى بمحل إقامتها إلا إذا عسر اجتماع الناس بمكان واحد، وإن تعددت لحاجة جمعة الكل صحيحة. سادساً: تقدم خطبتين على صلاتها. وشروطها:

أولاً: وقوعهما في وقت الظهر. ثانياً: أن تكونا عربيتين. ثالثاً: أن لا يطول الفصل بغير الوعظ بين أركان كل منهما. رابعاً: أن لا يطول النصل بينهما وبين فراغها والصلاة. خامساً: وأن يكون الخطيب قائماً فيها عند القدرة. سادساً: وأن يكون متطهراً من الحدث والخبث. سابعاً: وأن يكون ساتر العورة. ثامناً: وأن يسمع أربعين ممن تتعقد بهم الجمعة. تاسعاً: وأن يجلس بينهما، ويسن كونه بقدر سورة الإخلاص. وأركان الخطبتين:

أولاً: حمد الله تعالى فيها. ثانياً: والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها، ولا يكفي الضمير ولو مع تقدم ذكره على المتمد. ثالثاً: والوصية بالتقوى فيها. رابعاً: وقراءة آية مفهومة لإحداها وكونها في الأولى أولى. خامساً: والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الثانية بأخروى. وستن الخطبتين:

أولاً: ترتيب أركانها، والإنصات فيها لمن سمعها. ثانياً: كونه على منبر أو مرتفع، ثم يسلم على المسلمين، ثم يجلس فيؤذن بين يديه واحد. ثالثاً: وأن تكون الخطبة بليغة مفهومة متوسطة. رابعاً: وأن لا يلتفت في شيء منها. خامساً: وأن يشغل يسراه بنحو سيف أو عصا، ويمناه بحرف المنبر. سادساً: وأن يقرأ في جلوسه بينهما سورة الإخلاص. وستن الجمعة.

أولاً: الغسل. ثانياً: تطييف الجسد. ثالثاً: تقليم الأظفار. رابعاً: تنف الإبط. خامساً: حلق العانة. سادساً: قص الشارب. سابعاً: تبرج اللحية، وتخصيب الشيب بحمرة أو صفر للاتباع، ويحرم بالسواد، إلا لإرهاب الكفار، ويكره تنف الشيب لأنه نور، وقيل: حرام. ثامناً: والتطيب بالمسك، والاستياك، والاكتحال وترأ ثلاثاً. تاسعاً: والترين بأحسن الثياب، وأفضلها البياض. عاشراً: والتبكير إلى المصلى ليأخذ مجلسه قبل ازدحام المصلين. وهنا أشدد اللوم والعتاب على أولئك المتأخرين الذين يحطون الرقاب، ويزاحمون الجالسين. هذا لعمري مضيع الحسنات، ومحبط الثواب فأسرع أخى وخذ لك مكاناً في المجلس، وسبح الله واستغفره وصل على أحببيه صلى الله عليه وسلم تنجح وتربح الحادى عشر: المشى لها بسكينة ووقار. الثاني عشر: الاشتغال بقراءة، أو ذكر، أو استغنام

صلى الله عليه وسلم: الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ^(١) مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً^(٢) وَصَامَ^(٣) يَوْمًا، وَرَاحَ^(٤) إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً^(٥). رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِحَقْنِي عُبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَا أُمِّشِي إِلَى الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنَّ خَطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَغْبَرَتْ^(١) قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ويندب للإمام التأخير إلى وقت الخطبة ، ويحتشد أن لا يتخطى رقاب الناس ، ولا يمر بين أيديهم وهم مصلون ويجلس بقرب حائط أو عمود حتى لا يروا بين يديه ، ولا يقعد حتى يصلي التحية .

الثالث عشر : الإصبات بترك الكلام ، والذكر للسامع ، وترك الكلام دون الذكر لغيره .
الرابع عشر : لكثائر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . الخامس عشر : الصدقة ولكثائر الدعاء في يومها ليصادف ساعة الإجابة ، ولا بأس بهذا الدعاء :

اللهم إنا نسألك فقهاً في الدين ، وزيادة في العلم ، وكفاية في الرزق ، وعافية وحة في البدن وتوبة قبل الموت ، وراحة عند الموت ، ومغفرة بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم بأرحم الراحمين . وتسنة قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعةين ، ومن دخل المسجد والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس » .

فائدة : من قرأ الفاتحة والإخلاص والمودتين سبعاً سبعاً عقب سلامه من الجمعة قبل أن يثنى رجله وقبل أن يتكلم ، ثم قال (اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، وبطاعتك عن معصيتك) أربع مرات أغناه الله تعالى ، ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحفظ له دينه ودنياه وأهله وولده .

عن سيدي عبد الرهاب الشعراني ثقتنا الله به (من واطب على قراءة هذين البيتين في كل يوم حمة توفاه الله على الإسلام ، تقرأ خمس مرات بعد الجمعة) :

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

اه من حاشية الباجوري وتنوير القلوب ص ١٨٩ . اللهم وفقنا للعمل وألبسنا حلل الصحة والقبول .

(١) يزوره . (٢) يمشي معها حتى تدفن . (٣) صام سنة في غير رمضان .

(٤) ذهب إلى صلاة الجمعة مبكراً . (٥) آت بعبد ، وأزال عنه الرق والذل وأطلقه حراً لوجه الله والآن أيها السادة فك ضيق مسلم وفرج كرب مؤمن ، وأزال عسير رجل صالح وساعد متقياً وأعان عاملاً ، وشجع في أعمال الخير . (٦) أي مشى فأصابهما غبار كناية عن سعيه وإلتعاب قدميه في سبيل صلاة الجمعة

فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه البخاری .
وعنده قال عباية : أدركني أبو عبس وأنا ذاهبٌ إلى الجمعة ، فقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أُغْبِرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .
وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أُغْبِرَتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ قَوْلٌ
عَبَايَةَ لِيَزِيدَ .

٦ - وَعَنْ أَبِي اثُوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ^(١) اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَلَبَسَ
مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعَ مَا بَدَأَ لَهُ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ثُمَّ أَنْصَتَ
حَتَّى يُصَلِّيَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . رواه أحمد والطبرانی
وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه أحمد ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، وَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ
ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ^(٢) ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا وَلَمْ يُؤْذِهِ ثُمَّ رَكَعَ
مَا قَضَى لَهُ ثُمَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أحمد والطبرانی
من رواية حرب عن أبي الدرداء ولم يسمع منه .

٨ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخَرَّاسَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نُبَيْشَةُ الْهَدَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ السُّلَمُ إِذَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ
أَقْبَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْإِمَامَ خَرَجَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ

أَوْ فِي فِعْلٍ خَيْرٍ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادَ . وقال المناوي : أى في طريق يطلب فيها رضا الله فشمع الجهاد
وغيره كطلب العلم اهـ .

أيها المسلم : هذا عمل قليل ، وثوابه جليل يدخلك الجنة ويقيك النار إذا خطوت في إدراك صلاة الجمعة ،
وزيد ثوابك عند الانهماك في العبادة ، وذل النفس في طاعة الله تعالى .

(١) يرشد صلى الله عليه وسلم إلى نيل الثواب وحكف الخطايا أن تنظف جسمك ، وتنعطر من طيب
بيتك حتى يفوح شذاك وريح نفاذك ، وتبقى ذكراك وينضر وجهك ويهر منظرُك ثم تسكروا وتنفل ولا تغفل
الرفاق (ولم تؤذ أحدا) ثم تصغي إلى الخطبة وتستمع المواعظ عسى أن تؤثر فيمحو الله ما اقترفته مدة أسبوع
(٢) التَّوْبَةُ والثَّانِي ، وسُمي الصالحين ، وسبيل ذلك العمل بسنة الجمعة

الإمام قد خرج جلس فاستمع وأنصت حتى يقضى الإمام الجمعة وكلامه إن لم يغفر له في جمعة تلك ذنوبه كلها أن يكون كفارة الجمعة التي تليها. رواه أحمد، وعطاء لم يسمع من نيشة فيما أعلم .

٩ - وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يغتسل رجل يوم الجمعة (١) ويتطهر (٢) ما استطاع من الطهور ويدّهن من دهنه (٣) ويمس من طيب (٤) بينه ، ثم يخرج فلا يفرق (٥) بين أنسين ، ثم يصلي ما كتب (٦) له ، ثم ينصت (٧) إذا تكلم (٨) الإمام إلا غفر له ما بينه (٩) وبين الجمعة الأخرى (١٠) رواه البخاري والنسائي .

وفي رواية للنسائي : ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أمر ، ثم يخرج من بينه حتى يأتي الجمعة ، وينصت حتى يقضى صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن نحو رواية النسائي ، وقال في آخره : إلا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الأخرى ، ما أجتنب المقتلة (١١) وذلك الدهر كله .

(١) غسلًا شرعيًا . (٢) مبالغة في التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة ، وغسل الجسد وتنظيف الثياب حتى يذهب إلى المسجد تغلوه المهابة والنضارة « تعرف في وجوههم نضرة النعم » . (٣) يطلى بالدهن ليزيل شعث رأسه وليحته به بمعنى أنه يرتب ملبسه ، وينظّم نفسه ، ويفرق شعره . (٤) بمعنى إن لم يخصص له دهنًا ، ولم يوجد له عطرًا يذهب إلى طيب زوجته ، وفي حديث أبي داود عن ابن عمر « أو يمس من طيب امرأته » إن لم يتخذ لنفسه طيبًا فليستعمل من طيب امرأته ، وزاد فيه : ويلبس من صالح ثيابه اه شرفاوى ص ٢٨٨ ج ١ . (٥) فلا يفصل ، ولا يحتك ، ولا يمر مرورًا مؤلما ، ولا يوقع قلنسوة ، وهكذا من أعمال الجاهلين المقصرين المتأخرين حتى تمتلئ الصفوف فيأتوا بلا أدب ، وضربوا الناس على رؤسهم بأقدامهم ، وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « ثم لم يتخط رقاب الناس » وهو كناية عن التكبر ، أى عليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب الناس ، أو المعنى لا يزاحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما خصوصا في شدة الحر واجتماع الناس اه . (٦) أى فرض من صلاة الجمعة أو قدر فرضا أو نفلا . (٧) من نصت : أى يسكت ويصم بضم الياء : من أنصت .

(٨) شرع في الخطبة : زاد في رواية حتى يقضى صلاته . (٩) أى بين الجمعة الحاضرة . (١٠) الماضية والمستقبله لأن الغفران للمستقبل كالماضى . قال الله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) والمراد غفران الصفائر ، فإن لم تكن له صفائر تكفر رجى أن يكفر عنه بمقدار ذلك من الكبائر ولا أعطى من الثواب بمقدار ذلك اه .

(١١) مدة ابتعادك عن الكبائر التي تسبب الهلاك ، والوقوع في العقاب الشديد . قال تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما نهون عنه فكفر عنه سيئاتكم) أى تمتع عنكم صفائركم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عَتِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ (١) عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشْيِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَشْرُونَ حَسَنَةً ، فَإِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَتِي سَنَةٍ (٢) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفي الأوسط أيضاً عن أبي بكر رضي الله عنه وحده ، وقال فيه :

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ عِشْرِينَ سَنَةً .

١١ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَابْتَسَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَزْكَبْ وَذَنَّا (٣) وَنَ الْإِمَامَ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ (٤) كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أُجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا . رواه أحمد ، وأبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وصححه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس . قال الخطابي : قوله عليه الصلاة والسلام : غَسَلَ وَابْتَسَكَرَ وَابْتَسَكَرَ . اختلف الناس في معناه ، فمنهم من ذهب إلى أنه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد ، ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين ، وقال : ألا تراه يقول في هذا الحديث : وَمَشَى وَلَمْ يَزْكَبْ ، ومعناها واحد ، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد . وقال بعضهم : قوله غَسَلَ معناه غسل الرأس خاصة ، وذلك لأن العرب لهم لِمَمٌ وشعور ، وفي غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك ، وإلى هذا ذهب مكحول ، وقوله : وَابْتَسَكَرَ ، معناه غسل سائر الجسد ، وزعم بعضهم أن قوله : غَسَلَ ، معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليسكون أملك لنفسه ، وأحفظ في طريقه لبعصره ، وقوله : وَابْتَسَكَرَ وَابْتَسَكَرَ . زعم بعضهم أن معنى بَكَرَ أدرك بكورة الخطبة ، وهي أولها ، ومعنى ابْتَسَكَرَ :

(١) زالت وعفا الله عنه .

(٢) يعطيه الله ثواب من عمل صالحاً لله مائتي عام .

(٣) قرب فسمع الخطبة واجتهد أن يعمل بها .

(٤) تكلم كلاماً يحيط حسنه . بل سكت .

قدم في الوقت ، وقال ابن الأنباري : معنى بكر : تصدق قبل خروجه . وتأول في ذلك ما روى في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم : **بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا .**

[وقال الحافظ] أبو بكر بن خزيمة : من قال في الخبر : **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ** . يعني بالتشديد معناه جامع فأوجب الغسل على زوجته ، أو أمته ، و**اغْتَسَلَ** ، ومن قال : **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ** . يعني بالتخفيف أراد غسل رأسه ، و**اغْتَسَلَ** فضل سائر الجسد . خبر طاوس عن ابن عباس ، ثم روى بإسناده الصحيح إلى طاوس . قال : قلت لابن عباس : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **أَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَسْكُونُوا جُمُعًا^(١) ، وَمَسُوا مِنْ الطَّيِّبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أَدْرِي ، وَأَمَّا الْغُسْلُ : فَنَعَمْ .**

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ ، وَذَنَّا وَابْتَكَّرَ ، وَاقْتَرَبَ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا قِيَامُ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَفِّهِ كَالْبُرْآةِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسْطِهَا كَالثَّكْتِ السَّوْدَاءِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسِيمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ ، أَوْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْاَزِيدِ^(٢) الحديث . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٤ — وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) غسل الجمعة سنة ، والمعنى : وإن لم تكن عليكم جنابة — دعا صلى الله عليه وسلم إلى الغسل وإزالة القذارة ، وإن لم يوجد حدث أكبر يوجب الغسل . (٢) يذهب سيدنا جبريل المسكين بإظهار الفرح في يوم الجمعة والبهجة ، وتبادل السرور والثناء ، ونيل الراحة وكسب المودة ، وإتيانها فرصة لفتح أبواب رحمة الله ، ووقت لإجابة الدعوات لمن أكثر فيها من الذكر ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم: إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَقَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا^(١)، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَّاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَهَنَ يَشْفِقُنَ^(٢) مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. رواه أحمد وابن ماجه بلفظ واحد، وفي إسنادها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ممن احتج به أحمد وغيره، ورواه أحمد أيضاً والبخاري من طريق عبد الله أيضاً من حديث سعد بن عباد. وبقية رواته ثقات مشهورون.

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ^(٣)، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ

(١) الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء الخير إلا إذا طلب قطعة أو ضرراً أو أذى أو آلاماً، قال تعالى: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء). (٢) يخفن: أي يكثرن من تسبيح الله وتحميده، ويخشين النفس والزلازل؛ وقبض الأرض، ونفخ الصور، وفي هذا اليوم تقوم الساعة.

(٣) قال العزاق: المراد بتفضيل الجمعة بالنسبة إلى أيامها، وتفضيل يوم عرفة؛ أو يوم النحر بالنسبة إلى السنة. اهـ. قال صاحب المفهم: صيغة خير وشر يستعملان للمفاضلة ولغيرها، فإذا كانت للمفاضلة فأصلها أخير وأشهر على وزن أفعّل، وإذا لم يكونا للمفاضلة فهما من جملة الأسماء كما قال تعالى (إن ترك خيراً) وقال (ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال: وحى في حديث الباب للمفاضلة، ومعناها في هذا الحديث أن يوم الجمعة أفضل من كل يوم طلعت شمسها. (٤) قال الشوكاني: فيه دليل على أن آدم لم يخلق في الجنة بل خلق خارجها ثم أدخل فيها. اهـ. وقد قال جمع من العلماء منهم الأراقي، وصاحب المغني: إن ساعة الإجابة مخفية في جميع اليوم كما أخفيت ليلة القدر. وقد روى الحاكم وابن خزيمة عن أبي سعيد أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: قد علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر. وقيل: إذا زالت الشمس، وقيل إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، وقيل: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة. وقيل: ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل. وقيل ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة. وقيل: عند الجلوس بين الخطبتين. وقيل من إقامة الصلاة إلى تمام الصلاة، وقيل: في صلاة العصر، والله أعلم بزمان وجودها رجاء التضرع وكثرة التذلل، وخشية الله، دائماً في ساعة كلها، والإكثار من الصلاة والدعاء، فيصادفها من اجتهد. ومن خطب الحسنة لم يغلبها مهر. قال القاضي عياض في شرح حديث: «خير يوم» الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست الذكر فضيلته لأن لإخراج آدم، وقيام الساعة لا يعد فضيلة، وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام، وما سبق ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لنيل رحمة الله، ودفع عقابته. اهـ.

وقال أبو بكر بن العزى في كتابه الأحوزى في شرح الترمذى رحمه الجميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم، ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء، ولم يخرج منها طرداً بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها، وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصديقين والأولياء وغيرهم، وإظهار كرامتهم وشرفهم، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيتها على سائر الأيام. اهـ.

وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ خَيْرٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، هَذَا اللَّهُ لَهُ ، وَضَلَّ النَّاسُ عَنْهُ ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ فَهُوَ لَنَا ، وَالْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ، إِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَصَلِّي بِسَأَلِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ . فذكر الحديث .

١٦ — وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ، قَالُوا : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرَمْتَ : أَيُّ بَلِيَّةٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا ^(١) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم ، وله علة دقيقة امتاز إليها البخاري وغيره ، ليس هذا موضعها وقد جمعت طرقه في جزء .

[أرمت] : يفتح الراء وسكون الميم : أي صرت رميا ، وروى أرمت بضم الهمزة وسكون الميم .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَفْرَعُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ورواه أبو داود وغيره أطول من هذا ، وقال في آخره :

قال النووي : لو قال لزوجه أنت طالق في أفضل الأيام ، فيه وجهان لأصحابنا : أحدهما تطلق يوم عرفة والثاني يوم الجمعة لهذا الحديث . وهذا إذا لم يكن له نية ، أما إذا أراد أفضل أيام السنة فیتعين يوم عرفة ، وإن أراد أفضل أيام الأسبوع فیتعين الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تعينت ليلة القدر ، وهي منحصرة في العشر الأواخر .

(١) تحفظ الأرض أجسام الأنبياء فلا تبلى ، وفيه أن كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تجلب الأمن ، وتزيل الخوف من الشدائد ، وتبعث على انشراح الصدر ، وتخفف البعث .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِیْخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَقَقًا^(١)
مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجَنَّ !

[مصیخة] : معناه مستمعة مصفية تتوقع قيام الساعة .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْشَرُ الْأَيَّامُ عَلَى هَيْئَتِهَا ، وَتُخْشَرُ الْجُمُعَةُ زَهْرَاءُ^(٢) مُنِيرَةً أَهْلَهَا يَخْفُونَ^(٣) بِهَا كَالْعُرُوسِ تُهْدَى إِلَى خِذْرِهَا^(٤) تُضَيُّهُمْ يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا أَلْوَانُهُمْ كَالثَلْجِ بَيَاضًا ، وَرِيحُهُمْ كَالْمِسْكِ ، يَخُوضُونَ فِي جِبَالِ^(٥) الْكَافُورِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّفْلَانِ^(٦) لَا يَطْرُقُونَ تَعَجُّبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، لَا يُخَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمُؤَذِّنُونَ الْمُحْتَسِبُونَ^(٧) . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إن صح هذا الخبر ، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئًا .

[قال الحافظ] : إسناده حسن ، وفي متنه : غرابة .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَسِّرَ تَبَارِكُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعا فيما أرى بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحْدَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَضَلَّ^(٨) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ^(٩) وَالْأَحَدُ لِلنَّصَارَى فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ

(١) خوفا من أهوال يوم القيامة . (٢) بيضاء ساطعة .

(٣) المراد : المصلون المستغفرون ، المكثرون من طاعة الله وذكره ، والصلاة على حبيبه يظلمهم الله في ظله ، ويستضيئون بضوء يوم الجمعة ، يوم يشتد الهول ، وتظلم القلوب ، وتكثر الزلازل والمصائب .

(٤) ناحية في البيت يتركها لها ستر فتكون فيه الجارية البكر ، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خطب إليه إحدى بناته أتى الخدر فقال : إن فلانا خطبك إلى ، فإن طعنت في الخدر لم يزوجها : أي دخلت سترها .

(٥) المعنى أن أجسامهم بيضاء صافية ، ورائحتهم المسك الأذفر كأن طريقتهم الورد والياسمين ، وأنواع الرياحين . (٦) الإنس والجن المنتظرون حساب الله (٧) يرافقهم من يؤذن طالبا الثواب من الله جل وعلا

(٨) فيه دلالة لمذهب أهل السنة أن الهدى والإضلال والخير والشر كله بإرادة الله تعالى ، وهو فعله خلافا للمعتزلة اه نووي . (٩) قال القاضي : الظاهر أنه فرض عليهم يوم الجمعة بغير تعيين

وكل إلى اجتهادهم لإقامة شرائعهم فيه ، فاختلف اجتهادهم في تعيينه ، ولم يهدم الله له ؛ وفرضه الله على هذه

الدُّنْيَا ، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ . رواه ابن ماجه والبخاري ،
ورجالهما رجال الصحيح إلا أن البخاري قال :

نَحْنُ الْآخِرُونَ فِي الدُّنْيَا الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَغْفُورُ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ ،
وهو في مسلم بنحو اللفظ الأول من حديث حذيفة وحده .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَكَلِيلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً لَيْسَ فِيهَا سَاعَةٌ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا
سِتْمِائَةُ أَلْفٍ عَتِيقٍ ^(١) مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ فَذَكَرْنَا
لَهُ حَدِيثَ ثَابِتٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُهُ ، وَزَادَ فِيهِ : كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ . رواه أبو يعلى والبيهقي
باختصار ، ولفظه :

لِلَّهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتْمِائَةُ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا
إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

[وأما تعيين الساعة] : فقد ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، واختلف العلماء فيها
اختلافا كثيرا بسطته في غير هذا الكتاب ، وأذكر هنا نبذة من الأحاديث الدالة لبعض الأقوال .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْأَسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ ^(٢) . رواه مسلم ، وأبو داود ،
وقال : يَعْنِي عَلَى الْمُسْتَبَرِّ ، وإلى هذا القول ذهب طوائف من أهل العلم .

دائمة مبيّناً ، ولم يكله إلى اجتهدهم ، فازوا بتفضيله . قال : وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة ،
وأعلمهم بتفضلها ، فانظروا أن السبب أفضل ، فقليل له : دعمه ١٤٥ ج ٦

(١) يبشر صلى الله عليه وسلم أن الرب تبارك وتعالى يخرج من النار هذا العدد تفضلاً منه وتكرماً رجا
أن تتوب وتخلص لله ، وتعبده بحق عسى أن تشملك رحمته ، ويغفر لك بإحسانه .

(٢) قال القاضي : اختلف السلف في وقت هذه الساعة ، وفي معنى قائم يصل ، فقال بعضهم : هي من بعد

٢٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمَزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْةُ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ هِيَ حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب

[قال الحافظ] : كثير بن عبد الله واهٍ بكرة ، وقد حسن له الترمذى هذا وغيره ، وصح له حديثاً في الصلح فانتقد له الحفاظ تصحيحه له بل وتحسينه ، والله أعلم .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التَّمَسُّوْا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ ^(١) الشَّمْسِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، ورواه الطبرانى من رواية ابن لهيعة ، وزاد في آخره : وَهِيَ قَدْرُ هَذَا ، يعنى قبضة ، وإسناده أصلح من إسناده الترمذى .

٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ : إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا بُدَّ لَهَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ ، فَقُلْتُ صَدَقْتَ ، أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ . قُلْتُ : أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ . قُلْتُ : إِنَّمَا لَيْسَتْ سَاعَةً صَلَاةٍ ؟ قَالَ : بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى ، ثُمَّ جَلَسَ لَمْ يُجْلِسْهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ . رواه ابن ماجه ، وإسناده على شرط الصحيح .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ

العصر إلى المغرب . قالوا : ومعنى يصلى : يدعو ، ومعنى قائم : ملازم وموافظ كقوله تعالى : (مادمت عليه قائماً) وقال آخرون : هي من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلاة ، وقال آخرون : من حين تقام الصلاة حتى يفرغ ، والصلاة على ظاهرها ، وقيل : من حين يجلس الإمام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة ، وقيل : آخر ساعة من يوم الجمعة اه ، وقال النووي : والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم « ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » اه ص ١٤٠ ج ٦ .

(١) غروب .

شَيْءٌ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . قَالَ : لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ^(١) طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ ، وَفِيهَا الصَّعَقَةُ^(٢) ، وَفِيهَا الْبُعْثَةُ^(٣) وَفِيهَا الْبَطْشَةُ^(٤) ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا : سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجِيبَ لَهُ . رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه ، ورجاله محتج بهم في الصحيح :

٢٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَغْفَلَ^(٥) مَا يَكُونُ النَّاسُ . رواه الأصبهاني .

٢٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ فَأَلْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وهو كما قال الترمذي .

وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَبْدَأُ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : أَكْثَرُ الْحَدِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِبَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ . قَالَ : وَتُرْجَى بَعْدَ الزَّوَالِ ، ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُتَقَدِّمِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : أَبُو بَكْرٍ الْمُنْذِرُ :

(١) خلقت ، أراد الله في هذا اليوم أن يقول: لا آدم كن فيكون ، وفيه : (كل الحلال يطبع عليها المؤمن الا الحيانة والكذب) أي يخلق عليها . (٢) أي يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه ، وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً . قال علماء التوحيد : ينزع إسرافيل في الصور كهيئة البون الذي يزمر به ولكنه هو قرن من نور فتخرج الأرواح مثل النحل ، فتعشى في الأجساد مشى السم في اللدغ ، وهو المسمى عندهم بالنشر (إحياء الموتى) قال تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وهي العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح ، وقوله تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى) وهي النخعة الثانية يساق الناس إلى المحشر المسمى : (المحشر) اه من كتابي «النهج السعيد في علم التوحيد» ص ١٥٨ . (٣) الإحياء بعد الموت يوم القيامة : أي إحياء الأبدان من قبورها . قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ٧ من سورة الحج (٤) أخذ الناس بصلاة وقهر وغلبة . قال تعالى : (يوم نبطش البطشة الكبرى) ١٦ من سورة الدخان (ولقد أنذرهم بطشتنا) ٣٦ من سورة القمر (إن بطنش ربك لشديد) ١٢٠ من سورة البروج . (٥) يكون الناس في غاية الغفلة والمجرى بنائدتها ، وعدم الاعتناء بالعبادة ، والدعاء فيها .

اُخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ السَّاعَةِ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : هِيَ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ : هِيَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالِثٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَرَوَيْنَا عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ إِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى يَفْرُغَ (١) ، وَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ : هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي اخْتَارَ اللَّهُ فِيهَا الصَّلَاةَ ، وَقَالَ أَبُو السَّوَارِ الْعُدَوِيُّ : كَانُوا يَرَوْنَ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابًا مَا بَيْنَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ ، وَفِيهِ قَوْلٌ سَابِعٌ ، وَهُوَ أَنَّهَا مَا بَيْنَ أَنْ تَزِيغَ (٢) الشَّمْسُ يُشِيرُ إِلَى ذِرَاعٍ ، وَرَوَيْنَا هَذَا الْقَوْلَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَفِيهِ قَوْلٌ ثَامِنٌ وَهُوَ أَنَّهَا مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغُوبَ الشَّمْسُ : كَذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَبِهِ قَالَ طَاوُسٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في الغسل يوم الجمعة

[وقد تقدم ذكر الفصل في الباب قبله في حديث نيمشة الهذلي ، وسلمان الفارسي ، وأوس بن أوس ، وعبد الله بن عمرو ، وتقدم أيضاً حديث أبي بكر ، وعمران بن حصين ، قالوا : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَخَطَايَاهُ . الْحَدِيثُ] .

١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْفُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَ (٣) الْخَطَايَا مِنْ أَصُولِ الشَّعْرِ اسْتِثْلَاً . رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات .

(١) ينتهي من الخطبة ويصلى ، وتلك روايات . أرجو أن تستيقظ لأوقات هذا اليوم المبارك ، وتكثر فيه من طاعة مولك وتسبيحه وذكره والدعاء بطلب المغفرة والرضوان إنه قدير . اللهم سهل لنا الخير ، وارزقنا السعادة ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

(٢) تشرق .

(٣) ليخرج الذنوب من غصون الشعر إخراجاً . يقال سل الشيء : انزعه ، وفي حديث عائشة « فانسالت بين يديه » أى مضيت ، وخرجت بتأن وتدرج : فوحدت الدعاء : « اللهم أخرج سخيمة قلبي » ، والمعنى أن الذي يحافظ على غسل بدنه ، ونظافة جسمه يوم الجمعة يزيل الله آثامه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى أَبِي وَأَنَا أَعْتَزِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : غُسِّلَكَ هَذَا مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ لِلْجُمُعَةِ ؟ قُلْتُ : مِنْ جَنَابَةٍ . قَالَ أَعِدْ غُسْلًا آخَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ سَمْعَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرِ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده قريب من الحسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : هذا حديث غريب لم يروه غير هارون ، يعني ابن مسلم صاحب الحنا ، ورواه الحاكم بلفظ الطبراني ، وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَزَلْ طَاهِرًا إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرِ ٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سناده أمره أبوه أن يعيد ذكره الغسل مرة أخرى بنية غسل الجمعة ، ويعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نيته غسل الحدث الأكبر وإزالته . قال العلماء : لا بد من النية : أى ينوي الغسل رفع الجنابة أو الحدث الأكبر . أما إذا نوى المحدثين فتحصل الإزالة والعمل بالسنة ، ولو نوى غسل السنة لم يندرج الحدث الأكبر فيه وبهذه المناسبة أذكر فرائض الغسل وسننه ومكروهاته وشروطه :

فروض الغسل وسننه

أولاً : النية ، وتكون النية مقرونة بأول الكرسي ، وهو أول ما يغسل من أعلى البدن أو أسفلها ، فلو نوى بعد غسل جزء وجب إعادته .
ثانياً : إزالة النجاسة إن كانت على بدنه .

ثالثاً : إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة ، ولا فرق بين شعر الرأس وغيره ، والشعر المضاف إن لم يصل الماء إلى باطنه إلا بالنقض وجب نقضه ، فالسيدة تنبئ لهذا الحكم ، وتعني بالغسل لتبني عبادتها على صحة ، ويجب غسل ما ظهر من صاخي أذنيه أى خرقتهما ، ومن أنف مشقوق مقطوع ظهر بالظلم ، بخلاف الباطن الذى كان منفتحاً قبل القطع فلا يجب غسله . وإن ظهر بعد قطع ما كان ساتره ، ومن شقوق بدن كشقوق الرجلين للفلاحين والماشين ، ويجب إيصال الماء إلى ماتحت القفلة وهى الجلدة التى ترال بالحنان للأثقل ، وإلى ما يبدو من فرج المرأة عند عودها لنضاء طبعها ، ويجب غسل ملتقى المنفذ المسمى : (المسرى) فيسرخى ليصل الماء إلى ذلك ، ويغنى لمن يغتسل من نحو إبريق أن ينوي رفع الحدث بعد الاستنجاء ثلاثاً يحتاج إلى منه بعد ذلك ، فيلتنقض وضوءه أو إلى كلثة في لف يده بخرقة .

وسنن الغسل : التسمية ، والوضوء قبله ، وينوي المغتسل سنة الغسل إن تجردت جنابته عن الحدث الأصغر ، وإلا نوى به الأصغر ، وإمرار اليد على ما وصلت إليه من الجدد ، وعند مالك رحمه الله يجب ذلك والمداواة ، وتقديم اليمنى من شقيه على اليسرى ، وإزالة القدر ، وتعهد غصون جلده (معاطفه) ، والتثليل وتخليل الشعر .

ومكروهاته : الريادة على ثلاث ، والإسراف في الماء ، وشروطه : عدم المنافي ، وعدم الخائل اه

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَأَغْتَسَلَ الرَّجُلُ^(١) ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طَيِّبِهِ ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ^(٢) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٣) ، وَلَمْ يُفَرِّقْ^(٤) بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَمَعَ^(٥) الْإِمَامَ غَيْرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

[قال الحافظ] : وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه مكحول ، ومن تابعه في تفسير قوله : غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ . والله أعلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ^(٦) عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ^(٧) ، وَسِوَاكَ ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ^(٨) مَا قَدَرَ عَلَيْهِ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ طَيِّبٌ فَلْيَمَسْ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وستأتي أحاديث تدل لهذا الباب فيما يأتي من الأبواب إن شاء الله تعالى .

التَّغْيِبُ فِي التَّبَكُّيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ تَأْخِرٍ عَنِ التَّبَكُّيرِ

من غير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ^(٩) ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى^(١٠) فَكَأَنَّمَا

(١) المعنى نظف جسمه ، وزال شعث رأسه . (٢) نحلى بلباس نظيف . (٣) الجمعة .

(٤) لم يتخطف الرقاب . (٥) الخطبة . (٦) أى متأكد في حقه كما يقول الرجل لصاحبه : حقك

واجب على : أى متأكد ، لأن المراد الواجب احتتم المعاقب عليه اه نووى . ص ١٣٤ ج ٦ .

(٧) بالغ . (٨) معناه ويسن السواك ، ومس الطيب . قال القاضي : محتمل لكثيره ، ومحتمل لتأكيده حتى يفعله بما أمكنه ، ويؤيده قوله : ولو من طيب المرأة ، وهو المكروه لرجال ، وهو ما ظهر لونه ، وخفي ريحه ، فأباحه للرجل هنا للضرورة لعدم غيره ، وهذا يدل على تأكيده ، والله أعلم اه .

(٩) غسل اكفсал الجنابة في الصفات استوفى فروضه وسننه . (١٠) ذهب أول النهار ، وفيه استعجاب لتبكير إليها أول النهار ، والمراد بالساعة لحظات لطيفة حازت الأسبقية في الذهاب أولاً ، وأخبر صلى الله عليه وسلم

قَرَبَ بَدَنَةً^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ : فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ : فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا^(٢) أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ : فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ : فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ^(٣) يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ^(٤) . رواه مالك والبخاري ومسلم . وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

٢ - وفي رواية البخاري ومسلم وابن ماجه : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وَمِثْلُ مَنْ هَجَرَ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذه .

٣ - وفي رواية له : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْتَفْجِلُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي شَاةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ

أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى ، وهو كالمهدي بدنة وفيه الترغيب بالحضور في اتساع الوقت ليجلس في الصف الأول ويكثر من ذكر الله وتسبيحه ويتفرغ لطاعة ربه ويبعد عن مشاغل الدنيا ويدعو الله تعالى . قال النووي : فيه الترغيب في فضيلة السبق وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالتفعل والذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال لأن النداء يكون حينئذ ويجرم التخلف بعد النداء ، والله أعلم . واختلف أصحابنا هل تعيين الساعات من طلوع الفجر ، أم من طلوع الشمس ؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر اه . والمعنى يحوز الثواب الأكثر من سبق .

(١) يقع على الذكر والأنثى والهاء للواحدة كقمة ولعظم ضخمتها سميت بدنة ، ولأنها تبقر الأرض أى تشقها بالحراثة والمعنى كأنه أحضر ناقة أو جلا وذبحها ووزع لحمها صدقة على الفقراء فينال البكر ثوابا مثل ذلك . (٢) ذكر أنه قرنان ، وصفه بالأقرن لأنه أكمل ، وأحسن صورة ، ولأن قرنه ينتفع به . قال النووي : وأما فقه الفصل فيه المثل على التبكير إلى الجمعة وأن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم ، وهو من باب قول الله تعالى : « إِنْ أَنْ كَرَّمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ كَرَّمَكُمْ » وفيه أن القربان والصدقة يقع على القليل والكثير اه . (٣) قال النووي : قالوا : هؤلاء الملائكة غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضر الجمعة اه . (٤) خطبة الإمام .

يأخى : ملائكة الرحمة على باب المسجد ينتظرون حضورك ليثبتوك في ديوان الأبرار فأرجو أن تفكر ، وتحلى بحلل الصالحين وتزينا بزي المتقين وتكثر من الذكر والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتصدق وترضى الله وأهلك وأحبائك ولا تغضب أحداً ورد الديون إلى أهلها وصلح من خصمته ، واتق الله عسى أن تريح وتنج وتفلح .

كَالْمُهْدَى طَيْرًا . وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ : عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَلَكٌ يَكْتُبُ الْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَ كَرَجُلٍ قَدَّمَ بَدَنَهُ ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ شَاةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ طَيْرًا ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَيْضَةً ، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طُوِبَتِ الصُّحُفُ . [المهجر] : هو المبكر الآتي في أول ساعة .

٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ مِثْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ التَّبَكُّيرِ : كَأَجْرِ الْبَقَرَةِ ، كَأَجْرِ الشَّاةِ حَتَّى ذَكَرَ الدَّجَاجَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِبَتِ الصُّحُفُ ، قُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ لَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتُبُ^(١) فِي الصُّحُفِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفي إسناده مبارك بن فضالة .

٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالثَّالِثَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ رُفِعَتِ الصُّحُفُ . ورواه هذا ثقات .

٧ - وَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَرَجَتِ الشَّيَاطِينُ يُرَبِّتُونَ^(٢) النَّاسَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ ، وَتَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ : السَّابِقَ وَالْمُتَّصِلَ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ، فَمَنْ دَنَا مِنْ

(١) بمعنى أن من حضر بعد صعود الإمام على المنبر لا يكتب اسمه في سجل المتقين وتصح الجمعة منه إذا سمع أركان الخطبة .

(٢) يؤخرون ، ومنه الحديث ، وعد جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فرات عليه : أي أبطأ .

لأن الشياطين أيها السامعون ينتشرون يوم الجمعة يثبطون عزائم الصالحين ، ويلقون في روعهم الاستمرار في البيع والشراء رجاء ضياع التبكير ، ويفعونهم كي يتأخروا عن أدائها ، فاحذروا حفظكم الله دسهم وكيدهم (لن كيد الشيطان كان ضعيفا) واختصوا بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة والإغواء .

الإمام فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ ، وَلَمْ يَلْغُ^(١) ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ نَأَى^(٢) فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ^(٣) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ دَنَا^(٤) مِنَ الْإِمَامِ فَلَمَعًا وَلَمْ يَنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ^(٥) ، وَمَنْ قَالَ صَهْ^(٦) فَقَدْ تَكَلَّمَ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه أحمد ، وهذا لفظه . وأبو داود ، ولفظه :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَبَائِبِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَرْمُونَ النَّاسَ بِالْتَرَائِيثِ أَوْ الرِّبَائِثِ ، وَيُذَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ ، وَتَفْدُو^(٧) الْمَلَائِكَةُ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ ، وَيَكْتُمُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ، حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ، فَإِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَأَنْصَتَ^(٨) وَلَمْ يَلْغُ^(٩) كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ نَأَى حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ جَلَسَ مَجْلِسًا لَا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَلَمَعًا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ ، فَإِنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ ، وَلَمَعًا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْوِزْرِ . قَالَ : وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَمَعًا ، وَمَنْ لَمَعًا لَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ :

[قال الحافظ] : وفي إسنادها راوٍ لم يسم .

(١) ولم يقل كلاما سافطاً باطلا مردوداً، من لغا بلغوا: أى قال اللغو والكلام الملقى، أو قال غير الصواب أو تكلم بما لا ينبغي ، وفيه النهى عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة ، وإذا أراد نهى غيره عن الكلام يشير إليه بالسكوت إن فيه ، فإن تعذر فهمه فلينبهه بكلام مختصر . قال العلماء : يجب الإنصات للخطبة ولو لم يسمع .

(٢) بعد عن الإمام مكانه . (٣) نصيب .

(٤) قرب . (٥) الذاب .

(٦) اسم فعل بمعنى اسكت ، أى إذا نصح بكلمة اسكت فهو شوش وشوش وضع ثواب جمته ، فالتكلم بلا فائدة أكثر ضياعاً وبخلًا وتشويشاً ، وهو محروم من ثواب الله ، قريب من الشيطان بعيد من الرحمن .

(٧) فتذهب . (٨) صغى واتبه وحاول أن يسمع .

(٩) من لغى بلغى كغى بمعنى . قال تعالى : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون » . والمعنى يتعد المسلمون عن اللغو والكلام أثناء القراءة خشية إحباط الأعمال ونسيان ثوابها .

[الربايت] : بالراء والباء الموحدة ، ثم ألف وياء مثناة تحت بعدها ثاء مثلثة : جمع ربيعة وهي الأمر الذي يحبس المرء عن مقصده ويثبطه عنه ، ومعناه أن الشياطين تشغلهم وتغندهم عن السعي إلى الجمعة إلى أن تمضي الأوقات الفاضلة

[قال الخطابي] : الترابيت ليس بشيء إنما هو الربايت ، وقوله : فيرمون الناس إنما هو فيرمون الناس . قال وكذلك روى لنا في غير هذا الحديث .

[قال الحافظ] : يشير إلى لفظ رواية أحمد المذكورة .

وقوله : [صه] : بسكون الهاء وتكسر منونة ، وهي كلمة زجر للمتكلم : أى اسكت . [والكفل] : بكسر الكاف : هو النصيب من الأجر أو الوزر .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ مَنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَرَجُلٌ قَدَّمَ جُزُورًا ^(١) ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ شَاةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ دَجَاجَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَيْضَةً . قَالَ : فَإِذَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ طَوَيْتِ الصُّحُفُ . وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ يَسْتَمِعُونَ الدُّكْرَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

٩ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : تُبْعَثُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَكْتُبُونَ بِحُجَّةِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَيْتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا حَبَسَ فُلَانًا ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ضَالًّا فَاهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَاشْفِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَائِلًا فَاعْنِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه [العائل] : الفقير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرِزُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةً فِي كَثِيبٍ كَافُورٍ فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدَرٍ تَسَارِعِهِمْ فَيُحَدِّثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا

(١) قال ثوابا من الله بقدر ثواب من ذبح جملا فوزعه على الساكن .

رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَهُمْ قَالَ .
ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ سَبَقَاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
رَجُلَانِ وَأَنَا الثَّلَاثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ فِي الثَّلَاثِ . رواه الطبراني في الكبير .
وأبو عبيدة ، اسمه عامر ولم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقيل سمع منه .

١١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدَ ثَلَاثَةً قَدْ سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ اللَّهِ
بَبَعِيدٍ ، إِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ لَمُنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدَرٍ رَوَّاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأَوَّلَ ، ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ، ثُمَّ
الرَّابِعَ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ اللَّهِ بِبَعِيدٍ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وإسنادها حسن .
[قال الحافظ رحمه الله : وتقدم حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قَالَ :

مَنْ غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَسَكَرَ ، وَأَتَتَرَبَّعَ وَأُسْتَمَعَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ
يَخْطُوهَا قِيَامُ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا ، وكذلك تقدم حديث أوس بن أوس نحوه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحْضَرُوا الْجُمُعَةَ ، وَأَدْنُوا^(١) مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَتَأَخَّرُ
عَنِ الْجُمُعَةِ فَيُؤَخَّرُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِهَا . رواه الطبراني والأصبهاني وغيرهما .

الترهيب من تخطي الرقاب يوم الجمعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى^(٢) رِقَابَ
النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَآذَيْتَ^(٣) . رواه أحمد وأبوداود والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان

(١) اقربوا من مكانه : أي حافظوا على الصف الأول . (٢) عشى على ثيابهم ويؤذى الجالسين ويضرب أعناقهم ويهز عمامهم . وقد فرق النووي بين التخطي والتفريق بين الاثنين وجعل ابن قدامة في المعنى التخطي هو التفريق . قال العراقي : والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالخواص بينهما وإن لم يتخط .
(٣) أي أبطأت وتأخرت .

في صحيحهما ، وليس عند أبي داود والنسائي : **وَأَنْتَبَهَ** ، وعند ابن خزيمة : **فَقَدْ آذَيْتَ وَأُذِيتَ** ، ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله .

[**أَنْتَبَهَ**] : بمد الهمزة وبعدها نون ثم ياء مشناة تحت : أى أخرت الحجة ، و**آذَيْتَ** بتخطيئك رقاب الناس .

٢ - **وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ** . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والعمل عليه عند أهل العلم .

٣ - **وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ : مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُجْمَعَ مَعَنَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَضَعَ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى . قَالَ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُؤْذِيهِمْ ، مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي^(١) ، وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٤ - **وَرَوَى عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُتُنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَجَارٍّ قُصْبِهِ^(٣) فِي النَّارِ** . رواه أحمد والطبراني في الكبير .

(١) أى عصي أو امرئ ، وخالف سني .

(٢) لم يعبأ بشعره تعالى ولم يتأدب في بيته سبحانه ولم يخشع لجلاله ولم يحترم مطيعه عز شأنه .

(٣) كذا ع ٢٤٥ ، وفي نسخة جاز معناه قصب ، والجمع أقصاب : أى معناه ، وفيه كراهة التخطي يوم الجمعة ، وهي مخصصة به ، ويحمل عليه مجالس العلم وغيرها ، ويؤيدهم أيضاً ما أخرجه الديلمي في مستند الفردوس من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ تَخَطَّى حِلْقَ قَوْمٍ بغير إذْنِهِمْ فَهُوَ عاصٍ** » . قال العراقي ، وقد استثنى من التحريم أو الكراهة الإمامة ، أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي اهـ . وقال النووي : إذا لم يجد طريقاً إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة اهـ .

وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يترك الناس بمروءة ويسرهم ذلك ، ولا يتأدون لزوال علة الكراهة التي هي التأذي اهـ .

الترهيب من الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة .

[قوله لعوت] : قيل معناه : خبث من الأجر ، وقيل : تكلمت ، وقيل : أخطأت

وقيل : بطلت فضيلة جمعتك ، وقيل : صارت جمعتك ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَكَلَّمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدْ لَعَوْتَ وَأَلْعَيْتَ ، يَعْنِي وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا^(١) ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ : أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ^(٢) . رواه أحمد والبخاري والطبراني .

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ رَهُوَ قَائِمٌ يَدُ كَرُّ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ إِنِّي^(٣) لَمْ أَشْعُرْ بِهَا إِلَى الْآنَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ أَسْكُتَ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمْ تُخْبِرْنِي ؟ فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَوْتَ ، فَذَهَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أَبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِي . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَجَلَسْتُ قَرِيبًا مِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ

(١) كتباً ؛ بمعنى أن قلبه خال من خشية الله ، وهو غافل عن وعظ الإمام ، وفائدة الجمعة وهولاء عن الله ومعرض عن طاعته ، ومشغول عن وقت لإجابة الإمام وعرض نفسه لانتقام الله تعالى وحرمان نفسه من الثواب .
وضيح سماع أركان الجمعة فلا تعتقد به ، وذهبت قبته .

(٢) بمعنى أن كثير الكلام حرم من أداء هذا الفرض كاملاً ، وضيع ثوابه ، ودل على سوء

ولم تنفع نصائح الإمام .

(٣) كذا في ص ٢٤٧ ، وفي د : فإني .

صلى الله عليه وسلم سورة براءة ، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَتَى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ؟ قَالَ : فَتَجَهَّمَنِي وَلَمْ يُكَلِّمَنِي ، ثُمَّ مَكَثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَتَجَهَّمَنِي وَلَمْ يُكَلِّمَنِي ، ثُمَّ مَكَثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَتَجَهَّمَنِي وَلَمْ يُكَلِّمَنِي ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لِأَبِي : سَأَلْتُكَ فَتَجَهَّمَتَنِي وَلَمْ تُكَلِّمَنِي ، قَالَ أَبِي : مَا لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا لَغَوْتُ ، فَذَهَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنْتُ بِحَنْبِ أَبِي وَأَنْتَ تَقْرَأُ بَرَاءَةَ ، فَسَأَلْتُهُ مَتَى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ؟ فَتَجَهَّمَنِي وَلَمْ يُكَلِّمَنِي ، ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا لَغَوْتُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِي .

[قَوْلُهُ فَتَجَهَّمَنِي] : معناه قَطَّبَ وجهه وعبس ونظر إلى نظر المغضب المنكر .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ فَخَطَبَ النَّاسَ . وَتَلَا آيَةً ، وَإِلَى جَنْبِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، فَهَلَلْتُ : لَهُ يَا أَبِي وَمَتَى أَنْزَلَتْ^(١) هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَ : فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبِي : مَا لَكَ مِنْ جُمُعَتِكَ إِلَّا مَا لَغَيْتَ^(٢) ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئْتُهُ فَوَخَّيْتُهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ تَلَوْتَ آيَةً ، وَإِلَى جَنْبِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ . فَقُلْتُ لَهُ : مَتَى أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؟ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ زَعَمَ أَنِّي أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ جُمُعَتِي إِلَّا مَا لَغَيْتُ ، فَقَالَ : صَدَقَ أَبِي . إِذَا سَمِعْتَ إِمَامَكَ يَتَكَبَّرُ فَوَضِعْتَ حَتَّى يَفْرُغَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ حَرْبِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ .

٦ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ : لَا جُمُعَةَ لَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ يَأْسَعُدُ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ تَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ سَعْدُ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ بَرَاءٍ .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، فَسَأَلَهُ

عَنْ شَيْءٍ أَوْ كَلِمَةٍ يَشْتِيءُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ابْنُ ، فَظَنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا مَوْجِدَةٌ ^(١) ، فَلَمَّا أُنْفَتِلَ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا ابْنُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَخْضُرْ مَعَنَا الْجُمُعَةَ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَامَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ ابْنُ ، صَدَقَ ابْنُ ، أَطِيعَ أَبِيًّا . رواه أبو يعلى بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

٨ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ لَعَوًّا ^(٣) أَنْ تَقُولَ إِصْحَابِكَ : أَنْصِتْ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فِي الْجُمُعَةِ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح ، وتقدم في حديث على المرفوع .

وَمَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِصْحَابِيهِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَا ، وَمَنْ لَعَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ .
٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَمْرَاتِهِ إِنْ كَانَ لَهَا ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَعَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُرًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة

(١) أى شىء يوجب الكدر والغضب . يقال : وجد عليه يجد وجداً وموجدة ، ومه حديث : «إني سألك فلا تجحد عليّ» أى لا تغضب . (٢) انتهى .
(٣) إمّا وباطلا . يا عجبا ! تصح أخاك المتكلم أثناء خطبة الخطيب فيعد هذا ذنباً ، ويبطل ثواب الجمعة فإياك بالآثم المتكلم كلاماً لا فائدة فيه . إنه مذنب ، ومضيع ثواب الجمعة .

ماذا يريد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم يوم الجمعة

يريد صلى الله عليه وسلم منك يأخى أن تشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس ، وتشتغل بإحياء ليلته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن وذكر الله وتغتسل مبكراً وتشتغل في ضوئها بطاعة الله ، ثم تزين وتنظف وتطيب ، ثم تسعى إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً تأنوا للاعتكاف في المسجد . وإن فضل البكور عظيم ، ولا يمر بين أيدي الناس ولا يتخطى رقابهم بل يسرع في الجلوس في الصف الأول ثم يشتغل بجواب المؤذن . ثم يستمع الخطبة ، ويحافظ على صلاة العصر جماعة في أول وقته ويقال : إن الخير والهوام يلتق بعضهما بعضاً في يوم الجمعة . فتقول : سلام سلام يوم صالح .

في صحيحه من رواية حمز بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه، وتقدم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِلُغْوٍ ، فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدُعَاءٍ فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ : إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ . وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كِفَارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم في حديث علي .

فَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، الْحَدِيثُ .

الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَحْرِقَ عَلَى رِجَالِهِ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بَيُوتَهُمْ . رواه مسلم والحاكم بإسناد على شرطهما ؛ وتقدم في باب الحمام حديث أبي سعيد ، وفيه :

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ اسْتَفْنَى عَنْهَا بِلُغْوٍ أَوْ تَجَارَةٍ اسْتَفْنَى اللَّهَ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . رواه الطبراني .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنْ ودْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه مسلم ، وابن ماجه وغيرهما .

[قوله] : ودّعهم الجمعة . هو بفتح الواو ، وسكون الدال : أى تركهم الجمعة . ورواه ابن خزيمة بلفظ تركهم من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري .

٣ - وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضُّمَرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا ^(١) بِهَا طَبَعَ ^(٢) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم

وفي رواية لابن خزيمة ، وابن حبان : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ ^(٣) . وفي رواية ذكرها رزين : وليست في الأصول : فَقَدْ بَرَى مِنْ اللَّهِ .

[أبو الجعد] : اسمه أدرع ، وقيل جنادة ، وذكر الكرايبي أن اسمه عمر بن أبي بكر .

قال الترمذي : سألت محمدا ، يعني البخاري عن اسم أبي الجعد فلم يعرفه .

٤ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن .
كم ، وقال صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ^(٤) : رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، وله شواهد .

٦ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُذَيَّبَنَّ ^(٥) أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَهَا ، أَوْ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

(١) قال العراقي: المراد بالتهاون الترك من غير عذر اهـ ، والمراد بالطبع ما يجعله الله في قلبه من الجهل والحفاء والتسوية . قال في النهاية : معنى طبع الله على قلبه : حتم الله عليه وغشاه ، ومنعه أطفاه ، والطبع بالسكون : الخمول ، وبالتجربك : الدنس ، وأصله من الضد والدنس يفشيان السيف ، يقال : طبع السيف يطبع ضبعا ، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام ، وغيرها من القبائح اهـ ص ٣١٩ جامع صغير .

(٢) حتم على قلبه : أظلمه وأدخله النار . (٣) مرتكب خلال الشرور ومذنب وفي النار .

(٤) من الذين لا يعتد بقولهم وعلمهم رياء . قال الحفني : أي اتفاقا عمليا لاحقيقا بحيث يظهر خلاف مايقض في أمورهم ، أو المراد أن تركه (الجمع الثلاث) مثل عمل المنافقين اهـ .

(٥) والله إن لم يذيبهم الذين يسمعون نداء الجمعة ، ولا يحضرونها يحتم الله على قلوبهم بالكفر والجهل ويظلمس على بصيرتهم بالغلالة ويحرم منهم خلاوة الإيمان ويعد عنهم نور الإسلام فيسرون في غياهب الضلالة نسوا الله فانساهم . (٦) الغافلين ، أخبر صلى الله عليه وسلم وأكد وأقسم أنهم يحشرون مع الغافلين .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصَّبَةَ ^(١) مِنَ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ فَيَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ
الْكَلَّا فَيَرْتَفِعُ ، ثُمَّ تَجِي ^(٢) الْجُمُعَةُ فَلَا يَجِي ، وَلَا يَشْهَدُهَا ، وَتَجِي الْجُمُعَةُ فَلَا يَشْهَدُهَا
حَتَّى يُطْبَعَ عَلَى قَلْبِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه .

[الصبة : بضم الصاد المهملة ، وتشديد الباء الموحدة : هى السرية إما من الخيل أو الإبل .
أو الغنم : ما بين العشرين إلى الثلاثين تضاف إلى ما كانت منه ، وقيل : هى ما بين العشرة
إلى الأربعين .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خُطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلَيْنِ
مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُهَا ، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ : عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدَرٍ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيُطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ رواه أبو يعلى بإسناد لين .

وروى ابن ماجه عنه بإسناد جيد مرفوعاً : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ^(٣)
طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : خُطِبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذين لا يدكرون الله ولا يخشونه ، ولا يعملون صالحاً يقدمونه ، ولسانهم رطب في الغيبة والنميمة وهتك عرض
الناس ، ولا يبالون بآداب الرين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .
(١) يحذر صلى الله عليه وسلم الرعاة أن يختاروا مرعى بعيداً عن مكان الجمعة بحيث إن المسافة البعيدة
تعوقهم عن أدائها ، ويستمر على تركها حتى يقسو قلبه ، ويفغل عن طاعة الله وينسى أداء الجمعة وفضلها ،
وهذه قاعدة عامة ، ويرجو صلى الله عليه وسلم من المسادين تجاراً وزراة وصناعاً أن يشتغلوا بعمل قبل الجمعة
بحيث يلبسهم عن حضورها وأدائها . قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَادَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . فخرم الاشتغال بأمور الدنيا بكل صارف عن
السعى إلى الجمعة .

(٢) كذا ع ص ٢٥٥ ، وفي د : يعشى فيتعذر الكلاء ، والمراد الحث على المزمعة القوية الثابتة في حضور
الجمعة وأدائها ، وعدم ابتداء عمل يشغل عنها أو يعوق عن الحضور ويحذر صلى الله عليه وسلم أولئك الذين شغلوا
الدنيا بزخارفها ويطلب منهم مشاهدتها ، والتوبة لله تعالى .

(٣) من غير عذر شرعى بأن كان مريضاً أو مسافراً سفر طاعة يتعذر عليه أداؤها .

فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا^(١) إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا ، وَتَنْصُرُوا ، وَتُجْبَرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتَخَفَّافًا بِهَا وَجُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلُهُ ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَاجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، أَلَا وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢) .
رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخضر منه .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جَمْعٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، فَقَدْ نَبَذَ^(٣) الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح .

١١ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَعْتَذِرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ ، فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ فَتَعْتَذِرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ وَلَا الْجُلُاعَةَ فَيَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ رواه أحمد من رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة ، وهو ثقة عنده ، وتقدم حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ، وابن خزيمة بمعناه .

(١) ارجعوا إلى الله ، واندموا على أفعالكم الذميمة ، وقدموا لله الإخلاص والعمل الصالح .

(٢) يأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالإتيان إلى الله والخوف من الله وحب الله والإسراع إلى العمل بكتابه تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم وتشديد الصلوات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار من ذكر الله وحده والإتيان في مشروعات الخير والمحافضة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم أحسن أم أساء . فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاة الجمعة وكل نفسك بالمحامد وأربعها في دواوين المكملين المتقين ، واحذر أن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجلب الدعوة فيك «لا جمع الله شمله» أي لا يقضى الله طلباته ، وفي حديث الدعاء: «أسألك رحمة تجمع بها شملى» الشمل : الاجتماع . تبنا إلى الله وحده (٣) ترك أركان الدين ، وهدم آداب شريعته ، وذاق لذة الحسرة والغفلة وقسا قلبه وساء عمله . هذا إذا لم يكن عنده عذر كطمر ووحل وفزع ومرض وتبرؤ وإذا لم يكن للمريض قيم غيره .

[قوله] : أكلًا من هذا. أي أكثر كلاً. والسكّاء : بفتح الكاف واللام ، وفي آخره : همزة غير ممدودة : هو العشب الرطب واليابس .

١٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ وَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنَّا بِرِ شَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَأْتِهَا ، ثُمَّ سَمِعَهُ فَلَمْ يَأْتِهَا ، ثُمَّ سَمِعَهُ وَلَمْ يَأْتِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ قَلْبَ مُنَافِقٍ ^(١) . رواه البيهقي .

وروى الترمذي عن ابن عباس : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ ، وَلَا الْجُمُعَةَ . قَالَ ^(٢) : هُوَ فِي النَّارِ .

الترغيب في قراءة سورة الكهف وما يذكر معها

ليلة الجمعة ويوم الجمعة

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ ^(٣) . رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم مرفوعاً وموقوفاً أيضاً، وقال صحيح الإسناد ، ورواه الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد، ولفظه قال :

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ^(٤) الْعَتِيقِ

(١) مخادع غير ثابت على الإطلاق . يقال : نافق ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول في الشرع من باب الخروج عنه من باب آخر ، وعلى ذلك نبه بقوله تعالى : (إن المنافقين هم الفاسقون) : أي الخارجون من الشرع . (٢) كذا ص ٢٥١ ، وفي د : فقال ، والمعنى صومه لاثواب له ؛ وكذا تهجده ، ودخل جهنم لعدم مشاهدة الجمعة ، والله أعلم .

(٣) المعنى الذي يحافظ على قراءة سورة الكهف يحفظ الله لإيمانه ويزيد لإسلامه ويضيء قلبه بالطاعات فييسر في الصالحات ، ويستبشر بالخيرات ، ويستقبل العبادات بصدر منشرح . وفي الجامع الصغير : فيندب قراءتها يوم الجمعة ، وكذا ليبتها نص عليه الشافعي اه .

(٤) البيت الحرام بمكة ، والمعنى أن الله تعالى يتكرم فيجعل ضوء إسلامه وهاجا مشرقاً ، وإذا مات اتسع قبره . وزاد بها ونوراً ، وهذا كناية في زيادة النعم والترغيب . قال المناوي : على هذا الحديث ؛ وفي رواية بدل يوم الجمعة ليلة الجمعة ، وجم بأن المراد بليته واليلة بيومها .

وَفِي أَسَانِيدِهِمْ كُلُّهَا إِلَّا الْخَالِمْ أَبُو هَاشِمٍ يَحْيَى بْنُ دِينَارٍ الرَّثُومَانِيُّ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَوْثِيقِهِ، وَبَقِيَّةُ الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْخَالِمْ الَّذِي صَحَّحَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِي هَاشِمٍ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ ^(١) إِلَى عَنَانِ ^(٢) السَّمَاءِ يُضِيءُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه الترمذی والأصبهانی ، ولفظه :

مَنْ صَلَّى بِسُورَةِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ بَاتَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ورواه الطبرانی .
الأصبهانی أيضاً من حديث أبي أمامة ، ولفظهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ ^(٤) بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .
٤ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) كذا في ٢٥٢ ، وفي ن ط : قدميه .

(٢) سحب الواحدة عنانة وفيه لولفت خطيئته عنان السماء نهاية والمعنى أن الله تعالى يتفضل فيحيطه بنور الرحمة ويشمله بضوء السعادة مبتدئاً من قدمه إلى أعلى جهة في ملكوته وبركاته ، ثم يتكرم جل جلاله فيعفو عنه صفائره إكراماً لمشاهدة الجمعة وكثرة استغفاره والصلاة على مختاره ومصطفاه وتجديد توبته ، وعقد العزيمة على طاعته . لماذا؟ لأنه قرأ كلامه وتبرك ب تلاوة آياته وأخلص لربه وقد ورد : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنه الدجال » وكذا : « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال » وفي الجامع الصغير : « فمن قرأها وأدرك زمنه أمن من فتنه » .

وأقول : إن الذي يداوم على قراءتها يوقفه ربه إلى جنى ثمرات الطاعات ويوجه ذقة سفينته إلى شواطئ الحماد والمكارم والبركات ويقيه سوء ويصد عنه الشيطان ويبعد عنه كيد الأشرار .

(٣) يزبل الله صفائره وزاد في الجامع الصغير قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه » ظاهره يشمل الكبائر . رواية ابن الضريس عن الحسن البصري مرسله .

(٤) في ن د : حذف « بها » والمعنى من اتخذها ورداً يوم الجمعة شيد الله له قصرأ يدعى باسمها ويتمتع بنعيمه .

قَرَأَ سُورَةَ يَسَّ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ^(١) . رواه الأصبهاني .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ الشُّورَةَ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط والسيوطي .

كتاب الصدقات

الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها

١ — عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُنِيَ^(٣) الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ^(٥) وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ^(٦) ،

(١) أى يحو الله صفائره، ومنه: «من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقراءوها عند موتكم» قال النواوى: أى ابتغاء النظر إلى وجه الله تعالى في الآخرة: أى لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة اه فيندب عند من حضره الموت أن تقرأ عنده ص ٣٤٩ ج ٣ .

(٢) والمعنى المحافظ على قراءة هذه السورة يستجيب الله دعاءه، وتدعو لملائكة الرحمة بالمغفرة والرضوان وأظنها والله أعلم سورة آل عمران التي أولها: (الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وفي رواية الجامع «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس»: أى تسقط وتغرب وفي الصباح: وجبت الشمس وجوبا: غربت اه .

اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر . اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة .

(٣) بمعنى شيدت دعائم الإسلام، وأقيمت أركانها. فقد شبه صلى الله عليه وسلم الإسلام، وهو عبارة عن أداء أوامر واجتناب مناهى بقصر مشيد فخم أسس على عمد ثابتة .

(٤) توحيد الله جل وعلا واعتقاد وجوده والإيمان به وبصدق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته وإجابة دعوته والاستئصال لبرائته والهدى بهديته .

(٥) أداء الصلاة المفروضة . (٦) أداء الزكاة وهي عبارة عن إخراج شيء معلوم من المال أو الثمار أو الزروع على وجه مخصوص وسميت بذلك لأنها تطهر المال من الخبث وتنقيه من الآفات وتبعد النفس عن رذيلة البخل وتتميزها على فضيلة الكرم وتشر بها المحامد والمعالى، وتستجلب بها البركة وتزيد التصديق ثناء ومداحا . ويكفر جاحدها ويقاتل المعتنقون من أديانها وتتوخذ منهم وإن لم يقاوتوا قهراً، والله تعالى جعلها لمحدثى مباني الإسلام . وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى :

وَحَجَّ الْبَيْتِ ^(١) ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَ ^(٣) ، فَأَكَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا يَبْسُكِي لَا يَذِرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ مُحَرِّ النَّعَمِ ^(٤) . قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْحَمَنَى ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكِبَائِرَ السَّمْعَ ^(٥) إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ ^(٦) . رواه النسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد

١ - (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وشدد الوعيد على المقتصرين فيها فقال جل شأنه :
ب - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) ومعنى الإنفاق في سبيل الله : لإخراج حق الزكاة ، وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم :
ج - (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقد بينت السنة القدر الواجب لإخراجه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ، قيل في شوال أو في شعبان في السنة المذكورة ، وهي من الشرائع القديمة بدليل قول عيسى عليه السلام : (وأوصاني بالصلاة والزكاة) .

قال الباجوري : هكذا قيل . وقد يدفع بأن المراد بها غير الزكاة المعروفة كما أن المراد بالصلاة غير الصلاة المعروفة اه وتطلق الزكاة ، ويراد بها التمساء والزيادة ، وكثرة الخير والتطهير من الأدناس . قال تعالى : (قد أفلح من زكاها) أى طهر نفسه من الأدناس ونقاها من المعاصي ، وجعلها سالحة لطاعات الله (فلا تزكوا أنفسكم) أى فلا تمدحوها ، ولا تظهروا محاسنها فتتخذه وتقصّر في تحصيل الكمالات ، وقد قال الماوردي : (واجعل نصيح نفسك غنيمة عفاك ، ولا تدهنها بإخفاء عيبك فيصير عدوك أحظي منك في زجر نفسه) وقد قال البلغاء : (من أصلح نفسه أرغم ألف أعاديه ، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ) اه .
(١) حج البيت أن تذهب إلى الطواف بالمسجد الحرام وتؤدي أركان الحج وواجباته في وقته المحدد إذا استطعت . (٢) أن تصوم شهر رمضان صوما كاملا . (٣) استمر ، من أكب على عمله : أى لزمه . (٤) بيضاء النعم ، وبرد المال الوفير ، والإبل الكثيرة والمسررات والترف والترفه .

(٥) فسرها صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » رواه أبو هريرة رضى الله عنه . فالسعادة ونيل النعم وكسب الخير في أربعة : في صلاة وزكاة وصوم واستقامة والأجرة بتشرك ملائكة الرحمة بالأمان من عذاب الله ، والتنعم بفضل الله ، وجنى ثمار جنة الله .

(٦) تأمره ملائكة الرحمة لاتخف عقابا وادخل آمنا سالما من كل الأهوال . لماذا؟ لأن صحائفه تقي من المعاصي وأدران الذنوب ونهته صلاته عن كل فاحشة وأثمرت إزكاته بطهارة نفسه من البخل ، فتجلى بالسخاء والإمام الشافعي رضى الله عنه :

يفعل بالسحابة كل عيب وكم عيب يغطيه السخاء

٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي ذُو مَالٍ ^(١) كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَحَاضِرَةٍ ^(٢) فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، وَكَيْفَ أَنْفِقُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ، فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمَسْكِينِ ، وَالْجَارِ ، وَالسَّائِلِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وَضُوءِهَا ، وَرُكُوعِهَا ، وَسُجُودِهَا ، وَمَوَاقِيتِهَا ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وتقدم .

(١) صاحب ثروة طائلة وأقرباء وعز وجاء وأملك عقاراً .

(٢) مورد خير ينزل عليه الناس ليستقوا أو يستفيدوا . وفي النهاية في حديث عمر بن سلمة الجرمي : « كما يحاضر يمر بنا الناس » الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ، ويقال للمناهل : المحاضر للاجتماع والحضور عليها اه . وفيه : « لا يبيع حاضر لباد » الحاضر : المقيم في المدن والقرى والنادى : المقيم بالبادية اه . فهذا الرجل من السراة الأغنياء ، فيسأل طريقة تسبب له السعادة ليرشده صلى الله عليه وسلم إلى ماذا يعمل في ماله وبين حالة إنفاقه لينال الثواب الجزيل والعز المقيم ، فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى الزكاة في المال والثمار والزروع والإحسان إلى أقربائه ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، وأوصاه بجاره أن يكرمه وينعم عليه ، ويتفضل بإغداقه مما أنعم الله به عليه فيوزع عليه فاكهة أو طعاماً أو يكسوه أو يمدد بالمساعدة ويفعل معه معروفاً حسب حاجته وأن يعطى السائل ولا يردمه غائباً . قال الله تعالى :

١ - (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضُوا مَا جُمِعَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ مِنْ قَرْضِهِمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرَ كَبِيرٍ) ٨ من سورة الحديد (مستغلين) : أى من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم ، أو التي استغلفكم عن قبلكم في تملكها ، والتصرف فيها . وفيه حث على الإنفاق ، وتهوين له على النفس اه يضاوى .

ب - (فَأَتَى الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٣٨ وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) ٣٩ من سورة الروم . (ذا القرن) كصلة الرحم ، واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمعسر ، وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وُضِعَ لها من الزكاة ، والخطاب لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو لمن بسط له ، ولذلك رتب على ما قبله بالناء . ذلك خير للذين يقصدون بمعروفهم إياه خالصاً أو جهة متقرب إليه لاجبة أخرى (المضعفون) ذوو الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المفقو والموسر لذى القوة واليسار ، أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة ، والالتماس فيه للتعظيم كأنه خائب به الملائكة ، وخواس الخلق تعريفاً لحالهم أو للنعم كأنه قائم : فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون اه يضاوى .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِهِ (١) عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . الحديث . رواه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ويأتي بتمامه في الصمت إن شاء الله تعالى .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّكَاةُ قَنْطَرَةٌ (٢) الْإِسْلَامِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ابن لهيعة ، والبيهقي وفيه بقية بن الوليد .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ .

(١) سهل التكليف ، وإدراكه ميسور سهل ، وطريقه معبدة مذلة سار فيها الصالحون فنجحوا .
أولاً: توحيد الله تعالى ، والإيمان به وحده ، وبرسالة عليهم الصلاة والسلام وبملائكته وكتبه وتقضيه له في العبادة والطاعة .

ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً : أداء الزكاة . رابعاً : الصوم . خامساً : الحج إذا كنت قادراً .
ج - وقال تعالى : (ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ٤١ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ٤٢ من سورة الحج وقال البيضاوي : وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب ، وأكسرة العجم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شيء اهـ .
وقد وصف الله هؤلاء المجاهدين بأربع خلال : هم مقيمون الصلاة ، ومؤدوا الزكاة ، وآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ثم طمأن الله سبحانه العالمين المجدين أن مرجع كل شيء إلى حكمه ، وبيده الفعل (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) .

إن شاهدنا (وآتوا الزكاة) خلة الاتفاق وأداء الحق والإحسان من صفات الذين ملكوا فجادوا واغتنموا فأحسنوا وربحوا فتصدقوا وكثر ما لهم فزكوا وحمدوا الله على ما أنعم ، وأكرموا الفقراء والمساكين وساعدوا على مشروعات الخير وإنشاء الملاجئ والمعاهد والمصحات ، ومصانع التجارة والصناعة ليرضى الله عنهم ويعجبهم أهلهم وعشيرتهم فيفوزوا من هول القيامة .

(٢) المعنى أن المسلم يمر يوم القيامة على جسر ممدود على متن جهنم ، والمتركي يعبرها ، وغير المتركي حينئذ يصل إليها لا يمكنه العبور فيسقط في نار جهنم .

ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ^(١)، وَلَا يَقَوَّلَى اللَّهُ^(٢) عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيَوْلِيهِ^(٣) غَيْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. رواه أحمد بإسناد جيد.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ: أَكْفَلُوا^(٤) لِي بَيْتٌ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرَجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة.

٩ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ^(٥): الْإِسْلَامُ^(٦) سَهْمٌ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ،

(١) يقسم صلى الله عليه وسلم مؤكداً ليشر المسلمين أن المصل والمزكى والصائم له ثواب وأجر وسهم في الإسلام: أى نصيب من فضل الله ونعيمه، ويكون الله تعالى ناصره وتحت رعاية موله في الدنيا، فكذاك سبحانه يرباه بالرحمة في الآخرة.

(٢) يكفل، وفى أسماء الله تعالى الولي: أى الناصر، وقيل: التولى لأمرور العالم القائم بها، ومن أسماؤه عز وجل الولي: أى مالك الأشياء جميعا المتصرف فيها، وفيه الحث على هذه الفرائض تؤدى كاملة ليجوز صاحبها رضا الله في حياته، وبعد موته. (٣) فتكون عليه سلطة تامة لغيره يوم القيامة، حاشا. إذا رعى الله عبداً في الدنيا ورحمه عتمته رحمة في آخرته وغفر له سبحانه.

(٤) اضمنا؛ ومنه: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، والكفيل: الضمين، والمعنى والله أعلم: وطردوا عزيمتك القوية، واعدقوا النية على القيام بأداء هذه الخصال الستة أضمن لكم أيها المسلمون دخول الجنة. أولاً: أداء الصلاة المكتوبة وسننها. ثانياً: الزكاة المفروضة والصدقات النافلة.

ثالثاً: حفظ الودائع كاملة، وردها إلى أصحابها وعدم الحيانة والسرقة وحفظ الأسرار المنوعدة في صدوركم والأشياء المحفوظة لديكم وتقديمها عند الطلب يحوطها الخوف من الله تعالى العليم بسرهما.

رابعاً: حفظ الفرج من الوقوع في الفاحشة (الزنا). خامساً: أن يدخل في البطن طعام حلال، والمعنى أن تأكلوا حلالاً من كسب طيب بعيد عن المحرمات والمكروهات سادساً: حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والنفاق والشقاق والدس والكيد، وإضمار الحسد، وإيقاد نار العداوة.

وفى الجامع الصغير: (اكتلوا) أى تحملوا والتزموا لأجل أمرى الذى أمرتكم به عن الله فعل ست خصال والودام عليها) (وأكد لكم بالجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (الصلاة) أى أدائها والوقتها بشرطها وأركانها ومستجباتها (الزكاة) أى دفعها للمستحقين أو الإمام (الأمانة) أى أدائها (الفرج) بأن تصونوه عن الجماع المحرم (البطن) بأن تحتزوا عن لإدخاله ما يحرم تناوله (اللسان) بأن تكفوه عن النطق بما يحرم كغيبة ونميمة. قال النابوى: ولم يذكر بقية أركان الإسلام لدخولها في الأمانة اه لأن الأمانة تشمل حقوق الله وحقوق العباد اه ص ٢٧١ ج ١.

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الدين حنيف موزع ثوابه على ثمانية أشياء ما قام بها كل إيمان، وزاد ببقية، ودخل برحمة الله في عباده الصالحين. (٦) الانقياد الظاهرى إلى الشرع، والعمل بجميع

وَحَجَّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ^(١) سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(٢) سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٣) سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ ^(٤) مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار مرفوعاً ، وفيه : يزيد بن عطاء الليشكري ، ورواه أبو يعلى من حديث عليّ مرفوعاً أيضاً ، وروى موقوفاً على حذيفة وهو أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ ^(٥) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم مختصراً : إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرُّهُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

أوامره ، والتصديق بوجود الله سبحانه وتعالى وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتحرى عن أفعاله وأقواله . (١) الإرشاد إلى الخير والنصيحة ، والحث على أعمال البر والهداية والتعليم .

(٢) النهي عن الأفعال القبيحة . (٣) الحرب في سبيل نصر دين الله .

(٤) وقد خسر من لا نصيب له من هؤلاء الأسهم ، وفيه الحث على اتباع الكتاب والسنة والعمل بأوامر الله ورسوله ليكون له نصيب وافر من ثواب الله ، ويحوز الفوز والنجاح ، ولتبقى صحائفه من السيئات ، والتقصير في حقوق الله فلا يجيب له عمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وفيه ترك الصلاة خيبة ، والبخل حسرة ، وإفطار رمضان ندامة ، وعدم الحج للاستطيع خسارة وقس ، وعدم النصيحة فضيحة وال سكوت على المنكر عيب وذه ، وعدم نصر الحق فشل وسوء عاقبة ، وفقاً لما يرضيه ، وأعانتنا على التحلي بأدابه .

(٥) أى أخرج ما يجب عليه فيما يملكه من النقيدين وهما : الذهب والفضة ، ومن كان عنده عشرون مثقالاً من الذهب : أى ٩٥ ، ١١ جنيهًا مصرياً ، أو ٢٥ ، ١٢ جنيهًا إنجليزيًا ، وجب عليه أن يخرج عنها ربع العشر : أى اثنين ونصفاً في المائة (٣٠ قرشاً) ومن كان عنده مائتا درهم من الفضة (٤٥٥ قرشاً) وجب أن يخرج عنها ربع العشر أيضاً (١ ، ١١ قرشاً) .

(٦) أى حفظ من السرقة في الدنيا وبورك فيه واستعمل في الخير وأنفق في الطاعة ، ولم يعذب صاحبه به في قبره ، فلا يمثل له بشجاع أقرع يلدغه ، ويعذبه كما قال صلى الله عليه وسلم لغير الزكي «مثل له يوم القيامة بشجاع أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ، يعنى شذقيه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كركك ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم : (ولا يحسن الذين يغفلون) الآية » . رواه البخاري جواهر ٧٦ (شجاعاً) حية ذكرأ (زببتان) زببتان في شذقيه : أى ولا يحسن البخلاء بخلفهم هو خير لهم بل البخل (شر لهم) لاستغلال العقاب عليهم ، والآية قوله تعالى : (ولا يحسن الذين يغفلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرهم سيطوقون ما غفلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) ١٨١٠ من سورة آل عمران . (سيطوقون) أى سيزامون وبأل ما غفلوا به لإلزام الطوق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : «مامن رجل لا يؤدى زكاة ماله لإلجأه الله شجاعاً في عتقه يوم القيامة» (ولله ميراث السموات والأرض) وله فيهما ما يتوارث ما لهؤلاء يغفلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والإعطاء (خير) يجازيهم . وقرأ نافع وابن عامر

١١ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَصَّنُوا^(١) أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٢) ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ
الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ^(٣) . رواه أبو داود في المراسيل ، ورواه الطبراني والبيهقي
وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعاً متصلاً ، والمرسل أشبه .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَمَّامَ إِسْلَامُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا زَكَاةَ
أَمْوَالِكُمْ^(٤) . رواه البزار .

١٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ
مَالٍ^(٥) وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ تَوَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَفْرِ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تَوَدَّى
زَكَاتُهُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَهُوَ كَفْرٌ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ، ورواه غيره

وحزة والكسائي بالناء على الالفات ، وهو أبكر في الوعيداه بضاوى .

(١) وأقيموا الحصون المنيعه الحافظة لأموالكم من السرقة والضياع بإخراج الزكاة، وفي الجامع الصغير:
أى بإخراجها «فما تلف مال فير ولا يبر إلا بمنعها» اهـ . (٢) أعطوا الفقراء صدقات لله يجب الله دعاءه
فيشف مرضاكم ، ويزل آلامكم ، وفي الجامع الصغير : فإنها أنفع من الدواء الحسى اهـ

(٣) وأكثروا التذلل لله يرفع عنهم البلاء . قل الناولى : بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه اهـ .
قال العزيزى : ويعمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاً لحديث : « تعرف إلى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة » اهـ . وفي رواية : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .

(٤) من تمام أمور الدين ، وأركان الإسلام وطاعة الله ، بإخراج زكاة أموالكم من زروع وثمار
وعروض وتجارة وماشية .

(٥) الفنى الذى أعطاه الله ثروة طائلة ومالا وفيرا فزكى وعمل بالشرع واستعمل ماله في حقوق الله وما
يرضيه فيخزن كما يشاء وهو فى أسفل الأرض وقد أحل الله له ذلك ، وأما إذا بخل ولم يخرج زكاته ووضع في
المصارف أو فى الخزانة الحديدية الظاهرة لنا فهو مقصر فى إخراج حقوق الله ، ويطلق على ماله كثر لم تؤد زكاته
وإذا مات عذبه الله به وسلط عليه أفعى تنهشه بصورة ماله المكثور ، وعد من ناقصى الإسلام وصديق عليه
قوله تعالى : (والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيضرمهم بعداب أليم يوم يحمى عليها فى
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون) وفى طوع :
فهو كثر ص ٢٥٤ ، وفى ن د : كثر .

أيها السامعون : أنعم الله علينا بالمال لننتفع به ، ونففق منه فى سبيل الخير ، والمال ودیعة فى يد الأغنياء
لينظر الله إليهم أیحسنون ؟ أیتصدقون على الفقراء والمساكين . أیزيلون ألم جوعهم ، وضر أمراضهم ، وظلمة
جباههم ؟ فيرجون ثوابه سبحانه ، وينشئون المستشفيات والملاجئ ، ومعاهد العلم لتعليم أبناء الأمة الفقراء
ولإيواء العجزة الضعفاء ومعالجة المرضى حتى لا تضطرم الحاجة إلى السرقة أو المؤامرة على قتل الأغنياء أو
الإقدام على ارتكاب الجرائم لدفع غيلة الفقر المدقع ، وإن الله تعالى أوعد انجلاء بالعذاب الأليم ، وأعلن

موقوفاً على ابن عمرو ، وهو الصحيح .

كرههم فيكرههم الله والناس . ويغضهم ربهم ، ويأمر سبحانه بإيقاد النار على أموالهم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم جزاء بخلهم ، ومنعهم الإحسان والمعروف :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وبهذه المناسبة أقل لك أقوال الفقهاء في كيفية إخراج زكاة المال والزروع والثمار، وعروض التجارة وشروطها وسبيل أدائها عسى الله أن يعطينا كما طلب صلى الله عليه وسلم: «اللهم استر عورتى، وآمن روعتى واحفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالي ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال من تحتى » رواء البخاري في مسنده عن ابن عباس .

شروط الزكاة وتعريفها وكيفية أدائها لكبار الشافعية رحمهم الله

والزكاة : ما يخرج عن مال ، أو بدن على وجه مخصوص ، ويجب الزكاة في الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن ، وشروط وجوبها ستة : الإسلام والعلمية، والملك التام، والنصاب وتعين المالك ، ونفى الحول في الحولى .

فصل في زكاة الزروع والثمار

المراد بالزروع كل ما يستتبت لبقات به اختياراً كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول (وبالثمار التمر والزبيب، ويتعلق وجوب الزكاة في كل من الثمر والزروع يبدو صلاحه ، أو بعضه إن بلغ خالصة نصابه، والوجوب على من بدا الصلاح في ملكه، فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزرع، وعلامة بدو الصلاح في الثمر المتلون أخذه في حرة، أو صفرة أو سواده، وفي غير المتلون كالعنب الأبيض: صفاه، وجرين الماء فيه، وفي الزرع اشتداد الحب ، ويبدو صلاح ما ذكر يمتنع على المالك التصرف فيه ولو بصدقة أو أجره نحو حصاده، أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلع أحر فيحرم ويعزر العالم بالتحريم لكن ينفذ تصرفه فيما عدا قدر الزكاة، وما اعتيد من إعطاء شئ من الزرع والثمر وقت اخصاد والجذاذ ولو للفقراء حرام. وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ، وكثير يعتقد حله، وإنما نشأ ذلك من هذا العلم وراء الظهور. ويحرم على غير ذلك أيضاً شراؤه وأكله ونحو ذلك. إن علم أنه من زرع يتميز كانه: بعد يسر أخضر لثمر بما صلاحه بأن يطوف من هو من أهل الشهادات ، ولو واحداً بكل شجرة ليقدر ثمرتها أو ثمرة كل نوع منها رطباً أو زبيباً لتنضمين، وهو أن يقول الحارس للمخرج من مالك أو نائبه ضمنتك حق المستحقين من الزرع، أو نائباً أو زبيباً فيقبل ، وما حيث أن يتصرف في جميع الثمر يبعاً وأكلاً ونحوه لا يتعارف الحق من حيث من الذمة، فإن نفي الحرص أو لم يصح كما في الزرع حرم التصرف كما مر . ويقدر من الزرع زكاة بمقتضى خبر إلا إذا صلح للاختار وعليه فيجوز الأكل من نحو التريك والتمون والأخضر والذرة والتمين بمقتضى خبره «خسة أو سق، والوسق: ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والمد: رطل وثلاثون مثقالاً» وبالكيل المصري أربعة أرداب وروبية هذا فيما لم يدخر في قشره ، فإن كان مما يدخر في قشره كما في التمر لم يكن له خالصة قدر النصاب المذكور، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر ونصفت بعشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوه، مما يحتاج لكلفة ، وما زاد فحسابه .

(فصل) : أول نصاب الذهب عشرون مثقالاً ، ونصاب الفضة مائة درهم خمسة من الغش فيها ، والنقال: درهم وثلاثة أسباع درهم بوزن مكة، فكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، والنصاب من خالص (الذهب)

١٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا

بالجنيه المجدي ثلاثة عشرة جنيهاً وربيع، والجنيه الأفرنكي اثنا عشر جنيهاً وثمان، والجنيه المصري اثنا عشر جنيهاً إلا ثمناً والبنتو خمسة عشر، ومن خالص النضة بالريال المصري اثنان وعشرون وربع، ويجب في كل منهما بعد كمال الحول ربع العشر، وما زاد عن النصاب فحسابه . قال تعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والتخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أنثر وأتوا حقه يوم حساده ولا تسرفوا لأنه لا يحب السرفين) ١٤٢ من سورة الأنعام. (معروشات) الكرم أو ما عرسه الناس فعرشوه (وغير معروشات) ملفيات على وجه الأرض، أو ما نبت في البراري والجبال (متشابهاً) في اللون والطعم (يوم حساده) تؤدى الزكاة عند الإدراك، فهذا دليل الوجوب .

فصل في زكاة عروض التجارة

التجارة: تغليب المال بالمعاوضة لغرض الربح، والعروض: هي المال المتجر فيه غير النقد سواء كان منقولا أو عقاراً أو حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشترت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة، فإن ملك بغير نقد كان اشتراها بعروض قومت بنائب نقد البلد الذي تم فيه الحول، فإن غلب في البلد نقدان وكل النصاب بأحدهما قومت به، فإن كمل النصاب بكل منهما قومت بأيهما شاء، فإن اشترى بهضها بنقد، وبعضها بغيره، فلكل حكمه، فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر، وما زاد فحسابه، وتجب الزكاة في مال التجارة بستة شروط:

الأول: أن يملكه بمعاوضة .

الثاني: نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو مجلسه .

الثالث: أن لا ينوى بالمال القنية .

الرابع: مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقية، كأن كان يملك عشرين مثقالاً فاشتري بيمينها عروضاً بنية التجارة، أو بعين نصفها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد، لامن وقت ملك العروض .

الخامس: أن تبلغ قيمته نصابان آخر الحول، وكذا إن بلغت دون نصاب، وعنده ما يكمل به كما لو كان عنده مائة درهم فاشتري بخمسين منها، وبلغ مال التجارة آخر الحول مائة وخمسين، فيضم لما عنده، وتجب زكاة الجميع .

السادس: أن لا يبيض أثناء الحول بما يقوم به، وهو دون نصاب، ومعنى التبيض: نصيبه دراهم ودنانير، ولو كان مال التجارة مما تجب الزكاة في عينه كنعم أو تمر، فإن كمل نصاب زكاة التجارة فقط كتسع وثلاثين شاة تبلغ قيمتها نصاباً وجبت زكاة التجارة، وإن كمل نصاب الزكائين كأربعين شاة بلغت قيمتها نصاباً وجبت زكاة العين إن اتحد حول الزكائين، فإن تقدم حول زكاة التجارة وجبت في هذا الحول، وتجب زكاة العين في الأحوال بعده كأن اشترى أول المحرم عشرين ثوباً من القماش بنية التجارة وبعد ستة أشهر باعها واشترى بها أربعين شاة للتجارة ثم بعد ستة أشهر أخرى قومت فبلغت قيمتها نصاباً، فقد اجتمع فيها زكائنان وسبق حول التجارة فيزكيا في هذا الحول زكاة تجارة، وفي كل حول بعده زكاة عين، وزكاة مال المضاربة عنى مالكة، فإن أخرجها من غير مال المضاربة فنعم، وإن أخرجها من مال المضاربة حسبت من الربح كالمرؤن التي تلزم المالك .

الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَحُجُّوا وَأَعْمَرُوا ، وَأَسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمَّ بِكُمْ . رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى ، عمران القطان صدوق .

فصل فيما يجب فيه زكاة المال وفي أدائها

تجب الزكاة في المال المصروب والنضال والمجود وفي مال القاصر والمجنون والمجور عليه بسفه، والمطالب بها الولي أو الوصي ، وتجب في الدين اللازم إن كان تقدا أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أملاً، بخلاف غير اللازم كمال تامة اللازم الذي ليس تقداً ولا عرض تجارة نصاب ماشية أقرضه لشخص ومضى عليه حول أو هوف ذمته فلا زكاة فيهما لأن الملك في الأول غير تام ، إذ للعبد أن يسقطه متى شاء ، وافقد إسماء المالك في الثاني لأنه يسم ما في ذمة غيره ، ولا يبيع دين بحوبها، ولو اجتمع زكاة أو حج وكفارة ودين لأدى في تركه قدمت الثلاثة على دين الأذى ويجب أدائها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبخفاف للثمة، وتقية للحب من نحو تب، وبقدرة على استيفاء دين حال كان على مؤسر حاضر باذل، ولا يجوز أن يعمل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردّها إليه عن دينه من غير شرط، فإن أخر أدائها بعد التمكن وتلف المال ضمنه ولا بد في أداء الزكاة من نية كهذا زكاة ومعلوم أن محل النية القلب وأن الطق باللسان سنة وتكفي عند عزلها من المال وبمده وتلزم الولي عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزئ وللشخص أن يوكل فيها ، ولا يصح أداء الزكاة من غير جنس المال الزكي إلا في إخراج شاة، أو أكثر عما دون خمسة وعشرين من الإبل فلا يصح إخراج الذهب عن الفضة ، ولا عكسه ، ولا إخراج الدراهم المشوشة عن خالص .

أدلة الإنفاق من القرآن

هذه أقوال الفقهاء تنير لك سبيل إخراج الزكاة وتضيء لك كيفية الإنفاق الشرعي لتعلم أن الله تعالى يحب من عبده أن يوجد بماله في طرق الخير ، ويقم مشروعات البر وصرح الإحسان وقرأ القرآن بأخى نجد الأمر بالصلاة ، فإذا أثمرت هذه الطاعة لله أنتجت الزكاة وحب الإنفاق في طاعة الله . قال تعالى: يبشر المنافق بالخير المضاعف والغلات المباركة والزيادة الموجودة:

١ - (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢٦١ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٢٦٢ من سورة البقرة .

مثل نفقة المحسنين كمثل باذر حبة يخرج منها ساق يتشعب لكل منه سبع شعب ، لكل منها سنبلة فيها مائة حبة، وتلك المضاعفة ينفل الله على حسب حال المنفق في إخلاصه وتعبه يوم من أجل ذلك تفاوت الأعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر لإفاقته، ثم أنزل الله تعالى الآية الثانية تطميناً لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن اقتدى به فقد جهز جيش العسرة بألف بعير بأقنابها وأحلاسها (وسيدنا عبد الرحمن بن عوف) فإنه أنى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة. والمن: أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه ، والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه. يخ يخ أيها المسلم : اتق الله ، وأكثر من الإنفاق لله تربح .

ب - (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) ٢٥٢ من سورة البقرة .

الله تعالى ينادي المؤمنين ويأمرهم بالإنفاق فيأوجب علينا لإفاقته من مال وزروع وثمار وماشية من قبل أن يأتي يوم لا يقدر الإنسان فيه على تدارك ما فاتته ، وما فرط في أدائه ، ولا خلاص من عذابه إذ لا بيع فيه

فتحصلون أيها المؤمنون ما تنفقونه ، أو تفتدون به من العذاب ، ولا خلة حتى يعينكم عليه أخلأؤكم أو يساحونكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة تنفع وتشفع لكم في حط ما في ذمكم (والكافرون هم الظالمون) قال البيضاوي: يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه ، فوضع الكافرون موضعه تغليظا لهم ، وتهديدا كقوله: « ومن كفر » مكان ومن لم ينجح ، وإيدانا بأن ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى : (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) . اهـ .

وإن الله جل جلاله أخبر عن الثقلين الذين عملوا في الحياة فأفلحوا وفازوا بالسعادة وجعل من خلاصهم لإخراج زكاة أموالهم . قال تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) من ١ - ١٢ من سورة المؤمنين .
أى فاز أولئك الذين اتصفوا بهذه الخلال الحميدة :

أولا : الخائفون من الله سبحانه وتعالى المتذللون له المنزومون بأبصارهم مساجدهم .
روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت روى بصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبث بلحيته ، فقال : لو خشع قلب هذا لحشعت جوارحه .
ثانياً : المعرضون عما لا يعينهم من قول أو فعل لما بهم من الجدم ماشغاهم عنه .
ثالثاً : البالغون الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية ، والتجنب عن المحرمات ، وسائر ما توجب البروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى ، وعلى العين . رابعاً : عدم بذل النرج إلا على الأزواج والسريات والجامعون هذه الصفات أحقاء بالفردوس وعلى أعلى مكان في الجنة نعيمها دائم .

إخبار الله أن التائبين على الحياة تقواه ، وإخراج الزكاة لتدوم النعمة وتزيد

إن الله تعالى أوجد المال للتعامل بين الناس ، ولقضاء الحاجات اللازمة للحياة ، ولوجود حسن التبادل والمنافع ، وقال تعالى في محكم كتابه :

١ - (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) .

ب - (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .

ج - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) لما علينا إلا أن نؤمن به سبحانه وتعالى ، ونعبده بحق ، ونثق بلا اعتماد عليه . ونعمل بالشرع في إخراج الزكاة رجاء أن يبقى خيرها ، ويدوم نعيمها ، ويكثر ربحها ، وقد وعد الله تعالى بزيادة النعم الموزنة عليها ، وحفظها من التلف ، ووضع فيها البركة ، وفي آكلها .
قل تعالى .

د - (وقالوا في سبيل الله وإعلموا أن الله سميع عليم ٢٤٤ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) ٢٤٥ من سورة البقرة . أمر سبحانه وتعالى بالجهاد في سبيله والسعي لرضائه جهد الطاقة (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامية مبتدأ وذو خبره ، والذي صفة ذا أو بئس ، وإقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه (قرضا حسنا) (إقراضا حسنا) مقرون بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضا حللا طيبا ، وقيل : القرض الحسن بالجاهدة والإنفاق في سبيل الله . والمعنى أقرض الله أحد فيضاعف جزاؤه كزرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى ، وقيل : الواحد

١٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بسبعائة ، سبعائة إليه المرجع يجازيكم على حسب ما قدمتم (والله يقبض ويبسط) أى يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يدل حالكم اه يضاوى .
نأخذ من هذه الآية أن الأرزاق بيد الله « ويد الله ملأى لا تنفيسها نفقة » وهو جل جلاله يعطى للمنفق الخلف ، وللبخيل الشحيح كل تلف .

الدليل الثاني : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وثبتت من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ٢٦٥ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ٢٦٦ من سورة البقرة :

مثل جليل ملبوس محسوس شيق للذكرى والبخيل ، وليس في طاقة علماء التربة الآن أن يحاكوه .
- (أموال المزكى) كحديقة فيحاء غناء أثمر شجرها ، وأينع زهرها ، وترعرع دوحها بأسقام : فارعات بمكان مرتفع (ربوة) قال البيضاوى : أى ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع ، فإن شجره يكون أحسن منظراً ، وأزكى ثمرأه . قد زارها مطر عظيم القطر ، فضاغف الله ثمرها ، وأكثر من خيراتها ، وبارك في إنتاجها . قال البيضاوى : (فأتت أكلها) أى ثمرتها (ضعفين) مثل ما كانت تشمر بسبب الوابل ، والمراد بالضعف المثل (فإن لم يصبها وابل فطل) أى فيصيبها مطر خفيف يكفيها لكرم منبتها ، وبرودة هوائها لارتفاع مكانها ، والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لانضيق بحال . وإن كانت تنفاوت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ، ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدين في زلفائها بالوابل والطل (والله بما تعملون بصير) تحذير عن الرياء ، وترغيب في الإخلاص .

انظر رعاك الله إلى ثواب المزكى لله يطلب رضا مولاه (وثبتت من أنفسهم) أى تحقيقاً للثواب عليه وجازماً مصماً أن الله يثيبه وينفق عليه ويعطيه ، بخلاف المنافقين الذين يبخلون ، ولا يرجون ما عند الله ، وهو كثير ، وإن نفقات المحسنين تزكو عند الله كثرت أم قلت ، حيث حسن الباطن بالإخلاص فقليل عمل الإنسان ككثيره في رضا الله عنه . قال العارف بالله :

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشاء فعلمك لاجبل وفعلك لاوزر

إن الله تعالى وعد المحسنين لإكراماً ، والمنفق زيادة الخير كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله عز وجل : « أفنق يا ابن آدم أفنق عليك » رواه البخارى .

وحسبك أيها المنفق دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجاب الدعاء : « اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولمسك تلقاً » رواه البخارى .

الدليل الثالث : قال الله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ٢٧٢ من سورة البقرة . فأنت تجد وعد الله صادق أن يحفظ للمنفق نواب لإتقائه ويضاعف له خيراته (فلا أنفسكم) أى الخير والأجر يختص بكم لا ينتفع به غيركم فلا تنحوا عليه ، ولا تنفقوا الخبيث (يوف إليكم) ثوابه أضعافاً مضاعفة .

روى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع في اليهود ، وكانوا ينفقون عليهم فكروهوا لما أسماوا أن ينفقهم فزلت . وهذا في غير الواجب . أما الواجب فلا يجوز صرفه إلى الكفار اه يضاوى .

دين السماحة والمودة ، والعطف لله يدعو إلى الصدقة والإحسان على غير المسلمين ابتغاء وجه الله ليجدد

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ،

أواصر الألفة ، وبديم المحبة والله رب العالمين يقول (لكم دينكم ولي دين) فالنكير المسلم أحق بالمساعدة والإنفاق عليه لله .

الدليل الرابع : قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٢٧٤ من سورة البقرة .

وعدا الله تعالى المنفقين لله بزيادة الأجر عنده سبحانه والله أكبر وخزائنه لا تعدد ورحمته واسعة يمين على المحسن بوفرة المال وكثرة النعم وجودة الصحة ولباس النقوى والعافية والتوفيق للطاعة والإلهام إلى الصواب وقرّة العين وفرح القلب وإزالة هموم الدنيا وراحة الضمير واطمئنان النفس والبشرى بالسعادة والحكمة في العمل وصواب النطق .

يا أخى : ثلاثة تزف إلى المنفق لله :

أولاً : أجره عند ربه . ثانياً : لا خوف عليه من أى سوء ، وأنه محصن من كل شر ، وبقية الله كل مكروه ويحفظه دنيا وأخرى . ثالثاً : لا يتكدر ولا يحزن ولا يصيبه هم ولا غم . أُنشك في هذا ؟ جرب أيها المؤمن وزك وتصدق ، وأقم شعائر الدين ، وأدّ تعاليمه تفز والله ، وتسعد والله ، وتغنّ والله ، ويحبك الله ورسوله والناس أجمعون .

(سرّاً وعلانية) أى ينفقون في الجهر أمام الجمهور ، وفي الخفية ؛ ويعمون الأوقات والأحوال بالخير . نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق بأربعين ألف دينار : عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرى وعشرة بالعلانية ، وقيل في أمير المؤمنين على رضى الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم ، فنصدق بدرهم ليلاً ودرهم نهاراً ودرهم سرّاً ودرهم علانية ، وقيل في ربط الخيل في سبيل الله تعالى والإنفاق عليها .

قال الصاوى رحمه الله : ولكن العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالمراد ببيان أجر المنفق على هذا الوجه ، فلا خصوصية لأبى بكر بذلك ولا لعل اه .

الدليل الخامس : قال تعالى : (يعحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ٢٧٦ البقرة . أى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه الربا (ويربى) أى يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه . وعنه عليه الصلاة والسلام « إن الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى أحدكم فؤوه » أى مهره . وعنه عليه الصلاة والسلام : « ما قصت زكاة من مال قط » . والله تعالى لا يرضى عنه ولا يحب عبيته للتوايين (كل كفار) أى مصر على تحليل الحرمات (أثيم) أى منهمك في ارتكابه اه يضاوى .

يقارن ربك أيها المسلم بين المال الحلال والحرام ، فصاحب الحرام مغضوب عليه جبار مكار مذنب يسعى إلى حتفه بظلمه يجمعه ليعذب به ، ويدب في الأرض ليكثر منه فيكون عليه تقمة لانعمة ، والمال الذى لا تؤدى زكاته مثل الحرام المنصوب أو المسروق ، أو المجموع من طرق خسيسة ، أو منهى عنها . أما صاحب المال الذى يركى فترفف عليه شارة السعادة لأنه المتبع أوامر الله فزكى عنه .

الدليل السادس : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى عنكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدمكم مفرقة منه وفضلاً والله واسع عليم) ٢٦٨ من سورة البقرة .

أمر الله المؤمنين بالإنفاق من المال الحلال أو الحيد ، ومن طيبات ما أخرج سبحانه من الأرض كالحبوب والثمرات والمعادن على شريطة أن لا تقصدوا الردىء منه فتخرجوه (ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه) أى

وحالكم أنكم لاتأخذون الردىء في حقوقكم لرداءته إلا أن تتساعوا فيه ، جاز من أغضض بصره : إذا غضه وعن ابن عباس رضى الله عنه : كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه . اه يضاوى .

شاهدنا (والله غنى حميد - والله يمدكم مغفرة منه وفضلا) أخبر الأمر جل وعلا أنه متصف بالغنى المطلق ، وعنده كنوز الخيرات التى لاتنفذ ، وغنى أيضا عن إفتاقكم ، ومفاتيح السموات والأرض بيده وتحت أمره ولأنا يأمر المسلمين بالزكاة لاتتفاعهم ، وتنمية أموالهم ، وزيادتها حسا ومعنى مع نيل رحمة الله ورضاه والله حميد أى متصف بالحمد كثير العطايا ، وهو محمود سبحانه ، وهنا تفضل سبحانه وتعالى فأرشد إلى إغواء الشيطان للبخل يعده الفقر ، ويخوفه من الإفتاق ، والله يمدد الغنى والسعة ، وغفران الذنوب . شتان بين العدو الألد الذى ضل وأغوى وأضل ، وبين الكريم الوهاب الذى أمر عباده المسلمين لينجحوا فى الحياة ، ولتثمر أموالهم فى مشروعات البر وتنمو فى الطاعات (الشيطان يمدكم الفقر) أى يخبركم بأسباب البخل ، ويحمل بين أعينكم . ومن محاسن قول بعض المفسرين : إن معنى النجاشة فى القرآن : الزنا لا هذه فنعناها البخل . والمعنى ينويكم ويخبركم بأمر يتسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم لله كطاعة المأمور للأمر ، وسمى إخبار الشيطان بالفقر وعدا مع أنه وعيد لأنه شر ومشكلة لقوله : (والله يمدكم) أى على الإفتاق (مغفرة) لذنوبكم ورزقا خلفا منه .

وفى الحديث : « إن للشيطان لمة بآدم وللملك لمة به ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ، ثم قرأ : (الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالنجاشة) » أخرجه الترمذى اه صاوى . فسكان المنفق موفق وقيد نعمه بطاعة الله لتزداد ، وأحاطها بالخير لتنمو (لئن شكرتم لأزيدنكم) وإن النفس تميل إلى إطاعة السرى ، وتحب معاملة الغنى ، وهذا يتجلى فى معاملة الناس فى الدنيا ، فما بالك بالمعاملة مع غنى حميد يمد مغفرة وفضلا ، وهو الله جل ج . ولقد أخطأ الصحيح جادة الصواب ، فقصر فى الإفتاق ، واتبع هواه وركب ظهره ، ففاده الشيطان إلى الذل والخسران ، ورماه فى النار ، وبئس القرار ، وجره إلى الخراب والدمار ، ولا بد أن يرى البخل الكاثر ساقية ضياع ماله ، أو ترى ذريته أو أحفاده عاقبة البخل من ضياع التراث والميراث ، ويذوقون الفقر ألوانا ، وقد قل صلى الله عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة » .

الدليل السابع : قال تعالى يخاطب المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا لا تنهكوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ١٠) وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١١ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) أى لا يشغلكم تدبير الأموال والاهتمام بها عن الصلوات والطاعات ، وأخرجوا بعض أموالكم ادخارا للآخرة قبل أن يرى دلائل الموت فيطلب البخل ويلج : هلا أمهلتنى فأتصدق وأعمل بالشرع ؟

المعنى إن أصلت عمرى أصدق ، وأكن من الصالحين ، فنصب الفعل بأن مضرة وجوبا بعد فاء السببية وجواب العرض أو التثنية والجزم بالطف على محل فأصدق لملاحظة جزمها فى جواب الطلب . لولا بمعنى هلا . بمعنى العرض الذى هو الطلب بلى ورنق ، وقيل : لازادة ولو للتثنية . قال ابن عباس رضى الله عنه : ما قصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .

إن شاهدنا (وأنفقوا) يطلب الله السرعة فى الإفتاق لإتقاد المستطيع خمية دينو الأجل ، فينتقل المال إلى الورثة ، ويصير فى حوزة غيره . فيندم على تقصيره ، ولات ساعة مندم . أما من أجاب الله ونفذ أمره فأغفر

بشر برضوان الله وكرامته عند الاحتضار ، وأشرق وجهه ، وابتسم ثغره ، وانشرح صدره كما في الحديث : « فليس شيء أحب إليه مما أمانه أحب الله لقاءه ، وأحب لقاء الله » رواه البخاري .

الدليل الثامن : قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٦ فانظروا الله ما استطعوا واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ١٧ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ١٨ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) ١٩ من سورة التباين . فتنة اختبار لكم ، وعد الله المنفق المطيع الذي أثر محبة الله على محبة الأموال والأولاد ، وتسمى لهم (أجر عظيم) سعة في الرزق ، ونعيم مقيم في حياته وبعد موته ، ثم أمر المؤمنين أن يصنعوا لهم موعظه وينفذوا بأوامره ، ويحذروا في وجوه الخير خالصاً لوجهه سبحانه (إن تقرضوا الله) أي تصرفوا المال فيما أمره مقرضنا بإخلاص وطيب قلب يزره من واحد إلى عشر إلى سبعائة إلى أكثر ويغفر لكم خطاياكم ببركة الإنفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) يعفو ولا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب) يرى كل شيء ، وما يخفى عليه شيء ، ويعلم السر والنجوى (العزيز) تام القدرة (الحكيم) يضع الأمور في نصابها اللائق بها .

معاملة ليس لها مثيل أبداً ما . تصدق فتتاجر مع المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص القادر المقتدر : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) .

كثرة المال محنة وابتلى الله بها العالم ليرى أيحسنون إلى خلقه أم يسيئون ؟ وأيقومون مشروعات إخراجهم يتلذذون ويبخلون ؟ ولكن المؤمنين العاقل من انتهز فرصة وجودها ، فأطلق يده في عمل الصالحات وتشديد السكرات ، ورجا ما يبق على ما ينفي ، وأثر الآخرة على الأول ليبكيه جاح نفسه عن حب التفتير ، ويرخي عنانها في الإنفاق لله عسى أن يبعد عن وصمة الشح فيلج ، ونفضل الله ففتح باب معاملته على مضراعيه لينجو المحسنون الأجواد السمحاء ، والدنيا ميدان الأعمال ، وفرصة سائعة للمؤمنين الطائعين الذين لانفرهم زحارف الدنيا كما قال تعالى في اختبار المطيعين (وليبلى الله ماني صدوركم وليحصن ماني قلوبكم والله عليم بذات الصدور)

الدليل التاسع : قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرنكم عتيدنا زلفي إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزء الغنم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ٣٩ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٤٠ من سورة سبأ .

جلتان اسمية أخبرنا الله بهما ليبشر المتقين بالإخلاف وزيادة النعم ، وكثرة الرزق ، ووفرة الخير ووضع البركة ، وجيليل المنفعة والثمرة (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) أي يعطيك عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً ، وهو سبحانه رزاق ، وغيره وسطي لإيصال رزقه لأحقيقه لرازيته فهو الذي ينعم ويتفضل ، ويكثر المال ويرزق النقاغة ، ويهب الثواب من أشفق على نفسه وعيانه وأقربه ، وتصدق على الفقراء . والمال ودعة وعارية تبقى في يد المحسنين ، وتزول من أيدي الكافرين . هذا الزوال إما حسياً بأن ترى عدم البركة فيه ، وصرفه فيما يغضب الله ، واسر سال صاحبه في المعاصي والشهوات ، وحرمانه من فعل الخير لله ويسلط الله عليه آفة السرفة والغصب ، ويكون صاحبه شيطاناً رجياً غرا كالسكر شر . وفي التفسير : والله تعالى يوصف بالموصل الرزق ، وبالحال له ، والعبد يوصف بالإيصال فقط ، بخيرية الله من حيث إنه خالق وموصل ، فعلم أن العبد يقال له رازق بهذا ، ولا يقال له رزاق لأنه من الأسماء المختصة به تعالى اه صاوى (وهو خير الرازقين) أي أحسن وأجلهم لكونه خالق السبب والسبب ، وفي الجلالين يقال : كل إنسان يورق عائله : أي من

رزق الله اه . قال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) أخبر الله تعالى أن كثرة الأموال والأولاد من زينة الحياة الدنيا ، وقد أخطأ من ظن أنها للشرف والكرامة ، وما هي إلا زخرف الدنيا ، ولا يقرب إلى الله إلا الإيمان والتقوى . والعمل الصالح . قال البيضاوي : إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده الخير ، ويربيه على الصلاح ، أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أي يجازون الضعف إلى عشرين فوقه اه . ثم أخبر جل جلاله ، وهو أصدق القائلين أنه يوسع على من يشاء تارة ، ويضيق عليه أخرى . والمنفقون في الجنة آمنون من كل المكاراه ، والذين يطلعون في القرآن ، ويكفرون بالله ويبخلون (معاجزين) أي مسابقين لأنبيائنا ، أو ظانين أنهم يفوتوننا أو يقصرون في حقوق الله أن جزاءهم جهنم يصطلون نارها . فان الله تعالى يبين أن كسب الحرام يجرب البيوت العامرة ، وكسب الحلال مع إخراج الزكاة يضاعف النعم ، ويجلب الخير .

فصل في زكاة الفطر

وهي من خصائص هذه الأمة ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة قبل عيد الفطر بيومين تطهيراً للصائم من الخلل الواقع في الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم : « صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث » ورفقاً بالفقراء في يوم الفطر كما في خبر « أغنؤهم عن ذل السؤال في هذا اليوم » وهي سبب لقبول الصيام خبر « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد ولينته ، فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وقروعه وزوجته ورقيقه وخادمه إن كان مستأجراً بالنفقة صاعاً ، وهو أربع حفنات بكفي رجل معتدل فيهما ، وهو بالكيل المصري قدحان من غالب قوت بلده ، وينبغي أن يزيد شيئاً يسيراً لاحتمال اشتغالهما على طين أو تبن ، أو نحو ذلك ، ويشترط لوجوبها الإسلام ، وإدراك جزء من رمضان ، وجزء من شوال ، فتخرج عن من مات بعد الغروب دون من ولد بعده . ويجب على الكافر الإخراج عن من تلزمه نفقته من المسلمين ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز من أول الشهر ، ويكره تأخيرها إلى آخر يوم العيد ، ويحرم تأخيرها عنه بلا عذر كفيية ماله أو المستحقين .

ويجب أن يكون تنزيهاً على الفقراء الموجودين بالبلد ، ولا يجوز نقلها لبلد آخر وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ، واختار جماعة من أصحاب الشافعي كابن المنذر والرويان ، والشيخ أبي إسحق الشيرازي جواز صرفها لواحد ، وقال الأرازمي : يجوز صرفها إلى واحد . قال الأزرعي : وعليه العمل في الأعصار والأمصار والأحوط دفعها إلى ثلاثة : قال تعالى (وآت ذا الرزق حقه والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٧ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٨ من سورة الإسراء .

هذا أمر له صلى الله عليه وسلم يعلم أمته الإنفاق ، أو إخراج الزكاة ، وصلة الرحم ، وحسن المعاشرة والسخاء والجلود على مواطنيه ، وبذل الخير في إقامة مشروعات تدفع الضر ، وتجلب اليسر والبر والعطف على الفقراء ، وقال أبو حنيفة : حقهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم ، وقيل : المراد بنى القرني أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تبذر) نهى سبحانه عن صرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه على وجه الإسراف والاسترسال في المعاصي ، وأصل التبذير : التفریق .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ « ما هذا السرف ؟ قال : أو في الوضوء سرف ؟

قال : نعم ، وإن كنت على نهر جار ، فأنت ترى رعاك الله أمراً ونهياً ، أنت في أيها المسلم في أبواب الخير ، واجتنب أبواب الشرور والمذات الداعية إلى التذير بلا فائدة (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإتلاف شر ، أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف ، والصرف في المعاصي روى أنهم كانوا ينحرون الإبل ، ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالإتفاق في القربات اه يضاوى .

ب — وقال تعالى لحبيبه أستاذ الإنسانية في العالم صلى الله عليه وسلم (يسألوك ماذا يتفقون قل ما أنفقتم من خير فلو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) ٢١٥ من سورة البقرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن عمرو بن الجوح الأنصارى كان شيخاً ذا مال عظيم فقال يارسول الله ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فتركت : (قل ما أنفقتم الآية) » قال البيضاوى : سئل عن المنفق فأجيب ببيان المنصرف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ، ولأنه كان في سؤال عمرو ، وإن لم يكن مذكوراً في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمن قوله : (ما أنفقتم من خير) : إن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه ، وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة فينسخ به اه .

ج — وقال تعالى : (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ١٩٤ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ البقرة . الله يجرس المتقين ويصلح شأنهم ولا تحسبوا كل الإمساك واجتنبوا الإسراف ، وتضييع وجه المعاش ، واحذروا أن تتركوا الغزو فاهلك في الكف عنه ، وغدم الإتفاق فيه خشية أن يقوى العدو ، ويسلطهم على إهلاكهم ويؤيده ماروى عن أبي أيوب الأنصارى رضي الله عنه أنه قال : لما أعز الله الإسلام ، وكثر أهله رجعنا إلى أهلنا وأموالنا تقيم فيها ونصلحها فتركت . هذا معنى ، والمعنى الثاني (التهلكة) بالإمساك وحبال المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكاً ، وهو في الأصل انتهاء بالشئ في الفساد والإلقاء طرح الشئ ، وعدى إلى التضمن معنى الانتهاء ، والبلاء زائدة ، والمراد بالأبدى : الأفسس والتهلكة والهلاك والهلاك واحد : أى لاتواقوا أنفسكم في الهلاك (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم ، أو تفضلوا على المحاييج اه يضاوى .

د — وقال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) ١١١ البقرة . من خير كصلاة وصدقة لا يضيع الله ثوابكم .

ه — وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .

(وآتى المال على حبه) أى أنفق المال مع أنه يرجو كثرته ، ويشاق لوفرته كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل « أى الصدقة أفضل ؟ أت صدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى » رواه البخارى وقيل : (على حبه) أى حب الله جل وعلا وطلب ثوابه ، وابتغاء رضوانه (ذوى القربى) المحاييج ، وقدمهم لأن إيتاءهم أفضل كما قال عليه الصلاة والسلام : « صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوى رحمك ثنتان : صدقة وصلة » (والمسكين) الذى أسكنته الخلة ، وأذلته الحاجة (وابن السبيل) المسافر سفر طاعة أو الضعيف (والسائلين) الذين ألجأهم الحاجة إلى السؤال ، والطلب برفق ، وقال عليه الصلاة والسلام : « للسائل حق وإن جاء على فرسه » (وفي الرقاب) في تخليص الأسرى الأذلاء ، ومعاونة المدينين

المسكين بالرق الموضوعين؛ في سلاسل العبودية، أو فك الأسارى، أو ابتياع الرقاب لعتقها (وآتى الزكاة) أى المفروضة، والمفترض من الأول بيان مصارفها، ومن الثانى أداؤها، والحث عليها، ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت في المال سوى الزكاة، وفي الحديث: «نسخت الزكاة كل صدقة» اهـ يضاوى (البأساء) في الأموال كالفقير (والضراء) في الأنفس كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (أولئك الذين صدقوا) في الدين، واتباع الحق وطلب البر (المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل. قال البيضاوى: والآية كما ترى جامعة للكالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء:

أولاً: صحة الاعتقاد. ثانياً: حسن المعاشرة. ثالثاً: تهذيب النفس، وأشير إلى الأول (من آمن بالله) وإلى الثانى (وآتى المال) وإلى الثالث (وأقام الصلاة) ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان» اهـ ص ٥٧.

و- وقال تعالى: (لما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٦١ من سورة التوبة.

أى الزكوات لهؤلاء المدودين! دون غيرهم (الفقير) من لامل له ولا كسب يقع موقفاً من حاجته، (والمسكين) من له مال أو كسب لا يكتفيه (والمعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتألف قلوبهم، وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والأقرع ابن حابس، والعباس بن مرداس لذلك وفك الرقاب (والمغارمين) أى المدينين لأنفسهم في غير معصية، وفي غير إسراف وللصرف في الجهاد وشراء سلاح، وقيل: في بناء القناطر والمصانع والإنفاق على التطوعة، وابتىاع الكراع (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله.

فصل: في قسم الزكاة كما قال الفقهاء في تعبيراتهم

تدفع الزكاة لثمانية أصناف (الفقير) وهو الذى لامل ولا كسب لائق يقع موقفاً من كفايته، بأن ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج إلى عشرة لا يملك، ولا يكسب إلا درهمين أو ثلاثة (والمسكين) وهو الذى يقدر على مل أو كسب، ولا يكتفيه كمن يحتاج إلى عشرة دراهم وعنده سبعة (والمعامل عليها) كالساعى والكاثر لأموال الزكاة (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف، أو كان قويا ولكن يتوقع بإعطائهم الإسلام غيرهم (والرقاب) وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة (والمغارم) وهو الذى تدين ديناً لنفسه، وحل الدين، ولا قدرة له على وفائه، وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تهبين لإصلاح ذات البين إن حل الدين، ولم يوفه من ماله، ولو كان غنياً أو تدين لضمان إن أعسر هو والمضمون (وفي سبيل الله) وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد، وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد (وابن السبيل) وهو المسافر سفراً مباحاً من بلد الزكاة ولو تجاوز إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج، ويجب تعميم ما وجد من الأصناف الثمانية، وقال الزرقانى: يجوز دفع زكاة المال إلى ثلاثة، ويحرم على المالك مع عدم الإجزاء نقل الزكاة من محل وجوبها مع وجود المستحقين فيها، ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبي ولا مجنون بل تعطى لوليها. ولا بنو هاشم والمطلب ولا غنى ولا من تلزم المزكى نفقته من أضل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء والمساكين ويحرم على غير مستحقها أخذها ويحرم إعطاؤها له وأيضاً يحرم إذا علم الدافع أن الآخذ بصرفها في معصية اهـ تنوير القلوب صحيفة ٢٢٥.

وَقَرَى^(١) الضَّيْفَ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَلَهُ شَوَاهِد .

١٦ — رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَقُلْ حَقًّا^(٢) ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

فصل في زكاة الماشية

ومى الإبل والبقر والغنم ، وأول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة وحي جذعة شأن لها سنة وطعنت في الثانية أو ثنية معز لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، ثم في مائة وإحدى وعشرين شأنان ، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ، وفي أربع مائة أربع شياه ، ثم في كل مائة شاة « وأول » نصاب البقر ثلاثون ، وفيها تبيع له سنة ، وفي أربعين مسنة لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستين تبيعان فلا يتغير الفرض بعد الأربعين إلا بزيادة عشرين ، ثم يتغير بزيادة كل عشرة ، ففي سبعين تبيع ومسنة ، وفي ثمانين مسنتان ، وفي تسعين ثلاثة أتباع ، وفي مائة : مسنة وتبيعان ، وفي مائة وعشرة مسنتان وتبيع ، وعلى هذا فقس « وأول » نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشرة شأنان ، وفي خمسة عشر ثلاث شياه ، وفي عشرين أربع شياه ، وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة ، وطعنت في الثانية ، وفي ستة وثلاثين بنت لبون لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستة وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة ، وفي إحدى وستين جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة ، وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان ، وفي مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ويتسم ثم كل عشر يتغير الواجب ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون ، وفي مائة وخمسين ثلاث حقائق ، هكذا ، ولو اتفق فريضان ، ولا يكون ذلك إلا في الإبل والبقر وجب الأنفع منهما للمستحقين إن وجدا بماله ففي مائتي بعير يجب الأنفع من أربع حقائق وخمس بنات لبون ، وفي مائة وعشرين بقرة يجب الأنفع من ثلاث مسنات وأربعة أتباع ، وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين على ما مر من الشروط العامة وهما (إسامة المالك) أو نائبه لها كل الحول مع عمله بأنها في ملكه بأن يرعاها في كلاً مباح ونحوه مما ليس بملوك ، وفي معناه مملوك قيمته يسيرة لا يعد مثلها كلفة في مقابلة ثمنائها (وأن تكون للنماء) أما المعدة للعمل فلا زكاة فيها وإذا اشترك اثنان مثلاً من أهل زكاة في نصاب ماشية أو نقد أو غيرها زكياً كواحد كما إذا خلط جواراء ، وكان كل من المراح والمسرحة والراعى والمرعى والفحل والمشرع وموضع الحلب ، ونحو الحانوت ، وموضع التجفيف لنحو التمر ، وتخليل الحب ، ومكان الحفظ واحداً . اهـ ص ٢٢١ تنوير القلوب .

(١) أكرمه . (٢) ينطق بالصواب ، ويرشد إلى الحق ، ويقول قولاً يوافق آداب الشرع .

(٣) ليصمت ليحذر أن ينطق فيما يفضب ربه ، فباللسان يدخل الجنة أو النار ، ويعدح أو يذم ، ويكرم أو يهان ، قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة
فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً
ما إن ندمت على سكوتي مرة
ولقد ندمت على الكلام مراراً

وقال آخر :

واخطى بحيث العى مستقبح
واصمت بحيث الخير في سكتك

فَلْيُكْرِمُ ضَيْفَهُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير .

١٧ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٢) ، وَتَقِيُمُ الصَّلَاةَ^(٣) وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ^(٤) ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ^(٥) . رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيُمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ^(٦) ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا^(٧) ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَلَّى^(٨) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(٩) . رواه البخاري ومسلم .

١٩ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠) : وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ^(١١) ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) لإكرام الضيف من الإيمان بالله لوجود الثقة بأنه تعالى يخلف وينفق على الجواد ، ويعوض ما أنفق ويحلب الخير ويكسب السعادة ويبعد اللوم ويطرد البخل . قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . (٢) توحده في ذاته وصفاته وأفعاله وتخلص له في عبادتك وترجو ثوابه وتخشى عقابه .

(٣) تؤديها كاملة . (٤) تحافظ على أداء الزكاة الواجبة .

(٥) تحسن إلى قرابتك . قال الشيخ الشرقاوي : وخص هذه الحصة نظراً إلى حال السائل كأنه كان قطاعاً للرحم فأمر به لأنه المهم بالنسبة إليه ، وعطف الصلاة ، وما بعدها على سابقها من عطف الحاس على العام لشمول العبادة لها ص ٥٨ ج ٢ .

(٦) المفروضة . واحتز صلى الله عليه وسلم عن صدقة انتطوع لأنها زكاة لغوية ، وغير بين الوصفين كراهة تكرار اللفظ . (٧) أبلغ قوى ماسمعت لازيادة ولا تقص ، وأحافظ على القيام بذلك .

(٨) أدبر . (٩) أي لمن داوم الأعرابي على فعل ما أمرته به دخل الجنة؟ وفيه أن المبشر بالجنة أكثر من عشرة كما ورد النص به في الحسن والحسين وأمهات المؤمنين، فتحمل بشاره العشرة على أنهم بشروا دفعة واحدة أو بلفظ بشره بالجنة ، أو أن العدد لا مفهوم له اه شرقاوي .

(١٠) آمنت بالله وبك ، وعبدت الله بحق .

(١١) شغلت ليله كله في صلاة ، وأكثر من ذكر الله وتسبيحه والاستغفار ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وصليت نافلة تهجداً .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(١) وَالشَّهَدَاءِ ^(٢) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، ويتقدم لفظه في الصلاة .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَضَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَحَدَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ^(٣) رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ وَلَمْ يُعْطِ الْهَرَبَةَ ^(٤) ، وَلَا الدَّرَنَةَ ، وَلَا الْمَرِيضَةَ ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْتَلْكُمُ خَيْرُهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رواه أبو داود .

[قوله : رافدة عليه] من الرّفْد ، وهو الإعانة .

ومعناه : أَنَّهُ يُعْطَى الزَّكَاةَ وَنَفْسُهُ تُعِينُهُ عَلَى أَدَائِهَا بِطَيِّبِهَا وَعَدَمِ حَدِيثِهَا لَهُ بِالْمَنْعِ .
[والشرط] : بفتح الشين المعجمة والراء : وهي الرذيلة من المال كالمسنة والعجفاء ونحوها .
[والدرنه] : الجرباء .

٢١ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ^(٥) الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ

(١) قوم أقل من الأنبياء منزلة ونوابا ، وفي الغريب : قوم دون الأنبياء في الفضيلة . والصدق : من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يأتى منه الكذب لعوده الصدق ، وقيل لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعله . قال تعالى :

١ - (وأذكر في الكتاب إبراهيم لأنه كان صديقا نبيا) وقال :

ب - (وأمه صديقة) وقال :

ج - (من النبيين والصدّيقين والشهداء) اهـ .

(٢) الشهيد المختصر ؛ فنسميته بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى ما قال : (تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) قال تعالى : (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم) لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم ، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله اهـ . غريب .

(٣) راضية نفسه غير ساخطة ومعطية بسخاء وانسراح . (٤) العجز كبير السن المهزولة الضعيفة .

قال تعالى : (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اقرأ ما قاله الفقهاء في ذلك .

(٥) الذين أحبه وأخلصوا لله في عبادته .

الْخُمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ ^(١) صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا ^(٢) ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَسِبُ الْكِبَارُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَمْ الْكِبَارُ ؟ قَالَ : تَسْعُ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ^(٣) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ^(٤) ، وَالسَّحَرُ ^(٥) ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(٦) الْخَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَخْيَاءَ وَأُمَوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكِبَارُ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بُحْبُوحَةٍ جَنَّةٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ .
رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وفي بعضهم كلام ، وعند أبي داود بعضه .

[بحبوة الجنة] : بضم الباءين اللوحدتين وبجاءين مهملتين : هو وسطها .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا أَدَبْتَ الزَّكَاةَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ ^(٧) عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٤ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ ، فَبَجَّاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَضْرَمَةٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الزَّكَاةُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

[قال المعلى] : وتقدم في كتاب الصلاة أحاديث تدل لهذا الباب ، وتأتي أحاديث آخر

في كتاب الصوم والحج إن شاء الله تعالى .

(١) يطلب ثواب صومه من الله تعالى . (٢) طالباً الأجر من ربه بميدة عن الرباء .

(٣) يوم النجم صفوف المحاربين في سبيل نصر دين الله يفر هذا الجبان .

(٤) العفيفة المأزوجة الغافلة . (٥) استعمال طلاس الفرقة والأذى والضرر والربط ، وتسخير الجن

لأذى الإنسان . (٦) المسجد الحرام تهتك فيه الحرمات والعروض وتفعل فيه الفواحش ويعمل فيه ما بهى

الله عنه ويستعمل فيه الفسق والسرق والغيبة تقال فيه والنميمة وهكذا من فعل المحارم .

(٧) ذنبه .

الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ
 صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا
 بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى
 سَبِيلُهُ^(١) ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَلَا يُبَلِّ؟ قَالَ : وَلَا
 صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَاقِهَا ، وَتَعَضُّهُ
 بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا رَدٌّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ
 حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ مِنْهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جَاحَاءٌ ، وَلَا عُضْبَاءٌ
 تَنْطَحُهُ بِقَرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَخْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا رَدٌّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
 خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . قِيلَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ^(٢) ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ^(٣) ، وَهِيَ
 لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِبَاءً وَفَخَّرَ أَوْ نَوَاءً^(٤) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ
 فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ
 فِي ظَهْرِهَا وَلَا رِقَابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ^(٥) أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ
 شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاهِهَا^(٦) وَأَبْوَاهِهَا
 حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَاهِهَا

(٢) ذنب .

(١) طريقه .

(٤) غداء .

(٣) عز ورفعة .

(٦) نفلا .

(٥) زروخ ومرارح .

حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَلْحَرُ ؟ قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَى فِي الْحُمْرِ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَائِزَةُ الْجَمَاعَةَ : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . رواه البخارى ومسلم ، والغفل له ، والنسائي مختصراً .

٢ — وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ وَقَعِدَ هَا بَقَاعٍ قَرَقَرَتْ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَاهَا . وَلَا صَاحِبٍ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرُ مَا كَانَتْ ، وَقَعِدَ لَهَا بَقَاعٍ قَرَقَرَتْ فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ ، وَلَا مُنْكَسِرٌ قُرْنُهَا ، وَلَا صَاحِبٌ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَنْبُعُهُ فَاتَّخَفَاهُ ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَمَهُ ، فَيُنَادِيهِ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ رواه مسلم .

[القاع] : المكان المستوى من الأرض .

[والقرقر] : بقايف مفتوحتين ، وراءين مهملتين : هو الأملس .

[والظلف] : للبقرة والغنم بمنزلة الخافر للفرس .

[والعقضاء] : هى الملتوية القرن .

[والجلحاء] : هى التى ليس لها قرن .

[والعضباء] : بالضاد المعجمة هى المكسورة القرن .

[والطول] : بكسر الطاء وفتح الواو ، وهو حبل تشد به قائمة الدابة وترسلها ترعى .

أو تترك طرفه وترسلها .

[واستنت] : بتشديد النون . أى جرت بقوة .

[شرفاً] : بفتح الشين المعجمة والراء : أى شوطاً . وقيل : نحو ميل .

[والنواء] بكسر النون وبالد : هو المعادة .

[والشجاع] : بضم الشين المعجمة وكسرها هو الحية ، وقيل : الذكر خاصة ، وقيل : نوع من الحيات .

[والأقرع] : منه الذى ذهب شعر رأسه من طول عمره .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا مَثَّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ حَتَّى يَطُوقَ^(١) بِلَعْنَتِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بإسناد صحيح ، وابن خزيمة فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ^(٢) الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِمَذَرٍ الَّذِي يَسْعُ فَقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يُجْعِدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرَوْا^(٣) إِلَّا بِمَا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا شَدِيدًا وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . رواه الطبرانى فى الأوسط والصفير ، وقال تفرد به ثابت بن محمد الزاهد .

[قال الحافظ] : وثابت ثقة صدوق روى عنه البخارى وغيره ، وبقية رواه لا بأس بهم ، وروى موقوفا على على رضى الله عنه ، وهو أشبه .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : آكَلُ الرَّجُلُ وَمَوْكِلُهُ^(١) وَشَاهِدَاهُ إِذَا عُلِمَ وَالْوَاشِمَةُ وَالْوَتَشِمَةُ ، وَالْأَوَى الصَّدَقَةُ ، وَالرُّنْدُ أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَا عُونُونَ عَلَى إِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له ، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحهم عن الحارث الأعور عن ابن مسعود رضى الله عنه .

[لاوى الصدقة] : هو الماطل بما المستنع من أدائها .

٧ — وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) كذا فى ص ٢٥٩ ، وفى ن د : يطوق على عنقه . (٢) وفى ن د : الأغنياء .

(٣) لم يجدوا ما يستعورهم .

عليه وسلم آكل الرِّبَا ، وَمَوَكَّلَهُ ^(١) ، وَشَاهَدَهُ ، وَكَاتِبَهُ ^(٢) ، وَالْوَاشِمَةَ ^(٣) ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ^(٤) ، وَمَنَاعِ الصَّدَقَةِ ، وَالْمُحْلَل ^(٥) ، وَالْمُحْلَل لَهُ .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيْلٌ ^(٦) لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا حُقُوقَنَا الَّتِي فَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهِمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي وَجَلَّالِي لَا ذُنُوبَكُمْ ^(٧) وَلَا بَاعِدَنَّهُمْ ^(٨) ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب كلاهما من رواية الحارث ابن النعمان . قال أبو حاتم : ليس يقوى ، وقال البخاري : منكر الحديث .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ

(١) آخذه ومعطيه : أى أبغده الله من رحمته وأقصاه من عطفه ، وهذا مشاهد .

(٢) الذى يخط بيده عقد الانفاق ، وصك الأخذ . (٣) واضعة الوشم ، وهو المادة انزقاء على الجسم (٤) كذا الموضوع عليها . والوشم : أن يفرز الجلد بيابرة ، ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو ينحصر وقد وشمتم تشم وشمناً فهى واشمة ، والمستوشمة والمؤشمة : التى يفعل بها ذلك اه نهاية . (٥) هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بمدة طها لتحل أزواجها الأول ، وقيل : سمي محلاً يقصده إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء ، وفي حديث بعض الصحابة لا أوتى محال ولا محلل إلا رجعتما ، جعل الزنحسرى هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه اللفظة ثلاث لغات : حلت وأحللت وحللت ، وفيه « لئن الله المحلل والمحلل له » ، وفي رواية : « المحل والمحلل له » اه نهاية . (٦) واد فى جهنم ، أو الخزن والمهلك والمشفقة من العذاب ، ومنه حديث أبى هريرة : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول ياويله » . (٧) لأقربكم من النعم ، ولأحقكم برضاى .

(٨) قال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون) ١٩-٣٥ من سورة المعارج . (هلوعاً) شديد الحرص قليل الصبر (منوعاً) يبالغ بالإمساك والأوصاف (حق معلوم) كالزكوات والصدقات المؤلفة للذى يسأل والذى لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم .

وفى آيات الذاريات : (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) وصف التقيين يجودون بنصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله وإشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) المستجدى والمتعفف الذى يظنه الناس غنياً فيحرم من الصدقة .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ^(١) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ^(٢) ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ^(٣) دُوْعِيَالٍ ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرُ مُسْلَطٌ^(٤) ، وَدُوْ ثَرْوَةٌ مِنْ مَالٍ لَا يُودَى حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ^(٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان مرفوعاً في موضعين .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُمِرْنَا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَمَنْ لَمْ يَزَكْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بأسانيد أحدهما صحيح ، والأصحاح .

وَفِي رَوَايَةٍ لِلْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ .

١١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزاً مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ^(٧) أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ الَّذِي خَلَفْتُ ، فَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ^(٨) يَدَهُ فَيَقْضِمَهَا^(٩) ثُمَّ يَتَّبِعُهُ سَائِرَ جَسَدِهِ ، رواه البزار وقال : إسناده حسن ، والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الَّذِي لَا يُؤَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ قَالَ : فَيَكْزُمُهُ ، أَوْ يُطَوِّقُهُ يَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ . أَنَا كَنْزُكَ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[الزبيمان] هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل : هما النكتتان السوداءوان فوق عينيه ، والشجاع تقدم .

(١) الذي قتل في سبيل الله . (٢) خادم أدى حقوق ربه وسيده ، وكان أميناً صادقاً .

(٣) لا يسأل الناس ؛ ويعتمد على الرازق سبحانه . ويعمل عملاً ، وله أولاد وزوجة .

(٤) حاكم ظالم جائر لم يخف الله في أوامره . (٥) كذاع ص ٢٦١ ، وفي ن د ط : فقيه غفور ،

أى محتاج كثير التكبر والفخر والعظمة يتكبر على الناس . (٦) لم تهذب صلواته بإخراج الزكاة لأنها ناقصة .

(٧) كذاع ، وفي ن د : شجاع . (٨) يقرب ويحازي . (٩) يأكلها بأطراف الأسنان .

وقضم الناس ملكهم ، ومنه احذروا القضم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبَيَّتَانِ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِمَا مَتْنَبُ ، يَعْنِي شِدْقَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكَ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ : [وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ] آيَةَ . رواه البخاري والنسائي ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فَرَضَهُنَّ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ . فَمَنْ جَاءَ بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْفَرْ^(١) عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِنَّ جَمِيعًا : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه أيضاً عن نعيم بن زياد الحضرمي مراسلاً

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خُطْوَةٍ مَعَهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ^(٢) لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِينَ مِائَةً ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ^(٣) رُءُوسُهُمْ بِالصَّبْخِ كُلَّمَا رُضِخَتْ^(٤) عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ^(٥) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : يَا جَبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَأَقَّلَتْ^(٦) رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ^(٧) رِقَاعٌ^(٨) ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ

(١) في ن د : لم تغفر : أي لم تسد ولم تكف : رأى الأربعة أركان مشيدة قصر الإسلام الفخم فإن عدم واحدة انهدم قصره ، وزال ركنه . (٢) تضاعف خيراته وحسناته ، ونياركة فيه .

(٣) ترمى . (٤) دقت وكسرت ، من المراضخة : المراماة بالسهم والرضخ : الشدخ ، ورضخ : أعطى .

(٥) لا تحصل فترة وتخفيف ، ولا يمنع عنهم هذا العمل بل يستمر .

(٦) أي كسلت وتباعدت ، وعدوها ثقيلة . (٧) ظهورهم ، ومنه قوله تعالى : (ويولون الدبر) والدبر : ضد القبل ، جمع أدبار : ضد أقبال : أي من مقدمه ومؤخره .

(٨) قطع بالية ، وخرق مكتوب عليها تقصيره في حقوق الله كما ورد في النهاية في شرح : « يجيئ أحدكم يوم القيامة وعلى رقبته رِقَاعٌ تخفق » أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع ، وخفوقها حركتها اه والمعنى أن الله يسلمهم بعلامات المقصرين ، ويكشف ستره سبحانه ، ويجعل منظرهم ككثيرا ليتجسروا على ما فرطوا ، ويندموا على ما قصرُوا في دنياهم فليعتبر الأغنياء كما قال صلى الله عليه وسلم : « رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » يريد صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على الأعمال الصالحة ، وتشديد مشروعات الخير بثمرات أموالهم لنفهم في أخراهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

يَسْرَحُونَ^(١) كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِ^(٢)، وَالزَّقُومِ^(٣)، وَرَضْفِ^(٤) جَهَنَّمَ
قَالَ: مَا هُوَ لَاءٍ بِأَجْبِرِيلُ؟ قَالَ: هُوَ لَاءٌ الَّذِينَ لَا يُؤْثِرُونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمْ
اللَّهُ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ^(٥). الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرْضِ الصَّلَاةِ.
رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة.

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، وَكُنْتُ أَكْثَرُهُمْ
لُزُومًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عُمَرُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَلَفَ
مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَجْبَسُ^(٦) الزَّكَاةَ. رواه الطبراني في الأوسط، وهو حديث غريب.
١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) يسرحون إلى جمع المال في الدنيا كما تمشى الماشية، والإبل إلى المراعى. والمسرح: المواضع التي تسرح
إليها الماشية للرعى، وفيه حديث أم زرع «له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك». استعمل النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الكلمة يسرحون لحسنتهم يوم القيامة وذنابهم وحقارتهم، وأنهم في الدنيا مثل الحيوانات يسعون
للملء بطونهم وجيوبهم فيكثرون، ولا يعملون خيراً كما قال تعالى في الكفار: (يأكلون كما تأكل الأنعام والنار
مشوى لهم) وهؤلاء أيضاً الذين لا يخرجون الزكاة ينالون عقاباً مثلهم.

(٢) نبت بالحجاز له شوك كبار ويقال له الشيرق وفيه حديث أهل النار «فيثاثون بطعام من ضريع»
قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم: (هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً
حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضرع لا يسمن ولا يفتى من جوع).

(٣) عبارة عن أطعمة كريهة في النار. قال تعالى: (إن شجرة الزقوم طعام الأنيم كاللؤلؤ يغلى في البطون.
كفلى الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء المجيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم
إن هذا ما كنتم به تمترنون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإسترق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) سورة الدخان.

(الأنيم): كثير الآثام، والمراد به الكافر (كاللؤلؤ): ما يغلى في النار ليزوب (خذوه) أيها الزبانية
(فاعتلوه): فجروه إلى وسط النار، وقولوا له استهزاء به (ذق) تقريباً على مكان يزعمه، ويقصر في
الزكاة (تمترنون): تشكون في ثواب الإنفاق، وتمارون في عذاب الله.

(٤) حجارة حمراء على النار واحدها رضة. (٥) الله سبحانه تنزه عن الظلم، وما هذا إلا جزاء
ما كنتم في دنياهم، وكانت آياته تعالى تتلى عليهم في بيان الإنفاق، وفضل الزكاة فيزيدون بخلاً.
(٦) عدم إخراجها بسبب دمار البيوت العامة.

مانعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الصغير عن سعد بن سنان ، ويقال فيه سنان بن سعد عن أنس .

١٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ ، أَوْ قَالَ : الزَّكَاةُ مَالًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ . رواه البزار والبيهقي . [وقال الحافظ] : وهذا الحديث يحتمل معنيين : أحدهما أَنَّ الصَّدَقَةَ مَا تَرَكْتَ فِي مَالٍ وَلَمْ تُخْرِجْ مِنْهُ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ . ويشهد لهذا حديث عمر المتقدم : مَا تَلَيْفَ مَالٍ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَحْبِسُ الزَّكَاةُ . والثاني : أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا فَيَضَعُهَا مَعَ مَالِهِ فَتَهْلِكُ . وبهذا فسرهُ الإمامُ أحمد ، والله أعلم .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَتْ لَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَسَلُوهَا ، وَخَفِيَتْ لَهُمُ الزَّكَاةُ فَأَكُلُوهَا ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ ^(١) . رواه البزار .

٢٠ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالسَّنِينَ ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والحاكم والبيهقي في حديث إلا أنهما قالا :

وَلَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا أَحْبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر ، ولفظ البيهقي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٣) خِصَالٌ خَمْسٌ إِنْ أَبْقَلْتُمُ ^(٤) بَيْنَ وَنَزَلْنَ بِكُمْ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ ^(٥) فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا

(١) الكذابون المراءون الذين إسلامهم ناقص ، ولعنائهم ضعيف .

(٢) القحط وشدة الأزمة والفقر ، ونزع البركة من المال والبين ، ومنه : « أعنى عليهم بسنين كفى يوسف » التي ذكرها الله تعالى في كتابه : (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد) أى سبع سنين فيها قحط وجذب ، ومنه : « اللهم أعنى على مضر بالسنة » بقلب لإمها ياء في أسنتوا : إذا أجذبوا .

(٣) يخاطب صلى الله عليه وسلم الذين انتقلوا من موضعهم إلى المدينة المنورة ، وهاجروا لله ورسوله .

(٤) اختبرتم بين . أى وحصلن في زمنكم ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منهن ، والتحصن من وجودهن ، والتفضل بإيماهن عن أحبابه وأحبابه رضى الله عنهم ، وقال ذلك ليعلم المسلمين أن يتجنبوهن .

(٥) الزنا وفعل السوء .

فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ^(١) الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ وَلَمْ يَقْضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا
بِالسِّنِينَ^(٢) ، وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ^(٣) ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ^(٤) أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا
الْفَطَرَ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ^(٦)
إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أَمَّتُهُمْ^(٧)
بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جُعِلَ بِأُسْمِهِمْ^(٨) بَيْدَهُمْ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَمْسٌ يَخْمَسُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَمْسٌ يَخْمَسُ ؟ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ^(٩)
عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا قُشَا فِيهِمْ^(١٠) ، وَوَلَّى الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعُوا
الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ الْفَطَرَ ، وَلَا طَفَّقُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ النَّبَاتُ وَأَخَذُوا
بِالسِّنِينَ . رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد .

(١) الأمراض . سرح نظارك أيها المسلم في هذا العصر ترى أمراضا ماسعها آباؤنا وأجدادنا الأفقديون
رحمهم الله ، وجاءت هذه السكوارث من إطلاق العنان للمرأة ، والتبجح بكلمة حرية تقدو وتروح وتبرج
وتتزين ، وتختلط بالأجنبي ، وهناك الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، والعدوى بالأمراض المهلكة المدمرة
ولم أجد أحداً قلمى أن يذكرها ، وأدع عاقبة الحجون ، وهذه الدعاية للحجرات المشاهدة وشكوى الشباب المندفع
في هذا السبيل بلا عقل ، ولا خوف من الله تعالى ، وبين الله تعالى في محكم كتابه قبح الزنا : قال تعالى (ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

أى لا تقدموا إلى فعلته بالعزم والإتيان بالتقدميات فضلا عن أن تباشروه (فاحشة) أى فعله ظاهرة القبح
زائدته مضيق للنسل مهلكة للجسم خلطة الأنساب (وساء سبيلا) وبئس طريقاً طريقه وهو الغضب على الإيضاح
المؤدى إلى قطع الأنساب ، وهيج الفتى . والزنا : وطء المرأة في غير عقد شرعى . قال تعالى (الزانى لا ينكح
إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) .

وزناً وزناً : حقن بوله . قال البيضاوى : إذ الغالب أن المسائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمساخنة لا يرغب فيها الصلحاء فإن المشاكلة علة للألفة والتضام ، والمخالفة سبب للفرقة والافتراق ، والمعنى
أن المؤمن يعد هذا حراماً فلا يتشبه بالنسقة العصاة .

(٢) القحط والفقر . (٣) ظلم الحاكم والتعدى ، وشدة القوانين المضيق على الحرية .

(٤) المفروضة وبجولوا . (٥) لم يزل مطر يمد الأنهار ، ويسق الزروع .

(٦) الاستقامة ، وتوحيد الله ، وعبادته بحق ، والإيمان به وبرسالة .

(٧) علمائهم وقضاةهم وحكامهم يأمرهم بأوامر الله ، وينفذون أحكامه .

(٨) أى سلب الله عليهم الشقاق والذلة ، والفتن الداخلية وحروب بعضهم بعض والغيبة والدرس والكيد ،
والبأس : الشدة والمكروه (والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) وقال تعالى : (بأسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً
وقلوهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) . (٩) حفظ الإيمان . قال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان
مشلولاً) (١٠) حصدت أرواحهم الأمراض المختلفة .

[السنين] : جمع سنة ، وهى العام المقطع الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع

قطر أو لم يقع .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يُكْوَى رَجُلٌ بِكَذِبٍ

فَيَمَسَّ دِرْهَمَ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارَ دِينَارًا يُوسَعُ جِلْدُهُ حَتَّى يُوضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ

عَلَى حَدِيثِهِ ^(١) . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد صحيح

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسَبَ طَيِّبًا ^(٢) حَبْنَةً ^(٣) مَنَعَ

الزَّكَاةَ ، وَمَنْ كَسَبَ خَبِيثًا ^(٤) لَمْ تُطَيَّبْهُ الزَّكَاةُ . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً

بإسناد منقطع .

٢٤ — وَعَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ

فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَشِّرِ الْكَافِرِينَ .

بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى حَلَمَةٍ تَذِي أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ

نُفْضٍ ^(٥) كَتِفِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نُفْضٍ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةٍ تَذِيهِ ^(٦) فَيَنْزَلُ ،

ثُمَّ وَلَّى فَجَلَسَ إِلَى بَارِيَةٍ ، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ : لَا أَرَى

الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهَ هُوَ الَّذِي قُلْتُ . قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا . قَالَ لِي خَلِيلِي . قُلْتُ :

مَنْ خَلِيلُكَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَبْصِرُ أَحَدًا ^(٧) ؟ قَالَ : فَتَنَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ

(١) المعنى أن الله تعالى يكبر جسمه حتى يضع كل درهم على جلده فيسهه لينذوق عذاب ناره .

(٢) حاللاً . (٣) نجسه ، وجلب على نفسه العذاب .

(٤) حرماً من وجوه غير شرعية كالسرقة والرشوة والغش والحداد وهكذا .

(٥) أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه يفتح التون وضماً ، وكذا الناضج .

(٦) كذا ع ص ٢٦٤ ، وفى ن دئديه . (٧) جبل عظيم ، لم يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يوجد عنده مثل هذا الجبل ذهب ؛ ولو وجد لأفقه كله فى الخير ، ولم يبق إلا ثلاثة دنائير يرصدها لانتظار فعل البر .

شرح قوله صلى الله عليه وسلم « لم يتعنوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء » .

الدليل من كتاب الله تعالى

على أن منع الزكاة والصدقات يزيل النعم ، ويخرب الديار العامرة ، وكذا المن والرياء .

مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

أريد أن أسرد عليك حوادث صحيحة مرت على قوم كانوا في بحبوحة العيش ورغده ، وهناءة الضمير ، وسعة الرزق ، ووفرة المال ، ولكن أصابهم البخل ، وحفهم الشح ، فضيعوا حقوق الفقراء ، ومنعوا الزكاة وحرموا المساكين ، أو جادوا للرياء والسمة والمُن ، ولم يقصدوا وجه الله في إلتاقهم :

أولا : بستان لرجل صالح منفق ، وكان ينادى الفقراء وقت الجنى ، وقطع الثمرة ، وترك لهم ماخطأه المنجل ، وألقته الريح ، أو يجمع ثمر النخل ، وترك لهم مايبسط تحت النخلة ، فيجتمع لهم شيء كثير ، فلما مات قال بنوه : إن فعلا ما كان يفعله أبونا ضاق علينا الأمر فخلفوا ليقطعها وقت الصباح خفية عن المساكين . قال تعالى : (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ١٨ ولا يستثنون ١٩ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ٢٠ فأصبحت كالصريم ٢١ فتنادوا مصبحين ٢٢ أن اغدوا على حرثكم إنا كنتم صارمين ٢٣ فاطلقوا وهم يتخافتون ٢٤ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ٢٥ وغدوا على حرد قادرين ٢٦ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ٢٧ بل نحن محرومون ٢٨ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ٢٩ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ٣٠ فأقبل بعضهم على بعض يتلامحون ٣١ قالوا يا أولئنا إنا كنا طاغين ٣٢ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ٣٣ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) سورة نـ .

قال البيضاوى يريد الذى كان دون صنعاء بفرسخين اهـ (إنا بلوناكم) أى اخترنا أهل مكة — شرفها الله تعالى — بالقط ، لأن المشركين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الوليد بن المغيرة أو الأخنس ابن شريق ، وفيه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تطع كل حلاف مهين ، هازم شاء بنيم ، مانع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زيم) الآيات (ولا يستثنون) ولا يقولون إن شاء الله ، ولا يستثنون حصاة المساكين كما كان يخرج أبومهم ، فر عليها بلاء ، فأصبحت كالبستان الذى قطع ثمره ، بحيث لم يبق فيه شيء وقد بكرموا يتشاورون فيما بينهم ، وعزموا أن ينكدوا على الفقراء ، فنكد عليهم ، بحيث لا يقدرول إلا على النكد ، أو غدوا حاصلين على النكد والحرام ومكان كونهم قادرين على الانتفاع ، وقيل الحرد الحقن أى لم يقدرول إلا على حقن بعضهم لبعض ، وقيل الحرد : القصد والسرعة ، قال الشاعر :

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

أى غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها ، وقيل علم للجنة .

أقروا ببخلهم (إنا لضالون) حرمتنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا (طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى ثم تابوا إلى الله تعالى ، واعترفوا بذنوبهم (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها) قيل نفث التوبة ، فعفا عنهم سبحانه وأبدلهم خيراً منها . تبنا إلى الله ، اللهم ارزقنا التوفيق والسعادة إنك غفور رحيم .

(كذلك العذاب) يشير الله تعالى إلى أن المعاصي سبب النقم والقط والجوع وشدة الأزمة في الدنيا ، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » ، وقال تعالى : (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ٣٥ أفجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ مالكم كيف تحكمون ٣٧) سورة نـ .

أى للصالحين في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص ، وأن الله تعالى يضم القناعة والرضا في قلوب الصالحين في الدنيا ، فيشعرون بسعادة الحياة ، فتشرح صدورهم فرحين مسرورين .

الدليل الثانى : رجلا ن أخوان من بني إسرائيل : الأول كافر واسمه قطروس . والثانى مؤمن واسمه يهوذا ، ورتنا من أيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا ، وصرفها المؤمن

قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةً دَنَانِيرَ، وَإِنْ هُوَ لَاءَ لَا يَعْمَلُونَ

في وجوه الخير ، فضاع مال الأول وذهب سدى ، وبقي الثاني مباركا ينفعه وينفع ذريته ، قال تعالى : (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا ، وخرتا خللاهما نهرا ، وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً . فعسى ربى أن يؤتيت خيراً من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ، أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا) ٢٢-٤٥ سورة الكهف .

بساتين كروم ونخل بينها زرع جامع للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن ، والترتيب الأنيق يدوم شربهما بنهر يزيد بهاءهما ، وقد أخذ الغرور صاحبهما وضربهما بعجه وكفره وبغاه ، وطال أمله ونسريه وتغادى في غفلته واغتراره بمملكته (ما أظن أن تبيد هذه أبداً) فنصحه المسلم أن الله عدلك وملكك (ثم سواك رجلاً) جعل كفره بالبحث كفرأ بالله تعالى ولذلك رتب الإنكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه كأنه قال : أنت كافر بالله ، ولكنى مؤمن بالله أى شئ شاء الله كان ولا قوة إلا بالله فيجب عليك أن تعترف بعجز نفسك ، وتسل الأمر والقدرة لله وأن ماتيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها فجمعوته وإقداره .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره » . واعترف المسلم بالعجز ، وسلم لله ، ورجا من الله خيراً من جنة الكافر في الدنيا ، وتوقع أن تفتى جنة الكافر (وأحيط بثمره) لا حول ولا قوة إلا بالله زال هذا النعيم في لحظة ، وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه ، وأئذره منه وسقطت عروشها وكرومها على الأرض ، فتذكر موعظة أخيه ، وتفتى عدم إشراكه ، فلا يهلك الله بستانه ، ولا أحد يدفع الإهلاك عنه سوى الله الواحد الأحد ، ولله النصرة وحده لا يقدر عليها غيره ، وعاقبة النعيم الباقي لأوليائه وأخباياه ، وله تعالى السلطان والملك ، ولا يعبد غيره سبحانه ، آمنا به وبرسائه فاللهم وفقنا لنعمل .

الدليل الثالث : رجل مبتل بالفتنة ، وحب الثناء ، ويميل إلى مدح الناس ، ويحب الظهور ، ويعمل رياء ويتصدق ويعين فلا ينفع عماله ، ولا تقبل صدقاته ، وماله يذهب بلا فائدة . قال تعالى : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبرولة ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ٢٦٦ البقرة .

وشاهدنا وجود النعم مع كبر السن لا يحفظها إلا العمل لله ليقى والهمزة فيه للإنكار : أى لا يثبت وجود حديقة فيها أنواع الأشجار المثمرة ترعرعت وأيبت وأزهرت مع كبر سنه ، ووجود صفار لا قدرة لهم على الكسب ، وإن الفاقة والعانة في الشيخوخة أصعب ، والإعصار : ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كالعمود . والمعنى تفتيل حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها حب الرياء والإيذاء في الحسرة والأسف ، فإذا كان يوم القيامة ، واشتدت حاجته إليها وجدها تحيطه بحال من هذا شأنه ، وأشبههم به من حل بره في عالم الملكوت ، وترقى بنسكه إلى جناب الجبروت ، ثم نكس على عقبه إلى عالم الزور ، وانفت إلى ماسوى الحق ، وجعل سميح هباء منثوراً (تتفكرون) رجاء أن تعتبروا بها اه يضاوى .

أى له جنة جامعة للثائر فيبلغ الكبر ، وله ذرية ضعفاء ، والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة اه نسف .

وقبل هذه الآية بين الله تعالى مضاعفة الثواب . وزيادة النعم للمتنفق ابتغاء وجهه الكريم لا يقصد سوى رضاه ، ولا يجب الرياء العامل بقول الله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم يأبىها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) ٢٦٤ البقرة .

أى رد جميل ، وتجاوز عن السائل وإلحاحه ، أو نيل المغفرة من الله بالرد الجليل أو عفو من السائل بأن يعذر ، ويفتر رده (والله غني) عن إنفاق بمن وأذى (حلیم) عن معاملة من يمن ويؤذى بالعقوبة ، ومثل المرائى في إنفاقه كحجر أملس لم يؤثر فيه نزول المطر ، وتركه المطر أملس نقياً من التراب ، وفيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صدقات الكافرين ، والله لا يهديهم إلى الخير والرشاد ، ولا يبدل لهم من أن يتجنب عنها وإن شاهدنا (وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار) ماجاء التلف إلى هذه الحديقة الغناء إلا لعصيان الله من بخل وأذى ورياء ، فبدل الله نعمته قمة ، وغناه فقراً ، وبسرعه عسراً ، وأصابه الكبر ولم يقيد هذا الخير بطاعة الله . وأداء زكاة ماله وطغي وتجبر ، وعلى عباد الله تكبر ، وورم أنفه ؛ ومشى ببطء وبطر وبغى على قومه ، وبعد حكى الله تعالى عن العلماء الناصحين قارون ذا المال الكثير : (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٨ سورة القصص .

ماذا أصاب هذا الطاغية ؟ إن الله حكى عنه : (نخسفنا به وبداره الأرض فا كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا فخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) ٨٥ القصص .

(علواً) : غلبة وقهراً (فساداً) ظلاماً وشحاً (خير منها) ذاتاً وقدرًا ووضفاً .

روى أن قارون كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل أنف على واحد خسبه فاستكثره ، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه ، فبرطل بغيا لزميه بنفسها ، فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً : فقال : من سرق قطمناه ، ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصناً رجناه ، فقال قارون : ولو كنت ؟ قال : ولو كنت . قال : إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلاته فأحضرت ، فناشدها موسى عليه السلام بالله أن تصدق ، فقالت : جعل لي قارون جعلاً أن أرميك بنفسى ، فخر موسى شاكياً منه إلى ربه ، فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت ، فقال : يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى وسطه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى عنقه ، ثم قال : خذيه فخسفت به ، وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه ، فأوحى الله إليه ما أفضمك استرحم مرارا فلم ترحمه ؛ وعزى وجلالى لو دعانى مرة لأجته ، ثم قال بنو إسرائيل : إنما فعله ليرثه ، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأموره . (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) حلت هذه المصيبة بقارون لأنه لم يترك ، وهذا عنوان مانع ، والله أعلم ، ولو اتقى الله قارون

وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام ، دام ذكره ، وحسن حاله ، وأمر ماله وزها فقله ، ولكن بخل في الخير ، وشح في حقوق الله مسكنه وماله في باطن الأرض ، وهذا شرع الله من لدن آدم . قال تعالى : (ولأخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالأولادين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتهم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون) ٨٤ سورة البقرة .

إخبار بمعنى النهي (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات ، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبلهم على التغليب : أى أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (إلا قليلاً) يريد به من أقام اليهودية قبل النسخ ، ومن أسلم منهم ، وقبل هذه الآية ذكر الدستور محاكاة عن اليهود (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أخذتم عند الله عهداً قلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كذب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٨٣ من سورة البقرة .

فأنت تجدد دستور الله ونظامه ، وعدله في مادتين :

أولاً : المذهب يعاقب بالنار . ثانياً : المؤمن الذى عمل صالحاً ينعم بالجنة ، وهذا هو ميثاق الله للأنبيا ليعلموها الناس ، وتجدد فيه الأمر بالزكاة ، وانفقت الأديان والشرائع على أن الإحسان مصدر الخير ومعين البر وقد أرسل الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأقام الحجة على أشرار قومه وضلالهم في اتخاذ الأصنام من دون الله ووجه سؤالهم إلى الله تعالى المالك المعطى ، قال تعالى : (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٧) أى الخير والشر وتميزون بين النافع والضار (إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إمكا إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٨ من سورة العنكبوت ، أمرهم سيدنا إبراهيم بثلاثة :

١ — اطلبوا من الفنى الكريم الرزق .

ب — اخلصوا في طاعته سبحانه .

ج — احمده وأثنوا عليه متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حلفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بحسن العادة والشكر ، وإن شاهدنا (واشكروا له) لندوم النعم ويكثر الخير ، وتزداد البركة وهكذا طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وكثيراً ما رأينا أسراً غنية ماتت عائلاً فورث أبناءه المال فأنفقوه في المذات وأسرفوا وبذروا حتى فنى كما قال تعالى : (وأحيط بشمره) ، (فأصابها أعصار) ولقد بحثت عن سبب ذلك فوجدت صاحبه كان غير مذكور .

الدليل الرابع : البخل يذمه الله ، كما أن الرأى بالإتفاق يفضه الله وقائدهما الشيطان ، وهما مخالفان لأمر الله تعالى ، وما لهما لايبقى ولا ينفع الدرية ، وهو عرضة للزوال ، قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالأولادين إحساناً وبذو القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً . الذين يبخلون ويأسرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأشقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) ٤٠ من سورة النساء (والجار ذى القربى) الذى ترب جواره ، وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين

(والجار الجنب) البعيد والذي لا قرابة له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الجيران ثلاثة : جار له ثلاث حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام . وجار له حقان : حق الجوار ، وحق الإسلام . وجار له حق واحد : وهو المشترك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) أى الرقيق وأمر حسن كنعلم وتصرف وصناعة وسفر فإنه ضحك وحصل بيمينك ، وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكك أيما سقم) العبيد والإماء والخدم (إن الله لا يحب من كان مختالا) أى يكره كل متكبر بخيل يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ولا يساعدهم ولا يقدم بخيراته وإحسانه (غورا) كثير الكلام معجبا بنفسه . غناه لشهره وشهوته ، ويتفاخر عليهم (من فضله) الغنى والعلم يرضن بالإتفاق والإرشاد (وأعدنا للكافرين) قال البيضاوى : وضع الظاهر فيه موضع المضمرة إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يمينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء ، والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأَنْصار تنصبا لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ، وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه الصلاة والسلام اه يضاوى ص ١٣٨ . ومن يقتدى بهم مثلهم .

(والذين ينفقون) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين ، وإنما شاركهم في الذم أو الوعيد لأن البخل والسرف الذى هو الإتفاق على مالا ينقى من حيث إنهما طرفا إفراط ونفريط سواء في القبح واستحلاب الذم (ولا يؤمنون بالله) لم يتحروا بالإتفاق ثواب الله ، ولم يرجوا مرضاه ، وهم مشركو مكة ، وقيل المنافقون ، وإن الشيطان قاندهم خذلهم على ذلك وزينه لهم ، وأن فعلهم مذموم ؛ وأى تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإتفاق في سبيل الله ؟ وهذا توبيخ لجهلهم وضلالهم وبعدهم عن طريق الخير ، والله يضاعف الثواب ويهب النعم ويعطى صاحبها على سبيل التفضل من عنده عطاء جزيلا وخيرا كثيرا .

فأنت تجد أمر الله بالإحسان بعد توحيده ، والاعتقاد بوجوده ، ونهى عن البخل والرياء وما خلطان مدمرتان القصور الشاخنة ومخربتان البيوت العامرة (فأما أنزيد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض) قرآن كريم ، قال تعالى : (أأمن أنبيء رضوان الله كمن باء بسخط من الله ، وماأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) ١٦٤ من سورة آل عمران : أى من أطاع الله كمن أساء ورجع بالمعاصي ، والناس ذوو درجات عند الله لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، وهو سبحانه عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم ، فيجازيهم على حسبها ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، اللهم وفقنا .

الدليل الخامس : رجل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وراءه جماعة حتى لقب بحمالة المسجد ولكن بخل بماله فقد من المنافقين . قال الصاوى : كان أولا صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة والمسجد ، ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر صلاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعل فعل المنافقين ؟ فقال : إني افتقرت ولى ولا مرأتى ثوب أجىء به للصلاة ثم أذهب فأزرعه لتلبسه وتصلى به ، فادع الله أن يوسع في رزقي اه .

قال الله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلبزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجيدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) من سورة التوبة قال البيضاوى : نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ادع الله أن يرزقنى

مالا ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال : والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فدعا له فأتخذ غنما فبعت بكائمو الدود حتى ضاقت به المدينة فترل واديا ، وانقطع عن الجماعة والجمعة ، فسأل عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام : فقيل : كثر ماله حتى لا يسمعه واد ، فقال : يا ويح ثعلبة ، فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ، ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض ، فقال : ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية فأرجعا حتى أرى رأيي فترلت ، فجاء ثعلبة بالصدقة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله منعني أن أقبل منك ، فجعل يمشي التراب على رأسه ، فقال : هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه اه .

أرأيت ثعلبة ، وكان فقره نعمة ، يؤدى الصلاة مع خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، فليح ويطلب دعوة صالحة فيقول له صلى الله عليه وسلم : « أما لك في أسوء حسنة » والذي نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت « (يخلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) بعدوا عن طاعة الله ، فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نقافا ، وسوء اعتقاد في قلوبهم — ويجوز أن يكون الضمير للخل — والمعنى فأورثهم البخل نقافا . متمكنا في قلوبهم إلى يوم يلقونه جزاء أعمالهم بسبب إخلالهم ما وعدوه من التصديق والصلاح ، وبكونهم كاذبين يخلفون الوعد (سرهم) ما أضمره ، وأسرره في نفوسهم (ونجواهم) وما يعلنون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية اه .

وهنا ذكر البيضاوى وغيره موازنة ما يؤيد أن الزكاة تعم البيوت ، وتزيد المال ، وعدم إخراجها دمار شارحا قوله تعالى : (الذين يغزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات) .

روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال : كان لى ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربى أربعة ، وأمسكت لعللى أربعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت ، وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت لإحدى امرأتيه عن نصف الثمن أى على ثمانين ألف درهم ، وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأصارى بصاع تمر ، فقال : بت لىلى أجر بالجرير (أى الخبل) على صاعين فتركت صاعا لعللى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات ، فنزله النافقون (أى لاموه وعرضوا به ورموه بالجبن والإسراف) وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل ، ولكنه أحب أن يذكر نفسه يعطى من الصدقات فترلت : (والذين لا يجدون إلا جهدهم) أى إلا طاقتهم (فيسخرون منهم) يستهزئون بهم (سخر الله منهم) أى جازاهم على سخرتهم ، وعاقبهم بالمقر والخزى ، والذل في الدنيا ، وفي الآخرة بدخول جهنم .

هذه تعاليم الإسلام يتصدق سيدنا عبد الرحمن بنصف ماله ثقة بالله ، وباعتظار ثوابه ، ومضاعفة خيراته ولقد نما ماله ، وزاد خيره حتى ورثت لإحدى زوجاته نصف الثمن على ثمانين ألف درهم .

ماشاء الله . (٨ × ٨٠٠٠٠ = ٦٤٠٠٠٠٠ درهم : أى ٧٠٠ جنيه) رأس مال سيدنا عبد الرحمن عند موته ستمائة وأربعون ألف درهم ، ورأيت ذلك الزارع المسكين الذى يقضى طيلة ليله وجر الخبل ، وتصدق بصاع نصف أجره ، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم صدقة . لماذا ؟ ليعلمه النبي صلى الله عليه وسلم حب الخير ، واعتظار سعة الله ، وزيادة رزقه ، ومشاركة المسلمين في الفتح ، وأن يضرب معهم بسهم في الغزو

ويطلى درس سخاء المسلمين أن يجودوا ولو قل ما لهم ، ليكثر الله عليهم من نعمه ، ويقهرهم شر البخل الذى طرد ثلثة من رحمة الله .

إذا كنت فى نعمة فارعبها فإن المعاصى تزيل النعم

ماذا ألهاد قارون وتطبة بعد موتها وقانون الله العام فى محكم كتابه : (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة ، وفى الآخرة إنا هدانا إليك قال عزابى أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف . الخبائث . الدم والحلم الخنزير والزنا والرشوة طلب بنو إسرائيل .

اللهم ابش لنا حسن معيشة ، وتوفيق طاعة ، ونعمة الحياة والرخاء ، وهناءة العيش وصحة البدن سبحانه . تبنا إليك ، فأجاب الله تعالى . (رحمى) للمؤمن والكافر ، ولكن يدوم نعيمها ، ويكثر خيرها فى الدنيا والآخرة لأمين :

أولاً : المؤمن الذى يخاف الله ، ويتجنب الكفر ، ويبعد عن المعاصى .

ثانياً : المؤمن الذى يذكر ، ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه . ومصمون الآية جواب ذعاء موسى عليه السلام ، وأن الذل الذى أصاب المسلمين الآن سببه بخل الأغنياء ، وشح الموسرين ، فأين إنشاء المدارس ، وتشديد دور العلم ، وإقامة المعاهد والمصانع ، وإدارة المتاجر ووجود المشاق والملاجئ ، وتشجيع مشروعات الخير .

سرح نظرك نحو أوروبا وأمريكا تجد تاريخ الأبطال مملوء بالأعمال الجسام ، والوقف على أعمال البرآلاف . الجنبيات فسادوا وملكوا واستعصروا وفازوا بالتخترعات الحديثة ، وعاش أبناؤهم فى رغد العيش وعزة النفس : كم مات قوم وما مات مكارمهم وعاش قوم وهم فى الناس أموات والله تعالى رغب فى الاتفاق لتدوم سعادة الحياة ، وكثيراً ما ذكر صفات المؤمنين وكرر :

أ - فى سورة القصص (ويدبرون بالحسنة السيئة وما رزقناهم ينفقون) .

ب - فى سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون) وعرف الفقاء أن متاع الدنيا فان متص ، ونعيم الله باق فى الدنيا والآخرة . قال تعالى : (وما أوتيتم من شىء فتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقبه كمن منغناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ٦١ من سورة القصص .

الوعد الحسن بالجنة وهو مدركة لآعالة لامتاع الخلفى وعده سبحانه ، ومتاع الدنيا مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستغيب بالتعصر على الاقطاع ، ويحضر صاحب النعمة ليسأل عنها فيما أفتاها (لنساءن يومئذ عن النعم) .

وقال تعالى : (ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) ٤٥ سورة المدثر .

وقال تعالى : (أرايت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين)

٣ سورة الماعون : أى يدفع اليتيم دفعاً عتيفاً ، ولا يحسن إليه ، ولا يثأهله على الصدقة لعدم اعتقاده بالجزاء . قال تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون : ويتعنون الماعون)

٤ سورة الماعون .

قال البيضاوى : أى الزكاة وما يتعاهد فى العادة والفاء للجزاء والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قطرة الإسلام أحق بفكك له ..

(يدع اليتيم) هو أبو جهل كان وصية لـ **يَتِيم** عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه، أو أجهو سفيان : نحر جزوراً فسأله يَتِيم لَحْمًا فقرعه بصاه ، أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بخيل : وشاهدنا واد في جهنم (ويل) لما نعى الزكاة البخلاء فقد جعل الله مأواهم جهنم لأنهم لم ينفقوا في طاعة الله ولم يحسنوا في حياتهم إلى الفقراء .
إن الله تعالى جعل الإنفاق في الخير من صفات المؤمنين . قال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ لما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ٤ من سورة الأنفال .

أى ابتعدوا أيها المؤمنون عن الاختلاف والمشاركة ، وخافوا الله في أداء أعمالكم وواسوا أقرباءكم ومددوهم بالمساعدة وأعينوهم (وأصلحوا ذات بينكم) .
قيل البيضاوى : الحال التي بينكم بالمساواة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول : أى إن كنتم كاملي الإيمان ، وكال الإيمان بهذه الثلاثة :
١ - طاعة الأوامر .

ب - الانقضاء عن المعاصي .
ج - إصلاح ذات البين بالعدل والإحسان ، وتلك شاهدنا الزكاة تعمر البيوت بالألفة ، والمودة ، والبخل وباعت الشقاق ومرسل الكدر ومحرك الضغائن وموقد العداوة ومزيل راحة الضمير وهناء البال .
ثم قصر سبحانه وتعالى صفات المؤمنين :

أولاً : **تفزع القلوب** لذكر الله استعظاماً له ، وتهيباً من جلاله ، ولا تقدم على معصية خشية لله .
ثانياً : **زيادة الإيمان** بسماع القرآن ، واطمئنان النفس به ، ورسوخ اليقين بربه ، وتوطيد العزيمة على العمل بموجبه .

ثالثاً : **يفوض المؤمنون الأمر** إليه سبحانه ، ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه .
رابعاً : **يقيمون الصلاة** .

خامساً : **ينفقون من كسب حلال** ، هؤلاء حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة . وإن الله كافأهم :
١ - بدرجات الجنة يرتقونها بأعمالهم وهم كرامته وعلو منزلته عند الله .
ب - بحو ذنوب مافرط منهم .

ج - أعد لهم في الجنة نعيماً لا ينقطع عدده ولا أمدده . مسكين أي الإنسان تسعى وتجاهد وتجادل في حياته ودنياك مشوبة بهموم وأكدار ، فهل لك أن تمحص خصال المؤمنين وتتفقدتها فيك وتحتهد أن تتخلى بها وتعمل عسى أن يصيبك هذا الجزاء الصادر من الكريم الحليم الذي لا تشذ خرائجه ، ولا يجزم معين فيضه وفضله ، وقد جعل سبحانه وتعالى الشح صفة ملازمة للمنافقين البعيدين عن رحمته سبحانه . قال جل شأنه : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وينهون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) ٦٨ من سورة التوبة .

أى صفات العصاة متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان يأمرون بالمنكر والمعاصي ويهونون عن الإيمان والطاعة والزكاة ويمسكون عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) غفلوا عن طاعته وتركوا ذكره (فنسيهم) تركهم من لطفه وفضله : (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) ٦٩ التوبة .

أى أبعدهم الله من رحمته وفضله وأهانهم بعذاب مستمر لا ينقطع. قل لى بربك: أى الخالنين تحب ؟ مؤمن تحلى بالسخاء وعمر الإيمان قلبه فأضاعت شمس الحكمة، فعمل بأوامر الله فكثرت خيره وزاد رزقه ومتمعه الله برضاه دنيا وأخرى ، وآخر عاص فاسق بخيل شحيح سلط الله عليه الدنيا فشغلته واستخدمته، جمع المال لغيره ولكن حوسب به وعذب على بخله وحرّم من حبة الأصفياء والأقربين، قال تعالى : (واعلموا أنما يأموا لكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ٢٩) يأبىها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) ٣٠ من سورة الأنفال .

فتنة سبب الوقوع فى الإثم أو محنة من الله تعالى ليلو الناس . أيعلمون الصالحات بالنعمة ؟ أولا (أجر عظيم) لمن أثر رضا الله ، وراعى حدود الله (فرقاناً) هداية فى قلوبهم تفرقون بها بين الحق والباطل ومخرجاً من الشبهات ونجاة عما تحذرون فى الدنيا والآخرة وظهوراً يشهر أمركم ويثبت صيتكم ويستر خطاياكم ويغفو عنكم والله صاحب الفضل الجزيل تنبيهاً على أن ما وعده على التقوى تفضل منه وإحسان، وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل .

الدليل السادس : البخلاء فيهم خصلة النفاق والمناقون مذمومون فى الدنيا والآخرة ، وأموالهم ظاهرها نعمة وعز وباطنها عذاب وخراب وفتنة ونقمة لما فيها من غضب الله على التقصير فى الزكاة، وقد أخبر الله عن المنافقين صفتين :

١ - يصلون ونفوسهم مريضة وقلوبهم خاوية من حب الله وخشيته .

ب - ينفقون مضطرين ويصرفون مكرهين ومن كان هذا عمله فلا تنفعه أمواله ويخسر ديناه وآخرته بل يحق عليه العذاب وتكون خاتمة رديئة ، وتصور له الشيطان فى احتضاره مرشداً يقوده إلى الإلحاد والكفر، والعياذ بالله. قال تعالى : (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون . فلا تمجك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون) ٥٦ من سورة التوبة .

فقد بين الله تعالى عدم قبول نفقات الفاسقين الكافرين بالله تعالى لعدم إخلاصهم فى حب الله ورسوله، وهذا فى الكفر معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشبهه فى البخل وعدم إخراج الزكاة ومخاربة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو منهم وعقابه مثلهم (وترهق أنفسهم) أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى عاقبة أعمالهم، إذ ضيعوا ثمرة المال فبخلوا وشحوا فى الإنفاق فى سبيل الله .

وأما المزكون والمتشبهون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعاملون بالسنة فأخبر الله عنهم بالنفى والسعة والسعادة والغنية والنصر فى الدنيا والآخرة والكرامة فى الآخرة. أى تعمر بيوتهم ويتمتعون بمنافع الدارين قال تعالى : (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئلك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ٨٩ من سورة التوبة .

أى إن تخلف عن مساعدتك يا محمد أولو الفضل والسعة ورضوا عدم الجهاد وجلسوا مع النساء والخوالب فقد جاهد معك من هو خير منهم ولهم جزاء كبير ونجاح وكثرة مال وخير وفير وفوز بالمطالب .

إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ ^(١) حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه البخارى ومسلم .

٢٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ : بَشَّرَ الْكَانِزِينَ بِكَيِّ فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبِكَيٍّ مِنْ قَبْلِ أَقْفَانِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ جِبَاهِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ تَنْحَى ^(٢) فَتَقَعَدُ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ . قَالَ فَقَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قُبِيلُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ ؟ قَالَ : خُذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ مِمَّنَّا لِدِينِكَ فَدَعَهُ ^(٣) .

[الرضف] : بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة : هو الحجارة المحماة .

[والنفض] : بضم النون وسكون الغين المعجمة بعدها ضاد معجمة : وهو غُضْرُوفُ السِّكْتَفِ .

فصل

٢٦ — رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أُمَّرَأَةً أَنْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَعْطِينِي زَكَاةَ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهَيِّمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ فَحَذَفْتَهُمَا ^(٤) فَأَلْقَيْتَهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . رواه أحمد وأبو داود ، واللفظ له والترمذى والدارقطنى ، ولفظ الترمذى والدارقطنى نحوه :

أَنَّ أُمَّرَأَتَيْنِ أَتَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُمَا : أَتُودِيَانِ زَكَاةَهُ ؟ قَالَتَا : لَا . فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْتُحِبَّانِ

(١) روى الأحنف بن قيس عن صحابي جليل نصح للقوم أن يزكوا ولا يكثرزوا خشية أن يعذبوا بوضع النار على أكتافهم وعلى أذنائهم ثم ولى مجلس تحت عمود فتبعه وسأله عن قوله ، فقال : هؤلاء جهلاء أغبياء (لا يعقلون) . (يجمعون الدنيا) وأقسم أن يتجنب مجالسهم ويباعد محادثتهم ولا يطلب منهم شيئا ولا يؤمنهم على فتوى فى الدين ، لماذا ؟ لأن البخل طمس على بصيرة هؤلاء والشح دعاهم لجمع المال ولم يزكوا وقل علمهم الصالح فضاعت ثمرة العلم .

(٢) بعد وترك مجالسهم . (٣) إن كان هذا المعطى شيئا يثلم دينك وينقص إيمانك ويذيقك حراما

فابعد منه واحتجب أخذه . (٤) فى رواية : خلعهما .

أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ بِسَوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟ قَالَتَا: لَا. قَالَ فَأَذْيَا زَكَاتَهُ. ورواه النسائي -
مرسلاً ومتصلاً، ورجح المرسلاً.

[الْمَسَكَةُ] : محرّكة ، واحدة للسك ، وهو أسورة من ذبل أو قرن أو عاج ، فإذا
كانت من غير ذلك أضيفت إليه .

[قال الخطابي] في قوله صلى الله عليه وسلم :

أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا سَوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
[يَوْمَ يُخَمِّي عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَيُكْوِي بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ] انتهى .

٢٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي يَدَيْهِ فَتَخَاتٍ مِنْ وَرَقٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا
يَا عَائِشَةُ ؟ فَقُلْتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَتَوَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ قُلْتُ :
لَا ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : هِيَ حَسْبُكَ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود والدارقطني ، وفي إسنادها :
يحيى بن أيوب الغافقي ، وقد احتج به الشيطان وغيرهما ، ولا اعتبار بما ذكره الدارقطني
من أن محمد بن عطاء مجهول ، فإنه محمد بن عمر بن عطاء نسب إلى جده وهو ثقة ثبت .
روى له أصحاب السنن ، واحتج به الشيخان في صحيحهما .

[الفتخات] : بالخاء المعجمة جمع فتخة ، وهى : حلقة لافص لها تجعلها المرأة فى أصابع
رجليها ، وربما وضعتها فى يدها ، وقال بعضهم : هى خواتم كبار كان النساء يتختمن بها .
[قال الخطابي] : والغالب أن الفتخات لا تبلغ بانفرادها نصاباً ، وإنما معناه أن تضم
إلى بقية ما عندها من الحلي فتؤدى زكاتها فيه .

٢٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ أَنَا وَخَالَتِي عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْنَا أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَنَا : أَعْطِيَانِ زَكَاتَهُ ؟ قَالَتْ فَقُلْنَا :
لَا ، فَقَالَ : أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ أُسُورَةً مِنْ نَارٍ ، أَدْيَا زَكَاتَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِمَامَةَ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ
حَايَةِ السُّيُوفِ أَمِنْ الْكُنُوزِ هِيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ مِنَ الْكُنُوزِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا شَيْخٌ

أُحْمَقُ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ أَبُو أَمَامَةَ : أَمَا إِنِّي مَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ . رواه الطبراني . وفي إسناده بقية بن الوليد .

٣٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهَا فَتِيخٌ مِنْ ذَهَبٍ : أَيُّ خَوَاتِيمٍ ضِخَّامٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ يَدَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ قَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاهَا أَبُو حَسَنِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ أَيْغُرُكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِمِنْهَا غُلَامًا ، وَقَالَ مَرَّةً عَبْدًا ، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقَتْهُ فَجُدَّتْ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

٣١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَقَلَّدَتْ قِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ قُلِّدَتْ فِي عُنُقِهَا مِثْلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ جَعَلَتْ فِي أُذُنِهَا خُرْصًا مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا مِثْلُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ جَبِينَهُ حَاقَّةً مِنْ نَارٍ فَلْيَخْلُقْهُ حَاقَّةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَوَّقَ جَبِينَهُ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَلْيَطَوِّقْهُ طَوْقًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوِّرَ جَبِينَهُ سِوَارٍ مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ سِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْعَبُوبُ بِهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[قال المصنف رحمه الله : وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تحلي النساء بالذهب]

تحتمل وجوها من التأويل .

أحدها : أن ذلك منسوخ فإنه قد ثبت إباحة تحلي النساء بالذهب .

الثاني : أن هذا في حق من لا يؤدّي زكاته دون من أدّاها ، ويدل على هذا حديث عمرو بن شعيب ، وعائشة وأسماء . وقد اختلف العلماء في ذلك ، فروى عن عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنه أوجب في الحلى الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر . ومن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، وأسماة ابنة أبي بكر ، وعائشة والشعبى ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيدة . قال المنذر : وقد كان الشافعى قال بهذا إذا هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر ، وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه .

[وقال الخطابي] : الظاهر من الآيات ، يشهد لقول من أوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طَرَف من الأثر ، والاحتياط أدواها ، والله أعلم .

الثالث : أنه في حق من تزينت به وأظهرته ، ويدل لهذا ما رواه النسائي وأبو داود عن رِبْعِي بن خراش عن امرأته عن أخت لحذيفة أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : يَمْشِرُ النِّسَاءُ مَا لَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحْلَيْنَ بِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُنَّ أَمْرَأَةٌ تَحْلَى ذَهَبًا وَتُظْهِرُهُ^(١) إِلَّا عُدَّتْ بِهِ ، وأخت حذيفة اسمها فاطمة . وفي بعض طرقه عند النسائي عن ربيع عن امرأة عن أخت لحذيفة رضى الله عنها ، وكان له أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال النسائي : باب الكراهة للنساء في إظهار حلى الذهب ، ثم صدر به حديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحرير ، ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا ، وهذا الحديث رواه الحاكم أيضاً ، وقال صحيح على شرطهما ، ثم رأى النسائي في الباب حديث ثوبان المذكور ، وحديث أسماء .

٣٣ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَتْهُ أَمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : سِوَارِينَ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : طَوْقٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : قُرْطَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : قُرْطَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ : وَكَانَ عَلَيْهَا سِوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ فَرَمَتْ بِهِ .

(١) عبارة الفقه : ولا يجب في الحلى المنباح زكاة . أما المحرم : كأساور الرجل وخلخاله ، وحلى الخنثى فتجب الزكاة فيه .

الرابع : من الاحتمالات أنه إنما منع منه في حديث الأسورة والفتخات لما رأى من غلظه فإنه مظنة الفخر والخيلاء ، وبقية الأحاديث محمولة على هذا ، وفي هذا الاحتمال شيء ويدل عليه ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لِبْسِ الذَّهَبِ إِلَّا مَقْطَعًا ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ رُكُوبِ النَّمَارِ ، وَعَنْ لِبْسِ الذَّهَبِ إِلَّا مَقْطَعًا ، وَأَبُو قَلَابَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَعَاوِيَةَ لَكِنْ رَوَى النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي شَيْخٍ أَنَّهُ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَهَذَا مُتَّصِلٌ ، وَأَبُو شَيْخٍ ثِقَةٌ مَشْهُورٌ . وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ ، وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ : مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حِلْيَةَ أَهْلِ النَّارِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ ؟ قَالَ مِنْ وَرَقٍ ، وَلَا تَتِمُّهُ مِثْقَالًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى

والترهيب من التعدي فيها والخيانة ، واستجباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه

وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء

١ - عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعَامِلُ ^(١) عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لَوْ جَهَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَالْفَأْزَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلَفْظُهُ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْعَامِلُ إِذَا اسْتَفْعَلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ ^(٢) ، وَأَعْطَى الْحَقَّ

(١) الذي يبذل جهده في جمع الزكاة من المساكين ليوصلها إلى بيت المال . فيتصرف الإمام في إنفاقها في المصالح العامة والمساعدة والإعانة والإحسان ، وثوابه ثواب المجاهد لنصر دين الله المضاعف أجره
(٢) راعى الله وأخذ الزكاة على قدر نصابها ، وما حدده الشرع .

لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَخْلَزَ النَّاسُ الْأَمِينَ الَّذِي يَنْقُلُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مَوْفِرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ ^(١) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ ^(٢) . إِذَا نَصَحَ . رواه أحمد ورواه ثقات .

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ قَبِيصَةَ ، أَوْ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى فَلَذَا الْخُيُومِ مِنْ مُحَارِبٍ ^(٣) الصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّوْا قَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، وَإِنَّ عُمَّالَهَا ^(٤) فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ أَنْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ . رواه أحمد . وفي إسناد شقيق ابن حبان ، وهو مجهول ، ومسعود لا أعرفه .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُمْ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي فَلَانٍ ، وَانْظُرْ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِكْرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِكَ أَوْ كَاهِلِكَ لَهُ رَغْلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَصْرِفُهَا عَنِّي ، فَصَرَفَهَا عَنْهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يدرك سعدا ، ورواه البخاري أيضا . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

[البكر] بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف : هو الفتى من الإبل ، والأنثى بكرة .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) معناه : الله تعالى يعطى ثوابا للذي حفظ زكاة المسلمين ، وتعد الخزن ، وراعى الأمانة لهم حفظها .

(٢) المجد .

(٣) كذا ، وفي ن د : محراب ص ٢٩٦ .

(٤) يريد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين يظلمون في أخذ الزكاة ، ويتمردون على الحقوق ، ويتفانون شيئا من الغنيمة ، ويجبون فيخون شيئا عن الإمام .

قال: من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول^(١).
رواه أبو داود .

(١) تدرع الحياة ، وإقناص الوديعة ، وغل يغفل : خان ، وأعالت فلانا نسبته إلى الغلول . قال تعالى : (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) . عبارة عن الحياة في الغم والسرقة ، وكل من خان في شيء خفية فقد غل ، وسببت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة . أي بمجموعة مجهول فيها غل : أي الجديدة التي تجمع يدي الأسير في عنقه . وهذا تعبير جميل يدعو إلى من أسند إليه عمل وأخذ أجره عليه أن يتق الله في حفظه وبرعاه بأمانة ويخشى الله في أدائه كاملا ولا يسرق .

الزكاة ثمرتها اجتماع وتألف وخلاصة أدائها علم ضمان الاقتصاد، وقد رأيت أعزك الله أن الزكاة مطهرة من البخل ، وممدعة للمجبة والمودة، وأنها سبب زيادة الرزق ، وتقربك إلى الله ، والتاس بالسخاء ، والإفلاق لله ، وهي إحدى الخصال الست التي كفل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن أداها ، وتبعد عن النار وأذى الجار ، وحسن منيع من الضياع والسرقة ، وهي باسم التقرب إلى المولى جل وعلا ليوجب الدعاء ، ويشفي المرض « داووا مرضاكم بالصدقة » ومنعها شح ، ونزع الثقة ، والبركة من أصحاب الأموال فيوصفون بالشره والطعم ، وقلة الدين والجهل والجنون . وحسبك رجل مر على قوم لا يزكون فاحترقهم ، ونبت حجبهم « إن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا ، لا والله لأسألمهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل » ولن نجد أجدى عاقبة من إخراج الزكاة فهي تنمي مالك ، وتجلب بركة الله لأولادك ، وتخلد ذكرك ، وخلاصة قواعد علم الاقتصاد جمعها فوائد الزكاة ، وسراة أوروبا وأمريكا بل والعالم عملوا بأداب الزكاة ، وجادوا بأموالهم في إنشاء مشروعات الخير ، ووجود طرق البر والعطف على الفقراء ، فعاشوا في اطمئنان ، وكسبوا ثقة مواطنيهم ، وراجت تجارتهم ، ووفرت أموالهم حتى تعد بالآلاف . بنوا المستشفيات للمساكين المرضى تخففوا آلامهم ، فضاعف الله رزقهم ، وهكذا من أعمال صالحات نافعات في الحياة ، والله لا يضيع عمل عامل .

حدثني رجل أمريكي أن القرية لا تعدم أغنياء فيقوم أولئك الأفراد بحاجات هذه القرية من مصحات تنشأ ومعاهد تقام ومن أدوية تصرف وهكذا كل مدينة فيها المحسنون الذين يؤدون واجب المواطنة ، فيعيش المسلمون في عز وسعادة ورضا وكسب محبة مواطنيهم وثناء جميل فتبادل الثقة ، وتجدد المودة ، وبزول الحقد والشحناء وتنشأ الأعمال الحرة والصناعات الثمرة ، ويتجه السكك إلى عمل في الحياة يرقى به وطنهم وتسد أممتهم . والحمد لله قام عهد الجمهورية يتتبع سنن الإسلام في وزارة الشؤون الاجتماعية وتنفيذ معونة الشتاء بمراعاة أوامر الحكومة الرشيدة . نصرها الله تعالى .

الآداب الباطنة في الزكاة عند الإمام الغزالي

أولاً : فهم وجوب الزكاة وأنها من مباني الإسلام، وهي امتحان درجة الحب بمفارقة المحبوب والأموال محبوبة فيظهر الإيمان بإفراقها في حب الله . قال تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم لجنة) وهو مسامحة بالهبة شوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، والسامحة بالمال أهون .

ثانياً : التعجيل في إخراجها لإدخال السرور على الفقراء .

ثالثاً : الإسرار والبعد عن الرياء والسمعة . قال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة جهداً المنقل إلى

بر في سر » .

رابعاً : أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيباً للناس في الاقتداء به ، ويحرس سره من داعية الرياء خامساً : أن لا يفسد صدقته بالبن والاذى ، والبن : أن يذكرها ، والاذى : أن يظهرها ، وقال سفيان :

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ

من من فسدت صدقته فقل له : كيف المن ، فقال : أن يذكره ، ويتحدث به ، وقيل : المن أن يستخدمه بالعطاء . والأذى : أن يعيره بالفقر ، وقيل : المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه ، والأذى : أن ينتهره ، أو يوبخه بالمسألة .

سادساً : أن يستصغر العطية فإنه إن استعظمها أعجب بها والعجب من المهلكات ، وهو عبط للأعمان . قال تعالى : (و يوم حين إذ أعجبكم كثرتم فلم تكن عنكم شيئاً) ويقال : إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل ، وقيل : لا يلم المروف إلا بثلاثة : تصغيره وتعجيله وستره . ثامناً أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة :

١ - فطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا التجردين للتجارة الآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : « لئلا كل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى » لأن التقى يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته بإعانتك إياه . قال صلى الله عليه وسلم : « أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين » .

ب - أن يطلب أهل العلم خاصة فإن ذلك إغانة لهم على العلم ، والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية . ج - أن يكون صادقاً في تقواه ، وعلمه بالتوحيد ، وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ، ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد إليه سبحانه وتعالى ، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه ، وفي وصية لقمان لابنه : لا تجعل بينك وبين الله منعاً ، وإعده نعمة غيره عليك مغرماً . ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله عليه دواعي الفعل ، ويسر له الأسباب ، فأعطى وهو مقهور ، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن أثنى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله ، والله تعالى خالق للبواغث ومهيجه ومزيل للضعف والازدرد عنها ، ومسخر للقدرة للاتهام بمقتضى البواغث .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل صدقة لأحد الفقراء ، فقال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ، ثم قال : اللهم لم تنس فلانا (يعني نفسه) فأجعل فلانا لا ينساك (يعني فلان نفسه) فأخبر صلى الله عليه وسلم فسر ، وقال صلى الله عليه وسلم : علمت أنه يقول ذلك : فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده .

د - أن يكون مستتراً مخفياً حاجته لا يكثر البث والشكوى أو يكون من أهل الروعة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجميل . قال الله تعالى : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) أي لا يلعبون في السؤال لأنهم أغنياء يقيمهم أعزة بصبرهم ، وهكذا ينبغي أن يتفحص عن أهل الدين في كل عملة ، ويستكشف عن مواطن أهل الخير والتجميل ، فتواب صرف المروف إليهم أضعاف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال .

هـ - أن يكون معيلاً أو محبوباً بمرض ، أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى : (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا في طريق الآخرة بعله أو ضيق معيشة ، وكان عمر رضي الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة ثمانية فوقها ، وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العملة . وسئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال : « كثرة العيال وقلة المال » .

و - أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم . قال علي رضي الله عنه : لأن أصل أخاً من إخواني بئسهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً ولأن أصله بعشرين درهماً أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعطي رقية أه .

والأصدقاء وإخوان الحية يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب . تلك صفات كبرى مطلوبة وذخيرة وغنية غنمى تشوقه إلى لقاء الله عز وجل اهـ ص ١٩٨ ج ١ .

عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ : أَتَقِي اللَّهَ لَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رُغَاءٌ ،
أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ ، أَوْ شَاةً لَهَا مُغَاءٌ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذْلِكَ ؟ قَالَ : إِي
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . قَالَ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَعْمَلُ لَكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . رواه
الطبراني في الكبير ، وإسناده صحيح .

[الرغاء] : بضم الراء وبالغين المعجمة والمد : صوت البعير .

[والخوار] : بضم الخاء المعجمة : صوت البقر .

[والثغاء] : بضم الثاء المثناة ، وبالغين المعجمة ممدودا : هو صوت الغنم .

٨ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَسَكَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلَك . قَالَ : وَمَالِكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَأَنَا أَقُولُ الْآنَ :

وظائف قابض الزكاة كما قال الغزالي ، وإخفاؤها أحسن أو إظهارها ؟

أولاً : أن يعلم أن الله تعالى أوجب صرف الزكاة إليه لكي يهتدي به لزيادة عبادة وحمداً .
ثانياً : أن يشكر المعطى ويدعوه له ويشئ عليه ويكون ذلك بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ، ولكنه
طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه . ثالثاً : أن ينظر فيما يأخذه فإن لم يكن لِمَن حل تنوع عنه (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) . رابعاً : أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه في مقدار
ما يأخذه فلا يأخذ إلا القدر المباح . خامساً : أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فإن كان ما يعطيه
فوق الثمن ، فلا يأخذه منه .

فوائد لإخفاء الصدقة :

أولاً : أبقى للسر . ثانياً : أسلم لقلوب الناس وألسنتهم . ثالثاً : إغاثة المعطى على إسرار العمل .
رابعاً : إن في إظهار الأخذ ذلاً وامتهاناً . خامساً : الاحتراز عن شبهة الشبهة .
أما إظهارها : (١) يدعو إلى الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحال والمراعاة .

(ب) إسقاط الجاه والمنزلة ، وإظهار العبودية والمسكنة ، والتبري عن الكبرياء ، ودعوى الاستغناء ،
وإسقاط النفس من أعين الخلق . (ح) هو أن المعارف لا تنظر له إلا إلى الله عز وجل ، والسر والعلائية
في حقه واحد . رابعاً : أن الإظهار إقامة لسنة الشكر ، وقد قال تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) والسكتمان
كفران النعمة ، وقد ذم الله تعالى ما كنتم من آتائه الله عز وجل ، وقرنه بالبخل . قال تعالى : (الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أنعم الله على
عبده نعمة أحب أن ترى نعمته عليه » . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين رضى الله عنهم بسند
صحيح اهـ ص ٢٨٥ ج ١ .

مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ غَنِيْلَهُ وَكَثِيْرَهُ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ أَتَتْهُ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَمَا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا مَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ؟ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَبْعُرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بَيَاضُ إِبْطِئِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود .

[اللتبية] : بضم اللام ، وسكون التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة ثم هاء تأنيث : نسبة إلى جى يقال لهم : بنو لتب . بضم اللام ، وسكون التاء ، واسم ابن اللتبية : عبد الله .

[وقوله تبعر] : هو بمثناة فوق مفتوحة ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مفتوحة وقد تكسر : أى تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

١٠ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ : لَا أَلْفَيْكَ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّاتُهُ . قَالَ فَقُلْتُ : إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أَكْرَهُكَ ، رواه أبو داود .

١١ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عَنْدهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ الْمَغْرِبُ . قَالَ : أَبُو رَافِعٍ : فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعٌ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ أَفَّا لَكَ أَفَّا لَكَ : فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ :

مَالَكَ ؟ أَمْشَ ، فَقُلْتُ أَأَحَدَنْتُ حَدَثًا ؟ قَالَ : وَمَالَكَ ؟ قُلْتُ : أَقْنَتَنِي ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَذَا فَلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فَلَانَ فَعَلَّ نَمْرَةً فَدَرَّعَ عَلَى مِثْلِهَا مِنَ النَّارِ .
رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه .

[النمرة : بكسر الميم : كساء من صوف مخطط .

١٢ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي مُنْسِكٌ بِمُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، وَتَغْلِبُوا نَبِيَّ تَقَاحُونَ فِيهِ تَقَاحُمُ الْفَرَاشِ أَوْ الْجَنَادِبِ فَأَوْشِكُ أَنْ أُرْسِلَ بِمُجْزِكُمْ ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ فَتَرْدُونَ عَلَى مَعَاوَأَشْتَاتًا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ ، وَيَذْهَبُ بِكُمْ ذَاتُ الشَّمَالِ ، وَأُنَاشِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ قَوْمِي : أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدْلِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ بِعَدْلِكَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا نُغَاءٌ ، فَيُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسًا لَهُ حِمْحِمَةٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ سِقَاءً مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ .
رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ زَرٍّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَشَعَامَ كَانَ سِقَاءً ، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

[الفرط] : بالتحريك : هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل ليهيئ مصالحهم .

[والحجز] . بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم بعدهما زاي : جمع حجرة بسكون الجيم ،

وهو معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

[والحِمْحِمَةُ] : بخاءين مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس ، وتقدم تفسير النغاء ، والرغاء .

[والقشع] : مثانة القاف ، وفتح الشين المعجمة : هو هنا القرية اليابسة ، وقيل : بيت

من أدم ، وقيل : هو النطع ، وهو محتمل الثلاثة غير أنه بالقرية أمس .

١٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا. رواه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية سعد بن سنان عن أنس، وقال الترمذى: حديث غريب، وقد تسكلم أحمد بن حنبل فى سعد بن سنان، ثم قال: [وقوله] الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا: يقول على المعتدى من الإنم كما على المانع إذا منع.

[قال الحافظ]: وسعد بن سنان، وثق كما سيأتى.

١٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَأْتِيَكُمُ رَكَبٌ^(١) مُبَغَّضُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمُ فَرَحَّبُوا بِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَنْتَفُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ وَأَرْضُهُمْ، فَإِنْ تَمَامَ زَكَاتِكُمْ رِضَاهُمْ وَلْيَدْعُوا لَكُمْ. رواه أبو داود.

فصل

١٥ — عَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ صَاحِبُ مَكْسٍ^(٢) الْجَنَّةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: يَعْنِي الْعَشَّارَ^(٣). رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية محمد بن إسحق، وقال الحاكم

(١) طائفة مكروهة كذا فى ص ٢٧٢، ود. أما فى ط: ركب.

(٢) المكس: الضريبة التى يأخذها المالكس (ومنه حديث أنس بن سيرين) قال لأنس: تستعملنى على المكس: أى على عشور الناس فأنا كسهم ويماسكونى، وقيل: معناه تستعملنى على ما ينقص دينى لما يخاف من الزيادة والنقصان فى الأخذ والترك (وفى حديث جابر) قال له: «أما ترى أنا ما كنتك لأخذ جملك» الماكسة فى البيع: استقصاى الثمن واستحطاطه والمنازعة بين المتبايعين وقد ماكسه بما كسه ومكسا ومما كسة، ومنه حديث ابن عمر: «ولا بأس بالماكسة فى البيع» اهـ نهاية.

(٣) الجاني: الذى يأخذ غير الصدقة، وفيه: «إن لقيتم عاشراً فاقتلوه» قال فى النهاية: أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقيماً على دينه فاقتلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مساماً وأخذه مستحلاً تاركاً فرض الله، وهو ربع العشر، فأما من يعشرهم على ما فرض الله تعالى خسن: جميل، قد عشر جماعة من الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده فيجوز أن يسمى أخذ ذلك عاشراً لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة فى التجارات، يقال: عشرت ماله أعشره عشرأ فأنا عاشر وعشرته فأنا معشر وعشار: إذا أخذت عشره، وما ورد فى الحديث من عقوبة العشار فحمل على التأويل المذكور اهـ ص ٩٧ ج ٣.

صحيح على شرط مسلم كذا قال ، ومسلم إنما خرج لمحمد بن إسحاق في المتابعات . قال البغوي :
يُرِيدُ بِصَاحِبِ الْمَكْسِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الثَّجَارِ إِذَا مَرُّوا عَلَيْهِ مَكْسًا بِاسْمِ الْعُشْرِ .
[قال الحافظ] : أَمَّا الْآنَ فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَكْسًا بِاسْمِ الْعُشْرِ وَمُكُوسًا آخَرَ
لَيْسَ كَذَا اسْمُهُ ، بَلْ شَيْءٌ يَأْخُذُونَهُ حَرَامًا ، وَسُحْتًا ^(١) وَيَأْكُلُونَهُ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا
حَجَّتْهُمْ فِيهِ دَاخِصَةً ^(٢) عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ^(٣) وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

١٦ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلَى كِلَابِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مَجْلِسِ الْعَاشِرِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟
قَالَ : أَسْتَعْمَلُنِي عَلَى هَذَا الْمَكَانِ ، يَعْنِي زِيَادًا ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا
سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ عُثْمَانُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٌّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ ،
يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ ^(٤)
أَوْ عَاشِرٍ ، فَرَكِبَ كِلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ سَفِينَةً ، فَأَتَى زِيَادًا فَاسْتَعْفَاهُ ^(٥) فَأَعْفَاهُ . رواه
أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ولفظه :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ هَلْ
مِنْ دَايِعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ ^(٦) فَيُفَرِّجَ عَنْهُ ، فَلَا
يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا أَسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً ^(٧) تَسْمَعُ بِفَرْحِهَا أَوْ عَاشِرًا .
١٧ - وَفِي زِيَادَةٍ لَهُ فِي الْكَبِيرِ أَيْضًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) رشوة ومالا باطلا لا يعل كسبه وأخذه لأنه يسحت البركة : أى يذهبها ومنه حديث ابن رواحة
وخرس النخل أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه أنطعموني السحت : أى الحرام ، سمى الرشوة في الحكم
سحتاً ، وماله سحت : أى لاشئ على من استهلكه .

(٢) واهية تجر إلى الزلق غير ثابتة : أى باطله زائلة كقَالَ تعالى : (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
به الحق) يقال : أدحضت فلاناً في حجة فدهض . (٣) انتقام الله وعذابه .

(٤) ١ - خداع ومشعبذ يصرف الأبصار عما يفعل له خفة يده وتعام تزخرف في القول ، ويعوق من إسماع
خير . قال تعالى : (سجروا أعين الناس واسمعوهم) .

ب - أو معاون الشيطان في الغواية والإضلال . قال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)

(٥) طلب الإقالة من هذا الجبى الحرام . (٦) غى ضيق وهم . (٧) تفعل الفاحشة القبيحة .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَغْيٍ^(١) بِفَرْجِهَا ، أَوْ عَشَارٍ .
وإسناد أحمد فيه على بن يزيد ، وبقية رواته محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع
الحسن من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٨ - وَعَنْ أَبِي الْخَلِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ أَمِيرًا
عَلَى مِصْرَ عَلَى زَوْفَرِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يُوْلِيَهُ الْعُشُورَ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ . رواه أحمد من
رواية ابن لهيعة والطبراني بنحوه ، وزاد يعني العاشر .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا
ظَبْيَةٌ مُوْتَقَةٌ^(٢) ، فَقَالَتْ : أَذُنُ^(٣) مَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟
قَالَتْ : إِنَّ لِي خِشْفَيْنِ^(٤) فِي هَذَا الْجَبَلِ فَحَلَّنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا ، ثُمَّ أَرْجِعْ
إِلَيْكَ . قَالَ : وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَابَ الْعَشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَطْلَقَهَا
فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ خِشْفِيهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَوْتَقَهَا^(٥) ، وَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ : أَلَاكَ
حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ تَطْلُقُ هَذِهِ ، فَأَطْلَقَهَا^(٦) فَخَرَجَتْ تَعْدُو^(٧) ، وَهِيَ
تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . رواه الطبراني .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلُ^(٨)

(١) ظلمة خارجة عن المروعة وإباحة فرجها للزنا ، وامرأة بغية : أى فاجرة جمع بغايا بفت بقاء :
زنت ودمل جرحه على بغية : أى فساد ، والبغى : مجاوزة الحد (فإن أطعكم فلا تبغوا عليهم سبيلا) أى
فلا يبق لكم عليهم طريق إلا أن يكون بغيا وجورا .

(٢) موضوعة في جبل كقيد تشد به ، ورجل موثق : أى مأسور مشدود في الوثاق .

(٣) أقرب . (٤) ولدى الغزال ، يطلق الخشف على الذكر والأنثى ، والجمع خشوف مثل حمل وحول .

(٥) ربطها كما كانت ، فانظر قد وفى الحيوان بوعده .

(٦) فكها من أسرها لإجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها الرحمة تتمثل والشفقة والرأفة .

(٧) تجري بسرعة ، وتطلق بتوحيد الله ، وتقر برسالته صلى الله عليه وسلم .

(٨) واد في جهنم لمن بلى .

لِلْأَمْرَاءِ^(١) ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ^(٢) ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ^(٣) ، لَيْتَمَنَّيْنِ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابَّهُمْ^(٤) مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَّا^(٥) يَتَذَبذَبُونَ^(٦) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمَلُوا عَلَى شَيْءٍ . رواه أحمد من طرق رواة بعضها ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
وَبَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ ، لَيْتَمَنَّيْنِ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابَّهُمْ
مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَّا يُدَلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوكَا^(٧) عَمَلًا . رواه ابن حبان
في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي النَّارِ حَجَرًا يُقَالُ لَهُ وَبَيْلٌ يَصْعَدُ عَلَيْهِ الْعُرَفَاءُ وَيَنْزِلُونَ^(٨) . رواه البزار .
٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَالَ : طُوبَى^(٩) لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَرِيفًا . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .
٢٤ — وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْسَكَبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا

(١) الحكام الظالمين الذين لا يعبدون ولا يخافون الله ، ويستعملون الرشوة وأعمالهم مختلفة معتلة لم يراعوا الله في أماناتهم وفي وظائفهم . (٢) القريب ، وهو دون الرئيس في العمل ، وفي النهاية : القم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منهم أحوالهم . فعيل بمعنى فاعل . والعرفاء عمله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « العرفاء في الدار » تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقيم بحقه أثم ، واستحق العقوبة . (٣) الذين تسند لهم الأشياء ليحفظوها ، ولا يقومون بأدائها كاملة ، جمع أمين . (٤) شعور رؤوسهم ، ومنه يذوب رأسه : أى يرفع ذوائبها . (٥) نجم في السماء ، والمعنى يودون أن يعقلوا ويعذبوا في الدنيا بالثقل بهم والتنكيل ، ولا يعذبون عذاب الله في الآخرة ، ولا يحاسبون حساباً عسيراً من عدم القيام بالحق ، ومن تولى الرياسة في العمل فظلموا وأساءوا . (٦) يصعدون ويترلون ويتجركون ، ولا يثبتون على حال . (٧) لم يسند لهم عمل يقومون فيه بالعدل والأمانة بمعنى أنهم بعدوا عن الرياسة . (٨) بمعنى أن الله تعالى يجعل لهم عذاباً دائماً حجراً كالأرجوحة في جهنم يعملو ويسفل انتقاماً منهم على حب الرياسة في عمل لم يخشوا الله في أدائه ، ولم يرحموا المرءوسين ، ولم يتبعوا فيه ما يرضى الله ، ونسوا الكبرياء لله ، والعظمة لله ، والمنعطفى الله ، والحاكم الله ، والولى الله ، وإن الإنسان حادث لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً . فالعاقل من اتقى الله في عمله ، وعدل واتبع أوامر الكتاب والسنة ، وأقام الحق ، واقتدى بالصالحين . (٩) شجرة في الجنة مسافة ظلها طويلة يستظل بها الموعود بنعم الله وإحسانه في الجنة لأن لم يكن رأس قومها وظلم وخان .

وَلَا كَاتِبًا^(١) ، وَلَا عَرِيفًا . رواه أبو داود .

٢٥ - وَعَنْ مَوْدُودَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَيْفِ بْنِ حَارِثَةَ الْبَرْبُوعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذَهَبَ بِمَالِي كُلِّهِ^(٢) ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ عَلَى قَوْمِكَ ، أَوْ أَلَا أَعْرِفُكَ عَلَى قَوْمِكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَمَا إِنَّ الْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِي النَّارِ دَفْعًا . رواه الطبراني ومودود لا أعرفه .

٢٦ - وَعَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ قَوْمًا كَانُوا عَلَى مَنْهَلٍ^(٣) مِنَ الْمَاهِلِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِمْ أَمَّا مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْلَمُوا ، وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ ، وَبَدَأَهُ أَنْ يَرْتَمِيَهُمْ فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِي آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفٌ^(٤) الْمَاءِ ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ . قَالَ : إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ^(٥) وَلَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عِرَافَةٍ ، وَلَسَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود ، وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ وَلَا أَبَاهُ وَلَا جَدَّهُ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ^(٦) يَقْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِعِهَا ، فَهَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا ، وَلَا شُرْطِيًّا^(٧) ، وَلَا جَائِيًّا^(٨) ،

(١) يريد صلى الله عليه وسلم صاحب عمل رأسه وكتب فيه وعزل وولى وأدار وحكم .

(٢) كذاع و د ، وفي ن ط : بأ كله . (٣) مورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى

منازل التي في المنازل على طرق المسافرين من أجل أنها فيها ماء ، والناهل بماء طشان والريان ، والنهل : النهر

الأول ، وباءه عرب اه مختار . (٤) رئيس هذه البرية يتولى لإدارة السقي منها .

(٥) انقسم للعمل ، وحفظ الشيء من رئاسة وهذا حق ، ولكن حذره صلى الله عليه وسلم أن يتر

يقيم فيهم فيرتشي . (٦) حكاما رؤساء أعمال . (٧) رجل الحفظ ، وحارس الأمن ، وانجمع شرط

والواحد شرطه وشرطى ، جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ويتبرون . ونعتي لأنسكن حارساً فلا يمدن ،

وجده . وفي النهاية : شرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده اه .

(٨) حاملا الجراح ، والعامل على تحصيل الأموال .

وَلَا خَازِنًا^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) خافله في مخزن وخزائنه ، وأمين صندوقه . والمعنى أن تتبّه فلا تلي عملاً فتجيد عن الجادة فتسأل يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة . وفيه الحث على العدل والأمانة والصدق ، وخوف الله دائماً ، والنجى عن رياسة العمل ، وأداء الصلاة في وقتها .

خلاصة فقه النفل : يحذر عن جمع المال الحرام ، وينهى عن أكل أموال الناس بالباطل وينصح رؤساء الأعمال بخوف الله . - قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة ، وفضل إخراجها وأردف ذلك بتحذير أخذ أموال الناس بالباطل ، وعد أن ما يخالف قوانين الزكاة لا يصح أخذه ، وبين أن صاحب المكس يحرم عليه نعيم الجنة ومأواه جهنم . وجمع المال بلا حق شرعى سحت ، ويكون جامعه متصفاً بصفات اليهود الذين قال الله فيهم : (سماعون للكذب أكالون للسحت) أى يجمعون المال الحرام : (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ٤٢ من سورة المائدة .

وقد رأيت حديث رجل صالح كان يجمع المال من طرق تغضب الله تعالى فطلب الإفاة واعتكف ، وتحيرى الحلال ، وترك منصبه خائفاً من الله تعالى ، ومن عقابه . لماذا ؟ لأن العاشر عليه غضب الله ، ولا تجاب له دعوة ، وعذابه شديد عند الله ، فاختار العزلة عن هذا المنصب المحاط بالشكوك والجور (فاستعفاء فأعفاه) وإن داود عليه السلام نصح آل بيته أن يتجهدوا رجاء رحمة الله ، واستثنى اثنين عليهما لعنة الله (ساحر وأعاش) وفي الرواية الزانية لهما ثالث (زانية) وأنت تجد حيولاً استرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلب منه فك الأسر ليضع ولديه ، ثم يأتى وإلا عذب عذاب العشار ، فهذا الحيوان يعلم أن العشار في عذاب شديد . وتعوذ بالله من عقابه « عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل » ، ثم توعده صلى الله عليه وسلم رؤساء الأعمال الجائرين الذين لم ينفذوا أوامر الله ، ولم يستعملوا أحكامه سبحانه في وظائفهم « ويل للأمرء والعرفاء والأمناء » فالذى ليس أميناً عليه وزر الحياة ، ويحاسبه الله تعالى على ما فعل وإن الله تعالى يعطى الخازن الأمين والجاني الأمين بما فعلاً صدقاً أجر صاحب المال المتصدق كما قال صلى الله عليه وسلم : « أحد المتصدقين » قال القرطبي : معناه أن الخازن بما فعل متصدق ، وصاحب المال متصدق آخر فهما متصدقان اه .

وقال الشوكاني : والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة توجب المشاركة في الأجر اه أى كل ينال ثوابا . قال ابن رسلان : ويدخل في الخازن من يتخذ الرجل على عياله من وكيل وعبد وامرأة و غلام ، ومن يقوم على طعام الضيفان اه . ثم بين صلى الله عليه وسلم أن كل موظف في عمل ، يأخذ أجراً يراعى الأمانة ، ويتق الله في عمله ، وإن أخذ شيئاً خفية فقد سرق « من استعملناه على عمل فزرقناه رزقاً فما أخذ بعد فهو غلول » رواه أبو داود . قال الشوكاني : فيه دليل على أنه لا يحل للعامل زيادة على ما فرض له من استعمله وأن ما أخذه بعد ذلك فهو من الغلول ، وذلك بناء على أنها إجارة ، ولكنها فاسدة يزم فيها أجره المثل اه . وفيه دليل على أخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه اه .

فمليك أخى بالأمانة ، وكسب المال الحلال ، وخدمة الناس لله ؟ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من شفع لأحد شفاعاً فأهدى له هدية عليها قبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا » وقال الحسن في قوله تعالى (أكالون للسحت) هم حكام اليهود يستمعون الكذب ممن يأتيهم برشوة ، وقال عمر رضى الله عنه : رشوة الحاكم من السحت ، وقال ابن مسعود : من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمة فأهدى إليه هدية قبلها فذلك السحت فقيل له : كنا نرى أن السحت الرشوة في القضاء ، فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وإنما أراد أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السحت وكفر .

وروى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه لعن الراشئ

الترهيب من المسئلة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع

والترغيب في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ الْمَسْئَلَةُ^(١) بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

[المزعقة : بضم الميم ، وسكون الزاء ، وبالعين المهملة : هي القطعة .

٢ - وَعَنْ سُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْمَسْأَلَةُ^(٢) كَدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْذَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا . رواه أبو داود والنسائي ، والترمذي . وَعِنْدَهُ الْمَسْئَلَةُ كَذَّ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ . الحديث ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه بالفظ : كَذَّ في رواية : وَكَدُوحٌ في أخرى .

[الكدوح : بضم الكاف : آثار الخوش .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَسْئَلَةُ كُلوْحٌ^(٣) فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ شَاءَ أَسْتَبْقِ عَلَى وَجْهِهِ الحديث . رواه أحمد ، ورواته كلهم ثقات مشهورون

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْأَلُ وَهُوَ غَنِيٌّ حَتَّى يَخْلُقَ^(٤) وَجْهَهُ فَمَا يَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهٌ . رواه

والمرتضى والرائش « فالرائش هو الذي يرشى المرتضى من مال الراشي فيأخذ له الرشوة منه ، فكل مال كسبه ذو الوجاهة عند السلطان من ذوى الحوائج إليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله سحت .

والقضاء فيه أن يرد إلى أصحابه فإن لم يعملوا رفعه السلطان إلى بيت مال المسلمين ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هدايا العمال من السحت » وقال ابن عمر رضى الله عنه « هدايا الأمراء غلول » اهـ ص ١٥٩ المدخل .

(١) الشعاذة وسؤال الناس ، ودناءة الفعل ، وقلة المروءة . (٢) الذى يسأل الناس .

(٣) عبوس ؛ يقال : كلىح الرجل ، وأكلحه الهم . والمعنى أن الشعاذة دناءة وخسة ، وتدل على رداءة

الحال وانقلاب جمال الوجه . (٤) يبلى ويصير خلقاً متمهناً ذابلاً تنهب نضارته ، ويؤثر بهاؤه من الشعاذة .

البزار والطبراني في الكبير ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ ^(١) نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ ^(٢) لَا يُطِيقُهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهِ كَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ .

٦ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْئَلَةٍ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَاقَةٍ ^(٣) مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه البيهقي ، وهو حديث جيد في الشواهد .

٧ - وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَأَلِهِ فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أَسْكِفَةٍ ^(٤) الْبَابِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْئَلَةِ ^(٥) مَأْمَشِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ . رواه النسائي .

ورواه الطبراني في الكبير من طريق قابوس عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْمَسْئَلَةِ مَالَهُ فِيهَا لَمْ يَسْئَلْ .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَسْئَلَةُ الْفَنِيِّ شَيْنٌ ^(٦) فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني والبخاري ، وزاد : وَمَسْئَلَةُ الْفَنِيِّ نَارٌ ^(٧) إِنْ أُعْطِيَ قَلِيلًا قَلِيلٌ ، وَإِنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا فَكَثِيرٌ .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ مَسْئَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ كَانَتْ شَيْنًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حاجة . (٢) أولاد وأهل وأسرة ينفق عليهم ، وليس عنده شيء

(٣) فقر ولا يشعر . والمعنى أن نفسه تميل إلى الذلة ، وتترفع منه البركة .

(٤) كذا م ٢٧٥ ، وفي ن د : في المسكفة .

(٥) من العذاب والاضعة ، وفيه الحث على التعفف عن المسألة ، والتزهد عنها ، ولو امتنن المرء نفسه

في طلب الرزق ، وارتكب المشقة في ذلك ، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها ، وذلك لما دخل على السائل من ذل السؤال ، وذل الرد إذا لم يعط ، ولما يدخل على المستول من الضيق في ماله إن أعطى

كل سائل . (٦) عيب .

(٧) عذاب يخلد له يوم القيامة يكوى به ، لأن عنده رزقا يكفيه شر السؤال ، وليس في حاجة للشحادة .

قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَسْئَلَةِ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ خُمُوشٌ^(١) فِي وَجْهِهِ .
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ أُنِيَ
بِرَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَقَالَ : كَمْ تَرَكَ ؟ قَالُوا : دِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . قَالَ : تَرَكَ كَيْتَيْنِ^(٢)
أَوْ ثَلَاثَ كَيْتَاتٍ ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ
لَهُ : ذَاكَ رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ النَّاسَ تَكْثُرًا^(٣) . رواه البيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني

١٢ - وَعَنْ حَبِشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ^(٤) مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ فَكَأَنَّما يَأْكُلُ الْجُمُرَ^(٥) . رواه الطبراني
في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ^(٦) كَمَثَلِ
الَّذِي يَلْتَقِطُ الْجُمُرَ . ورواه الترمذي من رواية مجالد عن عامر عن حبشي أطول من هذا ، ولفظه :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ وَقِفٌ بِعَرَفَةَ أَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ
فَأَخَذَ بِطَرَفِ رِدَائِهِ فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حُرِّمَتِ الْمَسْئَلَةُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَسْئَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوَى الْإِلَهِ فَقَرٍ
مُدْقِيعٍ أَوْ غُرْمٍ مُقْطِيعٍ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ^(٧) بِهِ مَالَهُ كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْلِلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ . قال
الترمذي : حديث غريب ، زاد فيه رزين :

(١) وهو خش الوجه بضرب أو حديدة . والمعنى أن وجهه يظهر يوم القيامة فيه جروح ودود وخطوط
دليلا على تشويهه ، وذهاب رونقه لشحاذته ، ودناءة صاحبه ، وقد بين صلى الله عليه وسلم حد الغنى « قالوا
يا رسول الله : وما يقنيه ؟ قال : ما يغيديه أو يمشي » رواه أحمد وأبو داود ، وروى الخمسة « خسون درهما
أو حسابها من الذهب » .

(٢) يعذب بالكي بها في النار . (٣) يطلب الغنى وزيادة المال ، وعند قوت يومه ، وفيه دليل على
أن سؤال التكثر محرم ، وهو السؤال بقصد الجمع من غير حاجة .

(٤) كذا في ص ٢٧٦ ، وفي د : من يسأل .

(٥) قال القاضي عياض : معناه أنه يعاقب بالنار قال : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الذي يأخذه
يصير جراً يكرى به كما ثبت في مانع الزكاة اه . (٦) فقر . (٧) كذا في ص : ليتثرى .

وَإِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ فَيَنْطَاقُ بِهَا تَحْتَ إِبْطِهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ ، فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ : وَلِمَ تُعْطِي بِأَرْسُولِ اللَّهِ مَا هُوَ نَارٌ ؟ فَقَالَ : أَبِي اللَّهِ لِي الْبُخْلُ ، وَأَبَوْا إِلَّا اسْتَسْأَلَتِي .
قَالُوا : وَمَا الْغَنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : قَدَرُ مَا يُعْذِّهِ أَوْ يُعْشِيهِ ، وَهَذِهِ
الزِّيَادَةُ لَهَا شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ مِنْ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ .

[المرة] : بكسر الميم وتشديد الراء : هي الشدة والقوة .

[والسوى] : بفتح السين المهملة ، وتشديد الياء : هو التام الخلق السالم من موانع الاكتساب .

[يثرى] : بالثاء المثناة : أى يزيد ماله به .

[والرضف] : يأتى ، وكذا بقية الغريب .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ . رواه مسلم وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رَضْفِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : وَمَا ظَهْرُ غَنَى ؟ قَالَ : عَشَاءُ
لَيْلَةٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ، والطبرانى فى الأوسط ، وإسناده جيد .

١٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ،
وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ لَهُمَا
مَا سَأَلَا ، فَأَمَّا الْأَقْرَعُ : فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَنَّهُ فِي عِمَامَتِهِ وَأَنْطَلَقَ ، وَأَمَّا عُيَيْنَةُ : فَأَخَذَ
كِتَابَهُ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي
كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمُتَمَسِّسِ ، فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةَ بِقَوْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ
مِنَ النَّارِ . قال الفيلسوف وهو أحد رواة : قَالُوا : وَمَا الْغَنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ :
قَدَرُ مَا يُعْذِّهِ وَيُعْشِيهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال فيه :

مَنْ سَأَلَ شَيْئًا وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : مَا يُعْذِّهِ أَوْ يُعْشِيهِ كَذَا عِنْدَهُ ، أَوْ يُعْشِيهِ بِالْفِ . رواه ابن خزيمة

باختصار إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعٌ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ ، أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .

[قوله] كصحيفة المتلمس : هذا مثل تضربه العرب لمن حمل شيئاً لا يدري هل يعود عليه بنفع أو ضرر . وأصله أن المتلمس ، واسمه عبد المسيح قدم هو وطرفة العبدى على الملك عمرو بن المنذر ، فأقاما عنده فنفق عليهما أمراً ، فكتب إلى بعض عماله يأمره بقتلهما ، وقال لهما إني قد كتبت لكما بصلة ، فاجتازا بالخير فاعطى المتلمس صحيفته صبيها فقرأها فإذا فيها الأمر بقتله فالتقاها وقال لطرفة افعلى مثل فعلى ، فأبى عليه ومضى إلى عامل الملك فقرأها وقتله .

[قال الخطابي] : اختلف الناس في تأويله ، يعنى حديث سهل ، فقال بعضهم : مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يَوْمِهِ وَعَشَاءَهُ لَمْ تَحِلَّ لَهُ الْمَسْئَلَةُ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وقال بعضهم : إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ وَجَدَ غَدَاءَ وَعَشَاءَهُ عَلَى دَائِمِ الْأَوْقَاتِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ لِقُوتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ ، وقال آخرون : هذا منسوخ بالأحاديث التي تقدم ذكرها يعنى الأحاديث التي فيها تقدير الغنى بملك خمسين درهما ، أو قيمتها ، أو بملك أوقية ، أو قيمتها .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : ادعاء النسخ مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر . وقد كان الشافعى رحمه الله يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ولا يفنيه الألف مع ضعفه في نفسه ، وكثرة عياله ، وقد ذهب سفيان الثوري ، وابن المبارك ، والحن ابن صالح وأحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب لا يدفع إليه شيء من الزكاة . وكان الحسن البصري ، وأبو عبيدة يقولان : من له أربعون درهماً فهو غنى ، وقال أصحاب الرأى : يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً مع قولهم من كان له قوت يومه لا يحل له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

١٦ - وَعَنْ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ^(١) مَالَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ رَضْفٌ مِنْ

(١) يكثر ماله . يا عجباً ! يتخذ الشحاذة باب غنى ، ويسأل الناس فيعذبهم الله يوم القيامة بجميع ما يأخذ ، ويحصى عليه في جهنم ، ثم يكوى به . ثرى القوم يثرون : كثر مالهم ، وأثرى إثراء : استغنى .

النَّارِ مُلْهَبَةٌ^(١) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الرصف] بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء : الحجارة الحماة .

١٧ - وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَفَنَ^(٢) لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَبْقِ لِي بَعْدَكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : خَيْرٌ لِي أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : لَا . بَلْ شَرٌّ^(٣) لَكَ فَزِدْتُ عَلَيْهِ مَا أُعْطَانِي ، ثُمَّ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قال محمد بن سيرين : قال حكيم : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي . قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةٍ^(٤) يَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٨ - وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ . أَذِلْسِنِي^(٥) عَلَى بَعِيرٍ مِنَ الْعَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : نَعَمْ جَمَلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْأَرْقَمِ : أَتُحِبُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَادِنًا فِي يَوْمٍ حَارًّا غَسَلَ مَا تَحْتَ إِزَارِهِ وَرَفَعِيهِ ، ثُمَّ أَعْطَاكَهُ فَشَرِبْتَهُ قَالَ : فَفَضِبْتُ وَقُلْتُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ لِمَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْ سَمَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنْهُمْ . رواه مالك . [البادن] السمين .

[والرفع] بضم الراء وفتحها ، وبالعين المعجمة : هو الإبط ، وقيل : وسخ الثوب ،

والأرفاع : المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن .

١٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) نار موقدة . (٢) أعطاه حفنة . (٣) أخذ شرذمة يدعو إلى سؤالك يوم القيامة . (٤) يبارك له في عهده وميثاقه لأن المتأهدين يضم أحدهما يده في يد الآخر كما يفعل المتبايعان ، ومه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه » دعا له صلى الله عليه وسلم بالقناعة والرضا ، وقد كان ، فاسأل أحدا بعدئذ ، وفيه أن الأحسن للفقير أن يأخذ عملا ، ويرضى به ، ولا يلجأ إلى السؤال ومثله الرجال .

(٥) أرشدني ، م يرش ان يعمل على تبرأته حثالة الناس مثل النظافة الباقية من غسل الجسم على قدراتها وعزه النفس عنها ، وميلها إلى الطاهر المحبوب .

يَسْتَعْمِلُكَ^(١) عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَصَلَّاهُ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى غُسَالَةٍ^(٢) ذُنُوبِ النَّاسِ .
رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ أَلَا تُبَايِعُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ^(٣) بِبَيْعَةٍ ، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَالَ أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا
وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامَ نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا^(٤) اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةَ^(٥) الْحَمْسَ ، وَتُطِيعُوا^(٦) ، وَأَتَمَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً ، وَلَا تَسْتَمْلُوا^(٧)
النَّاسَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْتَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ
إِيَّاهُ^(٨) . رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار .

(١) اطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يوظفك عاملاً تجمع الصدقات وتحفظها لتخزن فتتفق في مصالح المسلمين .
(٢) ماغسلت به الشيء ونظفته به : أى البقية الباقية .
يرهب صلى الله عليه وسلم من التجاذة والسؤال ، ويبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطهر صاحبها
من البخل كما يطهر الماء الدنس ، فهي مثل الماء الذى نظف ، فمن أخذها أخذ أوساخ الناس ، وتحمل قذارتهم
وكان أداة طهارتهم من الشح ، فلا يرضى بها إلا الفقير المحتاج فقط ، أما القادر على الكسب فيعتف ويبتغى
عن قبولها .
(٣) عبارة عن المعاهدة على الإسلام ، والمعاهدة على العمل بأمور الدين كأن كل واحد منهما باع ماعنده
من صاحبه ، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ، ودخيلة أمره .
(٤) توحدوه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وتخلصوا له العبادة . (٥) تؤدوها كاملة تامة .
(٦) تتبعوا أوامر الله تعالى وتنفذوها ، وتطيعوا أولياء الأمور .
(٧) ارضوا بما قسم الله لكم ، واجتنبوا السؤال ، ولا تطلبوا من الناس شيئاً .
نهى صلى الله عليه وسلم عن السؤال الذى كان على طريق التكلف والتعنت ، وكذا سؤال الناس أموالهم
من غير حاجة ، فالنهي يشمل اثنين :
أ - التبعج في السؤال بلا فائدة .
ب - الشحادة .
(٨) يعلم صلى الله عليه وسلم الاعتماد على النفس ، وقيامها بأعمالها بلا التجاء إلى مخلوق ، وغرس غريزة
الاعتماد والشجاعة ، وفضاء الحاجة بهمة ، ولقد سمعوا العظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بأعمالهم
خير قيام حتى كان السوط يسقط فيأخذه بنفسه بلا سؤال أحد . وهذا هو دين الله تعالى ، وحبيبه صلى الله
عليه وسلم يذم الإمعة الوكل ضعيف العزيمة ، ومضى الإرادة يلجأ إلى الناس في أعماله ، ويدع قوى العزيمة
اللافتة الكلمة السابق إلى عمله :

لا تحسن ذهاب نفسك ميتة ما الموت إلا أن تعيش .
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا ، وَأَوْثَقَنِي سَبْعًا ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَى سَبْعًا : أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا أُمْ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَلَكَ الْجَنَّةُ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ : مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرٍّ أَمْرِكَ ^(١) وَعَلَانِيَتِهِ وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ^(٢) ، وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا ، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً ^(٣) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : رُبَّمَا سَقَطَ الْخَطَاةُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعٍ نَاقَتِهِ فَيُنْذِرُهَا ^(٤) فَيَأْخُذُ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ : أَفَلَا أَمَرْنَا فَنُنَازِلَكَ ؟ قَالَ : إِنْ حَيِّي ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا . رواه أحمد ، وابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه .

== وتغظم في عين الصغار صغرها وتضغر في عين العظيم العظام
الله تعالى . كئل الأرزاق وتعهد بالقوت وحفظ العبر فلهذا السؤال ؟ وقد قل تعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وما أحسن قول الشاعر :

ولو مد نحوي حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزمي يترك الماء جرة وحيلة حاملي تترك السيف مبردا
وأظما إن أبدى لي الماء منة ولو كان لي نهر الحجره موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى

هذا ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ ، يعني أنه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى في الماء الذي هو حياة الأنفس ، ولا يتحمل ذل السؤال مهما كان مورد النعمة . الحجره : قطعة في السماء واسعة تشبه المسكان المتسع من النهر ، ثم يعني أن الهداية لو كانت بتذلل لكان من الحق تركها وقد سبقه سيدنا قرة العيون ومربي النفوس قال أبو ذر : « يشترط على ألا أسأل الناس شيئا » .

- (١) أحسن الله في الخفية والجهر .
(٢) إذا صدر منك ذنب فأحسن ، واستعمل الرأفة والأدب والكمال والنفو وحسن الخلق .
(٣) اجتنب حفظ الأمانة عندك خشية ألا تقوم بها تماما ، فتعذب على تقصيرك في حفظها .
(٤) كذا ع ص ٢٨٠ ، وكذا د ، وفي ط : فينجيها .
(٥) حبيبي صلى الله عليه وسلم . أجبها السلم : أمير المؤمنين ، وأفضل المسلمين بعد يده بنفسه ، وينبغ =

[الخطام] بكسر الخاء المعجمة : هو ما يوضع على أنف الناقة وفيها لتقاد به .

- ٣٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُبَايِعُ؟ فَقَالَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، فَقَالَ ثَوْبَانُ : فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ : فَبَايَعَهُ ثَوْبَانُ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَرَبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَنَالُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .
- ٢٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسَبْعٍ : بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ^(١) ، وَأَنْ أَدْنُو ^(٢) مِنْهُمْ ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنِّي ^(٣) ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ^(٤) ، وَأَنْ أَصِلَ رَجِي ^(٥) وَإِنْ جَفَانِي ، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ :

= ناقته ، فيأخذ خطامها ليعمل بأمره صلى الله عليه وسلم ، فهل لك أن تقتدي به ، وتكمل على الله وحده وتقوم بأعمالك خير قيام .

غرائز الاجتماع من علم النفس ينمى بها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الناس شيئاً » . تصور أيها العزيز ملكاً حاز أبهة الملك وجمع صفات المروءة والشجاعة وعقدت الخناصر على محبته ويركب ناقته في سفر وحوله جمع محتشد يتبع خدمته وطوع لإشارته فيسقط حبل ناقته فيحضره بنفسه ويقول القولة الصحيحة والمثل العالية في تربية النفوس على الاعتماد على النفس . « إن حبي صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً » الحديث .

والآن علماء التربية يدرسون غرس الفضائل في نفوس الناشء ليرتفع عليها ، وهما هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس على الاتكال على الله ، والعمل المتقن .

منحك جلذك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

يقولون يجب :

أولاً : تربية عادة الإقدام في نفوس الأحداث . ثانياً : قوة الإرادة الحازمة . ثالثاً : بث الأفكار الصالحة . رابعاً : الوسيلة المانعة والدافعة . خامساً : قوة الفكر والتفكير . سادساً : وجدان الفضيلة والدين والمروءة . سابعاً : المحافظة على الشرف والبقاء والثناء . ثامناً : حب الاطلاع . ثاسعاً : المنافسة . هذه نظريات قل من كثر في تكوين العادات الحسنة الاجتماعية في الإنسان جمعها صلى الله عليه وسلم في جملة لينهى الناس عن الدعة والذلة وحب التوكل ويفرس فيهم الخلال المنتجة والصفات الداعية إلى المحامد والمكارم ، وتلك حادثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبايعه ثوبان) وقد شهد صادق أن سوطه وقع فلم يأخذه من أحد ، وأخذه وحده .

- (١) العطف على الفقراء ومجالستهم وإكرامهم ، والإحسان إليهم . (٢) أتقرب . (٣) أقل مني في المال والصحة والبنين لأرضى بعملة ربي وأشكره على إحسانه فأنا أجزأ . (٤) أكثر مني مالا وجاهاً وصحة وقوة . (٥) أن أود أهلي وأقاربي ذكورا وإناثاً وأحسن إليهم .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١)، وَأَنْ أَتَكَلَّمَ بِمِرِّ الْحَقِّ، وَلَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَسْمٍ^(٢)، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد والطبراني من رواية الشعبي عن أبي ذر، ولم يسمع منه.

٢٥ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى تُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَوْءِ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار.

[يرزأ [براء، ثم زاي، ثم همزة: معناه لم يأخذ من أحد شيئاً.

[وإشراف النفس] بكسر الهمزة وبالشين المعجمة وآخره فاء: هو تطلعه وطمعها وشرها [وسخاوة النفس] ضد ذلك.

٢٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَكْفُلُ^(٣) لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وأبوداود بإسناد صحيح. وعند ابن ماجه قال: لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ.

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن أجعلها ورداً صباح مساء. (٢) لا يهمني في الحق أحد كثير العتب والتعنيف.

(٣) بضم.

قَالَ : ثَلَاثٌ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا ^(١) عَلِيمِينَ : لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا ، وَلَا يَعْفُو ^(٢) عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ ^(٣) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ . رواه أحمد ، وفي إسناده رجل لم يُسمَّ ، وأبو يعلى والبخاري ، وتقدم في الإخلاص من حديث أبي كبشة الأنماري مطوَّلاً ، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ورواه الطبراني في الصغير من حديث أم سلمة ، وقال في حديثه : وَلَا عَفَاَ رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا فَأَعْفُوا يُعِزُّكُمْ اللَّهُ ، والباقي بنحوه .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ : لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا يُحْسِنَانِ الثَّنَاءَ يَذْكُرَانِ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَكِنَّ فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ لَقَدْ أَعْطَيْتُهُمَا مِائَتَيْنِ عَشْرَةٍ إِلَى مِائَةٍ فَمَا يَقُولُ ذَلِكَ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَخْرُجُ ^(٤) مَسْأَلَتُهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا ، يَمْنِي تَكُونُ ^(٥) تَحْتَ إِبْطِهِ نَارًا ، فَقَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَارَسُولَ اللَّهِ : لِمَ تُعْطِيهِمَا إِيَّاهُمْ ؟ قَالَ فَمَا أَصْنَعُ ؟ يَا بُنَّوْنَ ^(٦) إِلَّا ذَلِكَ ، وَيَأْبِي اللَّهِ لِي الْبُخْلُ ^(٧) . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(١) لقسم بالله كذاع وده ، وفي ن ط : لحالفها . يريد صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يزيد المال ، ولا يقصه . قال المنبجي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالتصدق والإحسان وجاء الغنى والسعادة

وما ضاع مال ورث الحمد أهله ولكن أموال البخيل تضعيع

وقال الله تعالى : (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم)

١٩ من سورة الحديد .

يا أخی یخبرک سبحانه بالمضاعفة ، وزيادة الخير والنعم والثواب للمتصدقين والمصدقات .

(٢) كذاع ص ٢٨٠ ، وفي ن د : يعف ، والمعنى لا يصفح إنسان لله ولا يسامح لله ولا يتقاضى عن حقوقه طلباً لمواضة الله إلا أحاطه الله بصنوف الحفظ والمعالى والإكرام . قال تعالى : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ٤٠ من سورة الشورى . (٣) حاجة وذل ، والالتجاء إلى مخلوق في قضاء وطره . وفيه الخت على الصدقة ، والغش عن الإساءة والقناعة والمحافظة على عزة النفس . قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً

(٤) كذاع ود ص ٢٨١ ، وفي ن ط : لتخرج مسألته .

(٥) يعني أنها تسبب له النار والعذاب والهلاك . (٦) يكثرون الإلحاح . (٧) ولا يحب الله لى الشح .

وفى رواية جيدة لأبي يعلى : وإن أحدكم لم يخرج بصدقته من عندي متابطها ، وإنما هي له ناز . قلت : يارسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها له ناز ؟ قال : فما أصنع يا بون إلا مسلتى ^(١) ، ويأني الله عز وجل لي البخل ^(٢) .

٢٩ - وعن أبي بشر قبينة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أقيم حتى تأتين الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبينة : إن المسئلة لا تلحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحللت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسيك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحللت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سيداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة ، فحللت له المسئلة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سيداً من عيش ، فما سواهن من المسئلة . يا قبينة سحت ياكأها صاحبها سحتاً ^(٣) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[الحمالة] بفتح الحاء المهملة : هو الدية يتحملها قوم من قوم ، وقيل : هو ما يتحملة المصلح بين فئتين فى ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه [والجائحة] : الآفة تصيب الإنسان فى ماله [والقوام] بفتح القاف ، وكسر ها أفصح : هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره . [والسداد] بكسر السين المهملة : هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

[والفاقة] : الفقر والاحتياج . [والحجى] بكسر الحاء المهملة مقصوراً : هو العقل ٣٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الطلب منى إلخاف ، ولم يتركوها للحتاجين الفقراء . (٢) ويريد الله عز وجل أن يشمله بكرمه وأن يقيه شر البخل ، ويجعل اسمه جواداً سحياً يعطى الكثير ولا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم . (٣) بين صلى الله عليه وسلم أن الإسلام عمل وعزة نفس وكرامة وشرف ، ويخدر من الامتهان والضعفة وذل السؤال ، وأباح صلى الله عليه وسلم سؤال الناس لثلاثة :

- رجل أصبح بين متحاربين ووقف القتال بين طائفتين وتحمل الدية والغرامة ، والإنفاق على ما يجلب المودة والمحبة بينهما وأبطال سفك الدماء وإراقة هدرأ ، وتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين ، فله أن يسأل الناس ليعاونوه على هذه المهام الشاقة .

ب - من كان غنياً وافتقر ، ولا يقدر على الكسب .

ج - الفقراء والمساكين الضعفاء الذين يشهد لهم أصحاب العقول الراجحة السليمة ، غير أولئك باطل وحرام ونار فى بطون الشحاذين .

اسْتَعْمُوا عَنِ النَّاسِ، وَلَوْ يَشَوْصِ (١) السَّوَالُ . رواه البزار والطبرانی بإسناد جيد والبيهقي .

٣١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ (٢) حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَاتِقِهِ (٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ (٤) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ (٥) ، وَيَبْغِضُ الْبَذِيَّ (٦) الْفَاجِرَ (٧) السَّائِلَ (٨) الْمُلِحَّ (٩)
رواه البزار .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَالْمُهَيْمِدُ (١٠) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ (١١) ،
وَعَفِيفٌ (١٢) مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ (١٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم بتمامه في منع الزكاة .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُرْبُطَةٌ جِئْتُ لِيُنْجَزَ إِلَيَّ
مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَغْنِ (١٤) يُغْنِهِ (١٥) اللَّهُ ، وَمَنْ يَقْنَعُ (١٦) يُنْعِمَهُ (١٧) اللَّهُ

-
- (١) بتنظيفه ، شصت شوصا : غسلت غسلا : أى ولو بغسلته ، وقيل : بما يفتت منه عند التسوك .
وكان صلى الله عليه وسلم يشوص فاه بالسواك : أى يذلك أسنانه وينقيها .
(٢) مسلم . (٣) مهلكانه وضرره . (٤) يحسن إليه ويبدل ما عنده ثقة بالله المعطى الخلف .
(٥) الذى لا يسأل الناس . (٦) قبيح اللسان . (٧) الفاسق . (٨) كثير السؤال .
(٩) الشحاذ . (١٠) الذى مات مجاهداً فى سبيل نصر دين الله .
(١١) أدى حقوق الله وحقوق سيده ، وحفظ ماله ، وراعى الأمانة .
(١٢) أى يطلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس وتسكف الصبر والزهادة
عن الشيء . (١٣) له أسرة ينفق عليها وأهل وأولاد ، وجد فى عمل وقبح برزق الله له ومنه الحديث :
« اللهم إني أسألك العفة والغنى » .
(١٤) يترك سؤال الناس . (١٥) يرزقه الله الغنى والسعادة .

(١٦) يرض بالقليل وبما نل به إيمانا بربه وقناعة ، والقنوع : الرضى باليسير من العطاء ، وقنع يقنع قنوعاً
بافتح : سأل . وقنع يقنع قنوعاً وقناعة بالكسر : رضى ، ومنه : القناعة كثر لا ينفد ، لأن الإنفاق منها
لا ينقطع كما تغفر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى ، ومنه حديث : « عز من قنع وذل من طمع »
لأن القانع لا يلهى الطالب فلا يزال عزيزاً . (١٧) يرضه الله تعالى بما أعصى ، ويفتح له باب رحمته .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا جَرَمَ ^(١) لَا أَسْأَلُهُ شَيْئًا . رواه البزار ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه ، قاله ابن معين وغيره .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ ، وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ
السُّفْلَى ، وَالْعُلْيَا : هِيَ الْمُتَعَفُّفُ ، وَالسُّفْلَى : هِيَ السَّأَلُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود
والنسائي ، وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث . قال عبد الوارث :
الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُتَعَفُّفُ . وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن أيوب المتعفف ، وقال واحد عن
حماد : المتعفف [قال الخطابي] رواية من قال : المتعفف أشبه وأصح في المعنى ، وذلك أن
ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ،
والتعفف عنها ، فحذف الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه أولى ،
وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعماية فوق يد الآخذ ، يجعلونه
من علو الشيء إلى فوق ، وليس ذلك عندى بالوجه ، وإنما هو من علا المجد والكرم ،
يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى ^(٢) إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَاسْتَعِفَّ ^(٣) عَنِ السُّؤَالِ ، وَعَنِ الْمَسْأَلَةِ مَا اسْتَطَاعَتْ ، فَإِنْ أُعْطِيَ شَيْئًا
أَوْ قَالَ خَيْرًا فَلْيُرْ عَلَىكَ ^(٤) ، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ^(٥) ، وَأَرْضِخْ مِنَ الْفَضْلِ ^(٦) ، وَلَا تُلَامَ

(١) هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء : أى حقاء أو لا بد . قال تعاضد (لا جرم أن لهم النار) أى ليس
الأمر كما قالوا ، ثم ابتدأ فقال : وجبت لهم النار : أى قد وجب أن لا أسأله شيئاً صلى الله عليه وسلم ، واستفاد
الصحابي من حديثه صلى الله عليه وسلم العظلة والقناعة والاعتقاد على الله والثقة به سبحانه .

(٢) السائلة المدودة للعطاء . (٣) اطلب العفاف .

(٤) فلنظير نعمة الله عليك بحمده وتقبح وتجميل وتنفق . (٥) قدم في أسفة المزمع من آفارك وأهلك

(٦) أى أعط من نعمة الله وجد ، وأرضى : عطية تقبلة : أى تصدق على قدر طاقتك .

واقنع بما قسم لك . وأرضى : أى أرضى . وأرضى : أى أرضى . وأرضى : أى أرضى .

وأرضى : أى أرضى . وأرضى : أى أرضى .

وأكل كسبه في جنب بسمين أحب إلى من أكل الرغيف .

عَلَى السَّكَافِ . رواه أبو يعلى ، والغالب على روايته التوثيق ، ورواه الحاكم ، وصحح إسناده

لبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن
واظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفانى
ومن رآنى بين نقص رأيت به بالى رآنى
ومن رآنى بمين تم رأيت به كامل المعانى

إذا المرء عوفى فى جسمه وملكه الله قلباً قنوعاً
وألقي المطامع عن نفسه فذاك الغنى ولو مات جوعاً

والنفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يظفها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت جميع ما فى الأرض لا يكتفيها

إن القنوع نفيس النفس إراشدها وهو الغنى الذى يحيا بلا نصب
وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبى

أفادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

ولقد طلبت رضا البرية جاهداً فإذا رضام غاية لا تدرك
وأرى القناعة للفقى كثرأ له والبر أفضل ما به يتمسك

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعب ولا تطلب بجهد فتكد

ويؤمهم على كرم الله وجهه :

قدم لنفسك فى الحياة تزوداً فقلقد تفارقها وأنت مودع
واجمل تزودك الخفاة والتقى فلعل يحتفك فى مسائلك أسرع
واقنع بقوتك فالقنوع هو الغنى والفقر مقرون بمن لا يقنع

وله أيضاً :

من النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تترن الناس إلا تجملاً نيا بك دهر أو جفناك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس إن قل ماله ويفنى غنى المال وهو ذليل
ولا خير فى ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنى عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم فى النائبات قليل

ولالإمام الشافعى رضى الله عنه :

ولا ترج السباحة من بخيل فما فى النار لأظلم آن ماء

٣٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْأَيْدَى ثَلَاثَةٌ : فَيْدُ اللَّهِ الْعُلَمَاءِ ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السَّفَلَى ، فَأَعْطِ^(١)
الْفَضْلَ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٧ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ورزقك ليس ينقصه التأتى
إذا ما كنت ذا قلب قنوع
ولقيس بن الخطيم :

وكل شديدة نزلت بقوم
ولا يعطى الخريس غنى لحرم
غنى النفس ما عمرت غنى
وليس يافع ذا البخل مال

ولأبى النفتح البستي :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
فالروض يزدان بالأنوار فاعمة
صن حر وجهك لآتمتك غلالته
دع التكاثر في الخيرات تطلها
كفى من العيش ما قد سد من عوز
وذو القناعة راض من معيشته
واقنع إذا حاربت بالسلامه
واقنع بما أعطاك من فضله
ولصلاح الدين الصفدى :

من جاد ساد وأحيا العالمون له
من رام نيل العلا بالمال يجمعه
بديع حمد بمدح الفعل متصل
من غير حل بلى من جهل وبلى

(١) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وجد عن سعة . قال تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو) أى
الباقى عن حاجتك . قال البيضاوى : قيل سألته صلى الله عليه وسلم عمرو بن الجوح ، سأل أولا عن المنفق
والصرف ، ثم سأل عن كيفية الإثاق . والعفو : قيس الجهد ، ومنه يقال للأرض السهلة ، وهو أن ينفق
ما تبسر له بذله ، ولا يبلغ منه الجهد . قال :

خذنى العفو منى تستدعى مودتى ولا تنطق فى سورتنى حين أغضب

وروى «أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب أصابها في بعض المغام، فقال : خذها منى
صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً ، فقال : هاتها مفضباً ، فأخذها فخذفها خذفاً لو
أصابه لشجه ، ثم قال : يأتى أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتكفف الناس لأنما الصدقة عن ظهر
غنى » انتهى .

(٢) قال الشرفاوى : هو الأسدى المكي ولد بجوف الكعبة فيا حكاة الزبير بن بكار ، وهو ابن أخى
أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وعاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية ، وشطرها في الإسلام =

الْيَدِ الْعُلْيَا^(١) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٢) ، وَابْدَأْ بِمَنْ نَعُولُ^(٣) ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى^(٤) ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ^(٥) يُعْفِهِ^(٦) اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ^(٧) يُغْنِهِ اللَّهُ^(٨) . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ^(٩) مَا عِنْدَهُ قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ^(١٠) ، وَمَنْ أَسْتَعَفَّ^(١١) بِعَفْوِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ^(١٢) يُعْفِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ^(١٣) يُصْبِرْهُ اللَّهُ^(١٤) ، وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ^(١٥) . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ ،

== واعتق مائة رقية ، وحج في الإسلام ، ومعه مائة بدنة ، ووقف بمكة بمائة رقية في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى ألف شاة ، ومات بالمدينة سنة خمسين أو أربع أو ثمان وخمسين ، أو سنة ستين اه .
(١) النفقة . (٢) السائلة .

(٣) أى يحب عليك نفقته من القوت والكسوة وغيرها ، زاد النسائي : «أَمْكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتَكُ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» وعنده أيضاً عن أبي هريرة «قال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قل : تصدق به على نفسك . قال : عندي آخر . قال تصدق به على زوجك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على ولدك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر به» رواه أبو داود والحاكم لكن بتقديم الولد على الزوجة . وعند أصحاب الشافعي تقديم الزوجة اه شراوى صفحة ٦٥ ج ٢ .

(٤) أى ما كان عن ظهر غنى . قال في النهاية : أى ما كان عفواً قد فضل من غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال . كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال ، والمعنى عن غنى يستظهر به عن الثواب التي تنوبه اه شراوى . (٥) أى يطلب من الله العفة ، وهى الكف عن الحرام ، وسؤال الناس .

(٦) يعطيه ذلك . (٧) أى يطلب من الله العفو والغنى . (٨) يعطيه ذلك . (٩) فرغ .

(١٠) ولن أحبس وأخأه ، وأمنعكم إياه ، ولن أجعله ذخيرة لغيركم .

(١١) يعالج في الصبر ويتكلمه على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا .

(١٢) يرزقه الله الصبر ، وقال بعضهم : من يطلب العفة عن السؤال ، ولم يظهر الغنى يصيره الله عفيفاً ، ومن ترقى وأظهر الاستغناء عن الخلق ملائكة الله قلبه غنى .

(١٣) قصر النفس على ما يرضى الله وحبسها على المكاره وهو جامع لمسكارم الأخلاق وأعطاهم صلى الله عليه وسلم ، ثم نهىهم على موضع التفضيلة .

وَأَحْبَبَ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، الترمذي والنسائي .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء : هو كل ما يقتنى من المال وغيره .

٤١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم وغيره .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ^(١) وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْقَمَّةُ وَالْقَمَتَانِ ، وَالْتَمَرَةُ وَالتَّمَرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يَفْظُنْ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ . رواه البخاري ومسلم .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزِقَ كِفَافًا ، وَفَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٤٥ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى ^(٣) لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَنَعَ . رواه الترمذي

وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

[الكفاف] من الرزق : ما كفا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .

(١) شعور الإنسان بالعزة ، واكتفاؤه بخيرات الله التي عنده .

(٢) شعوره بالثقل والحاجة ، ولو كثر ماله . (٣) شجرة في الجنة يتمتع بظلها الوارف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ^(١) تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى
كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .
٤٧ -- وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٢) وَالطَّمَعُ : فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ .
رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤٨ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكَ
بِالْإِيَّاسِ^(٣) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ^(٤) ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ
مِنْهُ . رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد واللفظ له ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .
٤٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى . رواه البيهقى فى كتاب الزهد ، ورفعته غريب .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْصَنٍ الْخُطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فى سِرْبِهِ مُعَاقٍ^(٥) فى بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّهَا
حِزْبَتٌ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .
[فى سربه] بكسر السين المهملة : أى فى نفسه .

(١) هو بفتح هـزة أن ، ومعناه إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه
وإن أمسكته فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه ، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص
ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته ، وهذا كله شر ؛ ومعنى « لا تلام على كفاف » أن قدر الحاجة لالوم على
صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ، ووجببت الزكاة بشروطها وهو
محتاج إلى ذلك النصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزكاة ، ويحصل كفافه من جهة مباحة ، ومعنى « ابدأ
بمن تعول » أن العيال والقرباة أحق من الأجانب اه نووى ص ١٢٧ ج ٧ .

(٢) احذروا الطمع المضيع المروءة ، ولا إكرام الضيف ، ولحقوق الله تعالى ، واحذروا الوقوع فى الدنيا
والفسافس والقبايح والبخل ، وكل ما يحوجك إلى عذر .

(٣) القنوط ، وعدم رجاء خير من أحد مطلقاً ، من أيس مقلوب يس وآيسه فاستيأس .

(٤) كذا ص ٢٨٥ ، وفى ن د : خاص : أى فقر عاجل وشره ودناءة ، وباب الدل والمسكنة .

(٥) متمعاً بالصحة . (٦) بجوانبها ، وما فيها من خيرات ، والحذافير : الجوانب ، وقيل : الأعالى
واحدها حذفار ، وقيل : حذفور : أى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها .

٥١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى . حَاسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ ، وَنَبْطُ بَعْضُهُ ، وَقَعْبٌ تَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ : أَتَدْنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدَّرَاهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتِنَنِي ^(١) بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَحْتَطِبُ وَبِيعَ ، وَلَا أَرَيْنَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَفَعَلَ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُسُكَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غَرَمٍ مُفْطِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ . رواه أبو داود والبيهقي بطوله ، واللفظ لأبي داود ، وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدح فقط ، وقال الترمذي : حديث حسن .

[الحلاس] بكسر الحاء المهملة ، وسكون اللام وبالسین المهملة : هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير ، وسمى به غيره مما يداس ، ويمتنع من الأكسية ونحوها .

[الفقر المدقع] بضم الميم ، وسكون الدال المهملة ، وكسر القاف : هو الشديد الملقق صاحبه بالدقعة ، وهى الأرض التى لانبات بها .

[والغرم] بضم الغين المعجمة ، وسكون الراء : هو ما يلزم أدائه تكلفًا لا في مقابلة عوض .

[والمفطع] بضم الميم ، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة : هو الشديد الشنيع .

[وذو الدم الموجه] : هو الذى يتحمل دية عن قريبه . أو حميمه ، أو نسيبه القاتل

يدفعها إلى أولياء المقتول ، ولو لم يفعل قتل قريبه ، أو حميمه الذى يتوقع لقتله .

٥٢ — وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ قَيْئَاتِي يَحْزُمَةً مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيحَ بِهَا فَيَكْفَ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوهُ^(١). رواه البخارى وابن ماجه وغيرهما.

٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ، أَوْ يَمْنَعَهُ. رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٥٤ - وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَسْأَلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(٢)، وَإِنْ نَبَى اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(٣). رواه البخارى .

(١) فيه الحث على الصدقة والأكل من عمل يده ، والإكتساب بالمباحات كالخطب والحشيش النابتين في موات اه نووى ص ١٣١ ج ٧ .

والمعنى ليذهب السائل ، فيحترف بعمل جل أو حقر ، ولو يجمع الخطب ليحفظ ماء وجهه أن يراق في السؤال خير من أن يمد يده للناس سواء أخذ أم حرم .

(٢) أى خير الطعام وأهنا ما كان من كسب يد الإنسان بكده وكدحه ، ولم يكن استجداء أو تكفأ فيحترف بأى عمل ، ويمتنع بأى مهنة لأن الاستجداء يورث المذلة والاستكانة ، ويسقط المروءة ، ويدعو إلى قلة الأدب .

(٣) يصنع الدروع من الحديد لاعتقاف أو حاجة بل كان ملكاً مملوكاً ذا جاه وثروة وسلطان ونبوة فيدع المال ويكد ، وضرب مثلاً أعلى للحداد الصانع الماهر ، واختار أن يأكل من عرق جبينه ، وصنع يده رجاء قبول الأعمال عند الله تعالى ، وليقتدى به أبناء الأمة ، ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المخاطر ، وركوب مت الأهوال ، وبعث التواكل والبطالة ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ، ويعيش من ربحها ، وكذلك الصحابة ، وعظماء المسلمين من بعده .

فقه الدين الإسلامى يدعو إلى إعزاز النفس بالعمل ، وحفظها من الامتحان .

قد بين صلى الله عليه وسلم أن السائل يوم القيامة يأتى كهيكلاً عظمى ذهبت نضارته ، وضاعت هيئته ، وقل حيائه لأنه كان في حياته وكلاً غير معتمد على ربه كثير الإلحاح ضعيف الإيمان « وليس في وجهه مزعة لحم » قال القاضى : قيل معناه يأتى يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لوجهه له عند الله ، وقيل : لالحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب ، وسأل بوجهه ، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهياً عنه اه . نووى ص ١٣٠ ج ٧ .

يقول الله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجره ، والمراد به المحتاج غير القادر على الكسب ، وقد حرم العلماء إعطاء القادر على الكسب صدقة .

وإذا قرأت الباب وجدت صفة مشوهة تنزق بالسائل يوم القيامة يعرف بها « كدوح » على أن الله يرزق السائل ضعة ودناءة وطعماً وشرهاً لعدم تعفنه ، ثم انظر أعزك الله إلى دستور العمل قوله تعالى : (وعلو عملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقد استفاد الصحابة رضى الله عنهم من حكم رسول الله صلى الله

ترغيب من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى

- ١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ ^(١)، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ ^(٢) فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ ^(٣)، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ ^(٤) أَوْ آجِلٍ. رواه أبو داود والترمذي . وقال: حديث حسن صحيح ثابت، والحاكم وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه: أرسل الله له بالفني إما بموت عاجل أو غني آجل . [يوشك: أى يسرع وزنا ومعنى] .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَاعَ، أَوْ أُحْتَاجَ ^(٥) فَكَتَمَهُ النَّاسَ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ

عليه وسلم ، وتعلموا الاعتماد على النفس :

- ١ — (رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ، فإ يسأل أحدا يناوله إياه) .
 ب — (البيعة يشترط على أن لا يسأل الناس شيئا) .
 ج — أبو بكر رضى الله عنه يأخذ خظام ناقته بنفسه بعد أن ينحبا .
 د — (ثوبان ينزل فيأخذ سوطه — وما يأخذ من رجل يناوله) .
 تلك أمثلة أربعة تمثل الشجاعة والكرامة ، والنفس العالية ، والثقة المتناهية بالله سبحانه وتعالى وحده (الله الصمد) سائل الله لا يخيب .
 وكثيرا ما حذر صلى الله عليه وسلم من السؤال ، وأبى حكيم بن حزام أن يقبل الصدقة بعد نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بين عليه الصلاة والسلام شهادة أهل الحبرة بياض السائل واستحقاقه إعطائه المحسنون . قال الجمهور : يقبل من عدلين .
 (١) فقر وحاجة (٢) كذا ع ٢٨٧ ود ، وفي ن ط : تستد ، يعنى لم ينته فقره ويزيده الله احتياجا
 (٣) سألها الله وشكا أمره لبارئته . وأخذ في عمل وجد واحترف واعتمد على رازقه سبحانه ولم يتواكل
 (٤) سبيل الله له أمور معاشه ، ووضع البركة في مكسبه ، وزاده من نعمه سبحانه بسرعة أو بعلزم من وفيه التجلي بالصبر عند الشدائد ، وتعمل المكاره ، والجد في طلب الرزق .
 (٥) أى وجد نفسه في حاجة إلى طعام ، أو افتقر إلى شيء ، ولم يسأل أحدا ، وشكا إلى الله وحده تكفل الله بزيادة رزقه ومجده ، وأمدته بخيراته . قل تعالى :
 ١ — (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) من سورة سبأ .
 ب — (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن هناك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ٣٣ من سورة يونس .
 ج — (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) ٤ من سورة الطلاق .
 د — (كلوا من طيبات ما رزقناكم) (وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ فو رب السماء والأرض إنه لم يخلق مثل ما أنكم تطفون) ٢٣ من سورة الداربات .

أَنْ يَفْتَحَ لَهُ قُوَّةَ سَنَةِ مِنْ حَلَالٍ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

هـ — (والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد) قيل : عني بالأغذية ، وقيل . وما يؤمن ويبلس .
و — (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) من سورة التاربات .

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) ١٩٩ من سورة الحجر
ز — (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ٢١ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) ٢٢ من سورة الحجر .

قال علماء التوحيد : جاع رجل في صحراء ، فقال : يا رب أين رزقك الذي وعدتني به ؟ فرزقه الله الشبع .
ح — (أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ٧٣ ولأنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٤ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) ٧٥ من سورة المؤمنين .

(خرجا) أى أجرأ على أداء الرسالة (فخراج ربك) أى رزقه في الدنيا ، وثوابه في العقبى (خير) لسمته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطاءهم ، والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما يخرج إلى غيرك ، والخراج غالب في الضريبة على الأرض ، وفيه إشعار بالكسرة واللزوم فيكون أبلغ ، ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجه تعالى (لنا كيون) أى لعادلون عنه ، فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق ، وسلك طريقه اه يضاوى .

ط — (أم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان ، فانه هو النعم الذى يسأله الناس .

ي — (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) ٤ من سورة الروم .

ك — (فاقنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٧ من سورة العنكبوت .

هذا قل من كثر ، وغنى من فيض ذلال الله ، على أنه الرزاق الوهاب النعم العطى الخير ، فهو الذى يرجى وما على الإنسان إلا أن يجهد ويعمل ويعترف ، ويعتمد عليه جل وعلا ، فالدنيا دار عمل بلا حساب والآخرة حساب بلا عمل .

دع الحرص على الدنيا	وفى العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال	فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينفع
فغير كل ذى حرص	غنى كل من يقنع

ينقص المسلمين الآن الجود والاعتماد على الله ، وبذل النفس في مشروعات الخير وأعمال البر ، وقد تصدق مرة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما ، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا أبقيت من مالك يا أبا بكر ؟ فقال : حب الله ورسوله ، ثم سأل ملى الله عليه وسلم عمر ، فقال : شطر مالى (انظر إحياء الغزالي) .

وقد جيز سيدنا عثمان رضى الله عنه جيشاً بأسره ، وكان سيدنا الزبير صاحب أراض ومنار واسعة وكان سيدنا طلحة صاحب أملاك وعقارات ، وقد اقتنى البيوت في البصرة والإسكندرية ، وكان عبد الرحمن بن عوف من ذوى اليسار الضائل ، حدثنا التاريخ أن ثروة هؤلاء العظماء في إهداء مكرم ، وأداء مغارم وفى ما ينفع الأمة (حتى إن عبد الرحمن بن عوف كان إذا تأمل النعمة التى كان فيها يغلب عليه البكاء ويقول : عسى أن لا تكون هذه النعمة في المأجلة هى نصيبنا عن نعيم الآجلة) أبو ماهو يجمعناه ، وقد جاع الناس عام الرمادة فبقى عمر وعائلته يأتمدون بالزيت طول مدة تلك المسغبة ، كانوا يلبسون الحشن ولا يجيز أحدهم لبس شيء من

الترهيب من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطى

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ ^(١) حُلُوةٌ ^(٢) فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَرِّهِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ ^(٣) مِنْهُ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرَ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ. رواه ابن حبان في صحيحه، وروى أحمد والبخاري عنه الشطر الأخير بنحوه بإسناد حسن.

[الشره] بشين معجمة محركا : هو الحرص .

٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا ^(٤) فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْتَمْلِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهَا أَعْطِيَتْهُ. رواه مسلم والبخاري والحاكم، وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَمُبَارَكٌ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ ^(٥) كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. [لا تلحفوا] : أي لا تلحوا في المسألة .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنَّا شَيْئًا بِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. رواه أبو يعلى، ورواه نختج بهم في الصحيح .

الحز إلا لالة ، وكانوا يأكلون الحشن ، ولا يعرفون الحلوا إلا نادراً . هذا وشذور الذهب من معدن بني سليم تقطع بالندوس ، وبيت المال يفس بالذهب والفضة والياقوت والمرجان واللؤلؤ والعنبر والطيب يرونها بأعينهم ولا يشعرون إلى شيء منها بل ينظرون إليها نظراً إلى التراب ذلك من شدة غنى قلوبهم ، وكثرة انصرافهم إلى ما هو خير وأبقى ، وامتلاء نفوسهم بمعالى الأمور اه من مقالة لأمر البيان الأمير شكيب أرسلان من جباد ٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ .

(١) نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها : أي ضف ردى . (٢) أى طعمها لذيق .

(٣) طعمة ، كذا ع ص ٢٨٧ ، وفي ن ط : طعمة .

(٤) كذا ع ، وفي ن د : لا تلحوا . (٥) جنبه .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيَنِي فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ فَيَنْطَلِقُ، وَمَا يَحْمِلُ فِي حِصْنِهِ إِلَّا النَّارَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَهَبًا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي فَزَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْتِيَنِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وَلَّى ^(١) مُدْبِرًا، وَقَدْ جَعَلَ فِي ثَوْبِهِ نَارًا إِذَا انْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ. رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) كذاع ود ، وفي ن ط يولى : أى يذهب معه النار من السؤال .

الاحتجاج يتأدب في سؤاله ، ولا يسأل إلا مضطراً ، والمحسنون يجودون ببشاشة .

اتفق العلماء على تحريم المسألة إلا إذا لم تكن ضرورة وكان السائل غير قادر على الكسب ومحمد نصائح غالية منه صلى الله عليه وسلم في الزهد والتنفير في جمع المال (خضرة حلوة) شبهه صلى الله عليه وسلم في الرغبة فيه ، والميل إليه وحرس النفوس عليه بالناكية الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفرادة والحلو كذلك على انفرادة فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقاءه لأن الخضراوات لا تبقى ولا تتراد للبقاء اه نووى ص ١٢٦ ج ٧ ، فمن أخذ المال بطيب نفس : أى بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بركة الله له ، وقيل: بطيب نفس المعطى المحسن الذى يدفع منشرحاً بدفعه إليه طيب النفس لا يسؤال اضطره إليه بل سعى المحسن إلى الفقير وأعطاه وكان الرضا من الجانبين والمحبة متبادلة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المحسن إلى البشاشة والإقبال على الإنفاق بنشر باسم ، ونفس مطمئنة ، وكذا المحتاج يعتمد على ربه ولا يلج .

قال العلماء : شروط السؤال ثلاثة :

أولاً : أن لا يذل نفسه . ثانياً : أن لا يلج في السؤال . ثالثاً : أن لا يؤذى المسئول ، ثم انظر رعاك الله إلى المثل العالى للشره الطماع الذى السؤال (كالذى يأكل ولا يشبع) أى لأن الذى لا يملأ قلبه إيماناً بالله وثقة به واعتماداً على مولاة الرزاق أرخى لنفسه العنان في الشحادة ، واسرسل في إزاحة ماء وجهه ولم يكتف ولو كان عنده مال تارون . قال النووى : قال العلماء : إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيها ص ١٢٦ ج ٧ ، وهو صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة وكريم جواد يأتى إليه السائل فلا يردده ، وعلم صلى الله عليه وسلم بفتى ذلك السائل الطماع فأعطاه سماحة ولكن خرج متأبطاً ناراً ومندهما في طيار الذلة والمسكنة والخذلان وفقد المروءة وجرى في ميدان الذلّة وما أحسن تعبيره الشريف وعذوبة ألفاظه (ويأى الله لى البخل) . والناس صنفان :

أ - غنى موسى حامد شاكر متصدق معطى بسماحة وطيب نفس يهرع إليه الفقراء .

ب - غنى فقير النفس شحيح بغيل يشر إلى النوعين قوله تعالى : (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبَّنَا أَكْرَمْنَا وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُكْفَرُونَ أَلَيْسَ فِيهِمْ سَمَاءٌ مِمَّنْ نَعَّمْنَا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا رَحْمَةً بَعِيدَةً) ٢١ من سورة النجر .

٧ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فَلَانًا يَشْكُرُ بِذِكْرِكَ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسِكَنَ فَلَانًا قَدْ أَعْطَيْتَهُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْمِائَةِ فَمَا شَكَرَهُ وَمَا يَقُولُهُ؟ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي بِحَاجَتِهِ مُتَأَبِّطًا، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ: يَأْبُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَيَأْتِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ. رواه ابن حبان في صحيحه، وراه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد، وتقدم.

[متأبطها] : أي جاعلها تحت إبطه .

ترغيب من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله

سيما إن كان محتاجا، والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي

(ابتلاه ربه) اختبره بالغنى والبسر فأعطى الله ، والثاني بالفقر والتقتير (أهانني) لقصور نظره وسوء فكره ، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا وذلك ذمه على قوله وروعه عنه بقوله (كلا) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم ، وأدل على تهالكهم بالمال ، وهو أنهم لا يكرمون النبي بالنفقة والميرة ولا يمحئون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم (الزناث) الميراث (لما) أي جمعا بين الحلال والحرام ، فبهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصاءهم (حبا جا) كثيرا مع حرص وشره اه يضاوى ٨٢٧ .

فاللأ لما وجد لكسب المحامد ، وغرس الصالحات ، وتشديد المسكرات إذا أثنى بطيب نفس ، والله أوجد بني آدم في الحياة ليكون ، ويجهاد نفسه ، ويعمل صالحا ، فيجازي خيرا كما قال سبحانه : (لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلك ما لا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفنتين وهدينا له النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحة أولئك أصحاب الميمنة) ١٩ من سورة البلد .

(في كبد) تعب ومشقة ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة ومشهاها الموت وما بعده ، وهو تسليمه للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش (ما لا لبدا) كثيرا لمن أثنى في سمة أو مفاخرة أو معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم (النجدين) طريق الخير والشر أو الشدين (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد ، والعقبة : الطريق في الجبل استعارها بما فسرنا به من الفك والإطعام لما فيهما من مجاهدة النفس ، إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أضعم يتيما أو مسكينا . والمسغبة والمقربة والمتربة : مغلات ، من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب : إذا افتقر (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو عوجيات رحمته تعالى (ثم كان) عطف على اقتحم لاستقلال الإيعان ، واشترط سائر الطاعات به (الميمنة) اليمن اه يضاوى ٨٢٨ .

الْعَطَاءُ^(١) ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ أَفْقَرُ مِنِّي . قَالَ فَقَالَ : خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ^(٢) وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ كُلُّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لَا^(٣) فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا جُلَّ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَطَاءٍ فَرَدَّهُ عُمرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ رَدَدْتَهُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لاجِدْنَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ^(٤) ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَ اللَّهُ ، فَقَالَ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتُهُ^(٥) . رواه مالك هكذا مرسلًا . ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال :

سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فذكر بنحوه .

٣ — وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَقْفَعَةٍ وَكُسُوفَةٍ ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : أَيُّ بُنْيٍّ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ ، قَالَتْ : رُدُّوهُ عَلَيَّ ، فَرَدُّوهُ قَالَتْ : إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ مَنْ أَعْطَاكَ عَطَاءً مِنْ غَيْرِ^(٦) مَسْأَلَةٍ فَأَقْبَلِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ

(١) فيه جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع . قال النووي : فيه منقبة لعمر رضي الله عنه ، وبيان فضله وزهده وإيمانه اهـ . (٢) متطلع إليه حريص عليه .

(٣) مالم يوجد فيه هذا الشرط لا يتعلق النفس به . قال النووي : الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور (فمن جاءه مال) أنه يستحب في غير عطية السلطان ، وأما عطية السلطان . فحرمها قوم ، وأباحها قوم ، وكرها قوم ، والصحيح أنه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت ، وكذا إن أعطى من لا يستحق ، وإن لم يغلب الحرام فباح إن لم يكن في الغايض مانع يمنعه من استحقاق الأخذ ، وقالت طائفة : الأخذ من السلطان واجب وغيره ، وقال آخرون : هو مندوب في عطية السلطان دون غيره ، والله أعلم اهـ . ص ١٣٥ ج ٧ .

وأنا أميل إلى التعفف عن أموال الحكام والتعاهد عن عطائهم والاجتهاد في مهنة تقيه شر السؤال ،

(٤) السؤال والإلحاح . (٥) يأخذه هدية ومودة وصلة .

(٦) كذا دوع ص ٢٨٩ ، وفي ن ط : بغير .

رِزْقُ عَرَضَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقات لكن قد قال الترمذي قال محمد: يعني البخاري لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله ابن عبد الرحمن يقول: لا أعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . [قال المصنف] رعى الله عنه : قد روى عن أبي هريرة ، وأما عائشة ، فقال أبو حاتم : المطلب لم يدرك عائشة ، وقال أبو زرعة : ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، فإن كان المطلب سمع من عائشة فالإسناد متصل ، وإلا فالرسول إليها لم يسم ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتَ لِي إِنَّ خَيْرَ لَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا . قَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ . وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ رِزْقِكَ ^(١) . رواه الطبراني وأبو يعلى بإسناد لا بأس به .

٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَهُ عَنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ ^(٢) مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَا إِشْرَافٍ ^(٣) نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا اللَّسَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ . ورواه محتج بهم في الصحيح .

٧ — وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَرِضَ لَهُ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ^(٤) ، وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ ^(٥) فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيُؤَجِّهِهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ ^(٦) . رواه أحمد والطبراني والبيهقي ، وإسناد أحمد جيد قوى . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله : سألت

(١) كذا ع و ط ، وفي ن د : رزقه ، والمعنى إذا أرسل الله لك خيراً بلا طلب فاقبله بحبة وفضلاً .

(٢) نعمة وهدية وهبة ، وشيء جاءك عفواً وتفضلاً وإحساناً .

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فخالوا وأما طعمه فجميل

(٣) كذا ع و د ، وفي ن ط : لإشراف فقط . (٤) طلب .

(٥) تطلعها وإقبالها عليه بشره وطمع . (٦) يقبله شاكراً ، ثم يتصدق به على الفقير ، وفيه قبول

الهدية ، والثناء على مهيديها ، والتفضل على المحتاج ، وتبادل الحبة والمنفعة .

بى ما الاستشرف؟ قال: تقول فى نفسك سيديعت إلى فلان سيمصانى فلان .

٨ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا الْمُعْطَى مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلٍ مِنَ الْآخِذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا ^(١) . رواه الطبرانى فى الكبير .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الَّذِي

يُعْطَى بِسَعَةٍ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يَقْبَلُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا . رواه الطبرانى فى الأوسط ،

وابن حبان فى الضعفاء .

(١) أى ليس المتصدق من مال وفير وخيرات كثيرة ، أفضل عند الله من الفقير الذى يقبل الصدقة لله معتمداً على مولاة حامداً وشاكراً لله . الله ربهما ، وأراد للأول الفنى ليختبره ، وأراد للثانى الفقر ليختبره . سبحانه فعلة الحكمة . قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لفرغوا فى الأرض ولكن بقدر ما يشاء إلهه بعباده خير بصير ٢٨ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطفوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) ٢٩ من سورة الشورى .

(لبغوا) لتكبروا ، وأفبدوا فيها بطراً أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء (بقدر) يتقدير كما اقتضت حكمته ومشيشته . سبحانه يعلم خفايا عباده وأمرهم ، وجلالا حاتم فيقدرهم ما يناسب شأنهم . روى أن أهل الصفة تنذوا الفنى فترلت ، وقيل فى العرب : كانوا إذا أحصوا تحاربوا ، وإذا أجذبوا اتجذبوا .

فقهه الباب

بشاشة الفقراء للعطاء ، وقبول الهدية بين المحتاجين .

بين صلى الله عليه وسلم لأمسكين الحرس على الكسب الحلال ، والتطلع إلى خيرات الله ، وترك السؤال ، والاعتماد على الله ، ولكن إذا ساق الله خيراً لأحد فليقبله ، وله الخيار أن يأكله ، أو ينتفع به ، أو يتصدق به ، وكان هذا دأب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسألون ولا يردون . وحذر صلى الله عليه وسلم من الطمع والإلحاح فى المسألة ، ثم دعا إلى بذل المعروف وفعل البر والميل إلى تشييد الصالحات .

قال الحسن بن على رضى الله عنه بحث الناس على مكارم الأخلاق : نفسوا فى المكارم وسارعوا فى المغارم ولا تحسبوا بمعروف لم تعجأوه ولا تكسبوا بالمطل ذمًا ، واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أغنى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين اهـ .

لم تعجأوه : أى لا تعتدوا بمعروف لم تبادروا إلى عمله ، ولا تاملوا فتذموا ، فترى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على المسابقة فى كسب الطيبات والمسارة إلى عمل الحامد ، وجلب المغام ، وبين أن نعم الله وديعة وزكاتها بنها للمحتاجين خشية أن تحول نقما ، والعباد بالله .

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من السؤال يوماً أن يكون له غد

لاتهين الفقير علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى العطاء والسخاء

قد رأيت أن سيدنا وقره عيوننا ، ووسيلتنا إلى ربنا عليه الصلاة والسلام والقعدة الحسنة ، بعث هدية إلى حبيبه عمر رضى الله عنه هدية معطرة ورزقا ميسراً هنيئاً مريئاً وتودداً ومحبة وعطفاً ورأفة ، عسى أن يتوحد المسلمون ويتأوروا ويتأدوا ، ولعبد الله باشا فسكرى :

ذوهمه دون أدنى شأوها قصرت غايات من رام فى أمر يدانها

ترهيب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة

وترهيب المسئول بوجه الله أن يمنع

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَلْعُونٌ ^(١) مَنْ سَأَلَ ^(٢) بِوَجْهِ اللَّهِ ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ ، ثُمَّ مَنَعَ سَأَلَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ هُجْرًا . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان ابن صالح وهو ثقة ، وفيه كلام .

[هجراً] بضم الهاء ، وسكون الجيم : أى مالم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق . ويحتمل أنه أراد مالم يسأل سؤالاً قبيحاً بكلام قبيح .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَعَاذَ ^(٤) بِاللَّهِ فَأَعْيَذُوهُ ^(٥) ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ ^(٦) فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ^(٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا ^(٨) فَكَافَيْتُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفِيْتُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وراحة لو تحاكى بها سبحانه و
فيض الندى هطلت تراً غواذيتها
ورأفة بعباد الله كنفته
بسر محدثتاً أمانيتها
تربو على وصف مضربه بحسنه
وهي بعد نجوم الأفق راعيتها

له راحة لو أن معشار جوده حتى نبر كان أبر أندى من البحر
(١) بعيد من رحمة الله مطرود . (٢) أخط . قل المناوى : لا ينافقه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم بوجه الله ، لأن ما هنا في طلب تحصيل الشيء من المخلوق ، وذلك في سؤال الخالق ؛ أو المنع في الأمر الدينى والجواز في الآخرى اه جامع صغير .

وعلق الشيخ الحنفى : القصد منه التفسير والأدب ، وإلا فلا يحرم السؤال بذلك ، بل الأول تركه لمسافيه من الإلحاح في الطلب ، وعدم إجماله « اتقوا الله وأجملوا في الطلب » ثم منع سائله أى مع القدرة على إعطائه (هجراً) أى خشاً وشيئاً محرماً اه .

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل أن يتعجب الإكثار من ذكر لفظ الجلالة ، والتعاضى عن ابتذال اسمه سبحانه ويحذر المسئول أن يرد أسئلة مطلقاً ولا يبد أن يعضيه شيئاً لله أدب جم يارسول الله فتريد أن يتعلل به الآخذ والمنع . (٣) عن جابر بن طه وفيه د : عن ابن عمر رضى الله عنهما ص ٢٩٠ . (٤) أى طلب الفوت والتجدة . (٥) فخصنوه واجعلوا له ملجأ ، يقال : عذت به : أى لجأت إليه ، وأنا عائد : أى مستجير . (٦) طلب شيئاً حباً في ثواب الله .

(٧) طلب أن تحضروا الوليمة : (٨) قدم لكم خيراً وإحساناً .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى رِفَاعَةَ عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بَوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بَوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ. رواه الطبراني.

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ^(١) رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ^(٢)، وَلَا يُعْطَى. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه في آخر حديث يأتي في الجهاد إن شاء الله تعالى.

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ الْبَرِيَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى، رواه أحمد.

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْخَضِرِ^(٣)؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَمْشِي فِي سُوقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْصَرَهُ رَجُلٌ مُكَاتَبٌ^(٤)، فَقَالَ تَصَدَّقْ^(٥) عَلَيَّ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ^(٦) مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: أَسْأَلُكَ بَوَجْهِ اللَّهِ لَمَّا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ، فَإِنِّي نَظَرْتُ السَّمَاحَةَ فِي وَجْهِكَ وَرَجَوْتُ الْبَرَكَاتَةَ عِنْدَكَ، فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَ بِي فَتَدْبِيعَنِي، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: وَهَلْ يَسْتَقِيمُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَقُولُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ

١ (١) أَرَذَلُهُمْ وَأَذْنَاهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

(٢) كَذَابٌ وَدَّ، وَفِي نَظَرٍ: بَوَجْهِ اللَّهِ، وَالْمَعْنَى: الْمَذْمُومُ مَنْ جَاءَهُ سَائِلٌ يَرْجُو مِنْهُ صَدَقَةً حَبًا فِي اللَّهِ وَكَرَمَهُ فَيَجْزِمُهُ قِسْوَةً وَيُغْلَا. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقْ تَمِيَّةٍ».

(٣) اسْمُهُ بَلِيَّا بْنُ مِلْسَكَانَ. قَالَ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمًا) مِنْ لَدُنَا (عِلْمًا) يَخْتَصُّ بِنَا، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا: وَهُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مَا عَمِلْتُ رَشِدًا) ٦٧ أَيْ عِلْمًا ذَا رَشَدٍ، وَهُوَ إِصَابَةُ الْخَيْرِ. قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: وَلَا يَنَاقِي نُبُوَّتَهُ وَكَوْنَهُ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ. (سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ، فَإِنَّ الرُّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فَيَا بَشَّ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ لَا مَطْلَقًا، وَقَدْ رَاعَى فِي ذَلِكَ غَايَةَ التَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ فَاسْتَجَبَلَ نَفْسَهُ، وَاسْتَأْذَنَ أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَرْشِدَهُ، وَيَنْعَمَ عَلَيْهِ بِتَعْلِيمِ بَعْضِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٥٢٤ ص.

(٤) اتَّفَقَ مَعَ سَيِّدِهِ عَلَى أَنْ يَعْتَقَهُ إِذَا دَفَعَ مَبْلَغًا مَبْنِيًّا. (٥) أَشْطَرَنِي شَيْئًا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى فَكِّ الرِّقِّ.

(٦) صَدَّقْتَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَفَضْلِهِ وَلَيْدِي فِدْوَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلًا.

أَمَا إِنِّي لَا أَخِيْبُكَ بِوَجْهِ رَبِّي بَعْنِي^(١). قَالَ: فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ بِأَرْبَعِمِائَةٍ دِرْهَمٍ فَكَثَّ عِنْدَ الْمُشْتَرِي زَمَانًا لَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَشْتَرَيْتَنِي التَّمَّاسَ خَيْرٌ عِنْدِي فَأَوْصِنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: أَا كَرِهَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ^(٢) قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ: قُمْ فَانْقُلْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ^(٣)، وَكَانَ لَا يَنْقُلُهَا دُونَ سِتَّةٍ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ فَخَرَجَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ نَقَلَ الْحِجَارَةَ فِي سَاعَةٍ: قَالَ أَحْسَنْتَ وَأَجَمَلْتَ وَأَطَقْتَ مَا لَمْ أَرَكَ تُطِيقُهُ. قَالَ: ثُمَّ عَرَّضَ الرَّجُلُ سَفَرَهُ فَقَالَ إِنِّي أَخْسِبُكَ أَمِينًا فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي خِلَافَةً حَسَنَةً. قَالَ: وَأَوْصِنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ فَاضْرِبْ مِنَ اللَّيْلِ لِبَيْتِي حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْكَ. قَالَ فَرَأَى الرَّجُلُ لِسْفَرِهِ قَالَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَدْ شَيْدَ بِنَاءَهُ^(٤) قَالَ: أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ مَا سَبَّيْتُكَ وَمَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: سَأَلْتَنِي بِوَجْهِ^(٥) اللَّهِ وَوَجْهِ اللَّهِ أَوْ قَعْنِي فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا، أَنَا الْخَضِرُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ سَأَلْتَنِي مَسْكِينٌ صَدَقَةً فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ فَسَأَلَنِي بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَمَكْنْتُهُ مِنْ رَقَبَتِي فَبَاعَنِي وَأَخْبِرُكَ أَنَّهُ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَرَدَّ سَأَلَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ وَقَفَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَلْدَةً^(٦)، وَلَا لَحْمَ لَهُ يَتَقَعَّمُ^(٧)، فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِاللَّهِ، شَقَقْتُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أَعْلَمْ. قَالَ: لَا بَأْسَ أَحْسَنْتَ وَأَتَقَنْتَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْكُمْ فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَا شِئْتَ، أَوْ اخْتَرْ فَأُخْلِ سَبِيلَكَ^(٨). قَالَ أَحِبُّ

(١) هانت عليه نفسه ، ولا يرد السائل حبا في ثواب الله ، وإكراما لقسمه بالله .

(٢) هذه كرامة الله التي عليه الهيبة والحلال فاحترمه مشربه . (٣) ما يعمل من الطين ويبنى به .

(٤) كذا ، ود ص ٢٩١ ، وفي ن ط بناء .

(٥) أي بذاته سبحانه ، وانتظار ثوابه وإنفاقه . قال في الغريب: وربما عبر عن الذات بالوجه في قول

الله تبارك وتعالى .

١ - (ويبي وجه ربك ذو الجلال والإكرام) قيل : ذاته . وقيل : أراد بالوجه ههنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة .

ب - (إِنَّمَا نَطْعِمُكَ لَوَجْهَ اللَّهِ) .

ج - (يريدون وجه الله) .

د - (كل شيء هالك إلا وجهه) .

(٦) حسمه جلدة مثل الميكل فقط . (٧) يضطرب ويتحرك بصوت . (٨) أطلقك .

أَنْ تُحَلِّيَ سَبِيلِي فَأَعْبُدَ رَبِّي فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْفَقَنِي (١)

(١) قيدني وحسني في دل الأسر وملك اليد ، ثم تكرم بك رقبتي ، وإزالة عبودي وانبكساري .
أخبر صلى الله عليه وسلم عن نبذة طريفة عن سيدنا الخضر عليه السلام، وزيادة لإيمانه بالله تعالى، ورغبته في ثوابه ، ورهبته من عقابه ، وميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ، ولو يبيع نفسه: درجة سامية في الإتيان بالخالق جل وعلا ، والرقيب الحسيب أن ينفق ما يملك ، ولو يجود بنفسه ، وقد رأيت أعزك الله أيها المؤمن إكرام الله للخضر ، ومنحه رضاء ، وتجليه عليه بركاته ورحمته ، وإعصائه قوة المجدين العاملين، (وقد قلل الحجارة في ساعة) هذه كرامة ، والثانية (وقد شيد بناءه) . قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ضنى الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
بت السؤال ولا يمتنعك قلتها فكل ما سد قفراً فهو محمود

ثم أعطى سيدنا الخضر نصيحة غالية، وحذر المسؤولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب حفاة عراة ، وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لردامتها وقذارتها، وانظر إلى أسمى مطلب عكف عليه العقلاء، وسعى إليه الفضلاء (تحلى سبيلي فأعبد ربّي) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم لتجود بمالك في مشروعات الخير وتلتحق بالله الرزاق المنفق الخلف ، ولتتحلى بشيم السخاء والعطاء ، فلا ترد سائلاً ، وأعطه من فضل الله ونعمه عسى الله أن يبرزك السعادة والبقاء .
ولآبي فراس الحمداني في هذا المعنى :

غيري يغيره النعال الجاق	ويحول عن شيم الكريم الواق
إن الغنى هو الغنى بنفسه	ولو أنه غارى المناكب حاف
ما كل مافوق البسيطة كافياً	وإذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعاف لي طمع الخربس فتوق	ومروءة وقناعتي وعفاف
ومكارى عدد النجوم ومزلى	مأوى الكرام ومزى الأضياف
لا أرتضى وداً إذا هو لم يدم	عند الجفاء وقلة الإنصاف

سيدنا الخضر عليه السلام

في تفسير الجلالين : (آتياء رحمة من عندنا) نبوة في قول ، وولاية في آخر . وعليه أكثر العلماء وعلق على هذا الشيخ الصاوي : أي وقد صححه جماعة ، والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الأولياء ويأخذون عنه . قال العارف السيد البكري صاحب ورد السجود نوسلانه : بتقبيهم في كل عصر الخضر أبي العباس من أحياء بناء وصانه :

حي وحقتك لم يقل بوفاته إلا الذي لم يلق نور جماله
فعلية متى كلما هب الصبا أركى سلام طاب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنه ، فهو صحابي ، واسمه بلياً : أي أحد بن ملكان وكنيته أبو العباس . قال بعض العارفين : من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته واقب على الإسلام ، وهو من نسل نوح ، وكان أبوه من الملوك واقب بالخضر لأنه جلس على الأرض فأخضرت تحتها اهدس ١٦ - ٣ وفي كتابي التمهيد في علم التوحيد ص ٥٩ في تعلق علم الله تعالى :

فائدة : قام رجل إلى ابن الشجرى وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) ووقف على رأسه فقال : يا هذا لما يتعل ربك الآن ؟ فسكت وبات مهموماً ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم

فِي الْعُبُودِيَّةِ ، ثُمَّ نَجَّانِي مِنْهَا . رواه الطبراني في الكبير وغير الطبراني ، وحسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد ، والله أعلم .

فذكر له ذلك ، وسأله ، فقال له : إن السائل لك الخضر وإنه سيعود ، فقل له : شئون يديها ولا يبتديها ينخفض أقواما ، ويرفع آخرين فأصبح مسرورا ، فأثاه وأعاد عليه السؤال ، فأجابه بذلك ، فقال له : صل على من علمك وانصرف مسرعا اه .

هذه نبذة معتمدة نقلتها من كتب التوحيد التي تدرس بالأزهر لتدل على سيدنا الخضر عليه السلام وأنه حتى وقد قص الله علينا في كتابه العزيز حكاية موسى عليه السلام وقتاه (في سورة الكهف) وورد في صحيح مسلم : (فارتدا على آثارهما قصصا) يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فرأى رجلا مسجى عليه بثوب ، فلم عليه موسى ، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى لإسرائيل ؟ قال : نعم قال : إنك على علم من علم الله علمه لا أعلمه ، وأنا على علم من علم الله علمه لا أعلمه اه .

الآيات توضح لك أعمالهما :

ا — خرق السفينة .

ب — قتل الغلام .

ج — إخراج كنز من جدار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما . قال الراوى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نسيانا — قال : وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ، ثم نقر ، فقال له الخضر : ماقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ماقص هذا العصفور من البحر ، هذا على سبيل التقريب للأفهام فقط .

وأول الحديث : عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قام موسى عليه السلام خطيباً فبنى إسرائيل فمثل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . قال : فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادى يجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أى رب أكيف لى به ؟ فقيل له : اعمل حوتاً فى مكتل غيث تفقد الحوت فهو ثم ، فانطلق واطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون ، فحمل موسى عليه السلام حوتاً فى مكتل ، واطلق هو وفتاه يعيشان حتى أتيا الصخرة الحديث « ٣٧ » مختار الإمام مسلم الجزء الثانى .

قال النووى : وقد صح فى البخارى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من خلفه خضراء ، وجهور العلماء على أنه حتى موجود بين أظهرنا ، وكان الحوت سمكة مألوفة ، والمكتل : القفة والزنبيل والطاقة : عقد البناء (مسجى مغطى) (أنى بأرضك السلام) بمعنى كيف : أى السلام عجيب بدار الكفر هذه ، أو كانت تحيتمهم بغير السلام ، أو أنى بمعنى من أين استقر السلام حال كونه بأرضك ، والقرية أنطاكية . قال ابن سيرين : هي الأبله اه .

وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم « رمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة » . ذمامة : استعجاء أو ملامة اه مختار .

اللهم إني أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحب سيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وأنوسل بهم أن توفقنى لأقتدى بهم يا كريم .

فهرس

الجزء الأول من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى
- ٦ نبذة فى مصطلح الحديث وفن أصوله
- ٩ بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها
- ١٣ الكلام على الأئمة الأربعة
- ١٣ الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه
- ١٤ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه
- ١٦ الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه
- ١٧ الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه
- ١٨ الكلام على أئمة الحديث
- ٢٤ ترجمة حياة المنذرى
- ٣١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٣٢ تقاريط الطبعة الثانية
- ٣٣ مصادر الفتح الجديد فى الترغيب والترهيب
- ٣٥ خطبة الكتاب
- ٣٨ المواضع التى اشتمل عليها الكتاب
- ٥١ الترغيب فى الاخلاص والصدق والنية الصالحة
- ٥٦ فصل : إنما الأعمال بالنيات
- ٦١ الترهب من الرياء ، وما يقوله من خاف شيئاً منه
- ٦٦ فصل : فى بيان أن الشرك أخفى من ديب النمل
- ٧٧ الترغيب فى اتباع الكتاب والسنة
- ٨٣ الترهب من ترك السنة وار تكاب البدع والأهواء
- ٨٩ الترغيب فى البداءة بالخير ليستن به ، والترهب من البداءة بالشر خوف أن يستن بـ

كتاب العلم

- ٩٢ الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه ، وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين
- ٩٣ فصل في فضل من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا الخ
- ١٠٣ فصل : العلم علما
- ١٠٤ الترغيب في الرحلة في طلب العلم
- ١٠٨ الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه، والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ
- ١١٢ الترغيب في مجالسة العلماء
- ١١٣ الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم
- ١١٥ الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى
- ١١٨ الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير
- ١٢٠ فصل : في بيان أن الدال على الخير كفاعله
- ١٢١ الترهيب من كتم العلم
- ١٢٤ الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ، ويقول ولا يفعله
- ١٢٩ الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن
- ١٣٠ الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمحااجة والقهر والقلبه ، والترغيب في تركه للمحقق والمبطل

كتاب الطهارة

- ١٣٣ الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظاهم أو مواردهم، والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها
- ١٣٦ الترهيب من البول في الماء والمغتسل والحجر
- ١٣٧ الترهيب من الكلام على الخلاء
- الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستبراء منه
- ١٤٢ الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نفسا أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

صحيفة

- ١٤٧ الترغيب من تأخير الغسل لغير عذر
 ١٤٩ الترغيب في الوضوء وإسباغه
 ١٦٢ الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده
 ١٦٣ الترغيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا
 ١٦٤ الترغيب في السواك وما جاء في فضله
 ١٦٨ الترغيب في تخاليل الأصابع، والترغيب من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من
 القدر الواجب
 ١٧ الترغيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء
 ١٧٠ الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

كتاب الصلاة

- ١٧٤ الترغيب في الأذان وما جاء في فضله
 ١٨٣ « في إجابة المؤذن وبماذا يحيبه ، وما يقول بعد الأذان؟
 ١٨٩ الترغيب في الإقامة
 ١٨٩ الترغيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر
 ١٩٠ الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة
 ١٩٣ « في بقاء المساجد في الأمانة المحتاجة إليها
 ١٩٦ « في تنظيف المساجد وتطهيرها، وما جاء في تجميرها
 ١٩٩ الترغيب من البصاق في المسجد وإلى القبلة ومن إنشاد الضالة فيه وغير ذلك
 ٢٠٦ الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم ، وما جاء في فضلها
 ٢١٦ « في لزوم المساجد والجلوس فيها
 ٢٢٢ الترغيب من إتيان المساجد لمن أكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو نجلا ونحو ذلك مما له
 رائحة كريهة
 ٢٢٥ ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها
 ٢٢٩ الترغيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها
 ٢٤٨ « في الصلاة مطلقا وفضل الركوع والسجود والخشوع

صحيفة

- ٢٥٥ الترهيب في الصلاة في أول وقتها
- ٢٥٩ « في صلاة الجماعة ، وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا
- ٢٦٤ الترهيب في كثرة الجماعة
- ٢٦٥ « في الصلاة في القلاة
- ٢٦٧ « في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة ، والترهيب من التأخر عنهما
- ٢٧٢ الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر
- ٢٧٨ الترهيب في صلاة النافلة في البيوت
- ٢٨١ الترهيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة
- ٢٩٠ « في المحافظة على صلاة الصبح والعصر
- ٢٩٤ « في جلوس المراء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر
- ٣٠٣ « في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب
- ٣٠٨ الترهيب من فوات العصر بغير عذر
- ٣٠٩ الترهيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان والترهيب منها عند عدمهما
- ٣١٣ الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون
- ٣١٥ الترهيب في الصف الأول ، وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها
- ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم
- ٣٢١ الترهيب في وصل الصفوف وسد الفرج
- ٣٢٤ الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن
- ومن اعوجاج الصفوف
- ٣٢٧ الترهيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح
- ٣٣٣ الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود
- ٣٣٤ الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلب بينهما ، وما جاء في الخشوع
- ٣٥٨ « من رفع البصر إلى السماء في الصلاة
- ٣٦٦ « من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر
- ٣٧٤ « من مسح الحصى وغيره في موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة

صحيفة

- ٣٧٥ الترهيب من وضع اليد على الخاضرة في الصلاة
 ٣٧٦ » من المرور بين يدي المصلي
 ٣٧٨ » من ترك الصلاة تعمداً ، وإخراجها عن وقتها تهاوناً

كتاب النوافل

- ٣٩٦ الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة
 ٣٩٧ » في المحافظة على ركعتين قبل الصبح
 ٣٩٩ » في الصلاة قبل الظهر وبعدها
 ٤٠٢ » في الصلاة قبل العصر
 ٤٠٤ » في الصلاة بين المغرب والعشاء
 ٤٠٥ » في الصلاة بعد العشاء
 ٤٠٦ » في صلاة الوتر ، وما جاء فيمن لم يوتر
 ٤٠٨ » في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً للقيام
 ٤١٠ » في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه ، وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى
 ٤٢٠ » في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل
 ٤٢٢ » في قيام الليل
 ٤٤٤ الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس
 ٤٤٥ » من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل
 ٤٤٧ الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى
 ٤٦١ » في قضاء الإنسان ورده إذا فاتته من الليل
 ٤٦١ » في صلاة الضحى
 ٤٦٧ » في صلاة التسبيح
 ٤٧٢ » في صلاة التوبة
 ٤٧٣ » في صلاة الحاجة ودعائها
 ٤٧٩ » في صلاة الاستخارة ، وما جاء في تركها

كتاب الجمعة

- ٤٨٢ الترغيب في صلاة الجمعة والسعى إليها ، وما جاء في فضل يومها وساعاتها
 ٤٩٦ الترغيب في الغسل يوم الجمعة
 ٤٩٧ » » التذكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن التذكير من غير عذر
 ٥٠٣ الترهب من تحطى الرقاب يوم الجمعة
 ٥٠٥ » » الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات
 ٥٠٨ » » ترك الجمعة لغير عذر
 ٥١٢ الترغيب في قراءة سورة الكهف ، وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة

كتاب الصدقات

- ٥١٤ الترغيب في أداء الزكاة وتأكيدها وجوبها
 ٤٣٦ الترهب من منع الزكاة ، وما جاء في زكاة الحلى
 ٥٥٥ فصل فيما جاء في زكاة الحلى
 ٥٥٩ الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى ، والترهب من التعدي فيها والخيانة ،
 واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء
 ٥٦٦ فصل لا يدخل صاحب مكس الجنة
 ٥٧٢ الترهب من المسئلة وتحريمها مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع والترغيب في التعفف
 والقناعة والأكل من كسب يده
 ٥٩٣ ترغيب من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى
 ٥٩٥ الترهب من أخذ مادفع من غير طيب نفس المعطى
 ٤٩٧ ترغيب من جاءه شيء من غير مسئلة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن كان محتاجا ،
 والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه
 ٦٠١ ترهب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة ، وترهب المسئول بوجه الله أن يمنع